







مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَزْهَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٩٤

المجلد التاسع والستون - القسم الثاني

السنة ١٤١٧ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



٢٢٢٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله
وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين



للقدر الكريم خيوطه ، ثم هو إرادة الله
- عز وجل - وحين نقول : إرادة الله
- تعالى - فهي نافذة لا محالة ، والبصيرة المؤمنة
للمآحة لا تفجؤها العناصر التي تحيل أبهج
المعالي ، وأجل الدرجات إلى آلام مكبوتة ، أو
مصائر مشثومة .

كان الصباح الطبري أخص خواص الخليفة
هرون الرشيد ، مضى معه - يوماً - إلى
« النهروان »^(١) وقد خرج الرشيد إلى
« خراسان »^(٢) لتأديب بعض الخوارج .
قال الصباح : فقال الرشيد .

يا صَبَّاح ، لا أُحْسَبُكَ ترائي أبداً !
فقال الصباح : بل يردك الله سالماً ، قد
فتح الله عليك ، وأراك في عدوك أملك !

(١) النهروان - بلدة بين واسط وبغداد - تصل بعض
حدودها ببغداد .
(٢) خراسان : من أقاليم إيران ، القريبة إلى بغداد ،
وتتمتد لامتساعها شرقاً إلى حدود سجستان وكرمان .



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وَصَدَرَ الْعَدَدُ الْأَوَّلُ فِي الْحَمْدِ ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية
في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير: دائرة الأثر
بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٤٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام
شائع بالماء القاهرة

رجب ١٤١٧ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٦ م الجزء السابع السنة التاسعة والستون

قال : يا صباح ، ولا أحسبك تدري ما أجِدُ !..

قلت : لا ، والله . قال : فتعال حتى أريك .

فانحرف عن طريق الناس قدر مائة ذراع ، فاستظل بشجرة ، وأومأ إلى خدمه الخاصة فتَنَحَّوْا . ثم قال : أمانة الله يا صباح أن تكتم علي ! ... فكشف عن بطنه ، فإذا عصابة حرير حوالى بطنه ، فقال :

هذه عِلَّةُ أكنمها الناس كلَّهم ، ولكل واحد من وَلَدَى [يعنى المأمون والأمين وثالث] على رقيب ، فـ « مسرور »^(٣) رقيب المأمون ، و « جبريل بن بَحْيَشَوَّع » رقيب الأمين - وسمي الثالث فذهب عنى اسمه - ومامنهم أحد إلا وهو يُحصي أنفاسي ، وَيَعُدُّ أيامي ، ويستطيل عُمرى ؛ فإن أردت أن تعرف^(٤) ذلك فالساعة أدعو بدابة فيجيئونني بيرذون أعجف قطوف [أى ضيق الخطأ] ليزيد فى علتى .

فقلت : ياسيدى .. جعل الله ما يَشْنُوْكَ من الجن والإنس والقريب والبعيد فذاك ! ... ولا أرانا فيك مكروها ، وعمر بك الإسلام ، ودَعَمَ بيقائك أركانه ، وشَدَّ بك أرجاءه ، وردك الله مظفراً مفلحاً على أفضل أملك فى عدوك ، ومارجوت من ربك .

قال : ثم دعا بيرذون فجاءوا به كما وصف ، فنظر إلّى فركبه ، وقال : انصرف غير مودّع ... فودعته ، وكان آخر العهد به .



تلك رواية تنزل بالنفس فجيلة ، وكَمَ يَتمنى قارئها أن تكون كاذبة ، لكن أطبق على روايتها إماما التاريخ الإسلامى : الطبرى وابن الأثير^(٥) . فأى شيء - فى هذه الحياة - يجعل من أسبابها - استمداداً لسعادة حقّة .

ألا ، إنه ، إن لم يكن لنا بالله - تعالى - سبب ، بل أسباب فذاك هو الخسران المبين . ولقد يبرأ الأمين والمأمون ، ويكون ما حَلَّ بالرشيد أوهام وظنون .. ولكن .. تبقى الدنيا - من بعد كما هى من قبل - رأس كل خطيئة لمن أحبها لذاتها ، فرأها هواه ومبتغاه ، وهَمَّهُ ورضاه .

وفى آثار سفيان الثورى - رضى الله عنه - رواية لهذه الحقيقة على لسان نبي من أولى العزم من الرسل ، قال هذا النبى الكريم : « حب الدنيا رأسُ كل خطيئة » - وبعد :

فهل وَجَدْتُ أسمى الروابط وأنبل العواطف وقاية تحفظها أمام حب الدنيا .. وبريق المال .. ؟!

(٣) مسرور واحد من العاملين بقصر الرشيد ، ومثله جبريل التالى بعده .

(٤) يريد : أن أردت أن تعرف أن ما أقوله حق .

(٥) انظر : تاريخ الطبرى ٣٣٨/٨ ط دار المعارف - مصر ، والكامل لابن الأثير ٢٠٧/٦ ط دار صادر - بيروت

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

وبعد أن بينت السورة الكريمة أقسام الناس الثلاثة ، وعاقبة كل قسم منهم ، سأقت لهم نداءً عاماً دعيتهم فيه إلى عبادة الله وحده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد رشيد طنطاوى شيخ الأزهر

ففى هاتين الآيتين توجيه للناس إلى الأمر الذى خلقوا من أجله وهو عبادة الله دون ما سواه ، وبيان البراهين الساطعة التى تدل على وحدانية الله وعظيم قدرته .

و«يا» حرف نداء وهو أكثر حروف النداء استعمالاً ، فهو أصل حروف النداء .
و«أى» اسم مبهم لكن يزول إبهامه بالاسم المقصود بالنداء الذى يأتى بعده .

و «ها» المتصلة به مؤكدة للتنبيه المستفاد من النداء .

و «العبادة» الخضوع البالغ الغاية .

وقد كثر النداء في القرآن الكريم بهذه الطريقة لما فيها من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام .
وفي ذكره تعالى باسم الرب ، وإضافته إلى المخاطبين ، تقوية لداعية إقبالهم على عبادته .

فإن الإنسان إذا اتجه بفكره إلى معنى كون الله مالكا له ، أو مريئاً له وتذكر ما يحفه به من رفق ، وما يوجد به عليه من إنعام ، لم يلبث أن يخصه بأقصى ما يستطيع من الخضوع والخشوع والإجلال .

وإفراد اسم الرب دل على أن المراد رب جميع الخلق وهو الله - تعالى - ، إذ ليس ثمة رب يستحق هذا الاسم بالإفراد والإضافة إلى جميع الناس إلا الله .

ثم بين - سبحانه - الموجبات التي من شأنها أن تحملهم على عبادته وحده فقال :

﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ .

والخلق : أصله الإيجاد على تقدير وتسوية ، ويطلق على القرآن وفي عرف الشريعة على إيجاد الأشياء المعدومة ، فهو إخراجها من العدم إلى الوجود إخراجاً لا صنعة فيه للبشر .

والمعنى : اجعلوا أيها الناس عبادتكم لله تعالى وحده ، لأنه هو الذي أوجدكم في أحسن تقويم بعد أن كنتم في عدم ، كما أوجد الذين تقدموكم .

وقدم وصفه بخلق المخاطبين مع أنه متأخر بالزمان عن خلق من تقدموهم ، لأن علم الإنسان بأحوال نفسه أظهر من علمه بأحوال غيره .

وقوله - تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ فيه رد على الدهريين من المخاطبين الذين يزعمون أنهم إنما خلقهم آبائهم فقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . فكان قوله : « وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » تذكيراً لهم بأن آبائهم الأولين لا بد أن ينتهوا إلى أب أول قد خلقه الله - تعالى .

وجملة «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» تعليل للأمر بالعبادة ، ولذلك فصلت .

و«لعل» حرف موضوع ليدل على الترجى ، وهو توقع حصول الشيء عندما يحصل سببه وتنتفى موانعه . والشيء المتوقع حصوله في الآية هو التقوى وسببه العبادة ، إذ بالعبادة يستعد الإنسان لأن يبلغ درجة التقوى وهي الفوز بالهدى والفلاح ، والترجى قد يكون من جهة التكلم وهو الشائع وقد تستعمل لعل في الكلام على أن يكون الترجى مصروحاً للمخاطب ،

فيكون المترجى هو المخاطب لا المتكلم ، وعلى هذا الوجه يحمل الترجى في هذه الآية ، لاستحالة توقع حصول الشيء من عالم الغيب والشهادة ، لأن توقع الإنسان لحصول الشيء هو أن يكون متردداً بين الوقوع وعدمه مع رجحان الوقوع ، وعليه فيكون المعنى : اعبثوا ربكم راجين أن تكونوا من المتقين ، الذين بلغوا الغاية في الهدى والفلاح .

ثم أضاف - سبحانه - أسباباً أخرى تحمل الناس على عبادته وطاعته فقال :

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا ﴾ .

الفراش : ما يفترشه الإنسان ليستقر عليه بنحو الجلوس أو المنام . أى : اجعلوا عبادتكم لله الذى صير الأرض لأجلكم مهاداً كالبساط المفروش ، فذلها لكم ولم يجعلها صعبة غليظة ، لكى يتيسر لكم الاستقرار عليها . والتقلب فى مناكبها ، والانتفاع بما أودع الله فى باطنها من خيرات .

وتصوير الأرض بصورة الفراش لا ينافى كونها كروية ، لأن الكرة إذا عظمت جداً كانت القطعة منها كالسطح فى إمكان الانتفاع بها .

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَاءً ﴾ يُقال لسقف البيت بناء أى : جعل السماء كالسقف للأرض ، لأنها تظهر كالقبة المضروبة فوقها كما قال - تعالى - ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . ﴿ سُبْحَانَ الْعِزَّةِ الْمَبِيتَةِ ﴾ .

وقدم خلق الأرض على خلق السماء لأن الأرض أقرب إلى المخاطبين ، وانتفاعهم بها أظهر وأكثر من انتفاعهم بالسماء .

قال بعض الأدباء : « إذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه ، فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم منورة كالمصابيح ، والإنسان كاللك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهياة لمنافعه ، وضروب الحياة مصروفة لمصالحه » فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شامل ، وحكمة بالغة ، وقدرة غير متناهية » .

ثم قال - تعالى - ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ :

السماء : السحاب . والثمرات : ما ينتجه الشجر . والرزق : ما يصلح لأن ينتفع به .

والباء فى (به) للسببية .

أى : أنه جعل الماء سبباً فى خروج الثمرة ، وهو القادر على أن ينشئها بلا سبب كما أنشأ الأسباب .

وأورد ﴿ ماء ﴾ و ﴿ رزقاً ﴾ فى صيغة التذكير التى تستعمل عند إرادة بعض أفراد المعنى الذى وضع له اللفظ لغة ، وذلك لأن من الماء ما لم ينزل من السماء ، ومن الرزق ما لا يكون من الثمرات . فمعنى الجملة الكريمة : أنزل من السماء بعض الماء ، فأخرج به من الثمرات بعض

ما يكون رزقاً لكم .

ثم قال - تعالى - ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

الأنداد : جمع ند ، وهو مثل الشيء الذى يضاده وينافره ويتباعد عنه .

وأصله من : ند البعير يند ندا ونداداً ونداً ، إذا تفرد وذهب على وجهه شارداً .

والمعنى : فلا تجعلوا لله أمثالا ونظراء تعبدونها آلهة ، وتعتقدون فيها النفع والضرر ، وتعملون لها ما لله تعالى وحده ، وأنتم تعلمون أنها أشياء لا يصح جعلها أندادا مساوية له تعالى ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى : وأنتم من ذوى العلم والنظر ، فلو تأملتم أدنى تأمل لانصرفتم بقوة إلى عبادة الله وحده . ولتركتم الإشراف به .

وصدرت الجملة الكريمة بالفاء لترتيبها على الكلام السابق ، المترتب على الأمر بعبادة الله وحده وسمى القرآن الشركاء المزعومين أندادا تهكمًا بالعابدين لها ، ولأن المشركين لما تركوا عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة ، قادرة على مخالفته ومضادته ، وذلك معنى جعلها أندادا الذى هو مصب النهى فى الآية .

وجملة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ، حالية ، ومفعول تعلمون متروك ، لأن الفعل لم يقصد تعليقه بمفعول ، بل قصد إثباته لفاعله فقط فنزل منزلة اللازم ، وفى هذه الجملة مبالغة فى زجرهم عن عبادة الأوثان من دون الله ، لأن ارتكاب الباطل من الجاهل قبيح ، وهو من العالم ببطلانه أشد قبحاً ، وأدعى إلى أن يقابل بأغلظ ألوان الإنكار . كما أن فيها إثارة لهمهم ليقنعوا عن عبادة غير الله فإن من كان من ذوى العلم لا يصح منه أن يفعل أفعال من لا عقل له ، وهذا لون جليل من ألوان التربية ، فإن من سمات المربي الناجح أن يجمع بين القسوة فى النهى عن القبيح ، وبين إثارة همة الموعوظ حتى لا يقتل همته باليأس ، لأن الإنسان إذا ساءت ظنونه بنفسه خارت عزيمته ، وفترت همته .

هذا ، وقد استفاضت الأحاديث النبوية التى تدعو إلى توحيد الله ، وتنبى عن الإشراف ، ومن ذلك ما جاء فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله ؟ (قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك) .

قال الإمام ابن كثير : وهذه الآية دالة على توحيدة - تعالى - بالعبادة وحده لا شريك له ، فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية والعلوية واختلاف أشكالها وألوانها وطباعها ومنافعها ، علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه وإتقانه وعظيم سلطانه ، كما قال بعض الأعراب وقد سئل : ما الدليل على وجود الله - تعالى - ؟ فقال : يا سبحان الله !! إن البعر ليدل على البعير ؛ وإن أثر القدم يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، ألا يدل هذا على وجود اللطيف الخبير^(١) .

وبعد أن ساق - سبحانه - في هاتين الآيتين البراهين الساطعة الدالة على وحدانية الله ؛ ونفى عقيدة الشرك ، أورد بعد ذلك الدلائل الدالة على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه ، وعلى أن هذا القرآن ليس من صنع بشر ، وإنما هو كلام واهب القوى والقدر فقال - تعالى - :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٢) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾

ففي هاتين الآيتين انتقال لإثبات الجزء الثاني من جزأى الإيمان ، وهو صدق النبي ﷺ - في رسالته ، بعد أن تم إثبات الجزء الأول من ذلك وهو وحدانية الله - تعالى - وعظيم قدرته .

والمعنى : إن ارتبتم أيها المشركون في شأن هذا القرآن الذى أنزلناه على عبدنا محمد على مهل وتدرج ، فأتوا أنتم بسورة من مثله في سمو الرتبة ، وعلو الطبقة واستعينوا على ذلك بآلهتكم وبكل من تتوقعون منهم العون ، ليساعدوكم في مهمتكم ، أو يشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله ، إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم تقدرون على معارضة القرآن الكريم .

والمقصود بقوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ نفى الريب عن المنزل عليه - وهو محمد ﷺ - بنفيه عن المنزل وهو القرآن الكريم .

والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب للإيذان بأن أقصى ما يمكن صدوره عنهم هو الارتياب في شأنه ، أو للتنبيه على أن كلامهم في شأن القرآن هو بمنزلة الريب الضعيف لكمال وضوح الدلائل الدالة على أن القرآن من عند الله - تعالى - .

وعبر بقوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾ ولم يقل : وإن ارتبتم فيما نزلنا ، للإشارة إلى أن ذات القرآن لا يتطرق إليها ريب ، ولا يطير إلى أفقها شرارة من شك ، وأنه إن أثير حوله أى شك فمرجه إلى انطماس بصيرتهم ، وضعف تفكيرهم ، واستيلاء الحقد والعناد على نفوسهم . وأتى بإن المفيد للشك مع أن كونهم في ريب مما نزلنا على النبي ﷺ أمر محقق ، تنزيلا للمحقق منزلة المشكوك فيه ، وتنزيها لساحة القرآن عن أن يتحقق الشك فيه من أى حد ، وتوبيخا لهم على وضعهم الأمور في غير مواضعها .

ووجه الإتيان بنفى الدالة على الظرفية ، للإشارة إلى أنهم قد امتلكهم الريب وأحاط بهم إحاطة الظرف بالمظروف .

وقال ﴿ نزلنا ﴾ دون أنزلنا ، لأن المراد النزول على سبيل التدرج ، ومن المعروف أن القرآن قد نزل منجما في مدة تزيد على عشرين سنة .

قال صاحب الكشف : (فإن قلت : لم قيل : « مما نزلنا » على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ قلت : لأن المراد النزول على سبيل التدرج والتنجيم وذلك أنهم كانوا يقولون : لو كان هذا القرآن من عند الله ، لم ينزل هكذا نجوماً سورة بعد سورة ، وآيات عقب آيات ، على حسب النوازل ، وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرداً حيناً فحيناً حسب ما يعين لهم من الأحوال المتجددة ... فقليل لهم : إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل وتدرج ، فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه ، وهاتوا نجماً فرداً من نجومه : سورة من أصغر السور ، أو آيات شتى متفرقات ، وهذا غاية التبكيت ومنتهى إزاحة العلل) (٢) فهم ملخصاً والمراد بالعبد في قوله - تعالى - : ﴿ عَلَى عَبْدِنَا ﴾ محمد - ﷺ - وفي إضافته إلى الله - تعالى - تنبيه على شرف منزلته عنده ، واختصاصه به .

وفي ذكره ﷺ باسم العبودية ، تذكير لأمته بهذا المعنى ، حتى لا يغالوا في تعظيمه فيدعوا ألوهيته كما غالت بعض الفرق في تعظيم أنبيائها أو زعمائهم فادعت ألوهيتهم .

والسورة : الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص ، والتي أقلها ثلاث آيات ، والضمير في قوله (مَنْ مِثْلِهِ) يعود على المنزل وهو القرآن .

والمراد من مثل القرآن : ما يشابهه في حسن النظم ، وبراعة الأسلوب وحكمة المعنى . وهذا الوجه من الإعجاز يتحقق في كل سورة .

وقيل : إن الضمير في قوله (من مثله) يعود على المنزل عليه القرآن ، وهو النبي - ﷺ - ولكن الرأي الأول أرجح .

قال الإمام الرازي ما ملخصه : وعود الضمير إلى القرآن أرجح لوجوه :

أحدها : أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدى لاسيما ما ذكره في سورة يونس من قوله : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴾ .

وثانيها : أن البحث إنما وقع في المنزل وهو القرآن ، لأنه قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا ... ﴾ فوجب صرف الضمير إليه ، ألا ترى أن المعنى ، وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئاً مما يماثله ، وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله ﷺ أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهاتوا قرآناً مثله .

وثالثها : أن الضمير لو كان عائداً إلى القرآن لاقتضى كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا وسواء كانوا أميين أو عالمين ، أو لو كان عائداً إلى محمد ﷺ فذلك لا يقتضى إلا كون آحادهم من الأميين عاجزين عنه ، لأنه لا يكون مثل محمد إلا الشخص

الأمى ، فأما لو اجتمعوا وكانوا قارئين لم يكونوا مثل محمد ، لأن الجماعة لا تماثل الواحد .
والقارئ لا يكون مثل الأمى ، ولا شك أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى .

ورابعها : أننا لو صرفنا الضمير إلى محمد ﷺ لكان ذلك يومهم أن صدور مثل القرآن مما لم
يكن مثل محمد في كونه أميا ممكن ، ولو صرفناه إلى القرآن لدل ذلك على أن صدور مثله من
الأمى ومن غير الأمى ممنوع فكان هذا أولى (٣) .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ معطوف على قوله : ﴿ فَأَتُوا
بِسُورَةٍ ﴾ .

وادعوا : من الدعاء ، والمراد به هنا : طلب حضور المدعو أى : نادوهم .

وشهداءكم : أى : آهتكم ، جمع شهيد وهو القائم بالشهادة ، فقد كانوا يزعمون أن آهتهم
تشهد لهم يوم القيامة بأنهم على حق - وقيل : الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو الناصر
أو الإمام ، وكأنه سمي به لأنه يحضر المجالس وتبرم بمحضره الأمور .

ودون : بمعنى غير : وتطلق في أصل اللغة على أدنى مكان من الشيء ، ومنه تدوين الكتب
لأنه إدناء البعض من البعض ، ودونك هذا أى : خذه من أدنى مكان منك ، ثم استعير للتفاوت
في الرتب فقليل : زيد دون عمرو أى : في الشرف ، ومنه الشيء الدون ، ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد إلى حد ، وتخطى أمر إلى أمر .

قال الجمل : (والمعنى) : وادعوا إلى المعارضة من حضركم أو رجوتهم معونته من إنسكم
وجنكم وآهتكم غير الله ، فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله .. ، أو ادعوا من دون الله
شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ، ولا تستشهدوا بالله ، فإن الاستشهاد به من عادة
المبهور العاجز عن إقامة الحجة ، أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله آلهة وزعمتم أنها
تشهد لكم يوم القيامة (٤) ...) .

وفي أمرهم بدعوة أصنامهم وهى جهاد ، وفي تسميتها شهداء مع إضافتها إليهم مع أنها لا تعقل
ولا تنطق ، في كل ذلك أقوى ألوان التهكم ، لكى يثير في نفوسهم من الألم ما قد يكون سببا
لتنبيههم إلى جهلهم ، وانصرفهم عن ضلالهم .

وقوله - تعالى - : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ جملة معترضة في آخر الكلام وجواب الشرط
محذوف دل عليه الكلام السابق دلالة واضحة حتى صار ذكره في نظم الكلام مما ينزل به عن
مرتبة البلاغة .

والمعنى : إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم تقدرון على معارضة القرآن فأتوا بسورة من
مثله . وادعوا آهتكم وبلغاءكم وجميع البشر ليعينوك أو ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله في حكمة
معانيه وحسن بيانه .

(٤) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٣٨ .

(٣) تفسير الفخر الرازى ج ١ ص ٢٢٢ .

وفي هذه الآية الكريمة إثارة لحماستهم ، إذ عرض بعدم صدقهم ، فتتوفر دواعيهم على المعارضة التي زعموا أنهم أهل لها .

ثم قال - تعالى - : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^(٥) المعنى : فإن لم تفعلوا أى : تعارضوا القرآن ، وتبين لكم أن أحدا لا يستطيع معارضته ، فخافوا العذاب الذى أعده الله للجاحدين وهو النار التى وقودها الناس والحجارة .

والوقود : ما يلقى فى النار لإضرارها كالخشب ونحوه ، والحجارة : الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله كما قال - تعالى - : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾^(٦) سورة الأنبياء

واقتران المشركين بما كانوا يعبدون فى النار مبالغة فى إيلاهم وتحسيرهم والاقتصار على ذكر الناس والحجارة لا يؤخذ منه أن ليس فى النار غيرها بدليل ما ذكر فى مواضع أخرى من القرآن أن الجن والشياطين يدخلونها .

قال صاحب الكشف : فإن قلت : انتفاء إتيانهم بالسورة واجب فهلا جىء بـ « إذا » الذى للوجوب دون « أن » الذى للشك ؟ قلت : فيه وجهان :

أحدهما : أن يساق القول معهم على حسب حسابهم وطمعهم ، وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لانكاهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام .

والثانى : أن يتهم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يعاديه : إن غلبتك لم أبق عليك وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تهكما به^(٥) .

وقال : فإن لم تفعلوا ، ولم يقل فإن لم تأتوا بسورة من مثله ، لأن قوله ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ جار مجرى الكناية التى تعطى اختصارا ووجازة تغنى عن طول المكنى عنه ، ولأن الإتيان ما هو إلا فعل من الأفعال ، تقول : أثبت فلانا . فيقال لك : نعم ما فعلت .

وجملة ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ جملة معترضة بين الشرط والجزاء ، جىء بها لتأكيد عجزهم عن معارضته . فإن فى نفيها فى المستقبل بإطلاق تأكيداً لنفيها فى الحال .

قال الإمام الرازى : (فإن قيل : فما معنى اشتراطه فى إتيان النار إنتفاء إتيانهم بسورة من مثله ؟ فالجواب أنه إذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله ﷺ وإذا صح ذلك ثم لم يأتوا العناد استوجبوا العقاب بالنار ، فاتقاء النار يوجب ترك العناد ، فأقيم المؤثر مقام الأثر ، وجعل قوله : ﴿ فَأْتُوا نَارَ ﴾ قائما مقام قوله فاتركوا العناد ، وهذا هو الإيجاز الذى هو أحد أبواب البلاغة ، وفيه تهويل لشأن العناد ، لإنبابة إتيان النار منابه متبعاً ذلك بتهويل صفة النار^(٦) ومعنى ﴿ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٦) هيئت لهم ، لأنهم الذين يخلدون فيها ، أو أنهم خصوا بها وإن

(٥) تفسير الكشف د ١ ص ١٠١ .

(٦) تفسير الفخر الرازى د ١ ص ٢٢٤ .

كانت معدة للفساقين - أيضاً لأنه يريد بذلك نازراً مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال - تعالى -
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء / ١٤٥]

وفي هذه الآية الكريمة معجزة من نوع الإخبار بالغيب ، إذ لم تقع المعارضة من أحد في أيام النبوة وفيما بعدها إلى هذا العصر .

قال صاحب الكشف : (فإن قلت : من أين لك أنه إخبار بالغيب على ما هو عليه حتى يكون معجزة ؟ .

قلت : لأنهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع أن يتواضعه الناس ويتناقضوه إذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال ، لا سيما والطاعون فيه أكثف عدداً من الذابين عنه ، فحين لم ينقل علم أنه إخبار بالغيب على ما هو به ، فكان معجزة (٧) .

وقال بعض العلماء : (هذه الآية الجليلة من جملة الآيات التي صدعت بتحدى الكافرين بالتنزيل الكريم) . وقد تحداهم الله في غير موضع منه فقال في سورة القصص :

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الآية / ٤٩]

وقال في سورة الإسراء : ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الآية / ٣٨]

وقال في سورة يونس : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٨) . وكل هذه الآيات مكية . ثم تحداهم أيضاً في المدينة بهذه الآية ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْهُ ﴾ .. إلخ . فعجزوا عن آخرهم ، وهم فرسان الكلام ، وأرباب النظام ، وقد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم ، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة . يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب ، فيخطبون ، ويمدحون ، ويقدحون ، ويتوصلون ، ويرفعون ، ويضعون ، فيأتون بالسحر الحلال ... ومع هذا فلم يتصد لمعارضة القرآن منهم أحد ، ولم ينهض - لمقدار سورة منه - ناهض من بلغائهم ، ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتباههم بالإفراط في المضارة والمضادة . وقد جرد لهم النبي - ﷺ - الحجة أولاً ، والسيف آخرًا فلم يعارضوا إلا السياف وحده ، وما أعرضوا عن معارضة الحجة إلا لعلمهم أنهم أعجز من المعارضة ، وبذلك يظهر أن قوله - تعالى - ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ معجزة أخرى ، فإنهم ما فعلوا ، وما قدروا .

وحيث عجز عرب ذلك العصر فما سواهم في هذا الأمر ... فدل على أن القرآن ليس من كلام البشر ، بل هو كلام خالق القوى والقدر أنزله تصديقاً لرسوله ، وتحقيقاً لمقوله (٨) ...

(٧) تفسير الكشف ج ١ ص ١٠٢ .

(٨) تفسير القاسمي ج ٢ ص ٧٧ .

مِنْ هَدَى الرَّسُولُ ﷺ فِي تَصْحِيحِ الْعَقِيدَةِ

لفضيلة الشيخ/علي حامد عبد الرحيم

قَابَسْ

أَنْوَارٌ مِنْ

النَّبَوَةِ

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ؛ ولا صفر ، وفرٌّ من المجذوم كما تفر من الأسد » .
رواه البخارى وغيره بروايات وألفاظ وزيادات مختلفة .

المفردات :

وأساس الاعتقاد الصحيح الذى جاء به الإسلام يجعل القلوب فى يقين كامل بأن النفع والضرر ، والمرض والشفاء بأمر الله وبإذنه . فهو على كل شىء قدير .

ولما كان شائعا فى الجاهلية بعض الخرافات والأوهام جاء التوجيه النبوى فى مواجهتها للقضاء عليها ؛ منها : اعتقاد تأثير الأمراض بذاتها وطبيعتها فى انتقال عدواها من المريض إلى السليم بمجرد القرب أو المخالطة . وهو معتقد باطل لصق بعقول بعض العرب فى جاهليتهم الأولى ويعنى ذلك أن العدوى تنتقل من المريض المخالط للسليم بذات المرض وطبيعته وليس عن قضاء الله وقدره . فكان

هدى النبى ﷺ « لا عدوى » مسببة عن مرض المخالط بطبيعته وذاته ، بل بتأثير الله - تعالى - وأن المؤثر الحقيقى إنما هو رب العالمين لا هذه الأسباب ، ومالم يرد الله فلا تأثير . فقد وضع الخليل إبراهيم عليه السلام - فى النار - وهى محرقة - ولما لم يرد الله للنار أن تحرقه كانت عليه بردا وسلاما .

١ - لا عدوى : انتقال المرض من جسم إلى آخر . كما تطلق على انتقال الخلق من شخص إلى غيره .

٢ - ولا طيرة : التطير : التشاؤم بالطير

٣ - ولا هامة : بتشديد الميم وتخفيفها : هى الرأس ، واسم طائر ليلى هو البومة أو غيرها .

٤ - ولا صفر : اسم للشهر ، واسم حية عظيمة فى بطن الإنسان .

٥ - وفر من المجذوم : من أصابه المرض الذى تتأكل منه الأعضاء وتتساقط .

اليان

الإسلام دين الاعتقاد السليم الذى يطهر القلوب من الأوهام والأباطيل . ويصحح نظرة معتقيه فى هذا الكون المحيط بهم ، بتصحيح عقيدتهم وتخليصها من كل مايشوبها من الشرك والتعلق بالوهم والخرافات والعقائد الباطلة .

وهذا سيف الله خالد بن الوليد تجرع وعاء السم كاملاً بعد أن سمى الله - تعالى - وذلك مرجعه سلامة العقيدة ، والعلم أن الله - تعالى - مسبب الأسباب ، والله تبارك وتعالى - قادر على إيجاد المسبب دون السبب ، كما هو - سبحانه - قادر على إبطال مفعول السبب .

وروى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال النبى ﷺ - « لا عدوى ولا صفر ولا هامة » فقال أعرابى : يارسول الله فما بال الإبل تكون فى الرحل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها ؟! فقال النبى ﷺ « فمن أعدى الأول » ؟!

ومع هذا فقد أقر الإسلام أن نأخذ بالأسباب مع اليقين الكامل والإيمان الراسخ بأن (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) .

كما قال ﷺ : فى نهاية حديث الباب « وفر من المجذوم فراك من الأسد » .

« ولا طيرة » كانت العرب تعتقد أن من أراد البدء فى عمل أو الشروع فى سفر أن يزرع الطير الذى يلاقيه فإن انصرف إلى جهة اليمين تفاعل ومضى فى عمله ، وإن انصرف جهة الشمال تشاءم ورجع عن قصده . فنفى - ﷺ - خرافة التطير والتشاؤم ؛ لأن الطيرة توقع للبلاء ، وسوء للظن . جاء فى الأثر عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ، قالوا : وما كفارة ذلك ، قال : أن يقول : اللهم لا خير إلا بخرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك .

« ولا هامة » كان العرب يعتقدون أن روح القتل الذى لا يؤخذ بشأره تصير طائراً يطير بالليل ، ويصبح قائلاً : اسقونى من دم قاتلى حتى يثار له فتستقر .

وقيل : إن المراد بالهامة : البومة ، كانت إذا سقطت على دار أحدهم رأى أنها ناعية إليه نفسه أو بعض أهله .

فبين الرسول الكريم أن هذا من الحمية والجاهلية الأولى التى تحارب الدين الذى جاء بالنعو والصفح والتسامح .

ثم قال ﷺ : « ولا صفر » كانوا يتشاءمون من دخول هذا الشهر ، ويتوهمون فيه كثرة الدواهي لوقوعه بعد الأشهر الحرم ، فكانوا لا يعقدون فيه زواجاً ولا ينشئون سفراً لتجارة أو لغيرها . وفى ذلك تعطيل للمصالح وإخلال بنظام الحياة وقيل : المراد من « صفر » المنفى فى الحديث : ما كانت العرب تعتقده من أن منشأ الألم الذى يشعر به الجائع هو وجود حبة عظيمة فى بطنه تنهش من أحشائه وأضلعه فأبان لهم - ﷺ - أن هذا خرف لا يليق بعاقل أن يستسلم له ، كما أنهم كانوا يحلون شهرهم المحرم وينقلون التحريم إلى شهر صفر فكانوا يجعلونه حراماً إذا اقتضت مصلحتهم أن يحاربوا فأبطل الإسلام ذلك . لقد وضع ﷺ حكم الإسلام الذى يؤكد طهر النفوس وينير البصائر والعقول والخير كل الخير لمن عرف ووعى وتمسك بماهدى إليه الرسول .

وصدق الله حيث يقول : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ يونس - ١٠٧

إن الأخذ بالأسباب لا ينافى الإيمان - فقد جاء وفد يبايع الرسول ﷺ وكان بينهم مجذوم فقال ﷺ : قد بايعناك فأرجع .

وقال : لا يوردن ممرض على مصح - وكما قال عمر - رضى الله عنه فرارا من قضاء الله إلى قضاء الله .



الإمام الحافظ أبو عبد الله القاسم بن سید الدروی

المتوفى سنة ٢٢٤ هـ / ٣٣٨ م

دراسة بقلم الأستاذ / أحمد تقي الدين

ولد أبو عبيد في هراة من أعمال خراسان في العقد السادس من المائة الثانية ، وكان أبوه عبداً رومياً . وبدأ حياته بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة . فلما شب عن الطوق ارتحل طالباً للعلم وكان أول مقصده « البصرة » ثم « الكوفة » حاضرتا العلم آنذاك وفيها تلقى أبو عبيد العلم على أيدي الصفوة من علماء الحديث والفقه واللغة والأدب ، ولما تم له ما أراد عاد إلى خراسان حيث عمل (مؤدياً) لأبناء هرثمة بن أعين وإلى خراسان في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وكان (التأديب) آنذاك . احداً من أرفع الأعمال العلمية التي لا يليها إلا عالم ضليع باللغة والأدب .



ثم ارتحل إلى دمشق طالباً للعلم ومنها إلى بغداد - مرة أخرى - حيث بدأ يفسر غريب الحديث ، وأقبل عليه طلاب العلم يسمعون منه ، إلى أن انتهى بتأليف سفره الجليل « غريب الحديث » (وقد أخرجه مجمع اللغة العربية محققاً في خمسة مجلدات) ، ولما فرغ أبو عبيد منه عرضه على (عبدالله بن طاهر بن الحسين) .. وكان من رجال المأمون المقرين - فاستحسنه وقال : « إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لتحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش » وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر .

وقصد أبو عبيد مكة للحج عام ٢١٩ هـ وظل مجاوراً بها حتى وفاته عام ٢٢٤ هـ عن ثلاث وسبعين عاماً وقيل عن سبع وستين^(١) .

مكانته ورأى العلماء فيه :

كان - رحمه الله - إمام عصره في كل فن : ويروى أن حمدان بن سهل كان يقول : « سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه ، فتبسم وقال : مثلي يسأل عن أبي عبيد ؟ أبو عبيد يُسأل عن الناس ، لقد كنت عند الأصمعي يوماً إذ أقبل أبو عبيد ، فشق إليه بصره حتى اقترب منه فقال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم ، قال : لن تضيع الدنيا - أو لن يضيع الناس - ما حيى هذا المقبل » (تاريخ بغداد ٤١٤/١٢) .

ثم اتجه إلى (مرو) قصبة خراسان فأقام بها لفترة مواصلاً عمله في التأديب والتعليم ، وفي تلك المدينة التقى بطاهر بن الحسين وهو رجل من كبار الوزراء ، والقواد وكان في طريقه إلى خراسان فطلب رجلاً يحدثه ليلة فليل له : ما هنا إلا رجل مؤدب ، فأدخل عليه أبو عبيد ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه ، فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد ، وقدم له ألف دينار قائلاً : أنا متوجه إلى خراسان في حرب ، ولست أحب استصحابك خوفاً عليك ، فأنفق من هذا المال إلى أن أعود إليك ، فلما عاد طاهر من خراسان اصططحبه معه إلى (سامراء) حيث واصل التأليف والتحديث بتلك المدينة .

ثم ارتحل ابن سلام إلى (بغداد) حاضرة العالم الإسلامي وفيها التقى بـ ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الذي انتدبه - لما توسمه فيه من علم وورع وصلاح - لتأديب ولده ، فلما تولى ثابت بن نصر إمارة (طرسوس) صاحب معه أبا عبيد حيث ولاه القضاء بها ، وظل أبو عبيد قاضياً بطرسوس طيلة ثمانية عشر عاماً هي مدة ولاية ثابت بن نصر .

وفي ٢١٣ هـ ترك أبو عبيد قضاء طرسوس مفضلاً الرحلة في طلب العلم وسماع العلماء وتوجه إلى مصر مع يحيى بن معين حيث سمع من علمائها وألف بها .

(١) تاريخ بغداد أو مدينة السلام - للحافظ أبي بكر أحمد ابن علي الخطيب البغدادي ، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ط ١٣٤٩ هـ ، ١٩٣١ ص ٤٠٣ : ٤١٧

وذكر السبكي أن أبا عبيد ناظر الإمام الشافعي في معنى «القرء» هل هو الحيض أو الطهر؟ فلم يزل كل منهما يقرر قوله، حتى تفردا وقد انتحل كل منهما مذهب صاحبه، وتأثر بما أورده من الحجج والشواهد. ثم قال السبكي تعليقا على هذا: «وإن صحت هذه الحكاية ففيها دليل على عظمة أبي عبيد، فلم يبلغنا عن أحد أنه ناظر الشافعي، ثم رجع الشافعي إلى مذهبه».

كان أحمد بن حنبل يقول عنه: «أبو عبيد أستاذ» ولما عرض عليه كتاب «غريب الحديث» استحسنته وقال: «جزاه الله خيراً»، وكتبه أولاً «وقال عباس الدوري: «سمعت أحمد ابن حنبل يقول: «أبو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً». وروى عن محمد بن أبي بشر أنه قال: «أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال لي: «أنت أبا عبيد فإن له بياناً لا تسمعه من غيره»، قال: فأتيته فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد فقال: يا ابن أخي، ذاك رجل من عمال الله» (تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢، ٤١٤).

ومما يدل على ورعه وعزة نفسه وحبّه للجهاد في سبيل الله، أنه كان مع عبدالله بن طاهر، فوجه إليه أبودلف العجلي يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، فأنفذه إليه، فأقام عنده شهرين، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها وقال: أنا في جنبه رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما فيه من نقص. فلما عاد إلى طاهر بن الحسين وصله بثلاثين ألف دينار فقال له: أيها الأمير قد قبلتها،

وكان إبراهيم الحرثي يقول: «أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبداً، تعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام، ما مثله إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، فما شبّهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك ما شاء» (تاريخ بغداد ٤١٢/١٢).

وكان إسحاق بن راهويه يجلّ أبا عبيد، ويعترف له بالفضل والنبوغ في العلم، إذ يقول: «أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، وأجمعنا جمعاً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا» (تاريخ بغداد ٤١١/١٢).

وكثيراً ما كان الناس يقرنون أبا عبيد بأئمة الفقه والحديث، ويفاضلون بينه وبينهم.

وسئل أبو قدامة عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فقال: «أما أفهمهم فالشافعي، إلا أنه قليل الحديث، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد» (تاريخ بغداد ٤١٠/١٢).

وقال عبدالله بن طاهر: «علماء الإسلام أربعة: عبدالله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه» (تاريخ بغداد ٤١١/١٢).

والحديث والفقه ؛ فقد روى في اللغة والغريب والأدب عن مشاهير علماء البصرة والكوفة .

وهم : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو زيد الأنصاري ، والأصمعي ، وأبو محمد يحيى ابن المبارك اليزيدي ، وأبو عمرو الشيباني ، وأبو زياد الكلبي ، وأبو محمد عبدالله بن سعيد الأموي ، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وعلي بن المبارك الأحمر ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وغيرهم .

وأخذ القراءات عرضاً وسماعاً عن :

إسماعيل بن جعفر ، وسليم بن عيسى ، وشجاع بن أبي نصر البلخي ، والكسائي ، ويحيى ابن آدم ، وحجاج بن محمد ، وسليمان بن حماد ، وعبد الأعلى ابن مسهر ، وهشام بن عمار وغيرهم .

وسمع الحديث عن :

إسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسماعيل بن جعفر ، وحجاج بن محمد ، وسعيد بن أبي مريم ، وشريك بن عبدالله النخعي القاضي ، وعبد الرحمن ابن مهدي ، ويزيد بن هارون ، وإسماعيل ابن ابراهيم بن علي ، وإسماعيل بن عياش ، وحامد ابن سلمة ، وسفيان بن عيينة ، وعبدالله ابن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، وهيثم ابن بشير^(٢) .. وغيرهم .

ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك ، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً وأوجهها إلى الثغر ، ليكون الثواب متوفراً على الأمير ، ففعل . (تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢) .

وكان رحمه الله يربأ بالعلم أن تُنال به الخطوة أو يُسعى به إلى مجالس الملوك والأمراء ، وحدث أن طاهر بن عبدالله كان ببغداد ، فطمع أن يأتيه أبو عبيد ليسمع منه كتاب (غريب الحديث) في منزله ، فلم يفعل أبو عبيد إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ ، فكان طاهر هو الذي يأتيه وهو آنذاك رجل المأمون القوي الملقب بـ (ذي اليمينين) وفي المقابل كان ابن سلام يحمل كتاب (غريب الحديث) قاصداً على بن المديني وعباس العنبري عندما أرادا أن يسمعا منه ، فكان يأتيهما في منزلهما فيحدثهما فيه إجلالاً لعلمهما . (تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢) .

كان - رحمه الله - يرى أن التمسك بالسنة أفضل من الجهاد في سبيل الله روى على ابن عبدالعزيز : « سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : المتبع للسنة كالقابض على الجمر ، وهو اليوم عندى أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل (تاريخ بغداد ٤١٠/١٢) .

شيوخه :

روى أبو عبيد - رحمه الله - عن جمع كثير من رجال اللغة والأدب ، والقراءات ،

(٢) كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط كلية الشريعة بمكة المكرمة ١٩٨٠ ص ١١ .

تلاميذه :

من تلاميذه على بن عبدالعزيز البغوى ، وأبو محمد ثابت بن أبى ثابت اللغوى ، وعلى ابن محمد بن وهب المسعرى ، وعبدالرحمن اللحنة ، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى صاحب السنن ، وأحمد بن القاسم ، وأبو بكر ابن أبى الدنيا ، والحارث بن أبى أسامة ، وعباس ابن عبدالعظيم العنبرى ، وعباس اللورى ، ووكيع ابن الجراح ، وأحمد بن يحيى البلاذرى الكاتب ، ومحمد ابن يحيى المرورى وغيرهم .

وكان على بن عبدالعزيز البغوى (٢٨٦ هـ) أخص تلاميذ أبى عبيد ، وكان يلقب بصاحبه وكاتبه ، وقد روى عنه كل كتبه . قال عنه الدانى : وهو أجل أصحابه وأثبتهم ورواية كتبه ، أصله من خراسان ، فانتقل إلى مكة ، ولزم أبا عبيد حتى مات بمكة عن بضع وتسعين عاماً . وكان أبو محمد ثابت بن أبى ثابت اللغوى من أثبت أصحاب أبى عبيد فيما أخذ عنه ، وروى عنه كتبه . وله عدة كتب فى اللغة ، أهمها كتاب « خلق الإنسان » (٣) .

مصنفاته :

كان أبو عبيد القاسم بن سلام من المصنفين المعدودين وكان العلماء يتلقون مصنفاته بالاستحسان . وكان حافظاً للحديث وعلمه ، عارفاً بالفقه والاختلاف ، رأساً فى اللغة ، إماماً فى القراءات .

يقول الخطيب البغدادى : « أما كتبه فى الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعى ، فتقلد أكثر ذلك ، وأتى بشواهد ، وجمعه من حديثه ورواياته ، واحتج فيها باللغة والنحو ، فحسنها بذلك » (تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٥) .

وقد ألف ابن سلام فى غريب اللغة ، وغريب الحديث وعلوم القرآن والفقه والشعر ، وبلغت مؤلفاته بضعة وعشرين كتاباً رواها الناس عنه غير كتب كثيرة أخرى لم ترو عنه . يقول ابن درستويه « وله كتب أخرى لم يروها ، قدر رأيها فى ميراث بعض الطاهريين تباع كثيرة فى أصناف الفقه كله » (تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) .

وفيما يلى نذكر مؤلفاته :

- الغريب المصنف (مخطوط) .

- غريب الحديث (طبع بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٦٤) وأخرجه مجمع اللغة العربية محققاً فى خمسة مجلدات .

- كتاب فضائل القرآن (حققه محمد تيجانى الجوهري فى رسالة ماجستير بكلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٣ هـ) .

- كتاب الأموال (تحقيق محمد خليل هراس سنة ١٣٨٨ هـ) .

- كتاب القراءات .

- كتاب معانى القرآن .

(٣) المصدر السابق ص ١١ ، ١٢ .

(٤) الأمثال ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

— كتاب الأمثال (تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش ط كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٨٩٠ م) .

ومن مؤلفاته : كتاب غريب القرآن . كتاب عدد آى القرآن . كتاب الناسخ والمنسوخ . كتاب الإيمان ومعامله . كتاب الأحداث . كتاب الأيمان والنذور ، كتاب الحيض . كتاب الطهارة . كتاب الحجر والتفليس . كتاب أدب القاضى . كتاب الشعراء . كتاب المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب النسب . كتاب الأضداد فى اللغة . كتاب ما خالفت فيه العامة لغات العرب . كتاب أنساب الخيل . كتاب أنساب العرب . كتاب استدراك الخطأ . كتاب الرحل والمنزل . كتاب الخطب والمواعظ . كتاب فضائل الفرس . كتاب الأمانى . كتاب فعل وأفعل . كتاب الإيضاح ، رسالة فيما اشبه من اللفظ واختلف فى المعنى . كتاب الأمثال^(٥) .

ونعرض فيما يلى لاثنتين من مؤلفاته وهما :

— غريب الحديث .

— كتاب الأمثال .

● غريب الحديث :

يقول عنه الإمام أبو سليمان الخطائى فى مقدمة كتابه : (غريب الحديث ...) أول من سبق إليه ، ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم

ابن سلام ، أول من ألف فى غريب الحديث ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذكرون وإليه يتحاكمون^(٦) .

ويقول عنه ابن الأثير فى مقدمة كتابه (النهاية فى غريب الحديث والأثر) : « واستمرت الحال إلى زمن أئى عبيد القاسم بن سلام ، وذلك بعد المائتين ، فجمع كتابه المشهور فى غريب الحديث والآثار الذى صار ، وإن كان خيراً ، أولاً لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة ، والمعانى اللطيفة ، والفوائد الجمّة ، فصار هو القدوة فى هذا الشأن ، فإنه أفنى فيه عمره ، وأطاب به ذكره ، حتى لقد قال فيما يروى عنه : [إنى جمعت كتابى هذا فى أربعين سنة وهو كان خلاصة عمرى] ولقد صدق — رحمه الله ، فإنه احتاج إلى تتبع أحاديث رسول الله ﷺ على كثرتها ، وآثار الصحابة والتابعين على تفرقها وتعددتها حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها وحفظ رواتها^(٧) .

ويقول عنه ابن درستويه : « وأما تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه^(٨) .

● الأمثال :

ونورد هنا المقدمة التى افتتح بها الحافظ أئى عبيد القاسم بن سلام كتابه تتبعها نماذج مما أورده

(٧) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق الدكتور محمود الطناحى ط ١٩٦٣ .

(٨) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢ .

(٥) الأمثال ١٦ ، ١٧ .

(٦) غريب الحديث لأئى سليمان الخطائى ، تحقيق الدكتور عبدالكريم إبراهيم الغرباوى ط ١٩٨٢ .

من أحاديث ماثورة عن النبي ﷺ ضربها ، وتمثل بها ، هو ومن بعده من السلف .

قال رحمه الله :

رأيت في أول نسخة الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن الأنباري اللغوى . وهى التى قرأها على أبى العباس أحمد الأحوال اللغوى .. قال على ابن عبدالعزيز كاتب أبى عبيد القاسم بن سلام : كتبت هذا الكتاب من نسخة أبى عبيد من خطه بيده . وعارضت بها حرفاً حرفاً ، ثم قرأناه على أبى محمد سلمة بن عاصم النحوى ، صاحب الفراء ، فزادنا فيه أشياء ألحقها فى حواشى الكتاب ، ثم قرأته على أبى عبد الله الزبير بن بكار ، وهو قاضى أهل مكة ، فكتبت أيضاً ما زادنا فيه ، ونسبت ذلك إليه ، فوجدت خطأ أبى عبيد هذا كتاب الأمثال ، وهى حكمة العرب فى الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تُعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها فى المنطق ، بكناية غير تصریح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث جلال ؛ إنجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه . وقد ألفناها فى كتابنا هذا على منازلها ، ولخصنا صنوفها ، وذكرنا المواضع التى يتكلم بها فيها ، وتضرب عندها ، وأسندناها إلى علمائها ، واستشهدنا بنوادى الشعر عليها ، أو على ما أمكن منها . وكان ممّا دعانا إلى تأليف هذا الكتاب وحثنا عليه ما رَوينا من الأحاديث الماثورة عن النبي ﷺ أنه قد ضربها وتمثل بها هو ومن بعده من السلف . وقد ذكرنا بعض ذلك ليكون حجة لمذهبنا .

فكان ممّا حفظ عنه ﷺ منها المثل الذى ضربه للإسلام والقرآن ، وهو قوله ﷺ :

« ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَعَلَى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَعَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تَعُوجُوا » .

قال : فالصِّراط : الإسلام ، والسُّتُور : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى : القرآن .
ومن الأمثال أيضاً قوله ﷺ :

« مثل المؤمن كمثل الحَامة من الزَّرْع ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هَهُنَا ، وَمَرَّةً هَهُنَا ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأُزْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ الْجَعْفَاءُ مَرَّةً » ومنها قوله حين ذكر الفتن والحوادث التى تكون فى آخر الزمان ، فقال له حذيفة بن اليمان : أبعد هذا الشر خير ؟ فقال : هَذَنَةٌ عَلَى دَحْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ قَقِيلٍ لَهُ وَمَا هُوَ ؟ فقال : « لَا تَرْجِعْ قُلُوبَ قَوْمٍ عَلَى مَا كُنْتَ » .

قال أبو عبيد : فقد علم الأقداء إنما تكون فى العين أو فى الشراب ، وأن الدخن إنما هو مأخوذ من الدخان ، فجعل ذلك رسول الله ﷺ مثلاً لنغل القلوب وما فيها من الضغائن والأحقاد .
ومنها حديثه ﷺ حين ذكر الدنيا وزينتها فقال :

وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم فأراد ﷺ أنها ، وإن كانت ذات زهرة وجمال ، فقد تؤول بصاحبها ، إذا سلك بها غير القصد ، إلى سوء المغبة ، كما أن آكله الخضر من الماشية إذا لم



« الحرب خدعة » (قال علي : قال أبو محمد سلمة : من قال : « الحرب خدعة » فمعناه أنه من خدع فيها خدعة فزلت قدمه وعطب فليس له إقالة ، ومن قال : « خدعة » أى أنها تخدع أهلها ، ومن قال : « الحرب خدعة » [بضم الخاء وتسكين الدال] فهى تخدع ، فإذا خدع أحد الفريقين صاحبه فكأنما خدعت هى . قال أبو عبد الله الزبير بن بكار القاضى : هى عندنا « خدعة » قال الزبير : حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ « الحرب خدعة » قال على : فقلت للزبير : أتراها محكية ؟ فقال : نعم) ، وقال فى فرس ركبه :
« وجدته بجرا » وقال أيضاً :
« إن من البيان لسحراً » وقال فى أهل الإسلام وأهل الشرك :
« لا تراءى ناراهما » وقال :
« للعاهر الحجر » وقال :

« لا ترفع عصاك عن أهلك » فقد علم أنه لم يرد ضربهم بالعصا ، إنما هو الأدب ، وكذلك الحجر ، إنما معناه أنه لا حق له فى نسب الولد . وقوله ﷺ :
« لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » فى أشياء كثيرة لا تحصى ، من الأمثال عنه ﷺ ، ثم جاءت عمن بعده من الصحابة وغيرهم .

وبعد :

فلقد جاد الأستاذ الدكتور عبد المجيد فطاش بتحقيقه كتاب الأمثال الذى حمل لنا هذا الكنز العظيم .

تقتصد فى مراعيها آل ذلك بها إلى أن تستوبله حتى تحبط عنه بطونها فتهلك . ومنها قوله عليه السلام لأبى سفيان بن حرب :

أنت يا أبا سفيان كما قيل : « كل الصيد فى جوف الفرا » أى إنك فى الرجال كالفرأ فى الصيد ، وهو الحمار الوحشى ، قال له ذلك يتألفه على الإسلام . ومنها قوله حين ذكر الضرائر فقال :

« ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفىء ما فى صحتها » فقد علم أنه لم يرد الصحيفة خاصة ، إنما جعلها مثلاً لحظها من زوجها ، يقول : إنه إذا طلقها لقول هذه كانت قد ألمت نصيب صاحبها إلى نفسها .

ومنها قوله ﷺ حين ذكر الغلو فى العبادة فقال :

« إن الميت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » يقول : إن هذا إذا كلف نفسه فوق طاقتها من العبادة بقى حسيراً ، كالذى أفرط فى إغذاذ السير حتى عطبت راحلته ، ولم يقض سفره . ومنها قوله ﷺ :

« إياكم وخضراء الدمن قيل : وما خضراء الدمن ؟ » قال : « المرأة الحسناء فى منبت السوء » . ومنها قوله ﷺ حين ذكر كثرة الربا فى آخر الزمان فقال :

« من لم يأكله أصابه من غباره » فقد علم أنه ليس ثم غبار ، إنما هذا مثل لما ينال الناس منه . ومنها قوله ﷺ :

« الإيمان قيد الفتك » فقد علم أنه ليس هناك قيد ، ولكنه جعل منع الإيمان إياه تقييداً ثم قال :

فضائل شهر رجب

بقلم الأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي على القرني

أخرج الطبراني عن محمد بن سلمة : عن النبي — صلى الله عليه وسلم : إن لربكم في أيام دهركم نفحات فمعرضوا لها ، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا .
وخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعا : «اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب منها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم» . كنز العمال ج ٢ ص ٧٤ — الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٣ .

وهذا الحديث يذكرنا بما يجب علينا نحو ربنا في أيام دهرنا ، فقد كفاناهم الرزق ، وأغدق علينا من نعمة الوفيرة ، وخيراته الكثيرة ، ولكننا انشغلنا بالخطام الزائل والمتاع الفاني ، وعكفنا على جمع ما هو مضمون لنا ، وتركنا ما هو مطلوب منا حتى حق علينا ما يقوله ابن عطاء الله السكندري — في حكمه الرائعة : «انشغالك بما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك» .

وليوم مقداره خمسون ألف سنة لا بد أن نعد الزاد .

ولقد وفق الله بعض العلماء لمهمة التذكير والتنبيه ، ونصّبهم لهذه المهمة الجليلة التي تأخذ بأيدي الناس من الظلمات إلى النور ، وتذكرهم بحق الله عليهم في الأيام والشهور ، ومن هؤلاء العلماء الإمام النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ فقد ألف كتابه «عمل اليوم والليلة» والإمام الحافظ ابن السني المتوفى سنة ٣٦٤ هـ له كتاب بنفس العنوان

حقا إن انشغال الإنسان بالفاني عن الباقي ، وبالزائل عن الخالد قصر نظر وسوء تدبير ، فما أخرجنا إلى أن نتنبه إلى ما هو مطلوب ، ونذكر ما هو واجب علينا .

ونفكر في الحساب غداً وهذا الحساب لا بد أن نتنبه .

ولجزاء الآخرة لا بد أن نستيقظ .

ولحفرة القبر لا بد أن نستعد .

ولسؤال الملكين لا بد أن نعد الجواب .

والجهاد في سبيل الله ، لا للتباهي والاستكثار
والتعالى على عباد الله .

من هو ابن رجب ؟

وابن رجب هو الإمام الحافظ الحجة
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الملقب بزين الدين ،
والمكنى بأبي الفرج وهو ابن الإمام المقرئ المحدث
شهاب الدين أبي العباس البغدادي ثم الدمشقي
الحنبلي .

ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ وطلب العلم وأتقنه
وتفنن فيه وأنتج ، وله مؤلفات شتى تفوق الحصر
في مختلف الفنون والعلوم ، والعلوم ، منها هذا
الكتاب الذي أشرنا إليه .

كان ابن رجب كريما زاهدا غنى النفس ورعا
كثير العبادة يقول بما يفعل ، وهذه ميزة العلماء
العارفين والأئمة المجتهدين .
وقد أثنى عليه العلماء ثناء هو له أهل ، وتوفي
بعد حياة علمية حافلة بالخير والفضل سنة ٧٩٥هـ
في شهر رجب من السنة المذكورة .

من موضوعات كتابه

وقد تحدث في كتابه عن أن الله — جلّت
قدرته — فضل بعض الشهور على بعض وبعض
الأيام على بعض ، وبعض الساعات على بعض ،
وبعض الأماكن على بعض ، ومن الشهور المفضلة
شهر رجب الذي تعددت أسماءه بفضل خصه الله
به ، وجعله من الأشهر الحرم التي يحرم فيها
القتال .

من أسماء رجب

قال ابن رجب : ذكر بعضهم أن لشهر رجب
أربعة عشر إسماء هي : شهر الله ، ورجب ،
ورجب مضر ، ومنصل الأسنّة ، والأصم ،

وللمنذرى وأبي نعيم الأصفهاني لكل كتاب في
نفس الموضوع .

ولعل من أجمع الكتب في هذا الفن كتاب ابن
رجب الحنبلي وعنوانه «لطائف المعارف فيما
لمواسم العام من الوظائف» وقد تناول فيه واجب
الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته وحقوق
الأيام والشهور عليه .

وليس معنى ذلك أن ينفض الناس أيديهم من
الدنيا تماما ، ويتحولوا إلى زهاد وعباد ويتركوا
الدنيا لمن هي في أيديهم يستخدمونها فيما يضر
بالمسلمين ، ويلقون بالمسلمين إلى آخر
الصفوف .

إن المطلوب أن يسعى الإنسان جهده في عمله
الديني مستعينا بالله ، معتمدا على مولاه فسعيه
في هذه الحالة عبادة ، وانشغاله في طلب الحلال
قمة التقوى وذروة الإيمان وتقرب إلى الله وجهاد
في سبيله .

ثم إن الثروة من أسباب القوة التي أمرنا
بإعدادها للعدو والتقصير في اقتنائها تقصير في
إعداد القوة ، ولأن يكون الاقتصاد إسلاميا
موجها للخير أفضل من أن يكون عدوانيا موجها
للشر .

إن المسلم الحق ، الله في قلبه والعمل في يده .
وإذا كان كذلك كان عمله عبادة ، وتقلبه
عبادة ، وسعيه عبادة ، وشعاره الذي يجب أن
يتخذه هو الدعاء المأثور : اللهم اجعل الدنيا في
أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا .

ونيته التي يجب أن تكون في قلبه : أن يطلب
الدنيا لله ، ويذلها فيما ينبغي أن تبذل فيه من
وجوه الخير ، وستر العرض وعفة النفس والأهل

وابتعادهم عن ميادين القتال . وقولهم : هرم ، على المجاز أيضا ، لأن الهرم لا حركة له ، وقد يكون من قولهم : قدح هرم أى مثلم ، والمثلّم لا أذى له ، فهذا الشهر لا أذى فيه .

أما قولهم : مقشّش فهو من القشّشة وهو التهيؤ للبرء ، وتقشّش الجرح أشرف على البرء . ويقال لسورتي : « قل هو الله أحد » ، « وقل أعوذ برب الناس » : المقشّشتان لأنهما كانا يبرأ بهما من النفاق وقيل : هما : « قل يأها الكافرون » ، « وقل هو الله أحد » — اللسان — .

وسمى ميرثاً لهذا المعنى .

أما تسميته الفرد فلانفراده عن الأشهر الحرم ، فقد جاء — وحده — بين أشهر حلال ، وبقية الأشهر الحرم جاءت متتابعة وهي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والحرم .

من أحكام شهر رجب :

كان الجاهليون يذبحون في شهر رجب ذبيحة يسمونها « العتيرة » وقد أبطها الإسلام ، وقد جاء في صحيح البخارى في كتاب « العقيقة » باب الفرع وباب العتيرة — قول النبي — ﷺ : « لا فرع ولا عتيرة » — رواه أبو هريرة .

وان كان بعض العلماء قالوا : هى مستحبة والذي أبطله الإسلام هو الوجه الذى كانت تذبح له — فأهل الجاهلية كانوا يذبحون للأصنام وهذا باطل ، أما المسلمين منهم يذبحون لله ، وهذا حق .

صلاة الرغائب :

قال ابن رجب : والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب كذب

والأصب ، ومنفس ، ومطهر ، ومعل ، ومقيم ، وهرم ، ومقشّش ، ومبرىء ، وفرد .

وللإشارة إلى معانى هذه الأسماء : أن رجب ، من الترجيب وهو التعظيم ، فقد كان يرجب أى يعظم كما قال المفضل الضبي والأصمعى والفراء .

وقيل : لأن الملائكة تترجب للتسبيح والتحميد فيه ، وأما قولهم : رجب مضر : لأن مضر كانت تزيد في تعظيم هذا الشهر واحترامه فنسب إليهم ذلك الشهر ، وقيل : بل كانت ربيعة تحرم رمضان ، ومضر تحرم رجب فنسب إليهم ، وقد نسب النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم في خطبته في حجة الوداع .

أما قولهم : منصل الأسته فمعناه : أن الناس ينزعون الأسته من أماكنها في الرماح في هذا الشهر حتى لا تصلح للقتال .

وسمى الأصم لأنه : لا يسمع للسلاح صوت فيه ، وتسميته بذلك من قبل المجاز ، وذكر صاحب اللسان حديثاً يشير إلى أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سماه بذلك فقال : « شهر الله الأصم رجب » — مادة صمم —

ويقال : إنه سمي بذلك لأنه لا يسمع فيه صوت مستغيث ، لأن الناس جميعاً كفوا فيه عن القتال .

أما الأصب فالعله من تصبصب القوم إذا تفرقوا ، فلا اجتماع لديهم على قتال أو تشاور فيه . وقولهم : منفس بمعنى مفرج وموسع ، لأن الناس كفوا فيه عن الضيق والخرج الذى تسببه الحرب والقتال .

واسمه : مطهر من التطهير ، ومعل : من العلو والارتقاء ، ومقيم : إقامة الناس في أماكنهم

وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء ومن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين الحفاظ : أبو بكر السمعاني ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وأبو الفضل بن ناصر وغيرهم .
ونقول : ومنهم كذلك سلطان العلماء العز بن عبدالسلام ، وله كتاب في ذلك يحتاج فيه « ابن الصلاح » الذي كان يقول بجوازها - راجع طبقات الشافعية - للسبكي ج ٦ ص ٨٠ .

كم الصوم في رجب :

قال ابن رجب : وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصية شيء من النبي ﷺ ولا عن أصحابه ، ولكن روى عن أبي قلابة - وهو تابعي ثقة كثير الحديث - اسمه : عبدالله ابن زيد - .

قال : « في الجنة قصر لصوم رجب » .

وعلق البيهقي على هذه الكلمة بقوله : أبو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله إلا عن بلاغ .
أما صيام الأشهر الحرم كلها فقد ورد فيها الحديث الذي رواه أبو داود في كتاب الصوم - باب في صوم أشهر الحرم : « صم أشهر الحرم » .

وقد كان بعض السلف يصوم الأشهر الحرم كلها منهم : ابن عمر - رضي الله عنهما - والحسن البصري وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم .

حوادث عظيمة حدثت في رجب :

قال ابن رجب : من الأحداث العظيمة التي ذكرها بعض الناس ولم تصح أن النبي ﷺ ولد في أول ليلة من رجب .

وأنه بُعث في السابع والعشرين منه - وقيل في الخامس والعشرين - ولا يصح شيء من ذلك .. .

وصدق ابن رجب في نفيه هذا ، فالمشهور عند الرواة أن النبي ﷺ ولد في ربيع الأول في ليلة الثاني عشر منه .

والحدث العظيم في رجب هو : الإسراء بالنبي ﷺ فيه ، فقد روى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ أُسرى به في السابع والعشرين من رجب ، وإن كانت هناك أقوال أخرى في تاريخ هذا الحدث العظيم .
الجاهليون يعرفون فضل هذا الشهر :

وكان أهل الجاهلية يتحرون الدعاء في شهر رجب على الظالم وكان يستجاب لهم ، ولهم في ذلك أخبار مشهورة ذكرها ابن أبي الدنيا في كتابه « مجابو الدعوة » .

وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال : إن الله كان يصنع لهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض ، وإن الله جعل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر .

أما النبي ﷺ فقد كان يتهج لدخول رجب ، وكان يدعو الله فيه قائلا : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » - رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٥٩ من حديث أنس بن مالك .
روى عن أبي إسماعيل الأنصاري أنه قال : لم يصح في فضل رجب غير هذا الحديث .

وفي هذا الحديث دليل على استحباب الدعاء بالبقاء إلى الأزمان الفاضلة لإدراك الأعمال الصالحة فيها ، فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا ، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله ،

﴿إِلَّا الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

لهم حظ في التعبير عن مواجيدهم في الاستئناس بالأشهر الحرم عامة ، وبشهر رجب خاصة ، ومن ذلك ما يقوله بعضهم :

بيض صحيفتك السوداء في رجب

بصالح العمل المتجى من اللهب

طوبى لعبد زكا فيه له عمل

فكف فيه عن الفحشاء والريب

وقال بعضهم أيضا متخيلا أن رب العزة

يخاطب عباده ويحثهم على اغتنام هذا الشهر العظيم للتوجه إليه بصالح الأعمال ومختلف الطاعات .

يا عبد أقبل منيا واغتم رجا

فإن عفوى عمن تاب قد وجبا

في هذه الأشهر الأبواب قد فتحت

للتائبين فكل نحونا هربا

حطوا الركائب في أبواب رحمتا

بحسن طن فكل نال ما طلبا

وقد نثرنا عليهم من تعطفنا

نثار حسن قبول فاز من نهبا

وبعد ، فكتاب ابن رجب حافل بكثير من

التوجيهات والفوائد التي يجدر بكل مسلم أن

يقطفها ، وبخاصة في هذا الزمن الذي طغت فيه

المادة ، وكثرت فيه الغفلة ، وانصرف الناس عن

كل جد ، وانكبوا على كل هو ، وأصبحت الحياة

عيثا لاهيا ، ولغوا فارغا .

نرجو الله أن يبصرنا بما يجب علينا ، ويذكرنا

بعاقبة أمرنا والذكرى تنفع المؤمنين .

وكان السلف الصالح يستحبون أن يموتوا عقب

عمل صالح من صوم رمضان أو رجوع من حج .

قال ابن رجب : كان بعض العلماء الصالحين

قد مرض قبل شهر رجب فقال : إني دعوت الله

أن يؤخر وفاتي إلى شهر رجب فإنه بلغني أن لله فيه

عتقاء فبلغه الله ذلك ، ومات في شهر رجب .

[فقد كان ذلك أجله] .

مفتاح أشهر الخير :

هذا شهر رجب ، وهو مفتاح شهور الخير ،

فيبعده شعبان ، ثم رمضان ، ثم شهور الحج التي

يجح فيها الحجاج بالتلبية والدعاء والتسابق نحو

بيت الله الحرام .

كان أبوبكر الوراق البلخي يقول : شهر

رجب شهر الزرع ، وشهر شعبان شهر السقى

للزرع ، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع .

وأثر عنه أنه قال : شهر رجب مثل الريح ،

وشهر شعبان مثل الغيم ، ومثل رمضان مثل

القطر ..

ويعضى الخيال السليم بأصحاب الوجد

والشوق إلى الله فيقول أحدهم : السنة مثل

الشجرة ، وشهر رجب أيام توريقها وشعبان أيام

تفريعها ، ورمضان أيام قطعها ، والمؤمنون

قطافها ، فجدير بمن سود صحيفته بالذنوب أن

يبيضها بالتوبة في هذا الشهر ، وبمن ضيع عمره في

البطالة أن يغتنم فيه ما بقى من العمر .

حظ الشعر في التعبير عن ذلك :

والشعراء الصالحون الذين استثناهم الله

— تعالى — في آية الشعراء بقوله :



الترغى العفاني في إنبز الإمام الشافعي

لأستاذ الدكتور

محمد إبراهيم الفيومي^(١)

مولد الإمام الشافعي ونشأته :

ولد الإمام الشافعي - رحمه الله - في مدينة غزة أو عسقلان^(١) . كما روى عن نفسه : ولدت بغزة وحملتني أُمِّي إلى عسقلان ، وكانت ولادته عام ١٥٠ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة .

يقول الربيع بن سليمان : « ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة » . أما عن نسبه فهو قرشي الأصل ، يقول البيهقي : فنسب الشافعي في قریش ، واشتاره بالمطلبی عند الخلفاء والعلماء والشعراء ، أشهر من ضوء النهار عند المبصر .

(*) - الكاتب : الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(١) راجع مناقب الشافعي - البيهقي ص ١٥٧ ج ١ تحقيق :

السيد أحمد صقر - دار التراث .

الدنيا والآخرة ، ألا جعلت فهمك هذا في الفقه ، فكان أحسن بك ؟

وفي العشرين من عمره قصد «مالكاً» وكان قد قرأ الموطأ - يقول الشافعي بعد ما سمع توجيه مسلم بن خالد : حفظت الموطأ قبل أن أتى مالك ابن أنس ، فلما أتته قال لي : اطلب من يقرأ لك . فقلت : لا عليك أن تسمع قراءتي فإن أعجبتك قراءتي ، وإلا طلبت من يقرأ لي . فقال : هات ، فلما قرأت أعجبتني قراءتي ، فقرأت عليه فأتيته وأنا ابن ثلاث عشرة سنة (٣) .

واستطاع الشافعي الوصول إلى مالك بوصية من والي مكة - فلما قدم عليه ورآه مالك وكانت له فراسة أعجب به واتخذة تلميذا مقرباً له (٤) . ودامت ملازمته له حتى بلوغه (٢٩) عاما حيث توفي مالك . وبعد ذلك خرج الشافعي إلى اليمن حيث تولى بعض المناصب فيها - وبعد المحنة - التي سوف يأتي ذكرها - فيما بعد - أقام في بغداد وانصرف إلى العلم .

لم تعرف مدة إقامته في بغداد على وجه الدقة ، والأغلب أنها كانت سنتين ، وفيها خرج على الناس بمذهبه بعد أن كان تلميذاً للمالك ثم عاد إلى مكة . رجع الشافعي إلى بغداد ثانية عام ١٩٥هـ وهناك استرعى انتباه كل العلماء ، وكان عمره نحو ٤٥ عاما فالتف حوله تلاميذه .

وكان أبوه قد خرج إلى فلسطين لحاجة ، فتوفي . وعادت به أمه إلى مكة وهو ابن سنتين خوفاً من ضياع نسبه . وعاش بشعب الخيف حياة فقر وإملاق ؛ لأن عائلته كانت فقيرة - وقد قال الشافعي - عن نفسه : «كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن لها مال ، وكان المعلم قد يرضى مني أن أخلفه إذا قام ، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد وكنت أكتب في العظم ، فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة - وخرجت من مكة ولزمت هذيلاً في البادية أتعلم كلامها ، وأخذ اللغة العربية وكانت أفصح العرب » .

وكان أمه أزدية من الأزد (٥) . يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : «نعم الحى الأزد والأشعريون ، لا يفرون في القتال ولا يغفلون ، وهم مني وأنا منهم» . «أخرجه أحمد والترمذي» .

وقد تعلم الشافعي الرماية ، وأغرم بها وأجادها حتى إذا رمى من السهام عشرة أصابت كلها .

قال الشافعي : خرجت أطلب النحو والأدب ، فلقيني مسلم بن خالد ، فقال : يا فتى : من أين أنت ؟ قلت : من أهل مكة . قال : وأين منزلك بها ؟ قلت : بشعب الخيف ، قال : من أى قبيلة أنت ؟ قلت : من ولد عبد مناف قال : بخ بخ !! لقد شرفك الله في

(٣) مناقب الشافعي - البيهقي ج ١ ص ١٠١ .

(٤) سيأتي لذلك مزيد بيان وإيضاح عند الحديث عن نزعة الشافعي العقلية .

(٥) المصدر السابق ص ٨٤ . الأسد والأزد واحد ، وهما عبارتان عن قبيلة واحدة .

لأصحاب الرأي ، فلما كان في الجمعة الثانية لم يثبت إلا ثلاث حلق أو أربع حلق^(٥) .

يصف حسين بن علي مجلس علمه فيقول : ما رأيت مجلسا قط أنبل من مجلس الشافعي ، كان يحضره أهل الفقه وأهل الشعر . وكان يأتيه كبراء أهل الفقه والشعر ، فكل يتعلم منه ويستفيد . وكان أحمد بن حنبل ألزم للشافعي منا .

ويقول : رأيت أحمد ابن حنبل مغطى الرأس عند الشافعي .

وزاد غيره : وكذلك كان أحمد بن حنبل يدور على الفقهاء مغطى الرأس .

ويروى الربيع بن سليمان عن الشافعي ، قال : لما قدمت بغداد نزلت على (بشر المريسي) فأنزلت في العلو وهو أسفل إكراما منه لي ، فكنت عنده مدة ، فقالت أمه لي ذات يوم : ايش تصنع عند هذا الزنديق ؟ فخرجت من عنده وتركته !

ثم نزل في درب الزعفراني على الحسن بن محمد الصباح الزعفراني ، وكان فتى أديبا متصلا بالسلطان ، وكان الشافعي يعرفه عورات مذهب الكوفيين حتى استجاب له ، وسمع منه كتبه وصار داعية للشافعي .

وقيل لأبي ثور : قد قدم مدينة السلام رجل قرشي من ولد عبدمناف ، ينصر مذهب أهل المدينة فقلت : ولأهل المدينة مذهب يُنصر ..؟ قوموا بنا ، اذهبوا بنا إليه نسمع ما يقول . فقمنا مع أصحابي ، فنظرت إليه فإذا هو شاب ، وإذا له لسان لداغ ، فسمعتة يقول : قال الله - عز وجل

وفي هذه المدة من إقامته في بغداد ألف كتابه (الرسالة) التي وضع بها الأساس لعلم (أصول الفقه) ثم أعاد كتابتها في القاهرة .

وفي عام ١٩٩ هـ رحل الشافعي إلى مصر وكان السبب في ذلك تمكن العنصر الفارسي في بغداد ، أيام المأمون . وغلبة فرقة المعتزلة ، وتبنيهم لمسألة خلق القرآن .

الشافعي في العراق :

قدم الشافعي بغداد عام ١٩٥ هـ فأقام بها سنتين ، ثم خرج إلى مكة فأقام بها شهرا خرج - بعده - إلى مصر .

يقول أبو ثور : لما ورد الشافعي جاءني (حسين الكرابيسي) وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي .

فقال : قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه ، فسأله الحسين عن مسألة ، فلم يزل الشافعي يقول : قال الله تعالى ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا واتبعناه^(٥) .

قال أبو ثور - إبراهيم بن خالد : لولا أن الله - عز وجل - من عليّ بالشافعي للقيت ربي وأنا ضال .

ويقول أيضا : قدم علينا - أي الشافعي - وأنا أظن أن الله - تعالى - لم يعبه أحد بغير مذهب الرأي .

ويقول إبراهيم الحري : قدم الشافعي بغداد وفي المسجد الجامع الغربي عشرون حلقة

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي ج ١ ص ٢٢١ .

(٦) البيهقي ج ١ ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .

– في خبر خاص يريد به عاما . وقال في خبر عام يريد به العام ؟ وما العام الذي يريد به الخاص ؟ (وكننا لانعرف الخاص من العام ، ولا العام من الخاص) .

فقال ببيانه قوله – تعالى : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ ﴾^(٧) ، إنما أراد به أبا سفيان . وقوله – تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾^(٨) . فهذا خاص يريد به العام .

وربما كان خوض الشافعي في مثل تلك المسائل الأصولية سببا مقنعا (لعبد الرحمن بن مهدي) لأن يكتب للشافعي ، وهو شاب ، أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ، ويجمع قبول الأخبار فيه ، وحجة الإجماع ، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ، فوضع له كتاب (الرسالة) . وكان عبد الرحمن بن مهدي : أول من أظهر رأى مالك بالبصرة^(٩) . وكتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي : أن اكتب إلى بيان من علم . فكتب إليه بالرسالة . فلما قرأها عبد الرحمن قال : ما ظننت أن يكون في هذه الأمة اليوم مثل هذا الرجل ، أو أن الله – عز وجل – خلق مثل هذا الرجل .

وكان الزعفراني يقول في وصف عبد الرحمن بن مهدي بن حسان – أبا سعيد البصري : إنه أحد أركان أهل العلم بالحديث .

يقول أحمد بن حنبل : إن الشافعي حين خرج إلى مصر وصنف الكتب المصرية – أعاد تصنيف كتاب (الرسالة) وفي كل واحد منها من بيان أصول الفقه ما لا يستغنى عنه أهل العلم .

وحين قُسمت مكتبة الإمام أحمد بعد وفاته على ولديه : صالح وعبد الله وجدت فيها رسالتي الشافعي العراقية والمصرية .

رحل الشافعي إلى بغداد بعد أن تفقه على يدي الإمام مالك إمام أهل المدينة ، وقرأ عليه (الموطأ) ثم نال (الإجازة) عليه حينما قال له : إن الله – عز وجل – قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية . ثم خرج إلى اليمن . وكننا نرى أن كتاب المناقب قد بالغوا القول فيما ذكروه من مناقبات الشافعي لمحمد بن الحسن وإفحامه في كل مناظرة تناظر فيها .

وكان الشافعي ارتحل من مكة إلى اليمن من أجل مناظرة محمد بن الحسن أحد صاحبي أبي حنيفة وفي نهاية كل مناظرة يعقد كتاب المناقب لواء النصر للشافعي ، وأظهروا محمد بن الحسن متحيرا .

قال بعضهم : رأيت الشافعي ومحمد بن الحسن تناظرا ، فألقى عليه الشافعي مسألة ، فأجابها ، فأدخل عليه الشافعي حتى انقطع ، فتفاحش عليه القول ، فقال له الشافعي : تقلد قولي وأتقلد قولك . ففعل ، ثم أدخل عليه الشافعي حتى انقطع محمد أيضا ، ثم قال : ما أدري ما أصنع . إذا خالفتك لم أقو عليك ، وإذا تابعتك لم أقو عليك^(١٠) .

لا أدري لم بالغ كتاب المناقب فيما روه عن مناقبات الشافعي لمحمد بن الحسن وتعقب الشافعي له . فناظره في مكة وأفحمه ، وناظره في اليمن وأفحمه ، وناظره في بغداد وأفحمه .

(٩) البيهقي : ج ١ ص ٢٣٠ .

(١٠) البيهقي ج ١ ص ١٠٤ ، ص ١٨٠ .

(٧) آل عمران ٧٣

(٨) الطلاق : ١

لا يعرف الأصول لا يعرف القياس . وفي موازنة أخرى بين مالك وأبي حنيفة يرجحون مالكا بأنه عالم بالكتاب والسنة واختلاف أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وأما أبو حنيفة فيتفق مع مالك بأنه عالم بالكتاب والسنة دون اختلاف الصحابة ، ولكنه كان عاقلا أى صاحب رأى الذى هو اجتهاد وقياس^(١١) .

وبعد تلك الموازنات - وهى كثيرة ويبدو عليها الصنعة والتكلف والانتحال فى أغلبها - فاضوا فى ذكر مسائل فقهية اختلف فيها الشافعى مع مذهب أبى حنيفة ورتبوها فى شكل مناظرات وقعت بين محمد بن الحسن والشافعى ، وكان الهدف فى نظرنا لإظهار ضعف المسائل الفقهية التى قامت على رأى والقواعد العقلية ، ومن وراء ضعفها يتبين ضعف مذهب أبى حنيفة ، ولقد رتب البيهقى لتلك النتيجة بما قدم له فى باب عقده لبيان حسن مناظرة الشافعى وغلبته بالعلم بقوله :

سمعت يونس بن عبد الأعلى - وذكر الشافعى - وكان من أعقل الناس ، لو أن الناس ألقوا فى عقله لغرقوا فى عقله - وكان لا يأخذ فى شيء إلا نقول : هذه صناعته ، إذا أخذ فى الشعر والعربية ، نقول : هذه صناعته ، وإذا أخذ فى أيام العرب نقول : هذه صناعته . كان يناظر الرجل فلا يزال يناظره حتى يقطعه ، ثم يقول لمناظره : تقلد أنت قولى ، وأتقلد قولك . فيتقلد المناظر ويتقلد الشافعى قول المناظر ، فلا يزال يناظره حتى يقطعه .

فربما كان ذلك من قبيل الارهاصات بميلاد مذهب للشافعى يفوق مذهب أبى حنيفة ، فبالغوا بإظهار ضعف محمد بن الحسن الذى اعترف به محمد نفسه للشافعى حين قال له : يا أبا عبد الله - أى الشافعى - .. إن ناظرتنى بقولك خصمتهنى ، وإن ناظرتنى بقولى خصمتهنى . وعلى حد قول قتيبة بن سعيد : فكان محمد بن الحسن فى يده كالكرة يديرها كيف شاء^(١٢) ويظهر من ناحية أخرى : إن كتاب - المناقب - ولا سيما البيهقى كان لا يميل لأهل الرأى فاتخذ محمد بن الحسن هدفا أسقط عليه كل سهامه ، وانتحل من مناظرات الشافعى له وسيلة فعالة فى نقض مسائل الرأى عند أبى حنيفة ثم يؤسس للشافعى مذهبه الوسط بين (الرأى والنقل) ، وذلك حين أكد البيهقى فى كتابه على قول الشافعى : لا يحل لصاحبكم - محمد بن الحسن - يفتى - يعنى برأيه ، لأنه لم يكن له عقل . أراد به الرأى الذى هو اجتهاد وقياس .

ثم عقدت موازنة بين مالك وأبى حنيفة ، وزعم كتاب المناقب أن محمد بن الحسن قال : صاحبنا - أبو حنيفة - أعلم من صاحبكم مالك . ثم دارت على تلك الأفضلية مقارنة بينهما . فهل هى المكابرة أو الإنصاف .. إلخ وانتهت الموازنة بأن أبى حنيفة أعلم بالقياس من صاحبه . ومالك أعلم من أبى حنيفة بالكتاب والسنة والإجماع .

ثم قال محمد بن الحسن : فنحن ندعى القياس أكثر مما تدعونه وإنما يقاس على الأصول ، فمن

(١١) البيهقى ج ١ ص ١٨١ .

(١٢) البيهقى ج ١ ص ١٨٣ .

أصول العلم) .

ووصفها أحمد بقوله : إنها بيان أصول الفقه .
ووصفها المزني : أنا أنظر في كتاب (الرسالة)
عن الشافعي منذ خمسين سنة ، ما أعلم أني نظرت
فيه من مرة إلا وأنا أستفيد شيئاً لم أكن أعرفه ^(١٤) .

وكان الشافعي - كما وصفه الرازي - أسبق في
وضع علم جديد : (أصول الفقه) في العربية
كأرسطو في وضع علم المنطق في اليونان .
والرأي أن كتاب (الرسالة) جمع المسائل
الأصولية ورتبها ووفق بينها وأقامها علماً قائماً
برأسه بناه على قواعد عقلية لمعالجة فهم النص
الإلهي حتى لا يصدر العقل في فهم النص الإلهي
عن هوى أو مصلحة شخصية أو رؤية ذاتية إنما
هي قواعد عقلية تعينه لغاية دينية هي فهم النص
الإلهي .

الشافعي في مصر :

قدم الشافعي مصر ١٩٩ هـ ، وتوفي بها
٢٠٤ هـ ، يقول الربيع سليمان : رأيت الشافعي
(نصيبين) قبل أن يدخل مصر فلم أره آكلًا بنهار
ولا نائمًا بليل ، وكانت له جارية سوداء تخدمه ،
وكان يعمل الباب من العلم ثم يقول : يا جارية
قومي إلى القداح ، فتقوم فتسرج له ، فيكتب
ما يحتاج أن يكتبه ويرسمه في موضعه ، ثم يطفىء
السراج ويستلقى على ظهره ، فيعمل الباب من
العلم ثم يقول : يا جارية قومي إلى القداح فتقوم
فتسرج له ، فيكتب الباب من العلم ويرسمه في
موضعه ، ثم يطفىء السراج ، فكان على هذا

ثم ، ومن الطريف - بعد - ما يقول له محمد
ابن الحسن في مكة : إن تابعتك لا أقوى بك ، وإن
خالفتك لا أقوى بك ^(١٣) .

تتعدد المناظرات بينهما في مكة وفي المدينة وفي
اليمن وفي العراق وأمام هارون الرشيد .. الخ .

وكأنهما موصوفان لبعضهما لا يهدأ للشافعي
نار وجدانه إلا إذا ناظر محمد بن الحسن وأفحمه ،
ولا يهدأ لمحمد بن الحسن نار إلا إذا أقام عليه
الشافعي الحجة ..

ثم يتابع البيهقي نقده لأهل الرأي في
العراق حين ذكر على لسان أبي ثور والكرائسي
أنهما كانا من أصحاب الرأي ، ولما حضرا
للشافعي للسخرية به ، فهزم من أهل الحديث يتفقه
وسألاه عن مسائل ، فأخذ الشافعي يجيب
بالحديث والرأي حتى قال : فتركنا بدعتنا
واتبعناه . وكان (المسجد الجامع الغربي) عشرون
حلقة لأصحاب الرأي وكان من أثر الشافعي أن
أصبحت ثلاث حلق أو أربع .

ثم أبان البيهقي عن كراهيته لأهل الرأي حين
وصف (بشر المريسي) على لسان أمه - أي أم
بشر - بأنه زنديق . ومهما بالغ كتاب المناقب في
ذم الرأي الذي استوى منهجه بالعراق واكتحل على
يدى أبي حنيفة ، فإن الشافعي قد استفاد منه كثيراً
فيما سبق إلى تأليفه من أهم كتبه (الرسالة)
وصفها إسحق بن راهويه لأحمد بن حنبل وهو
يرسل إليه (قد أنفذت إليك ما يدللك على عوام

« أجمعت الأمة على ضلال بشر بسبب فتنه التي أذاعها في

« خلق القرآن » والعياذ بالله .

(١٣) البيهقي ج ١ ص ١٨٧ .

(١٤) البيهقي ج ١ ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٦ .

حديث ، أو في مسألة ، فحفت أن يذهب على ،
فأمرت بالمصباح فكتبته .
ولم تطل إقامته في مصر أكثر من أربع سنوات
حيث وافته المنية وهو في القاهرة^(١٧) .

ماحمله معه من الكتب إلى مصر :

وقدم الشافعي من الحجاز إلى مصر ومعه هذه
الكتب :

- * كتب ابن عيينة .
 - * وكتاب من آثار من كلام ابن لأشهب .
 - * وكتاب مما علقه من يحيى بن حسان .
 - * كتاب الاختلاف بين الأوزاعي وأبي حنيفة .
- وهو كما قال أحمد : وهو (كتاب في السير)
صنفه أبو حنيفة فرد عليه الأوزاعي ماخالفه فيه .
ثم رد أبو يوسف على الأوزاعي رده على أبي
حنيفة ، وهو الكتاب الذي يعرف بسير
الأوزاعي .

وأما كتاب أشهب فإنه أخذه ليعرف منه ما
شد عنه من أقاويل مالك وأصحابه فيمكنه الرد
فيما خالفهم فيه .

مصنفات الإمام الشافعي

وله كتب مصنفه في «أصول الفقه» ثم في
فروعه . فمن الكتب التي تجمع الأصول وتدل
على الفروع :

- ١ - كتاب الرسالة القديمة .
- ٢ - كتاب الرسالة الجديدة .
- ٣ - كتاب اختلاف الأحاديث .
- ٤ - كتاب جماع العلم .

منه . فقلت : يا أبا عبدالله ، لو تركت السراج
متقد ، فإن هذه الجارية منك في جهد ، قال : إن
السراج يشغل قلبي .

قال : وقال لي يوما : كيف تركت أهل
مصر ؟ فقلت : تركتهم على ضربين :
فرقة منهم قد مالت إلى قول مالك وأخذت
به ، واعتمدت عليه وذبت عنه وناضلت عنه .
وفرقة مالت إلى قول أبي حنيفة فأخذت به
وناضلت عنه فقال : أرجو أن أقدم مصر ، إن
شاء الله ، وآتيهم بشيء أشغلهم به عن القولين
جميعا . فقال الربيع : ففعل ذلك - والله - حين
دخل مصر^(١٥) .

قال ياسين بن عبدالواحد : لما قدم علينا
الشافعي مصر ، أتاه جدى ، وأنا معه ، فسأله أن
ينزل عليه فأبى وقال : إني أنزل على أخوالى
الأزد ، فنزل عليهم يقول هارون بن سعيد الأيلي :
مارأيت مثل الشافعي : قدم علينا مصر ، فقالوا :
قدم علينا رجل من قريش ، فجئناه وهو يصلى ،
فما رأيت أحسن صلاة منه ، ولا أحسن وجهها
منه فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن كلاما
منه فافتننا به^(١٦) .

يقول ابن عبدالحكم : الشافعي علم أهل مصر
الاحتجاج . يقول الحميدى : خرجت مع
الشافعي إلى مصر ، فكان هو ساكنا في العلو ونحن
في الأوساط ، فربما خرجت في بعض الليل فأرى
المصباح ، فأصبح بالغلام فيسمع صوتي فيقول :
بحق عليك ارق . فأرق فإذا قرطاس وجزء ،
فأقول : مه يا أبا عبدالله فيقول : تفكرت في معنى

(١٧) منقول بتصرف من كتاب المدخل إلى دراسة الأديان
والمذاهب . العميد/عبدالرازق محمد أسود ١٥٦ - ١٥٨ -
المجلد الثالث . المواد العربية للموسوعات .

(١٥) مناقب الشافعي ج ١ ص ٢٣٨ البيهقي .

(١٦) البيهقي ج ١ ص ٢٤٠ .

وفي الصيام

- ١ - كتاب الصيام الكبير . ٢ - كتاب صوم التطوع ٣ - كتاب الاعتكاف .

وفي الحج

- ١ - كتاب المناسك الكبير . ٢ - مختصر الحج الأوسط . ٣ - مختصر الحج الصغير .

في المعاملات

- ١ - كتاب البيوع . ٢ - كتاب الصرف . ٣ - كتاب كتاب السلم . ٤ - كتاب الرهن الكبير . ٥ - كتاب الرهن الصغير . ٦ - كتاب التفليس . ٧ - كتاب الحجر وبلوغ الرشد . ٨ - كتاب الصلح . ٩ - كتاب الاستحقاق . ١٠ - كتاب الحماله والكفالة . ١١ - والحوالة والوكالة والشركة ١٢ - كتاب الإقرار والمواهب . ١٣ - كتاب الإقرار بالحكم الظاهر . ١٤ - كتاب إقرار الأخ بأخيه . ١٥ - كتاب العارية . ١٦ - كتاب الغصب . ١٧ - كتاب الشفعة . ١٨ - كتاب الإجارة . ١٩ - الأوسط في الإجارة . ٢٠ - كتاب الكراء والإجازات . ٢١ - اختلاف الأجير والمستأجر . ٢٢ - كتاب كراء الأرض . ٢٣ - كراء الدواب . ٢٤ - كتاب المزارعة . ٢٥ - كتاب المساقاة . ٢٦ - كتاب القراض . ٢٧ - كتاب عمارة الأرضين وإحياء الموات .

وفي العطايا

- ١ - كتاب المواهب . ٢ - كتاب الأحباس . ٣ - كتاب العمرى والرقبى .

- ٥ - كتاب إبطال الاستحسان .

- ٦ - كتاب أحكام القرآن .
- ٧ - كتاب بيان فرض الله - عز وجل .
- ٨ - كتاب صفة الأمر والنهى .
- ٩ - كتاب اختلاف مالك والشافعى .
- ١٠ - كتاب اختلاف العراقيين .
- ١١ - كتاب الرد على محمد بن الحسن .
- ١٢ - كتاب على وعبدالله .
- ١٣ - كتاب فضائل قريش .

ومن الكتب التى هى مصنفة فى الفروع ، وهى التى تعرف بالأم :

في الطهارات

- ١ - كتاب الوضوء . ٢ - والتيمم . ٣ - والطهارة . ٤ - ومسألة المنى . ٥ - وكتاب الحيض .

في الصلوات

- ١ - كتاب استقبال القبلة .. ٢ - كتاب الإمامة . ٣ - كتاب الجمعة . ٤ - كتاب صلاة الخوف . ٥ - كتاب صلاة العيدين . ٦ - كتاب الخسوف . ٧ - كتاب الاستسقاء . ٨ - كتاب صلاة التطوع . ٩ - الحكم فى تارك الصلاة . ١٠ - كتاب الجنائز . ١١ - كتاب غسل الميت .

في الزكوات

- ١ - كتاب الزكاة . ٢ - كتاب (زكاة) مال اليتيم . ٣ - كتاب زكاة الفطر . ٤ - كتاب فرض الزكاة . ٥ - كتاب قسم الصدقات .



وفي الوصايا

- ١ - كتاب الوصية للوارث . ٢ - والوصايا في العتق . ٣ - كتاب تغيير الوصية . ٤ - صدقة الحى عن الميت . ٥ - وصية الحامل .

وفي الفرائض وغيرها

- ١ - كتاب المواريث . ٢ - كتاب الودعة . ٣ - كتاب اللقطة . ٤ - كتاب اللقيط . ٥ - كتاب التعريض بالخطبة . ٦ - كتاب تحريم الجمع . ٧ - كتاب تحريم الجمع . ٨ - كتاب الشغار . ٩ - كتاب الشغار . ١٠ - كتاب الصداق . ١١ - كتاب الوليمة . ١٢ - كتاب القسم . ١٣ - كتاب إباحة الطلاق . ١٤ - كتاب الرجعة . ١٥ - كتاب الخلع والنشوز . ١٦ - كتاب الإيلاء . ١٧ - كتاب الظهار . ١٨ - كتاب اللعان . ١٩ - كتاب العدد . ٢٠ - كتاب الاستبراء . ٢١ - كتاب الرضاع . ٢٢ - كتاب النفقات .

وفي الجراح

- ١ - كتاب جراح العمد . ٢ - كتاب جراح الخطأ والديات . ٣ - (اصطدام السفينتين) . ٤ - الجناية على أم الولد . ٥ - الجناية على الجنين . ٦ - خطأ الطبيب . ٧ - جناية المعلم . ٨ - (جناية) البيطار والحجام . ٩ - كتاب القسامة . ١٠ - صول الفحل .

وفي الحدود

- ١ - كتاب الحدود . ٢ - كتاب القطع في السرقة . ٣ - قطاع الطريق . ٤ - صفة النفى .

- ٥ - كتاب المرتد الكبير . ٦ - كتاب المرتد الصغير . ٧ - الحكم في الساحر . ٨ - كتاب قتال أهل البغى .

وفي السير والجهاد

- ١ - كتاب الجزية . ٢ - كتاب على سير الأوزاعي . ٣ - كتاب على سير الواقدي . ٤ - كتاب قتال المشركين . ٥ - كتاب الأسارى والغلول . ٦ - كتاب السبق والرمى . ٧ - كتاب قسم الفىء والغنيمة .

وفي الأطعمة

- ١ - كتاب الطعام والشراب . ٢ - كتاب الضحايا الكبير . ٣ - كتاب الضحايا الصغير . ٤ - كتاب الصيد والذبائح . ٥ - كتاب ذبائح بنى إسرائيل . ٦ - كتاب الأشربة .

وفي القضايا

- ١ - كتاب آداب القاضى . ٢ - كتاب الشهادات . ٣ - كتاب القضاء باليمين مع الشاهد . ٤ - كتاب الدعوى والبيّنات . ٥ - كتاب الأقضية . ٦ - كتاب الإيمان والنذور . ٧ - كتاب القرعة .

وفي العتق وغيره

- ١ - كتاب البحيرة والسائبة . ٢ - كتاب الولاء والхلف . ٣ - كتاب الولاء الصغير . ٤ - كتاب المدبر . ٥ - كتاب المكاتب . ٦ - كتاب عتق أمهات الأولاد . ٧ - كتاب الشروط . فذلك مائة ونيف وأربعون كتابا .

الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

لقد خلق الله الإنسان من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وبهذه النفخة العلوية رفع شأنه وأعلى قدره وكان أمر الملائكة بالسجود له : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ۖ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ

مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۖ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة من)

وإضافة الروح إلى الله - سبحانه - وهو مالکها وخالقها - يعتبر الإشارة الأولى إلى قيمة الإنسان ومكانته .

أما الإشارة الثانية فتأتى عند الحديث عن المهمة التى سيكلف الله بها الإنسان حين يخلقه إذ يجعله خليفة فى الأرض يقوم بعمارته والانتفاع بما فيها ، وهى كذلك منزلة سامية ومكانة عالية

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾ سورة البقرة ٣٠ .

الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكَ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوْبُوا إِلَيْهِ

إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة هود)

وهذا شعيب - عليه السلام - يقول لقومه :

﴿ ... وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ... ﴾

سورة الاعراف ٨٥

وهاهم الرسل جميعاً يذكرون أهمهم بضرورة

القيام بهذا التكليف حفاظاً على تلك المكانة . فهذا

نبي الله صالح - عليه السلام - يخاطب قومه

قائلًا :

﴿ قَالَ يَقَوْمِ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنْ

من هنا نستطيع أن نفهم معنى قول الله
- تعالى :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٥١﴾

سورة التين ٤ - ٦

إن الإنسان هو موضوع الدعوة الإسلامية التي
تصله بربه وتعلمه كيف يعبد ، وتحقيق له
إنسانيته وتلفت نظره إلى قيمته وتحدد له - على
طريق السمو - مسيرته . وتكشف له غايته كي
يسير على الهدى ويتحرك في النور :

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾

سورة الأنعام ١٢٢

في دعوة الإسلام أن الناس جميعاً إخوة
ينتسبون لأب واحد وأم واحدة فلا فضل لأحد
على آخر بالنظر إلى أصل نشأته ولا بالنظر إلى
أصل تكوينه فأصل النشأة واحد :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي سَاءَ لَوْنُ
بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

سورة النساء ١

ويخاطب القرآن الناس فيقول :
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

سورة الأعراف ٥٦

أما الإشارة الثالثة فتأتى عندما يذكر الله
- سبحانه - أنه خلق آدم بيديه ، وآدم هو أبو
البشرية وأول إنسان .
يقول الله - تعالى :

﴿قَالَ
يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَسْكَبَتْ أَفْكَتَ
مِنَ آيَاتِي﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾

سورة ص ٧٥ - ٧٦

لكن هذا الإنسان الذي رفع الله شأنه وأعلى
قدره قد يضل طريقه وينسى مهمته ويفقد بصيرته
ويتغلب عليه شيطانه فيهدم ما سبق أن بنى ويخرب
ما سبق أن عمر ، بل ربما راح يهدم وهو يظن أنه
يبنى ، ويسعى في الخراب وهو يظن أنه يعمر .

وهذا يحدث للإنسان حين يعرض عن منهج الله
ويبتعد عن شرع الله الذي زوده بالمنهج الذي
يسعده :

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَى﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَى﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٤﴾
قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْيَيْنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِئُ

سورة طه ١٢٣ - ١٢٦

وإذا كانت إرادة الله وقدرته قد صنعت وأحكمت ، فأصبح بعض الناس سوداً وبعضهم بيضاً أو حمراً أو صفراً فما ذلك إلا ليكون دليلاً جديداً على قدرة الله . وأماره على بديع صنعه وآية من آياته الكثيرة الماثلة في الأنفس والآفاق :

﴿أَوَمِنَ آيِنِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الروم ٢٢

إن ذلك التنوع والاختلاف لا ينبغي أن يكون أساساً للتفاضل أو سبباً للتنازع والتقاتل ، إنما ينبغي أن يكون سبيلاً إلى التفاهم وأساساً للتعارف والتعاون :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الحجرات ١٣

بل إن دعوة الإسلام ترفض أن يكون اختلاف الدين سبباً للظلم أو مبرراً للعدوان ؛ لأنه هكذا خلق الله الناس مختلفين ولا يزالون مختلفين :

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُ الْمُخَلَّفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ...﴾

سورة هود ١١٨ - ١١٩

إن تحقيق العدل بين الناس جميعاً بلا تفرقة غاية من غايات دعوة الإسلام وأصل من أصولها

وهدف يعمل له المؤمنون الذين آمنوا بهذه الدعوة وتقبلوها بالرضا والتسليم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعِدُّوا لَهُمْ أَقْرُبَ لِلثَّقَوٰى وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سورة المائدة ٨

إن إعلان التوحيد هو في الواقع إعلان لحرية الإنسان وكرامته وإقرار لقاعدة المساواة بين بنى الإنسان وأساس لتحقيق العدل في الأرض . حيث لا يخضع الإنسان إلا للخالق السرازق . وفي الخضوع لله وحده عزة الإنسان وكرامته .

إن المسلمين حين يقاتلون أعداء بلادهم ودينهم لا يقاتلون لدنيا يصيبونها أو لجاه يحصلون عليه أولتوسيع ملك أو لتسخير شعب وإذلال أمه . إنما يقاتلون رداً على العدوان وزجراً للمعتدين وتأمينا للخائفين ونصرة للمظلومين وحماية للمستضعفين .

يقول الله - تعالى :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ﴾

سورة البقرة ١٩٠

لهذا فإن الحروب التي خاضها المسلمون كانت متناسقة مع طبيعة الإسلام فلم تعرف البشاعة والقسوة التي عرفت بها حروب الآخرين .

وهذه هي الوصايا الملزمة التي كانت توجه إلى جيوش المسلمين حين تخرج للقتال « لا تقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً ولا راهباً في صومعته ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء » .



إنه قبل أن تعرف الدنيا شيئا اسمه حقوق الإنسان ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان جاءت دعوة الإسلام وطبقت حقوق الإنسان في أرفع صورها .

الإنسان حر في اختيار العقيدة التي يريد بها إن شاء آمن وإن شاء كفر :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾

سورة الكهف ٢٩

والدولة مسئولة عن توفير هذه الحرية والدفاع عنها والضرب على يد المتسلطين الذين يسلبون الناس حريتهم ويستعبدونهم .

ولا يجوز بحال من الأحوال أن تنتهك آدمية الإنسان حتى وإن قاتل واعتدى ووقع في الأسر . إن الله جعل الجنة من نصيب أولئك الذين يحسنون معاملة الأسرى . قال - تعالى :

﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامًا عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

سورة الإنسان ٨

إن دعوة الإسلام تسعى للقضاء على كل عصبية وتدعو للإخاء بين الناس ، وقد نجحت في مسعاها فهؤلاء المؤمنون بهذه الدعوة تنوعت طبقاتهم واختلفت ألوانهم وتباعدت أعراقهم وأجناسهم وقومياتهم ، ولكن دعوة الإسلام ألقت بين قلوبهم ووحدت بين صفوفهم فكانت الأخوة تجمع بين أبي بكر وعمر وبلال وصهيب وسلمان . هذا عربى وذاك حبشى وثالث رومى ورابع فارسى وهم ما بين أبيض وأسود ومن كان حراً ومن كان عبداً ، لقد أزال دعوة الإسلام هذه الفوارق .

إن من الأبعاد الإنسانية في الدعوة الإسلامية تلك اللفتة الكريمة في حق المرأة المرضع فقد يستأجر بعض الناس امرأة ترضع لهم طفلهم ، إن الإسلام هنا - تكريماً لإنسانية هذه الموضع - لا يجعلها مجرد بائعة لبن وإنما يجعلها أمّاً لهذا الرضيع تستحق ما تستحقه الأم من رعاية وبر وتكريم بل ويجعل أولادها إخوة له من الرضاع .

ومن الأبعاد الإنسانية في الدعوة الإسلامية تلك الوصية الشاملة برعاية كل أصحاب الحقوق وهم كثير . بداية من الوالدين :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاقَا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِهًا ۖ وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤ ﴾

سورة الأنعام ٢٤

ومرورا بالأقارب والجيران وإن لم يكونوا مسلمين ، وكذا اليتامى الذين فقدوا عائلهم والمساكين الذين أسكنهم الفقر والعوز وكذا الأضياف ، الرفقة في الحضر والسفر والأزواج وأبناء السبيل الذين انقطعوا عن مواردهم أو انقطعت عنهم مواردهم وأولئك الذين جعلهم الله تحت أيدينا من الخدم ولو شاء الله لجعلنا تحت أيديهم . دائرة واسعة ومجموعة كبيرة ذكرتها آية شاملة في كتاب الله :

﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٥ ﴾

سورة النساء

ومستول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها
ومستولة عن رعيته ، والخدام راع في مال سيده
ومستول عن رعيته ، فكلكم راع ومستول عن
رعيته « متفق عليه .

كما وأنه مطلوب من كل مسلم أن يدعو إلى الله
بقدر ما يحسن . وفي ذلك يقول رسول
الله ﷺ : « بلغوا عني ولو آية » جزء من
حديث « رواه البخاري » .

فعلى كل منا أن يصلح نفسه وأن يدعو غيره
وأولى الناس بدعوتنا وبرنا وحسن توجيهنا أهلنا
الأقربون وأزواجنا وأولادنا يقول الله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

سورة التحريم ٦

إن صلاح أمرنا كله لن يكون بغير الإسلام
وصلاح أمر البشرية كلها لن يكون إلا بصلاحنا .
وذلك لأننا أمة القيادة يأخذ منا الآخرون القدوة
والمثل .

ولن تكون لنا القيادة إلا بالعودة الصادقة إلى
كتاب ربنا وسنة نبينا . وصدق الله العظيم إذ
يقول :

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

سورة الأنبياء ١٠

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعقلون ويدركون
ويعملون بما يعلمون . وأن يجعلنا من الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين
هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

وتتسع الدائرة لتشمل الكبار والصغار والعلماء
وأهل الفضل : « ليس منا من لم يحل كبيرنا
ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » رواه الإمام
أحمد والحاكم .

إن الإسلام حرض إتباعه على الرفق في كل شيء
وعلى الرحمة بكل الضعفاء .

والإحسان إلى جميع اليتامى والفقراء وتحرير
كل العبيد والأرقاء وصولاً إلى رضوان الله وجنته
وتحظى العقبات التي تعوقهم عن الوصول إلى تلك
الغاية .

يقول الله - تعالى :

﴿فَلَا اقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ﴾ ١١ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ١٢
﴿فَكَرْهِيَّ﴾ ١٣ ﴿أَوْ اطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾ ١٤ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبٍ﴾
١٥ ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾ ١٦ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ ١٧ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَى﴾

سورة البلد ١١ - ١٨

وإن الرحمة التي عرف بها المسلمون وكانت
صفة بارزة من صفاتهم إنما تخلقوا بها عن طريق
دعوة الإسلام السامية . إنها رحمة فاضت بها
مشاعرهم حتى شملت الإنسان والحيوان طمعا في
الحصول على مرضاة الله ورحمته وليس لغرض من
أغراض الدنيا ، ذلك هو الدافع لهم فقد حفظوا
عن رسول الله ﷺ قوله : « الراحون يرحمهم
الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في
السماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

ثم إن الدعوة إلى الله مسئولية مشتركة بين جميع
أفراد الأمة يتحملها كل منهم على قدر موقعه
وعلمه واستطاعته بدليل قول رسول الله ﷺ :
« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام
راع ومستول عن رعيته ، والرجل راع في أهله



من رجال القضاء في الإسلام

العلامة عبد الرحمن بن خلدون

٧٢٢ هـ - ٨٠٨ هـ ١٣٢٢ م - ١٤٠٦ م

للمستشار / محمد عزت الطرطوسي

هو : أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن المشهور بابن خلدون ، كان إماما حكيما في التاريخ وعالما كبيرا في الاقتصاد ونواميس العمران ، وقد وضع بمقدمة كتابه « العبر » ميزانا اجتماعيا توزن فيه الوقائع والروايات التاريخية حتى يتبين منهما المحتمل والبعيد الاحتمال ، ولا يقتصر هذا الميزان على الوقائع التاريخية أو الماضية فحسب ، بل إنه ينير الطريق لمؤرخي المستقبل حتى يتمكنوا من غرلة الأمور التي يؤرخونها ، كما أنه يضيء الطريق لقادة الفكر وسادة الدول بأن يتخذوا من القواعد التي وضعها نبراسا يهتدون بنوره فلا تزل أقدامهم ، وبذلك تكون أحداث الماضي عبرة لتفادي مثيلاتها في المستقبل ^(١) .

(١) كتاب أثر المدنية الإسلامية في الحضارة العربية تأليف

الدكتور مختار القاضي ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،

سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

أصله وتاريخ أسرته :

ذكر الإمام أبو محمد علي بن حزم الأندلسي في كتاب (جمهرة أنساب العرب) أن أسرة ابن خلدون ترجع إلى أصل يمانى حضرمي ، أما نسبها في الإسلام فيرجع إلى (وائل بن حجر) ، وهو صحابي معروف روى عنه رسول الله ﷺ سبعين حديثاً ، وبعثه - عليه السلام - ومعه معاوية بن أبي سفيان إلى أهل اليمن يعلمهم القرآن والإسلام . كما يذكر ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) أن وائل بن حجر لما وفد على النبي ﷺ بسط له رداءه وأجلسه عليه ، وقال : « اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة » .

وقد دخل من أفراد هذه الأسرة بلاد الأندلس مع العرب الفاتحين (حسب رواية ابن حزم) خالد ابن عثمان الذي اشتهر فيما بعد باسم (خلدون) وفقاً للطريقة التي جرى عليها حينئذ أهل الأندلس والمغرب في علامات التعظيم من حفدة وائل بن حجر فيسموهم (بنى خلدون) حيث استقروا في مدينة قرمونه ، ثم نزحوا بعد ذلك إلى مدينة أشبيلية ، وقد بدا نجم تلك الأسرة يسطع في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي ؛ ذلك أنه في أثناء ولاية هذا الأمير اضطربت بلاد الأندلس بالفتن وثار معظم نواحيها ، وكانت أشبيلية في مقدمة المناطق الثائرة ، واشترك في ثورتها ولدان من حفدة خلدون هما : كريب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد ، وانتهت الثورة بعد عدة مراحل بأن استبد

كريب بن عثمان بن خلدون بأمر الحكم ، واستقل بإمارة أشبيلية لكن تجددت الثورات بها مرة أخرى وانتهت بقتله .

وقد بقي بنو خلدون في أشبيلية بعد ذلك لا شأن لهم طيلة عهد الأمويين وعهد ملوك الطوائف ، وكذلك في عهد دولة المرابطين حتى إذا جاءت دولة الموحدين بالمغرب انتزعت بلاد الأندلس من المرابطين ؛ فأتيح لبنى خلدون لاتصال بأحد ولاية وعمال هذه الدولة الناشئة ، ويدعى أبو خوص زعيم قبيلة (هنتاته) والذي تولى أمر أشبيلية وغرب الأندلس ، كما توارث بنوه ولايتها من بعده فاستعاد بنو خلدون بعض ما كان لهم من العزة والرياسة والجاه .

ولما ضعفت دولة الموحدين واضطربت أمور الأندلس ، وأخذت قواعدها وتغورها تسقط تباعاً في يد ملك قشتالة النصراني قر بنو حفص من أشبيلية ، ونزحوا إلى تونس سنة ٦٢٠ هـ - ١٢١٣ م حيث دعوا لأنفسهم ضد ولايتها من دولة الموحدين فنجحت دعوتهم ، واستولوا على قسم كبير من تلك البلاد ، وقد تبعهم بنو خلدون فرحلوا إلى تونس حيث أكرمهم الحفصيون وعطفوا عليهم فولوا أبا بكر بن محمد - الجد الثاني - لابن خلدون شئون دولتهم ، واستمر في خدمة الدولة حتى قتله بعض الخوارج على الحفصيين .

كما ولّوا جده الأول محمد بن أبي بكر شئون الحجابة لحاكم بجاية ، وقد بقي في عمله بعد مقتل أبيه أمداً طويلاً ، كما ظل محتفظاً بمكانته بعد أن



المذهب السائد في المغرب ، كما درس عليهم علمي الأصول والتوحيد ، وكذلك العلوم اللسانية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وأدب ، ثم درس المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية .

وحظي في جميع دراساته بإعجاب أساتذته ونال إجازاتهم ، وقد عني بذكر أسماء معلميه وأساتذته في مختلف هذه البحوث ، ومن أظهر من عني بذكرهم من أساتذته : (محمد بن سعد بن برّال الأنصاري ، ومحمد بن العربي الحصري ، ومحمد بن الشواش الزرزالى ، وأحمد بن القصار ، ومحمد بن بحر ، ومحمد بن جابر القيسي ، والفقيه المالكي محمد بن عبد الله الجباني ، وأبو القاسم محمد القصير ، ومحمد بن عبد السلام ، ومحمد بن سليمان الشطّى ، وأحمد الزواوى ، وعبد الله بن يوسف بن رضوان الملقى ، وكذلك محمد بن عبد المهيم الحضرمي ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدبلي شيخ العلوم العقلية وكانت تسمى كذلك العلوم الفلسفية أو العلوم الحكمية ، وقد كان لهذين العالمين الأخيرين أكبر الأثر في ثقافته الشرعية واللغوية والحكمية^(٢) .

أهم الكتب التي درسها في صباه :

ولقد عني ابن خلدون أيضا بذكر أهم الكتب التي درسها على أساتذته العلماء ، ومن أظهرها : اللامية في القراءات ، والرائية في رسم المصحف ، وكتاها للشاطبي ، والتسهيل في النحو لابن مالك ، وكتاب الحماسة ،

دالت دولة بني حفص وغلب على تونس زعيم الموحدين الأمير أبو يحيى بن اللحياني ، فقد قربه الأمير المشار إليه حتى اعتزل من نفسه الحياة العامة ، ولكنه بقي مع ذلك على مكانته ونفوذه في الدولة حتى توفي سنة ٧٣٧ هـ - ١٣٢٧ م .

أما والده أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر فقد عزف عن السياسة ، وآثر الدرس والعلم فقرأ وتفقه كما كان له بصير بالشعر وفنونه ، وقد توفي سنة ٧٤٩ هـ - ١٣٣٩ م عن خمسة أبناء كان واحدا منهم عبدالرحمن صاحب هذه الترجمة^(٣) .

مولده ونشأته ومعلموه :

ولد العلامة عبدالرحمن المشهور بابن خلدون في مدينة تونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢ هـ التي توافق ٢٧ مايو سنة ١٣٣٢ م ، ولما بلغ سن التعليم بدأ يحفظ القرآن الكريم ويجوده حسب المنهج الذي كان متبعاً في كثير من بلاد الإسلام ، وكان (مسجد القبة) في تونس هو المعهد الذي حفظ وجوّد فيه القرآن الكريم على حفظته ومجوديه .

ولما كانت تونس حينئذ مركز العلماء والأدباء في بلاد المغرب ومهبط رهط من علماء الأندلس الذين فروا أمام زحف الجيوش النصرانية ، فكان من هؤلاء وأولئك أساتذته ومعلموه مع والده فدرس عليهم العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه على المذهب المالكي الذي كان ولا يزال

الثقافة المصرية .

(٣) كتاب (عبدالرحمن بن خلدون) المرجع السابق .

(٢) كتاب (عبدالرحمن بن خلدون) ، بقلم الدكتور على عبدالواحد واقي ، سلسلة أعلام العرب ، تحت إشراف وزارة

وكان من نتيجة هذين الحادثين أن استوحش ابن خلدون في بلده فرغب في الخروج إلى المغرب الأقصى لكن أخاه الأكبر أفلح في صرفه عن رغبته مما جعله يتطلع إلى تولى الوظائف العامة مثل القدامى من أسرته^(٤).

الوظائف العامة التي تولاهها عبد الرحمن بن خلدون في بلاد المغرب :

تقلب ابن خلدون في عديد من الوظائف الديوانية والسياسية خلال المدة من سنة ٧٥١ هـ حتى ٧٧٦ هـ لدى حكام المغرب الأوسط - وهو ما يسمى بإقليم الجزائر حالياً - وحكام مدينة فاس بالمغرب الأقصى ، وكذا سلطان غرناطة ببلاد الأندلس .

١ - فتقلد وظيفة (كتابة العلامة) وهي وضع عبارة (الحمد لله والشكر لله) بالقلم الغليظ مما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم .

٢ - ثم عين ضمن عضوية المجلس العلمي وشهود الصلوات مع سلطان تلمسان .

٣ - كما تولى وظيفة كتابة السر والترسل عن السلطان والإنشاء لمخاطباته ، وقد نهج في أثناء قيامه بهذه الوظيفة نهجا جديدا في كتابة الرسائل فحررها من قيود السجع التي كانت قاعدة الكتاب في ذلك العهد .

والمعلقات ، وطائفة من شعر أبنى تمام والمتنبى ، ومعظم كتب الحديث وخاصة : موطأ الإمام مالك ، وصحيح الإمام مسلم ، والتقصى لأحاديث الموطأ لابن عبد البر ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ، وكتاب التهذيب للبرادعى ، ومختصر المدونة لسحنون في الفقه المالكي ، ومختصر ابن الحاجب في الفقه والأصول ، والسيرة لابن إسحاق ، كما قرأ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .

انقطاع ابن خلدون عن متابعة الدراسة والعلم :
عندما وصل ابن خلدون إلى سن الثامنة عشرة من عمره حدث حادثان خطيران عاقاه عن مواصلة دراسته ، وكان لهما أثر بليغ في مجرى حياته .

أما أولهما فهو وباء الطاعون الذي انتشر سنة ٧٤٩ هـ في معظم أنحاء العالم شرقيه وغربيه ؛ فطاف بالبلاد الإسلامية من سمرقند إلى المغرب ، ثم انتقل شمالا فعصف بإيطاليا ومعظم البلاد الأوروبية وكذلك بلاد الأندلس ، وقدر من هلك بتونس في يوم واحد بألف ومئتي نسمة ، وسمى وقتئذ بالطاعون الجارف ، وكان من كوارثه أنه أهلك لابن خلدون أبويه وجميع من كان يأخذ عنهم العلم من شيوخه .

أما الحادث الآخر فهو هجرة معظم العلماء والأدباء الذين أفلتوا من ذلك الوباء الخطير من تونس إلى المغرب الأقصى سنة ٧٥٠ هـ .

(٤) كتاب (عبد الرحمن بن خلدون) المرجع السابق .

٤ - ثم تولى (خطة المظالم) فأداها بعدالة وكفاية .

٥ - لما سافر إلى غرناطة كلفه سلطانها بالسفارة بينه وبين ملك قشتاله ، فنجح في مهمته لما كان يتمتع به من مهارة دبلوماسية وحنكة سياسية ودراية بأخلاق الملوك ، ولعجب ملك قشتاله به عرض عليه البقاء عنده ، وأغراه على ذلك بأن يرد له أموال أسرته بمدينة أشبيلية التي كانت دولة قشتالة قد استولت عليها من قبل ، لكن ابن خلدون اعتذر عن ذلك بأمر قبلها ذلك الملك فسمح له بالعودة إلى غرناطة .

٦ - لما عاد إلى المغرب تولى أمر الحجابة لسلطان بجاية ، وهى أرق منصب في الدولة بعد منصب السلطان ، ويشبه منصب رئيس الوزراء في زماننا المعاصر .

٧ - ثم قدمه السلطان المشار إليه للخطابة بجامع القصبة وفي ذلك الجامع قام ابن خلدون أثناء النهار بتدريس العلم بعد انصرافه من تدبير أمور السلطنة .

وبذلك جمع ابن خلدون سنة ٧٦٦ هـ بين أرق مناصب الدولة وأرق مناصب العلم .

٨ - ثم ابتعد عن وظائف الدولة مدة تسع سنوات حيث عزم على أن يترك شئون السياسة وينقطع للقراءة والتأليف فولى وجهه شطر منازل أصدقائه بنى عريف فأنزلوه مع أسرته بأحد قصورهم في قلعة ابن سلامة من بلاد توجين .

٩ - وفي هذا المكان المنعزل قضى ابن خلدون أربعة أعوام نعم فيها بالاستقرار والهدوء ، وأخذ في تدوين أبحاثه يكتب عن حفظه ومن ذاكرته وبالرجوع إلى مذكراته وإلى المراجع القليلة أو الكتب التي اطلع عليها في أسفاره أو تلك التي أتى له الحصول عليها في أثناء ذلك ، وإلى ما عسى أن يكون لديه من كتب في مكتبته الخاصة لكنه رأى ضرورة الرجوع إلى الكتب والمصادر الموسعة الضرورية والتي لا تتوفر إلا في مسقط رأسه تونس ، حيث تقدم له مكتباتها الغنية بالكتب ما يحتاج إليه من مراجع .

١٠ - وقد نجح ابن خلدون في استرضاء حاكمها أئى العباس أحمد سلطان قسنطينة التي كانت تضم في إدارتها تونس أيضا ، لذلك بعثه إليها وأصدر أوامره بتوفير ما ينبغي توافره لراحته من معاش ومكان وجزيل الإحسان ، وهناك عكف على الاطلاع والبحث والتدريس حتى أتم مؤلفه الذى اشتهر به في علم الاجتماع ، وفي علم التاريخ ، وفور الانتهاء منه رفع نسخة منه إلى السلطان المشار إليه ، وكان ذلك أوائل سنة ٧٨٤ هـ - التي توافق أوائل سنة ١٣٨٢ م مع قصيدة شعرية يمدحه بها وينوه فيها بفضلها نذكر منها بعض أبياته التي استهلها بقوله :

هل غير بابك للغريب مؤمل
أو عن جنابك للأمانى معدل
هى همة بعثت إليك على النوى
عزما كما شحذ الحسام الصيقل

ثم يشير إلى كتابه الذى قدمه للسلطان فيقول :
وإليك من سير الزمان وأهله

عبراً يدين بفضلها من يعدل
صحفاً تترجم عن أحاديث الأئلى

غبروا فتجمل منهم وتفصل
تبدى التابع والعمالق سرها

وثمود قبلهم وعاد الأول
والقائمون بجلة الإسلام من

مصر وبربرهم إذا ما حصلوا^(٥)

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى
السلطان الأكبر :

لم يؤلف ابن خلدون مؤلفه السابق الإشارة إليه
إلا بعد أن نضجت معارفه ، واتسعت مداركه ،
وزادت دائرة اطلاعه ، وارتقى تفكيره ، وأفاد
من تجاربه ومشاهداته في شئون الاجتماع
الإنسانى ، خاصة وأنه قضى نحو ربع قرن في غمار
السياسة متقلبا في خدمة أمراء وسلطين دول
المغرب العربى ودولة المسلمين في الأندلس يدرس
أمورها ويستقصى سيرها وكذا أخبارها ، ويتغلغل
بين القبائل يتأمل طبائعها وأحوالها وتقاليدها .

ويمكن تقسيم الكتاب إلى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : ويعرف بالمقدمة ، وهو الذى
نال به شهرته العظيمة التى طارت في آفاق الشرق

والغرب ، وهو بحث هام في الاجتماع الإنسانى
وقوانينه ، وقد اشتهر فيما بعد باسم (مقدمة ابن
خلدون) ويشمل خطبة الكتاب وتمهيدا صغيرا
أسماء (المقدمة في فضل علم التاريخ) ثم الكتاب
الأول ويشتمل على ستة أبواب كبيرة في شئون
ال عمران ، ويشغل نحو ستائة وخمسين صفحة
تناول فيها العمران البشرى على الجملة وأصنافه
وقسطة من الأرض ، ثم العمران البدوى ، كما ذكر
القبائل والأمم الوحشية ، ثم الدول والخلافة والملك
وكذلك المراتب السلطانية ، ثم العمران الحضرى
والبلدان والأمصار ، ثم الصنائع والمعاش ،
والكسب ووجوهه .

القسم الثانى : وهو في تاريخ العرب وغيرهم
من الشعوب ، ويبدأ منذ أول الخليفة إلى القرن
الثامن الهجرى .

القسم الثالث : ويتناول فيه تاريخ البربر ، ثم
ينتهى هذا المؤلف بكتاب مستقل أودعه
ابن خلدون تاريخ حياته وسماه (رحلة ابن خلدون
في المغرب والشرق)^(٦) .

هجرته إلى مصر دون عودة إلى بلاد المغرب :

رغم أن ابن خلدون عاف السياسة ، وكان قد
اكتسب الحظوة لدى حاكم قسنطينة أبى العباس
أحمد ، لكنه لم يأمن غدر السلطان وسعاية
الساعين إلى السلطة والمتزاحمين عليها فاعتزم
مغادرة تونس وكل بلاد المغرب بلا عودة ، واتخذ

(٦) كتاب ابن خلدون العالم المفكر والمرى الفيلسوف ، تأليف
الأستاذ أبو الفتوح محمد التوانسى ، صدر من المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ - سنة ١٩٦١ م .

(٥) مجلة الفيل السعدية ، العدد (٢٩) ، ذو القعدة سنة
١٣٩٩ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٩ م ، مقال تحت عنوان
ابن خلدون في الفكر المعاصر ، بقلم الدكتور حسين فوزى
النجار .



لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه ، سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبدالله المعري مقدمه من الحج سنة أربعين وسبعمئة فقلت له : كيف هذه القاهرة ؟ فقال : من لم يرها لم يعرف عزَّ الإسلام .. وسألت شيخنا أبا العباس بن إدريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال : « كأنما انطلق أهله من الحساب ، يشير إلى كثرة أمة وأمنهم العواقب »^(٨) .

تكليفه بالتدريس في الجامع الأزهر :

وفي مصر كلف بأعمال التدريس فتصدر للإقراء في الجامع الأزهر ؛ لأنه كان أكثر معاهد العلم في القاهرة استعدادا لمثل الدراسات العالية التي يحملها ابن خلدون ، فدرس للطلبة علم الحديث والفقه المالكي ، كما شرح نظرياته الاجتماعية التي ضمنها مقدمته ، وقد كانت تلك الدروس خير إعلان عن غزير علمه وواسع اطلاعه وعظيم قدرته على الإبانة عن أفكاره والتأثير على سامعيه ، فقد كان إلى جانب تمكنه في البحوث العلمية محدثا بارعا ، يخلب ألباب سامعيه بمنطقه وبلاغة عباراته .

ولزيادة رعاية السلطان برقوق لابن خلدون عينه أيضا في منصب تدريس الفقه المالكي بمدرسة القمحية التي سبق أن أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي لدراسة الفقه المالكي^(٩) .

من رغبته في الحج عذراً للرحيل فتضرع إلى السلطان أن يخلى سبيله ويأذن له في قضاء الفريضة وما زال به حتى أذن له .

فرحل عن المغرب في منتصف شعبان سنة ٧٨٤ هـ - أكتوبر سنة ١٣٨٢ م ، ولما وصل إلى مصر لم يكمل رحلة الحج ، وإن حج واعتمر بعد ذلك بسنوات ، وكانت شهرته قد سبقته إلى الديار المصرية ، وعليها في كرسي الحكم السلطان الظاهر برقوق ، فأكرم وفادته وحفه بالرعاية كما لقي من علماء مصر وأهلها أحسن استقبال وأروعه^(١٠) .

وصفه للقاهرة ومظاهر الحضارة فيها لدى وصوله إليها :

لقد بهرته القاهرة لدى وصوله إليها ونزوله بها فوصفها وصفا رائعا إذ يقول : « رأيت حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ، وتزهو الخوانق والمدارس آفاقه ، وتضيء البسود والكواكب من علمائه ، وقد مثل بشاطيء بحر النيل نهر الجنة ، ومدفع مياه السماء ، يسقيهم النّهل والعلل سيحّه ، ويجبى إليهم الثمرات والخيرات تُجّه ، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة ، وأسواقها تزخر بالنعم ، وما زلنا نُحدّث عن هذا البلد ، وبُعْد مداه في العمران واتساع الأحوال ، ولقد اختلفت عبارات من

(٩) كتاب (عبدالرحمن ابن خلدون) المرجع السابق .

(٧) مجلة الفيصل السعودية ، العدد ٢٩ ، المرجع السابق .

(٨) كتاب (عبدالرحمن ابن خلدون) المرجع السابق .

تعيينه في منصب قاضي قضاة المالكية في مصر حتى تاريخ وفاته :

حدث أن غضب السلطان على قاضي قضاة المالكية فعزله وعين ابن خلدون مكانه ، وبهذا التعيين ارتقى إلى أرقى مناصب الدولة في مصر فباشره بحزمة وافرة وعظيمة زائدة وحدث سيرته ، ودفع عن نفسه رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان ، ولم يدخر وسعا في تحقيق العدالة في أمثل وجوهها وأدق معانيها ، كما حرص على المساواة بين جميع الناس أمام القانون والابتعاد عن طرائق الحيل والالتواء وأمور المحاباة ، فكثير الشغب عليه من كل جانب مما اضطره إلى أن يطلب من السلطان إعفاءه فوافقه على ذلك بعد عام من توليه هذا المنصب .

وبعد تركه لولاية القضاء قام بتدريس الفقه المالكي بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها السلطان الظاهر بربقو في حي بين القصرين ، كما درس الموطأ للإمام مالك في مدرسة (صرغتمس) وكانت تقع قريبا من القلعة شمال جامع ابن طولون ، وتهيأت له الفرصة لأداء فريضة الحج واعتمر كما زار المسجد الأقصى بيت المقدس ثم ولي القضاء مرة ثانية ثم عزل عنه بسبب شدة أحكامه وجفوته للوساطة ، ثم وليه بعد ذلك مرات عديدة يولى فيعزل حتى وليه للمرة السادسة قبل وفاته بأسابيع قليلة ، ففى السادس والعشرين من

رمضان سنة ٨٠٨ هجرية - ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م توفي ذلك العلامة الكبير عن ثمان وسبعين سنة بعد حياة حافلة بالأحداث بدأت في تونس وانتهت في القاهرة^(١٠) .

علماء الغرب وموقفهم من التراث الفكرى لابن خلدون :

عرف الفكر الغربى ابن خلدون في وقت متأخر ، ولم يكشف عن تلك العبقرية إلا في منتصف القرن التاسع عشر عندما نشرت المقدمة بنصها العربى سنة ١٨٥٨ م ، ولم تمض بضعة أعوام آخر حتى نشر العلامة (دى سلان) ترجمة كاملة للمقدمة بالفرنسية ، رغم أن الغرب في وقت متقدم عرف كثيرا من المؤرخين والفلاسفة العرب كالمسعودى وأبى الفدا وابن رشد والفارابى وابن سينا وابن خلكان ، ويرجع سبب المعرفة المتأخرة لابن خلدون إلى أن أوروبا لم يكن قد استقام لها منهج علمى لعلوم الإنسان والعلوم الاجتماعية إلا أخيرا .

فلما استقام لها النظر والقاعدة بدأ الفكر الأوروبى يكشف عن تلك العبقرية الفذة التى سبقت جيلها بقرون ، وأدركت أن مفكرا عربيا قد سبق مفكرها في هذا الميدان فنوهوا به واعترفوا له بفضل السبق .

فهذا عالم الاجتماع الكبير (لودفيج جيلوفتش) يقرر في دراسته لابن خلدون أنه سبق أوجست كونت بل سبق فيكون الذى وضعه



لنرى أن ما فكر فيه أو دعا إليه هو ما يدور في أوروبا القرن التاسع عشر تماماً ، وقد بقيت اتجاهات هذا المفكر والسياسي الإفريقي تدوى في معترك الأحداث مهما كان مرماها دويًا يتردد صدها في عالم الفكر المعاصر .

وفي فلسفة التاريخ يقول شيخ مؤرخي العصر الإنجليزى (أرنولد توينبى) في المجلد الثالث من موسوعته (دراسة التاريخ) عن نمو الحضارات :
(إن ابن خلدون عبقرية عربية أتيح لها في فترة هدوء لا تتجاوز أربعة أعوام أن تبدع (مآثر الحياة) على قدر من البيان الرائع لا يقل إبداعاً عما قام به «ثيوديد ، وميكافيل وكلا رندن» عمقا وسعة أفق فضلا عن القدرة العقلية الخالصة بل إن ابن خلدون ليبدو أكثر تألفاً ولمعانا إذا ما قيس بكثافة الظلام الذى خيم في عصره .. وهو في مقدمة تاريخه العام قد استوحى وصاغ فلسفة للتاريخ هى دون ريب أعظم عمل استوحاه وأبدعه عقل من العقول في أى عصر وفى أى مكان) .

أما الكاتب والفيلسوف الأسباني (خوسيه أورتيجا) فيقول : (إن مقدمة ابن خلدون هى من حيث الزمن أول كتاب يؤلف في فلسفة التاريخ ، وما كان لغيره أن يحتل مكانته) .

ثم يصف ابن خلدون بقوله : (كان عبقرية باهرة تشع بالنور ، وإن نور عقله ليهتك الستر عن كل غموض ، وإنه ليغوص إلى الأعماق ، وكأن ما كتبه قد خطته يد مهندس صنّاع ، ثم إن كتابه

الإيطاليون على رأس علماء الاجتماع ومن كلامه في ذلك يقول (جاء مسلم تقى فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن وخرج من دراساته بآراء عميقة ، وكان ما كتبه هو ما نسميه اليوم علم الاجتماع) .

أما (رينيه مونييه) فقد نشر بحثا في مجلة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى عام ١٩١٢ قدم فيه ابن خلدون بوصفه فيلسوفا واجتماعيا واقتصاديا في آبه واحد .

ويشدد المستشرق الألماني (فون فيسندليك) إعجابه الفائق بملاحظات ابن خلدون عن تأثير المناخ وطبيعة الحياة في تكوين أخلاق البشر وأبدانهم ، كما أبرز أيضا أثر المال في دعم قوة الدولة في داخلها وبين كيف يؤدي سوء الإدارة المالية والإسراف إلى انحلال الدولة وانهارها حين تنضب مواردها وتضعف قوتها العسكرية وتعجز الموارد عن الوفاء بحاجة السكان ومطالبهم في الوقت الذى تتزايد فيه أعداد السكان وتتزايد مطالبهم .

كما سبق ابن خلدون ما ذهب إليه مؤرخو الحضارة المحدثين إلى تحليل دورة التاريخ حين قرر أن المجتمع يبدأ من البداوة ثم التحضر ثم الانحلال وأن ذلك عملية أبدية دائمة مستمرة ، وهو ما ذهب إليه «شيلنجر» الألماني و «توينبى» الإنجليزى في نشأة الحضارة وانحلالها .

ثم قال ذلك المستشرق الألماني : (إن مؤرخ الحضارة المسلم العظيم يقف فريدا في المشرق ، لم يعقبه خلف ولم ينسج على منواله ناسخ ، وأنا

في فلسفة التاريخ هو البداية لعلم الاجتماع في نفس الوقت (١١) .

ويقول العلامة (روبرت فلنت) إن من يقرأ المقدمة بإخلاص ونزاهة لا يستطيع إلا أن يعترف أن ابن خلدون يستحق لقب « مؤسس التاريخ وفلسفته » .. وإن الأدب العربي يتحلى باسم من ألمع الأسماء ، فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة ولا العالم المسيحي في القرون الوسطى يستطيعان أن يقدموا إسما يضاهي في لمعانه اسم ابن خلدون (١٢) .

وأخيرا نختم مقالنا عن تلك العبقرية العظيمة ما ذكره الأستاذ جمال الدين الرمادى بأن ابن خلدون يعد بحق أول من اكتشف معنى كون التاريخ علماً ما دامت غايته جمع الحقائق وتنظيمها وتنسيقها لاكتشاف أسبابها ونتائجها (١٣) .
وبما قاله الدكتور مراد هوفمان السفير

الألماني المسلم أنه (يحسن بالذين لا يزالون يعتقدون أن الإسلام بطبيعته يعوق التقدم أن يقرأوا المقدمة أو الكتاب التمهيدى للمؤلف الشاغل في تاريخ العالم ابن خلدون كتاب العبر المكتوب في عام ١٣٧٧ م ، وإذا لم يكن ابن خلدون كبير القضاة في القاهرة قد كتب أكثر من هذه المقدمة الواقعة في (٦٥٠ صفحة) لكفاه ذلك لأن يخلد في تاريخ الفكر ، وكان هو وليس كارل ماركس) الذى كتب أن الربح هو القيمة الناتجة عن العمل الإنسانى ، وأنه سبق (فردريك ، هيجل) في ملاحظة أن للدول أعمالاً طبيعية كما للأشخاص ، وأنه قبل (كارل فون كلا وزفتر) بقرون علمنا أنه لا وثوق في الحرب بالظفر ، وهنا ينبغى لنا ألا ننسى أن ابن خلدون لم يكن عبقرى فذا ولا ضالاً ولكنه كان نتاجاً للثقافة الإسلامية في أروع صورها (١٤) .

(١٣) كتاب سير وبحوث إسلامية ، تأليف الأستاذ جمال الدين الرمادى ، طبعة ١٩٦٥/١١/١٩ .
(١٤) كتاب يوميات ألماني مسلم ، تأليف الدكتور مراد ويلفريد هوفمان ، ترجمة الدكتور عباس رشدى العمارى .

(١١) مجلة الفيصل السعودية ، العدد ٢٩ ، المرجع السابق .
(١٢) كتاب ابن خلدون العالم المفكر والمرئى الفيلسوف ، المرجع السابق .

المخطوطات العربية في أوزبكستان

للمستأذ / خالد محمد عزب

اهتم المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز منذ القرن الماضي بتراتهم المخطوط ، وتضم هذه البلاد معاهد تخصصت في حفظ وترميم وفهرسة ونشر المخطوطات . وفي أوزبكستان^(١) مراكز عديدة تضم مخطوطات ووثائق تاريخية وكتباً نفيسة كمعهد حميد سليمانوف ، والإدارة الدينية لمسلمي ما وراء النهر ، والأرشيف الدولي المركزي في « طشقند » ، والجامعة الدولية بسمرقند ، ومكتبات ومتاحف بخارى وفرغانة واندجان وقوقان ، ويحتل معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند مكان الصدارة بين هذه المراكز ؛ لأنه يحتفظ بمخطوطات نادرة يقوم على إجراء البحوث بها .

علماء المعهد منح جائزة ابن سينا الدولية . وتعتبر خزانة مخطوطات معهد البيروني من أكبر الخزائن في العالم ففيها نحو ٤٠,٠٠٠ مخطوطة منها ١٨,٠٠٠ كتبت باللغات الشرقية . وعشرات الألوف من الوثائق المختلفة ، وتحمل هذه المخطوطات تاريخ بلدان آسيا الوسطى والدول المجاورة لها وتعد من المصادر المهمة لدراسة الحياة الاقتصادية والسياسية والعلمية

تأسس معهد البيروني سنة ١٩٣٤ م ، وكان يعد مكتبة عامة تحمل اسم الشاعر الأوزبكي عليشير نوائى ، ثم تغير اسمه سنة ١٩٥٠ م إلى معهد دراسات المخطوطات الشرقية ، وكلف المعهد بالبحوث الاجتماعية والسياسية والثقافية المعاصرة في البلدان الشرقية فسمى معهد الاستشراق ثم أخيراً وفي سنة ١٩٥٧ م سمي معهد ألى الريحان البيروني . وتقديراً للجهود التى بذلها

(١) أوزبكستان : إحدى جمهوريات آسيا الوسطى التى استقلت حديثاً عن روسيا ، وعاصمتها طشقند وتضم العديد من المدن الإسلامية الهامة كسمرقند وخيوة واوركنج ، وهى تقع إلى الشرق من بلاد القوقاز وشمال أفغانستان .

وفي إطار اهتمام المعهد بالتراث الإسلامي المخطوط ، نشر في الذكرى الألفية لميلاد البيروني سنة ١٩٧٣ م ، كتاب « سيرة البيروني ومؤلفاته » للبروفيسير (باويل بلغاكوف) . وتخصص عدد من باحثي المعهد في تراث البيروني ، وهم : عبيد الله كرييوف ، وعبد الفتاح رسولوف ، وأشرف أحمدوف .

وبمناسبة احتفال العالم بمرور ألف ومائتي عام على ميلاد الخوارزمي طبع المعهد رسائل لهذا العالم الكبير أهمها : « في الجبر والمقابلة » « الزيج » « تقويم البلدان » ، « منتخب مؤلفات الخوارزمي » وذلك باللغة الأوزبكية . وقام الدكتور أشرف أحمدوف بمناسبة الذكرى الستائة لولادة (ألوغ بك) ، حقق مخطوطته « زيج جديدي كوركافي » وترجم هذا التحقيق من الفارسية إلى الأوزبكية والروسية مع الشروح والتعليقات .

وبالإضافة إلى ذلك فقد نشر المعهد عدداً كبيراً من المطبوعات في مجال تاريخ بلدان آسيا الوسطى والدول المجاورة لها وفلسفتها وآدابها .

ويعمل المعهد على تزويد خزائنه يوماً بعد يوم بالجديد من المخطوطات ، فحصل في السنوات الأخيرة على « كتاب السندباد » ونسخته مكتوبة في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، وتاريخ (أبي الخير فاني) لـ (مسعود بن عثمان كوهستاني) ، و « قلندر نامة » لأبي بكر قلندر ، ونسخة هذا الكتاب هي النسخة الوحيدة في العالم وحصل المعهد على نسخة من ديوان علي شيرنواي « نولدر النهاية »

والثقافية في هذه الدول ، بالإضافة إلى تاريخها . ومخطوطات معهد البيروني يعود بعضها إلى ألف سنة خلت ، وهي تتميز بتنوع موضوعاتها التي تغطي مجالات العلوم الإسلامية والعربية والأدب والفلسفة والكيمياء والطب والجغرافية والموسيقى وغيرها ، وفيها نسخ من المصاحف والتفاسير ، كتبها خطاطون في قرون مختلفة .

ويحتفظ المعهد بنسخة فريدة من كتاب « سر الأسرار في تاريخ الكيمياء » لأبي بكر الرازي ، كما إن لديه مؤلفات الفارابي الملقب بالمعلم الثاني ككتاب « عيون المسائل » و « فصوص الحكم » و « رسالة في تحصيل السعادة » وغيرها من المؤلفات .

ويذلل علماء المعهد جهودهم لدراسة هذه المخطوطات ونشرها حتى غدا المعهد مركزاً عالمياً للدراسات الشرقية ، وأولى المعهد ابن سينا عناية كبيرة ، فاهتم منذ الخمسينات بتحقيق تراثه الطبي ، وعهد إلى الباحثين بترجمة كتابه « القانون في الطب » إلى الروسية والأوزبكية سنة ١٩٥٢ م وطبعت الترجمات سنة ١٩٦١ م .

أما الاتجاه الرئيسي للمعهد فهو دراسة أبي الريحان البيروني ومؤلفاته ، والتي تضم مقتنيات المعهد معظمها ، ومنها موسوعته العلمية « التفهيم لأوائل صناعة التنجيم » ونشر المعهد عدداً من مصنفاته بالروسية منها « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، « كتاب الهند » ، « تحرير نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » ، « الصيدلة في الطب » ، « أفراد المقال في أمر الظلال » .



كتبها في حياة الشاعر خطاط عصره عبد الجميل .
والجدير بالذكر أن بعضاً من مخطوطات المعهد
مزينة بالزخارف والنقوش والخطوط والرسوم
والصور الجميلة والتي لها أهمية بالغة في دراسة
تاريخ صناعة الخط والتصاوير .

ويهتم الباحثون في المعهد بتجهيز فهارس هذه
المخطوطات ونشرها ، وقد أصدروا فيما بين سنتي
١٩٥٢ و ١٩٨٧ م أحد عشر مجلداً من الفهارس
باللغة الروسية بعنوان « مجموعة المخطوطات
الشرقية لأكاديمية العلوم الأوزبكية » وتضم هذه
المجموعة (٧٥٧٤) مخطوطاً ، ولا يزال عملهم
قائماً ويعمل الباحثون حالياً بتجهيز فهرس
للمخطوطات بحسب الموضوعات ، وأكملوا
ثلاثة مجلدات من فهرس مخطوطات التاريخ ،
والطب ، والعلوم الطبيعية .

ولما كان الباحثون العرب يفتقدون معلومات
وافية عن مخطوطات معهد البيروني ، فقد أصدر
مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع
معهد البيروني فهرساً لبعض هذه المخطوطات
عنوان هذا الفهرس « المنتقى من مخطوطات معهد
البيروني للدراسات الشرقية بطشقند » وتم التركيز
على المخطوطات المكتوبة باللغة العربية حيث يضم
المعهد (٥) آلاف مخطوطة عربية ، وقام بإعداد
هذا الفهرس كل من : الدكتور عبد الرحمن
فرفور ، والدكتور محمد مطيع الحافظ .

ومن هذه المخطوطات :

- إنشاء الدوائر (فلك) لابن عربي محمد بن
علي ، ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م نسخ هذا المخطوط
سنة ٩١٦ هـ .

- تاريخ حكماء الإسلام (تاريخ) تأليف
ظهر الدين البيهقي ت ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م ،
ونسخ هذا المخطوط سنة ٦٦٤ هـ .
- تذكرة الكحالين (طب) ، تأليف علي بن
علي بن عيسى ، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م ، نسخ
هذا المخطوط سنة ١١٢٦ هـ .

- جامع الأصول لأحاديث الرسول
(حديث) لابن الأثير مبارك بن محمد بن محمد ،
ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م .

- حاشية على شرح تلخيص مفتاح العلوم
(بلاغة) للسمرقندي أبو القاسم بن أبي بكر
الليثي . ت بعد ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م . نسخ هذا
المخطوط سنة ٩٨٩ هـ .

- الحاوي لجميع المعاني البسيط والوسيط
(تفسير) للواحدى ، علي بن أحمد بن محمد ،
ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م . نسخ هذا المخطوط سنة
٥٣٦ هـ .

- رسالة في الجبر والمقابلة ، أو التجنيس في
الحساب للسجاوندى ، محمد بن محمد بن
عبد الرشيد ، ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م .

- الصراح في ترجمة الصحاح (لغة)
للقوشى ، محمد بن عمر بن خالد الجمالى ،
ت بعد ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م .

- طبقات الشافعية ، (تراجم) للشيرازى ،
إبراهيم بن علي بن يوسف .
ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م .

- عنوان الشرف الوافى في الفقه والنحو
والتاريخ والعروض والقوافى (معارف عامة)
لابن المقرئ ، إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله
ت ٨٣٧ هـ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات الفقراء

تحيب عنا لجنة الفتوى بالأزهر الشريف
يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله وبعد ..

فالصدقة نافلة يجوز إعطاؤها للغنى والفقير
ففى الحديث الشريف : « أن أحدهم قد تصدق
بليل على غنى فأصبح الناس يتحدثون ...
تصدق الليلة على غنى .. وفيه أن الله قد قبلها » .
ويمكن أيضاً أن تخرج للأقارب جميعاً حتى على
من تحب عليه نفقتهم ففى الحديث : « أن أعرابيا
جامع زوجته فى نهار رمضان فوجبت عليه
الكفارة ولما بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقره بقوله : والله ما بين (لأيتها) أهل بيت أفقر
منا قال : تصدق بها على أهلك » .

السيد / صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى
بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد .. فالمرجو التكرم ببيان حكم
إعطاء (القريب) شيئاً من الصدقة أو زكاة
المال ، هل هذا يجوز ؟ أم لا يجوز بدعوى أن
ما يأخذ يكون حقاً له - لا صدقة ولا زكاة - ؟
فالبعض يستدل على ذلك بقوله تعالى :

﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ [الاسراء / ٢٦]

رجاء التفضل بتوضيح هذا (الحق) ومدى
صلته بالزكاة أو الصدقة . مع خالص التقدير

ولفضيلتكم جزيل الشكر

تحريراً في يوم ٢٩/٩/١٩٩٦م

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأن هناك حقوق متعلقة بتركة المتوفى منها : سداد ديونه أولاً ؛ أى الديون الثابتة للبنوك وللأشخاص تخرج أولاً من التركة . وحيث إن الديون قد استغرقت جميع تركته فلا ميراث للورثة وما دام هناك ديون باقية عليه فإن الديون توزع على ورثته كل حسب نصيبه فيكون على زوجته ثلث الديون الباقية والباقي على الابنين والبنت كل بحسب نصيبه . للذكر مثل حظ الانثيين . والله تعالى أعلم .

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فقد ذكر واقف في وقفته هذه العبارة :
- ثم بعد انتقاله يؤول نظر هذا الوقف واستحقاق غلته لأولاده ، ثم لأولاد أولاده ونسلهم وحرثهم مهما تناسلوا وتوالدوا طبقة بعد طبقة ، وبطنا بعد بطن ، وجيلاً بعد جيل ؛ وماله إلى الفقراء والمساكين والنظر فيه للأكثر فالأكبر من الموقوف عليهم من أهل الاستحقاق في جميع الطبقات .

السؤال : هل ينحصر استحقاق الوقف على نسل الموقوف عليهم من الذكور فقط مهما

أما الزكاة فلا تصرف إلا لمستحقيها المذكورين في الآية (٦٠) من سورة التوبة فلا تصرف لمن وجبت على المزكى نفقتهم كالزوجة والفروع (الأبناء) والأصول (الأب والأم والجد والجدة) ويجوز إخراجها إلى الأخوة ، وأبناء العمومة ، والزوجة تخرج لزوجها وهكذا لأن هؤلاء ليسوا ممن تجب على المزكى النفقة عليهم وإخراجها لأولئك الأقارب أكثر ثواباً لما فيه من صلة الرحم أما الآية فحق ذى القرى أعم من الصدقات والزكوات فهو يشمل أيضاً خدمتهم وصلة رحمهم والقيام بشئونهم . والله أعلم .

السيد / صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فنحن أسرة مسلمة نقيم في كندا وقد حصلنا على الجنسية الكندية منذ عشرين عاماً تقريباً . وفي ٤/٧/١٩٩٦م توفى زوجى تاركاً زوجة وابنين ، وبنت من زوجة أخرى وترك تركة . وعليه ديون أكثر مما تركه للورثة . ولما كان القانون الكندي يعطى كل ماتركه المتوفى للزوجة فقط دون أولاده فإننا بصفتنا مسلمين نريد توزيع الميراث حسب الشريعة الإسلامية من أجل ذلك أرجو التكرم بإعطائى فتوى شرعية بتوزيع الميراث والديون حسب الشريعة الإسلامية حتى يمكننى تقديمها إلى الجهة المختصة بكندا . علماً بأن الديون لأحد البنوك وغيرها لأحد الأشخاص في كندا .

نزلوا . أم يدخل في استحقاق غلته نسل البنات أيضاً مهما نزلن .

مع قبول وافر التحية والتقدير

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد .. فنفيد بأنه تبين من الاطلاع على النص الذي نقله السائل من حجة الوقف أن عبارات الواقف وردت مطلقة دون تخصيص بالنسبة للأولاد ؛ فمن ثم فإن لفظة الأولاد تعم الذكور والإناث . إذ أن القاعدة أن : شرط الواقف كشرط الشارع .

وبناءً عليه لا ينحصر استحقاق الوقف في نسل الموقوف عليهم من الذكور فقط مهما نزلوا وإنما يتعداه إلى نسله من البنات أيضاً مهما نزلن . هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / عبد المجيد ح . ع .

توفيت كريمة عن زوج ، وأم ، وأب ، وبنت وتركت منقولاتها الزوجية ، وكان وقت زواجها أعطائها والدها ذهباً هدية لها وكذلك أحضر زوجها لها شبكة ذهبية وتركت ملابسها الشخصية ولها مؤخر صدق فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين أما بعد : فنفيد بأن الشبكة التي أعطها زوجها لها جزء من المهر وأصبحت ملكاً خالصاً لها بالدخول عليها ؛ وكذلك الذهب الذي أهداها والدها حال حياتها يعتبر هبة منه لها وبموتها أصبحت هذه الهبة ملكاً خالصاً لها وكذلك مؤخر الصداق حل لها بالموت وبناءً على ذلك فإن الذهب الذي وهبه والدها وكذلك الشبكة ومؤخر الصداق يُضاف إلى المنقولات ويعتبر كله ملكاً خالصاً للمتوفاة وأصبح تركه يقسم على ورثتها الشرعيين فيكون للزوج الربع فرضاً وللأم السدس فرضاً وللأب السدس فرضاً لوجود الفرع الوارث وللبنات النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصّبها والمسألة من اثني عشر جزءاً وتعمل إلى ثلاثة عشر جزءاً للزوج ثلاثة أجزاء وللأم جزآن وللأب جزآن وللبنات ستة أجزاء من كل ما تركته المتوفاة والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / ح . ت . :

هل يجوز للرجل الذي يقوم بتغسيل الموتي من الذكور أخذ أجر على ذلك . وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من أخذ أجر على تغسيل الميت وتكون من تركه الميت . والله تعالى أعلم

من
رائع
الماضي
بمحنة
الآن



في ظلال القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور زكي مبارك

اعداد وتقيم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

المتبع لذكر كلمة « العقل » في القرآن الكريم ، يجد أنها تربو على الخمسين ، وهذا دليل على احتفاء القرآن الكريم بأهمية « العقل » وتأثيره على مجريات الحياة لدى الإنسان . ولقد فهم المسلمون الأوائل روح الإسلام منهجاً ورسالة ، ولم يجمدوا أمام نصوصه ، فأقبلوا على دراسة ما وصل إليهم من آثار العقول السابقة ، ونظروا فيها نظرة تفحص وتمحيص ، فما وافقهم أخذوا به ، وما خالف العقيدة ضربوا عنه . وبذلك أغنوا العلم والفلسفة بألوف المصنفات التي أثرت المكتبة الإسلامية ، واهتموا بالعلوم العقلية اهتماماً لم يعرف عن العالم القديم . الذي كان لا يسمح بوجود مثل هذه العلوم ، بل الجلد والتحريق عقوبة من يقدم على التأليف بنبوغ لأنه يدخل عندهم في أعمال الهرطقة والزندقة . وليس معنى هذا أن العقل لم يحارب من بعض العلماء المسلمين ، ولكل حججه وأدلته ، ولكن الإسلام جاء بمفهوم جديد ، وهو الاستماع إلى الرأي والرأى الآخر ، فلا حجر على العقول مادامت تتعامل مع الواقع الذي لا يصادم الشريعة ولا يخرج عن الناموس الطبيعي لرسالة الإسلام ، قال الأستاذ الدكتور - رحمه الله :

(١)

ماذا صنع الإسلام في إعزاز العقل
والدعوة إلى طهارة الوجدان :

الإسلام يدعو إلى إعزاز العقل ، وهى ليست
دعوة كلامية ، وإنما هى دعوة عملية ، فالإسلام
هو الذى سن طرائق المنطق فى الجدل ، وعلم
الناس كيف ينكرون ويعرفون ، وكيف يضلون
ويبتدون ، هو الذى دعا الناس إلى درس
أنفسهم ، وحبب إليهم السير فى الأرض ، والنظر
فى طبائع الأشياء .

لقد اصطدم الإسلام باليهودية والنصرانية ،
أفتدرون ما صنع بالتوراة والإنجيل ؟
أرفعوا عن أعينكم تلك الغشاوة التى توهمكم
أن الرسول كان يتودد إلى النصارى واليهود .

أرفعوا عن أعينكم تلك الغشاوة ، فإن الرسول
انتصر فى زمن قليل ، ولم يبق أمامه إلا التشفى من
النصارى واليهود ، إن كان الإسلام يسمح لأهله
بمكايدة المنهزمين .

(وذلك مجال) .

انظروا فى القرآن ، أيها الناس ، فإن فعلتم
فسترونه تحدث عن موسى وعيسى وعن التوراة
والإنجيل بأساليب من الرفق لم يعرفها النصارى
ولا اليهود .

إن موسى لم يشن عليه اليهود بمثل ما أثنى عليه
القرآن ، وعيسى لم يشن عليه النصارى بمثل ما أثنى
عليه القرآن . فما معنى ذلك ؟

أليس معناه أن الإسلام دين المنطق والعقل ؟
أليس معناه أن المعانى الباقية هى أول ما يحرص
عليه القرآن ؟

كان يستطيع القرآن أن يسخر من الديانة
اليهودية والديانة النصرانية ، ولكنه لم يفعل ، لأن
القرآن لم يكن إلا نفحة سماوية تعز الحقائق وتنصر
المرسلين .

(٢)

ثم انتقل الرسول إلى جوار الرفيق الأعلى ،
وبقى المسلمون ينظرون بعيون الناس ، ويفقهون
بقلوب الناس .

أتذكرون ما صنعوا ؟

لقد كانوا يملكون الغضب من اليهودية
والنصرانية ، ولكنهم لم يفعلوا ، لأن دينهم حب
إليهم كلمة الحق ، وأوصاهم بحب الأنبياء .

انظروا فى مؤلفات المسلمين لتروا كيف أثنوا
على موسى وعيسى ، وكيف اقتبسوا من التوراة
والإنجيل .

انظروا ثم احكموا .

إن رجال الدين من النصارى واليهود
لا يذكرون الإسلام فى مؤلفاتهم بغير الملام .
أما المؤلفون من المسلمين فلا يذكرون موسى
وعيسى بغير الإعزاز والإجلال .

أكان ذلك يقع لو كان الإسلام راض أهله على
عقوق العقل ؟

(٣)

آمنت بالله !

إن الإسلام حين يوصى باحترام جميع الأنبياء
والمرسلين إنما يشير إلى حقيقة أبدية هى التعاون

وحين قال :

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُنَّ مَخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ خَلْقُهُمْ﴾ .

﴿١٣٨﴾

وتلك دعوة صريحة إلى احترام الخلاف ، وفيها
النص على إعزاز العقل ، فلولا الخلاف ما تقدم
الناس في دنيا ولادين .

(٥)

أما بعد : ففى ظلال الإسلام تصاولت
المبادئ والآراء والعقول .
وفى ظلال الإسلام اختلف أهل الشرق
والغرب ، فكانت النحل والشيعة والأحزاب .
وفى ظلال الإسلام نهضت دعوات جريئة
لونتت في غير حماء لقبولت بالسيف .
وفى ظلال الإسلام عاشت ديانات حمتها رعايته
من الانقراض

فإن كان في إخواني من يخاف على عواقب ما
درجت عليه من قسوة الجدل وعنف النضال ،
فإني أوجه إليهم هذا القول :
لا تخافوا على أيها الرفاق ، فإني أعيش في ظلال
الإسلام !

زكي مبارك
المجلد الثامن

الإنساني على تطهير القلوب من أدران الشرك
والرياء .

الإسلام أكبر من أن يقول : إنه صنع كل
شيء ، فهو يعترف بأنه ليس إلا خطوة سديدة
موفقة تؤيد ما جاهد في سبيله كرام الأنبياء من
حرب الشرك ونصرة التوحيد .

وقد فهم المسلمون روح الدعوة الإسلامية ،
فأقبلوا على درس ما وصل إليهم من آثار العقول ،
ثم انطلقوا فاختلّفوا فيما بينهم اختلافاً شديداً ،
أغنوا العلم والفلسفة بألوف من المصنفات ،
ولا يعرف العالم القديم أمة أوغلت في الفلسفة على
نحو ما صنعت الأمة الإسلامية ، وظل علماءها
وباحثوها يذكرون بالخير ، وإن أطافوا بمعالم
الشك وتنكروا لأصول اليقين .

حارب الإسلام كيف شئت ، وخاصم أهله
كيف أردت ، ولكن ثق أنك مردود إليهم مادمت
تحتكم إلى العقل !

(٤)

قد تقولون : ولكن تاريخ الإسلام لم يخل من
أحداث حورب بها العقل .
نعم ، ولكن هل وعدكم القرآن بأن الناس
سيأتلقون على الزمان ؟
إن القرآن نفسه دعا إلى احترام الخلاف حين
قال :

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ
الْأَرْضُ﴾ (سورة البقرة) ﴿٢٥١﴾

طرائف وسواف

للمستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تسعون حجة

قال إدريس بن عبد الكريم المقرئ ، لما بلغ التسعين من عمره :
أرى بصرى فى كل يوم وليلة
يكل وخطوى عن مرادهن يقصر
ومن يصحب الأيام تسعين حجة
يغيرنه والدهر لا يتغير
لعمري لكن أمسيت أمشي مقيدا
فكم كنت أمشي مطلق القيد أكثر

امراة حديثة .. وامراة قديمة

تزوج رجل بأخرى على زوجته الأولى ، وكان للزوجة الحديثة جارية ، وكذلك كان للأولى ، فكانت جارية الحديثة تمر على باب الأولى فتقول :
وما تستوى الرجلان : رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلت
فمرت جارية الأولى على الحديثة فأنشدت :
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل فى الأرض يألفه الفتى
وحينه أبدا لأول منزل

قيل لعبد الله بن عمر ، - رضى الله عنه - :
إن (المختار) يزعم أنه يوحى إليه !
قال : صدق ؛ الشياطين يوحون إلى أوليائهم .

صدق

حقيقة

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول :
إذا ثبتت الأصول في القلوب نطقت الألسنة
بالفروع ؛ والله يعلم إن قلبي لك شاكر ؛ ولساني
ذاكر ومحال أن يظهر الود المستقيم من الفؤاد
السقيم .

لم يتفق ذلك لامرأة غيرها

قيل : إن عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان والدة يزيد بن عبد الملك بن مروان حرمت
على أحد عشر من الخلفاء من بنى أمية :
معاوية جدها ، ويزيد أبوها ، ومروان ابن
زوجها ، والوليد وسليمان وهشام بنو عبد الملك
أولاد زوجها ، والوليد بن يزيد ابن ابنها ، ويزيد
ابن الوليد ابن زوجها وإبراهيم بن مروان بن الوليد
ابن زوجها أيضا ، ويزيد بن عبد الملك ابنها ،
ومعاوية بن يزيد ابن معاوية أخوها .

من الأغنياء

أنت

قال جليس للحسن البصري - رضى الله
عنه - : أمن الأغنياء أنا أم من الفقراء ؟ .
قال له : هل تغذيت اليوم ؟ .
قال : نعم .
قال : فهل عندك ما تتعشى به ؟ قال : نعم .
قال : فأنت إذاً من الأغنياء .

حكمة

أخفض الصوت إن نطقت بليل
والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حيث يبدو
بقبيح يكون أو بجمال

لا أحل ما حرم الله

مر ابن سيرين يقوم ، فقام إليه رجل فقال : يا
أبا بكر إنا قد نلنا منك فحللنا ، فقال : إني لا أحل
لك ما حرم الله عليك ، فأما ما كان إلي فهو لك .

قد رُدَّ إليك

مات ابن لسيدنا أنس بن مالك - رضى الله
عنه - فقال أنس عند قبره :
اللهم عبدك ، وولد عبدك ، وقد رُدَّ إليك
فأرأف به وأرحمه ، وجاف الأرض عن بدنه ،
وافتح أبواب السماء لروحه ، وتقبله بقبول
حسن ، ثم رجع فأكل وشرب وأذهن وأصاب من
أهله .

وعلى

اللهم اقض حوائجي من الدنيا بالشوق إلى
لقاءك ، واجعل قرّة عيني في عبادتك ، وارزقني
غم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود .
اللهم إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي
فكن لي حفيا .



الدكتور
محمد
يوسف
موسى

من
أعلام
الأزهر

بين دروس الفلسفة والتشريع الإسلامي

- ٢ -

للمستأذ الدكتور / محمد رجب البيومي

حين انتقل الدكتور موسى إلى دراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق تاركاً ما ألفه من دراسة الفلسفة بكلية أصول الدين ، لم ينتقل إلى شىء غريب عنه ، بل كأنه انتقل إلى بلدة كبيرة يعرف شوارعها ومنازلها وميادينها من قبل ، وله فيها مسكنه المطمئن ، ومكانه المريح ، فبدأ نشاطه العلمى بدءاً حميداً ، وأظهر من المؤلفات الممتازة فى حقله الجديد ما جعله زميلاً كُفئاً لأمثال الأساتذة الكبار: عبد الوهاب خلاف ، ومحمد أبى زهرة وعلى الخفيف ممن قضوا فى دراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق عُمرًا طويلاً ، وصارت مؤلفات الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ذات ابتكار حديث إذا قُورنت بمؤلفات سواه ، لأنه حرص على التجديد المتزن العاقل ، الذى ينفخ به البصر الثاقب السديد ، ولعل الأستاذ أحمد حسن الزيات قد عنى ذلك حين أشار إلى انتقاله من الأزهر إلى كلية الحقوق فقال تحت عنوان : (ثروة علمية من ثروات الأزهر تنتقل إلى جامعة فؤاد)^(١) .

« قرر مجلس جامعة فؤاد الأول بجلسته ٣ يونيو سنة ١٩٥١ تعيين الأستاذ الدكتور محمد يوسف

موسى أحد علماء الأزهر وخريج جامعة باريس أستاذًا مساعدًا للشرية الإسلامية بكلية الحقوق، وكان الأزهر أولى هذه الثمرات الناضجة . التى تفتحت فى جوه ، وعاشت بروحه ، وتعمقت فى ثقافته ، ثم أخذت بنصيب موفور من العلم الحديث بلغته وفى موطنه ، فاكتملت لها الأداة لتجديد البالى ، وإصلاح الفاسد .

وقد بدأت طلائع هذه الثروة فيما كتبه الدكتور عن الفقه الإسلامى من بحوث ذات أصالة فى مؤلفات مستقلة ذات هدف سديد ، ومن أشهرها كتاباه: (الفقه الإسلامى - مدخل لدراسة ونظام المعاملات فيه) و (الأموال ونظرية العقد فى الفقه الإسلامى) وهذا غير بحوثه الأكاديمية فى المجالات المتخصصة فى الشرية والقانون ، وسألم ببعضها فى هذا المجال .

على أن الذى يقرأ مقدمات هذه البحوث يلمس ما يشبه الثورة على أوضاع يراها المؤلف فى حاجة إلى تصحيح ، والغريب أنك فى مجلس المؤلف تراه عذب الحديث ، هادئ النفس ، تستمع منه الرأى المعارض فى كل تودة وأناة، وتظن أن هذا مسلكه فى مؤلفاته ، ولكنك تقرأ دعوته للنهوض الفقهى ، فترى هذا السكون قد تبدد ولاحيلة له فى هذا ، لأن متحدث المجلس يعلم أنه يسامر ويتجاذب أطراف الحديث ، ولا يقدر لتوجيهه من الذيوخ والانتشار مايدعوه إلى الشدة ، ولكن المؤلف يخاطب آلاف القراء ، وقد يرجو النفع من مئات يُعدهم تحمسه الشديد إلى الحق الذى يعنيه ، فيواصل الطرق الملح ، وقد تستولى عليه فكرة فيظل يرددها أكثر من مرة ، وماذلك من خواء عقلى ، أو جذب فكرى ، ولكنه التأكيد القوى لأمر يراها صحيحة لاشك فى نفعتها ، ويرى الآخرين بمنأى عنها ، ويحسبون أنهم قد أتوا حظا من اليقظة والانتباه .

لك أن تقرأ ماكتب الباحث الغيور عن (طريق الإفادة من الفقه الإسلامى) فإنك تجد مبدئيا يجهر بقوله : « يجب أن نكف عن ترداد صلاحية الشرية الإسلامية لكل زمان ومكان ، من غير أن نتقدم بأى عمل يثبت فعلا هذه الصلاحية ، ويجليها للناس ، علينا أن نكف عن هذا الكلام ونبدأ فى الخطوات اللازمة إلى تحقيقه ولن يكون ذلك - أولا - إلا بنشر المؤلفات الفقهية العميقة التى كتبها الأئمة قبل أن يقفل باب الاجتهاد ، وأن يكون العمل شاملا لجميع المذاهب الفقهية المعتمدة ، عند ذوى الإنصاف ، فان دراسة هذه المذاهب الأصيلة فى كتبها الأولى ذات نفع محتم ، ثم علينا - ثانيا - أن نغير منهج الدراسة فى كليات الشرية ، لأنها دراسة تعتمد على كتاب واحد فى مذهب واحد ، ونحن نريد دراسة مقارنة ، دراسة تقارن فيها المذاهب الفقهية الإسلامية بعضها مع بعض ، ثم تقارن كلها باعتبارها وحدة مع القانون الحديث ، وفضل هذه الدراسة المقارنة لاينكر ، لأنها تميز صحيحنا الصريح من سواه ، وعلينا - ثالثا - أن نختار بعض الأساتذة بكليات الشرية ليتخصصوا فى دراسة المعاملات المالية فى الأسواق والبونك والمتاجر ، وتطبيق مايردد من حسابات هذه المرافق على ماستته الشرية ، كما أن دراسة علم (الاقتصاد السياسى) واجبة فى هذا النطاق على عالم الشرية إذ يرى مدى انطباق أسواق الحبوب والمتاجر والمحاصيل على ما هو مقرر فى الفقه ، ثم يكتب ما يعن له مؤيدا بالدليل ، إذا قمنا بذلك كله فاننا نجد السبيل ممهدا لجعل الشرية الإسلامية قانون الناس لدى جميع المسلمين ، دون أن نغفل عن تقنين مواد

الفقه حسب الاصطلاح المعاصر ، حتى لا يضل الباحث في أداء متضارب ومتناقض ونخرج بذلك بالفقه الإسلامي إلى وضوح النهار .

وهذا الكلام الذى سجله الدكتور لم يرسله عبثاً في الهواء ، فقد بدأ بتحقيقه حين ألف كتابه الرائع (الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامى) في ٥٢٤ صفحة ، وقد قال في مقدمته : « إذا كان لكل قانون سماوى أو وضعى طبيعته وسماته وخصائصه التى يتميز بها عن غيره من القوانين ، فان للفقه الإسلامى من هذا كل ما يجعله بحق ضرباً فريداً في التشريعات والقوانين التى عرفها العالم الآن ، سواء من ناحية الأسس التى قام عليها أو المقاصد والغايات التى استهدفها ، والأحكام والحلول التى جاء بها على مر العصور » والكتاب في ثلاثة أقسام ، أولها مدخل لدراسة الفقه وفلسفته ، وثانيها في الأموال ، تعريفاً وتقسيمياً مع إيضاح حقوق المنفعة والارتفاق والأسباب الناقلة للملكية ، وثالثها في نظرية العقد وتكوينه وشروطه ، وقد لاقى الكتاب تقريظاً كثيراً من المنصفين ذوى الاختصاص ، وأذكر أن استاذنا العلامة الشيخ محمد على النجار خصه بنقد جوهري في مقالين متتابعين بمجلة الأزهر . بدأهما بالثناء الجم على صنيع الأستاذ المؤلف حين قال ^(٢) : « هذا كتاب في الفقه وضع على نمط جديد ، وهو تذييل سبل الفقه ، وجمع أطرافه ومباحثه ، وتقريبه من لغة القانون (وهذا ما دعا إليه المؤلف من قبل في كتاباته التوجيهية) وقد استتبع ذلك ذكر آراء الفقهاء ، ووجهة أنظاؤهم واختيار أدناها إلى مصالح الناس ، مع ذكر رأى القانون بجانب الفقه ، فكان في هذا دراسة ممتعة مفيدة وكان هذا منهاجاً مفيداً لما يسمونه (الفقه المقارن) .

ثم تعرض الأستاذ إلى مناقشة أحكام رواها الأستاذ المؤلف عن الصحابة من أمثال : أبى بكر وعمر وعلى ، واستنبط منها ما رآه الأستاذ مجالاً للنظر ، وهذا هو النقد الحقيقى ، الذى يبين وجهات نظر مختلفة ، ومآثها من اختلاف النظرة المحافظة عن النظرة المجددة ، ولكل وجهة هو مولها ، ولا بد أن تستخدم الآراء وتصلطك حتى ينجلى النقاش عن حكم بصير ، ولم يضق المؤلف ذرعاً بناقده ، بل أوسع شكراً وتقديراً ، وقال في الرد عليه ^(٣) (إن نقده يدل على ما عرف به السيد الأستاذ من قراءة واعية عميقة ، وعلم أصيل ، وخلق كريم وثبت ودراية بما يقول ، كما يدل ذلك على نزعة المحافظة هذه النزعة التى قد تذهب أحياناً إلى تقديس كل مآثر عن الماضين ، والزراية والتعصب على من يوصفون بالمجددين) .

ثم انتقل المنقود إلى تفرقة صريحة بين الدارس للفقه ، والفقيه الحق ، فالدارس للفقه هو من قرأ الكتب وعلم ما بها ، أما الفقيه الحق فهو ذو رسالة تقتضيه فهما عميقاً للكتاب والسنة المقدسين ، وإحاطة بأدلة الأحكام الشرعية ، كما قررهما علماء أصول الفقه ، ومعرفة بعلم هذه

(٢) مجلة الأزهر : شوال ١٣٧٢ هـ ص ١٢٥٢ .

(٣) المرجع السابق : صفر ١٣٧٣ هـ - ص ٢٥٥ .

الأحكام ومسالكهما ، وقدرته على الموازنة والترجيح عند تعارض الأدلة . ووقوفا على الأعراف في البلاد الإسلامية المختلفة الى غير ذلك .

والكتاب جديد في منحا حقا ، لأنه تطبيق لدعوة جادة كررها الأستاذ كثيرا ، هذه الدعوة هي الخروج عن النظام المؤلف في تدريس الفقه بالكليات الإسلامية ، إذ يكون مقرر السنة الواحدة مشتملا على عدة أبواب لاتجد الإشباع العلمى الدقيق نظرا لقصر العام الدراسي ، فيخرج طلاب الكليات بمحصول أشبه بمحصول تلاميذ المعاهد الدينية الثانوية ، والأولى في رأى الأستاذ محمد يوسف موسى أن تختار الكلية موضوعا واحدا للسنة الدراسية يشبعه الأستاذ تحليلا وتشريحا واستدلالا لطلبته ، ويؤلف فيه كتابا قائما برأسه ، وفي العام الثانى يختار موضوعا آخر سائرا على منهج التحليل والتشريح والاستدلال ، وهكذا حتى تكتمل دراسة الفقه ممتدة في حيز علمى يتيح النقاش والاستدلال والاقناع ، وتتكون من مجموعة هذه الدروس موسوعة فقهية تشمل جميع الأبواب ، وقد قامت على تأليفها هيئة علمية لا أستاذ واحد ! وتكون ترقية المدرسين والأساتذة المساعدين وفق مايتضح من جهودهم في هذا النطاق ، وقد جاء كتاب « الأموال ونظرية العقد » تطبيقاً نموذجياً لما رآه الأستاذ ، ولو امتد الأجل به إلى الآن لرأى أن كتباً فقهية سلكت نهجه المختار ، فظهرت مؤلفات مستقلة في أبواب مثل : الشفعة والربا والحدود والإجارة والرهن والوصية والمزارعة ، وغيرها ، وبمجموعهما يكون التأليف الفقهى قد انتقل من حال إلى حال ، وليس المهم في رأى طريقة التأليف بل أهم منها أن يكون المؤلف من طراز راق ، يعتمد على سعة الأفق ، والبحث المقارن السديد .

ومع دعوة الأستاذ إلى الوثوب السريع في مجال التجديد الفقهى ، فقد حذر كل التحذير من نفر من الشباب المتعجل لم يدرسوا الفقه في مظانه الأصيلة ، ولم يتسلحوا للتأليف بالاطلاع والفهم والاستنباط ودراسة علم الأصول وعلم الخلاف في كتب التراث ثم هم يتأثرون بقراءات صحفية ترمى علماء اليوم بالجمود على مقال الأقدمون فيقدمون على التأليف خطفاً خطفاً ، وفيهم من يقرأ النص دون أن يدرك سياقه ، ومناسبته ، ومايجمل من مطاودفينة فيفهم الفهم الطائش ويضم الفهم إلى الفهم ، ويخرج كتابا ليس من العلم في شيء .

وقد يتورط في تحييد آراء منكرة تجدها صدها المستحسن لدى قوم لايجبون أن تسود شريعة الله فينعتهونه بالمجدد المصلح !! ويعتقد تبعاً لذلك أنه صار كما يزعمون !!

حذر الأستاذ من هذا النصر المتسرع وكتب يقول لأمثال هؤلاء : « لايمكن أن نقول بأن الأحكام الشرعية كلها قابلة للتغيير تبعاً للمصلحة ، فهناك العدد الأكبر الذى لايتغير بحال مثل حرمة الربا ، وشرب الخمر والزنا إلى مثل ذلك من الأحكام ، وإثما الكلام في طائفة من الأحكام

الفقهية ذهب الفقهاء إليها في أزمان تناسبها ، ثم لا تكون محققة للمصلحة التي يصح اعتبارها شرعاً في أزمان أخرى وذلك ككثير من المعاملات التي أجازها الفقهاء استحساناً في عصور مختلفة^(٤) . والمهم أن يفهم هؤلاء أن الرجل الكبير يتحدث عن رأى الفقهاء لا عن نص قرآنى أو حديث نبوى أو عمل صحابى ! عن رأى الفقهاء فى بابى المصالح المرسلة والاستحسان وأقول ذلك وضعاً للنقاط على الحروف .

هذا وقد رأس الدكتور محمد يوسف موسى (جماعة الأزهر للنشر والتأليف) وهى جماعة علمية من صفوة علماء الأزهر قدر لها أن تخرج كتباً قيمة ممتازة فى موضوعها وفى أسلوبها ، ومن بينه كتاب (عثمان بن عفان) للأستاذ محمد صادق عرجون ، وكتاب (الموالى والعرب) للدكتور محمد الطيب النجار ، وكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) للعلامة الكبير أبى الحسن الندوى ، وقد لاقى رئيس اللجنة صعوبات معترضة حين حثّ اللجنة على أن تنشر كتاب (تفسير مجمع البيان لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى) وهو كتاب قال عنه الدكتور محمد يوسف موسى^(٥) :

« والقارىء لهذا الكتاب ، والباحث الذى يلجأ إليه فيما يعانى من تفسير كتاب الله العظيم ومعضلاته ، والمتتبع لتطور علم التفسير ، وما كتب فيه على مر القرون ، يتبين كيف وفق المؤلف - رضوان الله عليه - للوفاء بكل ما قال فى المقدمة عن علوم القرآن المتعددة ، وإلى أى مدى عالٍ مرموق بلغ من ذلك كله ، وبأى أسلوب بليغ عالى المنزلة ، عالج النواحي التى عالجلها ، وبأى أمانة وصدر رحب ، نقل مانقل من آراء مخالفيه فى الرأى والمذهب على ندرة هذه الخطة الأخيرة بين غير قليل من العلماء الذين يتصدون للتأليف فى العلوم التى يكثر فيها الخلاف ويشتد . كما نرى بوضوح فى كثير من المؤلفات فى علمى الكلام والفقه » .

ووجهة نظر الدكتور فى الاهتمام بنشر هذا التفسير القيم ، أنه التفسير الشيعى الذى التزم الحيدة فى القول ، وحفظ للأئمة من المفسرين - مذهبه وغير مذهبه - أقدارهم واستند إليها ، وأثنى عليها ، فنشره مدعاة للتقريب الصحيح بين أهل العلم فى الإسلام ، ووجهة نظر غيره : أن الاكتفاء بكتب أهل السنة أولى ، ولعل تبادل الكتب المعتدلة هنا وهناك مما يقرب مسافة الخلاف فى أمة واحدة : كتابها واحد ، ونبيها واحد ، وهدفها واحد ، إذا سلمت السرائر عن كل دخيل معلول .

كما كتب الاستاذ ترجمتين علميتين لابن رشد وابن تيمية ، وقد أخذ بعض النقاد على ترجمة ابن رشد أنها جاءت مختصرة مكنتزة ، وقد نسى أن سلسلة (أعلام الإسلام) التى أصدرت هذه

- (٤) المرجع السابق : شوال ١٣٧٣هـ - تحت عنوان : (كلفنا تقليدا فى الفقه) ص ١٩٢

(٥) رسالة الإسلام : ربيع الأول ١٣٧٠هـ ص ٦٨ .



الترجمة ذات حجم عددى لاتتعداه ، وأن الدكتور قد خضع لهذا الطابع الشكلي ، وليس به أن يقصر في شأن ابن رشد ، وقد كتب عنه بحثا ضافيا كان أحد شقى الرسالة السربونية التي ظفر بها بالدكتوراه ، فلا يعجزه أن يبسط القول في كتاب عن ابن رشد ألف لقراء العربية .

أما ترجمة ابن تيمية فمستفيضة شافية ، تحدثت عن جهاده السياسى ، واجتهاده العلمى حديثا ، حاله التوفيق من كل نواحيه . وكان باعته على التأليف عن هذا الإمام الجليل أن بعض من نقدوا كتابه الفقهى عن الأموال (وقد سبقت الإشارة إليه) أخذوا عليه الاعتماد على آراء هذا العلامة الكبير فكأنه أراد أن يطلعهم على حقيقة الرجل المجتهد علميا وإصلاحيا ، وحسنا فعل ، وهذه المناسبة أذكر أن الكتاب تعددت طبعاته ولاقى من الرواج ما يستحق ، كما أذكر أن للدكتور مؤلفا رائعا جديرا بالترجمة إلى عدة لغات هو كتاب (الإسلام وحاجة الناس إليه) والموضوع موضوع الساعة وقد جاء الأستاذ بفصل الخطاب فيما انتحاه من الحديث ، لأنه عثر على نصوص فقهية لكبار العلماء أبرزت سماحة الإسلام على وجهها الصحيح ، وهى نصوص لم تشتهر من قبل ، ولولا خوف الإطالة لاقتبست منها ما يشبع القارئ ويمتعه .

هذه صفحة من جهاد هذا المفكر المتزن المجدد ، وقارئها فى حاجة إلى أن يرجع إلى مؤلفاته التى أشرت إلى بعضها ، لأنها ذات معدن نفيس ، وقد يعنى كتاب نفيس فى موضوع عن عشرات الكتب فى الموضوع ذاته اكتفت بالنقول ، وفاخرت بالمقدمات الطويلة دون الوصول إلى ما يرضى من النتائج المنقعة ، والمؤلفون كثيرون كثيرون ، ولكن الأمر كما قال القائل :
خلى قطاع الفيا فى إلى الحمى كثير ، وإن الواصلين قليل ..

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم :

د. محمد عبد الحكيم محمد

حَدَّثِي يَا قَدْسٌ

للشاعر

رشاد محمد يوسف

حدثني عن رحلة النور السنـى
يَعْبُرُ الآفاق للبيت القصـى
في دياجـها وطابت في العثـى
وتناجـى كل مخلوق زكـى
كل ما يفـو له القلب النـدى
من عطـاء الله من نور وريـ
ما يسـوى الرحمن من يطويه طـى
واقـم هذا العطـاء السـمـدى
ضم في أعطافه النفـح الشـدى
احـد كالبدر في اللـيل البـى
خير حاد وأمين وقـسـوى
في أمان الله والنور الوضـى
في ذرا الجنة والعيش الهنـى
من كفـور أو ظلـوم أو شقـى
كل من كذـب في القـول نبـى

حدثني يا قدس يا مسرى النبـى
كيف سار الـركب من أم القرى
حدثني عن ليلة طاب السـرى
سبح الكون وحيار كـبـه
يقطـع اليـد وفي أحداقـه
ينهل الوجدان من فيض السـنا
إنه الكون كتاب ناطق
فاقتبس من كل آى حكمة
ها هو القدس وهذا ركنه
أنبياء الله جـمـع بينهم
وسما جبريل بالضيف الذكى
من سماء لسماء يرتقى
ورأى الناس فريقا ناعما
وفريقا تزخر النار به
كل من خاصم أنوار الهدى

ودنا يكسـوه نور قدسى
وسلام يملأ القلب الرضى

حدثني كيف ارتقى ثم ارتقى
قاب قوسين جلال ورضا

إِسْحَانُ الْيَقِينِ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ

فِي ذِكْرِ
الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ

شعر/عبد الغنى أحمد ناجي

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ ..
مِنْ بَعْدِ مَا لَقِيَْتَ خَدِيجَةَ رَبِّهَا ..
وَاشْتَدَّ نَابُ الْكُفْرِ فِي بَثِّ الْأَذَى ..
لَمْ يَرْضَ رَبُّ الْعَرْشِ تَرْكَ حَبِيبِهِ ..
مَكْرُوا لِإِطْفَاءِ الْهَدَايَةِ، وَالْهُدَى ..
نَادَى إِلَـهَهُ حَبِيبَهُ فِي لَيْلَةٍ ..
جَازَاهُ بِالْإِسْرَاءِ أَسْمَى مَنْحُوتَةٍ ..
فَالْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ صَلَّى بِهِمْ ..
هُوَ خَاتَمٌ، هُوَ رَحْمَةٌ، هُوَ نِعْمَةٌ ..
مِنْ رَحْلَةِ الْأَنْوَارِ غَاذَ «مَحَمَّدٌ» ..
طَلَعَ النَّبِيُّ عَلَى الْوَرَى بِنُورَةِ الْـ ..
نَجَحَ الْأَلَى قَدْ صَدَّقُوا خَيْرَ السَّمَاءِ ..
مَلَأَ الْيَقِينُ قُلُوبَهُمْ وَنَفُوسَهُمْ ..
أَمَّا الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ قَدْ أَغْلَقَتْ ..
ضَرَبُوا الْأَكْفَ تَحِيرًا وَلِجَاجَةٍ ..
إِنَّ الَّذِي أَسْرَى بِهِ هُوَ رَبُّهُمْ ..
هُوَ مُوجِدُ الْأَحْيَاءِ تَسْعَى فِي الدُّنَا ..

أَسْرَى بِهِ فِي صُجْبَةِ الرُّوحِ الْأَمِينِ ..
وَمَضَى الْجَمَامُ بَعْمَهُ فِي الرَّاحِلِينَ ..
وَحَمِيدٌ، وَالْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ ..
مِنْ غَيْرِ تَسْرِيَةٍ تَصَدَّدُ الْمُشْرِكِينَ ..
أَتَى لَهُمْ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ..
فَاقَتْ بِهِذَا الدَّهْرَ آلَافُ السَّنِينَ ..
لَمْ يُعْطَهَا مِنْ قَبْلِهِ لِلْمُرْسَلِينَ ..
رَمَزًا لِحُتْمِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ ..
وَهَدَايَةً لِلْحَائِرِينَ الْمُدْجِلِينَ ..
مَعَهُ الصَّلَاةُ طَهَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ..
إِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ يَمْتَحِنُ الْيَقِينَ ..
وَأَذَعُنُوا لِلْحَقِّ وَضَاحَ الْجَبِينِ ..
تَرَكَوا الْمِرَاءَ، وَقَرِيَةَ التَّكْبِيرِينَ ..
دُونَ الْهُدَى فَلَهُمْ عَنَادُ الْمُفْتَرِينَ ..
قَدْ أَذْهَلَ الْإِسْرَاءُ عَقْلًا لَا يَلِينُ ..
هُوَ خَالِقُ الْأَكْوَانِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ..
هُوَ مُوجِدُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ ..

(*) الشاعر: موجه عام للغة العربية بالفيوم



العلوم العربية

البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامي والإنسان والبيئة في العقيدة الإسلامية

بقلم: د. أحمد فؤاد بارسا

٢

سبق أن أوضحنا ^(١) أوجه القصور في التعريف الشائع لمفهوم « البيئة » ومشكلاتها المتفاقمة في الفكر والواقع على حد سواء ، واستحسننا أن يكون الكون بأسره ، أو عالم الشهادة ، هو المفهوم الأصوب والأفضل لبيئة الإنسان الكبرى ، حتى يمكن وضع تصور عام يتضح فيه الربط بين البيئة ومشكلاتها من جهة ، وبين العقيدة من جهة أخرى ، وعندئذ يتحدد الهدف المطلوب لتصويب النظر إلى الموقع الذي ينبغي أن تتخذه البيئة ومشكلاتها في أرجاء الدراسات الإسلامية المتعلقة بقضايا الوجود الكبرى ، وذلك من خلال التناول الموضوعي لعدة جوانب نعتبرها ضرورية للمنطلق العقدي في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة ، وهذه الجوانب هي :

١ - التوحيد الخالص : فهو أول الثوابت الإيمانية التي تمثل نقطة الانطلاق وحجر الزاوية في توجيه رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الحياة والوجود ، وقد طالبنا الحق - سبحانه وتعالى - بالتوحيد الكامل الخالص في أول أمر إلهي أنزله على رسوله الأمين لقراءة آيات الله في الكتابين : المسطور والمنظور . قال - تعالى - :

﴿ اقْرَأْ بِرَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (٢) ﴾
ومن كانت عقيدته الدينية هذا التوحيد الخالص فإنه يجد في نفسه دافعا أقوى مما يجد سواه نحو أن يبحث دائما عن الوحدة التي تؤلف بين الكثرة أيا كان الموضوع ، فيبحث عن محور الوحدة في الكون بأسره مجتمعا في وجود واحد ، ويبحث عن محور الوحدة في الشخصية

(٢) سورة العلق : ١ .

(١) راجع الجزء الأول من هذه الدراسة في العدد السابق من مجلة الأزهر .



الإنسانية برغم اختلاف الجوانب الكثيرة في حياة الفرد الواحد واختلاف العلوم الباحثة في تلك الجوانب^(٣).

ومن هنا كانت دعوة الإسلام - إسلام القرآن والسنة - إلى الإنسان لاستخدام ملكاته الفكرية في تأمل آيات الله في الآفاق وفي الأنفس، وصولاً إلى معرفة الخالق الواحد حق المعرفة، ولئن كانت العلاقة بين ثلاثية الدين والإنسان والكون .

محوراً للنقاش والجدل منذ قدم الزمان ، فإن القرآن الكريم قد رتب العلاقة الصحيحة بين هذه القضايا الثلاث في معرض الحث على النظر فيها ، وصولاً إلى الحق المطلق الذى هو فى النهاية غاية كل إنسان عاقل ، وذلك فى قوله - تعالى - :

﴿سَرُّيْهِمْ
ءَايَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٤)

والتأمل فى هذه الآية الكريمة يجد أن الترتيب الذى تقتضيه طبيعة القضايا الثلاث ، بدأ بالكون (البيئة) الذى هو أول ما يبصره الإنسان حين يفتح عينيه ، فهو ينبوع الأول للإيمان ، وهو المسرح الأول للفكر ، والذهول عنه سقوط إنسانى ذريع ، وحجاب عن الله غليظ ، وعجز عن وصايا القرآن التى تكررت فى عشرات السور لتبصرة العقول بالدلائل الموجودة فى كل شئ ، تدل على الله وتشرح أوصافه الجليلة ثم ثنى الترتيب

القرآنى المعجز بالإنسان المنوط بعملية التفكير فى قضايا الوجود الكبرى ، وانتهى بقضية الألوهية التى عرفت قديماً بالفلسفة الأولى أو العلم الأعلى^(٥) . وما دام الإنسان هو محور هذه القضايا الرئيسية ، فلا بد أن يعرف حقيقة مكانه فى هذا الوجود ، وعلاقته بالكون ومن فيه وما فيه ، وعلاقته بخالق الكون والحياة الذى حمله أمانة الاستخلاف بتطبيق أوامره ونواهيهِ على مسرح الأرض ، وهو فى الحقيقة مسرح البيئة بمستوياتها المختلفة ، أو مسرح الكون بأكمله ، ولعل التعبير بالأرض فى قوله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ
فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٦)

مبعثه أن الإنسان ألصق بها من غيرها ، فيكون الكون بذلك فى مقام الوسيلة التى يحقق بها الإنسان غاية وجوده^(٧) ، وهى غاية الاستخلاف القائم على التوحيد الخالص .

٢ - التوازن البيئى (الكوفى) : فالإيمان بواحدانية الله - سبحانه وتعالى - يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شئ فى هذا الوجود إلى الخالق الحكيم الذى أوجب هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة ، وخلق على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال ، وأخضعه لنواميس ثابتة لا يحيد عنها ، وحفظ تناسقه وتوازنه فى

عدد (٦٢) ، ١٩٩٢/١٩٩١ م .

(٦) سورة البقرة : ٣٠ .

(٧) د . عبدالمجيد النجار ، الإنسان والكون فى العقيدة الإسلامية ،

مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٧٧) ، ١٩٩٥ م .

(٣) د . أحمد فؤاد باشا ، نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى :

تحديد الثوابت والمتغيرات ، مجلة منبر الحوار ، العدد (١٧) ،

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(٤) سورة فصلت : ٥٣ .

(٥) د . محمود زقزوق ، الدين والفلسفة ، مجلة المسلم المعاصر ،

وقال سبحانه - :
﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَآ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٢)

٣ - العلاقة بين الإنسان والبيئة : وتتميز هذه العلاقة بخصائص وأبعاد أهمها أنها علاقة توازن وألفة وانسجام لصالح الحياة والأحياء ، بما فيهم البشر الذين هم قمة الأحياء ، وليست أبدا علاقة حرب وقلق وتنافر وعداء وصراع كما يزعم بعض الماديين الطبيعيين naturalists الذين يقولون إن العالم الطبيعي وجد نفسه دون علة خارجة عنه ، ويتعاملون مع بعض الظواهر الكونية على أنها « كوارث طبيعية » خالية من أى خير ، ويعدون كل كشف لقانون من قوانين الكون ، وكل تسخير لطاقة من طاقاته ، وكل اختراع لتقنية متقدمة جديدة ، انتصارا على الطبيعة ، أو قهرا لها وهيمنة عليها .

ولقد صور القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة حقيقة تلك العلاقة الحميمة بين الإنسان والبيئة ، وأخبر الحق - سبحانه وتعالى - في محكم التنزيل بأن كل مكونات البيئة في هذا الكون الفسيح قد أعدّها لاستقبال الحياة ولكفالة الأحياء ، فقال - سبحانه - :

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَآ فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (١٣)

ترابط محكم بين عوالم الكائنات ونظمها البيئية ، وبين آحادها ومجموعاتها ، وجعل بناء آية في الروعة والكمال ، ليس فيه اختلاف ولا تنافر ، ولا نقص ولا عيب ولا خلل ، قال - تعالى - :
﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ (٨)

وقد أكد القرآن الكريم حقيقة التوازن البيئي (الكوني) في مواضع مختلفة ، ونبه العباد إلى الحكمة السامية وراء التناسق والنظام في خلق هذا الكون ، وذلك في مثل قوله - تعالى - :
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٩)

وقوله - عز من قائل - :
﴿وَلَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١٠)

وعندما نتأمل الواقع البيئي نرى العديد من الأمثلة التى تؤكد سمة التوازن في الكون ، والإسلام - إسلام القرآن والسنة - يمنح أتباعه رؤية شاملة ومنهجاً سليماً يؤسس فيه عقيدة التوحيد من خلال عرض مشاهد الكون وانضباط قوانينه وحركته ، فضلاً عن أنه يلفت الأنظار إلى أهمية اكتشاف قوانين التسخير الكونية باعتبارها أساس التقدم العلمى والتقنى لعمارة الأرض - قال تعالى - :

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَآ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا بِأَمْرِهِ﴾ (١١)

(١١) سورة الجاثية : ١٣

(١٢) سورة لقمان : ٢٠

(١٣) سورة لقمان : ٢٠

(٨) سورة الملك : ٣

(٩) سورة القمر : ٤٩

(١٠) سورة الحجر : ٢١



- تعالى - :

﴿الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نُورًا تَنْخِيلًا
الْوَنَاءَ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا
وَعَرَبُيبٌ سُودٌ ۚ وَمِنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ ۚ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝﴾ (١٦) .

وهذه الدعوة القرآنية إلى تأمل الجمال الكوني
هى فى حقيقتها دعوة إلى التفوق فى مجال العلوم
الكونية المعنية بدراسة ظواهر الكون والحياة
للإفادة منها فى تطوير حياة البشر وفهم أسرار
الوجود .

ويؤكد أهل العلم أهمية البعد الجمالى فى علاقة
الإنسان بالبيئة إلى الحد الذى يجدون فيه أن النظر
البليد إلى الأرض والسماء دون إحساس بالجمال
هو نوع من المعصية ينبغى أن تتوب عنه (١٧) ،
فالتأمل فى السماء وما يدور فيها من كواكب وما
ينتشر فيها من أفلاك ، يجب ألا يغفل عن زينتها
التي نبه إليها الحق فى قوله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا
لِلنَّظَرِ ۚ﴾ (١٨) .

وعند النظر إلى الأنعام من زاوية فوائدها المادية
وقيمتها كثرة حيوانية ، يجب أن نحافظ على
الصورة الجمالية التي عبر عنها القرآن الكريم

كما أن السنة المطهرة تزخر بما يؤكد هذا
التصور الإسلامى لعلاقة المودة الصافية بين
الإنسان وما تحتويه بيئته من موجودات حية وغير
حية ، فقد كان رسول الله ﷺ يقول عن جبل
أحد وهو يدلله تدليل الصديق : « هذا جُبيل يحبنا
ونحبه » (١٤) ، فيخلع عليه الحياة ويشعر بالحب
منه كما يشعر بالحب له ، ومثل هذا الشعور بالقرنى
يلقى فى النفس بعدا إيمانيا يزيد من انفساحها
للكون والإقبال على التعامل معه بكل الطاقات
الإبداعية .

ومن البين أن افتقاد البشرية لهذا البعد الإيماني
والشعور النفسى القائم على المعرفة الصحيحة
لطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة (الكون) كما
يعرضها المنهج الإسلامى المتفرد ، هو الذى يدلنا
على طبيعة الحرب التى شنها الإنسان على نفسه فى
غمرة انشغاله بثورة العلم والتقنية ، فهى حرب
ضد الحياة على كوكب الأرض ، والإنسان
المتورط فيها هو ذاته الذى يسعى جاهدا لأن
يكسبها .

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝﴾ (١٥) .

من ناحية أخرى ، عند استقصاء حكمة الخالق
فى خلق الكون يجب أن يستشعر الإنسان حقيقة
البعد الجمالى فى العلاقة بين الإنسان والبيئة ، وهو
ما يقابل القصد الإلهى فى إبداع الكون الجميل
الصفات العجيب التلوين والتكوين ، يقول الله

(١٧) الشيخ محمد الغزالي ، فلسفة الفن فى الإسلام (حلقة
نقاشية) ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٥٨) ،
١٩٩٠/١٩٩١ م .

(١٨) سورة الحجر : ١٦ .

(١٤) لتخرج الحديث راجع د . عبدالمجيد النجار ، الإنسان
والكون فى العقيدة الإسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد
(٧٧) ، ١٩٩٥ م .

(١٥) سورة الأعراب : ٧٢ .

(١٦) سورة فاطر : ٢٧ - ٢٨ .

بقوله :

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^(١٩)

ولما كان الجمال مقصوداً قصداً في خلق الكون ، وكان البعد الجمالى ضرورياً في علاقة الإنسان بالبيئة ، فإن ما يحدث في عصرنا من أشكال التلوث البيئى المختلفة يجب النظر إليه على أنه اعتداء أثيم على توازن البيئة المحكم وتشويه متعمد لشكلها الجمالى الذى جعلها الله عليه . ومن ثم يكون العمل على حماية البيئة من مختلف أشكال التلوث والفساد ، والإبقاء على الجمال في صفحات الكون ، مطلباً إسلامياً عزيزاً تستحث لأجله الهمم وتستثار العزائم .

٤ - توافق الفكر والواقع : حيث توفر العقيدة الإسلامية لأتباعها أهم مقومات النظر السليم في التعامل مع البيئة المسخرة لهم من قبل الله - تعالى - وفق تشريعات حكيمة تنظم الحياة في كل جوانبها ومرافقها ، وعندما يتصالح الفكر مع الواقع يكون الإنسان أكثر قدرة على بناء صرح الحضارة المتوازنة روحياً ومادياً ، ولنا في تاريخ الإسلام خير مثال ، عندما أنتج علماء المسلمين فكراً يتلاءم مع واقعهم ، وقدموا للعالم حضارة زاهرة معمرة ، كما قدموا حلولاً شافية للمشكلات البيئية التى واجهتهم على المستويين الفكرى والعملى ، ذلك أن العلم والفكر اللذين لا يعمر بهما الكون ، ولا تصلح بهما البيئة ، ولا

ترقى بهما الحياة في جانبها الروحى والمادى معا ، هما علم وفكر قاصران ، وضررهما أكبر من نفعهما ، ولعل الواقع المعاصر يؤكد هذه النظرة ، بعد أن رأينا تحلى الحضارة المعاصرة عن الجانب الروحى وانغماسها في سياق التقدم العلمى والتقنى ، بمعزل عن القيم الهادية ، وتمسكها بالمذاهب النفعية (البرجماتية) لتحقيق مصالح خاصة ، وها نحن نرى المتقدم الذى يمتاز بصناعة الأفكار ، وهو فى صناعتها لديه المادة الخام ، ولديه الآليات ، ولديه السوق المفتوحة لنشر بضاعته من الفكر والحضارة . قد فشل فشلاً ذريعاً في إدارة حضارته إلى الحد الذى أصبحت فيه هذه الحضارة نفسها مصدر تهديد لحياته ، قد يفضى إلى فناءه ، كما أن دراساته المستقبلية لم تحقق النجاح المطلوب في تقدير التحديات التى يملى مواجهتها ذلك الفكر المادى ، ويشترطها ازدهار حضارته المزعومة .

وإذا كان هذا الفكر المادى قد تخلف عن واقعه في البيئة التى أنتجته ، فإنه لا محالة مخفق في مهمته حين يُزرع في غير تربته ، على نحو ما نجد في الدول المتخلفة التى تعيش في الأغلب على فكر وافد . وهنا تظهر أهمية الدور الحيوى الذى يمكن أن يؤديه المنهج الإسلامى الرشيد في تحقيق المصالحة بين الإنسان وبيئته ، ذلك أن العلم والتقنية يأتيان ثمرة لفلسفة وعقيدة ، ومن ثم فإنهما يتجمدان في مجتمع تغاير عقيدته واقعه^(٢٠) .

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم - إن شاء الله - .

(٢٠) راجع : الشيخ محمد الغزالي ، كيف نتعامل مع القرآن ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

أخطار الشذوذ الجنسي وعلاجه

للدكتور/ أحمد رجاى عبد الحميد

٤

يمكن - ابتداء - أن نعتبر أى أداء جنسى - لم تسمح به الشريعة الإسلامية - شذوذاً ،
وحيث إن هذه الشريعة قد أباحت الاتصال الجنسي بين رجل وامرأة تم بينهما الزواج شرعاً ،
وحل له منها ، وحل لها منه ما أباحته الشريعة من أوضاع ، فإن الاتصال - فى حدود ذلك -
أمر سوى ، وما عداه شذوذ ، خارج على القاعدة الشرعية ، وفاعله شاذ . وفى الحديث
الشريف : « ومن شذَّ شذ إلى النار »^(١) .

المنهج المشار إليه بالحاشية رقم (٢) حيث تعرض
الحالة طبياً ، ويعقب عليها فضيلته بالحكم
الشرعى ، ومن حديثه - مع كاتب المقال : أنه إذا
لم يتطرق علماء المسلمين وأطبائهم إلى هذه
الموضوعات الحساسة ، فمن الذى يتطرق إليها ؟ .

ولقد صدق حدسه - رحمه الله - تعالى - فإن
جهة « إنجيلية » ببعض البلاد الإسلامية قامت
ببحث ميدانى على ما يسمى أبناء الشوارع من
الأطفال المشردين .

وبعد : فمهما يكن من شيء فإن البحوث
العلمية فى ألوان الشذوذ عند الأطباء أحصت
الأنواع التالية :

وفى حديث لكاتب هذا المقال مع فضيلة الإمام
الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق - وكان فضيلته
قد تناول فى فتاويه دراسة بعض الأوضاع الشاذة
فكتب فى :

(أ) الوطء الحرام والأمراض التناسلية .

(ب) الإيدز والشذوذ الجنسي .

(ج) اللواط .

(د) إتيان المرأة فى الدبر .

(هـ) السحاق وإتيان البهائم^(٢) .

وكانت النية متجهة إلى إضافة هذه الدراسة
التي بين يدي القارئ إلى كتابات الشيخ على نفس

بطبعه لتستفيد الجماهير الإسلامية من معلوماته ، فإن المنهج فى
الكتاب يجمع فى كل دراسة من موضوعاته : دراسة طبية ، يعقبها
الدراسة الشرعية .

(١) سنن الترمذى ٤ / ٤٤٦ .

(٢) راجع لفضيلته - أحكام الشريعة الإسلامية فى مسائل طبية
عن الأمراض النسائية ص ٧٦ - ٨٤ . طبع المركز الدولى الإسلامى
للدراستات والبحوث السكانية - جامعة الأزهر . ولعل المركز يقوم

١ - أداء جنسى غير طبيعى طرفاه آدميان :

() يتم بين ذكر وذكر - وهو اللواط ANAL INTERCOU - أو بين أنثى وأنثى وهو السحاق FELLATO وكلاهما محرم شرعاً ، كما أن اللواط محرم حتى بين الزوج وزوجته لا كما يظن بعض الذين انساقوا إليه من الطرفين . وإذا تجاوزنا صورة اللواط بين رجل وامرأة ؛ فإن صور هذا اللون يطلق عليها : « الجنسية المثلية » .

يتحكم التكوين الجسماني وكذلك توزيع الهرمونات بالإضافة إلى التربية غير الصحية في اتجاه الشاذ ناحية الجنسية المثلية ؛ فمثلاً في حالة عدم توازن الهرمونات في جسم ، أو في حالات التربية الخاطئة ، وإهمال الأطفال قد يعرضهم هذا وذاك للانتهاك الجسدى بواسطة من يكبرونهم . وللأسف فإنهم - في أغلب الأحيان - وكما أثبتت ذلك دراسات عديدة - يكون المعتدى من أقرب أقرباء الضحية .

وقد توجد شواهد في مرحلة البلوغ على هذا التوجه : مثل مصاحبة من هو أكبر سناً ، وتركيز الاهتمام على أفراد من نفس الجنس ، وقد تكون لدى الفرد هوايات شاذة ؛ ففي حالة الذكر قد يكون لديه هوايات نسائية مثل تفصيل الملابس وإسدال الشعر والتشبه بالفتيات ، وفي حالة الإناث قد تكون لديهن بعض الهوايات مثل الملاكمة والتشبه بالرجال .

وفي الحديث الشريف : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه والبيهقى بسند صحيح .

٢ - أداء جنسى طرفاه مختلفان :

بيستيالىتى Beastiality :

وهو حالة من الشذوذ المفرط الذى يتجاوز به صاحبه الجنس الإنسانى كله ، فلا تحدث لديه المتعة إلا في حالة ممارسة الجنس مع الحيوان . وهذا النوع له حكمه الرادع في الشريعة الإسلامية ففي الحديث الشريف : « من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا معه » رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه .

وهناك بعض الدراسات توضح أن سبب هذه الحالة قد يكون الإحساس بالعنة أو الخوف منها . وقد أثبتت دراسات أن هذه الحالة قد تحدث قبل البلوغ لبعض أطفال القرى ، وتوجد بين الذكور أكثر ، ويكون الطفل غير مستقر نفسياً وغير سعيد .

٣ - طلب اللذة من طرف واحد :

(أ) الفتيشية (الفيتشيزم) Fetishism :

في هذه الحالة يستمتع الشخص بمشاهدة الملابس الداخلية للأنثى ، أو مشاهدة جزء من قدمها أو شعرها أو حذاءها ، وسبب هذا راجع إلى تربية غير سوية .

(ب) التلذذ الجنى بالمشاهدة (فيوريزم)

: Voyeurism

وفي هذه الحالة يتم الاستمتاع الجنى عن طريق النظر في الأعضاء التناسلية للجنس الآخر ، أو مشاهدة الجماع بين رجل وامرأة ، أو مشاهدة بعض أفلام الإثارة ، وقد تكون هذه حالة متوقعة في سن المراهقة ، ولكنها قد تستمر إلى ما بعد



الزواج ، وقد تؤدي هذه الحالة إلى عدم الاستمتاع عن طريق الجنس العادي . وقد تكون لذلك عواقب سيئة على كيان الأسرة .

(ج) إظهار الأعضاء التناسلية Exhibitionism :

وهذه حالة يعتمد فيها الشخص إلى إظهار أعضائه التناسلية واستعراضها ، مستمتعاً بملاحظة ما يحدث من آثار رؤياها على الآخرين ، يجسد ويزيد من إثارته ما يراه من خوف أو رغبة ، وهذه الحالات قد تكون مصحوبة بعنف تكون له آثاره .

٤ - وهناك بعض الطرق الأخرى الشاذة ولكنها أقل انتشارا :

وفيما يلي أخطار بعض أنواع الشذوذ المنتشرة :

السحاق (الإيجابي) الفاعل :

- سيلان الفم .
- تشققات بالفم .
- الزهري .
- التهاب كبدى وبائى .
- التهابات معوية .

السحاق (السلبى) المفعول :

- تشققات بالأعضاء التناسلية .
- سيلان فى فتحة مجرى البول .
- الإيدز .
- الأمراض التناسلية الأخرى .
- اللواط (إيجابى) الفاعل :
- السيلان والإيدز .

- الهربس التناسلى .
- التهاب البروستاتا والبربخ .
- التهابات فطرية .
- التهاب كبدى وبائى .

اللواط (سلبى) المفعول :

- تمزقات بفتحة الشرج والمستقيم .
- سيلان الشرج .
- الإيدز .
- التهاب كبدى وبائى .

السادية أو الماسوشية :

- جروح قطعية وتشققات .
- جروح مع عدوى والتهاب .

مخاطر الشذوذ :

وأهم مخاطر الشذوذ أنه فى معظم هذه الحالات يكون الشريك فى العملية الشاذة غير معروف غالبا ، فيصعب تتبعه فى حالات مثل الإيدز وهى حالة تحتاج إلى معرفة كل المشاركين فى الجنس مع المصاب حتى يمكن حصر المرض ، ومن هنا ينتشر بلا حدود مثل ذلك : حالات الاختطاف والاعتصاب بواسطة مجموعة مثلا .

إن الوقاية من هذه الأنواع الشاذة جميعا يعتبر أهم خطوات استئصاله من المجتمع .. ولكن كيف ؟

إن فى المجتمع نشئا ، وفيه كبار تجاوزوا مرحلة التعليم ، والاتجاه التربوى للطرفين لابد يختلف . فأما النشء فأمامنا الأسلوب الإسلامى التربوى وفيه الوقاية ، وقد سبق لرئيس تحرير هذه

وفي أحوال كثيرة يعوق العلاج عدم قدرة المريض على مصارحة الآخرين بأعراض مرضه ، ولذلك ، فإن ما يصل إلى الأطباء - هو غالبا - الضحايا ؛ فكم من ليال قضاهم أطباء وهو يرتقون جرحا بالعجان^(٣) تركه مجرم لا يعرف الرحمة في الأعضاء التناسلية لطفلة لم تتجاوز الست سنوات من عمرها ، وكم من حالات يحاول الأهل فيها خداع الأطباء بالادعاء أن الطفلة وقعت على آلة حادة لكي يخفوا اسم المجرم الحقيقي الذي قد تكون له صلة حميمة بالطفلة .

وأريد في النهاية أن أطمئن الناس إلى أن معظم هذه الحالات تشفى عن طريق العلاج النفسى السليم ، ولكن من المهم سرعة العلاج ومصارحة الطبيب .

المجلة أن تحدث فيه بإفازة في مجلة الأزهر ونشرت مقاله الأخبار ، كما نشرت المقالة المجلة الطبية التي تصدر عن دار الهلال .. والمنهج الإسلامى هنا تربوى مباشر يرى من خلال الأحكام الشرعية نفسها .. الأمر الذى يحيط النشء بقدسية الدين وطهارته فيتلقى الطالب والطالبة العلم ممزوجا بالدين وما يدعو إليه الدين من طهارة وقاء .

فأما الكبار فإنه ينبغي أن تكون هناك أكثر من جهة ومؤسسة تتعاون إعلاميا وثقافيا ودينيا للإرشاد وللتقويم ، وإن الله - تعالى - ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .. وعلى الكبار - من جانبهم - أن يكونوا قدوة للصغار ، فكثيراً من الانحرافات تنشأ عن طريق مشاهدة الصغار للكبار .



(٣) العجان : المكان من نهاية الفرج إلى ثقب الدبر .

المدرسة وقورها في التنشئة الاجتماعية

د. أستاذ/عبد السلام ناصف

كما رفع المولى - عز وجل - منزلة العلماء ، رفع من قدر آلات العلم : القلم .. المداد ..
(القراء) .. ولقد أقدم المصطفى ﷺ على محو الأمية من أطفال المسلمين .
ولم يعد خافياً - اليوم - أن هذا التراث الإسلامي الرفيع وهذه المخطوطات النادرة ، هي
التي بددت ظلمات الجهالة فقد كتب جهابذة الفكر الإسلامي في كل ميادين الحياة الدينية
والسياسية واللغوية والطبية والدوائية والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والأحياء
والفلسفة والمنطق والشعر والبلاغة والأدب .

التراث الفكري من جيل إلى جيل بكل ما فيه من
معارف وحقائق ومفاهيم علمية أو طبيعية أو
اجتماعية أو إنسانية أو ميدانية عن طريق معلم
يستخدم الكتاب أو وسيلة الإيضاح لتوصيل
المعلومة إلى ذهن الطالب وقد تطورت وسائل
الإيضاح حتى يمكن أن تكون معامل تجريبية أو
ميدانا عمليا للتدريب والتجريب في إطار مسبق
الإعداد ووفق خطة مدروسة موزعة على مدار
العام الدراسي المحدد .

فهى إذن عملية تحصيلية بحتة يكتسب فيها
الفرد نوعاً محدداً من المعرفة تتناسب وإمكاناته
وقدراته واحتياج المجتمع لإعداده كى يتبوأ دوراً
مناسباً إيجابياً يشارك به فى مواجهة تحديات
المستقبل .. لكن هذه المعرفة المكتسبة لا تؤثر فى
أنماط سلوكه ، وإنما يكفيه منها أن تعده للارتقاء
لدور ما فى مجتمعه .

وكان القلم والمداد والقرطاس وسيلة كل
هؤلاء فى تسجيل ما يجيش بخاطر كل منهم . وكان
لكل منهم وجهة هو مولبها - انتظم فى مسلكها
وبرع فى التحصيل ممن سبقوه يسعى إلى مجالسهم
وينهل من علمهم . فلما توسعت رقعة بلاد
الإسلام وترسخت أقدامه فى البلاد المفتوحة
وظهرت أهمية التعليم وما لحاجة المسلمين إليه
لإعداد جيل الطفولة الجديد برز دور المدرسة ،
والمدرسة قد تكون (الكُتَّاب) وقد تكون حلقة
المسجد وقد تكون البناء المعروف بالمدرسة .

التربية والتعليم :

وقبل أن نعرض لدور المدرسة وأثرها فى تنشئة
الفرد يجدر بنا أن نفرق بين التربية وبين التعليم فى
العملية التعليمية فالمدرسة هى المؤسسة الاجتماعية
التي تضطلع بالقيام بهما معاً وبينهما خيط رفيع إذ
التعليم هو العملية التي يتم عن طريقها نقل

أما التربية فهي أعم وأشمل حيث تعنى بتنمية الفرد من كل جوانب حياته : الجسمية والعقلية والوجدانية ، والروحية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والعقائدية .. وكل ما يتعلق بمظاهر وأنماط سلوكه في الحاضر والمستقبل على أن تستغل كل ما أوتي من قدرات وإمكانات واستعدادات حتى ينشأ نشأة صحية سوية مؤهلة لأن يصبح مبدعاً منتجاً بصورة إيجابية ؛ يؤثر في مجتمعه - الذى أهله - ويعمل على تطويره ، إذ هو يستمد أسلوب تربيته وإعداده من البيئة التى تحيط به والتى يتعايش معها ويتفاعل مع أعضائها

لذا يمكن القول أن التربيته هى تنمية الفرد داخل جماعة وفى ظل ثقافة مجموع أفرادها معدة إعداداً صالحاً لينفع ذاته وينفع مجتمعه على المدى القريب والبعيد . فهذه التربية إذن هدف اجتماعى إذ هى تحقق أهدافها داخل المجتمع فى ظل الثقافة السائدة بين أفرادها والتى تحكم سلوكياتهم - مع الأخذ فى الاعتبار بما بينهم من فروق فردية وكذلك الرجل المناسب فى المكان المناسب بهدف الاستغلال الأمثل لإمكانات ومهارات واتجاهات وميول كل فرد .

فلا تنمية لمجتمع دون تنمية أفراد . وإذا ما كانت الثقافة السائدة صحيحة وسليمة وسوية كانت التربية سوية وصحيحة وكانت عملية التنشئة الاجتماعية إيجابية تكفل الصحة النفسية المشودة للفرد وبالتالي للجماعة ثم للمجتمع ككل .

ويأتى دور المدرسة فى التنشئة الاجتماعية بعد أن يكون التلميذ قد اكتسب الكثير من المهارات

والخبرات من أسرته ومن جماعة رفاقه إذ تقوم بتعديل سلوكه وصيغ خبراته بصيغة اجتماعية وتصحح له معلوماته وتنميها وتوجهها الوجهة السليمة السوية .. فمما هو معلوم أن المدرسة تقوم بكلا الدورين حيث يستعاض الطفل بهيئة التدريس عن والديه وبزملاء الدراسة عن رفاقه فى الشارع أو سواه .. ولذا فالمدرسة تعمل على تنمية المعايير بشكل منظم ومدرّوس ومخطط وفق أساليب ومناهج تربوية مقننة يسهل تقييمها ، وتحديد نقاط الضعف فيها لتعديله وتصحيح مساره .

وفىها يتعلم الطفل كيف يشبع حاجاته مع مراعاة حاجات زملائه ، فتنمى عنده ملكة الانضباط فى السلوك لينشأ على ما يحقق له وللمجتمع الصحة والسلامة وهى تعدّه لأدوار القيادة فى حياته المستقبلية .

ثم تحقق له بيئة سوية داخل جدرانها وتساعد على التغلب على مشاكله وإيجاد أنسب الحلول وأنجعها ليتمكن من الانتقال من سلبية الطفولة إلى أن يعتمد على نفسه بصورة متوافقة .

ومما يرفع من مستوى تأثير المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية الالتزام بالجدية والانضباط خلال اليوم المدرسى دون تسلط أو تجبر أو قسوة ، فكلما كان التنظيم رائد بنيانها والأسلوب التربوى يملاً جنباتها كلما كان دورها ذا أثر بالغ الأهمية فى بناء شخصية الفرد ، فينمو عوده على الاعتماد على النفس ، والمشاركة الإيجابية ، والتفاعل المثمر ، مع بقية أعضاء مجتمعه فلا يكون منه إلا الخير ولا يكون لجماعته إلا الخير منه ويكون كل الخير لمجتمعه وهو ما تهدف إليه كل الشرائع .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

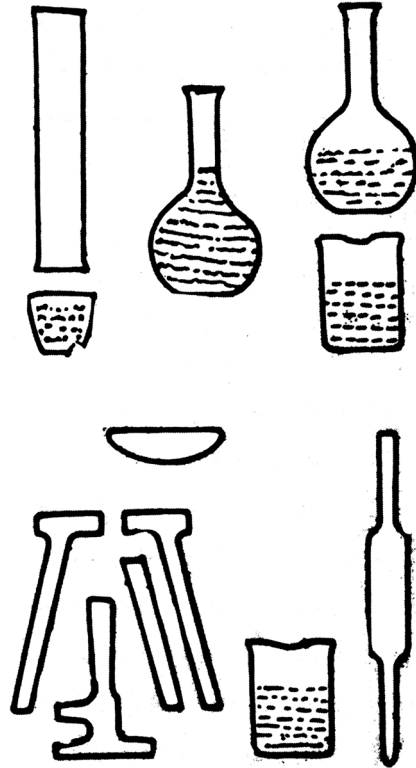
الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

القمر الصناعي الفرنسي

يكشف جمال الطبيعة :

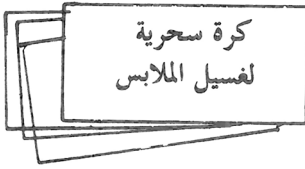
تمكن القمر الصناعي الفرنسي من التقاط مجموعة نادرة من الصور لكوكب الأرض من ارتفاع شاهق ومنها صور تنطق بالجمال الطبيعي للأرض ، وتؤكد عظمة الخالق في إبداعه لخلق الأرض ، فأحدى هذه الصور لجزر (هاواي) المائية ، والتي تظهر فيها خمسة براكين يتجاور فيها الماء والنار ، وأخرى ، للنهر الأسود المتعدد الألوان في الغابة الاستوائية الذى يلتقى فيها بنهر الأمازون ، كما التقط العديد من الصور التى ترصد دورة الأرض فتوضح أن الوقت يكون ظهرا في وسط المحيط الهادى ، بينما تدخل أمريكا الجنوبية في الليل ، ويكون النهار ساطعا فوق (أوروبا) و(إفريقيا) ، وعندما يهبط الليل على استراليا ، فإن الشمس تسطع على (بيرو) و(البرازيل) .



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق

جزئيات الكربون لتخزين الغازات :

اكتشف الباحثون الأمريكيون أن جزئيات الكربون تستطيع حجز الغازات في الحيز الصغير الموجود بين جزئياتها البلورية مما يجعلها ملائمة لتخزين الغازات ، وتبين من الأبحاث أن (١ ٪) فقط من هذا الحيز يمكن أن يمتلئ بالغاز ، وباستخدام ضغط كبير أمكن زيادة هذه النسبة وتعبئة أكثر من نصف الحيز الموجود بالغازات وتوصلت الأبحاث إلى أن تخزين الغاز بشكل مستمر يحتاج إلى بقاء جزئيات الكربون تحت ضغط مناسب لمنع التسرب .



اخترعت مجموعة من الخبراء الفيزيائيين بأوروبا كرة سحرية تتولى غسل الملابس ويتم وضعها في طبق غسيل مزود بالماء الساخن وسط الملابس المتسخة وبدون مساحيق ، حيث تنهى عملية الغسيل في أقل من دقيقة لأنها تصدر موجات صوتية متناهية في الصغر بمعدل ٢٠ ألف ذبذبة في الثانية ، وتجري التجارب والأبحاث لزيادة قدرة كرة الغسيل لإزالة جميع الأوساخ العالقة بالملابس والتي لا تستطيع أن تزيلها مثل بقع الدهون والشيكولاته والفواكه .

التعرض لقدر ضئيل من الأشعة

يفيد الصحة :

أعلنت مجموعة من العلماء بإحدى الجامعات الهندية نظرية جديدة وهي أن تعرض الإنسان لقليل من الأشعة - سواء كانت طبية أو غير طبية - مفيد صحيا ، وأوضحوا أن الافتراض الشائع بأن تعرض الإنسان للإشعاع ضار بكافة أشكاله غير صحيح ، وأن أبحاثهم كشفت أن التعرض لقدر ضئيل من الأشعة يفيد في علاج بعض الحالات المرضية ، وفيها حالات نقص التمثيل الغذائي ، لكن هذا الرأي يحتاج إلى دراسات مستفيضة للتأكد من صحته وتحديد جرعات الأمان المطلوبة والحالات العلاجية المعينة التي تتطلبها .

تلميع الأحذية آليا

طرحت إحدى الشركات الفرنسية مؤخرا جهازا جديدا لتلميع الأحذية يعمل بالكهرباء يتولى تلميع الحذاء خلال ٣٠ ثانية فقط أى بمعدل ١٢٠ حذاء كل ساعة ولا يستهلك سوى ٢,٥ كيلو وات كهرباء في الساعة ، الجهاز يحقق أرباحا خيالية لمحلات تلميع الأحذية ، ويوفر الوقت والمال للأسر التي تستخدمه .

جهاز آلى دقيق « روبوت » يجرى جراحات داخل الأمعاء :

قارب أحد المخترعين الأمريكان على الانتهاء من وضع اللمسات الأخيرة على « الروبوت » الصغير الذى اخترعه ، ويستطيع أن يجرى جراحات داخل الأمعاء الغليظة ، وهو مزود بمصدر للطاقة والإضاءة ، ويقوم بإرسال الصور إلى الجراح الذى سيتولى عملية توجيهه ، ويحتوى على ستة عشر مجساً مهمتها البحث عن القرع المعوية وأورام الغشاء المخاطى للأمعاء بالإضافة إلى مخلب دقيق مهمته تدمير هذه الأورام والقرع ، ومن المعروف أن الأمعاء الغليظة بيئة لا تناسب استخدام « الروبوت » ولكن « الروبوت » الجديد صمم لكى يستخدم داخل الأمعاء الغليظة .

جهاز على هيئة كرسى هزاز لتنشيط المخ

اخترعت شركة (يابانية) جهازاً يعرف بالنظام الصوتى لاسترخاء الجسم حيث يجعل الشخص يشعر باهتزازات موسيقية ذات إيقاع جميل من خلال الكرسى الذى يجلس عليه وهو يسمع بعض القطع الموسيقية ، وقد جذب الجهاز انتباه الخبراء فى المجال الطبى لما يتميز به من طريقة الموازنة التى تساعد الأشخاص على الاسترخاء للجسم والعقل فى آن واحد حيث إنه مزود بإرسال موجات تفيد فى تنشيط المخ ، والجهاز الجديد يطلق عليه « نظام الاسترخاء وتنشيط المخ » .

مصيدة للقضاء على الذباب فى حظائر الحيوانات :

نجحت (السويد) فى تحقيق معادلة صعبة تتمثل فى إيجاد حظائر ومزارع واصطبلات دون وجود للذباب ودون استخدام مواد كيميائية ضارة على الحيوانات ومنتجاتها ، حيث بدأ أخيراً استعمال مصيدة للذباب على نطاق واسع ، وهى عبارة عن خيوط خاصة مغطاة بطبقة من المواد الطبيعية قوامها (راتنجات الهيدروكربون) الطبيعى وزيت شمع (البارافين) وهذه الخيوط لها جاذبية لا يستطيع الذباب مقاومتها فيقع عليها ويلقى حتفه ، ويتجدد خيط المصيدة باستخدام بكرات دوارة ، وتحتوى البكرة على ٣٣٠ متراً من الخيط يكفى للقضاء على ١٥٥ ألف ذبابة .

وصلة بلاستيكية لحماية أطباء

الأسنان المرضى من العدوى :

أنتجت شركة أوروبية وصلة بلاستيكية يتم تركيبها على قطعة بسيطة من الألومنيوم التى يتم تركيبها هى أيضاً على « السرنجة » المتعددة الوظائف التى يستخدمها طبيب الأسنان فى نواحى العلاج المختلفة للمرضى ، والوصلة تستخدم مرة واحدة فقط ، وبذلك تمنع انتشار العدوى ، والجزء الداخلى للوصلة الجديدة مكون من انبوبتين رفيعتين تضخان الهواء والماء داخل فم المريض ، وتتميز الوصلة البلاستيكية بمرونتها التى تسمح بالوصول إلى الأماكن المتعذر الوصول إليها داخل تجويف الفم .

للعز والصف

والعز



من
المحققين
الأعلام



الأستاذ الدكتور عبد المجيد دياب

الأستاذ الدكتور السيد المجيد



من الذى يحقق .. ؟ ! .
لا يسوغ ، ولا يجوز ، بحال أن يُعتبر التحقيق غرضاً وهدفاً ودريةً لهواة ، أو مجرد ممارسة
ومزاولة لنفر من آحاد الناس ، أو ممن قلت بضاعتهم من العلم لجرد المزاولة .
إنها قاعدة مقررة محررة من المحفوظات التى لا تتجاهلها رية ، وهى أنه : « ليس كل عالم
محققاً ، ولكن كل محقق لابد أن يكون عالماً » .

ثم إن الإمام بالشعر (وهو ديوان العرب
ومؤرخ أيامها وحياتها ودستورها المحفوظ) يجب
أن يكون معنياً به ومتوفراً عليه ، إذ إن عليه تعويلاً
كبيراً فى ممارسة التحقيق على وجه الدقة
والإتقان ، فضلاً عن الدربة والدراية لقراءة
الخطوط المختلفة .

وليس معقولاً أن يكون المحقق خالى الوفاض
من علم النحو والصرف وأمثال العرب ، أو لا

لابد أن يكون المحقق موسوعياً الثقافة ، وعلى
إحاطة تامة كاملة بعلوم اللغة العربية وآدابها
وبصفة خاصة : النحو والصرف وبمفاتيح العلوم
الأخرى لا سيما العلوم الشرعية من التفسير
والحديث والفقه والبلاغة القرآنية وعلوم القرآن ،
وما تيسر من المذاهب والفرق المختلفة وقبل هذا
علم الأصول ، وعلم النفس والمنطق والفلسفة
وغیرها ...

كان والده - رحمه الله - رجلاً واعياً لم ينل حظاً كاملاً من التعليم ، لكنه لم يحرم من دراسة أصيلة ، فقد اكتفى بالثانوية الأزهرية تقريباً ثم التفت إلى شئون أخرى شغلته وصرفته عن إتمام مراحلها ، ولكن كان فاته شيء من العلم فقد رزقه الله - تعالى - بهذا الابن المكافح العالم المحقق والمؤلف الكبير الذى عوّض ما فات ، فامتد له من أبيه وامتد لأبيه منه هذا الصرح العلمى الذى أشرق إشعاعه على العربية أين حلت .

وأكثر عظماء مصر والعالم ممن غيرُوا وجه التاريخ هم من ذلك الريف الورىف الظلال ، الممدود الأفياء .

وليس الدكتور دياب هو الابن الوحيد لأبيه ، بل له شقيقتان ، وقد توفيت أمه - رحمه الله - أثناء طفولته ، فتزوج أبوه وأنجب إخوة وأخوات آخرين ..

لقد كانت البداية شديدة الصعوبة ، والأيام تحمل فى أطوائها ، وألفافها وتجليدها كل ما هو شاق مؤلم ، وليس خافياً على أحد ما يلقاه إنسان عندما تغيب الأمومة الأصيلة ؛ لذلك كان صاحبنا يريزح تحت نير هذه الظروف ، ولولا لطف الله - تعالى - وبره به إذ اختلف إلى كتاب القرية ؛ فحفظ القرآن الكريم فى شرح صباه فما إن بلغ أربع عشرة سنة حتى كان أتم حفظه ، فكان ذلك فاتحة خير وبركة ، شرح الله بها صدره ، وقوى بها عزمته ، ودفعه دفعا إلى التوفيق والتحكين .

كان كما لا بد أن يكون عصامياً فى هذا الريف ، وكفى زوج أبيه حتى لا تقضى عليه كلتا القسوتين ، وفيه يصدق قول الشاعر :

يعرف شيئاً عن علم العروض والقوافى ... الخ ، وليس مطلوباً منه أن يكون متبحراً فى كل هذه العلوم ، فإن هذا ضربٌ من المحال ، فإن الإمام بالأصول هو أداته للتحقيق وذلك - والحمد لله - تعالى - رأى الأستاذ الدكتور المحقق الفذ عبدالمجيد دياب ، فإنه يشاركنا ذلك عن عقيدة راسخة .

إن التحقيق فن إيصالنا بالماضى - ماضينا العلمى الرفيع - وحسبنا من التحقيق أنه يسد فجوة ، هى واقعة لا محالة بيننا وبين ما يحقّقه ، وبإبرازه لما حقق من تراث قد بنى قنطرة وطيدة يسرت لنا السبيل إلى إشباع حاضرنّا بأضواء ماضينا ، وليس - إلا التحقيق - هو السبيل الذى علمنا به هذا الماضى الرائع ... وهو ماضٍ ليس ككل ماضٍ فيعاب علينا الإشادة به .. لا ، لأنه الماضى العلمى الذى هو قواعد المعرفة المتعددة الروافد فى أيامنا هذه وما بعدها من مستقبل العربية الخالد ..

ثم هو دور المحقق الرصين الذى - بأمانته وحدها ، وصبره الفذ - يضع أمامنا فكر المؤلف من أجدادنا على خير صورة أرادها هذا المؤلف . ويرحم الله - عز وجل - الجميع .



نشأ صديقنا العلامة المحقق الدكتور عبدالمجيد شعبان عبدالمجيد دياب نشأة طيبة فى ريف مصر العزيز ، وقد ولد سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف ١٩٣٢ للميلاد ببلدة (محلة) « شفا » ، مركز بسيون ، من أعمال مديرية الغربية بجمهورية مصر العربية .



وهذا آخر كان جوادا معطيا بالأمس فإذا هو
يسأل الناس : أعطوه أو منعه .

ثم ذاك الحبيب المخدوع الذى مَحَضَ الود ،
وأخلص البذل لمن يحب ثم كشفت له الأيام كم كان
غرا وغافلا ... الخ .

هذا هو شأن الحياة ودولاب الأيام ؛ غنى
يفتقر ، وفقير يصير غنيا ، محب مسئول مملول ،
ومملول سائم محبوب ، ودواليك .
وارتحل عبدالمجيد إلى الأزهر ، وصحبه والده
إليه .. حيث التقى بالشيخ تاج وتحدث إليه
وأحسن الشيخ استقباله .

ثم اشترى له والده - رحمه الله - من حى
الأزهر مجموعة من الكتب والمتون فى مختلف
العلوم المقررة عليه آنذاك ، بلغ سعرها - وقتئذ -
ستين قرشا صاعا ، فإذا عاد إلى بلدته لإجازة
عكف بمكتبة بلدية طنطا ، يختلف إليها ليقرا بنهم
وشغف ، وفى هذه المكتبة قرأ « ماجدولين »
للمنفلوطنى ، واستدرجته القراءة إلى مؤلفات
ومترجمات أخرى لغير المنفلوطى .. حتى صارت
لديه حالة إدمان . وهو الإدمان المحمود المغيبة ،
الجميل العاقبة .. إدمان القراءة والبحث
والدراسة .

واصل عبدالمجيد الدراسة بالأزهر حتى حصل
على الثانوية ثم التحق بكلية دار العلوم وفيها
تخرج .

وفى سنة أربع وستين وتسعمائة وألف الميلاد
١٩٦٤ كان فى الثانية والثلاثين من عمره تقريبا

نفس عصام سوّدت عصاما
وعلمته الكُرّ والإقداما

فمرق وانطلق إلى سماء المجد فى همة وإصرار ،
لا يلوى على شئ ، ولقد يذكر ما مر به الدكتور
عبدالمجيد بقول الإمام الشافعى - رضى الله
عنه - :

وَكُرْبٌ نَازِلَةٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
ذُرْعَا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخُرْجُ

ضاقَت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج
خرج إلى الحياة مولعا بالعلم ، منهوما بالثقافة ،
مشغوبا بالمعرفة .

عكف على كتب المنفلوطى فقرأها قراءة
متأنية ، إذ كانت هناك ثلاثة أجزاء أو أربعة مقررة
على السنة الأولى الابتدائية ... فشرع بارتياح إلى
أسلوب المنفلوطى ، وإنشاءاته التى تنطوى على
رصيد ضخمة ، وثراء هائل من القيم الشعرية
والوجدانية ، ناهيك بالسخاء النفسى والأدبى ،
لاحتوائها على ألوان مختلفة من أحداث الحياة
مصوغة بأسلوب مشوق جذاب ، وأحداث
رهيبة مسوقة فى صياغة أدبية رائعة...

حقا : لقد كنا صغارا ونحن نقرأ « نظرات »
المنفلوطى و « عبراته » ، فلا نملك أنفسنا من
البكاء من شدة التأثير والانفعال .

كانت هذه « النظرات والعبرات » تسرد كثيرا
من أحوال الحياة والأحياء ، فهذا موسر غنى
دهمته النوائب ، ونزلت به النوازل فتركته معوزا
لا يكاد يجد قوت يومه .

- فتزوج ، وأعقب ولدا وبنتا .

ثم حصل على درجة الماجستير في تحقيق التراث وأثره في الأدب العربي من جامعة القاهرة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد ١٩٧٣ ، وكان سبق أن حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف ١٩٦٣ ، ثم نال الدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وألف .

ويعمل - حاليا - بمركز تحقيق التراث « بالهيئة المصرية العامة للكتاب » . كما يعمل أستاذا للدراسات العليا بآداب قنا ، والمنيا ، والمنوفية ، وقناة السويس . كما يعمل أستاذا زائرا بالبلاد العربية .

وهو عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بلجنة تحقيق التراث ، فضلا عن كونه خبيرا بمجمع اللغة العربية .



من أساتذته الكرام الذى ينطوى لهم على تقدير شديد وحب بالغ عميق فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور ، والأستاذ محمود شاكر - أطال الله عمره وشفاه وعافاه - والشيخ محمد حجاج ، والرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم .



أما عميد المحققين أستاذنا البهائية إبراهيم الإيبارى - رحمه الله - فقد كان من كليتنا (من الدكتور دياب والسيد الجميلي) مناط الثريا إذ كان يختص كُلا منا بجذب وإشفاق ودفاء أبوى خالص .

كان عبدالمجيد دياب من أخلص أحياء الإيبارى ، ولما لم يعقب أبناء ؛ فقد اتخذ من دياب ابنا له يحوطه برعايته ، ويتعهد به عنايته .

كان عبدالمجيد دياب بمثابة قطعة من كيان الإيبارى ، تسكن قلبه ووجدانه ، وأراد - رحمه الله - أن يكون قريبا منه مثوى وإقامة ؛ فاختر له شقة في منيل الروضة حيث يسكن ليكون قريبا منه ؛ وحتى لا يكون بعد الدار الشطون داعيا لنزرة المزار .

كان الإيبارى آية من آيات الله في التواضع والعلم والحلم ، ورقة الشعور ، وسهولة الطبيعة ، ورهافة الإحساس وكان - إلى ذلك - ، - رحمه الله - مهيبا ، وهذه المهابة تصنع مسافة واسعة وعميقة بينه وبين مريديه ، لكن المختارين يقربهم منه بكل مستطاعه بإذابة هذه المسافة .

وهذا ما حدا به إلى اجتذاب عبدالمجيد دياب الباحث الأملعى الموهوب ، فقد احتواه أستاذه الإيبارى عندما كان مديرا لإدارة التراث سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف ١٩٦٣ ، لما رأى فيه من طهارة ونظافة وإتقان .

لكن شيئا أصيلا ربط بين هذين المحققين الكبيرين .. ذلك هو تماثل أخلاقهما تماثلا عجيبا فإن من يرى عبدالمجيد دياب فى أريحيته ودماثة خلقه وطيب غراسه - يكاد يرى الأستاذ الإيبارى - رحمه الله - ، بما كان مفطورا عليه من العلم والتواضع والحياء .

- رحم الله - الإيبارى وأطال عمر صديقنا العبقري الأستاذ الدكتور عبدالمجيد دياب .. آمين آمين .

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . مركز تحقيق التراث (.

- ٥ - تاريخ اليهود . من خطط المقرئى .
- ٦ - الأدب فى الدين ، المنسوب للقراى ، كتاب اليوم ، العدد ٣٠٧ ، إبريل ١٩٩٠ م .
- ٧ - رسالة فى علم الموسيقى للصفاى بالاشتراك مع غطاس عبدالمملك . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١ م .



هذا جانب من نشاط الأستاذ الدكتور عبدالمجيد دياب التحقيقى الذى قدمه للمكتبة الإسلامية والأدبية وغيره الكثير والكثير مما يدل على رسوخ قدمه وقوة أثره وتأثيره فى عالم اليوم العلمى والثقافى المشهود .

وللدكتور دياب نفس العقيدة التى كان يؤمن بها ويردها دائما أستاذنا الإيبارى - رحمه الله - وقد قالها لى (صاحب هذه الدراسة) أكثر من مرة ، وهى : أن مجد التحقيق وازدهاره لن يعود أبدا إلا بعودة القسم الأدى لدار الكتب المصرية إلى ما كان عليه من خالى مجده ، وسالف ازدهاره .

والله - سبحانه وتعالى - أكرم مسئول أن ينفع به ويعلمه ، وأن يجعله من أهل الله الخالصاء الحنفاء المقبولين كفاء ما أعطى ولقاء ما قدّم وسوّغ من علم نافع ، أطال الله عمره وسدد خطوه وبارك خطواته ، وشكر سعيه وتقبل منا ومنه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله رب العالمين .

نشاطه العلمى والتأليفى والتحقيقى :

صنف وألف د . عبدالمجيد دياب كثيرا من الكتب التى تدل وتشهد على طول باعه ، وامتداد ذراعه فى عالم التحرير والتصنيف .

أهم هذه الكتب المؤلف الموضوع :

- تحقيق التراث العربى ، منهجه وتطوره ، نشر دار المعارف سنة ١٩٩٢ م .
- أبو الطيب المتنبى ، سلسلة أعلام العرب ، العدد ١١١ .
- أبو العلاء المعرى ، الزاهد المفترى عليه .
- خلاصة المتنبى ، شرح ودراسة ، دار سعاد الصباح سنة ١٩٩٢ م .

تحقيقات :

- ١ - إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبدالباقى الباقى . (مجلد طبع فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض سنة ١٩٨٦ م .)
- ٢ - شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى (أربعة مجلدات) .
- سلسلة ذخائر العرب رقم (٦٥) دار المعارف بمصر طبعة ثانية سنة ١٩٩٢ م .
- ٣ - تاريخ الأقباط . من خطط المقرئى .
- ٤ - ربيع الأبرار للزخشرى . (خمسة مجلدات .

شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

٤

هناك واقعة يرويها (الصولي) ، بقوله :

حدثني علي بن عيسى ، قال : كان البحترى معي جالسا ، فسلم عليّ ابن لعيسى بن المنصور ، فقال لي : من هذا ؟

قلت : هذا ابن عيسى بن منصور ، الذي يقول ابن الرومي في أبيه :

يُقْتَرُ عيسى على نفسه وليس يباقي ولا خال
فلو يسـتطيع لتقتيره تنفّس من منخر واحد !

فقال لي : أف وتُف ! هذا من خاطر الجن ، لا من خاطر الإنس ، ووثب ومضى .. (١)

ونحن مع البحترى في نسبة شعر الهجاء إلى إيعاز أو إيهاء الشياطين ، لأنه يتفق وطبائعهم الشريرة ، والشاعر - والحالة هذه - يصبح مطيّة سهلة لهم ، إذا كان ضعيف البصيرة .

★ ★ ★

وجاء في (طبقات الشعراء) للجمحي ، أن الشاعر الفرزدق أتى الحسن البصري ، فقال له :
إني هجوت إبليس ، فاسمّع .. !
قال : لا حاجة لنا بما تقول . قال : لتسمعنّ أو لأخرجنّ فأقول : إن الحسن ينهى عن هجاء
إبليس .. فقال الحسن :

- اسكث ، فإنك عن لسانه تنطق (٢) !

(١) انظر كتاب (نقل الأديب) للاستاذ محمد إسعاف النشاشيبي . ط دار ربحاني بيروت ص ٤٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٩ .

ولعل الفرزدق كان يعنى قوله فى قصيدته :

ألا طالما قد بات يُوضع ناقسى
يظل يُمْنِيْنِي على الرُّخْل داركا
يُشْشِرْنِي أن لن أُموت ، وأنه
فقلت له : هَلَّا أُحْيِكَ (٣) أخرجت
رَمَيْتَ به فى اليَّــــم لما رأيته
فلما تلاقى فوقه الموج طاميا
وآدم قد أخرجته وهو ساكن
وأقسمت يا إبليس أنك ناصح
فظلاً يَحيطان الوراق عليهما

أبو الحسن ، إبليس ، بغير خطاب
يكون ورائى مرة وأمامى
سَيُخْلِدُنِي فى جنّة وسلام
يَمْنُكَ من خُضْر البحور طوامى
كفرقة طودى : يذبل وشمام (٤)
نكصت .. ولم تحتل له بمرام
وزوجته فى خير دار مُقام
له ، ولها .. إقْسَام غير أثم
بأيديهما من أكل شَرّ طعام

رَكم من قُرُون قد أطاعوك ، أصبحوا
وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغى
سأجزيك من سوات ما كنت سُقتى
تعيّرها فى النار ، والنار تلتقى
أحاديث ، كانوا فى ظلال غمام
رضاه ، ولا يفتادنى بزمام
إليه .. جُرُوحا فيك ذات كلام
عليك بزقوم لها وضرام

وقد ذكر ابن إسحق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أيس من خير ثقيف ،
انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة ، حتى إذا كان بنخلة ، قام من جوف الليل يصلى ، فمر به
النفر من الجن الذين ذكر الله - تعالى - : وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من أهل (جن نصيبين)
فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ، ولّوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا ،
فقصَّ الله - تعالى - خبرهم عليه ، فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ

فَلَمَّا خَصَّوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ

مُنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يٰقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كَتَبًا نُزِّلَ مِن

بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ

طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يٰقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا

بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ (سورة الأحقاف)

(٣) يعنى فرعون الذى غرق فى اليم .

(٤) اسم جبلين .

ثم أنزل الله - تعالى - :

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ ، إلخ ، القصّة من خبرهم في هذه السورة .
وذكر ابن إسحق - عن محمد بن كعب القرظي - قصة خروج النبي - صلى الله عليه - فذكر القصّة وسلم - إلى الطائف ، ودعائه إيّاهم إلى الله - عز وجل - ، وإبائهم عليه ، فذكر القصّة بطولها ، وفيها دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين . أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني ، أم إلى صديق قريب ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن ينزل بي غضبك ، أو يحل بي سخطك ، ولك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

قال : فلما انصرف عنهم ، بات بنخلة ، فقرأ تلك الليلة من القرآن ، فاستمعه الجن من أهل نصيبين ^(١) .

ومن هذا نعلم أن الشياطين كلهم أشرار ، أما الجن فممن المؤمنين الأخيار ، ومنهم الأشرار ، بدليل قوله تعالى في سورة الجن على لسانهم :

﴿ وَأَنَا مِنَ الصّٰلِحِيْنَ وَمِنَ دُونِ ذٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قَدَدًا ۝ ١١ ﴾ الجن - ١١

وهناك قصة طريفة ، رواها الجاحظ ، الذي لم يكن له من الوسامة أى نصيب ، ودامته مشهورة معروفة ، يقول الجاحظ : - أخرجتني امرأة أتننى وأنا على باب دارى ، فقالت : - لى إليك حاجة .. وأريد أن تمشى معى . فقممت معها إلى أن أتت بى إلى صائغ يهودى ، فقالت له : - مثل هذا .. وانصرف . فسألت الصائغ عن قولها ، فقال : إنها أتت إلى بفسّ ، وأمرتني أن أنقش لها عليه صورة الشيطان ، فقلت لها : - ياسيتى ! ما رأيت الشيطان .. فأئت بك !
أما الدكتور عبد الوهاب عزام ، فإنه قال تحت عنوان : (إبليس يهجر الأرض) ، بديوانه (المثنى) :

قال إبليس : يا بنى هلمّوا نهجر الأرض ، خيفة الإنسان
هو يضلّ بناره ، وسّ يضلّ بلظاه قبائل الشيطان

وليت الشيطان (عملها) وهجر الأرض ، التي أصبحت تموج بشرور البشر ، الذين يحاولون إطلاق (الذرة) من عقلاها ، وأصبح الإنسان أظلم لأخيه الإنسان ، في عالمنا المعاصر من أى وقت مضى بما يأتى من صنوف البغى والقهر والعدوان ، ولعل الدكتور عزام ، رحمه الله ، كان يفكر في هذا المعنى ، حينما صاغ بيتيه هذين .

(١) راجع في مبسوطات السيرة النبوية - رحلته - عليه الصلاة والسلام - إلى الطائف ثم نخلة .



ونرى شاعر المهجر شكر الله الجّر ، يفخر بصداقته لإبليس بدون حياء ، وكأنه يقتفى أثر
أبى نواس ، فيقول :

صديقى إبليس أديب مُعلم	فصيح أنيق البث لا يتلعم
رقيق حواشي النفس عذب حديثه	ينفر طير الهم غنى فأبسم
إذا ما اتتويت النظم يوما رأيته	يزين لى المعنى الجميل فأنظم
ويلهمنى ما ليس يلهم شاعرا	فتنهل أضواء ، وتـرقص أنجم
يلازمنى كيف اتجهت ، كأنه	لظلى ظل ، لا يمل ويسأم
إذا غازلت عيني الجمال ، رأيته	تراقص مزهوا ، وراح يتمم

إلا أن شكر الله الجر ، سرعان ما يبدى الندم على مدحه لإبليس ، والافتخار بصداقته له ،
حينما يقول في أبيات أخرى ، واصفا شروره ، وكيفية نفاذه إلى نفوس البشر ، عن طريق الحسد
والحقد والطمع ، بقوله :

ثلاثة أولاد لإبليس لن تزل	تعبت بهذا الكون شرا وطغيانا
فأولهم يدعونه « الحسد » الذى	يشيع الأذى فى الناس زورا وبهتانا
وثانيهم « الحقد » الذى يحفز الورى	إلى القتل والتدمير .. شيئا وشبانا
وثالثهم قالوا هو « الطمع » الذى	يؤجج حربا فى الشعوب وعدوانا

ويبدو أنه لم يكرهه بإخلاص - والله أعلم - فإن شعره هذا لا يرقى إلى مستوى رفيع .

وللعقاد قصيدة تحمل عنوان : « سباق الشياطين » يجرى إبليس فيها مسابقة بين أعوانه
وأتباعه ، ويجعل جائزة كبرى ، لمن يفوز منهم بقصب السبق ، فى الإغواء والتضليل ، واشترك
فى هذه المسابقة سبعة من الشياطين ، هم ، شياطين : الكبرياء ، والحسد ، واليأس ، والنوم ،
والحب ، والكسل ، والرياء على الترتيب .. وأخيرا ، يظفر شيطان (الرياء) بالجائزة ! إلا أنه
رأى شيطان الرياء - انطلاقا من طبيعته ونفاقه ، رفض قبول الجائزة ، الأمر الذى حدا بإبليس
اللعين ، أن يقول له :

أو تأبأها ، ولولاك ائـجلى	غـيـهـب الأرض فكانت كالنـعـيم
دونك الدنيا اتـخـذها منـزلا	وتـوـلـ اليوم أبواب الجحيم !

الأصولية الإسلامية في الإعلام الغربي

من
سلسلة
كراسات
استراتيجية

تأليف : دكتورة ألفت حسن أغا
عرض وتقديم : عثمان الجوهري

في الواقع أننا أمام دراسة جادة أردنا مخلصين عرض ملخص واف لها هنا في - مجلة الأزهر
لعلها تحرك المياه لتجرى صافية آخذة معها كل الشوائب .
علينا أن نبدأ خطة إعلامية واقعية مدروسة بذكاء ذات نفس طويل نتعلم منهم ونتسلح
بنفس أسلحتهم ونزيد عليه شعاع الدين الحق الساطع دائماً بإذن الله - تعالى - .. لا من أجل
ظلم وبغى ، بل إنصافاً للدين حنيف مفترى عليه من الغرب ، بل ومن بعض أبنائه الذين
جرفهم التيار بعيداً عن ساحة سماحة الإسلام وعظمته .
ونحن العرب - والحمد لله - لا ينقصنا المال ولا الخبراء المخلصين من الرجال .

(*) همت إدارة التحرير بالمجلة أن تعلق على هذه الكلمة ، وإذا صاحبة البحث مدركة خطأ الغرب في استخدام هذه الكلمة ،
وقد قامت بالتعليق عليها ، وساق العارض تعليقها (مجلة الأزهر) .

المسلمين من التخلف والتبعية والمعاناة من الكيل بمكيالين وغير ذلك من الشرور والآثام .

إن الضرورة تقتضى بذل جهد مضاعف متبادل لتصحيح صورة كل طرف لدى الآخر ليتواصل الحوار الحضارى والثقافى ولتعميق روح الاحترام والتفهم العميق ؛ وذلك يتطلب بطبيعة الحال إبراز وجه السماحة فى الإسلام وغيره من الأديان وتصفية الأسباب التى تولد التطرف لدى بعض المسلمين وأيضاً غيرهم .

إن هذا الموضوع الشائك لم يشهد التاريخ الأوروبى مثله منذ العصور الوسطى بحروبها الصليبية بمعنى أنه لم تحدث دراسة منصفة تتناول الإسلام بعيداً عن الإطار الذى تفرضه المصالح السياسية والمنافع الاقتصادية إلى جانب التحيزات المسبقة ؛ فقد ساد اعتقاد خاطئ لدى الغرب بأن الإسلام دين شيطاني مغفل بالردة والكفر والغموض - سبحانه الله وتعالى عما يصفون - ولم يعرف العرب ولا المسلمين فى العصر الحديث إلا موردن للنقط ذلك الذهب الأسود ، وأيضاً مصدرين للإرهاب ، وسوقاً هائلة لتصريف منتجات الغرب .. وبذلك أبعدوا الإسلام عن أبعاده الإنسانية السامية التى تميز الدين والحياة فى العالمين العربى والإسلامى .

ضغط إعلامى

وهناك ضغط إعلامى مكثف وبذكاء - تعرضت له الباحثة فى كراستها - حيث هناك ضغوط إعلامية غربية مستمرة تصف الإسلام بالتطرف والعنف ، ويلتزم الإعلام الغربى مفاهيم مسبقة ظالمة ويقدمها - بهذا الشكل - إلى صانعى

من المؤكد أن ظاهرة التطرف والعنف السياسى لا تقتصر على البلدان الإسلامية وحدها بل إنها تمثل ظاهرة عالمية - وخاصة بعد نهاية حقبة الحرب الباردة - فقد زاد انتشار هذه النزعات المتطرفة ، وجاء معها الصراع العرقى والقومى والدينى ، وكل هذا ماهو إلا تجسيد لأحد مظاهر النزعات المتعارضة فى فترة انتقال من نظام عالمى تقاسمه قوتان عظيمتان إلى نظام عالمى ذو قطب واحد هو النظام العالمى الجديد ..

من هنا حظيت ظاهرة العنف [لدى بعض المسلمين] بالذات باهتمام خاص من جانب وسائل الإعلام المختلفة ومراكز الأبحاث وتشكيل الرأى العام فى المجتمعات الغربية لإعداد الدراسات - المتحيزة والمتحاملة على الدين الإسلامى بالطبع - لتكون فى متناول يد صناع القرار السياسى فى تلك الدول الغربية ، وقد يبدو هذا مفهوماً بقدر ما تبدو حركات العنف التى تصف نفسها بالإسلامية مناوئة لمنظومة القيم الغربية وأيضاً بقدر ما تطرح على الساحة من تيارات الإحياء الإسلامى أو الإسلام السياسى ، وتنطلق تلك الحركات من مبررات تعكس فى نهاية المطاف عدم القدرة على التأقلم الإيجابى الفعال ، وبناء أسس الاندماج التكافى فى المنظومة العالمية ، غير أن المسلمين فى عيون الغرب يظهرون أحياناً كتلة صماء ومتهمون بالتطرف والإرهاب برغم أن بعض الأصوات الغربية - رغم قلة - تتسم بالموضوعية تدرك وتفهم مدى تشوه هذا التصور وزيفه ، لأن هذا التصور خاطئ عن قصد وجهل فى أغلب الأحيان ؛ وإذا كان الغرب فى عيون المسلمين كتلة صماء أيضاً إليها ترجع معاناة

الصحيح والتحليل العميق للمعلومات التى تقدمها وسائل الإعلام الغربية من الأمور الهامة لدى واضعى أساس الاستراتيجية الإعلامية بقصد المواجهة ، وعلى أمل اختراق الإعلام الغربى وإقامة حوار ببناء للتأثير على العقلية الغربية ولتصحيح الصورة المتطرفة للإسلام والمسلمين لدى الغربيين .

لذلك ينبغى أن يتم إبراز التعاليم الحقيقية للإسلام الحنيف ودعم دور وسائل الإعلام والمراكز الثقافية للبلدان الإسلامية حتى يواجه الإسلام ذلك التحدى الحضارى بخطاب حضارى متماسك ليقضى على الكراهية المتزايدة فى العالم الغربى ويعالج فى نفس الوقت التفسير الخاطيء والمتحيز للتطورات مع العالم الإسلامى ، والذى يقع على المسلمين عبء كشف هذا وتصحيح صورته الراهنة .. حيث يتعرض الإسلام إلى تعميمات ظالمة حول جماعات اجتماعية أو إطلاق صفات خاطئة يتم إلصاقها بكل أعضاء جماعة بعينها بغض النظر عن الاختلافات التى توجد بالضرورة بينهم [ولاشك ان عدم الاهتمام بهذه الاختلافات وتضخيمها] .. ومما لاشك فيه أن القوالب الثقافية العامة واختيار وسائل الإعلام الإخبارية للصور والكلمات مع حذف بعض المعلومات والنتائج المحتملة للاحتكار وخاضعة للمفاهيم المسبقة تتكاتف كل هذه العوامل لتخلق لنا فى النهاية انحرافات حادة فى الرؤية وبالرغم من وجود شبكات المخابرات الواسعة فإنه لا بأس لدى صانعى القرار السياسى من أن يأخذوا الكثير من المعلومات ويشكلوا آراءهم - وبالتالى - قراراتهم بناء على الرسائل التى تبثها وسائل

القرار السياسى إلى جانب ما يصحب ذلك من خلق صورة إعلامية مشوهة يتم ترسيخها - باستمرار وبحيث نادر - فى الثقافة الغربية وبالتالى يتم ترويجها جماهيرياً ، وبذلك أضحى الإسلام الحنيف هدفاً لوسائل الإعلام الغربى مما يخلق إجماعاً مريباً على أن الإسلام يمثل تهديداً للحضارة الغربية وصار بديلاً عن الخطر الأحمر فى فترة الحرب الباردة - الأوهى الشيوعية - بل صاروا يسمون الإسلام بالخطر الأخضر بل وصفوه - لاسمحهم الله - بأنه السرطان الذى ينتشر حول العالم مهدداً شرعية القيم الغربية وبذلك اعتبروه العدو الطبيعى للغرب .

ولعل افتقاد العالم الإسلامى إلى وكالات أنباء قوية ومتطورة وذات شبكات دولية ويقابل هذا النقص عند العالم العربى والإسلامى توافر سيادة الوكالات الغربية فى هذه التغطية المتجنبة على العالم الإسلامى فى الغرب ، وقد ساهمت عدة عوامل فى تحقيق هذه الأغراض الظالمة ، والتغطية المشوهة والمتحيزة مثل : روايب الحروب الصليبية فى العصور الوسطى وسيطرة الامبراطورية العثمانية على مساحات واسعة من أوروبا الشرقية التى استمرت إلى فترة الحرب العالمية الأولى .

وأيضاً يساهم فى ذلك الضغط الإعلامى تلك الرسائل الإعلامية السلبية التى ترسلها بعض الشعوب الإسلامية نفسها مثل : ظاهرة خطف الطائرات [التى كانت فى مرحلة ما من مراحل النضال الفلسطينى لاسترداد أرضه ونسوا أنها دفاع عن وطن سليب] وتم عادة معالجة مثل هذه الأمور بشكل يتسم بسوء الفهم وسوء النية معاً ، ولا بأس من التضخيم المبالغ فيه مع أن الفهم



الإعلام الغربية والتي تحمل بدورها ضغوطاً متعددة من أجل قبول هذه القوالب والتسليم بسهولة بها .

وينبغي علينا في العالم الإسلامي ألا نتجاهل القوة الهائلة التي تتمتع بها وسائل الإعلام الحديثة ، في تشكيل رؤية وإدراك الأفراد والشعوب المنتمة إلى ثقافات مختلفة ، ولا يخفى ما تقدمه وسائل الإعلام الغربى من تحريف متعمد وتهميش مقصود لكل ما يتصل بالعالم الإسلامى والعربى .

التغطية الإعلامية

تواصل الباحثة في دراستها القيمة والمختصرة حديثها عن القنوات الأساسية للجهاز الثقافى الذى ينقل صورة الإسلام إلى الأوروبيين والأمريكيين تتضمن شبكات الإذاعة والتلفزيون والصحف اليومية وتشكل هذه الآلة الإعلامية الجبارة مصدراً لتفسيرات وتقديم صورة للإسلام - كما يريدون هم - تعكس بغير شك المصالح القوية لهم في الغرب والذى تسعى لخدمته وسائل الإعلام بشكل ذكى وبنفس طويل لا يعرف الارتجال ولا التهادن .

إن الصورة الإعلامية المشوهة للمسلمين والإسلام والتي يتم تأصيلها وترسيخها في مفاهيم الغرب وترويجها وتوصيلها للجماهير الذين يقومون بدورهم بنقلها إلى عدد آخر من الجماهير المتلقية وتتدفق هذه المعلومات المضللة عن العرب والمسلمين إلى جماهير الغرب من خلال هذا السيل الإعلامى الذى صار لا يتوقف في ليل أو نهار .. حتى الرسوم الكاريكاتيرية تستخدم كذلك في تشويه الصورة الإسلامية بكل قوة وبكل قسوة

وهذا بدوره يخلق انطباعاً سيئاً لدى المتلقى بأن كل المسلمين «إرهابيون» وأن كل العرب «هيج» في حين هناك أعضاء عصابات في الغرب مثل : عصابة بادارامانيهوف لا يتم توصيفهم باعتبار أنهم «إرهابيين مسيحيين» وهناك العشرات من هذه العصابات في كثير من دول أوروبا .

ويتصور الناس في الغرب ومجتمعات أوروبا وأمريكا أن الإسلام دائماً هو خطر قائم يواجه الغرب .. ولعل ذلك راجع لأن العالم الإسلامى - بتكاسله وارتجاله - لا يتمتع بالتغطية الإعلامية الكافية الموضوعية والمنصفة في وسائل الإعلام الغربية .. وتشكل المشكلات اللغوية وغياب وكالات الأنباء الإسلامية المتطورة ذات الشبكات الدولية الواسعة ، وأيضاً تحامل المراسلين الأجانب وتصوير العالم الإسلامى في الغرب بشكل مخل وظالم وبعيد عن الحقيقة .

وفي مقال نشرته مجلة «الفورين أفيرز» للكاتب صمويل هانتجتون قال :
- إن الصراع الإسلامى الغربى سيصبح جزءاً أساسياً من السياسة الدولية ونجد صدام الحضارات يصنع تصوراً معيناً للمستقبل يحل فيه صراع الحضارات السلمى محل الحرب الباردة والمعارك الأيديولوجية .

وهناك فريق آخر يرى أن العلمانية المتطرفة كانت من العوامل الأساسية وراء ظهور مصطلح «الأصولية» كرد فعل ؛ وتعد رؤية هانتجتون بأن الخطر القادم يأتى من العالم الإسلامى ولم يقدم أدلة كافية لهذا الزعم وحتى بدون مناقشة الاتجاه الغربى البديل الذى يرى أن اعتبار الإسلام عدواً

كثيراً من الأكاديميين من كافة أنحاء العالم ذوى تخصصات متنوعة ووجهات نظر مختلفة ، فقد كان هناك إجماع على ماهية الحركات الأصولية وأسباب ظهورها بهذه القوة فى نهاية القرن العشرين ، وقد تم جمع هذه المناقشات فى ست مجلدات ضخمة .. وهناك قدر من الاتفاق بين الخبراء حول ظاهرة الإحياء الدينى الجديدة التى من أهمها :

● سقوط الماركسية وإخفاق الحكومات الوطنية فى الوفاء بالوعود التى أعلنتها بعد الاستقلال .

إرشادات للغرب !

□ ونواصل التقليب فى صفحات هذه الدراسة الاستراتيجية المركزة فنقرأ مثلاً :

— مقالاً كتبه الباحثة « جوديث ميللر » قالت فيه : إن هؤلاء الذين يوقنون بحقوق الإنسان العالمية وخاصة حقوق المرأة والحكومات الديمقراطية والتسامح والتعددية السياسية والسلام بين العرب وإسرائيل لا يمكن لهم أن يتهاونوا بشأن القوة المتزايدة لحركات العنف الإسلامية — !! — فى معظم دول الشرق الأوسط .

بل نجد الباحثة الغربية « جوديث ميللر » تدعو الحكومات الغربية إلى الاهتمام بهذه الحركات بل بضرورة محاربتها لأن التزام الحركات الإسلامية الجهادية ، بالديمقراطية والتعددية هى مجرد التزام خطائى ، ولأن هذه الحركات معادية للغرب ومعادية لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل .. وهناك من يقول : إن هدف الأصولية الإسلامية هو شن الجهاد المقدس ضد الغرب وإن كان هذا

للغرب يهدد مصالحه ، هو مبالغة وتحريف لطبيعة الإسلام بل وإنكاراً للحقائق الأساسية للعالم الإسلامى وعلاقاته المختلفة بالغرب .

تعير الأصولية

ورغم أن تعبير الأصولية غير ملائم بإضافته إلى الإسلام إلا أنه واسع الانتشار والتاريخ يؤكد أن لفظ الأصولية كان يطلق على البروتستانتية الأمريكية لوصف الظاهرة التى شاعت نتيجة سلسلة من الكراسات الدعائية التى تسمى « الأصولية » والتى نشرت لأول مرة فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٠م ولقد استخدم هذا التعبير بعد ذلك فى دول أخرى كبيرة بروتستانتية كإشارة إلى جماعات معينة قد انحرفت عن اتجاه الكنائس الرئيسية وهذا الاتجاه رفض تحديد الفكر الدينى ونقد الإنجيل وتآليه النص الإنجيل .

● وفى كتاب « التهديد الإسلامى أسطورة أم حقيقة » حاول مؤلفه « جور أسبوزيتو » تحليل مصطلح الأصولية الإسلامية واعتبره مصطلحاً يدل على التمرکز حول الذات حيث ترجع كلمة « أصولى » إلى المراقبين غير المسلمين الذين يصفون الحركات السياسية فى العالم الإسلامى المعاصر بمصطلحات وتعابير تنبع فى الأساس من التجربة الغربية ، ذاتها وهذا المصطلح الذى يطلق فى العالم الإسلامى مضلل وغير دقيق بل وغير إنسانى أيضاً .

لقد بدأت كلمة الأصولية تكتسب معنى محدد فقد جمع « مشروع الأصولية » الذى أقيم فى مدرسة اللاهوت « بجامعة شيكاغو » وضم عدداً



الدفاع عن استقرار وهمى فهنا سيصبح الإسلام تهديداً أما إذا بدأت القوى الغربية في الاعتراف بالمطالب العربية الشرعية في الشرق الأوسط فقد تتحول الحركات الإسلامية إلى شركاء في إقامة نظام عالمي أكثر عدلاً وأن الحركات الإسلامية يجب أن تأخذ فرصتها في النجاح أو الفشل . وتأتى في نهاية هذه الدراسة بعض الإرشادات التي قدمها لنا غسان سلامة منها :

- يجب على الحكومات الغربية أن تسعى لمعرفة ماهى هذه الجماعات وماذا تفعل ؟ فالنظر إلى كل الجماعات الإسلامية باعتبارها التهديد الوحيد للمصالح الغربية ، وليس من العدل أن ينطوى على تجاهل للاختلافات المتعددة الموجودة بين الإسلاميين أنفسهم .

- ينبغي على الغرب تشجيع الأنظمة الحالية على دمج القوى الإسلامية المعتدلة تدريجياً في السلطة ولا يمكن الاستمرار في تجاهل ذلك التيار الأيديولوجي الإسلامى .

- إن المعايير المزدوجة للغرب وسياسة التدخل العسكرى والتركيز على الجانب الأمنى في التوجه الغربى نحو العالم الإسلامى قد تدفع بدون شك إلى وصول الإسلاميين إلى السلطة .

الرد المطلوب

إن الأخطار التي يواجهها العالم الإسلامى عموماً تغذيها الدعاية الصهيونية وتدفعها المصالح الاقتصادية الضخمة ، ولذلك على العالم العربى والاسلامى أن يضع خطة مواجهة استراتيجية لتوضيح حقائق الإسلام الحنيف وروحه السمحة .

يعتبر قولاً بغير معنى - ويدعو هؤلاء إلى ضرورة مواجهة هذه الحركات التي هي - في نظرهم - تقوم على أساس كراهية الغرب وما يمثل من قيم .. وإن كان المنطق يقتضى ألا يتحيز الغرب مسبقاً ضد الإسلام ويعتبره العدو الجديد .. فظاهرة الأصولية الإسلامية قد اتخذت العديد من الأشكال وليست كلها قادرة على إلحاق الضرر بالغرب .

الخطر الأخضر

- يشير «ليون هادار» في مقال له بنفس العنوان «أى خطر أخضر؟» يشير إلى أنه بعيداً عن كونه إذا نظر إليه - أى الإسلام - كقوة موحدة يكاد يصل ثانية إلى أبواب فيينا أو شواطئ أسبانيا ، فإن الإسلام حالياً في حالة دفاع عن النفس ضد الأصولية المتطرفة المعادية للإسلام ففى يوجوسلافيا السابقة مثلاً - هناك شعب «البوسنة والهرسك» وكوزوفو المسلم العلماني المنتمى إلى الحضارة الغربية مهد بالفناء على يد الصرب الذين لهم صلة وثيقة بالكنيسة الشرقية الأرثوذكسية من أجل محاصرة انتشار الإسلام وامتداده إلى قلب أوروبا . وفى فرنسا والمانيا وغيرهما من الدول الأوروبية تحاول الجماعات الإرهابية العنصرية عندهم ويسعى النازيون الجدد إلى طرد العديد من المهاجرين المسلمين بكل عنف ولا يريدون أن يطلقوا عليهم الإرهاب المسيحي . وفى كتاب جون اسبوزيتو «التهديد الإسلامى» أسطورة أم حقيقة : يرى أنه لو استمرت القوى الغربية في المساندة والدفاع عن الوضع الحاكم القائم غير العادل في منطقة الشرق الأوسط بحجة

- لا بد من إبراز تعاليم الإسلام الحقيقية وأسس الأخلاقية مع التركيز على قيم الحق والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية ، ويجب نشر كل هذه الصور العظيمة في مختلف صور أجهزة الإعلام الغربية من أجل خلق فهم أفضل للإسلام وقيمه النبيلة .

- يجب مراجعة بعض المسلمات الغربية عن الإسلام كالتغنى بغياب الديمقراطية ، وربط الإسلام بالعنف والإرهاب مع البعد عن صب القوالب التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين التي تمثل انتهاكاً مباشراً لحقوق الإنسان وأيضاً تمثل أساساً عائقاً يمنع إقامة الحوار مع الغرب .

- لا مجال للشك في أن هناك حاجة ماسة لكشف حقيقة الإسلام وجوهره مع امتلاك القدرة على إبراز هذه الحقائق ونشرها وهذه مهمة ملحة وحاسمة تواجه المسلمين للقضاء على الصور المشوهة السائدة عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية وإتهام هذا الإعلام للدين الإسلامي بأنه دين الفوضى والوحشية والغموض .

- على علماء الإسلام أن يصححوا هذه الصور

بنشر المبادئ والأسس الحقيقية للإسلام حتى لا يستمر الإعلام في التشويه الدائم للإسلام وتقديمه للمواطن في الغرب بشكل يوجد العداء بين الغرب والإسلام .

- يعتبر الفهم والتحليل الدقيق للمعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية نقطة البداية كأساس لاستراتيجية إعلامية للمواجهة ، ولتستطيع اختراق الإعلام الغربى وإقامة حوار للتأثير على العقلية الغربية وليكن هذا من خلال وسائل إعلامية إسلامية - لحماً ودماً - من : صحف ووكالات أنباء قوية وتليفزيون .

- هناك منظمة الإذاعات الإسلامية والمراكز الثقافية الإسلامية ومعها الشخصيات الإسلامية المعروفة كل واحد في مجاله : السياسى والفلسفى والمهنى، الكل عليهم أن يتحركوا للدفاع عن القضية الإسلامية ومعهم السفارات الإسلامية في تلك الدول الغربية ، والكل يتعاون في إخلاص لبذل الجهد اللازم لمواجهة تلك الموجات العدوانية الشرسة ضد الإسلام سواء على المستوى الشعبى أو الرسمى .

بَيِّنُ الْمَجْلَةِ وَالْقَارِئِ

إعداد وتقديم / عادل فاعى مفاجبة

والكاتب القارىء عزيز على المجلة ، وترجو المجلة كذلك ومحروها جميعا أن يقدموا له أرفع ثقافة في الدين والأدب والحياة . كذلك تود المجلة من القارىء الذى ينو إلى الكتابة في هذا الباب أن يتخير الموضوعات التى تتسم بالطرافة والجدة وتحمل مضمونا فريدا في بابه ، وبالمجلة لا تكون مطروقة بشكل يقضى على عنصر الجاذبية لها .

ولقد لاحظنا - مع كل تقديرنا لمكاتيبنا في هذا الباب - أنهم يتحدثون عن موضوعات مطروقة بشكل كثيف ، كما أن بعض الموضوعات التى يتحدثون فيها هى من صميم واجب المجلة ، ويندر أن تتركها ؛ بل تقدمها بأقلام المختصين .

لقد وردت للمجلة كلمات لو أن جوانبا منها ، عولجت مستقلة بعيدة عن عنوانها العام لجذبت فكر القارىء قبل عينيه ، فلو أن الكاتب اختار موضوعا حول إحدى العائلات المسلمات ، وقدم عنها سجلا حافلا عن مؤلفاتها ومنهجها وما قدمت من ذخيرة علمية فذة لكان خيرا له من الكتابة بعنوان « تعليم المرأة » فإن تعليم المرأة ليس محل نزاع .

ولسنا نريد أن نطرق الأمثلة من هذا اللون بكثرة لكننا نرجو أن يتعاون معنا كتاب هذا الباب ، فيتصيدوا الخواطر الطيبة من مطالعاتهم المختلفة في اللغة والدين والتاريخ والأدب وغيرها مما يجعل من هذا الباب باقة تنسمها بشوق عيون القارىء . والله الهادى إلى سواء السبيل .

تحذير المقتظين من محبة رب العالمين

يضحكون فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، فأثاه جبريل فقال إن الله يقول لك: لِمَ تُقْنِطُ عبادي؟ قال: فرجع إليهم. فقال سدّدوا وأبشروا»

[رواه ابن حبان - موارد الظمان - وقال إسناده حسن صحيح]

وعن أنى هريرة: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «كان رجلان في بنى إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنبُ والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزل المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له: أقصر فقال: خلني وربي أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يُدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمُذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار.»

«فقال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبّقت دنياه وآخرته»
رواه أبو داود «حسن»

جاءت رسالة القارىء: حاتم إبراهيم محمد سلامة - سنجرج - منوف:

- تحمل هذا العنوان: [تحذير المُقْنِطِينَ من رحمة رب العالمين].

□ يقول فيها:

- قال تعالى:

﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾

[سورة الزمر - ٥٣]

فكما أن من الناس يَقْنُطُ من رحمة الله فمنهم أيضاً من يَقْنِطُ من رحمة الله.

- فعن جندب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حَدَّث: «أَنَّ رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»

[رواه مسلم والطبراني في المعجم الكبير]

وعن أنى هريرة قال: مرّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رهط من أصحابه وهم

بمشيئة الله - تعالى - تواصل المجلة اهتمامها بعرض الرسائل التي تتلقاها تباعاً.

★ القارئ : أحمد عبدالكريم البسيوني - كلية
اللغة العربية - إيتاي البارود .

مساهمتك جيدة ، نشكرك ، ومنتظر مساهمة
أكثر استفاضة .

القارئ : محمود فوزي غانم
قرية دراجيل - مركز الشهداء - المنوفية

اقترحتم تخصيص مساحة في كل عدد
للتعريف بدولة من دول العالم الاسلامي ، من
حيث : الموقع - عدد السكان - أهم المدن -
اللغة السائدة - إلخ

وهو اقتراح طيب . ومنتظر مساهمتك في
هذا الشأن .

القارئ : مصطفى كمال عيسى
اسيوط - موشا

نرحب بكل ماترسل به إلى المجلة من أفكار
جيدة ومقالات نافعة . وسينشر منها - بإذن الله
تعالى - ماتراه إدارة التحرير صالحاً للنشر .

القارئ : مصطفى فولى موسى خليل -
المنيا - دروه - أم برق .

نشكر لكم اهتمامكم ومتابعيتكم لما ينشر
بباب المجلة قارىء .

وقد وقع خطأ مطبعي فيما نشر تحت عنوان
«الإمام النووي» حيث نشر أن الإمام النووي
ولد في سنة ٣٦١ هـ وصحته ٦٣١ هـ
شكراً لتصحيحكم



★ القارئ : علي حمدون أحمد محمود - كفر
الشيخ - دسوق - العجوزين - عزبة عون .

يمكنك الاتصال بإدارة التوريدات ، فهي
الجهة الوحيدة التي يرد إليها ما قد يعود من أعداد
مجلة الأزهر من السوق .

★ القارئ : محمد أحمد البنا - محافظة
البحيرة - مركز اذكو شارع البساتين .
★ القارئ : جمعة شعبان أحمد غرياني .

وردت بعض أحاديث غير مخرجة فيما أرسلت
من موضوعات بعنوان : « الحق » ، « الصداقة
مفتاح السعادة » . نرجو سرعة موافاتنا بمراجع
هذه الأحاديث حتى تتمكن من نشرها .

أبناء مكتبة الأزهر الأكبر

تقدير الأستاذين / عمر البستاني
مُصطفى عبد المجيد .

فضيلته بعد ذلك رئيس إقليم السند حيث التقى بعلماء ومشايخ الإقليم ، والتقى فضيلته بعد ذلك بالسيد محافظ الإقليم الذي أشاد بدور الأزهر الشريف في شتى بقاع الأرض . وفي رئاسه مجلس الوزراء تم بحث دعم التعاون بين الأزهر وباكستان في المجالات الثقافية والدينية .

وفي الهند

ثم قام فضيلته بزيارة لدولة الهند حيث كان في استقبال فضيلته والوفد المرافق السفارة جيلان علام سفيرة مصر في الهند وأعضاء السفارة . والتقى فضيلته خلال الزيارة بالسيد إديث جاودا رئيس الوزراء الهندي ، كذلك التقى فضيلته بلفيف من أساتذة الجامعة المليية الإسلامية بنيودلهي والدارسين بها كما التقى فضيلته بمجموعة من الكتاب والمثقفين والمفكرين الذين يمثلون مختلف القيادات الثقافية في الهند .

ومع رئيس وزراء تركيا

● سبق أن استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبة معالي السيد نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا والوفد المرافق لسيادته والمهندس ماهر

الإمام الأكبر في باكستان

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لدولتي باكستان والهند في الفترة من ١ - ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ - ١٤ - ٢٤ من أكتوبر ١٩٩٦ ، وذلك تلبية للدعوة الموجهة لفضيلته من حكومتى الدولتين ، وذلك في إطار توثيق العلاقات والصلات المشتركة بينهما وبين الأزهر الشريف في المجالات الثقافية والدينية والتعليمية .

وصل فضيلة الإمام الأكبر إلى كراتشي يوم ١٤ من أكتوبر ١٩٩٦ ، حيث كان في استقبال فضيلته والوفد المرافق له السيد / كمال أظفر محافظ إقليم السند والسفير المصري محمد نعمان جلال وكبار المسؤولين وأعضاء البعثة الأزهرية ورئيس جمعية الصداقة الباكستانية .

وفي بداية الزيارة قام فضيلته بزيارة ضريح القائد الأعظم / محمد على جناح مؤسس دولة باكستان .

ثم قام فضيلته بزيارة لجامعة كراتشي وعقد لقاء مع القائمين على إدارتها حيث ألقى كلمة أكد فيها على ضرورة استمرار التعاون بين الجامعة وجامعة الأزهر في مختلف المجالات الدينية والثقافية ، ثم زار

وزير التعليم بمالديف

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبة معالي الوزير محمد لطيف وزير التعليم بدولة المالديف وفي بداية اللقاء نقل السيد الوزير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر فخامة رئيس المالديف مأمون عبدالقيوم على ما يقدمه الأزهر الشريف وبعثته بالمالديف من نشر للدعوة والثقافة الإسلامية . وقد طلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء دولة المالديف للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة . وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة كافة الطلبات التي تقدم بها الضيف تمهيدا لتبليتها .

اجتماع فضيلة بمديرى المناطق الأزهرية

● رأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديري عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية حيث تقرر في هذا الاجتماع ما يلي :

أولا : إعادة توزيع درجات حفظ « القرآن الكريم » على مراحل التعليم بالأزهر ووضع الضوابط اللازمة لأداء الامتحان حيث تقرر أن يكون الامتحان شفهيًا من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف الثالث من نفس المرحلة ، ثم يكون تحريريًا وشفهيًا من الصف الرابع الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية ، وأن يتم توزيع الدرجات بالامتحان على النحو التالى : ٦٠٪ للمقرر في نفس العام ، ٢٠٪ لمنهج السنة السابقة ، ٢٠٪ من مقرر السنوات السابقة (فيما تم حفظه) .

ثانيا : العمل على تلافى السلبات التي ظهرت خلال العام الماضى وكيفية علاجها للوصول إلى

أبازة وزير الكهرباء والطاقة رئيس بعثة الشرف المرافقه للضيف .

دار الحديث خلال اللقاء عن الدور البارز للأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه العاملين فى مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

وقد نقل الضيف الكبير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة الرئيس سليمان ديميريل رئيس تركيا وطلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر زيادة البعثات والمنح الدراسية لأبناء دولة تركيا للدراسة بمعاهد وكليات الأزهر الشريف . ووعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الطلبات التى تقدم بها الضيف الكبير مشيرا إلى أن مصر ترحب بأبناء تركيا

حضر اللقاء فضيلة الاستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ سيد سمود وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وسعادة سفير تركيا فى القاهرة ولضيف من قيادات الأزهر الشريف والأوقاف .

ومع مبعوث السنغال

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبة معالي السيد/ مختار عبده ضيوف نجل فخامة الرئيس السنغالى عبده ضيوف يرافقه المهندس حاتم أبو العينين من المقاولين العرب .

دار الحديث خلال اللقاء عن الدور البارز للأزهر الشريف فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع خاصة دولة السنغال ، وشكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر فى هذا المجال . وقد حوّل فضيلة الإمام الأكبر الضيف تحياته لفخامة رئيس دولة السنغال .

أفضل المستويات في الأداء .

ثالثاً : التأكيد على العناية الفائقة بتحفيظ « القرآن الكريم » على مختلف المراحل الدراسية ، وجدية الامتحانات الشهرية شفها وتحريرها ، وإسناد عملية التحفيظ لذوى القدرة السليمة والفائقة من أرباب المعاشات الحافظين لكتاب « الله تعالى » .

مع التأكيد على ضرورة العناية بالاختبارات الشهرية لجميع المواد الدراسية وامتحان نصف العام ، وإطلاع أولياء الأمور على نتائج تلك الاختبارات والتثبت من علم أولياء الأمور بمستوى الطلاب العلمي .

وقد تابع فضيلة الإمام الأكبر من خلال التقارير المعروضة سير العملية التعليمية من حيث توزيع الكتب الدراسية ، وتبدير هيئات التدريس اللازمة لكل منطقة وسد العجز بالانتداب في التخصصات التي بها عجز .

وحت فضيلته القائمين بالعملية التعليمية على مراعاة الدقة في التقارير الفنية للسادة العاملين بالمعاهد تأكيداً لمبدأ الثواب والعقاب وإعطاء كل ذى حق حقه .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة وكلاء القطاع والمستشارين للمواد الثقافية والدينية بقطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى على مدير عام العلاقات العامة بالأزهر الشريف .

مع علماء العالم الإسلامى

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تكريم الأئمة والوعاظ من العالم

الإسلامى الذين أتموا دورتهم التدريبية وعددهم ٣٢ إماماً وواعظاً من دول : الصين ، النيجر ، الكاميرون ، اندونيسيا .

وقد وجه فضيلته في هذا الحفل كلمة تناول فيها بالشرح والتوضيح واجبات الأئمة والوعاظ في تناول القضايا التي تهم المسلمين في البلدان غير الإسلامية ، وطالبهم فضيلته بأن يكونوا القدوة الحسنة في بلدانهم وأن يتخذوا من منهج النبى ﷺ طريقاً لدعوتهم .

وفي نهاية اللقاء وزع فضيلته عليهم الجوائز والشهادات التقديرية وأهدى فضيلته إلى كل إمام وواعظ مكتبة إسلامية تساعده على رفع مستوى ثقافته الإسلامية .

شهد اللقاء لفيف من علماء الأزهر الشريف وسفراء السلك الدبلوماسى للبلاد المشاركة في الدورة .

اعتماد فضيلته لخطه توافل التوعية

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الخطه السنوية لقوافل التوعية الدينية بمحافظات الجمهورية التي أعدها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر بالاشتراك مع القطاع الدينى بوزارة الأوقاف والتي بدأ تنفيذها ، حيث يقوم العلماء من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بعقد ندوات ولقاءات مفتوحة لتعميق الفكر الدينى لدى المسلمين ، ومحاربة التطرف والتعصب الدينى وبخاصة بقطاع الشباب في الجامعات والمدارس ومراكز التدريب وفرق الأمن والسجون والمصانع والشركات ودور الرعاية الاجتماعية والنوادي ومراكز الشباب والرياضة . وهذه الخطه تسير جنباً إلى جنب مع خطه قوافل التوعية الدينية بالمساجد على مستوى

الجمهورية ، وتقوم الأمانات الفرعية بالمحافظات
بمتابعة تنفيذ هذه الخطة .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر تخرج وتكريم
الطلاب الناجحين في كليات جامعة الأزهر من
مختلف دول العالم من أبناء المسلمين المقيمين بمدينة
البعوث الإسلامية .

وقد قام فضيلته بتوزيع الجوائز وشهادات
التقدير على الخريجين الوافدين الذين أنهوا دراساتهم
بجامعة الأزهر الشريف .

شهد الحفل فضيلة الاستاذ الدكتور رئيس
جامعة الأزهر ، وفضيلة الأمين العام لمجمع
البحوث الإسلامية ، ولفيف من علماء الأزهر
الشريف وجامعته .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الاحتفال الذى أقامته وزارة التأمينات والشئون
الاجتماعية لتكريم حفظة « القرآن الكريم » من
الأسر المسلمة حيث وزعت عليهم الجوائز العينية
والمادية التى بلغت قيمتها (٣٠ ألف جنيه) .

شهد الحفل وزراء الأوقاف والتعليم والدكتور
يوسف والى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير
الزراعة وسفراء الدول العربية والإسلامية
والأستاذ الدكتورة آمال عثمان وزير التأمينات
الاجتماعية .

زيارة الإمام الأكبر لعدد من محافظات مصر

● سبق أن قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
بزيارة لعدد من محافظات مصر كان من بينها
محافظات بنى والشرقية وكفر الشيخ ودمياط .
وفى محافظة بنى سويف افتتح فضيلته أول فرع
لجامعة الأزهر بالمحافظة بدأ بكلية للدراسات
الإسلامية والعربية للبنات ويقوم الفرع بخدمة
المحافظات المجاورة لبنى سويف ، وقد تم تخصيص

أربع عمارات سكنية لتكون نواة لأول مدينة
جامعية بالمحافظة .

وأشار فضيلة رئيس جامعة الأزهر إلى أن
الدراسة ستبدأ بها هذا العام فى شعب ثلاث هى :
أصول الفقه ، والدراسات الإسلامية واللغة
العربية .

وفى محافظة الشرقية :

قام فضيلته بافتتاح معهدين أزهرين جديدين
أقيما بالجهود الذاتية وقد أشاد فضيلته بهذه الجهود
التي تمثلت فى هذين المعهدين الأول بقرية
الحلوات ، والثانى بقرية قراموص .

وفى محافظة كفر الشيخ :

افتتح فضيلته عددا من المعاهد الأزهرية وقام
بوضع حجر الأساس لمبنى كلية البنات الإسلامية
التابعة لجامعة الأزهر ، ورافقه فضيلة الاستاذ
الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر
والسيد المستشار محمود أبو الليل محافظ كفر
الشيخ .

وفى محافظة دمياط :

قام فضيلته بافتتاح المجمع الطبى لجماعة دعوة
الحق الإسلامية وقد رافقه فضيلة الدكتور أحمد
عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد المستشار
أحمد عبدالعزيز سلطان محافظ دمياط . وأهدى
فضيلته لمكتبة المسجد والمجمع مكتبة إسلامية .

هذا وقد قام فضيلته ومرافقوه بتفقد منشآت
كلية الطب الجديدة التابعة لجامعة الأزهر ، ثم
شهد فضيلته بعد ذلك لقاء مع القيادات الدينية
وعلماء وزارة الأوقاف والأزهر والقيادات
السياسية والشعبية بالمحافظة .

كذلك شهد فضيلته اللقاء الشبائى الذى عقد
بأحد المعسكرات الشبائية بمدينة رأس البر .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد علي الحيد بشير

سفراء دول أمريكا اللاتينية المعتمدين في القاهرة برئاسة الأمين العام للجامعة ، وناقش الاجتماع القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك ، وفي مقدمتها العلاقات العربية اللاتينية وسبل تطويرها والوضع في الشرق الأوسط وتطورات مسيرة السلام والعقبات التي تعترضها .

القاهرة

أنهى الرئيس الفرنسى جولة في منطقة الشرق الأوسط دامت أسبوعا زار خلالها كلا من سوريا - الأردن - فلسطين - إسرائيل ، واختتمها بلقائه بالرئيس مبارك ، في زيارة لمصر استمرت عدة ساعات والمعروف أن الرئيس الفرنسى أكد للحكومة الإسرائيلية ضرورة قيام دولة فلسطينية إذا ما كانت الدولة اليهودية راغبة في السلام حقا ، كذلك دعا سيادته إلى رفع المعاناة عن الشعب العراقى وانسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان السورية وجنوب لبنان ، وكان هدف الزيارة زيادة الدور الدبلوماسى لدول أوروبا في العملية السلمية ، ورحب العرب بآراء الرئيس الفرنسى ومدافعتة عن الحق .

القدس

عقدت اللجنة الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية اجتماعا في القدس - في إطار اجتماعات لجنة التوجيه والمتابعة - لمواصلة بحث تنفيذ الاتفاق بإعادة انتشار القوات الاسرائيلية في الخليل ، والموضوعات الأمنية الأخرى المتعلقة بالجانبين وحضر الاجتماع المنسق الأمريكى لعملية السلام .

كما تلقى الرئيس الفلسطينى اتصالا هاتفيا من وزير الخارجية الأمريكى حول مسيرة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وصرح مصدر فلسطينى بأنه أبلغ باهتمام الرئيس الأمريكى بالعملية وأنه يتابعها رغم انهماكه في حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية ، وأن أمريكا حريصة على إنجاز المفاوضات وتنفيذ كل الاتفاقيات الموقعة في «أوسلو» سابقا .

الجامعة العربية

عقد المندوبون الدائمون للدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية اجتماعا مشتركا مع

لوكسمبورج

شارك وزير الخارجية المصرى ولمدة ثلاثة أيام فى اجتماعات مجلس التعاون الأوروبى/المصرى على مستوى وزراء الخارجية فى « لوكسمبورج » وصرح سيادته بأنه تم خلال الزيارة استعراض مشروع اتفاق الشراكة الأوروبية المصرية الجارى التفاوض بشأنه حاليا — كما شارك سيادته فى اجتماع ضم وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبى لبحث دور الاتحاد فى عملية السلام ، والمشاركة فى المؤتمر الاقتصادى الذى عقد فى النصف الأول من نوفمبر الحالى .

فلسطين

أقيم حفل بغزة إحياء لذكرى استشهاد السيد/ فتحى الشقاقى — رحمه الله تعالى — فى مالطا منذ عام بيد عملاء الموساد الإسرائيلى الذين قاموا باغتياله — وأكد خليفة (فتحى الشقاقى) أمام تجمع فى أحد مخيمات اللاجئين فى لبنان الشهر الماضى أنه لا بد من الانتقام لاغتيال الشهيد الفلسطينى .

سراييفو

صرح الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش بأن مطالبة الولايات المتحدة بإقالة (حسن شنجتش) نائب وزير الدفاع البوسنى لاتتصل بما يقال عن علاقته مع إيران ، وجاء فى البيان الصادر عن مكتب الرئيس البوسنى أن خطاب وزارة الخارجية الأمريكية عبر بدلا من ذلك عن شكوى من قدر غير مرض من التعاون من جانب المسئول البوسنى المذكور ، وأن الرئيس البوسنى يعتقد أن هناك طلبا مماثلا بإقالة وزير الدفاع البوسنى ذاته ، وهو كرواتي والجدير بالذكر أن المحادثات جرت فى (سراييفو) لإزالة العقبات التى تعترض طريق تسليم شحنة أسلحة أمريكية مرسلة إلى الاتحاد الفدرالى البوسنى بين الكروات والمسلمين .

أنقرة

دارت فى العاصمة التركية أنقرة محادثات سلام بين الحزبين الكرديين المتقاتلين وهما الديمقراطى الكردستانى والاتحاد الوطنى الكردستانى ، وممثلين أمريكيين وأتراك وإنجليز ؛ لبحث مستقبل شمال العراق بعد التزام الحزبين المتصارعين بوقف إطلاق النار بينهما .



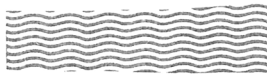
Mais qui sont ils? Lui demandèrent ses compagnons. Ce sont, dit-il, ceux qui s'aiment en Allah, se réunissent et se rendent visite à cause de lui, sans aucun lien de parenté n'existe entre eux, ni même des échanges de biens. Par Allah, leur visage est tout lumière et ils sont assis sur de tribunes de lumière; ils sont exemptés de la peur et du chagrin qui frappent les gens "Puis il récita: [En vérité, les alliés d'Allah n'ont pas lieu de s'alarmer, ni ne doivent éprouver d'affliction.]"

«Hadith rapporté par 'Omar (Abu-Daoud).»

Il a dit également: "Allah - gloire à Lui - a dit: "Mon amour a été assuré à ceux qui s'aiment pour Moi, qui se lient pour Moi, qui se conseillent pour Moi, qui se visitent pour Moi, qui se sacrifient pour Moi... Ils sont assis sur des tribunes de lumière que leur envient les prophètes, les saints et les martyrs".

«Hadith rapporté par Al-Termizie.»

à suivre





Mais, parmi eux, il y aura ceux dont le Créateur a dit: [Ceux qui croient et présentent les bonnes actions, le Très Miséricordieux leur réservera de l'amour.]

«19 "Maryam" V. 96.»

Donc, l'amour et l'affection seront réservés uniquement à ceux qui se seront aimés et auront fraternisé pour l'amour d'Allah. Car, parmi les sept qui seront abrités à l'ombre du Trône divin, il y aura deux hommes qui se sont aimés par l'amour d'Allah et que cet amour a réuni ou a séparé. Voici le Hadith intégral qui mentionne cela: le Prophète -b.s.- a dit: "Sept catégories d'hommes seront à l'ombre d'Allah, le Jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne:

- 1) Un gouverneur équitable.
- 2) Un jeune homme qui naquit et passa sa vie dans l'adoration d'Allah.
- 3) Un homme dont le coeur est resté attaché aux mosquées.
- 4) Deux personnes qui s'aiment pour l'amour d'Allah, qui s'unissent et se séparent par Lui.
- 5) Un homme, qu'une femme noble et belle incite à l'adultère et à laquelle il répond: "la crainte d'Allah m'empêche de commettre un tel péché".
- 6) Un homme qui fait l'aumône en secret, si bien que sa main gauche ignore ce qu'a donné sa main droite.
- 7) Un homme qui, dans sa solitude fond en larmes lorsqu'il pense à Allah".

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

Le Prophète -b.s.- a dit en parlant de ceux qui se sont aimés pour Allah et la rétribution et les faveurs qui les attendent et qui leur sont exclusivement réservées: "Parmi les serviteurs d'Allah, il y a ceux qui ne sont ni des prophètes ni des martyrs mais qui pourtant suscitent l'envie de ses derniers.

fraternité qui unit deux êtres dans l'amour d'Allah est permanente et éternelle. Allah - gloire à Lui - nous dit: [Les amis -ce jour là- seront ennemis les uns des autres; à l'exception des pieux.]

«43 "Al-Zokhrof" L'Ornement V. 67.»

Ce verset nous montre que tout amour dans le monde d'ici - bas est éphémère et peut-être retourné contre les amants et même les changer en adversaires le Jour du Jugement Dernier, seul l'amour en Allah est l'amour durable et éternel. Nos pieux ancêtres ont dit:

"Tout ce qui est pour Allah est durable et prolongé Tout ce qui est pour tout autre que Lui est temporaire et divisé." Ils ont dit aussi: "Chaque homme suit la religion de son ami, que chacun veille à choisir celui qu'il prend pour ami." Le Coran nous rapporte.

Les paroles des hommes qui ne se sont pas aimés pour l'amour d'Allah. Allah - gloire à Lui - dit: [Hélas! si j'avais suivi l'exemple du Messenger!... Malheur à moi! hélas comme je regrette d'avoir pris un tel pour ami!... Il m'a égaré après que le Rappel m'est parvenu. Satan est le grand tentateur pour l'homme.]

«25 "Al-Forqan" Le discernement V. 27, 28 et 29.»

Le Jour du Jugement Dernier toute relation et tout lien de parenté seront coupés: Allah - gloire à Lui - dit: [Lorsqu'on soufflera dans la Trompette, il n'y aura plus de généalogie parmi eux.]

«23 "Al-Mu'iminun" Les croyants V. 101.»

Aussi tout bien d'amitié et d'amour seront rompus: [aucun ami chaleureux ne s'enquerra d'un ami.]

«70 "Al-Ma'areg" Les escaliers V. 10.»

Ce Jour là, chaque personne ne se préoccupera que d'elle-même; elle ne trouvera personne pour la consoler de ses soucis ni lui tenir compagnie: [Et au Jour de la Résurrection chacun d'eux se rendra seul, auprès de Lui.]

«10 "Maryam" V. 95.»

La Fraternité dans l'amour d'Allah

par Hoda Hussein Chaâraoui

Le Prophète -b.s.- a dit: "Le Musulman est le frère du Musulman, il n'a ni le droit de le léser, ni de le trahir, ni de le mépriser."

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Le Prophète -b.s.- a fraternisé entre les alliés (Al-Ançar) et les émigrés (Al-Mouhagueroun), cette fraternisation était si parfaite qu'Allah l'a mentionnée dans le Saint Coran: Il a loué les actes des Ançars qui ouvrirent à la fois leur coeur et leur foyer à leurs frères émigrés, Il a dit: |ceux qui ont devancé et se sont installés dans le pays et dans la foi, qui aiment ceux qui émigrent vers eux et donnent la préférence aux autres, fussent-ils eux-mêmes dans la gêne. Bienheureux sont ceux qui se gardent de l'avarice.

«59 - "Al Hashr" L'exode V. 9.»

Cet altruisme était l'expression d'un amour, d'une volonté réelle et d'un choix délibéré. Les alliés ont partagé leurs biens, leur logis et leurs terres avec leurs frères émigrés ... En voici un exemple que nous citons ici: le Prophète -b.s.- avait fraternisé entre Abd ar-Rahman Ibn Awf (émigré) et Sa'ad Ibn Rabie (allié), parmi les paroles de Sa'ad à Abd ar-Rahman, nous avons relevé celles-ci: "J'ai deux épouses, regarde les; celle qui te plaît, je te la cède, je la répudie puis lorsque son délai de viduité aura expiré tu l'épouseras... Voici mes biens je les partage avec toi." A quoi Abd ar-Rahman répondit: "qu'Allah bénisse tes biens et les épouses; mais guide - moi vers le marché." Sa'ad lui indiqua le marché où il se rendit pour vendre; acheter et rentrer avec du beurre et du lait caillé.

Les histoires sur l'altruisme et l'amour qui régnèrent entre les alliés et les émigrés sont innombrables. Le Coran, nous montre que la



Djaber - qu'Allah soit satisfait de lui rapporte ceci: "Le Messager d'Allah- dit: Il nous enseignait la prière de consultation à faire en toute occasion tout comme il nous enseignait une Sourate du Coran". C'est pourquoi la consultation d'Allah en toute chose allie la prière à la soumission absolue à Allah qui conjointement forment l'une des marques des plus nobles degrés de la loi du serviteur en son Créateur.

D'autre part, nous avons appris par un Hadith du Prophète -que la demande de conseil est une chose louable. C'est pour cette raison qu'Allah - qu'Il soit exalté - a loué les compagnons de notre maître et Prophète Mohammad -b.s.- dans la Parole divine où Allah -Tout-Puissant- montre qu'en toute chose ils se demandaient mutuellement conseil avant de prendre une décision.

De même, Allah -le Très Haut- a ordonné à Son Prophète de demander l'avis de ses compagnons, et c'est ce que faisait Mohammad -b.s.- bien qu'Allah l'appuyât par la Révélation et qu'Il l'ait doué d'une perfection physique et morale; de plus, Allah lui a octroyé le don de l'inspiration et de la clairvoyance.

Pourtant il faisait cela pour servir d'exemple et un modèle pour sa communauté. Il ne décidait de rien sans demander l'avis de ses compagnons.

Or, si Allah a ordonné à Son Prophète de demander conseil avant d'agir, ceci est une obligation pour tous les musulmans qui sont loin d'être aussi parfaits que leur Prophète -b.s.-

La demande de conseil dans les affaires concernant le monde d'ici-bas est indispensable aussi bien au niveau des individus qu'à celui des communautés. Elle permet de parvenir à l'avis le plus juste et à la décision la meilleure. Toutefois le plus important c'est de choisir avec grand soin les personnes que l'on consulte comme nous l'a recommandé Allah -Tout-Puissant: [Interrogez les gens du Rappel si vous ne savez point].

D'autre part la personne que l'on consulte doit être sincère et probe, prête à donner un bon conseil et qui n'hésite pas à dire la vérité clairement et ouvertement.

C'est par ce moyen que l'Islam guide les individus et la communauté vers les meilleures décisions à prendre grâce à la consultation.

La consultation en Islam

par Dr. Rokeya GABR.

Une des grandes qualités de l'Islam c'est qu'il nous guide vers la voie du bien, Notre Prophète - à lui bénédiction et salut - a dit: "Celui qui prend conseil ne connaît point d'échec; celui qui consulte Allah ne le regrette point".

"Al Istikhara" c'est une consultation que le croyant adresse à son Créateur-le Très-Haut - lorsqu'il se trouve hésitant devant une décision à prendre et qu'il reste perplexe ne sachant quelle solution adopter. Il ne sait pas distinguer ce qui est juste et ce qui est faux. Dans ce cas, le Musulman ne trouve pas plus sincère, ni plus grand qu'Allah pour guider son choix; aussi accomplit-il une prière de consultation où il invoque le Tout-Puissant de guider ses pas et de lui indiquer la solution la plus juste et qui renferme un bien pour lui.

Le Musulman doit avant de faire la prière de consultation, se dépouiller totalement de tout penchant pour l'une des diverses solutions possibles. Il abandonne toute volonté et tout pouvoir humain pour entrer dans un état de soumission absolue où il se remet entièrement à Allah - qu'IL soit glorifié. Ainsi, il est sincère dans sa demande à Allah de lui indiquer la voie du bien.

La prière de consultation diffère de la prière faite en cas de besoin lorsque le Musulman a décidé une chose en particulier et, dans cette intention, il demande à Allah de l'aider à la réaliser.

La prière de consultation se compose de deux Rak'as; elle est accomplie en dehors des heures fixées pour les prières prescrites. Une fois la prière terminée, le croyant prononce les invocations mentionnées dans la Sunna du Prophète - à lui bénédiction et salut - et Al Bokhary a rapporté selon un Hadith de Djaber - qu'Allah soit satisfait de lui. Après cela il découvre que ce qu'il éprouve un penchant à faire, c'est la bonne solution. Après cela, il doit choisir les moyens appropriés pour réaliser cela.

La consultation joue un rôle important en Islam, comme l'indique le Hadith précité.

REVUE AL-AZHAR

Vol. 69 Part VII.

Rajab 1417 H. Nov. / Dec. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

لَا يَنْهَى كُرْهُهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ يَدْرُسُوكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَنُفِطُوا إِلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

“Allah forbids you not, with regard to those who fight you not for (your) Faith, nor drive you out of your homes, from dealing kindly and justly with them : for Allah loves those who are just (Q. 60. 8)

Scientific freedom is so recommended that those who practise “Ijtihad” are rewarded even if they have arrived at a wrong conclusion. Widely recognised is the political freedom in which people select their ruler and exercise “Shura” and censorship in all the state’s affairs.

Money : Islam respects private ownership and urges people to earn money by legal ways and invest it honestly and spend and distribute it in ways which are pleasing to Allah. The acquisition of wealth is not an end in itself, nor is wealth to be squandered for meaningless or wasteful purposes. Moreover, wealth is not to be used in order to gain power over other people by exploitation or control of the means of livelihood. The Holy Qura’n and Hadith make it very clear that any form of gain which results in some injustice or harm to others is an act of disobedience to Allah. For the purpose of social stability, Zakat is prescribed by Allah to purify the heart of the giver from selfishness and greed and to develop in him sympathy for the poor and the needy.

The value of social solidarity is strongly stressed in Islamic values. According to Ibn Hazm, if the people of a town neglected their duty toward a poor man or woman to the extent that he or she starved to death, the people of this town are considered murderers and their lives should be taken in retaliation. This inference made by Ibn Hazm in his book Al Muhalla (the ornamented) is based on the prophet Muhammad’s Hadith : “If a person starved to death among the people of a town, the covenant of Allah and His Messenger become clear of them.”

There are some of our Islamic values and concepts which deserve objective study and if followed all humanity will live in prosperity.

A divorce of this kind is called "Khula". It is worthwhile to note that the Islamic teachings recommend that if the parties think that separation is inevitable, they should not throw mud at each other, but recognize what is right and honourable taking into consideration all the circumstances. If the man takes back his wife after two divorces, he must do so on equitable terms; i.e. he must not put pressure on the woman to prejudice her rights in any way, nor to treat her with contumely, and they must lead an honourable and dignified life respecting one another. There are two conditional clauses in the Qur'an :

- 1) When you divorce women, and,
- 2) When they fulfill their Iddat : followed by two consequential clauses,
- 3) Take them back on equitable terms, or,
- 4) Set them free with kindness.

This illustration discussed above shows how strongly Islam maintains equality between men and women and emphasizes man's care and responsibility towards the woman. It also shows that the few differences made between the two sexes meet the differences in nature and functions between them.

Freedoms in Islam :

Freedom is prescribed by Islam so long as it does not involve violation to human values. First of all, religious freedom is maintained in the Holy Qura'n ii, 256 "Let there be no compulsion in religion : Truth stands out clear from error".

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

Islam is the first faith that introduced to humanity the freedom of religion and tolerance with people who believe in other religions. Omar Ibn el-Khattab felt sympathy for a jew who was reduced to beggary by old age. Omar did not accept that the jew becomes a beggar because he was unable to earn his living in his senility and ordered to give him a salary from Bayt el Mal (Ministry of Finance). Islam urges Muslims to live in peace with those of other religions so long as they are peaceful with Muslims.

a) Confusing adherence to Islamic values with extremism; this is behind the false accusations levelling against all Muslims or Islam, whereas the behaviour raising accusation reflects the concepts of a limited number of irresponsible sects or individuals.

b) Imposing the western values on Islamic countries which belong to a system of values worthy of respect.

c) Judging mistakenly 25 million Muslims as being aliens while actually they are Europeans believing in Islam.

In a similar vein, Angmar Corlson, Swedish ambassador, stressed the fact that the European Union is inconceivable without the Islamic component. He also added that "If we thought the gap between the West and Islam is unbridgeable, we would fail to assimilate our ever-developing Islamic countries.

The following is a presentation of some of our Islamic values that may reassure all humanity and deserve objective study by Non-Muslims :

The status of Women in Islam

Islam considers man and woman to be equal, because they are equal as human beings. It gives both sexes the right to establish and sustain marriage. It is definitely declared that men and women shall have similar rights with one another. The difference in economic position between the sexes makes the rights and liabilities of man a little greater than that of woman's, sura iv : 34 refers to the duty of the man to maintain the woman, and to a certain difference in nature little greater than that of woman's sura iv : 34 refers to the duty of the man to maintain the woman, and to a certain difference in nature between the sexes,

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقْتَ
فَنِينَتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

"Men are the protectors and maintainers of women, because Allah has given the one more (strength) than the other and because they support them from their means."

According to Hanafi doctrine, the woman is entitled to undertake her marriage contract, being a complete partner in the relationship. She is also entitled to dissolve marriage in return for material compensation if she hated to continue living with her husband. A

Why Does the West Fear Islam ?

*By : Dr Abdel Rahim Saad
Faculty of Education
Al-Azhar University*

What makes the western thought fear Islam ? Have the western countries examined our system of Islamic values objectively and found out that it constitutes a threat to the achievements of modern civilization ?

For the good of all mankind, the western countries are called upon to study the system of Islamic value with an unbiased eye in order to enhance cultural communication between Muslim and Non-Muslim countries and avoid mutual misunderstanding and bad feelings.

One of the objective comments made in this connection was that of the plenipotentiary of the European Union in a conference held in Sweden on "Europe and Islam" recently and which he called upon the Europeans to avoid three misconceptions :



tism, non-reproductive saving, overweight in buying, fraud, undercutting in sale extravagance, forgery and the rest of the gamut of political, social and economic improprieties.

The greatness of Islam in totally prohibiting all forms of economic improprieties latents in the fact that these improprieties constitute a dangerous destructive threat to economy. No one can deny that these economic improprieties can harmfully undermine the infrastructure of the society, the economic growth of the community and the economic development of the entire nation.

In brief, it can be said that the Islamic economic system safeguards the Muslims against economic upheavals, economic chaos and economic anarchy.



establishment of industries as "Fardh Kifayah; or a duty to be fulfilled by members of the community.

4. Islamic economy has an ethical-humanitarian aspect. Stemming from the fact that Almighty Allah is the Master of Heavens and Earth and all that is there-in, and the fact that man has been assigned the vicegerence on earth, economic activity is only meant to comply with all that Almighty Allah ordains man to do, namely to cultivate, to dwell on land, and to develop its resources in any way free from cheating, usury, monopoly, usurping, fraud, theft etc ... moreover, Allah ordains man to seek by lawful means the best courses of earning. In short, Islamic calls for the prevalence of sublime economic values such as co-operation, solidarity, interdependence and the sustenance of the needy.
5. Because Islam always seeks perfection in all aspects of life, therefore, it has been chiefly concerned with setting up a complete perfect economic system. This system mainly focus on laying down laws that govern all kinds of lawful exchanges and lawful transactions among the individuals and the societies. Yet, it should be borne in mind that in the economic system, the Islamic laws do not confine themselves to laying down rules and regulations or to codifying principles governing different kinds of economic transactions, but also promoting the moral aspect in them as well. The Islamic economic system allows the individual to effect all kinds of transactions, i.e. buying and selling, as long as they are lawful.

However, the superiority of the Islamic economic system over all the systems, old or new, stems from the fact that although Islam gives man the liberty to buy and sell whatever would satisfies his needs and wants, yet this liberty or freedom is curbed and governed by social controls. As it is stated earlier, Islam gives man the liberty to practise all forms of lawful sales that would not inflict damage on the community or infringe upon the rights of other individuals. Meanwhile, Islam does not ignore the redressing of all forms of deviation, be it political, soical or economic. Islam in fact, prohibits in absolute terms oppression, despotism, injustice, exploitation, bribe, hepo-



2. Integration and comprehensiveness is an essential basic feature in the Islamic economic system. In Islam, economy is interlinked with the entire array of systems and institutions; be it religious, political or social. These systems and institutions are integrated with a view to offer a comprehensive and perfect solutions to any problem.

The economic system in Islam, in fact, is interlinked with the Islamic creed as it stems from the doctrine that Almighty Allah is the ultimate Owner of the Universe. The economic system is interlinked, as well, with "Ibadaat", or worship rituals and rules. For instance, it makes it imperative and compulsory to pay "Zakat" or alms, so as to sustain the poor and the needy, and to guard the individual and the community against all risks. As such "Zakat" has its social aspect as it secures a share of the wealth of those who are rich for those who are poor and needy. "Zakat", in this sense, a purifies the soul of the Muslim and creates social solidarity as well. In short, it acts as a mechanism of wealth redistribution so as to avert the possibility of the flaring up of class conflict among the society members.

3. The Islamic economic system addresses itself to the economic problem of unlimited needs and demands as well as the scarcity of resources. It nationalizes needs and demands by restraining material needs and desires and subjecting them to spiritual controls. It manages the resources in a manner that is acceptable to Almighty Allah who is the Owner of the World. Consequently, by teaching the Muslim how to assign priority to spiritual restraints over material needs and desires, Islam helps him to be free from being subjugated to money or to those who have it.

As long as agriculture and industry are extremely important instrumental factors in any economic system, Islam pays due attention to securing optimum management of them as main resources that help in building the society. Islam, thus, ordains man to endeavour to achieve economic growth particularly self. Sufficiency in agriculture and industry. It defines, as well, the

The Basic Principles of the Islamic Economy System

by Nahed M. Wasfi Ph. D.

Islam, as the seal of all religions, offers a comprehensive, all encompassing civilized system entirely based on the Holy Qur'an, Sunnah and prophetic traditions. In Islam the word "hil", i.e. permission, is the corner stone of the economic system. Accordingly, a Muslim is allowed to effect all kinds of economic transactions which are not prohibited as long as they achieve the welfare of the community.

Islam, in fact, gives due care to every tiny little thing that has to do with the prosperity and progress of man, society and the entire humanity. Hence forth it can be said that there are several unique basic characteristics that distinguish the Islamic economic system from other systems. These characteristics can be illustrated as follows.

1. The economic system is Islam strikes a balance the good of the individual and that of the society. Such a balance can be attained through a wide rang of means that include: (a) the adoption of guided economic freedom of work where the individual's personal interests do not conflict a contradict with the public interests, (b) the establishment of a public sector where individuals cannot afford to invest, i.e. the main target of this public sector is to achieve the welfare of the entire community, and (c) the education and socialisation of individuals in such a manner that they may pay equal attention to their own good and that of the society. Thus, it can be said that moderation, which plays a vital role in Islamic economy, is the only tool that can strike a balance between the different interests of the individuals and that of the society and can avoid, as well, any clash there-between.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rajab 1417 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 69 Part VII.

المحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (هموم الرشيد)
 - للدكتور على أحمد الخطيب ٩٤٥
- تفسير سورة البقرة
 - لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .. ٩٤٧
- قيس من أنوار النبوة
 - لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ٩٥٦
 - من رجال الحديث الشريف
 - دراسة بقلم الأستاذ أحمد تقى الدين ٩٥٨
- من فضائل شهر رجب
 - للأستاذ/عبدالحفيظ فرغلى على القرنى ٩٦٦
- النزعة العقلية عند الإمام الشافعى
 - أ.د. محمد إبراهيم الفيومى ٩٧١
- الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية
 - للشيخ السيد عبدالمقصود عسكر .. ٩٨٠
- من رجال القضاء فى الإسلام
 - للمستشار محمد عزت الطهطاوى . ٩٨٥
- المخطوطات العربية فى أوزبكستان
 - للأستاذ / خالد محمد عزب ٩٩٥
- استفتاءات القراء
 - للشيخ : السيد العراقى شمس الدين . ٩٩٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
 - للأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات ١٠٠١
- طرائف ومواقف
 - للأستاذ/عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٠٠٤
- من أعلام الأزهر (٢)
 - أ.د. محمد رجب البيومى ١٠٠٦
- الشعر والشعراء
 - إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم
 - محمد ١٠١٢
- حدثى يا قدس
 - للشاعر / رشاد محمد يوسف ١٠١٢
- ليلة الإسراء
 - د. محمد عبدالمنعم خفاجى ١٠١٣
- فى ذكرى الإسراء والمعراج
 - للشاعر / عبدالغنى أحمد ناجى ١٠١٤
- العلوم الكونية
 - البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامى (٢)
 - للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا .. ١٠١٦
- الصحة الإنجابية (٤)
 - للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ... ١٠٢١
- المدرسة ودورها فى التنشئة الاجتماعية
 - للأستاذ / عبدالسلام ناصف ١٠٢٥
- الجديد فى العلم والتقنية
 - د. نجوى السيد أحمد ١٠٢٧
- اللغة والنقد والأدب
 - طبقات المحققين الأعلام (١٠)
 - للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ١٠٣١
- شياطين الشعر فى الأدبين العربى والغربى
 - للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٠٣٦
- الأصول الإسلامية فى الإعلام الغربى
 - عرض وتقديم الأستاذ / عثمان
 - الجوهري ١٠٤٠
- بين المجلة والقارىء
 - إعداد وتقديم الأستاذ عادل رفاعى
 - خفاجة ١٠٤٧
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
 - للأستاذين / عمر البسطويسى
 - ومصطفى عبدالحجيد ١٠٥٠
- أنباء العالم الإسلامى
 - للأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير ... ١٠٥٤
 - القسم الفرنسى ١٠٦٢
 - القسم الإنجليزى ١٠٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله
وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

جناح الإيمان في الإسلام

جناح الإيمان : خُلِقَ وعبادة

فأما العبادة فهي ثمرة التوحيد ، أى ثمرة
الإيمان الخالص الذى يكتسبه الإنسان بالإقرار -
عن رضا واطمئنان - بعقيدة الإسلام المقررة في
شهادتيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده
لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
ﷺ .

وهذا الإقرار يعنى تسليم المؤمن :
بحق الله - عز وجل - عليه في طاعته ،
فيمارس ما أمر ، ويكف عما نهى .

كذلك يعنى الإقرار - أيضاً - تسليم المؤمن
بمسئوليته عن أمانة هذا الدين أمام المولى - عز
وجل - في الممارسة والكف على سواء ، فإذا
الإيمان في النهاية : واجب ومسئولية .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

شعبان ١٤١٧ هـ - ديسمبر ١٩٩٦ - الجزء الثامن - السنة التاسعة والستون

وإذا وجدت المسئولية كان « الجزاء » حتماً ، فليس الدين سهلاً ؛ بل واجب ومسئولية
 وجزاء ﴿الْحَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ عَبِيدًا وَأَنْتُمْ لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ ﴿المؤمنون

والله - تعالى - وحده - هو الذى تجاوز - برحمته - عن وجوب كمال التطبيق لطاعته ،
 فقال - سبحانه :
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن - ١٦

وأورثنا المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - فى الدعاء ، هذه الضراعة : « اللهم أنت
 ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت »^(١)
 وكل طاعة خالصة لله - تعالى - قربة ، وكل قربة عن أمر من هذا الدين ، أو نهى منه ، فهى طاعة ،
 وكلتاها عبادة ، فالعبادة طاعة مقررة شرعا ، وهى مقبولة - بإذنه تعالى - مادامت من مقررات
 هذا الدين ، ومارسها المؤمن بإخلاصها لله - جل جلاله ، راجيا - فى ضراعة - أن يتقبلها ؛
 فإن هى خرجت عن هذا السبيل فأوث إلى ما يستحسنه المرء بنفسه ، فهى مردودة .

فالصلاة عبادة : لأنها طاعة مقررة شرعا ، وقربة موجهة لله - وحده - ومن القربات ما لا
 يتم إلا فى مخلوق كبير الوالدين ، والصدقة على المساكين ، والإحسان إلى حيوان ، وهى
 - بدورها - طاعة ، لأنها صدرت عن نية القربة لله - وحده - يتعبد المرء فيها لله - تعالى -
 بطاعته له ، وإذعانه لأمره . ﴿يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ الرد - ٢١

(١) من حديث سيد الاستغفار - صحيح البخارى ٨٦/٤

ثم بعد ، فليس كالخُلُقِ مرآة للإيمان ، إنه الجناح الحركي للإيمان ، وكلما سما الخلق في الإنسان كان سموه دليلا على سمو الإيمان ، والعكس صحيح ، والواقع خير الشاهدين .

وقد قال ﷺ : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » مسند أحمد ٢/٢٥٠، ٤٧٢ وهذا رسول الله ﷺ شهد له المولى بالكمال في الخلق ، فقال - تعالى :

﴿ وَلَمَّا نَكَحَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة الفلم)

فإنه ﷺ كان أكمل الناس إيمانا ، فكان أكملهم خلقا ، وتعلم منه سلمان - رضى الله عنه - أن يدعو ، فيقول : « اللهم إني أسألك إيمانا في خلق حسن » مسند أحمد ٢/٣٢١ .
وسأله ﷺ عمرو بن عَبَسَةَ - رضى الله عنه : أى الإيمان أفضل ؟ فقال - عليه الصلاة والسلام : « خلق حسن » مسند أحمد ٤/٣٨٥

وكم نضرع إلى الله - تعالى - أن ييث في بيوتنا استقرار الأمهات لتستقر الأخلاق ؛ فإن الإيمان قرين الحذر من الخطأ ، وفي الحذر منه التقويم الاجتماعي كله . فأدركن نشأنا يصلح دينه ويحسن خلقه ، فإننا - لاحالة - لله ، وإنا إليه راجعون .

د. علي أحمد عطييه

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

وبعد أن ذكر القرآن الكفار وما لهم عطف على ذلك ذكر المؤمنين وما يفوزون به من نعيم في حياتهم الباقية كما هي سنة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب والوعد الوعيد .
والبشارة : الخير السار فهو أخص من الخير ، سمي بذلك لأن أثره يظهر على البشرية وهي ظاهر جلد الإنسان ، والمأمور بالتبشير هو النبي ﷺ أو كل من يتأق منه تفخيماً لأمره ، وتعظيماً لشأنه .

والصالحات : جمع صالحة وهي الفعلة الحسنة ، وهي من الصفات التي جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل .

والجنات : جمع جنة ، وهي كل بستان ذى شجر متكاثف ، ملفف الأغصان ، يظل ما تحته ويستتره ، من الجن وهو ستر الشيء عن الحاسة ، ثم صارت الجنة اسماً شرعياً لدار النعيم في الآخرة ، وهي سبع درجات :

(جنة الفردوس ، وجنة عدن ، وجنة النعيم ، ودار الخلد ، وجنة المأوى ، ودار السلام ، وعليون) .. وتتفاوت منازل المؤمنين في كل درجة بتفاوت الأعمال الصالحة .

والأنهار : جمع نهر – بفتح الهاء وسكونها والفتح أفصح – وهو الأحود الذى يجرى فيه الماء على الأرض ، وهو مشتق من مادة نهر الدالة على الانشقاق والانساع ، ويكون كبيراً أو صغيراً .

وأُسند إليه الجرى فى الآية مع أن الذى يجرى فى الحقيقة هو الماء ، أخذاً بفن معروف بين البلغاء ، وهو أسناد الفعل إلى مكانه ، توسعاً فى أساليب البيان .

وقوله : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ وَاورد على طريقة الإيجاز بخذف كلمة ﴿ أَشْجَار ﴾ اعتماداً على تبادرها إلى الذهن .

والمعنى : تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ثم بين – سبحانه – أحوال هؤلاء المؤمنين الصالحين فقال :

﴿ كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ .

أى : إن سكان الجنة كلما رزقوا فى الجنة ثمرة من ثمراتها ، وجدوها مثل الذى رزقوه فيها من قبل ، فى بلوغه الغاية من حسن المنظر ولذة الطعم .

وفى هذا إشارة إلى أن ثمار الجنة متماثلة فى حسن منظرها ، ولذة طعمها بحيث لا تفضل ثمرة فى ذلك على أخرى ، فجميع ثمرها يسر له القلب ، ويستحليه الذوق ، وإن اختلفت المناظر والطعوم .

ثم قال – تعالى – ﴿ وَأَنْتُمْ بِمُسْتَسْهِمَاتٍ ﴾ أى : يشبه بعضه بعضاً فى الصورة والرائحة ، ويختلف فى اللذة والطعم ، أو فى المزية والحسن ، وعن ابن عباس : « ليس فى الدنيا مما فى الجنة إلا الأسمى » ؛ وهذه الجملة مؤكدة لما قبلها فى معنى أن كل ثمر يشابه ما قبله فى حسن المنظر ولذة

الطعم مشابهة لا يفضل فيها ثمر على آخر ؛ بخلاف ثمر الدنيا ، فإنه يتفاوت في مناظره حسناً ، وفي طعمه لذة .

ويرى بعض العلماء حمل قوله - تعالى - ﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ على تقدير : من قبل دخول الجنة ، أى هذا الذى رزقناه فى الدنيا ، وإلى هذا رأى مال صاحب الكشاف فقد قال : « فإن قلت : كيف قيل . » هذا الذى رزقنا من قبل ؟ وكيف تكون ذات الحاضر عندهم فى الجنة هى ذات الذى رزقوه فى الدنيا ؟ قلت : معناه هذا مثل الذى رزقناه من قبل وشبهه ، بدليل قوله : ﴿ وَأَتَوَاتِيهِمْ مُّشَابِهَاتٌ ﴾ فإن قلت : إلام يرجع الضمير فى قوله : ﴿ وَأَتَوَاتِيهِمْ ﴾ ؟ قلت : إلى المرزوق فى الدنيا والآخرة جميعاً ، لأن قوله : « هذا الذى رزقنا من قبل » انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين . فإن قلت : لأى غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة ؟ قلت : لأن الإنسان بالمألوف آنس ؛ وإلى المعهود أميل ، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عن طبعه ، وعافته نفسه ^(١) .

ثم قال - تعالى - : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .
الأزواج : جمع زوج وهى المرأة يختص بها الرجل ، والضمير فى « فيها » يعود إلى الجنات .
والمعنى : أن هؤلاء المؤمنين نساء مختصات بهم ، مطهرات غاية التطهير من كل دنس وقدر ، حسى ومعنوى ، لا كنساء الدنيا ، وهم فى هذه الجنات باقون على الدوام ، لأن النعيم إنما يتم باطمئنان صاحبه على أنه دائم ، أما إذا كان محتتملاً للزوال فإن صاحبه يبقى منغص البال ، إذ سيتذكر أنه سيفقده فى يوم من الأيام ، فجملة « وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » جىء بها على سبيل الاحتراس من وهم الانقطاع .

وبعد هذا البيان الجامع عن أحوال المهتدين بهديه أو الناكبين عن صراطه ، وما تخلل ذلك من المواعظ النافعة ، والتمثيلات الرائعة ، والبشارات الطيبة لمن آمن وعمل صالحاً ، بعد كل ذلك بين - سبحانه - أنه لا يعبأ أن يضرب مثلاً بشئ حقير أو غير حقير ، فقال - تعالى - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ١٠٨ .

بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٧﴾

روى الواحدى فى أسباب النزول عن ابن عباس أن الله - تعالى - لما أنزل قوله
- تعالى - :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
وَلَنْ يَسْلُبَهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْذُوهُ مِنْهُ ﴿الحج - ٧٣﴾

وقوله - تعالى - :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ العنكبوت - ٤١

لما نزل قال المشركون : أرايتم أى شىء يصنع بهذا ؟! فأنزل الله :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ .

وروى عن الحسن وقتادة أن الله لما ذكر الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب بهما المثل
ضحك اليهود وقالوا : ما يشبه أن يكون هذا من كلام الله ! فأنزل الله هذه الآية :
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ﴾ . الخ .

وقال السدى : لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين ، يعنى قوله - تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ
كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ .. وقوله - تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال المنافقون :
الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ! فأنزل الله هذه الآية .

ويبدو أن الآية الكريمة قد نزلت للرد على جميع تلك الفرق الضالة ، فقد قرر العلماء أن لا مانع
من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو للطائفة من الآيات .

والاستيحاء والحياء واحد ، فالسين والتاء فيه للمبالغة مثل استقدم واستأجر واستجاب . وهو
فى أصل اللغة انقباض النفس وانكسارها من خوف ما يعاب به ويذم . وهذا المعنى غير لائق بجلال
الله ، لذا ذهب جمع من المفسرين إلى تأويله بإرادة لازمة ، وهو ترك ضرب الأمثال بها .

والمعنى : إن الله لا يترك أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، وإطلاق الفعل كالاستيحاء
على ما يترتب عليه كترك الفعل ، مألوف فى الكلام البليغ حيث يكون المراد واضحاً .

ومذهب السلف : إمرار هذا وأمثاله على ما ورد ، وتفويض علم كنهه وكيفيته إلى الله
- تعالى - مع وجوب تنزيهه عما لا يليق بجلاله من صفات المحدثات .

أى : ليس الحياء بمانع لله - تعالى - من ضرب الأمثال بهذه المخلوقات الصغيرة فى نظركم ؛

كالبعوض والذباب والعنكبوت ، فإن فيها من دلائل القدرة ، وبدائع الصنعة ما تحار فيه العقول ، ويشهد بحكمة الخالق .

والمثل في اللغة : الشبيه . وهو في عرف القرآن : الكلام البليغ المشتمل على تشبيه بديع ، كالمثلين السابقين اللذين ضربهما الله في حال المناققين ؛ أو وصف غريب نحو قوله تعالى :

﴿ يَكَايَهُمُ النَّاسُ صُزْبَ مَثَلٍ فَاستَجْمَعُوا لَهُ يَكُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوهُ مِنْهُ ﴾

الحج - ٧٣

وضرب المثل : إirاده ، وعبر عن إirاده بالضرب ، لشدة ما يحدث عنه من التأثير في نفس السامع .

(و) ما () في قوله : (مثلاً ما) هي ما الإيهامية ، تحيىء بعد النكرة فتزيدها شيوعاً وعموماً ، كقولك : أعطنى كتاباً ما ، أى كتاب كان .

والبعوضة : واحدة البعوض وهي حشرة صغيرة تطلق على الناموس وهي بدل أو بيان من قوله (مثلاً) .

وقوله : ﴿ فما فوقها ﴾ عطف على بعوضة ، والمراد فما فوقها في الحجم كالذباب والعنكبوت ، والكلب والحمار ، أو فما فوقها في المعنى الذى وقع التمثيل فيه ، وهو الصغر والحقارة كجناتها أو كالذرة .

قال صاحب الكشف : سيقى هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمرء من الكفار ، واستغروهم من أن تكون المحقرات من الأشياء مضرراً بها المثل ، ليس بموضع للاستنكار والاستغراب ، من جهة أن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب ، وإدناء التوهيم من المشاهد .. وأن الله - تعالى - أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شىء أصغر منه وأقل ، كما لم تمثل بالجزء الذى لا يتجزأ أو بما لا يدركه لتناهيه فى صغره إلا هو وحده .. وقوله : ﴿ فما فوقها ﴾ فيه معنيان :

أحدهما : فما تجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول : فلان أسفل الناس وأنذلهم ، هو فوق ذلك ، تريد هو أعرق فيما وصف من السفالة والنذالة .

والثانى : فيما زاد عليها فى الحجم كأنه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهما أكبر من البعوضة^(٢) .

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك موقف الناس أمام هذه الأمثال فقال :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾

(٢) تفسير الكشف ج ١ ص ١١١ وما بعدها .

أما حرف مفيد للشرط والتفصيل والتأكيد ، أما الشرط فلوقوع الفاء في جوابها ، وأما التفصيل فلوقوعها بعد مجمل مذكور أو مقدر ، أما التأكيد فلأنك إذا قلت : زيد ذاهب ، ثم قصدت تأكيد ذلك وإفادة أن ذهابه واقع لا محالة قلت : أما زيد فذاهب .

والضمير في قوله (أنه) يعود على المثل ، أو على ضربه المفهوم من قوله : ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ . والحق : خلاف الباطن ، وهو الثابت الذى لا يسوغ إنكاره .

ووجه كون المثل أو ضربه حقاً ، أنه يوضح المبهم ، ويفصل المجمل ، فهو وسيلة إلى تقرير الحقائق وبيانها .

ووجه تفصيل الناس في هذه الآية إلى قسمين ، أنهم بالنسبة إلى التشريع والتنزيل كذلك ، فهم مؤمن أو كافر .

والمقصود من ذكر المؤمنين هنا الثناء عليهم بثبات إيمانهم ، وتأسيس الذين أرادوا تشكيكهم ببيان أن إيمانهم يحول بينهم وبين الشك .

وعبر في جانب المؤمنين بيعلمون تعريضاً بأن الكافرين إنما قالوا عناداً ومكابرة ، وأنهم يعلمون أن ذلك تمثيل لأصحاب الخبز .

وقال : ﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ معرفاً بأل ، ولم يقل : أنه حق للمبالغة في حقيقة المثل . ومن المعروف في علم البيان أن الخبر قد يؤتى به معرفاً بأل ، للدلالة على أن الخبر عنه بالغ في الوصف الذى أخبر به عنه مرتبة الكمال .

وقوله : ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ حال من الحق ، ومن ابتدائية ، أى : إن هذا الكلام وارد من الله ، لا كما زعم الذين كفروا أنه مخالف للصواب ، فهو مؤذن بأنه من كلام الخالق الذى لا يقع منه الخطأ .

ثم بين - سبحانه - موقف الكافرين من هذه الأمثال عندما تتلى عليهم فقال : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾

كلمة (ماذا) مركبة من ما الاستفهامية وذا اسم الإشارة ، غير أن العرب توسعوا فيها فاستعملوها اسم استفهام مركباً من كلمتين ، وذلك حيث يكون المشار إليه معبراً عنه بلفظ آخر غير الإشارة ، حتى تصير الإشارة إليه مع التعبير عنه بلفظ آخر لمجرد التأكيد نحو : ماذا التوانى ؟ أو حيث لا يكون للإشارة موقع كقوله - تعالى :

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

النساء - ٣٩

وقد يتوسعون فيها توسعاً أقوى فيجعلون ذا اسماً موصولاً ، وذلك حين يكون المستول عنه معروفاً للمخاطب بشئ من أحواله ، فلذلك يجرون عليه جملة أو نحوها هي صلة ويجعلون ذا موصولاً نحو ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ ﴾ ونحو ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ ، أى ما الذى أراد الله بهذا المثل .

والإرادة في أصل اللغة : نزوع النفس إلى الفعل ، وإذا أسندت إلى الله دلت على صفة له

تتعلق بالممكنات ، فيترجح بها أحد وجهي المقدور ، وقد كان جائز الوقوع وعدم الوقوع .
وقوله : ﴿ مثلاً ﴾ واقع في موقع التمييز لاسم الإشارة « هذا » كقولك لمن أجاب بجواب
غير مقبول : ماذا أردت بهذا جواباً ؟

والاستفهام الذي حكاه القرآن على ألسنة هؤلاء الكافرين ، المقصود به الإنكار والتحقير
لهذه الأمثال ، ولأن يكون الله - تعالى - قد ضربها للناس .

والمعنى : فأما المؤمنون الذين من عادتهم الإنصاف ، والنظر في الأمور بنظر العقل
واليقين ، فإنهم إذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته ، وأما
الكافرون فإنهم لانطماس بصيرتهم ، وتغلب الأحقاد على قلوبهم ، فإنهم إذا سمعوا ذلك عاندوا
وكابروا وقبلوه بالإنكار .

ثم ساق - سبحانه - جملتين بين فيهما الحكمة من ضرب الأمثال فقال : ﴿ يُضِلُّ بِهِ
كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ .

فقد دلت هاتان الجملتان على أن العلم بكون المثل حقاً ، مما يزداد به المؤمنون رشداً على
رشدهم ، وأن إنكاره ضلال يزداد به الكافرون تحبطاً في ظلمات جهلهم .

ووصف كلا من فريقى المؤمنين والمنكرين له بالكثرة مع أن المهديين وصفوا بالقلة كثيراً كما
في قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ ، وذلك لأن أهل الهدى كثيرون في أنفسهم ، وإذا
وصفوا بالقلة فبالقياس إلى أهل الضلال ، وأيضاً فإن القليل من أهل الهدى كثير في الحقيقة ، وإن
قلوا في الصورة ، فوصفوا بالكثرة ذهاباً إلى هذه الحقيقة .

وقدم الإضلال على الهداية ، ليكون أول ما يقرع أسماع المبطلين عن الجواب أمراً فظيماً
يسوءهم ويفت في أعضادهم .

ثم ختمت الآية بقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

الفاسقون : جمع فاسق ، من الفسق ، وهو في أصل اللغة : الخروج .

يقال : فسقت الرطبة من قشرها . أى : خرجت منه ، وشرعاً : الخروج عن طاعة الله ،
فيشمل الخروج من حدود الإيمان ، وهو الكفر ، ثم ما دون الكفر من الكبائر والصغائر ، ولكنه
اختص في العرف بارتكاب الكبيرة ، ولم يسمع الفسق في كلام الجاهلية ، بمعنى الخروج عن
الطاعة فهو بهذا المعنى من الألفاظ الإسلامية .

وقصر الإضلال بالمثل على الفاسقين ، إيذاناً بأن الفسق هو الذى أعدهم لأن يضلوا به ،
حيث إن كفرهم قد صرف أنظارهم عن التدبر فيه حتى أنكروه وقالوا : ماذا أراد الله بهذا مثلاً .

ثم وصف الله - تعالى - هؤلاء الفاسقين بثلاث خصال ذميمة فقال في بيان الخصلة الأولى :

﴿ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ .

والنقض : في اللغة حقيقة في فسخ وحل ما ركب ووصل ، بفعل يعاكس الفعل الذى كان

به التركيب مثل نقض الحبل المفتول وقد استعمل هنا مجازاً في إبطال العهد بقرينة إضافته إلى عهد الله .

وعبر عن إبطال العهد بالنقض ، لأنه أبلغ في الدلالة على الإبطال من القطع والصرم ونحوهما ، لأن في النقض إفساداً لهيئة الحبل .

والعهد : اسم للموثق الذي يلزم مراعاته وحفظه ، يقال : عهد إليه في كذا ، إذا أوصاه به ووثقه عليه .

وعهد الله : تارة يكون بما ركز في العقول من الحجة على التوحيد ، وتارة يكون بما أوجبه الله على الناس على لسان رسله - صلوات الله عليهم - وتارة بما يلتزمه المؤمن . وليس بلازم له في أصل الشرع مما ليس بمعصية كالنذور وما يجرى مجراها .

والميثاق : التوثقة ، وهي التقوية والتثبيت ، والمراد به : ما قوى الله به عهده .
وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ متعلق بينقضون ، ومن لابتداء الغاية ، وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد ، وأن يعود على اسم الله - تعالى - فهو على الأول مصدر مضاف إلى المفعول ، وعلى الثاني مضاف للفاعل .

أما الصفة الثانية التي وصفهم الله بها فهي قوله : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ وهو عام في كل قطيعة لا يرضاها الله ، كقطع الرحم ، والإعراض عن موالاة المؤمنين ، وترك الجماعات المفروضة ، وعدم وصل الأقوال الطيبة بالأعمال الصالحة ، وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شر .

وأما الصفة الثالثة التي وصفهم بها فهي قوله - تعالى - : ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .
والفساد في الأرض يقع بعبادة غير الله ، وبالדعاية إلى الكفر به ، وبالاستهزاء بالحق ، وبالاعتداء على حقوق الغير ، وبغير ذلك من الأمور التي حرمها الله - تعالى - .
وعبر بقوله : ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ للإشعار بأن فسادهم لا يقتصر عليهم ، وإنما هو يتعداهم إلى غيرهم .

ثم بين - سبحانه - بعد أن دمعهم بتلك الصفات المرذولة عاقبة أمرهم فقال : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

الخاسرون : جمع خاسر مأخوذ من الخسر والخسران وهو النقص ، ومن نقض عهد الله ، وقطع ما أمر الله بوصله ، وأفسد في الأرض ، لا شك أنه قد نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز ، وكانت عاقبته الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة .

قال ابن جرير : « والخاسرون جمع خاسر ، وهم الناقصون أنفسهم حظوظهم من رحمة الله بسبب معصيتهم له ، كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه ، وكذلك المنافق والكافر قد خسرا بحرمان الله لهما من رحمته التي خلقها لعباده » (٣) ...

- يجمع -

(٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤١٧ طبعة دار المعارف .

احذروا العرافين والمنجمين والرجالين

بقلم الأستاذ / أحمد بن محمد طاهون

أشيع أخيراً ، وتبادلت بعض الصحف - حديث عن تدريس السحر في بعض المناهج الدراسية في الغرب ، وطرحت صحيفة هذه الفكرة على بعض الأساتذة المصريين فبينوا - جزاهم الله خيراً - ضرر ذلك العمل .

عن قطن بن قبيصة عن أبيه قبيصة بن المخارق أن النبي ﷺ قال : « إن الطرق والطيرة والعيافة من الجبت » (النسائي وأبو داود بإسناد حسن) .

والجبت : كلمة تقع على الصنم ، والكاهن ، والساحر ، وكل ما عبد من دون الله . وقد ورد ذم قوم بها في قوله تعالى من سورة النساء :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ

بِالْحَبِيبِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۚ ﴾ [سورة النساء: ٥١]

وقد نهى الإسلام عن : الطرُق ، والطيرة ، والعيافة ، وقبح الاعتقاد في هذا ، وعاب من يأخذ بذلك ، وأنذره بالويل والثبور .

بأمور لا حقائق لها ولا تستند إلى دليل ، أو يزورون كلاماً يستريح له الشخص وينفع له ولغيره ، ومن هؤلاء وعلى طريقتهم الذين يقرءون الكف والفنجان ، ويدعون معرفة ما يحدث في مستقبل الشخص ، والأمر كله مبني على وهم في وهم ، وباطل في باطل ، وقد كذب المنجمون ولو صدقوا ، أى : حتى لو وقع شيء بمحض الصدفة - التي قدرها الله عز وجل - مما قالوه فهم كاذبون في إدعائهم معرفته قبل حصوله إذ لم

والطرق : نوع من العرافة وإدعاء علم المكنونات ، والإخبار عن أمور مغيبة وهو دجل يوهم به السذج الذين لم يرب تفكيرهم على نحو سليم ، والطرق : وهو ما يفعله بعض أهل الدجل والنصب من النساء والرجال من الضرب بالحصا أو (الودع) والكلام في (الودع)^(١) ونحوه ، وكذلك الخط في الرمل أو الأرض وإيهام أنه يُسْتَشْفَى منه شيء يخبر به الضحية التي يتم النَّصْبُ^(٢) عليها وتوهين معتقدها .

وإن العرافين والمنجمين ونحوهم يوهمون الناس

(٢) المراد بالنصب هنا : الاجتيال على الضحية لاختد ما يمكن من

مالها .

(١) الودع يتسكين الدال وفتحها : ضرب من خرز البحر منه

الصغير ومنه الكبير .

فيوصيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم . »

فَيَقْرُهَا : بفتح الياء وضم القاف والراء أى
يلقيها فى أذنه .

□ التوكل على الله والأخذ بالأسباب
الصحيحة :

إن الإسلام أمرنا بالأخذ بالأسباب الصحيحة
التي جعلها الله - عز وجل - وسائل لتحقيق
المطلوب فالطعام يؤدي إلى الشبع ، وشرب الماء
يسبب في الري ، والاجتهاد في الدرس والاستذكار
يؤديان إلى تحصيل العلم ، وتعاطي الدواء الذي
وصفه الطبيب الحاذق يؤدي إلى الشفاء بإذن الله
تعالى - وغير ذلك من الأسباب التي أرادها الله
لعباده مع الإيمان بأن السبب لا ينفع إلا بإرادته
وحده فهو - سبحانه - خالق كل شيء ، وأهل
العقل والحكمة يؤمنون عن يقين بأنه لا شاق إلا
الله :

﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِتَ النَّاسُ﴾ [الشعراء : ٨٠]
ولا نافع ولا ضار إلا الله وكل أمورنا بيده -
وحده ، ومن طاعتنا لله الأخذ بالأسباب التي
أرادها .

أما التوسُّل بالأسباب غير الصحيحة ،
والاعتماد على الوهم والباطل فإنه يفسد على
الإنسان حياته ، ويضعف عقيدته ، ويعت في
نفسه الأوهام والشكوك والشبهات ، ويجعله
يعتقد فيما لا يجوز الاعتقاد فيه .

من ذلك : حمل الخرز ، أو السودع ، أو الطلاس ، أو تصديق العرافين ، والكهنة ، وضاربى الودع ، والناظرين فى الكف أو أوراق « الكوتشينة » وهذا ومثله يضر بإيمان المسلم

يقع لهم العلم على الحقيقة ، وإنما حصول الشيء وافق قولهم بالصدفة .

وكم وقعت حوادث مؤسفة ، وضاعت
أموال ، وتشتت شمل أسر ، واضطربت حياة
أناس بسبب هؤلاء العرافين الدجالين الذين
يجيدون لغة الكلام ، وبه يستحذون على عقول
بسطاء الناس إن لم يتداركهم الله بلطفه .

لذا ألحق الرسول ﷺ الطرق بالجِيبِ الذي يطلق على عبادة غير الله ، لأن من يدعى علم الغيب ، ومعرفة ما يقع غدا للإنسان من خير أو شر ونحو ذلك إنما يشارك الله - عز وجل - في علمه وسلطانه ، وذلك كذب وصاحب هذا الادعاء لا دين له ، ولا خلق ، مطرود من رحمة الله - عز وجل - .

لهذا أطلقوا لفظ الجِبْتِ على ما هو شرُّ محض لا خير فيه مثل : السحر والساحر ، والشيطان والأصنام ، والشرك والكاهن ، أما الطاغوت فهو الشيطان وأطلق على الكهان الذين تنزل عليهم الشياطين وعلى كل ما يعبد من دون الله .

☐ کذابون مضللون :

وفي الحديث المتفق عليه وقد روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان فقال : ليسوا بشيء ، فقالوا : يا رسول الله : إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يحطفها الجنى فيقرّها في أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة » .

وفي رواية البخارى : « إن الملائكة تنزل العنان - أى السحاب - فتذكر الأمر قُضى فى السماء ، فيسترق الشيطان السمع ، فيسمعه ،

وفي الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله ، وأخرجه البزار بإسناد جيد قوى مثله من : « من أتى كاهناً .. » الحديث .

وفي رواية أنس عن الطبراني من رواية رشيد بن سعد : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل على محمد ، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل منه صلاة أربعين يوماً » .
كلمات ومعانيها :
ما التطير ؟

إن التطير : هو التشاؤم بالطير ، أى زجر الطير وإطلاقه ، فإن طار إلى جهة اليمن تفاعل الإنسان ومضى في طريقه لتجارة ونحوها ، وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم ورجع عن مقصده .
ولا يخفى ما في هذا من الركون إلى الوهم والباطل ، وتعطيل المصالح ، والتضييق على النفس والفكر بما لا يليق بالإنسان ، وتلك كانت عادة جاهلية ، وقد شاع في عصرنا الحاضر شيء من ذلك كالتشاؤم ببعض الأرقام مثل الرقم « ١٣ » أو ببعض الطيور ونحو ذلك .

والعراف :

وإن العراف كالكاهن ، وقيل : هو الساحر ، وهذه فئة متقاربة ومماثلة في أغراضها وطرق كسبها الخبيث .

قال البغوي : العراف هو الذى يدعى معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها مثل المسروق : من الذى سرقه ، ومعرفة مكان الضالة ، ونحو ذلك .
والكاهن :

هو الذى يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ، ويخطئ أكثرها يزعم أن الجن تخبره .

وبعبادته أبلغ الضرر ، إلى جانب ما يناله في حياته من اضطراب ، وقلق ، وتخير ، وخضوع لأوهام أشخاص لا دين لهم ، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ممن يسعون إلى السيطرة على عقول الناس وابتزاز أموالهم بالباطل والزور .

وقد جاء عند (مسلم) عن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم يقبل منه صلاة أربعين يوماً » .

□ من أحبب الكسب :

وإن كسب العرافين والكهان والدجالين والسحرة لمن أحبب الكسب ، وأشدّه حرمة ؛ لأنه يأتي عن طريق التحايل والغش وتضليل الناس ، وإضعاف توكلهم على الله مما يضر بدينهم ودنياهم .

□ براءة من المشعبدن :

وقد تبرأ النبي ﷺ ممن يشتغل بالكهنه وادعاء علم الغيب ، ومن يقصدهم بقصد السؤال عن أحواله ومستقبله وما هو في علم الغيب ومثله الاشتغال بالسحر ، وقصد السحرة ثقة فيهم ، فعن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له » .

وجعل الإسلام الثقة في الكهان وأضرابهم وتصديقهم من الكفر بما جاء به الوحي فقال : « ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » . [أخرجه البزار بإسناد حسن والطبراني من حديث ابن عباس] .



صناعة لاتليق بأهل الإيمان :

لقد اشتد غضب الله على هذه الطوائف الضالة من الدجالين الذين يوهون الناس أنهم يعرفون الغيب، ويشاركون علام الغيوب في معرفة ما يقع في المستقبل .

ألا ساء ما يدعون !

فليحذر أهل العقل والحكمة هؤلاء المضللين أصحاب تلك الصناعات الخبيثة، ولنسمع التحذير الذي جاء في رواية وثالة بن الأسقع الذي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين يوماً، فإن صدقه بما قال فقد كفر » . [أخرجه الطبراني] .

إنها صناعة السفليين من الملحدين ومجرمي الكفار والمشركين، ومن لا دين لهم احترفها ضعاف النفوس ممن ينتسب بعضهم إلى الإسلام، ويرتكبون هذه الآثام، ناسين انتقام الخبير العلام، غافلين عن العاقبة والوقوف أمام الميزان الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة، راضين بالدنيا عن الآخرة، راغبين في منافع العاجلة، معرضين عن نعم الباقية الدائمة فياويلهم وأمثالهم من يوم تعرض فيه الأعمال :

﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَّقَ الْمَجْرِمِينَ ﴾

مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ [الكهف : ٤٩]

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [سورة النمل : ٢٠]

فليحذر هؤلاء وأمثالهم غضب الله - عز وجل - ليحذروا الكسب الخبيث، ليحذروا إضلال الناس .

دعوة إلى التوبة :

ومن تاب وأناب وندم عسى الله أن يعفو عنه، وعليه أن يكون عوناً بعد ذلك على الخير بين الناس ويحذره من هذه المسالك الشيطانية ويبين لهم أن شيئاً لا يضيع من خير أو شر :

﴿ وَضَعَ الْمَوَازِينَ ﴾
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٧﴾ (الانبياء : ١٧)

فياويل أمثال هؤلاء إن لم يتوبوا إلى الله، ويتوبوا إلى رشدهم، وتتيقظ ضمائرهم، وإن تعلم السحر لمن أكبر الكبائر يوم القيامة كالشرك بالله كما جاء في الكتاب إلى أهل اليمن في الفرائض والسنن والديات والزكاة: « وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراف بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والفرار يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم » [أخرجه ابن حبان عن أبي بكر محمد بن حزم عن أبيه وهو الحديث الذي كتبه إلى أهل اليمن] . وإن الذي يستعيد بالجن أو يستعين به في الشعبة والكهانة يخرج من ملة أهل التوحيد وينزل عليه غضب الله - جل جلاله .

قال سعيد بن جبير: ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن كفر وشرك إذ الاستعاذة تكون بالله - وحده :

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِهِ مِنَ الْجِنِّ فَأَدُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [سورة النمل : ٢٠]

وأن التعلق بغير الله - تعالى - يحير الإنسان ،
ويبلبل فكره ، ويشغل قلبه بما لا فائدة من ورائه ،
ويجعله نهباً للغشاشين والمشعبذين ، والسحرة
والمنجمين والعرافين ونحوهم ، ممن يستثمرون
بسطاء الناس وجهاهم كما تستثمر البقرة الحلوب
بوسائل الحيلة والمكر .

الأحجية :

وانسياقاً وراء هؤلاء الدجالين يعلق بعض
الناس لأنفسهم أو لأطفالهم الودع والخرز وما
شابه ذلك لرد (العين) في اعتقادهم أو لأغراض
أخرى كما كان يفعل أهل الشرك في الجاهلية ،
وأمثال هؤلاء يدعو عليهم رسول الله ﷺ
وينذرهم بالحerman من حفظ الله خالقهم ومالك
أموارهم لتعلق قلوبهم بغيره - سبحانه - فقد جاء
في الحديث الذي رواه عقبة بن عامر أن رسول الله
ﷺ قال : « من علق تيممة فلا ودع الله له »
[أخرجه أحمد وأبويعلى والحاكم وقال : صحيح
الإسناد] .

والتيممة :

هى تلك الأحجية والخزرة والطلاسم ونحوها
مما يعلقه بعض الناس ، وهو يضر بدين المشير به ،
والمستسبب فى تعليقه ، وفيمن يعتقد فيه ، وهو لا
منفعة له ولا فائدة منه .

وفى الحديث : « من علق فقد أشرك » [أخرجه
أحمد والحاكم ورواه عقبة بن عامر] .

إن اعتقاد أن الخزرة ونحوها تدفع الآفات جهل
وضلالة ؛ إذ لا مانع إلا الله ولا دافع سواه .

وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود : أن
عبدالله قال لها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن
الرقى والتمايم والتولة شرك » [من حديث طويل
أخرجه ابن ماجه وأبى داود]

أى رقى المشعوذين ، فأما الرقى الشرعية كقراءة
الفاتحة والمعوذتين ونحو ما جاء فى حديث ابن
مسعود فى وصيته امرأته بها : « أذهب الباس رب
الناس ، واشف وأنت الشافى ، لا شفاء إلا
شفائك ، شفاء لا يغادر سقم » [من حديث
زينب امرأة عبدالله]

فإنها رقى فيها الاستعانة بالله وحده ، ثم هى
مفهومة المعنى وفيها ذكر الله تعالى وورد بها
النص .

كذلك الرقية بالقرآن : قراءة ختام سورة
المؤمنون من :

﴿ أَنْحَسِبْتُمْ أَنْ خَلَقْتُمْ عِبَادًا أَنْتُمْ
إِنَّا لَا تُزْجَعُونَ ﴾ ١٧٥ ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ ١٧٦ ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
مَآخَرًا لَا بَرْهَنَ لَهُ بِهِ فَاِنَّمَا جِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ ﴾ ١٧٧ ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ١٧٨

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

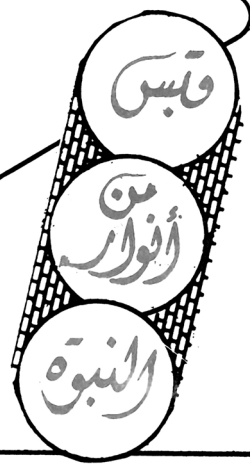
فقد رقى بها ابن مسعود مريضاً وأقره الرسول
ﷺ كما جاء فى الخبر .

والمنهى عنه فى الرقى هو رقى الشعوذة ، وكل ما
لم يرد به نصّ عن الشرع ، وما يدخله ألفاظ غير
مفهومة وما يكون فيه سحر أو عبارات تكفر
صاحبها ونحو ذلك مما يفعله السحرة والمشعبدون
ومما يشمل على مخاطبة الجن والاستعاذة بهم ونحو
ذلك .

ومن حديث عبدالله بن حكيم أن رسول الله
ﷺ قال : « من علق شيئاً وكل إليه » [أخرجه
أبو داود والترمذى]

أى : جعل حفظه على تيممته وحرم من حفظ
خالقه له .

أنت ومالك لأبيك



لفضيلة الشيخ/علي حاتم عبد الرحيم

- ١ - عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ : « أنت ومالك لوالدك ، إن أولادكم من أطيب كسبكم ، فكلوا من كسب أولادكم »
رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه . « جامع الأحاديث برقم ٤٨٠٢ » .
- ٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رجلا أتى رسول الله ﷺ يخاصم أباه في ذنن عليه ، فقال نبي الله ﷺ : « أنت ومالك لأبيك »
رواه ابن حبان « برقم ٤١٠ ج ٢ » .
- ٣ - ورواه ابن ماجه عن جابر : أن رجلا قال : يا رسول الله إن لي مالا ولدا وإن أبى يريد يحتاج مالى ، فقال : وذكره .
« جمع الجوامع ١٠ - ٤٤٩٥ » .

اللسان . إن الإسلام يأمرنا بحسن الخلق معهما ،
ولين الجانب وجميل القول والفعل وخفض الجناح
تواضعا لهما ورفقا بهما . وخاصة عندما تتقدم بهما
السن ، ويلفغان حد الشيخوخة .
إن على الولد أن يسدد بعض الدين لوالديه
بإكرامهما والتودد إليهما والحرص على حيازة

إن الله - تبارك وتعالى - قرن الإحسان
لوالدين بعبادته وتوحيده وقرن شكرهما بشكره ،
وإن الناظر في كتاب الله - عز وجل - في غير
موضع يجد العناية بالوالدين . والإشادة بمكانتهما .
والأمر بأداء حقوقهما ، وتعظيم شأنهما ، وعدم
الإساءة إليهما . ولو بأدنى كلمة تصدر من

الدنيا قبل الممات » جامع الأحاديث ج ٥ رقم ١٥٧٥٦ .

وإذا كان للأُم في الإسلام منزلة خاصة. فلأنها تحملت وحدها أضعاف المتاعب التي لاتتأق للوالد ومن أشدها صعوبة الحمل والإرضاع والتربية وتشعر في كل ذلك بالسعادة. وتتمنى لك الحياة الطيبة .

ونسوق موعظة بليغة للذين يسيئون معاملة الأبوين أو يودعونهما دور المسنين. وخاصة الأم . يقول الإمام الذهبي - في كتاب الكبائر : « أيها المضيع لآكد الحقوق المتعاض من بر الوالدين العقوق، الناسى لما يجب عليك، الغافل عما بين يديك ، بر الوالدين عليك دين، وأنت تتعاطاه باتباع الشين، تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام أمك، حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج، وأرضعتك من ثديها لبنا، وأطارت لأجلك وسنا، وغسلت يدها عنك الأذى، وآثرتك على نفسها بالغذا وصيرت حجرها لك مهدا، وأنالتك إحسانا ورغدا، فإن أصابك مرض أو شكاية، أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب، وبذلت مالها للطبيب، ولو خيرت بين حياتك وموتها، لطلبت حياتك بأعلى صوتها، هذا.. وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا. فلما احتاجت عند الكبر إليك، جعلتها من أهون الأشياء عليك، فشبت وهي جائعة، ورويت وهي قانعة، وصعب عليك أمرها وهو يسير، وطال عليك عمرها وهو قصير، وهجرتها ومالها سواك نصير .

رضاهما. ففي رضاهما سعادة الدنيا والآخرة ولذا يقول النبي ﷺ : فيما رواه الترمذى وابن حبان والحاكم : « رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين » .

إن بر الأبوين مقدم على الجهاد، فعن أنى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: هاجر رجل من أهل اليمن إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي: هل لك أحد باليمن؟ قال : أبواى. قال : أذنا لك ؟ قال : لا. قال : « فارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما » - أبوداود .

وذكر البخارى في كتاب - بر الوالدين - عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يباعه على الهجرة، وترك أبويه يكيان، فقال ﷺ : ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكتهما » .

ولا يقتصر حق الوالدين وبرهما حال حياتهما فقط. وإنما يمتد إلى ما بعد وفاتهما متمثلا في إتمام ما انقطع بوفاتهما من عهود ووصايا في الخير.

فعن أنى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى قال فيما رواه أبوداود: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى من برى أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما؟ قال : « نعم . الصلاة عليهما، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما » .

روى الطبرانى والحاكم. عن أنى بكرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ : « كل الذنوب يؤخر الله - تعالى - ماشاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة

هذا .. ومولاك قد نهاك عن التأفيف وعاتبك في حقها بعتاب لطيف.. ستعاقب في دنياك بعقوب البنين، وفي آخرك بالبعد من رب العالمين. يناديك بلسان التوبيخ والتهديد :

﴿ ذَلِكْ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ . (سورة الحج)

وصدق الله حيث يقول :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَلَمَةً أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَمَلَيْنِ إِنَّ أَشْكُرِّي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَىٰ أَلْمَصِيرِ ﴾ « لقمان » .

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لاتقبل واحدة بغير قرينتها :

إحداها قوله - تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه .

الثانية : قوله - تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه .
الثالثة : قوله تعالى : ﴿ أن اشكركم لى ولوالديك ﴾ فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه .

عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « رضاء الله فى رضا الوالد ، وسخط الله فى سخط الوالد » رواه ابن حبان وغيره ..

ولأب منزلة. فهو مع الأم سبب فى وجود وليدهما. وهو يجد ويسعى فى طلب العيش

وتحصيل الرزق. يواصل الليل بالنهار، ويتحمل المشاق فى سبيل إسعاد أولاده. فلذا كان من حقه على أولاده الطاعة والاحترام. وامتنال الأمر واجتناب النهى فى غير معصية لله. لكن الكثير من الأولاد يكبر فيستقل بحياته. ويستبدل البر بالإحسان بالعقوق والإساءة والنكران .

وفى حديث الباب كما فى تفسير القرطبي :

عن جابر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله: إن أبى أخذ مالى، فقال النبي: فأنتى بأبيك، فنزل جبريل على النبي فقال: إن الله عز وجل - يقرئك السلام، ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شىء قاله فى نفسه ماسمعه أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ : ما بال ابنك يشكوك؟ أتريد أن تأخذ ماله ؟

فقال: سله يارسول الله، هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسه؟ فقال رسول الله. إيه، دعنا من هذا، أخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ماسمعه أذناك .

فقال الشيخ: والله يارسول الله ما زال الله - عز وجل - يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيئا ماسمعه أذناى .

قال: قل اسمع . قال قلت :

غدوتك مولودا ومنتك يافعا
تعل بما أجنى عليك وتهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت
بسقمك إلا ساهرا أتململ

فأوليتى حق الجوار ولم تكن
على بمل دون مالك تبخل

فهل نبر الآباء حتى يبرنا الأبناء. وكما ندين
ندان .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول

الله ﷺ قال - فيما رواه ابن حبان وغيره : « إن
أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن
يولى » .

كأنى أنا المطروق دونك بالذى
طُرقت به دونى فعينى تهمل

تخاف الردى نفسى عليك وإنها
لتعلم أن الموت أمر مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التى
إليها مدى ما كنت فيك أو مل

جعلت جزائى غلظة وفضاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوقى
فعلت كما الجار المجاور يفعل

تصويب

وقع خطأ مطبعى يجب تصحيحه ص ٩٤٨ عدد رجب

١٤١٧ هـ نوفمبر/ديسمبر ١٩٩٦ م سطر ١٢ فى العبارة :

« والخلق : أصله الایجاد على تقدير وتسوية ويطلق على القرآن »

وصحة العبارة : « ويطلق فى القرآن » .

رجاء الاهتمام والتصحيح .

مجلة الأزهر

كفارة القتل

دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

للدكتور السيد رضوان محمد جمعه*

تمهيد

في تعريف الكفارة ودليها وحكمة مشروعيتها

أولاً : تعريف الكفارة :

(أ) الكفارة عند اللغويين :

الكفارة لغة : مأخوذة من الكفر ، وهو التغطية والستر ، لأنها تغطي الذنب وتستتره ، تخفيفاً من الله - تعالى - .

(ب) الكفارة في اصطلاح الفقهاء :

عرفها الكاساني^(١) فقال : « هي في عرف الشرع اسم للواجب » أي ما أوجبه الله - تعالى - على من أتى شيئاً منهياً عنه أو قصر في مأمور به .
وعرفها البيهقي فقال : وأما معناها شرعاً : فهي مال أو صوم وجب بسبب : كحلف أو قتل أو ظهار .

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني - ج ٥ - ص ٩٥ - طبع دار الكتاب العربي - بيروت . وانظر - أيضاً - بحث الدكتور / محمد حسين قنديل تحت عنوان : كفارة الجماع في نهار رمضان . مجلة كلية الشريعة والقانون بدمههور - العدد التاسع - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ص ٦٦ .

* مدرس الفقه المقارن - كلية الشريعة والقانون ، فرع دمههور

وعرفها الرحمانى فقال : هى مال أو صوم وجب بسبب من حلف أو قتل أوظهار أو جماع
نهار رمضان عمداً .

ثم قال : إن هذا التقييد يخرج الفدية .

وعرفها عبد البر فقال : هى حق واجب على الخالف أو القاتل أو المظاهر بعد حنثه أو
عوده^(٢) .

وجاء فى المجموع للنووى قوله : « وأما الكفارة فأصلها من الكفر - بفتح الكاف - وهو
الستر ، لأنها تستر الذنب وتذهب ، وهذا أصلها ، ثم استعملت فيما وجد فيه صورة مخالفة أو
انتهاك ، وإن لم يكن فيه إثم كالقاتل خطأ وغيره^(٣) .

وعرفها بعض الفقهاء المحدثين فقال : هى العقوبة المقررة على المعصية بقصد التكفير عن
إتيانها^(٤) .

ومن هذه التعاريف نجد أن الكفارة : هى حق أوجه الشارع على من أتى شيئاً منهياً عنه أو
قصر فى مأمور به ، على وجه التحديد .

ثانياً - دليل كفارة القتل :

قال ابن الصباغ^(٥) :

وأما كفارة القتل غير العمد فالأصل فيها الإجماع ، وسنده قوله - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى
أَهْلِهَا إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

(٢) حاشية البيهقى على الخطيب - ج ٤ - المرجع السابق - ص ١٣ .

(٣) المجموع شرح المذهب للنووى - ج ٦ - ص ٣٣٣ - طبع دار الفكر .

(٤) التشريع الجنائى الإسلامى للدكتور عبد القادر عودة - ج ١ - ص ٦٨٣ - مكتبة القاهرة .

القول بأن الكفارات عقوبة غير مسلم على إطلاقه ، لأنه لا خلاف بين الفقهاء على أن الكفارات من الحقوق الدائرة بين العباد
والعقوبة ، وأنها عقوبة وجوباً عبادة أداء كما لا خلاف بينهم على أن وصف العبادة فى كفارة اليمين والقتل الخطأ هو الغالب ، وأن
وصف العقوبة تبع له .

ومعنى كونها عقوبة وجوباً : أنها وجبت أجزئة الأفعال يوجد فيها معنى الحظر كالعقوبات .

ومعنى كونها عبادة أداء : أنها تنأت بالصوم والإعتاق والصدقة وهى قرب ، وتؤدى بطريق الفتوى كالعبادات دون الاستيفاء
كالعقوبات .

فالقول بأنها عقوبة محضة إنما يتصور فى كفارة الفطر عمداً فى رمضان فقد أورد فخر الإسلام فى كفارة الفطر خاصة : أنها وجبت
قصداً إلى العقوبة والزجر ، بخلاف سائر الكفارات فإن العقوبة فيها تبع ، إذ لا معنى للزجر عن القتل الخطأ مثلاً .

انظر : شرح التلويح على التوضيح لمن التفتازانى - ج ٢ ص ١٥٤ - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . البحر
الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم - ج ٤ - المرجع السابق - ص ١٠٩ .

(٥) المجموع شرح المذهب للنووى - ج ١٨ - المرجع السابق - ص ١١٥ .

فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦٩﴾

ثالثاً - حكمة مشروعية الكفارة :

شرعت الكفارة لتكون سبباً لوجوب التوبة ، وهو إسلامه وعهده مع الله أن لا يعصيه ، وإذا عصاه تاب ؛ لأنها من تمام التوبة ، لأنها شرعت للتكفير .
ولذلك فإن الكفارة تمحو الذنب بناء على أنها جابرة في حق المسلم ، زاجرة في حق غيره ، فهي جابرة كسجود السهو يجبر الخلل الواقع في الصلاة ، فكأنه لم يوجد ، وهو ما رجاه ابن عبد السلام ، أو تخففه بناء على أنها زاجرة كالحدود ؛ لأن بسببها ينزجر الإنسان عن ارتكاب الموجب لها^(٧) .

المبحث الأول وجوب الكفارة على غير المكلف

تحرير محل النزاع :

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب الكفارة على المسلم البالغ العاقل .
كما لا خلاف بينهم في عدم وجوب التكفير بالصوم على الصبي والمجنون والمعتوه والكافر .
وإنما الخلاف بينهم في وجوب الكفارة على هؤلاء في أموالهم على مذهبين :
المذهب الأول : وجوب الكفارة على الصبي والمجنون والمعتوه والكافر في أموالهم : وإليه ذهب جمهور الفقهاء : الشافعية^(٨) والحنابلة^(٩) ، والأباضية^(١٠) ، وبه قال المالكية إذا لم يكن القتال

(٦) سورة النساء - الآية ٩٢ .

(٧) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم - ج ٤ - ص ١٠٨ - طبع دار المعرفة - بيروت لبنان - سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
حاشية البيهقي على الخطيب - ج ٤ - المرجع السابق - ص ١٣ ، ٣٠٧ .

(٨) ففى معنى المحتاج قوله : «يجب بالقتل كفارة ، وإن كان القتال صيباً أو مجنوناً» .

انظر : معنى المحتاج للشريبي - ج ٤ - ص ١٠٧ - طبع دار الفكر .

وقال صاحب المجموع : «إذا كان القتال صيباً أو مجنوناً أو كافراً وجبت عليهم الكفارة»

وقال النووي في الروضة : «تجب الكفارة على الذمي والعبد ، وفي مال الصبي والمجنون إذا قتلا»

انظر : المجموع شرح المذهب للنووي - ج ١٩ - ص ١٨٨ - طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

روضة الطالبين للنووي - ج ٩ - ص ٣٨٠ طبع المكتب الاسلامي - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٩) وفي المغنى والشرح الكبير قوله : «وسواء كان القتال كبيراً أو صيباً أو مجنوناً حراً أو عبداً» أى إذا كان القتال صيباً أو مجنوناً وجبت الكفارة في أموالهما وكذلك الكافر . وفي موضع آخر يقول : «إذا قتل الصبي والمجنون وجبت الكفارة في أموالهما وكذلك الكافر» .

انظر : المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - ص ٥٧٠ ، ٦٢١ - طبع دار الغد العربي سنة ١٩٩٥ .

(١٠) وفي شرح كتاب النيل قوله : «ولزم جانباً فيما تولد من قبله خروج نفس وإن لرقيق . قيل : وإن بعد كفارة

انظر : شرح كتاب النيل وشفاء العليل للشيخ محمد بن يوسف أطفيش - ج ١٥ - ص ٨٦ . مكتبة الإرشاد - جدة - السعودية .

كافراً^(١١).

المذهب الثاني : عدم وجوب الكفارة على الصبي والمجنون ، والمعنوه والكافر مطلقاً ، وإليه ذهب الخنفيه^(١٢) ، والزيدية^(١٣) والظاهرية^(١٤) وبه قال المالكية إذا كان القاتل كافراً^(١٥) .
وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه .

الأدلة

أولاً - أدلة الجمهور :

استدل الجمهور - القائلون بوجوب الكفارة على الصبي والمجنون والمعنوه والكافر في أموالهم - بالمنقول من الكتاب والسنة والمعقول :

- ١ - أما الكتاب فيقوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾^(١٦) .
وجه الدلالة من الآية : أوجب الله - عز وجل - في هذه الآية الكفارة على القاتل خطأ دون تفرقة بين أن يكون القاتل صبياً أو مجنوناً أو غيرهما^(١٧) .

(١١) وفي الشرح الكبير قوله : « وعلى القاتل الحر لا العبد لعدم صحة عتقه ، المسلم لا الكافر ؛ لأنه ليس من أهل القرب ، وإن كان صبياً أو مجنوناً ... عتق رقبة مؤمنة » .

وفي الخطاب قوله : « وعلى القاتل الحر المسلم وإن صبياً أو مجنوناً أو شريكاً إذا قتل مثله معصوماً خطأ عتق رقبة » .
انظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٤ - ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ - طبع الحلبي . مواهب الجليل للخطاب - ج ٦ ص ٢٦٨ - طبع دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١٢) وفي المبسوط قوله : « ولكون فعل الصبي دون خطأ البالغ في الحكم قلنا لا يلزمه الكفارة بالقتل » المبسوط للسرخسي - ج ٢٦ - ص ٨٧ - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م . وفي البدائع قوله : « فلا تجب الكفارة على الكافر والمجنون والصبي » انظر : بدائع الصنائع للكاساني - ج ٢ - ص ٢٥٢ - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(١٣) وفي السيل الجرار للشوكاني قوله : « والكفارة على بالغ عاقل مسلم قتل - ولو نائماً - مسلماً أو معاهداً » السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - ص ٤٢٤ - طبع دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(١٤) وفي المحلى لابن حزم الظاهري قوله : « ولا قود على مجنون فيما أصاب في جنونه ، ولا على من لم يبلغ ، ولا على أحد من هؤلاء دية ولا ضمان ، وهؤلاء والبهائم سواء »

المحلى لابن حزم الظاهري : ج ١٠ - ص ٣٤٤ - طبع دار الأفاق - بيروت - لبنان .

ومن الجدير بالذكر أن ابن حزم الظاهري أوجب الكفارة على الكافر الذمي بشرط الإسلام فقال : « وذلك واجب على الذمي إلا أنه لا يقدر في حاله تلك على عتق رقبة مؤمنة ، ولا على صيام حتى يسلم ، فإن أسلم يوماً لزمه العتق أو الصيام ، فإن لم يسلم حتى مات ، لقي الله - عز وجل - وذلك زائد في إثمه وعذابه ولا يصوم عنه وليه ، هذا كله نص القرآن الذي لا يجهل من له في العلم أقل حظ »

انظر : المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٣٥٩ .

(١٥) انظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٢٨٦

مواهب الجليل للخطاب - ج ٦ - المرجع السابق - ص ٢٦٨ .

(١٦) سورة النساء - الآية ٩٢ .

(١٧) المجموع شرح المذهب للنووي - ج ١٩ - ص ١٨٨ - طبع دار الفكر .

٢ - وأما السنة فبما روى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يا رسول الله - إني وأدت بنات لي في الجاهلية ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : « اعتق بكل موءودة رقبة » . ورواه ابن حزم بلفظ : « أعتق عن كل واحدة منهن رقبة » قال يا رسول الله : إني صاحب إبل قال : « فأنحر عن كل واحدة منهن بدنه » (١٨) .

وجه الدلالة من الحديث : هذا الحديث نص في إيجاب الكفارة على الكافر (١٩) .

٢ - وأما المعقول فيوجوه :

الأول : أن الكفارة من خطاب الوضع فتجب على الصبي والمجنون في أموالهم كعوض المتلفات والزكاة (٢٠) .

الثاني : أنها من باب الضمان - أيضاً - فتجب في مالهما ، فيعتق الولي عنهما من مالهما ، ولا يصوم عنهما بحال (٢١) .

الثالث : أن التكفير حق مالى يتعلق بالقتل ، فتعلق بقتل الصبي والمجنون كالدية (٢٢) .

الرابع : قياس الكفارة على الحدود ، فكما يجب إقامة الحد على الكافر ، كذلك تجب الكفارة عليه وتكون عقوبة عليه كالحدود (٢٣) .

وبعبارة أخرى : أن الكفارة تجب على المسلم للتكفير ، وعلى الكافر عقوبة ، كما أن الحدود تجب على المسلم كفارات وعلى الكافر عقوبة (٢٤) .

ثانياً - أدلة المذهب الثاني :

استدل الحنفية ومن وافقهم على عدم وجوب الكفارة على الصبي والمجنون والمعنوه والكافر بالمنقول من السنة والمعقول :

(١٨) المجموع شرح المذهب للنووى - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٩ .

اخلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥ .

(١٩) المجموع شرح المذهب للنووى - ج ١٩ - المرجع السابق ص ١٨٩ .

(٢٠) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٤ المرجع السابق - ص ٢٨٦ وورد فيه قوله : « ومعنى أن الخطاب بالكفارة من خطاب الوضع ، أى جعل الشيء سبباً ، فالأشعار جعل القتل الخطأ سبباً للكفارة ، ولو من صبي أو مجنون ، والوجوب على الولي وقال الخطاب - أيضاً - خطاب الوضه هو الخطاب بكثير الأسباب والشروط والموانع ، ولا يشترط فيها علم المكلف ولا قدرته ولا كونه من كسبه » انظر : مواهب الجليل للخطاب - ج ٦ - المرجع السابق - ص ٢٣٢ ، الفواكه الدواني - ج ٢ - ص ٢٧٣ - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(٢١) معنى احتياج للتشريعى - ج ٤ - المرجع السابق - ص ١٠٧ .

(٢٢) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ المرجع السابق - ٥٧١ ، ٦٢١ . المجموع شرح المذهب للنووى - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٩ .

(٢٣) المغنى والشرح الكبير - ج ٨ - المرجع السابق - ص ٩٤ .

(٢٤) المجموع شرح المذهب للنووى - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٩ .

١ - أما السنة فما روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق »^(٢٥) .
وجه الدلالة من الحديث :

الحديث نص في أن ما يصدر عن الصبي والمجنون من قول أو فعل غير معتبر ، ولا إثم عليه ، ولا يؤخذ عليه شرعاً ، فدل ذلك على عدم وجوب الكفارة على أيهما ؛ لأن الكفارة لرفع الإثم ، ولا إثم في فعل أى منهم .

٢ وأما المعقول فبوجوه :

الأول : أن الكفارة كاسمها ستارة ، ولا ذنب لهم لتستره^(٢٦) .

الثاني : أنها عقوبة وهم ليسوا من أهلها ؛ لأنهم مرفوعوا القلم^(٢٧) .

الثالث : أن الكفارة دائرة بين العباداة والعقوبة ، بمعنى أن فيها معنى العباداة ومعنى العقوبة ، ولا تجب على الصبي والمجنون ومن في حكمهما عباداة ولا عقوبة^(٢٨) .

الرابع : أن سبب الكفارة يكون دائراً بين الخطر والإباحة ؛ لتكون العقوبة متعلقة بالخطر ، وفعلهم لا يوصف بالجناية ؛ لأنها اسم لفعل محظور ، وكل ذلك يبنى على الخطاب ، وهم ليسوا بمخاطبين ، فكيف تجب عليهم الكفارة^(٢٩) .

الخامس : القياس على كفارة اليمين ، فكما لا تجب على الصبي والمجنون كفارة يمين ، كذلك لا تجب عليه كفارة القتل^(٣٠) .

السادس : أن الكفارة عباداة محضة تجب بالشرع ، فلا تجب على الصبي والمجنون كالصلاة والصيام^(٣١) .

السابع : أن الكفارة يترجح فيها معنى العباداة ؛ لأنها تتأدى بالصوم الذى هو محض عباداة ، والعبادة لا تتأدى إلا بالنية ، وشرط النية الإسلام ، فلا تصح الكفارة من الكافر ؛ لأنه ليس بأهل للعبادة^(٣٢) .

(٢٥) رواه البخارى وابن ماجة : انظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى - ج ٩ - ص ٣٠٥ طبع دار الريان للتراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م . (١١) باب الطلاق فى الإغلاق والكره والسكران - حديث رقم ٥٢٧٢ ، ٥٢٧١ - وقد روى هذا الحديث فى الشرح سنن ابن ماجة - ج ١ - ص ٦٥٨ - حديث رقم ٢٠٤١ (١٥) باب طلاق المعتوه والصغير والنائم - طبع دار إحياء الكتب العربية .

(٢٦) شرح فتح القدير مع التكملة لابن القيم - ج ٩ - ص ٢٣٢ - طبع دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان .
(٢٧) تبين الحقائق للزيلعى - ج ٦ - ص ١٣٩ - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى سنة ١٣١٥ هـ .

(٢٨) (٢٩) تبين الحقائق للزيلعى - ج ٦ - المرجع السابق - ص ١٣٩ .

(٣٠) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - والمرجع السابق - ص ٦٢٣ .

(٣١) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٦٢١ .

(٣٢) المبسوط للمرخسى - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٢٣١ .

قال صاحب البدائع : « فلا تجب الكفارة على الكافر والمجنون والصبي ؛ لأن الكفار غير مخاطبين بشرائع هي عبادات ، والكفارة عبادة ، والصبي والمجنون لا يخاطبا بالشرائع - أصلا^(٣٣) .

الثامن : أن المقصود بالكفارة التكفير والتطهير ، والكافر ليس بأهل له ؛ لأن ما فيه من الشرك أعظم^(٣٤) .

مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة الجمهور :

وردت على أدلة الجمهور - القائلين بوجوب الكفارة على الصبي والمجنون والمعتوه والكافر في أموالهم - المناقشات الآتية :

١ - يناقش استدلال الجمهور بالآية بأن العموم الوارد فيها مخصوص بغير الصبي والمجنون والمعتوه لحديث : « رفع القلم عن ثلاث الحديث »^(٣٥) ومن ثم فالصبي والمجنون لا يدخلان في الخطاب .

وأجاب عن هذا صاحب المجموع فقال : إنما لا يدخلان في خطاب المواجهة لقوله - تعالى - : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله^(٣٦) ، ويدخلان في خطاب الأنعام ، كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « في كل أربعين شاة شاة »^(٣٧) .

٢ - حديث عمر بن الخطاب مردود بوجهين : أحدهما أنه ضعيف .

قال الإمام أبو محمد على بن حزم الظاهري : وأما خير عمر بن الخطاب فلا يصح ؛ لأن في طريقه اسرائيل وهو ليس بالقوى ، وسمك بن حرب وكان يقبل التلقين .
الثاني : وقال ابن حزم أيضا - فكان يكون في إيجاب ذلك على كل من قتل نفسا في الجاهلية ، وهو كافر حرى كما كان قيس بن عاصم المأمور بهذه الكفارة في هذا الحديث ، وهم لا يقولون بهذا أصلا ، فبطل تعلقهم بهذا الخبر^(٣٨) .

(٣٣) بدائع الصنائع للكاظمي - ج ٧ - المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

(٣٤) المبسوط للسرخسي - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٢٣١ .

(٣٥) إراجع ص ٩ من هذا البحث .

(٣٦) سورة البقرة - الآية ٢٧٨ .

(٣٧) المجموع شرح المذهب للنووي - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٣٨) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥ .

٣ - ويناقش الاستدلال بالمعقول بأن القول بأن الخطاب بالكفارة من خطاب الوضع غير مسلم ؛ لأن جعل الصوم أحد قسميها يقتضى أنها من باب خطاب التكليف ؛ لاشتراط التكليف في الصوم .

وأجيب عن هذا : بأننا قلنا إنها من خطاب الوضع بالنسبة للقسم المالى ، فيعتق عنه وليه ، لأنها كعوض المتلفات ، لأنها عوض عن النفس ، فإن عجز أخر الصوم لبلوغه^(٣٩) .

مناقشة أدلة المذهب الثانى :

نوقشت أدلة الحنفية ومن وافقهم - القائلين بعدم وجوب الكفارة على الصبى والمجنون والمعتوه والكافر فى أموالهم - بالمناقشات الآتية :

أولاً : قياس الكفارة على الصوم والصلاة قياس مع الفارق ؛ لأن الصوم والصلاة عبادتان بدنيان ، والكفارة عبادة مالية أشبهت نفقات الأقارب^(٤٠) .

وأجيب عن هذا : بأن الكفارة فيها معنى العبادة والعقوبة ، ولا تجب على الصبى والمجنون عبادة ولا عقوبة ؛ لأن الشرع أسقط عنهما التكليف^(٤١) .

وأعترض على هذا : سلمنا ذلك فى حق الصبى والمجنون والمعتوه ، لكن لا نسلمه فى حق الكافر ؛ لأنه يصح منه العتق ، ولا يصح منه الصوم ، فلا تمتنع الكفارة بامتناع بعض أنواعها ، كما فى حق العبد^(٤٢) .

ثانياً : القياس على كفارة اليمين قياس مع الفارق - أيضاً - ؛ لأن كفارة اليمين تتعلق بالقول والصبى والمجنون لا قول لهما ، بخلاف كفارة القتل ، فإنها تتعلق بالفعل ، وفعلهما متحقق ، قد أوجب الضمان عليهما ؛ لأنه يتعلق بالفعل مالا يتعلق بالقول بدليل إحبالها^(٤٣) أى أن العتق يتعلق بإحبالهما دون إعتاقهما بقولهما .

ثالثاً : القول بأن الكفارة لا تتأدى إلا بالنية فلا تصح من الكافر غير المسلم ؛ لأن النية إنما تعتبر لتعيين الفعل للكفارة ، ولا يمتنع ذلك فى حق الكافر ، كالنية فى كفايات الطلاق^(٤٤) .

(٣٩) انظر المناقشة والرد عليهما : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٢٨٦ (بتصرف) .

(٤٠) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٦٢١ .

(٤١) تبين الحقائق للزيلعى - ج ٦ - المرجع السابق - ص ١٣٩ .

(٤٢) تفسير الفخر الرازى - ج ٢٩ - مجلد ١٥ - ص ٢٥٣ - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان .

الكبير كشف القناع للبهونى - ج ٦ - ص ٦٦ - طبع عالم الكتب - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . المغنى والشرح

(٤٣) لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٦٢١ .

(٤٤) المغنى لابن قدامة على مختصر الخرق - ج ٧ - ص ٣٣٩ .

رابعاً : القول بأن الكافر ليس من أهل الكفارة ، يطل بوجوب كفارة الصيد عليه إذا قتله في الحرم^(٤٥) .

الرأى المختار :

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم في مدى وجود كفارة القتل على الصبي والمجنون والمعتوه والكافر في أموالهم ، ومناقشة ما أمكن مناقشته منها ، فإننى أميل إلى ترجيح رأى القائلين بعدم وجوب الكفارة على أحد من هؤلاء في أموالهم ؛ لأن الكفارة لرفع الإثم الحاصل نتيجة عدم التحرز والاحتياط ، ولا إثم في فعل الصبي والمجنون والمعتوه ، هذا فضلاً عن أن الكفارة فيها معنى العبادة والعقوبة ، ولا تجب على هؤلاء عبادة ولا عقوبة .

كما أن ما في الكافر من الشرك أعظم من الإثم الحاصل من القتل الموجب للكفارة ، ولا تنفعه الكفارة لقوله - عز وجل - : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ »^(٤٦)

ورغم ذلك فإننى أرجح رأى الإمام أبى محمد على بن حزم الظاهرى في ان الكافر تجب عليه الكفارة بشرط الإسلام ، فإذا أسلم يوماً ما لزمه العتق أو الصيام ، فإن لم يسلم حتى مات لقى الله - عز وجل - وذلك زائد في إثمه وعذابه^(٤٧) .

« يتبع »

(٤٥) المغنى لابن قدامة على مختصر الخرق - ج ٧ - المرجع السابق ص ٣٣٩ .

(٤٦) سورة النساء - الآية ٤٨ ، ١١٦ .

(٤٧) المغلى لابن حزم الظاهرى - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٣٥٩ .

رَحْمَةُ الْإِسْلَامِ بِالطَّيْرِ وَبِالْحَيَوَانَاتِ

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الرحمة ابتسامة من نور في ثغر هذا الوجود ، وكوكب درى سماء الإنسانية المثالية ،
والرحمة بشير الخير للنفوس التى عضها الدهر بنابه وأصابها بأوصابه !! والرحمة صفة النفس
الكريمة والقلوب السليمة والأخلاق القويمة ، ورحمة الله الواسعة يستحقها المحسنون المتقون

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(من الآية — ٥٦ — من سورة الأعراف)

﴿فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

والرحمة الإلهية بلازمها الإحسان إلى من يمنحهم الله رضاه فيختصهم برحمته تفضلا منه
ونعمة وإكراما منه جل جلاله ، والله يقول :

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (١٦٧)

سُورَةُ الْاِنشِرَاقِ

ولا يوجد شيء يعادل رحمة الله غير علمه عز وجل ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾

والله أرسل رسوله محمدا ﷺ رحمة للعالمين فقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

(الآية — ١٠٧ — من سورة الأنبياء)

وجعله بالمؤمنين رءوف رحيمًا وقال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨ ﴾ (سورة التوبة)
(أما الأنعام فهي نعمة من الله تعالى)

﴿ وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿
وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تَكُونُوا لِيَلْفِيهِ إِلَّا يَشِقُّ
الْأَنفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٧ ﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لَتَكُنَّ فِيهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلُونَ بِهَا لَا تَعْلَمُونَ ٨ ﴾ سورة النحل

ثم يقول جل جلاله : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَكُنَّ فِيهَا
وَزِينَةٌ وَيَخْتَلُونَ بِهَا لَا تَعْلَمُونَ ٨ ﴾ سورة النحل

وفي قول الله عز وجل ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴾ إشارة إلى أن نعم الله التي لا تعد ولا تحصى
توجب شكر النعم المتفضل على النعم عليه بمقابلة نعمته هذه بالرفق بالحيوان بالإطعام حتى يشبع
وبالسقى حتى يرتوى ، فهو يتألم من الجوع ويكيى بغير دموع ، يتألم ولا يتكلم ، والله يقول
للإنسان العاقل :

﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبِعِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧ ﴾ سورة القصص

إن الله خلق بهيمة الأنعام لنفع الإنسان وذلها له فهي خادِم مطيع للصغير والكبير :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ ٧١ ﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ٧٢
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٧٣ ﴾ سورة البقرة

إن الله قد ذللها ... فلماذا يهملها قساة القلوب غلاظ الأكباد من بنى البشر ؟
ولا يجوز أن يوضع حمل ثقيل على الدابة قد لا تطيقه فإذا ظهر عليها التألم انهال عليها بالضرب
بدون رحمة أو وازع ديني يقول له : الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الأرض يرحمكم من

في السماء ، فمن حفظ دين الله حفظه الله ، والسعيد من وفقه الله لطاعته وهداه ، فمن اتقى الله وقاه الله ورعاه ، ولكن الرحمة لاتنزع إلا من شقى ذى قلب غليظ فظ .

« جاهلية العرب في الأنعام »

خلق الله الأنعام لمنافع الناس ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ ولكن تقاليد المجاملة قد جعلت بعض العرب لايتنفعون أحيانا بأنعامهم ويعطلون ما خلقت من أجله !!

فمن عاداتهم العجيبة ومن تقاليدهم الغريبة في أيام جاهليتهم « في أنعامهم » مايسمونه « السائبة » وهى الناقة التى يقول صاحبها : إن برئت من مرضى وعدت من سفرى فناقتى سائبة وبهذا - يحرم ركوبها ودرها ؛ و(الوصيلة) الوصيلة من الشاء : التى وصلت بين سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإن ولدت فى السابعة عناقاً وجديا قيل وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها^(١) ، وأما (الحام) فهو الفحل الذى ينتج من ظهره عشرة أبطن فيقال عنه قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه أما (البحيرة) هى الناقة التى تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر فإنهم كانوا ييجرون أذنبا أى : يشقونها ثم يحرمون ركوبها ودرها .

أرأيت كيف كانوا يعطلون المنافع ؟ فلما جاء الإسلام أبطل كل هذا وأنكره عليهم ، وبشريعة الإسلام استقر الأمر واستتب الأمن وسعد الناس فى حياتهم والله جل جلاله يقول :

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٧٢)

سُورَةُ النِّسَاءِ

يسومونه سوء العذاب

ولقد كان الناس فى جاهليتهم يسومون الحيوان سوء العذاب فإذا مات كبير القوم يعقلون ناقته أو بعيره عند قبره ويتركونه فى حفرة لايطعم ولايسقى حتى يموت !!
وكان الشيطان يأمرهم بشق آذان الأنعام كما حكاه القرآن عنهم وعن شيطانهم :
﴿ وَقَالَ لَا تُخَدِّنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيحًا مَفْرُوضًا ﴾ (١٨) وَلَا أَضِلَّهُمْ وَلَا مَنِئِهِمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (سورة النساء)

ومن تعاليم الإسلام أن نتقرب إلى الله بالإحسان إلى الحيوان الخادم المطيع لصاحبه وهو أمانة عنده ، والرحمة تصدر من قلب سليم وخلق كريم وعاطفة نبيلة ، فلقد وردت أحاديث نبوية مطهرة فى فضل إطعام الإنسان والطيور والحيوان منها قوله صلوات الله وسلامه عليه :

(مامن مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة) صحيح مسلم .

وصح أن رسول الله ﷺ قال : (بينما رجل يمشى بطريق أشد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيه فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا من العطش مثل الذى بلغ بى فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكره الله وغفر له قالوا : يا رسول الله وإنه لنا فى البهائم أجراً قال : فى كل ذات كبد رطبة أجر) صحيح البخارى .

لو تأملت فى قوهم وإن لنا فى البهائم أجراً لعرفت كيف كانوا يستهينون بالبهائم ، وكأنهم كانوا لا يعلمون أن الله لا يضيع أجر من يحسن إلى الأنعام وأما من كان قاسياً جباراً لا يرحم طيراً ولا حيواناً فعليه الوزر وسيعذب مثل ما عذبت امرأة فى هرة فقد جاء فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :

« عذبت امرأة فى هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من حشاش الأرض »
« البخارى ومسلم »

لقد كانت ولا زالت وستظل الرحمة بكل ذى كبد رطبة من شيم المؤمنين وخلق المتقين لأن رسالة خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ كانت رحمة للعالمين أجمعين ولولا الرسالات الإلهية لأصبح الإنسان وحشاً ضارياً ولصار جباراً شقياً ولولا الإسلام القيم لما عرف الناس حقوق الإنسان ؛ وبالتقوى ترقى الأمم وتظهر الذم ويستقر الأمر ويستتب الأمن وتطمئن القلوب ولئن كان صيد الطير والحيوان المباح أكل لحمه جائزاً شرعاً إلا أن الذبح والصيد له شروط شرعية تراعى رحمة بالطير أو الحيوان الذى سيذبح تخفيفاً للألم ، فلا يذبح أمام غيره من مثله ، ولا تحدد السكين أمامه ، ولا يجز بعنف وقسوة إلى مكان الذبح منعا من إيلاسه .

إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته .

والله رءوف بالعباد فلا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ، وسيمنع الله الرءماء رحمته ، فما خلق الإنسان ليكون فظاً غليظ القلب لا يرحم طيراً أو حيواناً أو آدمياً ولا يتعامل مع الناس بالرفق والإباء والصبر والحلم والذوق والرفقة والتلطف ، وإنما خلق ليكون مسلماً تقياً مخلد ، وفيها لا جباراً عصياً ولا مجرماً شقياً !!!

وفد يباح شرعاً قتل الضار من الحيوان : كالكلب العقور والفأرة المؤذية المعدية ونحو ذلك مما يكون أمره خطيراً من سباع ووحش يهاجم الآمنين ولكن لا يصح إحراقه بالنار فى قتله أو التمثيل

به فقد أذن الإسلام بقتله مع الإحسان في قتله (فأحسنوا القتل) .
 وإذا وضع الطير في قفص مثلاً فيجب إطعامه وسقيه وإكرامه .
 وليس من الرفق بالطير وضعه مع غير جنسه من الطيور .
 وليس من الرحمة بالحيوان وضع قلائد ضيقة في رقبته تضايقه وترهقه حين يمشی أو يأكل أو يشرب .

وليس من الرحمة حبسه في مكان ضيق أو أن يشد وثاقه بالسلاسل وغير ذلك .
 وليس من الرحمة بالحيوان السليم وضعه مع حيوان مريض يؤذيه ويعديه ، وليس من الرحمة إلقاء حمل ثقيل عليه وقد يكون جائعاً هزيراً أو مريضاً ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ مرّ ببعر قد لحق ظهره ببطنه فقال (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة) « رواه أبو داود » .
 يعنى كان بطنه خاوياً من شدة الجوع والعطش والضعف : والمعجمة التى لا تنطق لتعبر عن الآمها وأحوالها ، فقد تتألم ولكن لا تتكلم :
 وليس من الرحمة ألا يعطى الحيوان قسطاً من الراحة : فيترك يعيش في عناء مستمر ظالم .
 وليس من الرفق به أن يضرب بالعصا أو السوط .
 وليس من الرحمة أن يمكن طفل من التلهى بطير يعيث به ويعذبه بدون رحمة أو رفق به ، ومن اللغو في القول أن يشتم إنسان بهيمته : أما لعن البهائم فليس من خلق المسلم وهذا مما يأباه الإسلام ويمقتة .

إنما الأعمال بالنيات

فالرحمة بالحيوان وكل ذى كبد رطبة دليل الإيمان بالله ولا تستقيم الحياة إلا باستقامة النفوس البشرية ؛ لتكون نفوساً رحيمة قوية راضية مرضية قانعة آبية مخلصه لله تقية طاهرة نقية ، والقلوب السليمة تنفع يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والتغيير من حال إلى حال ينبع من داخل النفوس ، فإذا اقفرت النفوس من الإيمان بالله وحده لا شريك له انتشرت الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والله قد جعل باب المتاب مفتوحاً لمن حسنت نيته وطهرت سريرته فاستنارت بصيرته : وصدق - الله سبحانه - إذا يقول :

﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾

الآية : ٨٢ من سورة طه

الزُعمَةُ العَقْلِيَّةُ عِزُّ الدِّينِ الشَّافِعِي

لِلرَّسَّازِ الدُّكْتُورِ

محمَّد بن الصَّيْمِ الصَّيْمِي (١)

سُئِلَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ كُتُبِ الشَّافِعِيِّ ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ كُتُبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ ؟ فَقَالَ : الشَّافِعِيُّ أَحَبُّ إِلَيَّ ، هُوَ إِنْ وَضَعَ كِتَابًا فَهُوَ يَفْتِي بِالْحَدِيثِ ، وَهَؤُلَاءِ يَفْتُونَ بِالرَّأْيِ ، فَكَيْفَ بَيْنَ هَذَيْنِ !؟

وَحِينَ سُئِلَ عَنِ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ كُتُبِ الشَّافِعِيِّ - قَبْلَ مِصْرَ وَكُتُبِهِ فِي مِصْرَ - قَالَ : عَلَيْكَ بِالْكَتُبِ الَّتِي وَضَعَهَا بِمِصْرَ ، فَإِنَّهُ وَضَعَ هَذِهِ الْكَتُبَ بِالْعِرَاقِ وَلَمْ يَحْكَمْهَا . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ فَأَحْكَمَهَا (٢) .

يَقُولُ الْمُبَرِّدُ : رَحِمَ اللَّهُ الشَّافِعِي ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ وَأَدَبِ النَّاسِ ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالْقِرَاءَاتِ (٣) .

الشَّافِعِيُّ وَالتَّغْيِيرُ :

قَالَ الشَّافِعِيُّ : خَلَفْتُ فِي الْعِرَاقِ شَيْئًا يُسَمَّى (التَّغْيِيرُ) وَضَعْتُهُ الزُّنَادِقَةُ يَشْتَغِلُونَ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ عَنِ الْجُرُوعِ : زِنًا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ : تَرَكْتُ بِالْعِرَاقِ شَيْئًا وَضَعْتُهُ الزُّنَادِقَةَ ، هَذِهِ الْأَحْزَانُ .

وَقَالَ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ : الْمَغْبَرَةُ ، قَوْمٌ يَغْبِرُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - بِدَعَاءٍ وَتَضَرُّعٍ كَمَا قَالَ :

عِبَادُكَ الْمَغْبَرَةُ . رَشَّ عَلَيْنَا الْمَغْفَرَةُ

(*) - الْكَاتِبُ : الْأَمِينُ الْعَامُّ لِلْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلشُّعُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

(١) الْبَيْهَقِيُّ ج ١ ص ٢٦٢ - ٣٦٣ .

(٢) الْبَيْهَقِيُّ ج ١ ص ٢٧٩ .

قال الأزهرى : وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغييرا - كأنهم إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا ، فسموا مغبرة لهذا المعنى .

قال الأزهرى : وروينا عن الشافعى أنه قال : أرى الزنادقة وضعوا هذا التغيير ليصدوا عن ذكر الله وقراءة القرآن .

وقال الزجاج : سموا مغبرين لتزهدهم الناس في الفانية وهى الدنيا ، وترغيبهم في الآخرة الباقية^(٣) .

محتله :

عندما توفى الإمام مالك لم يطب المقام للإمام الشافعى فى المدينة - وكان فى ذلك الوقت فقيرا . فاتجهت نفسه إلى عمل يكتسب منه قوت يومه ويسد به حاجته . وصادف فى ذلك الوقت أن قدم إلى الحجاز وإلى اليمن فكلمه بعض القرشيين فى أن يصحبه الشافعى . فأخذ ذلك الوالى معه . وقد تولى فى اليمن « ولاية نجران » وكان فيها وإل ظالم . فكان الشافعى يأخذ على يديه ويمنع مظلومه من أن تصل إلى الناس . وقد استخدم الإمام الشافعى قدرته على النقد واستخدام الحجة فى الوقوف فى وجه هذا الوالى فما كان من الوالى إلا أن أخذ يكيد له بالدرس والشكاية عند الخليفة عن طريق أحد قواده فى اليمن .

وقد كان العباسيون يعدون خصومهم الأقوياء العلويين ؛ لأنهم يدلون بمثل نسبهم ولهم رحم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولذا كانوا إذا رأوا دعوة علوية قضاها عليها وهى

فى مهددها . لذلك عاداهم الوالى من هذه الناحية واتهم الشافعى بأنه مع العلوية فأرسل إلى الرشيد أن تسعة من العلوية تحركوا ، ثم قال فى كتابه : إنى أخاف أن يخرجوا وأن هاهنا رجلا من ولد شافع المطلبى لأمر لى معه ولا نهى . فأرسل الرشيد أن يحضر أولئك نفر التسعة من العلوية ومعهم الشافعى^(٤) .

وقد ورد فى مصادر متعددة أن هارون الرشيد قتل نفر التسعة من العلوية أما الإمام الشافعى فقد نجا بقوة حجته . وشهادة محمد بن الحسن^(٥) له بالعلم والفضل - أما من جهة حجته « فقد ورد أن الإمام الشافعى طلب من هارون الرشيد أن يفك قيده حتى يستطيع التعبير عما يريد . ويرفع عنه السيف المسلط على رقبتة . فقبل هذا الأمر هارون الرشيد . فقال له الشافعى « يا أمير المؤمنين ما تقول فى رجلين أحدهما يرانى أخاه . والآخر يرانى عبده أيهما أحب إليّ ؟ قال : الذى يراك أخاه . قال : فذاك أنت يا أمير المؤمنين إنكم ولد العباس - وهم ولد على - ونحن بنو المطلب - فأنتم ولد العباس تروننا إخوانكم وهم يروننا عبيدهم »^(٦) فافتنع الرشيد بالحجة .

وأما شهادة محمد بن الحسن - فذلك لأن الشافعى استأنس لما رآه فى مجلس الرشيد ؛ لأن العلم رحم بين أهله . فسأل الرشيد محمدا . فقال : له من العلم حظ كبير . وليس الذى رفع إليك من شأنه - قال : فخذة إليك حتى أنظر فى شأنه وبهذا نجا^(٧) .

(٦) الإمام الشافعى الشيخ أبو زهرة ٢٣/٢٢ .

(٧) فى رجاى الشافعى عبد الله العوضى ٣٢ - ٣٣ .

ط الأولى والإمام الشافعى - أبو زهرة ٢٣ .

(٣) البيهقى ج ١ ص ٢٨٣ .

(٤) الإمام الشافعى « الشيخ أبو زهرة » .

(٥) هو أحد أصحابى أى حنيفة المشهورين .



لك شأن . إن الله قد ألقى على قلبك نورا
فلا تضيعه بالمعصية . إذا ما جاء الغد تجيء ويحيى
من يقرأ لك « (١٠) » .

وذلك لأنه قد جرت العادة في ذلك العصر
أن يتلقى طلاب الحديث - الحديث عمن رواه
أو دونه « لذلك جاء الشافعي في اليوم الثاني ومعه
الموطأ ليقرأه على مالك فابتدأ يقرؤه فأعجب
مالك بحسن قراءته . فكان الشافعي كلما تهيّب
الاستمرار في القراءة يقول له مالك : زد يا فتى
ولذلك أتمه في القراءة على مالك في أيام
يسيرة (١١) .

وبعد أن روى الشافعي عن مالك موطأه
لزمه يتفقه عليه ويدارسه المسائل التي يفتي فيها
الإمام الجليل إلى أن مات سنة ١٧٩ هـ .
وبعد موته لم يطب للشافعي المقام في المدينة
فاصطحب والى اليمن ، وهناك تولى (ولاية
نجران) وقد سبق الحديث عن ذلك .

النزعة العقلية

عند الإمام الشافعي ومنهجها

أولاً : التأمل وأثره في مواقفه الفكرية :
البنائية والنقدية .

قد يتبادر إلى الذهن - وليس غريباً أن يتبادر
- أن التأمل - الذي نجعله إحدى ركائز الاتجاه
العقلي عند الشافعي ؛ بل ومن أهمها :

ليس هو طريق العزلة الفكرية القائمة على
التأمل الذاتي البحث إنما هو ذلك التأمل الذي

ويقال : إن الرشيد استدعاه بعد ذلك في
منزله فسأله عن القرآن وعلومه فكانت إجابات
الشافعي دقيقة للغاية - حتى أنه كان يقول : عن
أى علم من علومه تسأل : عن الناسخ
والمنسوخ ، أم الخاص والعام أم عن المجمل
والمفسر ، فبهر الرشيد بهذه التفاصيل التي كان
يذكرها الشافعي فحيرة بعد ذلك بأنه واثق من
علمه وغزير في معلوماته . وأنه صاحب باع
طويل . وأن كلامه يدل على إخلاصه وتثبته
مما يقول (٨) .

في ظلال الإمام مالك :

ظل الإمام الشافعي يطلب العلم بمكة على يد
فقيهاها ومحدثيها - حتى بلغ فيه شأنًا عظيماً . ولما
بلغ العشرين من عمره بدأ يتطلع إلى التزود بالعلم
من خارج مكة .

« وقد وصل إليه خبر إمام المدينة مالك بن
أنس - رضى الله عنه - فقد انتشر اسم ذلك
الإمام الجليل وتناقله الركبان . وكان لا بد أن
تسمو همة الشافعي - رضى الله عنه - إلى التلقى
عنه . وأن يذهب إلى المدينة . ولكنه لم يرد أن
يذهب إلى مالك خالي الوفاض من علمه .
وكانت قراءته دافعة له في إرادة الذهاب . وقد
استطاع أن يستأنس بفقهاء مالك مع علو درجته في
الرواية ، وعند اعتزاه الرحيل استطاع أن يأخذ
كتاباً من وإلى مكة إلى وإلى المدينة ليسهل له لقاء
الإمام مالك - رضى الله عنه - (٩) ولقد أعجب
مالك بالإمام الشافعي عندما رآه فقال له :
« يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصي فإنه سيكون

(١٠) المصدر السابق : ٤٤٠ - ٤٤١ .

(١١) تاريخ المذاهب الإسلامية - الشيخ محمد أبو زهرة

٤٤١ .

(٨) في رحاب الشافعي / العوضي ٣٤ .

(٩) تاريخ المذاهب الإسلامية - الشيخ أبو زهرة ٤٣٩ -

٤٤٠ .

يجرى بين الشخص ونفسه في شكل حوار
نفسى ، هو أحد المعايير المهمة التى قد ينطبع بها
اتجاهه الفكرى في ترتيب المسائل ، الفكرية
الخاصة بالبحث .

معنى ذلك أن الحديث ذهنى الوارد على
شكلين :

وارد : « أى خاطر » تحكمه الهواجس
النفسية فيرد غير موجه لاختلة له ولا ثبات له ،
وفي هذه الحالة يُقال : إن الأفكار شاردة قلقة ،
وتبدو كأن إحداها لاصلة لها بالأخرى . كما هو
الحال عند المتهورين الذين يجرون وراء الأحلام .
ووارد : تحكمه الثقافة فهو أكثر ثباتا لوجود
خطة ناظمة له فتبدو معه الفكرة متسلسلة حتى
تؤدى إلى الشيء الذى تستهدفه مثل هذه السلسلة
المتابعة من الصور المنظمة ، وهى نوع من
التفكير الواعى وتلك هى المعرفة العلمية . فالعلم
هو معرفة تؤدى إلى النتائج ، واعتماد حدث على
حدث آخر نفيًا أو إثباتا .

بهذه المعرفة نعمل اعتمادا على ما بوسعنا أن
نعمله .
ومن ذلك تتكون نواة التفكير المنطقى -
وما يتكون لدينا من أفكار .

وبالتأمل العلمى على نحو ما شرحنا تنجذب
الأفكار العلمية بعضها إلى بعض بالعلاقة الرابطة
بين ما يبدو من الأفكار متافرا .

والتأمل هو الذى يصنع تلك الجاذبية
الفكرية التى تصنع الانسجام فى العلاقات
الاجتماعية وخاصة إذا اهتدى التأمل إلى الربط بين
أسلوب الحياة وبين حاجات الفكر .

وعلى هذا المفهوم العلمى لمعنى التأمل نحمل
معنى التأمل عند الشافعى وهو الصفة الغالبة
عليه ، وذلك لما يتميز به الإمام منذ نبوغه .

فالتفكير الهادى في مظهره ، وحسن البصر
فى الأمور ، وعمق النظر فيما حوله من ثقافات
لتلك الخصائص الفكرية . رأينا يربط بالتأمل
الصامت المتأخر الذى بنى عليه منهجه الفكرى .

قال محمد ابن أخت الشافعى عن أمه أنها
قالت : ربما قدما فى ليلة واحدة ثلاثين مرة أو أقل
أو أكثر المصباح بين يدى الشافعى ، وكان
يستلقى ويتذكر ثم ينادى : يا جارية هلمى
مصباحا فتقدمه . ويكتب ما يكتب ثم يقول :
ارفعيه . فقيل - لأحمد - لِمَ أمر برد المصباح ؟
قال : الظلمة أجلى للقلب .

وليس هذا النوع من التفكير الهادى فى
ظلمة الليل كتفكير من يهتم بالمسائل الجزئية
والتفاريح ، بل يعنى بضبط الاستدلالات
التفصيلية بأصول تجمعها . وذلك هو النظر
الفلسفى .

قال ابن سينا فى منطق الشفا : « إنا
لانشغل بالنظر فى الألفاظ الجزئية ومعانيها ؛ فإنها
غير متناهية كان علمنا بها من حيث هى جزئية
يفيدنا كالأحكيما وحكمة حكيمة . فتأمل
الشافعى تأمل فيلسوف يرى فى الأشياء
ما يستحق النظر والرؤية وعميق التأمل .

يقول أحمد : الشافعى فيلسوف فى أربعة
أشياء : فى اللغة ، واختلاف الناس ، والمعانى ،
والفقه .

فالشافعى كان فيلسوفا معبرا عن نزعته
العربية وتراثه الإسلامى - فهو فيلسوف فى اللغة

الاستحسان السياسي إلى غير ذلك من المبادئ التي تهدف إلى أن العلم حرم آمن .

(١) الأثر العلمي :

قال الشافعي عن ثمرة زيارته : قرأت عليه الموطأ حفظاً .

ثم وصف الشافعي مواطن العجب التي تعجب منها الإمام مالك قائلاً : فأعجبه حسن قراءتي ؛ فلم يعجب من استظهاره للموطأ إنما عَجِبَهُ كان من حسن القراءة ؛ فيبدو أن اللحن كان قد بدأ يظهر . وما كان مصدر عجب لمالك سأله عنه هارون الرشيد بقوله : كيف بصرك بالعربية ؟ قال الشافعي : هي ميداننا - طباعنا بها تَقَدَّمتُ ، وأُلسنتنا بها جَرَّتْ . ولقد ولدت وأنا ما أعرف اللحن فكنت كمن سلم من الداء فلم يحتج إلى الدواء . والقرآن يشهد لي بذلك قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ (١٣) . وأنت وأنا منهم فالعنصر رصيف ،

والجرثومة منيفة ، وأنت أصل ونحن فروع .

فقال الرشيد : صدقت - بارك الله فيك -

لقد صدق الشافعي بكل معاني الصدق عندما قال : لقد كان مالك شديد الفراسة . فصدق بها إحساس الشافعي عندما تَمَرَّسَ فِرَاسَةً مالك ووصفها بالشدّة - وصدقت بها أيضاً فِرَاسَةً مالك لما تنبأت به عن مستقبل الشافعي .

ذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي : أن الشافعي أخذ العلم من مالك وبقي معه إلى أن مات .

رجل العلم وإمامه ، وإعداداً ينم عن صورة النزعة العقلية التي اتصف بها الشافعي منذ يفاعته ، والتي كان التأمل عمادها الأول . وهذا الإعداد الذي ينم عن نزعته العقلية هو :

● البحث عن سند مالك الفكري الذي شاع به علمه فوجده في كتابه : الموطأ .

● محاولة البحث عن الكتاب حتى وجده ثم استعاره من رجل بمكة .

● محاولة درسه واستظهار رواياته .

بذلك أصبح الشافعي على علم بالشخصية التي حركه خاطره لزيارتها ، ولرغبته الجامحة استكتب إلى مكة لوالى المدينة حتى يسر له هذه الزيارة .. وهذا الإعداد الذي ينم عن عقلية منظمة من جهة الشافعي يدل على عظمة الإمام مالك ، وأنه كان موقراً من قبل رجل السياسة فضلاً عن أهل العلم .

أعرب الإمام عن استيائه من صنيع الشافعي الذي جاء لطلب العلم ، ومعه كتاب من وإلى مكة وفي صحبة وإلى المدينة قائلاً : سبحان الله . علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحيث يطلب بالوسائل :

كلمة لو تدبرناها لرأينا فيها عدة مبادئ :

● مبدأ استقلال العلم عن السياسة .

● مبدأ احترام العلم بطلب بحثه .

● مبدأ احترام حرية التعبير الذي يكفل للمعلم أن يلفت نظر طلابه إلى ما ينبغي عمله .

● مبدأ أن الاستحسان الفقهي العلمي هو غير

(٢) الأثر النفسى من تلك الزيارة :

أصبح للمالك مكانته فى نفس الشافعى ،
وهى مكانة تحدث بها لتلاميذه :

● روى ابن عبدالحكم أن الشافعى كان إذا
حكى قولاً للمالك قال : هذا قول أستاذنا مالك بن
أنس .

● وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعى
يقول : ما فى الأرض كتاب فى الفقه والعلم أكثر
صواباً من كتاب مالك .

إذاً لقد تحدث الشافعى عن علم مالك
وأستاذيته له . ونقل تلاميذ الشافعى هذا الثناء
عنه فلم يكن ثناء الشافعى على مالك سرّاً ، ولم
يكن به شئ من المداهنة أو الملق . إنما كان ثناؤه
عليه لمهابته وعلمه خالصاً مخلصاً ، ولا سيما أن
الثناء عليه كان بعد موته .

وإن ثناء الشافعى على مالك وحديثه الفياض
عن أستاذية مالك إياه ، لحق يقرره الخلق ،
وشرف الانتفاء إلى العلم ، ثم هو يعلى من شأن
الطالب والقُدوة معا .

والاعتراف بحق الأستاذية لذويها من
مقررات آداب طلب العلم مادام العلم لا يؤتى
إلا من طريقين مع تفاوت بينهما :

● طريق الوحى : كان حقاً للرسل ثم انتهى
بانتفاء حياة الرسل .

● طريق العلماء كتابة أو تلقياً ، وهو الباقي
بوسائله العلمية ؛ فالاعتراف بالأستاذية لذويها فيه
رعاية للطريق الثانى للعلم بعد الوحى والوحيد
بعد انتهاء مرحلة الوحى . كذلك فى الاعتراف
بالأستاذية تقدير لحق التقدم الزمنى للأستاذ .

وما الطالب فى النهاية بالنسبة للأستاذ إلا خطوة
على طريق البحث والتقدم . وليس لإرؤية
جديدة تعالج آفاقاً جديدة والأستاذ كان طالباً
والطالب قد يصير أستاذاً . درجات تربطها
الرعاية فاعط العلم كُلك يعطك بعضه .

ب - من أثر التأمل : نقده بعض آراء
مالك :

إن أستاذية مالك للشافعى كانت محل احترام
من غير تقدس فى نفس الشافعى فكان لا يمنعه أن
يرى الرأى فى آراء مالك .

ولقد يكون لبعض السابقين تثبيت بآراء فقه
بعض من سلف من أولى الرأى الاجتهادى ، ولقد
يكون هذا الموقف مدخلا إلى غلق باب الاجتهاد
وتجميد النظر فى الفقه الإسلامى . ولم تكن تلك
النزعة لدى الإمام الشافعى - رضى الله عنه - ؛
فإن احترام الشافعى لأستاذية مالك لم يمنعه من
تدبر آراء مالك سواء كان بالنقد أو بالأخذ ،
وهو إذ يفعل ذلك إنما ينطلق من قواعده التى
ساهمت فيما بعد فى تأسيس مدرسته مثل :

رأينا صواب يحتمل الخطأ .. ورأى مخالفنا
خطأ يحتمل الصواب .

على هذا الأساس عرض لآراء من مذهب
الإمام مالك بالنقد كما ساهمت نزعة العقلية
التأملية فى تكوين مدرسته التى نقول عنها : إنها
مدرسة عقلية عقلية . وآراؤه فيما خالف فيه
مالك . وهذا الموقف النقدى من الشافعى له لم
يصب حبل المودة بتلف : أخلاقى أو علمى .
وإنما كان له أثره . وأثره استبان فى ازدهار الحياة
الفكرية من جهة عامة . وفى إخصاب ثمار الفقه
الإسلامى وتشريعاته من جهة خاصة .

منزلة النبوة أو التأليه فصفة التقديس التي ألبسها الأندلسيون على مالك هي التي أثارت ثورة الشافعي . ولو أخذ الإسلاميون بعمل الشافعي وكفاحه ضد العوائد المرزولة لما رأينا حال المجتمع الإسلامي يتردى بسبب مظاهر التقديس المنتشرة باسم الدين في أرجائه .

ثانيا : منهجه في نقد مالك :

وبدأ الشافعي في بيان ما يمكن ألا يُصيب فيه مالك بغية تحقيق بشريته في نفوس الأندلسيين من جانب ، وبيان أن الحقيقة وليدة الاجتهاد والبحث من جانب آخر .

(أ) قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : قدمت مصر ولا أعرف مالكا يخالف من حديثه إلا ستة عشر حديثا فنظرت فإذا هو يقول بالأصل ويدع الفرع ، ويقول بالفرع ويدع الأصل . قال الرازي : إن الكتاب الذي وضعه

الشافعي على مالك قال في أوله :

إذا حَدَّثَ الثقة عن الثقة عن رسول الله ﷺ فهو ثابت عن رسول الله ﷺ والثابت عن رسول الله ﷺ لا يترك إلا إذا وجد حديث يخالفه ، وإذا اختلفت الأحاديث فالاختلاف فيها وجهان :

أحدهما : أن يكون فيها ناسخ فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ .

والآخر : ألا يتميز الناسخ عن المنسوخ .

فها هنا نذهب إلى إثبات الروايتين - وإذا تساويا - نذهب إلى أُسْنِدِ الحديثين لكتاب الله وأشبههما بحديث آخر - وإذا ثبت الحديث عن رسول الله ﷺ لا يخالفه حديث آخر ، وكان

وما كان من الشافعي إزاء بعض آراء مالك هو ما يُعرف في عصرنا بمشكلة القديم والحديث أو الشيوخ والشباب . وهذا الموقف يتطابق مع قول الإمام أبي حنيفة - علمنا هذا رأى . وهو آخر ما قدرنا عليه ، فمن رأى غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأينا .

وبهذا ازدهرت الحياة الفكرية في الإسلام ، وتأسست علوم وقواعد وفق الروح المتحررة ؛ فازدهر بها الإسلام وسادت حضارته .

ذكر الرازي هذا الإشكال الذي قد يطرأ على أذهان بعض الناس حول الأستاذ والطالب . فقال : فإن قال قائل : لما كان حال مالك في الدين والعلم ما ذكرته ، وكان تعظيم الأستاذ واجبا على كل مسلم فكيف أقدم الشافعي على مخالفته ؟ وكيف جوز من نفسه أن يضع الكتاب عليه ؟

والجواب :

أولاً : دوافع الكتابة : رفع مظاهر تقديس مالك :

قال البيهقي : قرأت في كتاب أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي أن الشافعي إنما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه : أن بالأندلس قلنسوة لمالك يستشفى بها .

وكان يُقال لهم : قال رسول الله : فيقولون : قال مالك : فقال الشافعي : إن مالكا آدمي قد يحفظ وقد يغلط .

فصار ذلك داعيا للشافعي إلى وضع الكتاب على مالك لبيان :

● بشرية مالك إمكان أن يخطيء لئلا ينزله الناس

قال الشافعي : والعجب أنه يقول في عكرمة ما يقول . ثم يحتاج إلى شيء من علمه يوافق قوله فيسميه مرة ، ويسكت عنه أخرى .
فيروى عن ثور بن زيد عن ابن عباس في الرضاع وذباح نصارى العرب .

ويسكت عن ذكر عكرمة - وهذا من الأمور التي ينبغي لأهل العلم أن يتحفظوا منها .

ثالثاً : تعليق بعض الأصحاب عن موقف الشافعي :

علق الربيع على موقف الشافعي من مالك قائلاً :

(أ) وأقول أنا الربيع : إن أرسطوطاليس الحكيم تعلم الحكمة من أفلاطون ثم خالفه . فقليل له : كيف فعلت كذلك ؟ . فقال أستاذي صديقي والحق صديقي . فإذا تنازعا فالحق أولى بالصدقة . فهذا المعنى بعينه هو الذي حمل الشافعي على إظهار مخالفة مالك .

هذه القدرة الفائقة في النقد المنهجي ما قللت من شأن مالك يوماً ، أو جعلت الشافعي يستخف به في أحاديثه إنما دائماً يقول :

لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز .. ويقول : إذا جاء الأثر فمالك النجم . ويقول : كان مالك إذا شك في شيء من الحديث تركه كله .

تعليق من المحدثين :

بعد ذلك : هل يُعد الشافعي قد تحامل على مالك كما يقول الأستاذ أمين الخولي ، وتحامل عليه الشافعي حسداً للموضع إمامته - وأستاذنا الشيخ أمين - رغم ما تميز به من إنصاف - لانهاء

يروى عن غير رسول الله ﷺ حديث يوافقه لم يزده قوة ، وحديث رسول الله ﷺ مستغن .. وإن كان يروى عن غير رسول الله ﷺ حديث يخالفه لم ألتفت إلى ما خالفه ، وحديث رسول الله ﷺ أولى أن يؤخذ به .

ولما قرر الشافعي هذه القاعدة راسماً بها منهجه . ذكر : أن مالكا عدَّ هذه القاعدة في بعض المواضع دون بعض - ثم ذكر المسائل التي ترك الأخبار الصحيحة فيها بقول واحد من الصحابة ، أو بقول واحد من التابعين ، أو لرأى نفسه . ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة لرأى بعض التابعين أو لرأى نفسه - وذلك أنه ربما يدعى الإجماع وهو مختلف فيه .

(ب) كذلك أخذ عليه : ادعاءه أن إجماع أهل المدينة حجة . قائلاً : ليت شعري من هؤلاء المجمعين الذين لا يُسَمُّون ؟ فإننا لا نعرفهم ولا يكلف الله أحداً أن يأخذ دينه ممن لا يعرفه .

(ج) مآخذ أخرى على منهجه . منها : أخبرنا مالك عن أبي الزبير عن عطاء بن رباح عن ابن عباس - رضي الله عنهم : أنه سئل عن رجل واقع أهله وهو بمنى قبل أن يفيض فأمره أن ينحر بدنة . قال الشافعي : بهذا نأخذ .

وقال مالك : عليه عمرة وحجة تامة وبدنة - رواه عن ربيعة عن ثور بن زيد عن عكرمة يظنه عن ابن عباس يعلق الشافعي فيقول :

فإن كان قد ترك قول ابن عباس لرأى ربيعة فهو خطأ . وإن تركه لرأى عكرمة فهو يسيء القول في عكرمة لا يرى لأحد أن يقبل حديثه . وهو يروى عن سفيان عن عطاء عن ابن عباس خلافه وعطاء ثقة عنده وعند الناس .

منصفاً في تلك العبارة . وما يخفف من وقع هذا التعليق وقسوته : أن الأستاذ الشيخ أمين تابع فيه ابن عبد البر الأندلسي - وإقليم الأندلس هو الذي دفع الشافعي لينصف مالكا بينهم عندما حاولوا تقديسه - في كتابه « جامع بيان العلم وفضله ومما ينبغي في روايته وحمله » .

فكل خشونة في النقد وجفاء في التعليق على موقف الشافعي لا غرو أن تراه من الأندلس ومن متأخري المالكية .

يقول محمد بن عبد الحكم : مارأيت مثل الشافعي . كان أصحاب الحديث يجيئون إليه يعرضون عليه غوامض علم الحديث فكان يوقفهم على أسرار لم يقفوا عليها فيسمعون وهم متعجبون منه . ولما سئل أبو محمد بن عبد الحكم . لما سئل عن معنى قوله : ليس أبو عبيدة بفقير ؟ قال : لأنه يجمع أقاويل الناس ويختار منهم واحداً . فقليل له : فمن الفقيه ؟ قال : الذي يستنبط أصلاً من كتاب الله أو من سنة رسول الله لم يسبق إليه ، ثم يشعب من ذلك الأصل مائة شعبة - قيل : فمن الذي هو كذلك ؟

قال : محمد بن إدريس الشافعي .

ثانياً : من منهجه التوفيق بين العقل والنقل :

وأما عن منهج الشافعي بالنسبة لمدارس عصره وعلمائها - فهو كما يقول الرازي : كان الناس قبل زمن الشافعي فريقين : أصحاب الحديث - وأصحاب الرأي .

أما أصحاب الحديث فكانوا حافظين لأخبار رسول الله إلا أنهم كانوا عاجزين عن النظر والجدل ؛ فذلك ليس ميدانهم - وكلما أورد عليهم أحد من أصحاب الرأي سؤالاً أو إشكالاً وقع في أيديهم عاجزين .

وأما أصحاب الرأي - فكانوا أصحاب النظر والجدل إلا أنهم عاجزون عن معرفة الآثار والسنن .

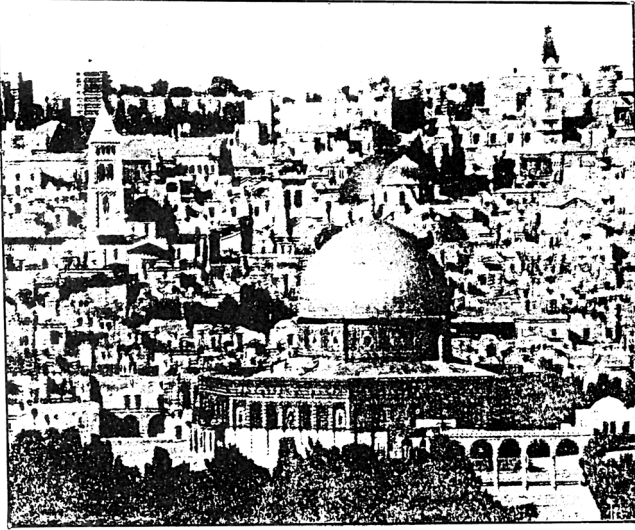
وأما الشافعي فكان عارفاً بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محيطاً بقوانينها ، وكان عارفاً بأداب النظر والجدل قوياً - وكان فيه فصيح الكلام قادراً على قهر الخصوم بالحجة الظاهرة ، وأخذاً في نصرة أحاديث رسول الله - وكان من أورد عليه سؤالاً أو إشكالاً أجاب عنه بأجوبة شافية كافية فانقطع بسبب ذلك استيلاء أهل الرأي على أصحاب الحديث . وسقط دفعهم وتخلص بسببه أصحاب الحديث عن شبهات أصحاب الرأي ؛ فلهذا انطلقت الألسنة بمدحه والثناء عليه . ووقره علماء الدين وأكابر السلف . بقى علينا أن نعرف ماتعنه عبارة الرازي : عن المناهج التي كانت تحكم الجو الفكري قبل الشافعي إذ أنها كانت منهجين :

● المنهج العقلي .

● والمنهج النقلی .

فما المنهج العقلي ؟ وما علاقته بالنص ؟ وما المنهج النقلی وكيف توسعوا فيه وعلاقته بالعقل ؟

[يتبع في العدد القادم]



مدينة القدس في فلك التاريخ

للمستشار / محمد عزت الطرطاوي

مدينة القدس في إقليم فلسطين من البقاع الربانية ، شَرَّفَ الله جَلَّ وعلا أرضها منذ القدم ، وجعل لها في قلوب أجيال بنى الإنسان قداسة تتمثل في التعلد لله فيها ، وتجميع الأُفئدة من حولها ، وقيام الحنفاء والموحدن بحراستها والذود عنها والقتال دونها .
أما اسم القدس الذى تعت به المدينة المقدسة فقد رافقها من قديم الزمان منذ بداية عهدها قبل التاريخ ، كما أثبتت ذلك أحدث الحفائر التى أجريت في منطقها ، ومن ذلك يتبين أن تاريخها يسبق زمن العبرين (والذين غلب على تسميتهم الإسرائيليين أو اليهود) بكثير من السنين^(١) .

كيف كان تقديسها قديما :

المستشرق اليهودى الفرنسى (سالمون مونك) في كتابه فلسطين (إن هذا الاسم على الأرجح هو (القدس) مُحَرَّفًا في اليونانية عن النطق الآرامى (قديشتا)^(٢) .
وحتى الإسرائيليين في كتابهم المقدس أطلقوا عليها (مدينة القدس)^(٣) وأحيانا سموها (مدينة

كان ذلك نتيجة إقامة أماكن مقدسة لبعض العبادات القديمة فيها ، وقد ورد ذكرها في الجزء الثانى والثالث من تاريخ هيرودت المؤرخ اليونانى القديم عندما تكلم عن الجزء الفلسطينى من بلاد الشام باسم (قديتس) .. وعن ذلك يقول

(٢) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .
(٣) سفر أشعيا من كتاب اليهود المقدس الإصحاح الثامن والأربعين عدد ٢ .

(١) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين - تأليف الدكتور حسن ظاها الأستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية طبعة سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

الله جبل قدسه^(٤)، كما أطلقوا عليها (مدينة الحق)^(٥).

مدينة القدس أيضا سُميت قديما (أورشليم) قبل وجود العبريين :

ذلك أن أقدم النقوش التي ورد ذكر هذه المدينة فيها توجد في المتحف المصرى بالقاهرة في لوحات تل العمارنة التي عثر عليها بصعيد مصر ، وهى مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسمارى واللغة البابلية (لغة شعب العراق قديما) تتخللها شروح باللغة الكنعانية (لغة شعب فلسطين قديما) وهى وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد الفرعون أمينوفيس الثالث (من سنة ١٤١١ إلى سنة ١٣٧٥ قبل الميلاد) وابنه إخناتون (من سنة ١٣٧٥ إلى سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد) .

• وفى هذه النقوش كانت المدينة تسمى (أوروسالم) وقد ورد ذلك فى الرسالة التى كتبها (عيد يحيى) حاكم أوروسالم من قبل مصر إلى الفرعون أمينوفيس الثالث يستنجد به بمدد عسكري يصد به غارات شرادم من الغجر الرحل اسمهم (حبيرو) اتفق الباحثون على أنهم العبريون .

وتكرر هذا الاسم (أوروسالم) فى لغات أخرى ، فنجد فى نقوش الامبراطور الآشورى (سنحاريب) حوالى سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ، فقد ورد اسمها بلفظ (أوروسليمو) ، وكذلك فى النقوش اليونانية من عهد الإسكندر الأكبر

المقدونى حوالى سنة ٣٣٠ قبل الميلاد وردت بلفظ (هيروسوليم) ، أو مختصر هذا الاسم (سوليم)^(٦) ، وكل هذه الأسماء تكاد تكون متقاربة فى نطقها ، بل هى واحدة على الأرجح .

كتاب الإسرائيليين المقدس يقرر أن المدينة كان لها وجود زمن إبراهيم عليه السلام :

فقد ورد ذكرها فى العهد القديم من كتاب الإسرائيليين المقدس باسم (شاليم) زمن إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - الذى كان سابقا لزمن العبريين ، وكان لها ملك عربى من شعب فلسطين يدعى (ملكى صدق) يحكمها حكما دينيا مما يشير إلى أن مدينة القدس كانت موجودة ومباركة قبل أن يبعث موسى وداود سليمان - عليهم السلام - بل من قبل إبراهيم الخليل جدّ الأنبياء - عليهم السلام - الذى كان يدعى وقتئذ - كما جاء فى نصوص ذلك العهد - (إبرام) ، وهذا فى قوله (وملكى صدق ملك شاليم وكان كاهنا لله العلى وباركه ، وقال : مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات والأرض)^(٧).

العرب هم الذين أنشأوا مدينة القدس قديما وكانوا سكانها الأصليين وسموها ييوس :

إن اليبوسيين - وهم بطن من بطون العرب الأوائل - نشأوا أصلا فى قلب الجزيرة العربية وترعرعوا فى أرجائها ، ثم استوطنوا أرض

(٦) كتاب إسرائيل ركيزة الاستعمار بين المسلمين - المرجع السابق .

(٧) سفر التكوين من كتاب اليهود المقدس الإصحاح ١٤ عدد ١٨ .

(٤) الزمور الثامن والأربعون من كتاب اليهود المقدس عدد ١ .

(٥) سفر زكريا الإصحاح الثامن عدد ٣ من كتاب اليهود المقدس .

كيف كانت القدس في عهد داود وابنه سليمان
- عليهما السلام - :

ظَلَّت المدينة المقدسة تحت سيطرة اليهوديين سكانها الأصليين العرب من شعب فلسطين حتى تولى داود - عليه السلام - (وكان من سبط يهوذا) حكم بنى إسرائيل فأتجه بجيوشه إلى القدس حيث استولى على جزء منها يسمى جبل صهيون ويدعونه بالمدينة الفوقانية ، وجعلها عاصمة للملكة وبنى بها هيكلًا للعبادة ، مات داود قبل تمامه ، ثم أخذ يضغط على اليهوديين ، ويضايقهم في جبلهم (جبل الموريا) ، وكانوا يسمونه (المدينة التحتانية) فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القمة (مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة حاليا) يملكه شخص يوسى يسمى آرونا ، وقد زعم اليهود أن داود اشترى ذلك المسطح ليجعل من الصخرة التى على الهضبة مذبحًا للرب دون أن يقدموا أى دليل على هذا الزعم .

وبعد وفاة داود خلفه ابنه سليمان - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - الذى أكمل بناء الهيكل المشار إليه فيما سبق^(١١) .. ولا يفوتنا أن نشير فى هذا المقام إلى أن مملكة داود وابنه سليمان عليهما السلام كانت مملكة ربانية فى عطاء إلهى وليست مملكة عنصرية يهودية كما يزعم الإسرائيليون فى زماننا المعاصر^(١٢) .

فلسطين ، وهم الذين أقاموا مدينة القدس فى قديم العصور ، وذلك فى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، فسميت باسمهم (ييوس) فى أول أمرها وقد عمروها وسكنوا فيها حتى زمن يوشع بن نون نحو القرن الخامس عشر ق.م كما جاء بتحقيق الأستاذ عباس العقاد فى كتابه : أبوالأنبياء الخليل إبراهيم ، ويوشع بن نون هو : خليفة موسى - عليه السلام - على بنى إسرائيل^(٨) من بعد وفاة موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - .

وقد حاول الإسرائيليون وقتئذ طرد سكان المدينة العرب اليهوديين فلم يفلحوا مما اضطر هؤلاء الإسرائيليون إلى السكنى معهم ، وهذا ما يشير إليه قوله فى سفر يشوع (وأما اليهوديون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليهوديون مع بنى يهوذا فى أورشليم إلى هذا اليوم)^(٩) أى اليوم الذى يروى فيه الراوى هذه الوقائع .

استمرت المدينة المقدسة تحت سلطان اليهوديين سكانها الأصليين من شعب فلسطين ينعمون فى مدينتهم مدة ألف سنة حتى ظهر الإسرائيليون على أرض فلسطين فقاوم اليهوديون التسلسل العبرى والمطامع اليهودية فلا ينال الإسرائيليون منها إلا بالتخريب والإحراق حيناً أو بالمساكنة والتعايش السلمى أحياناً أخرى^(١٠) .

(٨) كتاب مكانة القدس فى الإسلام تأليف الشيخ عبدالحميد السامح .

(٩) سفر يشوع من كتاب اليهود المقدس الاصحاح ١٥ عدد ٦٣ .

(١٠) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

(١١) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

(١٢) كتاب عودة القدس للشيخ رعوفا شلى وكيل الدعوة

بوزارة الأوقاف ووكيل الأزهر الأسبق طبعة رجب سنة ١٤٠٥ هـ - أبريل ١٩٨٥ .

صخرة اليهود ليست هي صخرة قبة الصخرة
الحالية :

مدينة القدس بعد وفاة سليمان عليه السلام :

انقسمت مملكة سليمان بعد وفاته إلى دولتين إحداهما مملكة إسرائيل في الشمال عاصمتها السامرة ، وتسمى حاليا نابلس ، والثانية مملكة يهوذا في الجنوب ، وكانت عاصمتها مدينة القدس ، وقد دعوها وقتئذ أورشليم ، ورغم وجود هاتين الدولتين لم يترك الفلسطينيين بلادهم بل سيطروا على البلاد الساحلية من غزة حتى جنوب يافا ، وعن ذلك يقول المستر ويلز في كتابه « موجز تاريخ العالم » (إن تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا هو تاريخ ولايتين صغيرتين بين شقّي الرحا) انتهى كلامه ..

ولقد ظلت المدينة المقدسة عدة قرون نهبا للفتن والقتال ، وكثيرا ما غزاها الفراعنة حكام مصر ، وكذلك البابليون الذين قاموا بتدمير المدينة كما هدموا هيكل اليهود المقدس ، وأخيرا غزاها اليونانيون بقيادة الإسكندر المقدوني ، وجاء بعدهم عصر الرومان عام ٥٨ قبل الميلاد فحاصروا المدينة خمسة أشهر بقيادة (تيطس) وهدموها وأحرقوا الهيكل بعد أن أعاد بناءه وزخرفته إلى القدس (هيرودس) وذلك بسبب ما دأب عليه اليهود من بث المشاكل والمضايقات المفاجئة والمتلاحقة لدولة الرومان^(١٤) .

وفي القرن الثاني الميلادي سنة ١٣٦ م قام اليهود بثورة مسلحة ضد الرومان فحاربهم الرومان بقيادة إمبراطورهم (إيلوس هدران)

يذكر التلمود وهو الكتاب الثاني المقدس عند الإسرائيليين أن الصخرة التي يقدسونها ترتفع عن سطح الأرض ثلاثة أصابع ، بينما الصخرة الشريفة الموجودة حاليا تحت قبة الصخرة بجوار المسجد الأقصى ترتفع عن مستوى سطح الأرض بنحو متر كامل ، ومحيطها يناهز العشرة أمتار وتحتها فجوة هي بقية مغارة قديمة عمقها أكثر من متر ونصف تبدو الصخرة فوقها وكأنها مغلقة بين السماء والأرض ، وبين الصخرة وقاع المغارة دعامة من الخشب حتى لا تنهار ، ومن الذين شككوا في أن تكون الصخرة الحالية هي صخرة اليهود المعنية في التلمود الباحث الألماني (شيك) في أوائل هذا القرن الحالي فهو يقول : (إن الصخرة الحالية لم تكن في يوم ما داخلة ضمن قدس أقداس اليهود ، أما صخرة اليهود التي تسميها بعض أساطير التلمود - إين هاشتيا - أي حجر الأساس فאלله أعلم ماذا صنع بها بختنصر وأنطيوخوس أبيفانوس وتيتوس وكذا فسبازيان وهدران والصلبييون وغيرهم ممن دمروا أورشليم مرارا وتكرارا تدميرا كاملا) انتهى كلامه .

ومع ذلك يُصيرُ الباحثون اليهود في مقدمتهم دوائر المعارف العبرية المختلفة وما كتبوه عن القدس من المؤلفات - بدون أي حجة - أن صخرة مسجد الصخرة هي حجر الأساس المذكور في التلمود^(١٣) .

(١٣) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

(١٤) كتاب عودة القدس - المرجع السابق .

وحاصر ما كان بقى من مدينة القدس وهدم كل شىء ، فى المدينة خصوصا الهيكل بعد إعادة اليهود له ، ولم يترك فيها يهوديا واحدا ، كما منع اليهود من دخولها ، وجعل الموت عقوبة من يقدم منهم على ذلك ، ثم سمح لهم بالجيء إليها يوما واحدا فى السنة ، والوقوف على جدار بقى قائما من السور فى الجزء الغربى من المدينة ، وهو الذى يسمى (حائط المبكى) ويسميه اليهود الجدار الغربى . أما مكان الهيكل فأقام عليه معبدا لجوبيتر كبير آلهة الرومان ، ووضع فيه تمثالا لمعبودهم هذا كالتمثال القائم فى معبد الكابيتول ، حتى اسم المدينة قرر تغييره إذ سماها (إيليا كابيتولينا) وظل حظر السكنى بمدينة القدس قائما على اليهود قرونا طويلة ، ذكر ذلك (يوزيوس) المؤرخ النصرانى الذى زارها سنة ١٣٢ ميلادية كما ذكره اليهود أنفسهم فى تفاسيرهم القديمة (كالمدراش)^(١٥) .

عودة القدس إلى السيادة العربية عند فتوح المسلمين لبلاد الشام :

جاء فى تاريخ الطبرى أنه بعد موقعة اليرموك التى انتصر فيها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد - رضى الله عنه - على جيوش الروم - وكانت فى نهاية حياة الخليفة الراشد أبى بكر الصديق وبداية عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أن أبا عبيدة بن الجراح (الذى خلف خالد بن الوليد فى قيادة جيوش المسلمين) ضرب

الحصار على أهل مدينة القدس فطلبوا منه أن يصالحهم مثل صلح أهل الشام ، وأن يكون المتولى للعقد خليفة المسلمين بنفسه ؛ فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر بن الخطاب فخرج إليهم من مدينة رسول الله ﷺ حتى وافاهم مع من كان هناك من الصحابة فصالحهم ، وكان مما جاء فى كتاب المصالحة بعد ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليهم ولا من شىء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم ، واللصوص الخ ... ما جاء فى كتاب المصالحة المؤرخ فى سنة ١٥ من الهجرة .

وقد شهد على ذلك من أصحاب النبى ﷺ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان^(١٦) - رضى الله عنهم أجمعين - .

ونلاحظ فى كتاب المصالحة هنا تسمية مدينة القدس باسم إيلياء كما سماها الإمبراطور الرومانى إيليس هديران دون ذكر لفظ كبيتولينا ولعل

(١٥) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

(١٦) كتاب الخلفاء الراشدون تأليف الشيخ عبدالوهاب النجار -

الطبعة الثانية سنة ١٩٦٠ م .

أحدا من الفاتحين دخلها بهذا السمو الخلقى كما دخلها خليفة المسلمين وقتئذ ؛ بل كان الفاتح يدخلها مخربا مبيدا مدمرا عاتيا جبارا سفاكا للدماء لا رحمة عنده ولا شفقة منه على أهلها .

١ - فهذا يختصر ملك البابليين دَمَرَهَا وقتل وشرذ الكثير من أهلها وسكانها .

٢ - و (تيطس) ومن بعده (إيليس) هادريان) وهما من قواد الرومان خربا المدينة وسفكا الدماء وفعلوا الأفاعيل وهدما الأماكن المقدسة فيها .

٣ - وعندما اجتاح الصليبيون بعد ذلك في القرون الوسطى بلاد الشام واستولوا على مدينة القدس قام قائد جيوشهم المدعو (جودوفروا دوبيون) بإعمال السيف في أهلها كما خرب المسجد الأقصى وقتل تسعين ألفا من سكانها المسلمين .

٤ - ولما استرد السلطان صلاح الدين الأيوبي المدينة من الصليبيين دخلها كما دخلها من قبل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فأَمَّنَ أهلها على نفوسهم وأولادهم ونسائهم وخرجوا منها على فداء طفيف يؤدونه ، وقد تجاوز أخوه أبو بكر العادل عن ذلك المقدار لكثير من النساء مما أجزل الثناء عليه في أوروبا وقتئذ وعلى أخيه السلطان صلاح الدين^(١٨) .

ذلك راجع فيما يبدو من غلبة ظن المسلمين الفاتحين بأن كابتولينا اسم وثن أو صنم لا يجوز أن يضاف إلى اسم المدينة المقدسة .

خليفة المسلمين يطهر مكان المسجد الأقصى مما كان به من كناسة :

بعد أن بعث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بكتاب الأمان إلى أهل مدينة القدس وسكنها جنود المسلمين شَخَصَ هو إلى مكان المسجد الأقصى حيث الصخرة المشرفة ، وأزال ما به من كناسة كانت الروم قد دفتته فيها ، ودعا الناس أن يصنعوا مثله ، وعند طلوع الفجر أمر المؤذن بالإقامة ، وصلى بالناس - في مسجد أمر بإقامته هناك - بسورة (ص) وصدر سورة (الإسراء) ، وفي عهد الدولة الأموية قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ببناء مسجد الصخرة والمسجد الأقصى ، وقد تعهدوا خلفاء المسلمين وأمرؤهم على مر الزمان^(١٧)

العبرة المستقاة من الفتح الإسلامى لمدينة القدس :

تظهر العبرة واضحة جلية في كتاب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بالأمان لأهلها ، هذا الكتاب الذى حَشَوهُ الرفق والعدل والحرية وصيانة الدماء والحقوق ، ولم يذكر التاريخ أن

(١٧) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

(١٨) كتاب الخلفاء الراشدون - المرجع السابق .

عدوان الإسرائيليين على المسجد الأقصى في
زماننا المعاصر محاولين إقامة هيكل عبادته
مكانه :

جاءت الهجمة الإسرائيلية البشعة على مدينة
القدس يوم ٥ يونية سنة ١٩٦٧ م عندما احتلتها
الجيش الإسرائيلي ، ومن وقتها بدأت سلسلة
الاعتداءات على المسجد ، وعلى المصلين فيه :
فلقد حاولوا إحراقه سنة ١٩٦٨ كما حاولوا
تفجيره ونسفه في يناير سنة ١٩٨٤ في وقت
يتزامن مع صلاة الجمعة حين يمتلئ المسجد
بالمصلين ، ويتحدث غلاة اليهود علانية عن
خططهم ، لإزالته وبناء هيكل عبادتهم مكانه .

وعن ذلك تقول الكاتبة الأمريكية (جريس
هالسل) إنها قامت بزيارة مدينة القدس كسائحة
أجنبية بعد احتلال اليهود لها فشاهدت وسمعت
كيف يتحدثون هناك بكل الصراحة والعلانية عن
خططهم لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل
سليمان مكانه .. وقد التقت مع عالم الآثار
الأمريكي (غوردون فرانز) الذي قضى عاما
ينقب عن الآثار في القدس ، ودخل النفق القديم
تحت المسجد هناك فوجده واسعا يتمكن المرء من
السير فيه وهو منتصب القامة ولم يعثر فيه على أى
دليل يثبت أنه أثر يهودى .

كما قرر ذلك العالم الأمريكى : أنه لا يوجد
أيضا أى دليل يثبت أن هيكل اليهود كان موجودا

في هذا المكان ، لكن اليهود يفترضون وجوده في
هذا المكان دون أن يقدموا البرهان على
دعواهم^(١٩) .

وقد أكد العديد من المهندسين العالميين الذين
درسوا التربة التى يقوم عليها المسجد الأقصى
وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد في ذلك المكان أى دليل
أو شبهة لأى أثر عن هيكل النبی سليمان - عليه
السلام - الذى تزعم اليهود أنه مدفون بجوار
حائط المبكى الغربى ، بل كل الدراسات تنتهى إلى
نتيجة واحدة هى أن هيكل سليمان لم يكن
موجودا في منطقة المسجد على الإطلاق ، كما لا
يوجد أى دليل تاريخي واحد يقطع بأن حائط
البراق الذى يسميه اليهود حائط المبكى هو جزء
من هيكل سليمان ، بل إن اسمه الحقيقي هو كما
سماه المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق
الذى ورد ذكره في حديث نبي الإسلام ﷺ عن
الإسراء والمعراج المشهور^(٢٠) .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه حدث في سنة
١٩٣٠ أن أثر دوليا مكان البراق الشريف
ويطلقون عليه - خطأ كما قدمنا - الجدار الغربى أو
حائط المبكى ، فبعثت عصبة الأمم التى كانت
مهمتها - وقتئذ - مثل مهمة الأمم المتحدة حاليا
بعثت بلجنة دولية في يونية / يوليو سنة ١٩٣٠
انتهت في بحثها إلى أن ملكية المكان المشار إليه هى
للعرب المسلمين وحدهم^(٢١)

(١٩) مجلة منار الإسلام ، عدد رجب سنة ١٤٠٤ هـ - أبريل سنة
١٩٨٤ ، مقال هدم الأقصى إلى أين ؟ ، بقلم الشيخ محمود محمد .
(٢٠) كتاب معالم التاريخ الإسلامى المعاصر .. تأليف الأستاذ أنور
الجندي .

(٢١) جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٩٦ م في مقال
بها تحت عنوان : عريضة الدفاع عن القدس - بقلم الأستاذ : أحمد
يوسف القرعى .

رسالة الإسلام ومدينة القدس :

ارتبطت مدينة القدس بالإسلام منذ بداية الرسالة الإسلامية في عهدها المكي فقد كان المسلمون في مكة يتجهون في صلاتهم نحو مدينة القدس ، وكانوا يدعونها ببيت المقدس ، يشير إلى ذلك ما ورد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : (كان النبي ﷺ يصلى - وهو بمكة - نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، وبعدما هاجر إلى المدينة كان يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم صُرف إلى الكعبة بمكة المكرمة) (٢٢) .. قال الله - تعالى - :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٢٣) .

وبرغم هذا التحول في قبلة الصلاة إلى المسجد الحرام فإن بيت المقدس ظل محل تقديس من جانب المسلمين إذ جعله الإسلام أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرجال إلا إليها ، كما قال رسول الله ﷺ : (لا تشد الرجال إلا إلى ثلاث مساجد :

مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) (٢٤) .

وفي حادث إسرائ النبي ﷺ من مكة المكرمة محل الكعبة والمسجد الحرام إلى مدينة القدس محل بيت المقدس أو المسجد الأقصى مغزى كبير هو إعلان من الله - جل وعلا - بأن موارث الأنبياء جميعا قد أعادها الله إلى خاتم الأنبياء والمرسلين بمشهد وحيد في عمر الدنيا والرسالات جميعا ! إذ حضر كل الرسل الذين أرسلهم الله إلى الناس من لدن آدم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - حتى المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - في آخر أثر مشهود للأنبياء ليصلى النبي الخاتم محمد ﷺ ، ويسجل القرآن الكريم هذا الحدث الجليل في قول الله - تعالى - :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢٥) سُبْحَنَ الْإِيزَةِ

(٢٢) أخرجه الإمام أحمد والطبراني في الكبير ، وكذلك ذكره البخاري في صحيحه .

(٢٣) جزء من الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، والإمام أحمد في مسنده ، والإمام مسلم في صحيحه ، كما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي .

(٢٥) سورة الإسراء ، الآية الأولى .

(٢٦) كتاب عودة القدس - المرجع السابق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

استفتاءات القرآن

تحيب عنا بجنة الفتوى بالأزهر الشريف
يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

هناك أولوية لمن يتقدم للإمامة، جاء في حديث مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - مرفوعاً : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم » والمراد بالأقرأ الأكثر حفظاً للقرآن .

وفي رواية لأبي داود : « لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوماً إلا بإذنه » .

وترتيب من لهم الأولوية فيه خلاف للفقهاء، لكن من المتفق عليه أن المتفقه في دينه، العالم بأحكام الصلاة بالذات وحسن السيرة، والمرضى عنه من قومه - هو أولى من غيره ممن لم تتوفر فيه هذه الصفات، ولو تقدم هذا صحت الصلاة خلفه وإن كان ثوابها أقل .

السؤال من : وليد السيد عبدالفتاح شاهين - الباجور - منوفية :
ما حكم الصلاة خلف إمام مكروهه من المأمومين لخالفاته التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد :

فنفيد بأنه بعد الشروط التي لا تصح أى صلاة بدونها، وبعد الشروط الواجب أن تتوافر فيمن يكون إماماً مثل : السلامة من الأعذار، وصحة القراءة وغير ذلك مما اشترطه الفقهاء،

السؤال :

هل يصح السجود للتلاوة بدون وضوء ؟
الاسم : محمود عبدالله منصور - المطرية - ش
ترعة الجبل

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ وبعد :

فنفيد بأن من قرأ أو سمع آية فيها سجود يسن له
عند جمهور الفقهاء أن يسجد سجدة التلاوة، فإن
لم يسجد فلا عقوبة عليه، لأنها سنة وليست واجبة
إلا عند أى حنيفة فقد جعلها واجبة، فإن كان
طاهراً حين سماعها أو قرأها وجب عليه أن يسجد،
وإلا فهى فى ذمته يجب عليه أن يسجدها بعد أن
يتطهر. ولذلك فلا يصح السجود بدون وضوء .

فلو كان الإنسان ماشياً فى الطريق العام وهو
متوضئ وسمع آية فيها سجدة يسن له أن يسجد
على أى مكان طاهر يكون قريباً منه، فإن لم يسجد
فلا ذنب عليه، ويقوم مقامها عند الشافعية أن
يقول : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » أربع
مرات فذلك يجزئ عن سجدة التلاوة حتى ولو
كان متطهراً. وعلى رأى أى حنيفة إن لم يتمكن من
السجود فى الطريق فليسجد عندما يصل إلى مكان
يسهل عليه أداؤها فيه، فإن وجوبها موسع عنده فى
هذه الحالة، والعمر كله فرصة لأدائها، هذا والله
سبحانه وتعالى أعلم .

روى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما أن
النبي ﷺ قال: « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق
رءوسهم شبرا : رجل أم قومًا وهم له كارهون،
وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان
متصارمان » .

إن الذى ينافس غيره على الإمامة يدخله
العجب والزهو، وذلك يقلل من ثواب الصلاة إن
لم يذهب به أصلاً، مع العلم بأن صلاة الجماعة
ينال ثوابها كل من الإمام والمأمومين، فلا فضل
لأحد منهم على الآخر ، إلا بمقدار إخلاصه
وخشوعه. هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من : محمد خيرى ربيع - البلينا -
قرية يعقوب :

توفى عن: ابن ، وبنت، واختين شقيقتين،
وبنت أخت متوفاة فكيف يكون الميراث ؟
جزاكم الله خيراً .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ وبعد :

فنفيد بأن التركة كلها للابن والبنت تعصياً
تقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ولاشئ للاختين
الشقيقتين لحجبهما بالابن كما أنه لاشئ لبنت
الأخت الشقيقة لأنها من ذوى الأرحام المؤخرين
فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات هذا
إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم .

مقدمه لفضيلتكم : محاسب م. ع. ع. أ،
بالخلة الكبرى أعرض على فضيلتكم هذا

السؤال :

تزوجت منذ خمس سنوات وعقب الزواج
طلبت منى زوجتى السماح لها بالعمل وكانت
نفسيتى لاتسمح بهذا الطلب فصدر منى هذا
اليمين : « على الطلاق لن تعملى وإذا عملت
تكون طالق، وتجلسين فى منزل والدتك »
ولأدرى أصدر بلفظ واحد أم بثلاث !!

والآن توجد مسابقة بالتربية والتعليم وقدمت
أوراقها بدون علمى ومن المحتمل أن يصيبها الدور
بالتعيين وتلح على الموافقة على استلامها للعمل
لكننى أخشى ماصدر منى من يمين الطلاق خوفا
من الله تعالى .

لذا أرجو من فضيلتكم إرشادنا إلى الصواب
وماقره الشريعة .

التوقيع : محمد على عبد السيد المصرى
الخلة الكبرى

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ وبعد:

فنفيد بأن هذا يمين طلاق معلق إذا قصد الزوج
به تهديد زوجته أو منعها من العمل فقط فلا يقع به
طلاق الزوجة حتى لو ذهبت إلى العمل وإنما يلزم
الحالف كفارة يمين وهى إطعام عشرة مساكين فإن
لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

أما إذا قصد الحالف طلاق زوجته فعلاً لو
ذهبت إلى العمل فإنه يقع به طلاقه فإن لم تسبق هذا
اليمين طلقتهان فإن هذا الطلاق يكون طلاقاً رجعياً
وللحالف مراجعة زوجته إذا كانت فى عدتها فإن
انتهت عدتها فإنه يعقد عليها بمهر جديد وعقد
جديد فإن سبق هذا اليمين على النحو المبين طلقتهان
فيكون هذا اليمين هو المكمل للثلاث وتبين الزوجة
من زوجها بينونة كبرى فلا تحل له حتى تنكح
زوجاً غيره ويدخل بها دخولاً حقيقياً فإن مات
عنها أو طلقها وانتهت عدتها حلت للأول بعقد
جديد ومهر جديد وبإذنها ورضاها والله تعالى
أعلم .

طرائف وسراف

للمستأذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

احذر

دعوة

مستجابة

من طغيان هذه الكلمات :
« أنا » و « لى » و « عندى » فإن هذه
الألفاظ الثلاثة ابتلى بها :
إبليس ، وفرعون ، وقارون ، « أنا خير منه »
لإبليس ، « لى ملك مصر » لفرعون .
« إنا أوتيناه على علم عندى » لقارون .

سئل الإمام على بن أبى طالب - رضى الله
عنه - عن المسافة بين الشرق والغرب ، فقال :
مسيرة يوم للشمس ، وسئل عن المسافة بين
الأرض والسماء فأجاب : دعوة مستجابة .

نعم !!

جواب

قال حكيم : لأن أدعى من بعد إلى قرب ، خير
لى من أن أقصى من قرب إلى بعد .

قيل لعبد الله بن الحسن : إن فلانا غيرته
الولاية ، فقال : من ولى ولاية يراها أكبر منه تغير
لها ، ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير
لها .

حقا

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بد



كتمان السر

انفرد بسرك ، ولا تودعه حازما فيزل ، ولا
جاهلا فيخون .

مصداقا لقول الشاعر :

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يُستودع السر أضيق

حقيقة

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

يبقى الثناء وتذهب الأموال

ولكل دهر دولة ورجال

لا ترض من رجل حلوة قوله

حتى يُصدّق ما يقول فعّال

لا أعرف

هذا

قال رجل لرجل قد عرفت النحو ، إلا أني لا
أعرف هذا الذي يقول : أبو فلان وأبا فلان ،
وأبي فلان .

فقال له : هذا أسهل الأشياء في النحو ، إنما
يقولون : أبا فلان لمن عظم قدره ، وأبوفلان
للمتوسطين ، وأبي فلان للردلة .

لا أراك الله مكروها

سمع حكيم رجلا يقول لآخر :

لا أراك الله مكروها .

فقال له : كأنك دعوت عليه بالموت ؛ فإن
صاحب الدنيا لا بد أن يرى مكروها .

اللهم لا تجعلنا موضع شفقة عبادك بل اجعلنا
موضع شفقتك أنت يارب ، ولا تجعلنا محط
الإحسان من خلقك ؛ بل موضع الإحسان منك
أنت يارب ، واجعلنا دائما وأبدا بك ومعك
وإليك ، فلا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك
يارب .

دعاء



إنضاف
بعد
إنضاف

من
أعلام
الأزهر

الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمري الظواهري

للاستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

نعرف أن ثورة أزهريه قامت في وجه شيخ الأزهر الأستاذ الأكبر محمد الأحمري الظواهري ، أدت إلى استقالته وقد أصبح قادة الثورة من الطلاب ذوى مناصب عالية فيما بعد ، ومنهم من وصل إلى الوزارة ، فأخذوا يتحدثون عن جهادهم الثورى بما يبرز زعامتهم الغالبة وهم في حديثهم لا ينصفون الحق قدر ما يحملون مواقفهم ، ومن هؤلاء الأستاذ أحمد حسن الباقورى حيث بالغ في نقد الأستاذ الظواهري - رحمهما الله تعالى - مبالغة دفعت أحد أبناء الشيخ إلى الرد عليه في مجلة المصور ، وكنت أقرأ ما كتبه الأستاذ الباقورى وشيعته فأحس مبالغة واضحة ، ولكنى أتأمل فلا أكتب رأى حتى تجتمع بين يدى خيوط البحث المنصف ، ثم أتيت لى أن أقرأ ما قاله الأستاذ الكبير محمد متولى الشعراوى عن هذه الثورة وكان أحد الطلاب المناهضين لشيخ الأزهر فوجدته يقول^(١) :

(١) الشعراوى الذى لا نعرفه (كتاب اليوم) أحاديث الشعراوى مع (سعيد أبو العينين) ص ٣٦ .



« هذه الحركة والحق يقال قد خدعنا فيها ، قالوا لنا إن الشيخ الظواهري يعمل على توظيف العالم الذى تخرج فى الأزهر بعد سبع عشرة سنة بثلاثة جنيهاً ، وكان هذا مرتب المدرس الإلزامى ، فكيف يحدث ذلك ؟ وقمنا وتظاهرننا مطالبين بإعادة الشيخ المراغى إلى مشيخة الأزهر ، وكان ذلك ضد الإرادة الملكية ، وكان معهد الزقازيق الثانوى الأزهرى أول المعاهد الذى خرج طلابه يتظاهرون ويحتجون ، ويطالبون بإبعاد الشيخ الظواهري عن الأزهر ، ثم تبينت لنا الحقيقة بعد ذلك ، وهى أن الميزانية التى كانت مرصودة لتوظيف الخريجين الجدد فى هذه السنة ليست كافية لتوظيفهم جميعاً بالمرتب المعتاد ، فأراد أن يتيح لهم جميعاً فرص العمل بمكافأة شهرية قدرها ثلاثة جنيهاً لكل واحد منهم حتى لا يتعطل أحد وذلك لحين توفير الميزانية الكافية لتعديل الرواتب ، وهذا ما حدث فعلاً بعد ذلك ، وقد استجابت الدولة ، وتم تعديل الرواتب » .

هذا ما قاله الشيخ الشعراوى ، وقد دفعنى قوله : (إننا خدعنا فى ثورتنا على الشيخ) إلى أن أبحث الأمر ببعض التؤدة ، ولست فى ذلك أسعى لتبرير أى خطأ تسرع فيه الشيخ ، فهو بشر يخطئ ويصيب ، ولكنى أحاول أن أتبين موقفه على حقيقته ، ولا يغض هذا من مكانة منافسه الإمام المراغى ، فكلاهما ذو فضل بارز ، ولن يضيق فاضل من أئمة الأزهر بفضل أخيه وكما قيل : (يكره الفضل أن تضيق الصدور) .

نشأ الأحمدي فى بيئة علمية صوفية إذ كان والده شيخاً للجامع الأحمدي بطنطا وله شعبية كبيرة بين العلماء والعامّة معاً ، وكان يميل إلى التصوف متخذاً إياه سبيل المعرفة الحقيقية للعلم ، فتأثر ولده به فى اتجاهه الصوفى ، ولكنه فى منحاہ العلمى سلك سبيل تلاميذ الإمام محمد عبده ، فكان يواظب على دروسه ، ويعنى باللباب من مسائل العلم ، وكان الإمام يدعو تلاميذه إلى قراءة كتب حديثة تضاف إلى الكتب المتداولة فأصاح الطالب لهذه الدعوة وجمع بين الحديث والقديم فى استيعابه ، وشاءت الظروف أن يكون امتحانه فى العالمية أمام لجنة يرأسها الإمام ، فتخوف الطالب حذراً أن يحسبه الأستاذ الإمام متأثراً بالشيوخ المعارضين لحركة الإصلاح ، وأبوه فى مقدمتهم ، وقد تحدث عن مشاعره الموجهة فى مذكراته التى طبعت تحت عنوان (السياسة والأزهر)^(٢) فقال إنه تهيّب الموقف قبل أن يلج حجرة الامتحان ، وكان من عادة الطلاب أن يبدأوا بتقبيل أيدى الأساتذة قبل الجلوس ، فما كاد يلمس يد الأستاذ الإمام حتى نزعها منه مكتفياً بلمس أصابعه ، ثم فاجأه بأن قال له : سماك والدك الأحمدي نسبة لأحمد البدوى وسنرى ما سيكون شأن هذا الرجل معك ! قال الشيخ : كان لهذه العبارة مصحوبة بخطف يده منى أثناء محاولة تقبيلها أثر سىء فى نفسى ، فانقبض صدرى ، واسودت الدنيا فى عيني ، ولما طلب منى أن ابتدئ الكلام تأخرت برهة ، ثم تماسكت وأجبت بطريقة غير طريقة زملائى ، إذ عمدت إلى جوهر الموضوع دون

(٢) السياسة والأزهر (مذكرات الشيخ الظواهري) مطبعة

الاعتقاد .

طريقته في الإجابة ، وبعده عن طريقة زملائه التقليدية مما يدل على سعة أفق ، باعثها القراءة الممتدة خارج المحيط الأزهرى ، وقد عُيّن الطالب مدرساً بالقسم العالى بالمعهد الأحمدي لفوره ، وهو تعيين مستغرب إذ تقضى العادة أن يدرس مدرساً بالقسم العالى بالمعهد الأحمدي لفوره ، المعلم الناشئ في القسم الابتدائي ليقراً الدروس بالقسم العالى فيقرأ كتب المنطق والأصول والتوحيد - مما قد يهابه الراسخون من ذوى الأسنان - وأما أن يوفق في التدريس ويظفر بتقدير المستمعين فهذا ما يدل على تفوق ملحوظ .

كان من أعجب ما فوجئ به الجمهور من آثار العالم الشاب محمد الأحمدي الظواهري أنه ألف كتاب (العلم والعلماء ونظام التعليم) في الرابعة والعشرين من عمره عقب تخرجه ، وهو كتاب لا يفقد بريقه الأخاذ مهما تطاول عليه الزمن ، لأنه صرخة عالية في وجه الجمود التعليمي بالأزهر ، ولو كتبه الأستاذ الإمام محمد عبده في مكانته الرفيعة بالعالم الإسلامى ما عُد غريباً عنه أسلوباً وتفكيراً واتجاهاً ورسماً لخطوات الإصلاح ، وقراءة الكتاب تدل على أن الشاب الناشئ قد أحاط بأدواء العالم الإسلامى بعمامة ، ومصر بخاصة إحاطة المتألم المتأوه الذى يرى خطوات الانحدار السريع تهوى بالتعليم الدينى إلى الهاوية .

وأظرف ما في الموضوع أن كتاب (العلم والعلماء) يعارض معارضة تامة اتجاه والد الأحمدي وهو الشيخ إبراهيم الظواهري شيخ علماء المعهد الأحمدي ، إذ كان في طليعة من

تعلق بالخواشي الزائدة ، وأيقنت أنى حزت قبول الإمام ، ولكن لم يظهر على وجهه ما يدل على سروره ، فشق ذلك على نفسى ، وصممت أن انتزع منه الإعجاب ، فخطر لى أن أعاود الكلام مرة أخرى في الموضوع نفسه فعندئذ قال الشيخ : لماذا تريد استئناف الكلام ، لقد تكلمت كلاماً طيباً جيداً ، وعالجت البحث علاجاً رائعاً ، والأحسن أن ننقل إلى موضوع آخر ، فكانت عبارة الإمام هذه كأنها البلسم الشافى ، فاندفعت أجيب بالطريقة التى اخترتها ، فقال الشيخ : إن ترتيب بحثك وطريقة العرض مما يعجب ويروق ، وسأخذ معك في ترتيب الأبحاث طريقاً جديداً ، وأخذ يقلب أوضاع المسائل ، ويخرج من علم إلى علم ، حتى طال النقاش بضع ساعات على غير المألوف ، حتى أرهقت إرهاقاً جسمانياً وعقلياً ، فطلبت في نفسى شربة ماء ، ولكنى سكت مهابة للشيخ ، ثم غلبنى الظمأ ، فطلبت من الشيخ أن يأمر لى بشربة ماء ، فقال الشيخ : أنت تستحق (شربات) لا ماء ، فقد أحسنت كل الإحسان ، وأرسل في طلب كوب كبير من (الخرنوب) لأشرب مع أعضاء اللجنة على حسابه ، ثم قال : لقد فتح الله عليك يا أحمدي ، والله إنك أعلم من أبيك ، ولو كان عندى فوق الدرجة الأولى لأعطيتك أياها ، فكانت عبارته هذه حديث الناس في الأزهر ، وأصبحت من أسباب سعادتي .

هذا ما كان من أمر الأحمدي مع الإمام محمد عبده في امتحان (العالمية) وفيه دليل على نبوغ الطالب ، وحسن استعداده ، وفي رضا الإمام عن



الكبير حتى كاد الناس يحترمونه أكثر من شيخ الأزهر نفسه ، وهم يعتقدون أنه الأمر الناهي ، وأن كل شيء صادر عنه ومنسوب إليه ، لاشك أن هذا كله إنما جاء بقوة نفوذه وتأثيره ، وهكذا تكون الرجال » .

هذا الاعجاب المفرط ، يدل على أن العالم الشاب قد درس حياة الإمام ووقف على مؤلفاته ومنهجه الإصلاحى ، حتى صار ذا قدرة على تأليف منهج للعلم والعلماء فى سن مبكرة ! هذا

المنهج هو ما خطه فى كتابه المشار إليه ، وقد بدأ بمقدمة جامعة تتساءل عن سبب قصور الأمة الإسلامية وشقائها ، راداً ذلك إلى قصور طرق التعليم الإسلامية عن النهوض بها ، لا لأن التعليم الإسلامية عاجزة عن النهوض ، بل لأنها لم تدرس على وجهها الصحيح .

وأول أسباب القصور ، قصور بعض العلماء عن درجة التوجيه الصالح ؛ لأن العالم لا يكون عالماً إلا إذا كان كاملاً فى علمه ، كاملاً فى إرشاده ، كاملاً فى أخلاقه ، كاملاً فى تعبدته ، كاملاً فى ملكاته ووجدانه ، كاملاً فى نفوذه وتأثيره ، كاملاً فى التنوير العام ، وهى فصول تتابعت عناصرها فى الكتاب ، والكمال فى العلم

هو ما اتسع له فراغ كبير من الكتاب إذ تحدث المؤلف عن علم المباحكات اللفظية وعلم المسائل الفكرية بإفاضة وإسهاب ، ويندرج فى هذا السياق كمال التعليم ، لأنه ثمرة العلم الحقيقى ، أما

يتمسكون بالقديم المتوارث من الكتب الخالية من الابتكار ، فكانت شجاعة الابن أنه نَشَرَ عن بيئته الخاصة ، والبيئة العامة معاً فى صلافة لاتعرف التراجع ، نَشَرَ عن هذه البيئة وهو يعلم أن الحديوى يقف بالمرصاد لكل داعية للإصلاح على مذهب الإمام ! وأقول على مذهب الإمام لأن الأفكار التى جاء بها الأحمدي قد توافقت فى أكثرها مع اتجاه الإمام ، ولم تمنعه خصومة معشره للإمام أن يجهز فى الكتاب بتأنيده حيث يقول (٣) :

«ها هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده واحد منا ، انظر لماذا علا دون أمثاله ؟ ولماذا وصل إلى أن صار صاحب رأى الأعلى فى سائر الشؤون الأزهرية ، وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة المسموعة عند أكثر أهل الطبقة العالية ، حتى أمكنه أن يسود أكثر الذين يبغضونه من العلماء ، لقد كان فى أول قدومه للأزهر كأحد الطلاب ، أشىء جاء بالصدفة أم أن هذا نتيجة العمل والاجتهاد؟ لا ريب أن هذا كان نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل ، وحسن البيان واتقان العمل ، فجعل ذلك له مكانة عند الطبقة العليا ، وتلك المكانة أكسبته نفوذاً آخر وجعلت تأثيره أقوى ، وقد تمكن بهذا وذلك من أن يرأس العلماء . وأن تكون له كلمة

التصرف ، حتى على شيوخه ، ومن يبغضونه ، وأن ينشر مبادئه ويدعو الناس إليها ، ويلبى دعوته كثير من الناس ، وهو لو دعا إليها فى بدء نشأته ما اجتمع إليه أكثر المجتمعين حوله الآن .. وإذن فما هذه الغلبة الهائلة ، والصلوة العظمى والتأثير

(٣) العلم والعلماء ٢ سنة ١٩٥٥ ط ٢٧ .

صوت الدين ، وعملت على فقد تأثيره لحاجة في نفس يعقوب .

وما كتبه الشاب عن الكمال في تعمير القلب بالنور الآلهى ، والقرب من حضرة الحق - سبحانه - ترف كمالى لا يشترئ إليه في رأى غير الخاصة من ذوى النفوس الراقية ، ومثاليته الرقيقة لاتمنع المناذاة به والدعوة إلى مقاربتة .

فاذا انتقلنا إلى نقد العلوم التى تدرس بالأزهر فإننا نجد صدق النظرة في تشريح هذه الدروس ،

وقد راعنا أن نلمس القصور الشائن فيما حكاها الشاب الناشئ عن حالة هذه المقررات ، فدروس التفسير ودروس الحديث لاتؤدى ثمرتها ، إذ أن النص - وهو الأصل الذى يدير حوله التحليل - لا يهتم بفهم مضمونه قدر ما يهتم بتخریجات نحوية وبلاغية تلقى ستارا كثيفا على تفهم المعنى المراد ، وعلم التوحيد بانتمائه إلى قضايا بائدة لا تلمس معضلات العصر لا يفيد طالب الهداية في تثبيت عقيدته ، والذين يؤرخون لتطور البلاغة المعاصرة عليهم أن يلتفتوا إلى توجيه الأحمدي الجديد في تدريس هذه المادة ، وأقول الجديد لأنى لم أر من قبله من جمع بين دراسة التصوف والبلاغة في مفهوم رائع ، فالمتصوف لا يدرك معانى الوجدان الصوفي بالمصطلحات العلمية إذ لا بد له من ذوق صوفي يرتفع به إلى استشفاف حقائق الوجود ليصل منها إلى خالق الوجود ، والبلاغي لا بد من ذوق أدبي ينفذ به إلى إدراك أسرار البيان الأدبي ، ولن تنفعه اصطلاحات المقررات البلاغية في فهم النص الأدبي دون هذا الذوق ، يقول الأستاذ

الكمال في الإرشاد فهو الصيحة العالية التى صرخ الأحمدي بها منها إلى ضعف الشعور الدينى ، وانتهاك حرمة الشرع ، حتى فيما يرجع إلى مصالح الحياة الدنيا ، بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة العلماء وانكماش أمر الدين ، حتى كاد يعد من الأحوال الشخصية أو الأمور الاستحسانية التى تختلف باختلاف المشارب والأذواق ، أما الكمال الأخلاقى فقد تحدث عنه العالم الشاب بما نحب أن نسمعه الآن ، لأنه القدوة الخلقية في المحيط الإسلامى .

لذلك دعا الأحمدي إلى دراسة وافية للأخلاق الإسلامية في دروس مستقلة ! وهذا ما ندعو إليه الآن في المعاهد الدينية والمدارس المدنية ، لأن الأخلاق الإسلامية في هذه وتلك تدرس عرضا عند تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وكأنها ليست مقصودة لذاتها ، ومن الواجب أن تكون دراسة الأخلاق مادة مستقلة يقوم بها نفر من ذوى الأخلاق وأن تكون مستندة إلى النص الصريح من كتاب الله - تعالى - وحديث الرسول ﷺ وعمل السلف الصالح - رضوان الله تعالى عليهم - وأن يقوم بهذا التدريس من تشهد لهم إدارة عملهم بحسن السيرة ، واستقامة السلوك ، لأن فاقده الشئ لا يعطيه ، أما الكمال في العبادة ، واكتمال الملكات والوجدان ، والكمال في النفوذ والتأثير فما أبدع ما كتبه الأستاذ في ذلك ، ونحن في حاجة إلى إعادة طبع ما سطره في هذا النطاق ؛ لأن الحاجة ضرورية الآن إلى احتوائه بعد أن تعاونت وسائل الإعلام المختلفة على إضعاف

الناقد^(٤) :

« إن تبني هذين العلمين (التصوف والبلاغة) ليس على التعقل والتصور أو التصديق ، بل المعول عليه فيهما ذلك النوع من الإدراك المسمى بالوجدان أو الشعور الباطني الذي لا يحصل إلا بالتحقق بتلك المعاني ، فهما في ذلك كالعسل لا يدرك طعمه إلا بمذاقه . والبلاغة الوصفية لا تجدى شيئا دون العملية ، إذ ليست هي من العلوم التي يحصل الكمال بمعرفتها فقط بل هي من العلوم الصناعية ، وغايتها هي الملكة التي تنشأ عنها هذه الآثار ، وما لم توجد الملكة فلا بلاغة » .

هكذا سار الأحمدي في تتبع كل العلوم ، ونظراته نقدية ذاتية لم يرجع فيها إلى باحث

سابق ، ومن المضحك أن تجمع نسخ الكتاب وتحرق بعد طبعه ، لأن ولي الأمر لم يرض عنه حينئذ ، ولأن شيوخ الحواشي قد ضجوا من تأثيره !! وإني أدعو باحثي اليوم إلى دراسة هذا الكتاب ليأخذ وضعه الطبيعي في حركة الإصلاح العلمي ، إذ مكانه من هذه الحركة مكان الأسس الثابتة في باطن الأرض من الجدران الناهضة فوقها ، ولو خلس الأحمدي من الأعمال الإدارية في حياته وتفرغ لمثل هذه البحوث لكان من أعلام التربويين في هذا العصر ، ولكن المناصب ذات أعباء ثقال ، وقد حالت بينه وبين هذا النبع الرائق من الفكر المستقل الحي ، وعزاؤنا أن بقي هذا الكتاب الرائع من ألمع آثاره الجياد .

- يبع -

(٤) العلم والعلماء : ص ١١١ .

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم :
د. محمد عبد الحكيم محمد

الأزهر يحتفل بذكرى الشاعر الباكستاني محمد إقبال

متابعة :
دكتور / محمد عبد الحكيم محمد

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى أقامت سفارة باكستان وجمعية أصدقاء إقبال احتفالاً بذكرى مولد الشاعر والمفكر الإسلامى الكبير محمد إقبال ، وذلك بقاعة الإمام محمد عبده بالأزهر الشريف فى الساعة السادسة من مساء الأربعاء ٩ رجب ١٤١٧ هـ - الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦ م

حضر الحفل عدد كبير من رجال الأدب والفكر وطلاب الأزهر ، وشارك فى برنامجه

كل من :

- الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .
- الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .
- الأستاذ الدكتور / مجيب المصرى .
- الأستاذ الدكتور / محمد السيد سليم .
- الأستاذ الدكتور / محمد السعيد جمال الدين بجامعة عين شمس .
- سعادة السفير / عز الدين شرف .
- سعادة السفير / منصور العالم سفير باكستان .
- الأستاذ الدكتور / سعد ظلام عبد المقصود عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة .
- الأستاذ الدكتور / حسن الشافعى بجامعة القاهرة .
- الأستاذ المستشار / محمد التهامى .

فى البداية تحدث الشيخ / عبد المقصود عسكر - الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية بجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - عن الشاعر محمد إقبال ودوره وكيف كان من أوائل المبشرين بقيام دولة باكستان ، ثم قام فضيلته بتقديم السادة المشاركين فى برنامج الحفل تقديمًا موفقاً ، وهذه تغطية إعلامية من جانب مجلة الأزهر لهذا الحفل .

كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى



بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته
إلى يوم الدين ..

الحفل الكريم .. الأخوة والأخوات ، أبنائى
وبنائى الذين شرفونا فى هذا الحفل الذى أقامته
سفارة دولة باكستان الشقيقة بالتعاون مع الأزهر
وجامعته .

ولد الشاعر محمد إقبال ١٨٧٧ م وتوفى
١٩٣٨ م لكن هذه الحياة كانت مليئة بالحكمة
ومليئة بالأدب العالى والمقاصد الغالية ، كانت
مليئة بجلائل الأعمال ، طاف من بلد إلى بلد ومن
دولة إلى دولة ومن قطر إلى قطر ومن قارة إلى قارة
تجول فى مشارق الأرض ومغاربها لامن أجل
السياحة وإنما من أجل التعرف على إخوانه
المسلمين .

هذا الحفل إنما هو لتكريم رجل قضى حياته
كلها من أجل إعلاء كلمة الله - عز وجل - ،
من أجل خدمة دينه ومن أجل خدمة وطنه .

قضى حياته وهو على صلة جيدة بخالفه
- عز وجل - فأشعاره التى ترجمت إلى العربية فيه
ما فيها من الحكم الجليلة والمعانى السامية والغايات
النبيلة ، ومن المقاصد التى سخر لسانه وفكره
وقلمه وعقله من أجل نشرها ، وهى مقاصد لم
يقصد بها الفخر والتباهى ، إنما قصد بها خدمة
دينه .

زار مصر سنة ١٩٣٠ ، والتقى بعلماء الأزهر
وبعدد كبير من المفكرين ، وكانت روحه الوثابة
ليست فى خدمة دولته وحدها ، إنما فى خدمة
المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

كان متجرداً من العنصرية البغيضة ومن
العصبية الذميمة .

عندما نحتفل بإحياء ذكرى مولد الشاعر إقبال
إنما نقصد من وراء ذلك تذكير أبنائنا وبناتنا
بهؤلاء الرواد الذين خدموا دينهم وخدموا أمتهم ،
والله تعالى يقول : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات / ٥٥]

وهب حياته لخدمة دينه وأمته ، يريد أن يرى
أمته وقد ارتفعت رايته وعزت كلمتها ، يريد منها
أن تحافظ على هويتها وأن تحافظ على حريتها
وكرامتها .

دارت بين الرسل الكرام وأقوامهم بما يسوق لنا العظة والعبرة .

لذلك فإننا عندما نحتفل بذكرى الشاعر محمد إقبال نقصد أن نُذكر أبناءنا وبناتنا بمجهود هذا الشاعر ، وبما كان عليه من خلق قويم ومن أدب وفير ، ومن دعوة إلى الله - عز وجل - بالحكمة والموعظة الحسنة .

نسأل الله عز وجل أن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم وأن يجعلها في ميزان حسناتنا جميعاً يوم نلقاه ، ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ [الانفطار / ١٩] والسلام عليكم ورحمة الله

الأمة التي تنسى أبنائها البررة وتنسى تاريخها تصبح كالريشة في مهب الريح ، أما الأمم العاقلة الراشدة الحكيمة فهي التي تُذكر أبنائها بأعجاد الإسلام ، تُذكر أبنائها بإخلاصهم ، بصدقهم ، بإيمانهم ، بمجاهداتهم ، بيقينهم ، تذكرهم بذلك لأن من شأن هذا التذكير أن يجدد الإيمان في القلوب وأن يحرك المشاعر إلى كل ما يرضى الله - سبحانه وتعالى - ومن هنا تجد أن القرآن الكريم - في كثير من آياته - يذكرنا بأحوال الرسل الكرام مع أقوامهم ، وربما لو تدبرنا القرآن الكريم لوجدنا أن ثلثه أو أكثر من ثلثه يتحدث عن أخبار الماضين وعن المحاورات والمجادلات التي

كلمة رئيس جامعة الأزهر

ورأى رئيس جامعة الأزهر أنه من حسن الموافقات أيضاً أن يأتي الاحتفاء بهذا العالم الإسلامي في أيام تحمل بين طياتها أعز ذكرى غالية وعزيزة على المسلمين ، وهي ذكرى مسرى سيدنا المصطفى ﷺ ، ذكرى إسرائه ومعراجهِ ، إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومعراجهِ إلى السماوات العلى ، هذا الحدث الذي فجر ينابيع الحكمة عند الأدياء والشعراء ، وعند إقبال وغير إقبال ، ثم جاشت خواتره بقصيدة في هذه المناسبة منها هذه الأبيات :

ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم عن العلاقة والارتباط بين الأزهر وأعجاد الإسلام وذلك من خلال الاحتفال بذكرى الشاعر الإسلامي إقبال في قاعة الإمام محمد عبده تلك القاعة الإسلامية الكبرى .

ورأى فضيلته أنه من حسن التوفيق أن يحتفى بإقبال في ذكرى مسرى النبي ﷺ ومعراجهِ ، هذا الحدث الذي ألهم مشاعر الشعراء والمبدعين لاسيما شاعرنا إقبال ، الذي تأثر به أيما تأثر وتفجرت منه به ينابيع الحكمة والأدب الإسلامي

صُبِحَ تنفَسَ بالهُدى يسبى العيون إذا بدا

وتراقصت نسَماته طرباً فعانقته الندى

والشهد ناغمه الهيام فبات فيه مُسهَّدا

فترأحت أدواحه والأفق هام وزغردا

وازيَّنت البيت الحرام وظل يرتقب الندى

فتطاولت أعواده والمسجد الأقصى شدا

فاليوم إسراء ومعرّاج أقيم لأحمدا

جبريل نادى فى السماء وراح فيها واغتندى

نادى الملائك فى العلا حيّوا النبى محمدا

يا ليلة الإسراء يا ألقى السحابة والندى

أطلعت فجرا مسفراً غرداً بوجهه أغيدا

وأعطت عن غسق الدجى هذا اللسان الأسودا

فتبلجت منك الحقيقة تغمر الدنيا هدى

وانساب جدولها المشعشع مترعاً يروى الصدى

خطير النبى به وجبريل الأمين له حدا

والكون يا للكون متشخّ وبالخسَن اقتدى

هى رحلة فى الله ما أبغى الصفاء وأرغدا

فيها من الآيات ما يهدى الأصمّ الجلمدا

فيها الفصاحة والحصافة والصباحة والندى

فاخشع ملياً يا جنّان ولا تكن متمردا

هذا مكان أمّ فيه المصطفى رُسل الهدى

والأنبياء هناك ظلوا يرقبون الموعدا

ما إن تجلّى ربهم إلا وخرّوا سُجّدا

أترى بقاع مثل هذى تستكين لمن عدا

يا صاحب الإسراء أدرك معشرا ضاعوا سُدى

من مارق بالدين أفاق يعيش معربدا

كم راح ينتهب الخطى وعلى محارمه عدا

هذا مكان الرشدا يا من ترتجى أن ترشدا

الجنة الفيحاء نادت فاصغ واستمع الندى

نادت لنا طوى لمن غبّد المهيمن واهتدى

قصيدة طلوع إسلام

للشاعر: محمد إقبال

هذا وللشاعر الباكستاني / محمد إقبال قصائد جمّة تعبر عن آماله وتطلعاته في وحدة العالم الإسلامي ، ومنها قصيدة : « طلوع إسلام » التي نظمها بعد عودته من أوروبا عام (١٩٠٨) حيث كان يدرس هناك ، وكان العالم الإسلامي في ذلك الوقت يواجه أزمة أخلاقية وفكرية ، كذلك كان المستعمرون البريطانيون يتحكمون في مصير شبه القارة بما كانوا يدعونه من امتيازات التاج .

وكانت إيطاليا قد هاجمت طرابلس واستولت عليها وكانت جزءاً من الإمبراطورية التركية التي اعترف العالم الإسلامي بسلطانها خليفة للمسلمين ، كذلك كانت دول البلقان الأربع قد أعلنت الحرب على تركيا ، مما عرّض الأماكن الإسلامية المقدسة بالإمبراطورية التركية للخطر . ويرى السيد الاستاذ / سفير باكستان بالقاهرة : أن قصيدة « طلوع إسلام » قد عكست القلق الذي كان يساور محمد إقبال نتيجة الاضطراب السياسي الذي أحاط به ، والأزمة التي واجهت العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة . وقد تضمنت القصيدة نظراً وأملاً جديداً في الفكرة التي دأب إقبال على ترديدها المرة بعد المرة بحمّة شديدة ، وهي فكرة وحدة المسلمين عبر الحدود القومية والعنصرية .

وهذا نص قصيدة « طلوع إسلام » لشاعر باكستان الدكتور / محمد إقبال ، ترجمها للعربية شعراً الاستاذ / الصاوي على شعلان .



تبشّر في النجوم إذا توارت
كأن خفوت ضوء النجم ليلاً
لدى الأسحار بالفجر الوليد
بشير اليمن باليوم الجديد

مضى النوم الثقيل عن البرايا
وهب الشروق مبتدراً وثارت
وضوء الشمس آذن بالشروق
عزائم دماء في العروق

وكم لله من سرّ خفي
فلم يدرك أبو نصر مداه
يجليه انتصار المسلمين
ولم تبلغه فلسفة ابن سينا

وزحف الغرب كان أجل درس
وإن الموج فوق البحر يعملو
لبعث المسلمين إلى النضال
فيروى ظامئ الدرر الغوالي

تجلى فضل ربك يوم أهدي
وكان ذكاء أهل الهند عونا
بنى الإسلام ملك التركمان
لإعجاز العروبة في البيان

إذا بدت البراعم في ثبات
وجد حرقلة الأشواق واجعل
فأيقظها على مرأى الوجود
مكان الشدو جلجلة الرعود

جهاد المسلم المقدام يمضي
وإن الزئبق الرجراج يموى
حنيث الخطو متصل الشباب
بفطرته دوام الاضطراب

ومن شهد الوقائع وهي تسمو
فليس لزينة الدنيا مكان
بأبطال الجهاد الخالدين
لديه ولا غرور الجاهلين

فقدم للشقائق والخزامي
لتوقد في حياة الجليل شوقاً
وللبستانتان مصباح الرجاء
للاستشهاد في مجد الفداء

لآلى قطر نيسان هوتها
لآلى لا يجود بهن يوماً
دموع المسلم الحر الأصيل
سوى الأصداف من بحر الخليل

بدًا في الشرق للآمال طيف
وشرعة أحمد وافى شذاها
لجمع الشمل في دور مجيد
وغصن الجعد أورد من جديد

• • •

ونور الملة العليا سليل
وأنسام الصبا في كل وجه
لمسراها إلى النهج الرشيد
يساير خطوها عطر الورود

• • •

لئن عصفت الزمان بنا فإننا
وآلاف النجوم تغيب حتى
على درب المسيرة في مضاء
تري ميلاد شمس في السماء

• • •

عيون النرجس البسام تكي
وتقضى العام بعد العام شوقا
وتسكب دمعها طول الليالي
إلى عين ترى سحر الجمال

• • •

تظل قوافل الأقوام حيرى
لتشهد مصلحاً وترى زعيماً
وتقضى العمر جهداً واصطبارا
يكون لصدق نهضتها منارا

• • •

ترنم وابتكر لحناً مثيئراً
وقل هيا فتى الإسلام بادر
وكن صوت النذير إلى القيام
وسر قُدماً إلى درك الغمال
وبرهانا لقدرة ذى الجلال
وكن لكتاب ربك ترجمانا

• • •

أفق من غفوة الأوهام واجعل
ولا تعجز فقدرك في علاه
يقينك بانتصارك خير هادى
يفوق منازل السبع الشداد

• • •

وإن حرارة الأشواق يذكو
فإنك وارث أجداد قوم
بجذوتها لك العزم القديم
غبار خيول جيشهم النجوم

لك الأزل ابتداءً وارتقاءً لك الأبد المقيم ولا انتهاء
ولن يبقى مكان أو مكيــــــــن وفي الأوج الرفيع لك البقاء

• • •

مكانك لاتدانيه الثريا وقدرك دونه القمر المنير
رسالات المهيمن قد تنهات إليك وأنت مرجعها الأخير

• • •

أرى الآمال بالآلام تتمــــــــو وفي الإيمان تحقيق الأماني
دُم الأبطال في لجج المنايا خضاب الحور في غرف الجنان

• • •

وأنت من الخليل على رباط من الذكرى ومن صدق الوفاء
مآثر هذه الدنيا شهود بفضلك في الحضارة والبناء

• • •

مقاليد الحياة إليك ألقت أزمتها وأنت بها قمين
كأنك في يد القدر اختبار لما قد كان أو ما قد يكون

• • •

فأنت النور في دين ودنيا لهذا الخلق من طين وماء
وأنت من الهدى أغلى الهدايا إلينا من إمام الأنبياء

• • •

توسم للبطولة كل معنى بتذكية الضمائر والقلوب
وفيك جاء أفريقيا وآسيا وأنت محرر كل الشعوب

• • •

إقبال و الكلمة

بمناسبة الإحتفال بمولد هذا الشاعر المرحوم والفكر السائر العظيم
للاستاذ الدكتور سعد ظلام

□ كذلك ألقى الاستاذ الدكتور / سعد عبد المقصود ظلام عميد
كلية اللغة العربية بالقاهرة قصيدة طويلة مواكبة لتكريم إقبال عن
جهاده وفكره وأهداها إلى روحه ، استطعنا أن نلتقط منها هذه
الآيات :

شاعر الإسلام .. يا قيَّارة	صاغها الله من الحسِّ النضير
(أزهر) الإيمان في أوتارها	وجاها الله مكنون السُّور
فإذا روحك في أسرارهِ	خفقة الحسِّ على دفء الوتر
كل معنى من سنا أفكارهِ	كان في قلبك قلباً ينفطر ..
فهو اللحن الذي غنَّيَّهِ	وهو الموج الذي لا ينحسر
وهو الجهد الذي أحبَّيَّهِ	وتفاخرت به طول العُمُر



ما ازدهاك الغرب في أمجادهِ	قشرة فوق ركام وحجر
وثياب يُفتنُّ الغرُّ بها	وإذا فتشت تلقاها سقر

ليس فيها واحدة الروح إذا
ليس فيها راحة النفس إذا
ليس فيها لمسة الحب إذا
ليس فيها خفقة النور إذا

أضنت الساري ومضاء السفر
أفلق الإنسان آلاف الفكر
واجه الإنسان أشباح القدر
أظلم الكون بأحداث كبر



فالحياة الدين إن ضاع فلا
وإذا الإيمان قد ضاع فلا
أيها الشادى بتوحيد الإله
شدك النور إلى قدس حماء
فطفقت العمر ثروى من سناد

أمن السفر ولا لذ سفر
ملا الأمن أحاسيس البشر
ومغذى الروح من كرم السماء
وأراك الحق في أبهى رواء
ونذرت العمر في عشق الضياء



قصّة التوحيد ماذا أهتمت
نحن روح في كيان واحد
أو لسنّا أمة التوحيد ؟ والتو
بنا الله إله واحد
وحّد القرآن فيما بيننا
قبلة واحدة تجمعنا

حسنك الريان من نبع الصفاء
وشعور خافق بالانتماء
حيّد أشواق وإشراق إخاء
ونبى هو خير الأنبياء
وتولانا على نهج الوفاء
وأذان يحتويننا فى النداء



ثم ختم قصيدته بهذه الصرخة :

يا أخوا الإسلام .. والدنيا صراغ
عصف العذر بأحلام الشرع
« قدسنا » فى الأسر .. فى أيدى الرعاع
وحمى الإسلام بحميه الشجاع
فانفروا كالأسد من شتى البقاع
إنما الإسلام ذكر ودفاع

بين حب .. ونفوس بربرية
ودهاه بالليالى الغسقية
وحوايلها ذئاب البشيرة
وذو الإيمان والروح الأيية
واقعدوه من أيدى همجية
فانهضوا .. يا عزمة الله القوية

حياة إقبال

هذه شريعتنا

للشاعر

محمد التهامي

كذلك تحدث الأستاذ المستشار مجيب المصري عن حياة إقبال السياسة ومحاضراته ومواقفه في مصر وأسبانيا ، كما تناول بقية الأساتذة المشاركين في برنامج الحفل جوانب أخرى من نضاله الفكري والسياسي في خدمة الإسلام .



هذا وقد ألقى المستشار الشاعر محمد التهامي قصيدة في هذه المناسبة صور فيها سمو الإسلام في شريعته وتطبيقاته لدى المسلمين ، جاء فيها :

العلم والعمل الكبير حياتهم
فيسخر هواءه وترابه
من فضل خالقهم وفضل كفاحهم
لا الخير مقطوع ولا ممنون
ولهم شريعتهم ودون جلالها
يتراجع التشريع والتقنين
أرست عدالتها السماء وساقها روح
على سر السماء أمين
فيها لكل الناس كل حقوقهم
ما عاش تحت ظلالها مغبون



فالناس مهما كان من أوضاعهم الماء أصل وجودهم والطين
هذه الحضارة للخلود وشعبها باعجد في هذى الحياة قمين
إن كان قد أخنى عليه زمانه فالدهر يسعد تارة ويحزن
والصبر في شرع الخليفة واجب والصعب بالصبر الجميل يهون
وعلى الكفاح المُر يسعد مسلم إيمانه بين الضلوع مكن
هذه شريعتنا وهذا ديننا من حاد عنه يحيد عنه الدين

غُرُورُ الْإِنْسَانِ

للشاعر / محمد عبد الرحمن صبان الدين

رَبَاهُ يَا رَبَّ الْكَوَاكِبِ وَالْفَلَكَ . . والنور في الآفاق يسبح والخلك^(١)
الكائنات جلَّها وخفيَّها . . ووديعها وعنيفها تنقاد لك

هذا ابن آدم ذا الذي كرمته . . عن سائر الخلق جن أو ملك
وأفضت أنعمك الجيلة حوله . . وبذاته وهبته ما قد ملك

وكأنه صنع الحياة بكفه . . وكأنه في أمره قد شاكلك^(٢)
وانساب كالرقطاء ينفث في الحياة سمومه وجحوده ألى سلك^(٣)

وتظل تجزل يا كريم له العطاء وما ارتجباك وما ابتغى أن يسألك

● ●

يا رب حلمك بالعباد مُحَيَّر . . فإذا أخذت بما جنوا ما أعدلك
لكن حكمتك الخفية فوق إدراك العقول وإن تسنمت الفلك^(٤)

كم رامها في الدهر عقل وابتغى . . كشف الستائر دونها حتى هلك^(٥)
يأبى الإنسان في حلل المعارف رافل متألّق ما أجهلك

□ المفردات :

(٣) الرقطاء : الأفعى المنقطة

(٢) شاكلك : ماثلك

(١) الخلك : شدة الظلام

(٥) رامها : طلبها

(٤) تسنمت الفلك : ارتقت فكرا وعلميا

محمّد إقبال والمدينة الفاضلة

للسّاعر / رشاد محمد يوسف

المدينة الفاضلة ، أو مدينة الأحلام ، أو المدينة المثالية ، كلها صور تجسد حلم البشرية وأمل الإنسان المتعب المعبذ في الأرض . في الخلاص من كل متاعبه أو معاناته ، والتطلع إلى الحياة في ظلال الأمان والاستقرار والرخاء .

وكم من المفكرين والفلاسفة والحكماء ودعاة الإصلاح ، في الشرق أو الغرب - قديما وحديثا - من تغنى بهذه المدينة الفاضلة وتطلع إلى قيامها ورسم لها الخصائص والأوصاف . وتخيل لها الصور والأشكال وخطط وسائل الحياة على أرضها وما يحكم سير الناس وحياتهم عليها من قواعد وأحكام وعادات وتقاليد .

أما ما ينادى به الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال ، والذي قضى عمره يدعو إليه ويبشر بقيامه ويحدد معالمه ويخطط له ويرسّئ مبادئه فهو « المدينة الفاضلة في ظل مبادئ الإسلام » وعلى أسس واقعية محققة يستلهم نورها من وحي القرآن الكريم والكلم الطيب للنبي ﷺ . ويركز

إقبال على خصائص الفرد المؤمن بكل طاقات الإيمان الكامنة في عمق القلوب . فالفرد هو اللبنة الأولى في بناء الأسرة التي هي بالتالي الخلية الأولى في كيان المجتمع المسلم أو المجتمع المثالي كما يراه إقبال ويؤمن به ويدعو له بكل صدق وواقعية ، ولندخل عالم هذا المفكر الإسلامي والشاعر الإنساني المبدع محمد إقبال حيث يضع من خلال شعره الذي وصل إلينا مترجما عن لغته الأصلية « الأردنية » كل خصائص وأوصاف وسمات المواطن المسلم في المدينة الإسلامية الفاضلة :

فهو في السلم وفي الحرب .

يستم المسلم في سلمه عن رقعة الماء ولين الخريـر
وتبصر الفولاذ في عزمه إن دعت الحرب ونادى النذير



المسلم الصادق في عزمه ينازع الأقمار تاج الفلك
لا يجعل العصفور صيدا له لكنه يرق لصيد الملك



يمشي على النيران مستكبرا ويصطليها ساعرا بالعذاب
فهو ترائي ولكنه حر طليق في قيود التراب

وهو مواطن قد تحرر من قيود الخوف ؛ لأنه يؤمن بالله فيقول :

المؤمنون على عنايـة ربهم يتوكلون
لا خوف يفزعهم ولا هم في الحوادث يحزنون



لو مرّ أضعفهم على فرعون يجتز السـرءوسا
لأراك في الإفصاح هارونا وفي الإيمان موسى

- ويرى إقبال أن الخوف هو المدخل الحقيقي للنفاق والذل والهوان :

إني رأيت الخوف في الدنيـا عدوا للعمـل
هو مطفئ نور الرجاء وسالب كنز الأمل

يرمى الإرادة بالتزلزل والعزيمة بالخور
ومن احتواه الموت لا يجنى من الأرض الثمر
- والمؤمن عند إقبال وثاب متقدم غير هباب ولا متخاذل :

المؤمن الوثاب تعصمه من الهول السكينه
والخائف الهباب يفرق وهو في أمن السفينه

أعداؤكم يخشون سيف يقينكم قبل السيوف
ومرامهم أن تسرعوا بالخوف من قبل الخوف

الحق والكذب المذل وكل غدر والتواء
تلك الرذائل في شعوب الأرض أبواب الفناء

لولا الخواف ما سمعنا باسمها تحت السماء
والشرك يصنع من خيوط الخوف أشراك البلاء

- أما المواطنون المؤمنون فهم راسخو الإيمان بيقينهم وإيمانهم :
المؤمنون لهم من المولى أمان الأولياء
بلغوا الكمال فهم عن الدنيا العريضة أغنياء

الموت والحريصة الشماء والشرف المكين
هى خير ما نحيها به وهى الغنى للمؤمنين

أما المفضض والمذهب والمفؤف والنضيد
فلقد تركناها لعباد الخطام .. وللعبيد

– وجوهر الإنسان باق لا يفنى كما يفنى غيره ، يقول :

وحياة الإنسان نهر سماوى توات بسيره الأقدار
كلما غاض مأوه عاد فياضا فما ينقضى له تيار



إن تفصل القطرة عن بحرهما ففى مداه منتهى أمرها



شعلة النفس لا تعود رماد ضوءها خالد على الأزمان
كل شيء يمضى وكل حياة تنقضى غير جوهر الإنسان

– ويكرر إقبال معنى خلود الإنسان أو خلود النفس الإنسانية في المدينة الفاضلة :
مئات السنين مضت في الحياة وما استنفذت بحر أزمائها
وكم أفرغ الشاربون الكئوس وما زالت الخمر في حانها



إذا سقطت زهرة في الربيع فكم في بساينه من زهور
ويارب لؤلؤة حطموها لترفع في التاج أو في النحور

– وهو يرى ضرورة أن يفنى الفرد في المجموع وأن يكون جنديا من جنود المدينة الفاضلة متفانيا
جماعى الإحساس والشعور .. يقول :

معيشة الفرد خيال والبقاء للأمم
في العالم الأول من مطالع الأنوار كنت
قم وانشر التوحيد في الدنيا ووحده الأمم
منزلك العلوى لا تحجب صرّحه الغيوم
فكن فداء المبدأ الأعلى إذا نادى العلم
والناطق الأخير في رسالة الرحمن أنت
فأنت خير من دعا وأنت خير من حكم
أنت من الجيش الذى غبار خيله النجوم

– وهو يحذر أبناء المدينة الفاضلة من الجرى وراء المال قائلا :

يا عبيد المال والطين اسمعوا
هو عرفان طريق العارفين
ذلك الفقر عزيز في غناه
يرعش الدهر إذا دوى صداه
ما هو الزهد الغنى الأرفع
وارتواء القلب من عين اليقين
هامة الجوزاء من أدنى خطاه
ليس غير الله في الكون إليه
كان يخشى بأسه ألف سريـر
مسلم دولته فوق الحصار

- وهو ينعى على القاعدين المتخاذلين وينفخ فيهم من روحه فيقول :

أيا الشادى بقـــــرآن كريم وهو فى ركن من البيت مقيم
قم وأبلغ نوره للعالمين قم وأسمعه البرايا أجمعين
حينما آمنت بالله الأحـــــد لم أزل النفس يوما لأحد

- وحب المغامرة والاستكشاف والتطلع والإقدام من أهم صفات إنسان المدينة الفاضلة ،

يقول :

أحب احتراقى بنار اشتياقى ولا ارتضى عيشة الخامــــلين
شعار الفراشة والنور يعلو حياة الجبان طوال السنين
عش ساعة فى لجة البحار ومت شهيد الموج والتيار
ولا تعش دهرك عيش الخامل مقيدا بين صخور الساحل

- ثم يصف شجاعة المقاتل المؤمن واستبساله فى سبيل الله فيقول :

ذلك المؤمن الموحد يغشى زمرة الحرب والردى يخشاه
تحت ظل السيوف ماض قوى درعه لا إله إلا الله

- ثم يهيب بالأمة الإسلامية أن تصحو من غفوتها وتنهض من كبوتها وتعيد أمجادها :

أمة الصحراء يا شعب الخلود من سواكم فك أغلال الـــــورى
من سواكم صاح فى سمع الوجود قال : لا كسرى هنا لا قيصرا

ومع نهاية جولتنا مع الشاعر العظيم محمد إقبال من خلال ما تيسر لنا من شعره المترجم عن لغته الأصلية « الأردنية » ، نتمنى نجسيد هذه المعانى السامية حتى نحقق على ضوئها كل القيم والمثل والصفات التى هى مكارم الأخلاق لإنسان المدينة الإسلامية الفاضلة .



ولا أجد ما اختتم بها هذه الجولة أجمل من قوله معتزا بإسلامه :

إن كان لى نغم الهنود ولحنهم لكن هذا الصوت من عدنان
سلام على الشاعر الكبير محمد إقبال فى الخالدين .



من
رائع
الماضي
بجملة
الأزهر



أساس الرقي في الإسلام

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عرفة

اعداد وتقديم : ٢/ عبدالفتاح حسين الزيات

عناصر الرقي في الإسلام كثيرة ، وأساسه واضحة جلية ؛ وحصر هذه العناصر في عدد معين مما يصعب على الفرد لأنها فوق طاقته واستطاعته ، والرفق أحد هذه الأسس بل هو الأساس الذي يوثق علاقة الإنسان بغيره ، وحتى مع الحيوان ، وحرى بأمة الإسلام أن تبرز هذه الأسس ، وتوضح تلك العناصر كمعلم من معالمه حتى يتأسى بها من ضل طريق الرفق ، وحاد عن جادة اللين .

قال فضيلة الشيخ :

ذكراهم ، لأنهم ذوو نفع بالإنسانية ، عاشوا
لأجلها وماتوا لأجلها .

أساس الرقي في الإسلام
إننا نحب العظماء ، ونمجدهم ، ونحیی

ذلك الهدى : هو « الرفق بالناس » ، وترك
الشدة عليهم ، ومعاملة بعضهم بعضا باللين
والعدل .

وسأوضح أثر هذه المعاملة في الممالك
والمجتمعات ، وأثر ضدها السيئ في الناس ،
وأذكر معاملة النبي أصحابه وما ورد في ذلك ،
وأبين أن المسلمين كانوا يحجز حينئذ ساروا على هذه
السياسة الرشيدة ، فلما أخذوا عنها يمينا ويسارا
أخذ عنهم الخير يمينا ويسارا .

ليس شيء أشد ضررا بالأمة ، ولا أضعف لها ،
وأدعى إلى انحلالها وزوالها ، من معاملة بعضها
بعضا بالشدة والقهر والغلب .

ذاك لأن الشدة والقهر والعنف تضعف
النفوس ، وتميت فيها العزة والكرامة ، وتخلف فيها
المذلة والهوان ، وإذا وجدت هذه في الأمة أو في
الأفراد لم تسم نفوسها إلى جليل ، ولم تضطلع
بخطير ، وكانت حقيرة في نفوسها هزيلة الأمل ،
ولا سؤدد لحقير في عين نفسه ، ولا عمل لمن فقد
الأمل .

فإذا عامل الرجل زوجه ، والوالد أولاده ،
والمرءى تلاميذه ، والرئيس مرعوسيه ، والوالى من
ولى عليهم ، وكل ذى سلطان من سلط عليهم ،
بالقهر والشدة ، أفسدوا نفوسهم ، وأذلّوهم ،
وقتلوا فيهم روح الاعتداد بالنفس والعزة
والكرامة ، وهى عدة الفرد والجماعة في هذه
الحياة .

فإذا رأيت شعبا يسير على هذه الخطية فأعلم أنه
يخفر قبره بيده ، وأنه يسئ إلى نفسه بما لا يقدر
أعدى أعدائه أن يسئ به إليه .

ونحن نحب سيدنا محمدا ﷺ ونمجده ، ونعد
يوم مولده عيدنا نحتفل به لأنه أخرج العالم من
الظلمات إلى النور ؛ ووضع بذور الخير والبركة في
الأرض ، وسن من أصول التشريع في الأخلاق
والاجتماع ما على مثله تحيا الأمم ، وترقى
الشعوب .

وقد تحرى المسلمون في العصر الأول التأسي
به ؛ والعمل بإرشاده ، فسعدوا ، وكانت لهم
عمارة الأرض ، ثم تنكب الخلف من بعدهم
طريقه شيئا فشيئا ، فبعدوا من الخير والسعادة
بمقدار بعدهم عن ذلك السبيل القويم .

وإن خير ما يسديه المحتفل بميلاده إلى أمته أن
يعمد إلى سنة من سنته قد درست فيحييها ، وإلى
هدى من هديه قد ضل الناس عنه فيهديهم إليه .
وقد أخذت نفسى بهذا ، وأردت أن أنشر من
هديه ﷺ أبعد أثرا في إصلاح المجتمع ، وأعظمه
بركة في سعادته .

أردت أن أدرس هديه ﷺ ، وأعرضه على
علم الاجتماع ، وتاريخ الأمم والشعوب ، فأعثر
على ذلك الأكسير الذى لما أخذ به الأولون من
أهل الإسلام كانت لهم العزة في الأرض ، ولما
تنكبوا عنه ضلوا عنها أو ضلت عنهم .

لقد اهتمت بعد لأى إلى ذلك الأكسير الذى
هو سر عظمة الأمم قديمها وحديثها ، ورأيت
محمدا لم يغفله ولم يهمله ، بل رأيت قد علمه وحض
عليه ، وكانت سنته القولية داعية إليه ، وسنته
الفعلية مثالا حيا له .

لن أحتزن ذلك الأكسير ، ولن أضن به ، بل
سأبينه وأذيعه ، فإن أمة الشرق أحوج ما تكون إليه
الآن .

خارجي ، فإذا وني ذلك المحرك أو فقد ، زالت كل بواعث الخير والصلاح التي كانت تحدوه إليهما .

وإني لأستعرض تاريخ الأمم الإسلامية فأجد في أولها العزة والمنعة والظفر والانتصار ، لأخذها بمبدأ الرفق والشفقة ، فلما أضاعت هذا المبدأ وعامل الوالد أبناءه بالشدة والغلظة ، وعامل المربون تلاميذهم بالقهر ، وعامل كل ذى سلطان من ولى عليهم بالغلبة ، عملوا على إفساد بعضهم بعضا ، وبلغوا من أنفسهم ما لم يبلغه منهم أعداؤهم ، وصاروا إلى ما صاروا إليه .

وليست تعاليم أوربا بأشد حرصا على الرفق واللين وأكره للغلظة والشدة من تعاليم الإسلام ، فإن الإسلام كان يعلم ما في الشدة والقهر من شر ، ويعلم ما في الرفق من خير ، فشدد النكير على الشدة والقهر ، وحض على الرفق واللين ، ولكن المسلمين أضاعوا تعاليم دينهم ، فبعدوا عن الخير بقدر ما بعدوا عن هذه التعاليم .

قال الله تعالى :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة : ١٢٨) .

فآمنن على المؤمنين بأن من أرسل إليهم رءوف بهم رحيم ، لعلمه بما في الرأفة والرحمة من الخير لهم ، وليعلم من قدر الرأفة والرحمة ، ويحضرهم عليها .

روى أن النبي ﷺ كانت بيده جريدة يستاك بها ، ويروى بها المنافقين ، فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعبا ؟

وليس شيء أصلح للأمة وأنفع لها وأدعى إلى قوتها وبقائها من معاملة بعضها بعضا بالرفق واللين والعدل ، لأن ذلك يقوى نفوسهم ، ويحيى فيهم الكرامة والعزة والاعتداد بالنفس ، والمرء إذا وجدت فيه هذه الصفات سمت همته ، وبعد أمله ، ورأى نفسه ليس يبعد عليه شيء في الحياة ، وعمل ما يمله عليه سمو همته ، وبعد أمله ، وقوة إرادته ، وعاش شخصا قويا مستقلا يقوم بنفسه ، ويأبى أن يكون ظلا لأحد أو محمولا على غيره . فإذا رأيت الوالد يعامل بنيه بالرفق واللين فأعلم أنه يبنى منهم رجالا أشداء أقوياء أعزاء . وكذلك قل في المربين والرؤساء والولاة .

هذه قواعد علمتها الأمم العالمة ، فسلكت سبيل النجاة ، وجهلتها الأمم الجاهلة ، فسلكت سبيل الفناء .

وإني لأستعرض حياة أمم أوربا اليوم ، فأجد الأمة منهم يعامل كل ذى سلطان فيها من هم تحت يده بالرفق واللين ، وأجدهم يحفلون باستقلال المرء بنفسه ، فيفردون في كل شيء ولا يفرطون فيه ، لذلك حفظت للمرء فيهم ذاتيته كاملة ، واستتبع هذه الذاتية بعد ذلك آثارها كاملة .

تجد المرء فيهم لا يأخذ المتعلم بالعنف ، إنما يحب إليه العلم والأخلاق الفاضلة ، ويخلق في نفسه القوة المحركة إلى طريق العلم ، والخلق الفاضل ، فيسعى إليهما من ذاته راغباً مشتاقاً ، تحدوه المحبة ، ويعتنه الأمل .

ولا يسلك إلى ذلك سبيل العنف والشدة ، لأنه يعلم أنه يفقده بذلك شجاعته واستقلاله وكرامته ، فيكون ما يعطيه بعد ذلك أقل بكثير مما أفقده ، ثم هو بعد ذلك لا يتحرك إلا بمحرك

رجل إلى أخاف العداوة والشحناء من رسول الله
فأنهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي ، ومن
غلبته نفسه على شيء فليستعن بي حتى أدعوه .
هذه كانت سياسة النبي أصحابه ، فقد سمع
فيهم قول الله - تعالى : ﴿ وَأَخْفِصْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر: ٨٨) .

وقد سار أصحابه هذه السيرة : فأقاد أبو بكر
من نفسه ، وأقاد عمر من نفسه ، وسار الخلفاء في
رعتهم سيرة رفق ورحمة ، ثم خلف من بعدهم
خلف لم يعلموا ما في الرفق من خير ، أوهم علموا
ولكن غلبت عليهم شهواتهم ، فسفكوا الدماء ،
وشقوا الأشرار ، وخربوا الديار ، وأخافوا
الرعية ، فأماتوا تلك النفوس الأبية ، وخلقوا
أجبالاً أذلاء ، فلم يكن فيهم غنى لهم ولا
لأنفسهم .

من حقى على الناس وقد بينت لهم أساس رقي
الأمة وسعادتها أن أطلب أجر هدايتهم ، وأجرى
عليهم أن يبتدوا بذلك الهدى النبوي ، فيرفق المرء
بأولاده ، ورب الأسرة بأسرته ، والمعلم
بتلاميذه ، وكل ذى ولاية بمن ولى عليهم ، وأن
يلزموا ذلك لزوم من يعلم أنه إذا تركه هلك ، وأن
يؤمنوا بأن الشدة لا تلد إلا شراً ، وأنها أجدر ألا
يعامل بها الأولياء ، وإذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا تلك الحكمة الذهبية :
« الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في
الأرض يرحمكم من في السماء » .

لم يرض للمسلمين أن تكون بيد رسولهم
جريدة ، لئلا يملأ قلوبهم رعباً ، ويكسر قوتهم ،
فلا يصلحوا للإسلام ولا لأنفسهم ، فأى والد
بعد ذلك يروح ويغدو على أولاده بالقهر
والشدة ؟ إنه لا يفعل ذلك إلا من أراد إفسادهم ،
وكسر حدتهم ، وإماتة قلوبهم .

وروى أن النبي ﷺ دعا إلى القصاص من
نفسه في خدشة خدش أعرابيا لم يتعمده ، فأتاه
جبريل - عليه السلام - فقال : يا محمد إن الله لم
يبعثك جباراً ولا متكبراً ! فدعا النبي ﷺ
الأعرابي فقال : اقتص مني . فقال الأعرابي : قد
أحللتك بأبى أنت وأمى ما كنت لأفعل ذلك
أبداً ، ولو أتيت على نفسي ! فدعا له بخير .

وإنما كان منه ذلك ليعلم المسلمين أنهم
سواسية ، وأنهم متساوون في الحقوق ، وأن
أعراضهم ونفوسهم وأموالهم حرام بعضهم على
بعض لا يحل لهم شيء من ذلك إلا في حق من
حقوق الله .

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى فيما
أوصى به رسول الله في مرضه الذى مات (به) أنه
دخل المسجد وهو معتمد على الفضل بن عباس
فقال : « أيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئا
فهذا عرضي فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت
من بشره شيئا فهذا بشرى فليقتص ، وأيما رجل
كنت أصبت من ماله شيئا فهذا مالى فليأخذ ،
واعلموا أن أولاكم بي رجل كان له من ذلك شيء
فأخذه أو حللنى فلقيت ربي وأنا محلل ، ولا يقولن



العلوم العربية

الهواء الجوى وتصريف الرياح

بقلم: د. أحمد فؤاد بارشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿حَمْدٌ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١ ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ﴾ ٢
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٣ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٤﴾ صدق الله العظيم

تحدثنا هذه الآيات الكريمة مع آيات أخرى كثيرة - عن حاجة الإنسان الماسة إلى التعرف على الظواهر الكونية باعتبارها ضرورة من ضرورات وجوده ، لأنه يرى في هذه الظواهر خير دليل على وحدانية الخالق وعظمته وقدرته في إبداع خلقه ، ويشعر أمامها بعجزه وضآلته واحتياجه الدائم إلى رعاية ربه وعنايته . وعندما يبتدى الإنسان ، بتوفيق الله ، إلى فهم طبيعة هذه الظواهر باستقراء قوانينها وتفسير سلوكها ، فإنه يسعى إلى الاستفادة منها في تحقيق أمانة الخلافة بإعمار الحياة على الأرض لخير الناس أجمعين .

وسوف نفصل الحديث - إن شاء الله - في هذا المقال عن الرياح التي يقدم العلم الحديث تفسيراً لنشوتها وتكوينها وتصريفها في ضوء النتائج التجريبية التي توصل إليها العلماء والراصدون . ولما كانت الرياح في حقيقتها هي الهواء المتحرك ، فإن من المفيد أن نبدأ بالحديث عن مكونات الهواء الجوى .

مكونات الهواء الجوى :

يشكل الغلاف الجوى جزءاً من الأرض ، يتحرك معها كلما دارت وتحركت في الفضاء . وبالرغم من أن الامتداد الرأسى لهذا الغلاف حول الأرض يبلغ عدة مئات من الكيلومترات ، إلا

أنه في حقيقة الأمر لا يعتبر سوى طبقة رقيقة جداً إذا ما قورن بحجم الكرة الأرضية ، فإذا تصورنا الأرض بحجم البرتقالة مثلاً لكانت طبقة الهواء في سُمْك اللون الذي يكسوها أو ربما أزيد قليلاً . وتنقص كثافة الهواء بمعدلات كبيرة كلما ارتفعنا إلى أعلى ، فننخفض إلى نصف قيمتها على ارتفاع بضعة كيلومترات تقريباً من سطح الأرض ، وتكاد تنعدم فوق ارتفاع ألف كيلو متر تقريباً .

وتتم عملية التحليل الكيميائي لمكوّنات الهواء بطرق مختلفة تعتمد على الارتفاع الذي تفحص عنده « عينات » الهواء . وعموماً ، تستخدم « بالونات » الرصد العادي للارتفاعات المنخفضة حتى حوالي ٤٠ كيلو متراً ، وتكون مزودة بأجهزة أرصاد جوية خفيفة للحصول على معلومات تتعلق بدرجة الحرارة والضغط وغيرهما ، حين يحدّد ارتفاع « البالون » بواسطة « تلسكوب » أو « رادار » . أما المعلومات المتعلقة بطبقات الجو العليا فيستعان للحصول عليها بصواريخ أو أقمار صناعية تحمل أجهزة متقدمة للرصد والتحليل .

وتدل القياسات على أن الغلاف الهوائي يتكون من غازات ثابتة النسبة تشمل غَازَي : النتروجين والأكسجين بما يزيد على نسبة ٩٩٪ من الحجم الكلي ، بالإضافة إلى غازات أخرى بنسبة ضئيلة جداً تقترب من واحد في المائة . كما يحتوي الهواء الجوي على كميات متغيرة من ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء وغاز « الأوزون » ، بالإضافة إلى غازات أخرى وغبار .

الغاز	النسبة المئوية بالحجم
النتروجين	٧٨,٠٨٤
الأكسجين	٢٠,٩٤٧
الأرجون	,٩٣٤
ثاني أكسيد الكربون	,٠٣١٤
النيون	,٠٠١٨
الهليوم	,٠٠٠٥
الكريبتون	,٠٠٠١
الهيدروجين	,٠٠٠٠٥
الزينون	,٠٠٠٠٠٨
الأوزون	,٠٠٠٠٠١
(بخار الماء)	من ٢,٠ إلى ٤,٠

ويكون الهواء الجوى متماثل التركيب بسبب عملية الخلط الأفقى والرأسى التى تحدثها حركة الهواء ، وخاصة عند الارتفاعات المنخفضة ، حيث تظل نسب مكونات الهواء ثابتة تقريباً ولا يطرأ عليها تغير ملحوظ حتى ارتفاع حوالى ٨٠ كيلو متراً . ويستفاد من هذه الخاصية فى تسمية الغلاف الجوى حتى هذا الارتفاع باسم «الهوموسفير» Homosphere أو «الغلاف المتجانس» ، تمييزاً له عن «الهيتروسفير» Heterosphere أو «الغلاف غير المتجانس» الذى يطلق على طبقات الجو العليا ذات التركيب المختلف بسبب تأثير الجاذبية على الترتيب الطبقي لجزئيات الهواء تبعاً لكثافتها .

ومن الجدير بالذكر أن التفاعلات الكيميائية للعمليات الحيوية تعمل على تثبيت تكوين الهواء الجوى . فالنباتات تستنفذ غاز ثانى أكسيد الكربون فى عملية «البناء الضوئى» أو «التمثيل الكلوروفيللى» وتخرج غاز الأوكسجين بينما تحدث عمليات عكسية كالاحتراق وتنفس الكائنات الحية لاستعادة ثبات نسبة التكوين والمحافظة على حالة الاتزان الحرارى بالقرب من سطح الأرض .

نشأة الرياح وحركتها :

تنشأ «الدورة العامة للرياح» من تحرك الهواء تحت تأثير فروق الضغط الجوى ، مندفعاً من مناطق الضغط العالى ومتجهاً نحو مناطق الضغط المنخفض وتنشأ هذه الفروق بدورها نتيجة لاختلاف معدلات التسخين فى الجو باختلاف سطح البر والبحر وباختلاف ميل أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية ، فأشعة الشمس المتعامدة على سطح الأرض فيما بين المدارين تؤدي إلى زيادة تسخين الهواء الجوى ومن ثم تقل كثافته وينخفض ضغطه . وكلما زاد ميل الأشعة زاد تبريد الهواء ، وارتفع الضغط الجوى كما هو الحال عند القطبين حيث تكاد تسقط أشعة الشمس موازية لسطح الأرض . ويعمل دوران الأرض حول محورها على دوران الغلاف الجوى معها بنفس الطريقة ، مما يجعل الرياح أيضاً تلف وتدور أثناء حركتها ، حيث تحيد جهة اليمين فى نصف الكرة الأرضية الشمالى ، وتحيد إلى اليسار فى النصف الجنوبى^(١) .

وتزداد سرعة تحرك الهواء ، أو سرعة الرياح ، كلما ازداد الفرق فى الضغط بين مناطق الضغط المرتفع ومناطق الضغط المنخفض ، وقد اتفق العلماء على وضع مقياس لتصنيف الرياح حسب متوسط سرعاتها وطبقاً لما تحدثه من آثار ، وجعلوا منها عدة أنواع لفائدة الطيران والملاحة البحرية وغير ذلك . وينسب الى الملاح البريطانى «فرنسيس بوفورت» Francis Beaufort ، الذى عاش فى القرن التاسع عشر الميلادى ، مقياس تقريبي من ثلاث عشرة مرتبة لتصنيف الرياح وتحديد سرعاتها تبعاً لتأثيرها على بعض الأجسام المألوفة فى حياتنا اليومية ، وأعطى كل مرتبة

(١) د. محمد جمال الدين الفندى ، الله والكون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م



رقما ، بادئاً من الصفر كمقياس للرياح الساكنة تقريباً ومنتهياً بالرقم (١٢) الدال على إعصار تزيد سرعته على ١٢٠ كيلو مترا في الساعة^(٢) .

مقياس « بوفورت » لتصنيف الرياح تبعاً لسرعاتها

رقم المقياس	سرعة الرياح كيلو متر / ساعة	وصف الرياح	مظاهرها
صفر	صفر - ١,٥	ساكنة تقريباً	يتصاعد الدخان رأسياً
١	١,٦ - ٥	نسيم خفيف	يتعين اتجاه الريح بحركة الدخان
٢	٦ - ١١	رياح خفيفة	تحرك أوراق الشجر
٣	١٢ - ١٩	رياح لطيفة	تحرك أوراق الشجر وبعض الأغصان
٤	٢٠ - ٢٩	رياح معتدلة	تحرك الأغصان وترفرف الأعلام
٥	٣٠ - ٣٩	رياح نشطة	تهتز الشجيرات
٦	٤٠ - ٥٠	رياح قوية	تحرك الأغصان الكبيرة
٧	٥١ - ٦١	رياح شديدة	انثناء الأشجار وصعوبة المشي
٨	٦٢ - ٧٤	رياح عاصفة	تثير الرمال وتكسر أطراف فروع الشجر
٩	٧٥ - ٨٧	رياح عاصفة قوية	انكسار مداخن المنازل
١٠	٨٨ - ١٠١	زوبعة	انخلع الشجر
١١	١٠٢ - ١٢٠	زوبعة هوجاء	حدوث الدمار
١٢	أكثر من ١٢٠	إعصار	دمار شديد

وتدلنا دراسات الارصاد الجوية على أن الدورة العامة للرياح ، بما فيها من تيارات هوائية رأسية وأفقية ، تؤدي إلى إحلال الهواء البارد محل الهواء الساخن ، وتعمل بذلك على توزيع الطاقة الحرارية بالعدل والقسطاس طبقاً لما يناسب احتياجات الحياة والأحياء في مناطق الأرض المختلفة . من ناحية أخرى تعتبر الرياح مصدراً لا ينضب لطاقة نظيفة متجددة يمكن الاستفادة منها في تلبية احتياجات النشاط الإنساني المتزايد ، خاصة بعد أن أدخلت تعديلات هامة على تقنية الطواحين الهوائية الحديثة لتطوير أداؤها وتحسين كفاءتها .

وهكذا نجد أن تكوين الرياح ونشوتها وتوجيهها من آيات الله الناطقة بجلاله وعظمته ، وأن الدورة العامة للرياح تخضع لعوامل كونية من تقدير الله - سبحانه وتعالى - الذي يحكم أمرها ويدير تصرفها لفائدة الإنسان ونفعه ، مصداقاً لقوله عز من قائل : « وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ » . الاعراف (٥٧)

(٢) د. أحمد مدحت إسلام ، الطاقة ومصادرها المختلفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .



مَشَاكِلُ الْخُصُوبَةِ عِنْدَ الرِّجَالِ

للدكتور/ أحمد رباطي عبد الحميد



يتناول هذا المقال بعض مشاكل الخصوبة عند الرجال ، ومنها :
أولا : العقم ، وقد يكون خَلْقِيًّا ، وقد يطرأ وجوده أثناء حياة صاحبه فهو - إذن - خَلْقِي ،
أو لاحق (أى مكتسب) .

(١) العوامل الخَلْقِيَّة :

غالبا ما تكون العيوب الخَلْقِيَّة نتيجة عدم وجود الحبال المنوية التي تنقل الحيوانات المنوية
من الخصية والبربخ إلى مجرى الذكر ، أو تكون ناتجة عن انسداد في الحبال المنوية أو البربخ ،
وقد توجد العيوب الخَلْقِيَّة في الخصية أو في الذكر مثل الحالات التي تفتح فيها قناة مجرى البول
في السطح السفلي للعضو وفي هذه الحالات تكون مصحوبة ببعض التليف مما قد يؤثر على
وظيفة الذكر ، وقد تكون هناك عيوب في « الكروموسومات » أو قد لا تنزل الخصية إلى
كيس الصفن أثناء النمو .

(ب) العوامل اللاحقة (المكتسبة) :

الأمراض التناسلية والبلهارسيا والدرن ، ومن أهم
هذه الالتهابات التهابات مرض السيلان ، وهو
مرض تناسلي ينتقل عن طريق الجنس غير الآمن
(غير الشرعى : الجنس المحرم) .

من أهم العوامل اللاحقة (المكتسبة)
ما يلي :
● انسداد الحبال المنوية والبربخ نتيجة الالتهابات
التي تصيب الجهاز البولى والتناسلى ، وبخاصة

وكذلك فحص العلامات الجنسية الثانوية كحجم الثدي ، وتوزيع الشعر ، والصوت ، وتوزيع الدهن في الجسم ، ثم فحص الأعضاء التناسلية والخصية من حيث الحجم ، أو وجود دوالي ، وقد تحتاج الحالة إلى فحوص معملية من أهمها : تحليل السائل المنوي ؛ وعينة الخصية ، والموجات فوق الصوتية ، وتحليل الهرمونات في الدم ، وتحليل للكروموسومات .

العلاج :

يتم وصف العلاج حسب الحالة ؛ فقد تحتاج الحالة إلى علاج نفسى فقط كما في حالات الاضطرابات الجنسية ، وقد تحتاج إلى علاج بالعقاقير ، أو « الهرمونات » في حالات نقص عدد الحيوانات المنوية ، أو قد تحتاج إلى التدخل الجراحى في حالات انسداد الحبل المنوى أو الدوالي .

وهناك بعض الحالات التى تحتاج إلى التلقيح الصناعى ، أو ما يعرف بأطفال الأنابيب .

ثانيا : سرعة القذف :

سرعة القذف أى قذف السائل المنوى أثناء العملية الجنسية قبل أن يتم الاستمتاع الكافى ، وهو نوعان :

النوع الأول : سرعة القذف الأولية :

وذلك إذا حدث هذا العَرَض من بداية الحياة الجنسية .

● اضطرابات في وظائف الغدد الصماء ومن المعروف أن الغدد الصماء تفرز الهرمونات ، وزيادة أو نقصان إفراز الهرمونات عن معدلها الطبيعى قد يؤثر على وظائف الخصية ، فمثلا زيادة أو قصور وظيفة الغدة النخامية في إنتاج « هرمونات الجيوناوترويين » التى تتحكم في وظيفة الخصية يؤدى إلى العقم ، وكذلك زيادة أو نقص نشاط الغدة الدرقية والغدة جارالكولية .

● أمراض الخصية : وللخصية أمراض فقد يحدث خراج بالخصية ، أو تليف غير معروف الأسباب ، أو قد يحدث التهاب في الخصية كمضاعفات لالتهاب الغدة النكافية في طفل قبل مرحلة البلوغ مباشرة ، أو التعرض للحرارة المستمرة مثل ما يحدث لبعض العاملين في وظائف كمثل (عمال الأفران) أو التعرض للإشعاع لمدة طويلة .

● تعاطى بعض الأدوية مثل « الهرمونات » أو الأدوية التى تعالج الأورام السرطانية .

● الاضطرابات الجنسية مثل عدم القدرة على الانتشار (الانتصاب) ، أو سرعة القذف المَرَضِيَّة (كما في حالات القذف قبل الإيلاج) .

● بعض حالات دوالي الخصية الشديدة .

التشخيص :

يتم التشخيص بأخذ تاريخ مرضى مفصل للمصاب ، ثم فحصه شاملا لتحديد ما إذا كان هناك عيوب خلقية أو وجود تليف في الكبد .

الثاني : سرعة القذف الثانوية : إذا كان الرجل طبيعيا منذ بداية حياته الجنسية ، ثم اشتكى حديثا من سرعة القذف .

ويلاحظ في كثير من الحالات أن الرجل يكون سليما تماما ولكن جهله بالمعلومات الجنسية ، وعدم توافقه مع الزوجة تبدو حالته وكأنها سرعة قذف ، ولذلك يمكن تقسيم هذه الحالات إلى :

(أ) سرعة قذف حقيقية : وهي الحالات التي تقع فيها سرعة قذف قطعا .

(ب) سرعة قذف ظاهرية أو غير حقيقية :

الحالات التي يكون فيها الرجل طبيعيا ، ولكن نظرا لنقص ثقافته الجنسية وخبرته ، أو لكون الزوجة تعاني من برود جنسى ناتج عن ختان خاطيء مستأصل للبظر ، أو لعوامل نفسية ، وما يعيننا - هنا - هو سرعة القذف الحقيقية .

الدرجات المتعددة لسرعة القذف الحقيقية :

لسرعة القذف درجات متعددة فقد يحدث : أثناء عملية المداعبة وهو أول درجة ، أو بمجرد الإيلاج وهو ثاني درجة ، أو بعد الإيلاج بفترة قصيرة وهو ثالث درجة .

الأسباب :

هناك أسباب اجتماعية ، وأسباب نفسية ، وأسباب عضوية لسرعة القذف .

الأسباب الاجتماعية : منها أن يكون الزوج بعيدا عن زوجته فترة طويلة ، أو يعمل بعيدا عن

زوجته ولا يلتقيان إلا على فترات ، أو كون الزوجين لا يختصان بحجرة خاصة كأن ينام الزوجين وأولادهما في غرفة واحدة .

والأسباب النفسية : قد تكون بسبب خوف الزوج ، أو الاستثارة الشديدة ، أو قد يكون هناك فقدان للحب بين الزوجين ، مما يؤدي إلى أن تكون هذه العملية (روتينية) لا متعة فيها .

الأسباب العضوية : أما الأسباب العضوية فمن أهمها احتقان البروستاتا نتيجة للشيخوخة أو التهابها ، أو التهاب الحويصلة المنوية ، أو احتقان الحوض نتيجة التهاب المجارى البولية .

العلاج :

يعتمد العلاج على إزالة الأسباب ، كما أنه من الممكن استخدام بعض الأدوية وبخاصة في الحالات النفسية مثل المهدئات أو استعمال كريات للتخدير الموضعي .

ولكن أهم وسيلة لعلاج سرعة القذف تأتي بالتدريبات الجنسية ؛ ويستشار الطبيب بشأنها .

ثالثا عدم القذف :

في بعض الأحيان يمارس الزوج الجماع بطريقة كاملة إلا أنه لا يقذف على الإطلاق ، وعدم القذف هذا قد يكون أوليا كما يكون ثانويا .

عدم القذف الأولي :

وفي هذه الحالة يكون العَرَض مصاحبا للرجل طوال حياته ، وتكون هذه الحالة بسبب وجود

- ٤ - بعض حالات مرض الكبد المزمن ، والتي تؤدي إلى التهاب الأعصاب المغذية لعنق المثانة .
- ٥ - استخدام بعض الأدوية التي تؤثر في عنق المثانة .

التشخيص :

يتم أخذ تاريخ مرضى مفصل من المريض ، ثم يطلب من المريض أن يحضر في يوم آخر على أن يقوم بالتبول قبل عملية الجماع ، ويحضر بدون أن يتبول ثانية بعد الجماع ، ثم يتبول المريض ويفحص البول بعد تركيزه لمعرفة ما إذا كان يوجد به حيوانات منوية أم لا ، أو بفحص البول لمعرفة ما إذا كان يوجد به سكر الفركتوز (الموجود في السائل المنوي) أم لا . وبذلك يمكن تحديد ما إذا كان هناك قذف مرتجع أو عدم قذف نهائي .

العلاج :

يرجع العلاج أساساً إلى السبب . أما إذا كانت الشكوى هي العقم نتيجة القذف المرتجع ؛ فإنه يتم أخذ البول بعد الجماع ، وإجراء عملية تركيز واستخلاص للحيوانات المنوية ثم شطفها ، وإجراء عملية تلقيح صناعي في ميعاد التبويض .

عيب خلقي ، أو التهاب مزمن يؤدي إلى ضمور الغدد المساعدة في الجهاز التناسلي مثل البروستاتا والحويصلة المنوية .

عدم القذف الثانوي :

كأن يكون الرجل في حالة عادية ثم يعاني من عدم القذف .

القذف المرتجع :

وهناك نوع من عدم القذف وهو القذف المرتجع ، وفي هذه الحالة يمارس الزوج العملية الجنسية ويشعر بالقذف دون خروج للسائل المنوي .

أسباب عدم القذف الثانوي :

- أسباب نفسية .
- استخدام بعض المهدئات .

أسباب القذف المرتجع :

قد تأتي هذه الحالة :

- ١ - بعد إجراء عملية إزالة البروستاتا .
- ٢ - بعد إجراء عمليات كبرى في الحوض مما يؤدي إلى قطع بعض الأعصاب الجنسية الدقيقة .
- ٣ - التهاب الأعصاب المغذية لعنق المثانة .



دور العبادة في الإسلام وأثرها في التنشئة الاجتماعية

للمستاذ/عبد السلام ناصف

مما لا نزاع فيه أن المسجد هو مركز الإشعاع في البيئة المحيطة به ؛ ويرتبط تاريخ الفكر الإسلامي ارتباطاً وثيقاً به ، فهو المصدر الأول لنشر الثقافة الإسلامية ، إذ ضم حلقات الدرس منذ أن أسس لشرح تعاليم الدين وتوضيح أحكامه . ومن ثم كان المسجد مكاناً للعبادة ، ومعهداً للتعليم ، وداراً للقضاء ، وساحة لحل المشاكل والخلافات ، ومنزلاً لاستقبال الغرباء والمحتاجين .

ونزلت فيه الآية الكريم من سورة التوبة :

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾

التوبة/ ١٠٨

وحين استقر به المقام في « المرصد » بالمدينة بنى مسجده بها وشارك العاملين في تشييده بيده الشريفة حبا وشغفا به واستعجالا بالانتهاء من بنائه ليجلس فيه إلى أصحابه يعلمهم فيه دينه الخفيف . ولقد سار خلفاؤه الراشدون ومن تبعهم على سنته في تأسيس المساجد لتكون منارة للدين ومركزاً للنشر أحكامه ، وأصبح من المتبع أن تبنى المساجد حين يتم فتح أي بلد جديد كرمز للإسلام وكان الصغار يحفظون القرآن الكريم بين جنباته بلا مقابل - ومما يذكره المؤرخون أن إمامنا الشافعي - رضي الله عنه - قد وجد في المسجد

ولقد هذا المسلمون حذو أجدادهم حين اهتموا بالمساجد منذ عهد بيت الله الحرام الذي بناه جدهم إبراهيم وولده إسماعيل - صلوات الله عليهما وسلامه - وكان كعبة يحج إليه العرب ويتعبدون فيه إذ جعله الله مثابة للناس وأماناً ، فلما جاء الإسلام عظمه وعظمه المسلمون .

وكان الرسول الأمين - صلوات ربي وسلامه عليه - يتعبد فيه واتخذ من الركنين - الركن اليماني وركن الحجر الأسود - مصلاه ؛ كما يقول ابن هشام في سيرته « بالجزء الثاني » منها وفي صفحتها الثانية عشرة .

وكان تأسيس المسجد هو أول عمل له - صلى الله عليه وسلم - في المدينة بل قبل أن يصل إلى حيث يقيم ، فقد أسس مسجد « قباء » حين استراح بعض الوقت وهو في طريق هجرته إلى المدينة المنورة فكان أول بيت لله بنى في الإسلام

(البلدان) أنه قد وصل عدد المساجد في (بغداد) في القرن الثالث الهجري ما يزيد على ثلاثين ألف مسجد ولم يختلف الحال كثيرا في مصر أو الشام . والأزهر الشريف الذي يعج بملايين الطلاب فلقد بدأ مسجدا حين بناه (جوهر الصلقي) عام ستين وثلاثمائة للهجرة ولم يخصصه للدرس والبحث والتعليم إلا بعد مايقرب من عشرين عاما حتى صار أكبر جامعة في عالمنا الإسلامي .

ولقد قام جامع المنصور ببغداد برسالة للعلم والدرس في القرن الثاني وكما قام في دمشق الفيحاء مسجدها الجامع الذي كان يعد واحدا من عجائب الدنيا في ذلك الوقت والذي لايزال شاخا يبعث في النفس الإعجاب ، وبنى عما كان له من جلال وعظمة .

هذه المساجد وغيرها كانت مركزا للثقافة الإسلامية حيث كانت رمزا حيا لتحفيظ القرآن وفيها تعقد حلقات التدريس والتعليم في كل ميادين العلوم الدينية والعربية والفلسفية والأدبية والنحوية إلى جانب العروض والطب والفلك والميقات . هذه المساجد يلجأ إليها كل من يريد لنفسه الراحة والأمان والطمأنينة أليست هي الراحة لسيد هذه الأمة الذي قال يوما لبلال - رضى الله عنه : «أرحنا بالصلاة يا بلال» . وليجرب أولادنا القلقون - أداء الصلاة فيها والاستماع إلى درس بين جنباتها - ليحنوا ثمرة الطمأنينة .

والمسجد مسئول عن تعليم الفرد كيف ينشأ نشأة اجتماعية بعيدة عن الأنانية وحب الذات والانتقال من السلبية إلى الإيجابية والتفاعل مع الآخرين .. حب لغيرك ماتحب لنفسك ..

ضالته حين ضاقت الدنيا أمام والدته - رحمها الله - إذ الحقته بحلقة المسجد ليحفظ القرآن الكريم ، فغنم منه كل الخير ، وفتح الله عليه أبواب العلم والتفقه في دينه حتى وصل إلى ماوصل إليه . وكان (أبو تمام الطائي) الشاعر الذائع الصيت يعمل سقاء ، في مسجد (عمرو بن العاص) فشرب من معين العلم فيه حتى وصل إلى ماوصل إليه .

ولقد كان المسجد مفتوحا للناس جميعا ، وكانت حلقاته معدة لاستقبال الطلاب لتعليمهم دون أى مقابل متى رغبوا في ذلك ؛ بل إن بعض الخلفاء كانوا يرسلون أبناءهم للتعلم بالمساجد ، وكان لا يحرم أحد من الدخول إلى المسجد أو الجلوس إلى أى حلقة وإلى أى شيخ مما حدا بإمامنا الغزالي - رحمه الله - أن يقول في كتابه الإحياء في أول جزء منه ص ٤٧ : (إنه ليس الظلم في إعطاء العلم لغير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق) .

ولقد كثرت المساجد وزاد انتشارها بتوسع الإسلام ، فلقد روى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قد كتب إلى أبى موسى الأشعري وهو على « البصرة » يطلب منه أن يتخذ من المسجد مقرا للالتقاء بالمسلمين وأن يكثر من تأسيس المساجد ليكون لكل قبيلة أو عشيرة مسجد خاص بها على أن تجمتع القبائل والعشائر في مسجد جامع كل يوم جمعه تلقى فيه الخطبة وتؤدى فيه الصلاة جامعة ، وكذا كانت كتاباته لعمر بن العاص بمصر وإلى (سعد بن أبى وقاص) في الكوفة . ومن ثم فقد انتشرت المساجد واضطردت زيادتها وتضاعفت يقول يعقوبى في كتابه :

ماعاش من عاش لنفسه فقط .. الله في عون العبد
ماكان العبد في عون أخيه .

فهو يعلمه كيف يحب الجماعة التي ينتمى إليها
ويتعاون مع أعضائها لرفعة شأنها إذ هي التي ربته
ونمت مداركه وسمت بفكره وبسلوكه .

فالمسجد يعلم الجميع المعايير الدينية والتعاليم
الإسلامية والأحكام الشرعية التي توجه سلوك
الفرد بما يحقق له السعادة في الدين والدنيا بما تترجمه
من هذه التعاليم الشاملة التي تقرب بين الطبقات
وتقضى على الفوارق وتقرب بينها من أجل تكوين
مجتمع سوى يقوم على التعاون والتآخي بين أفراد
بروح راضية وضمير حي يقظ ، ويؤكد علماء
النفس الاجتماعي أن الإنسان لا يكتسب سمته
الإنسانية إلا عن طريق عملية اجتماعية تعرف
بعملية التطبع الاجتماعي أو ماتعرف بعملية التنشئة
الاجتماعية ويتضمن ذلك تعديل المظاهر السلوكية
للبالغين إذ هي لاتقف عند عمر زمني بل تستمر
مدى الحياة وتنشط كلما شغل الفرد مركزا
جديدا أو لعب دورا مختلفا كما كان يتبوأ سلفا ،
فهو يتفاعل مع الآخرين عن طريق تعاليم المسجد
التي تحدد له أنماط السلوك الإنسانية المعترف بها في
كل موقف يمر به - فعملية التنشئة الاجتماعية تعظم
دور البيئة في تحديد سمات الفرد وتوجيه الوجهة
السوية السليمة الصالحة - وتلك لايقوم لها قائمة
بعيدا عن المسجد أو تعاليم الدين .

ومن عجب أن (امبل دور كايم) وأعضاء
مدرسته الشهيرة في (علم الاجتماع) والتي
اشتهرت بالمدرسة الاجتماعية الفرنسية قد أكدت
على أن دور البيئة - في رأيهم - تبدأ منذ فترة
الحمل وحتى الوفاة ، ثم جاءت مدرسة التحليل

النفسى بعد ذلك لتؤكد هذا الرأى - ولتوضح
دور الدين أو المعتقدات الدينية في نشأة الفرد
والتي يحمل لواءها في هذا العصر وفي العصور
الماضية دور العبادة وعلى رأسها المسجد . فهو
يكسب الفرد القيم والمثل ثم يقوم بصقل سلوكه
وتطوره وإعلائه والسمو به بعيدا عن النزعات
الشخصية والغرائز الحيوانية وبعيدا عن العواطف
وهو يخلق في الفرد قيم العمل والتعاون والتنافس
الشريف إذ يقول الحديث : « لاحسد إلا في
اثنتين ، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في
الحق .. ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها
ويعلمها الخ » .

فالمسجد هو الجسر الذي تعبر عليه التعاليم
الدينية السليمة السمحة عبر العصور من جيل إلى
جيل بما يخدم البشرية ، ولقد كرم الله رواد
المسجد حيث يقول : - سبحانه وتعالى -
﴿لَمَسْجِدَ أُتَسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ ﴿١٨﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ

فأى تنشئة اجتماعية خير من تلك النشأة ؟ وأى
تعاون مع الآخرين يؤتى ثمارا أنيع من هذه الثمار ؟
وأى تفاعل أجدى من هذا التفاعل مع الآخرين ؟
الفرد يتعلم في المسجد قواعد السلوك والمعايير
الاجتماعية التي تنظم علاقته بربه ورسله وكتبه
وملائكته وعباده ، والمسجد يربط بينه وبين
اخوانه وزملائه وأقرانه وجيرانه ومخاليطه
ومعاشريه ، برباط محكم في إطار الشريعة السمحة
من محبة وتعاون وإخاء وإخلاص بعيدا عن الأنانية
وحب الذات وفي إيجابية صادقة - ليعيش الجميع
في سعادة وتوفيق وهو ماتصبوا إليه شريعة الله
- سبحانه وتعالى - .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَلْمُزُونَ...»

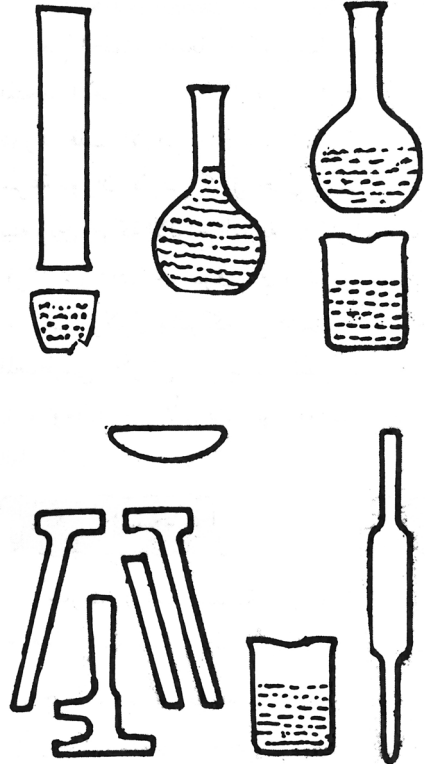
الجديد في علم التقنية

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد^(١)

اكتشاف كوكب جديد

خارج المجموعة الشمسية :

اكتشف علماء الفلك الأمريكيون كوكباً جديداً على بعد ٧٠ سنة ضوئية من الأرض ، يدور حول نجم مزدوج في مجموعة «سيجانوس» في مدار بيضاوي الشكل ويقترّب من النجم في إحدى مراحل المدار ، ثم يبتعد عنه إلى مسافة كبيرة ، ويعتبر هذا المدار من المدارات غير المفهومة ، والكوكب الجديد يصل حجمه إلى حجم كوكب (المشتري) ومسلكه يكسر جميع القواعد والنظريات التي وضعها العلماء حول كيفية نشأة الكواكب ومكانها ، ونفى العلماء احتمال وجود حياة على هذا الكوكب ، لأن الدلائل تشير إلى أنه كوكب غازي يشبه كوكب (زحل) أو (المشتري) وليس صخرياً مثل (الأرض) أو (المريخ) .



(١) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقّ

الحاسب الآلى لتحلية المياه :

طورت شركة أمريكية جهازا لتحلية المياه بأسلوب التبادل «الأيونى» ويستخدم فى المنازل ، ويتم تشغيله بواسطة «ميكرو جيب» متصل بجهاز الحاسب الآلى فيقوم الجهاز ببرمجة نفسه للعمل على أكفأ حال ، وأثبتت اختبارات الجودة أن الجهاز يعمل على خفض درجة ملوحة المياه بنسبة ٥٠ ٪ عن الأجهزة الأخرى الموجودة بالأسواق .

كشف أسرار المجال المغناطيسى للأرض

نجح العلماء بجامعة « كولومبيا » بالولايات المتحدة الأمريكية - ولأول مرة - فى قياس سرعة دوران قلب الأرض الداخلى والمقارنة بينه وبين سرعة دوران الأرض ككل حول نفسها وكذلك بينه وبين حركة الألواح القارية ، الأمر الذى يقدم فوائد غير عادية نحو طرق أدق وأكثر واقعية لتوقع حدوث الزلازل والبراكين وكشف أسرار المجال المغناطيسى للأرض ، وتطوير النظريات الخاصة به ، وماله من تأثيرات على معظم الظواهر الطبيعية .

السيجارة الواحدة :

أشارت دراسة ميدانية أجرتها كلية الطب جامعة اكسفورد البريطانية إلى أن الزيادة المطردة فى حالات الوفاة خاصة بين الشباب ترجع إلى الإفراط فى التدخين ، وجاء فى الدراسة أن نصف المدخنين بشكل منتظم يموتون قبل بلوغ سن الستين عاما نتيجة الأورام السرطانية والسموم التى يتركها نيكوتين السجائر بالجسم .

تصميم متنقل فضائى جديد :

أعلنت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » الوصول إلى تصميم جديد لوسيلة انتقال من الأرض لمحطات الفضاء الدائمة والعكس بتكلفة تقل عما هو سائد حاليا بحوالى ٩٠ ٪ ، والمتنقل الفضائى الجديد ذو تصميم بسيط ويقع عموديا كالصواريخ التقليدية ويهبط كالطائرات ، وسيطير بلا أجنحة وبدون صواريخ دفع ، ويحتوى على مساحة ضخمة من الفراغ الداخلى حيث يعمل بوقود الهيدروجين السائل ، وينفث عادماً نظيفاً عبارة عن بخار الماء ، ويستطيع أن يحمل حوالى (١٨) طناً ، وعندما يصبح المتنقل الفضائى الجديد صالحا للعمل فى أوائل القرن الواحد والعشرين فسيكون فاتحاً لعهد جديد فى مجال إطلاق الأقمار الصناعية التى سينخفض تكلفتها بشدة ويتنشر استخدامها ليعطى جميع المجالات .

هل توجد كائنات حية بالفضاء الخارجى

يعتقد بعض علماء الفلك الأوروبيين أن تعرض بعض الدول لظاهرة ما يسمى بالأطباق الطائرة تدل على وجود كائنات أخرى فى الفضاء لم يعرفها أهل الأرض بعد ، حيث بدأ العلماء فى أكبر عملية بحث لاكتشاف أى دليل أو إشارة إلى وجود مخلوقات أخرى فى الكون ، وسيقوم العلماء بتلقى إشارات الراديو التى ترد من كواكب غير معروفة حاليا ومن أكثر من ألف من النجوم القريبة والمماثلة للشمس للتركيز على دراستها بدقة للتأكد من وجود كائنات حية فى الكواكب الأخرى أم لا .. ؟

وسيلة جديدة لعلاج شرايين القلب

أكدت الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة التي ناقشها المؤتمر الأوروبي الثامن عشر لأمراض القلب في إنجلترا أنه توجد علاقة وثيقة بين أمراض شرايين القلب ومدى سلامة وكفاءة الطبقة الداخلية الرقيقة التي تبطن جدار الشرايين والمسام « الأندوثليم » ، وأثبتت الدراسات أن « الأندوثليم » يقوم بدور فعال في توسيع الشرايين ومنع التجلط ومقاومة تصلب الشرايين ، وبالتالي فإن تأثر طبقة « الأندوثليم » الرقيقة ومرضاها يعتبر علامة إنذار مبكر لحدوث تصلب الشرايين والجلطة وأكدت الدراسة التي قام بها بعض العلماء الكنديين نجاح علاج طبقة « الأندوثليم » باستخدام بعض العقاقير .

اكتشاف مناعة ذاتية ضد

« الإيدز » لدى بعض المرضى :

اكتشف مجموعة من العلماء الأمريكيين أن بعض الناس يحملون ما يشبه مناعة ذاتية و حماية داخلية ضد فيروس فقد المناعة المكتسبة المعروف باسم « الإيدز » ومن المتوقع أن يساعد هذا الاكتشاف على الوصول إلى أنواع جديدة من العقاقير ضد هذا المرض القاتل ، ومن المعروف أن بعض الجينات تفرز نوعاً معيناً من البروتين الذي يقوم بدور البوابة التي يعبر من خلالها فيروس نقص المناعة ويصيب ويدمر خلايا الدم البيضاء مسبباً مرض « الإيدز » ، ويفيد تقرير العلماء أن الناس الذين يحملون نوعاً مختلفاً من الجينات يفرزون شكلاً آخر من البروتين الذي لا يسمح للفيروس بالتسلل إلى الخلايا المستهدفة .

إنتاج مولد جديد

لغاز الهيدروجين

قامت إحدى الشركات الأوروبية بإنتاج مولد جديد لغاز - الهيدروجين - عن طريق التحليل الكهربائي لخلول مكون من المياه والبوتاس ، ويتكون المولد من : محول للتيار الكهربائي وخلايا التحليل الكهربائي التي تعمل آلياً وخزان للغاز وضغط للضرورة ، وتعمل بطاقة كهربية قوتها (٢٢٠) فولت ، ويستخدم المولد في محطات الأرصاد الجوية والمطارات ومحطات إنتاج الطاقة وفي مجالات الصناعات الزراعية والإلكترونية والدوائية .

دراسة طبية لتفسير الإصابة

بالسرطان من أسلاك الكهرباء :

قام فريق من العلماء البريطانيين بجامعة « بريستول » بإجراء دراسة طبية على المواطنين في التجمعات السكنية القريبة من أسلاك نقل الطاقة الكهربائية والأكثر عرضة للإصابة بالسرطان ، وخاصة سرطان الدم ، وسرطان المخ لدى الأطفال ، وتبين أن التفسير العلمي للإصابة بالسرطان هو أن الأسلاك التي تنقل الطاقة الكهربائية تقوم بتكوين مجال مغناطيسي يجذب إليه الجزيئات المشعة التي تسبب مرض السرطان ، حيث توجد هذه الجزيئات بشكل طبيعي في الهواء ملتصقة بالغبار فيتم امتصاصها داخل الدم وتنقل إلى جميع أجزاء الجسم بما فيها نخاع العظم .



المؤتمر الاقتصادي لشمال إفريقيا والشرق الأوسط

عرض وتقديم الأستاذ / أحمد تقي الدين

إن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تمتلك كل المقومات لمستقبل زاهر كما تحفل بكل العوامل التي يمكن أن تجعل هذا المستقبل مضطرباً. وبأئسا . لقد اخترنا طريق الرخاء وسوف نعمل على بلوغه مهما تكن المصاعب ، لن نكون أسرى الماضي ، ومهمتك أن تساعدونا على أن نبني هذا المستقبل .

إن الأعداء المشتركة التي نواجهها - من مسلمين ومسيحيين ويهود - هي : الفقر والجهل والنظرة القصيرة ، وغياب التسامح والفهم المتبادل والتمسك ببقايا مفاهيم قديمة . فليس هناك ما هو أحق علينا من التزامنا الصارم بتحقيق سلام قائم على العدل والحرية . وليس هناك ما هو أجدر من التزامنا بتحقيق رخاء ينشر خيره على العالمين .

إننا نصبو اليوم إلى المستقبل ، لا نريد أن نلوى أعناقنا إلى الخلف . نصبو إلى افق مفتوح . يشرق عليه سلام دائم ورخاء لكل شعوب المنطقة . فدعونا ببنية معا حتى لا يقال غدا : إن بلادنا أمسكت بالسلام يوما ، لكنها ضيعته لأنها لم تحسن التقدير ، ولم تحسن الاختيار .

برئاسة سيادته في الفترة من (١-٣ رجب
١٤١٧ هـ - الموافق ١٢-١٤ نوفمبر
١٩٩٦ م)^(١) .

بهذه الكلمات القوية افتتح السيد الرئيس /
محمد حسني مبارك المؤتمر الاقتصادي لشمال
أفريقيا والشرق الأوسط ، الذي عقد بالقاهرة

(١) راجع في تغطية هذا الموضوع : مجلة الأهرام الاقتصادي
الشهرية ، وجرائد الأهرام والأخبار والعالم اليوم الصادرة في ١٢ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٥ من نوفمبر ١٩٩٦ م .



أوروبا ، ورفضته الدول العربية متمسكة بالنظام
المصرى فى نقل البضائع .

كما طرحت شركات إسرائيلية عديدة مشروعات لتشغيل العمالة المصرية في إسرائيل وفي مواجهة هذا المشروع أعلنت مصر رسمياً منع سفر العمالة المصرية إلى إسرائيل .

ورفضت وزارة السياحة المصرية إشراك إسرائيل في ملكية المشروعات المصرية على ساحل البحر الأحمر ، وذلك لعدم حاجة مصر إلى الشراكة الإسرائيلية في هذا المجال .

ولعل من أكثر المشروعات الإسرائيلية المقدمة غرابة ؛ ما تقدمت به الشركة الإسرائيلية للتأمين ، لتطبيق نظام التأمين الإسرائيلي على سكان الدول العربية كلها ، وكذلك المنشآت الصناعية والاقتصادية الحيوية ، وكسوابقه رفض المشروع .

كذلك رفضت دول الخليج تمويل مشروع أسطول سفن إسرائيلية للسياحة في البحر الأحمر والخليج حفاظا على قيم الإسلام لأن المشروع احتوى على سفن تضم عروضاً غير أخلاقية وصلات للقمار .

كذلك تقدمت الشركات الإسرائيلية بمشروع لبيع لعب الأطفال التعليمية الإسرائيلية في الأسواق العربية ، وأجمعت الدول العربية وفي مقدمتها مصر على رفضه لحماية أطفال العالم العربى من غزو الأفكار الإسرائيلية خاصة وأن (ديسكات) كمبيوتر بعض اللعب احتوت على ألعاب مرئية بالكمبيوتر فيها غزو الجيش الإسرائيلى لمنطقة الأهرام ، ولعبة أخرى لهجوم بالطائرات على مفاعل العراق النووى ، ولعبة ثالثة لـ (سوبر مان)

وبعد افتتاح المؤتمر بكلمة السيد الرئيس ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام - عرض المشروعات المقدمة - في عدة جلسات متخصصة - الإمكانيات المتاحة والتوقعات المستقبلية لخروج منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى مستوى الاقتصاد الدولي .

الدور الإسرائيلي في المؤتمر

وشهد المؤتمر رفض العديد من المشروعات الإسرائيلية ، حيث رفضت مصر عرضا إسرائيليا بتشغيل شبكات التليفون المحمول في مصر بواسطة أجهزة اتصال إسرائيلية الصنع ، حيث ثبت أن الجهاز الإسرائيلي يتسبب في أمراض السرطان لحاملي التليفون .

كما رفضت وزارة التعليم المصرية مشروعاً إسرائيلياً بتركيب نظام شبكة الكمبيوتر الإسرائيلية لمدارس مصر بمختلف مراحلها وأنواعها .

وحاولت إسرائيل في المؤتمر العمل على إلغاء القرار الخليجي بمنع طائرات العال الإسرائيلية من المرور فوق دول الخليج ، وهو القرار الذى تطبقه كل دول الخليج العربى ، لكن السعودية والإمارات تصدتا للمحاولات الإسرائيلية ليستمر هذا القرار العربى ساريا .

وتقدمت إسرائيل كذلك بمشروع مساعدة الدول العربية في شحن البضائع العربية الصنع إلى



إسرائيلي يحارب في حرب الخليج ضد الجيش العراق .

وتصدت وزارة الإعلام المصرية لمشروع إسرائيلي لربط الدول العربية بالأقمار الإسرائيلية التي تدور حول المنطقة العربية ، وقررت الدول العربية أنها مكتفية بالقمر العربى (عرب سات) وإنها اشتركت بالفعل فى القمر الصناعى المصرى (نايل سات) .

وكان المشروع المصرى بمد الغاز الطبيعى المصرى مباشرة إلى تركيا ، ومنها إلى سوريا ولبنان بمثابة ضربة موجعة لإسرائيل لأن خط أنابيب الغاز لن يمر عبر إسرائيل ، وبالتالي فهى لن تحصل على الغاز الطبيعى المصرى الذى يتميز بجودته العالية ، ورخص سعره وقلة تكلفته .

كذلك رفضت مصر عدة مشروعات إسرائيلية لنقل المياه من مصر لإسرائيل ، ورفضت الدول الأوروبية كذلك شق قناة تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، وهو المشروع الذى طرحته إسرائيل لمنافسة قناة السويس .

وكان من بين المشروعات الإسرائيلية مشروع (قطار السلام) ويبدأ من مدينة الاسماعيلية فى مصر ومنها إلى إسرائيل ولبنان وسوريا وتركيا ولا يمر عبر الأراضى الخاضعة للحكم الوطنى الفلسطينى ، ورفض المشروع بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلى لأراضى سورية ولبنان ، وتنعثر المفاوضات على المسار الفلسطينى .

وأيضاً رفضت الدول العربية مشروعاً إسرائيلياً لطرح أدوية إسرائيلية الصنع فى الدول العربية ، بل رفضت حتى مجرد الاستماع إلى تفاصيل هذا المشروع كما تضمنت قائمة المشروعات الإسرائيلية مشروعاً لإنتاج « بنطلونات الجينز » فى مصر فى مصانع مشتركة مصرية إسرائيلية وأغلق باب الحديث فى هذا المشروع قبل عرض تفاصيله بسبب قضية الجاسوس الإسرائيلى (عزام عزام) ، بل ورفضت الدول العربية - بسبب هذه القضية - مشروعاً إسرائيلياً لإقامة مناطق صناعية مفتوحة .

وهكذا رفضت المشروعات الإسرائيلية التى ترمى إلى احتواء المقدرات الاقتصادية العربية ، والسيطرة على المنشآت الأساسية فى المراكز الصناعية والمواصلات ووسائل الاتصال فى العالم العربى ، وقد قوبل هذا الرفض بانسحاب « ديفيد ليفى » وزير خارجية إسرائيل عائداً لبلاده .

دعم الاقتصاد الفلسطينى

وقدم محمد زهدى النشاشيبي وزير مالية فلسطين خطة الاستثمار الفلسطينية والتى هدفت إلى تلبية الاحتياجات الأولية للسوق الفلسطينية فى البنية الأساسية وبما يوفر أسس الاقتصاد الفلسطينى إضافة إلى الاسكان الملائم لمحدودى الدخل إلى جانب مشروعات زراعية وسياحية وفندقية .

وأشار النشاشيبي إلى أن التعسف والعنف الإسرائيلى فى مواجهة الشعب الفلسطينى ممثل فى إغلاق الضفة والقطاع يؤدى إلى إلحاق خسائر



إسرائيل - في الاوقات العادية ترسل إلى غزة الف شاحنة إسرائيلية يوميا .. يسمحون فقط لتسع شاحنات مصرية لاتزيد حمولتها على ٤٥٠ طن أمنت . إسرائيل لاتريد للفلسطينيين أن يتعاملوا مع مصر في حين أن الفلسطينيين يشترون من إسرائيل ماقيمة ١٦٠٠ مليون دولار يمكن أن يوجه نصفها على الأقل للشراء من مصر والأردن .

وأوضح أن مصر ساهمت في بناء مطار غزة بقرض من البنك الأهلي من خلال «المقاولون العرب» وإسرائيل تمنع استخدامه بقوة السلاح ، كما ساهمت مصر من خلال البنك الزراعي المصري بإقراض مزارعي الزهور الفلسطينيين لتصدير الزهور ولكن إسرائيل منعتهم من ذلك .

قطر والبحرين .. لا للتعاون مع إسرائيل

وقد أكد الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير الخارجية القطرى عدم توقيع اتفاقيات بين قطر وإسرائيل خلال المؤتمر الاقتصادى وطالب بإنشاء سوق عربية مشتركة قائلا : مقومات هذه السوق موجودة ، ولكن لم يجتمع زعمائنا حتى الآن لمناقشة الأمور الاقتصادية !! كما طالب بدراسة إنشاء منطقة تجارة حرة عربية .

وأكد وزير التجارة البحرى على صالح الصالح أنه لا يوجد حاليا تعاون بين البحرين وإسرائيل مشيرا إلى أن موقف دول مجلس التعاون الخليجي يشترط لهذا التعاون أن يتم إحراز تقدم في عمليات السلام في منطقة الشرق الأوسط . وأضاف قائلا : يجب أن يتحقق السلام أولا قبل الحديث عن التعاون الاقتصادى والتجارى .

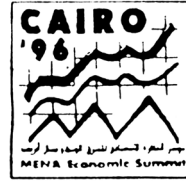
يومية تقدر بسبعة ملايين دولار نتيجة لهذه السياسة ، فضلا عن الاستنزاف الإسرائيلى للمياه الفلسطينية العربية ، وحجب حق الشعب الفلسطينى فى الاستيراد والتصدير إلى الأسواق العربية ، والخارجية ، وخاصة الأوروبية نتيجة القيود المفروضة من جانب إسرائيل ، وحتى تلك التى تصدر إلى السوق الإسرائيلية والفلسطينية ذاتها .

هذا فضلا عن أن نسبة البطالة فى غزة ٦٠٪ وفى الضفة الغربية ٤٠٪ ، بل إن ٦٥٪ من الأسر تعيش تحت خط الفقر .

وأكد وزير المالية الفلسطينى على أن التعاون الإقليمى والتنسيق العربى لم يعد خيارا سياسيا أو ترفا ، بل ضرورة ممثلة فى التنسيق والتعاون الاقتصادى العربى ، فهو أمر جوهري ، والإقليمى لن يكون بديلا عنه .

وانتقد نبيل شعث وزير التخطيط الفلسطينى منع السلطات الإسرائيلية لرجال الأعمال الفلسطينيين من حضور المؤتمر قائلا : الفلسطينيون من رجال الأعمال لم يأتوا ، لا يستطيع إنسان مفروض عليه حصار الجوع ومفروض عليه دمار كل عمله الاقتصادى أن يأتى المؤتمر ويتكلم فيه عن الحرية الاقتصادية .

وقال شعث : إن إسرائيل تمنع مرور مايزيد على تسع شاحنات مصرية إلى غزة ، وهى -



الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي ،
وبدعم من الاتحاد الأوروبي وكندا واليابان كبار
المسؤولين الحكوميين وقيادات القطاع الخاص من
الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، ومن مناطق
أخرى من العالم .

على هامش المؤتمر :

وقد أعرب المشاركون عن شكرهم للرئيس
مبارك وللحكومة المصرية لاستضافة هذا الحدث
وللتنظيم الممتاز للمؤتمر ، ولكرم الضيافة ، كما
أعربوا عن تقديرهم لزعامة مصر في سعيها لتحقيق
سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط .
أعرب المشاركون في مؤتمر القاهرة الاقتصادى
عن التزامهم الثابت الذى لا يتزعزع بتحقيق سلام
عادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط على أساس
مرجعية مؤتمر مدريد للسلام التى تستند إلى قرارى
مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ . وفى هذا
الإطار أكد المشاركون عزمهم على البناء على
الاتفاقات التى توصل إليها الأطراف وأكدوا
الأهمية البالغة للتنفيذ الفورى والأمين لتلك
الاتفاقات من جانب جميع الأطراف وبصفة
خاصة على المسار الإسرائيلى - الفلسطينى - كما
أعادوا تأكيد التزامهم بتوسيع وتعميق
السلام ، علاوة على إحراز المزيد من التقدم فى كافة
القضايا المتعلقة على جميع مسارات التفاوض
العربية - الإسرائيلية فى عملية السلام . وحثوا
جميع الأطراف على مواصلة السياسات
والإجراءات التى من شأنها بناء الثقة بين شعوب
المنطقة .

لقد كان شعار مؤتمر القاهرة الاقتصادى هو
« البناء من أجل المستقبل خلق بيئة مواتية

وعلى هامش المؤتمر دار حوار بين عدد من
رجال الأعمال العرب والأوروبيين قال خلاله
رجل أعمال انجليزى مخاطبا نظراءه العرب :
« إنكم تعملون على الاندماج فى الاقتصاد
العالمى ، وتطالبون بتيسير وسيولة التعامل
الاقتصادى والتبادل التجارى بين العرب والعالم ،
وأنا مندهش كيف يحدث هذا بينما التجارة بينكم
أنتم وبين بعضكم لا تتجاوز فى أحسن أحوالها ٨٪
من حجم التجارة العربية العالمية ؟! كما أنكم
كرجال أعمال تعاونون كثيرا فى التنقل بين دولكم
وفى الحصول على تأشيرات دخول بينما واحد مثلى
يستطيع هذا بسهولة ؟! »

وهكذا يأتى انعقاد هذا المؤتمر الاقتصادى
إضافة لسلسلة المؤتمرات الدولية السابقة التى
عقدت على أرض مصر ، وشهادة على تميز وتنامي
أداء الاقتصاد المصرى كما أشارت إلى ذلك
الشهادات الدولية .

وفى نهاية المؤتمر صدر البيان الختامى يحمل
عنوان : بيان القاهرة» وجاء على النحو التالى :
بيان القاهرة :

عقد المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال
أفريقيا فى القاهرة ، فى الفترة من ١٢ - ١٤
نوفمبر ١٩٩٦ ، برئاسة فخامة الرئيس محمد
حسنى مبارك . وقد جمع المؤتمر الذى عقد برعاية



أصلاً - يعاني من القيود وإغلاق الأراضي التي تعوق انتقال العمالة وحركة التجارة الفلسطينية ، وسلموا بحاجة جميع الأطراف في المنطقة إلى العيش في سلام ورخاء ، وأمن ، الأمر الذي من شأنه أن يعزز الأهمية الاقتصادية للمنطقة برمتها . وقد أكدوا من جديد أن الغاء القيود وإنهاء تدابير إغلاق الأراضي سوف يحول دون تدهور الاقتصاد الفلسطيني ، ويسهم بصورة إيجابية في تعزيز كفاءة أدائه ، مع تحسين المناخ السياسي الذي يحيط بعملية السلام بمختلف أبعادها .

أعرب المشاركون عن تقديرهم للدور الفريد الذي يضطلع به المنتدى الاقتصادي العالمي ، حيث كانت جهوده التي لم تعرف الكلل عاملاً حاسماً في نجاح المؤتمر . كما أعربوا عن امتنانهم لمجلس العلاقات الخارجية في نيويورك لاسهامه القيم في عدد من جلسات المؤتمر .

قرر المشاركون الاجتماع مرة أخرى في أواخر عام ١٩٩٧م في مدينة الدوحة بقطر لعقد المؤتمر الاقتصادي الرابع للشرق الأوسط وشمال إفريقيا .

وهو بيان يمكن النظر إلى توصياته - إذا ما تحققت - على أنها قمة الإنجاز الاقتصادي لخروج منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى مصاف الاقتصاد الدولي مدعومة بتعاونها وتكتلها بثرواتها الطبيعية ومواردها البشرية .

للمستثمر » وقد أتاح المؤتمر الفرصة لتشجيع الاستثمار الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، وتم إبراز إمكانات المنطقة في مجالات الاقتصاد والتجارة والتبادل التجاري التي تدعمها برامج إصلاح اقتصادي هام ، يتم تنفيذها حالياً من جانب العديد من دول المنطقة . وتشمل تلك الإصلاحات : الخصخصة ، والإصلاح الهيكلي وإزالة الحواجز أمام التجارة ، التي من شأنها إيجاد مناخ اقتصادي موات لقطاع الأعمال في المنطقة .

لقد أتيحت الفرصة لممثلي القطاع الخاص الدولي لدراسة الفرص الاقتصادية والتجارية المتزايدة في المنطقة بالتفصيل وعرضت كل دولة على حدة برامج الاستثمار والتنمية فيها ، كما تم إبراز الإمكانيات القائمة فيها بينها في هذا الصدد .. وجررت مناقشات بناءة ومثمرة للموضوعات ذات الأهمية الخاصة لبلدان المنطقة ولقطاع الأعمال الدولي على حد سواء .

شدد المشاركون على الأهمية القصوى لتنمية الاقتصاد الفلسطيني ولاحظوا بمزيد من القلق أن الاقتصاد الفلسطيني - وهو الاقتصاد الضعيف

من تراث المحقق محمد أبي الفضل إبراهيم

السريفة المرتضى وكتابه الأمل

كانت بغداد في القرن الرابع الهجري موئل العلم ، ومثابة العلماء ، وملتقى الكتاب والشعراء والأدباء ، فيها غيت ساحات الخلفاء والملوك والرؤساء بفنون المناظرة والمساجلة والجدل ، وعمرت المكتبات بألوف الكتب المؤلفة والمترجمة ، المطولة والمختصرة ، وغصت دور العلماء وحلقات الدروس بطلاب الأدب ، ورواد العلم والمعرفة من شتى الجهات . وكان للكثير من ملوك « بنى بويه » من لطافة الحس ، وزكاة الطبع ، ورهافة الذوق ورجاحة العقل ما هيأ لهم أن يكونوا كتابا أو شعراء ، وما دفع بعضهم للمشاركة في العلم ، والأخذ بنصيب من أطراف الفنون ، فحذبو على العلماء ، وأغدقوا على الشعراء ، وعرفوا للأدباء أقدارهم ، فولوهم الوزارة والإمارة والقضاء في كثير من الأحيان .

وقضيا حياتهما مرعبي الجانب ، رفيعي المنزلة ، مرموقى الخلق ، عظيمى الخطر والجاه عند خلفاء بنى العباس ، والملوك من بنى بويه على السواء .

وكانا ينزعان إلى أعرق المناصب ، وأطيب التجارة ، نجلهما^(١) أبو أحمد الحسين بن موسى ابن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وأنجبتهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الأطروش ، صاحب الديلم ، وشيخ الطالبين وعالمهم .

في هذه الحقبة النادرة في تاريخ العلوم ، وفي هذا العصر الحالى بأزاهير الفنون والآداب ، وفي تلك الدولة التى قام فى أكنافها العلماء والشعراء والأدباء ، عاش الشريف المرتضى على ابن الحسين ، وأخوه الشريف الرضى محمد بن الحسين ، واتخذوا مكانهما بين ذوى المثالة ، وأعيان الشرف والفضل من الأعلام ، فكان المرتضى عالما فقيها متكلماً ، خبيراً بقرض الشعر ، بصيراً بمذاهب الكلام ، وكان الرضى شاعراً مطبوعاً متصرفاً ، وكتبنا بارعاً رائق الديباجة صافى الأسلوب ، مشاركاً فى التأليف والتصنيف ،

(١) نجل - بابه نصر : أنجب ، نجل الولد : نسله ، فأبو أحمد الحسين هو والد الشريفين : الرضى والمرتضى .

الشيخ المفيد :

فأما الشيخ المفيد فقد كان رأساً من رؤوس الشيعة ، وعلماً من أعلامهم ، لا يدرك شأوه فيهم وإليه انتهت رئاسة الإمامية في عصره ، وفي كتبه حفظت أقوالهم وآراؤهم وشروحهم وتأويلاتهم ، وعنه تلقى السيد المرتضى الفقه والأصول والتفسير وعلم الكلام ، ثم استقل بالرأى فيما بعد ، ووضع في ذلك الكثير من الكتب والرسائل والمقالات .
المرزباني :

وأما المرزباني فقد كان إماماً من أئمة الأدب ، وشيخاً من شيوخ المعتزلة ، وعلماً من أعلام الرواية ، وكانت داره مقصد العلماء والمتأدبين ، مهياًة بالكتب والورق والمداد ، معدة للطعام والراحة والنوم ، فكان يأخذ عمن يزوره من العلماء ، ويقرأ لمن يجلس إليه من الطلاب ، وفيما بين ذلك يؤلف الكتب ويصنفها ، ومعظم ما رواه السيد المرتضى في كتاب الغرر من الشعر واللغة والأخبار مما تلقاه عليه ، ورواه عنه .
المرتضى :

وما علت به السن ، وخلع عن منكبه رداء الشباب عكف في منزله مُخْلِداً إلى القراءة والدرس ، واستنزف أيامه في التحصيل والتأليف ، مؤثراً مجالسة العلماء والمستفيدين على مخالطة الرؤساء وذوى السلطان ، بل إنه زهد فيما ورث أبوه من نقابة الطالبين ، والنظر في المظالم ، وآثر بها أخاه الرضى - وكان أصغر منه - ليرضى ما كانت تنزع إليه همة أخيه من الرغبة في سِنَى المطالب وبلوغ الأقدار ، ويقضى حاجة نفسه من الانقطاع إلى العلم ، والخلوة إلى القراءة

والدرس ، ولم يتول شيئاً من هذه المناصب إلا بعد وفاة أخيه . وأعانه على ما يبغى ما تهيأ له من مكتبة عريضة واسعة ، تحوى ما عرف من الكتب في حياته .

ذكر الثعالبي أنها قومت - بعد وفاته - بثلاثين ألف دينار ، وقدرت بثمانين ألف مجلد ، بعد أن أهدى منها ما أهدى إلى الرؤساء والوزراء .

وكان السيد المرتضى في نعمة سابعة ، وخير كثير ، وثروة قل أن تنبأ لمثله من العلماء ، روى أنه كانت له ثمانين قرية بين بغداد وكربلاء ، يشقها نهر ينتهى إلى الفرات ، وكانت السفن تسير فيه غادية راثحة ، تحمل السفر والزياره خاصة في موسم الحجيج ، وكان لهم فيما يَسَاقُطُ من ثمار الأشجار العاطفة على النهر ، فأكهة موقوفة عليها ، ولغيرهم ممن تحمل السفن ، وقدروا ما تغله هذه القرى بأربعة وعشرين ألف دينار في العام .

وقد تمكن بفضل هذه الثروة من أن يعيش في داره مكفول الرزق ، مقضى الحاجات ، لا يشغله ما يشغل غيره من شئون الدنيا ومطالب الحياة ، ولا يصرفه شيء عن القراءة والدرس والتصنيف والفتيا ، بل إنه تمكن من أن يقضى حاجة قلبه من البر بالناس ، ومواصلتهم ، والعطف عليهم ، وخاصة من كان يمت إلى العلم بصلة ، أو يدلى إليه برحم ماسة ، فكان منزله داراً للضيافة ، ومدرسة للتعليم والمدارسة لمن ينقطع إليه من التلاميذ والطلاب والمريدين ، ويستريح في رحابه الوافدين من شتى الجهات ، بعد أن يكون قد أدماهم السير وأكلهم السرى ، بل إنه جعل للكثير من تلاميذه مرتبات منظمة ، حُبوساً موقوفة عليهم ، كان

أبو جعفر الطائمي من تلاميذه المنقطعين إليه ، فأجرى عليه اثني عشر ديناراً في كل شهر ، في ثلاثة وعشرين عاماً قضاها في صحبته إلى أن مات ، وكذلك رتب للقاضي عبدالعزيز بن البراج ثمانية عشر ديناراً في الشهر ، وغيرهما كثير . ووقف قرية كاملة ، يجري خيرها على كاغد^(٢) للفقهاء خاصة ، رغبة في النفع ، وبث العلم في الناس .

وروى أنه أصاب الناس قحطٌ شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوت يحفظ نفسه ففزع إليه وشفاعته الرغبة في العلم ، وأستأذنه أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم ، فأذن له ، وأمر بجائزة تجرى عليه في كل يوم ، فقرأ برهة ثم أسلم . ومن هذه الباب أيضاً ما حكاه ابن خلكان عن أبي زكريا التبريزي أن أبا الحسن على بن أحمد القالي الأديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها ، فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً ، وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسين القالي ، وهي :

أنت بها عشرين حولاً وبعثتها

لقد طال وجدى بعدها وحينئذ

وما كان ظني أننى سأبيعها

ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصيبة

صغار عليهم تستهل شئونى

فقلت ولم أملك سوابق عبرة

مقالة مكوى الفؤاد حزين

(٢) ورق لكتابة .

« وقد تخرج الحاجات يا أم مالك »

كرائم من رب بهن ضنين »

فأرجع إليه النسخة ، وترك الدنانير ، جرياً على عادته من صلته أهل العلم ، يؤدبهم .

وقد اجتمع إليه من فنون العلم وضروب الآداب ما قل أن يجتمع لسواه ، وضرب فيها جميعها بسهم وافرة فكان فقيها انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره ، بعد أن درس الأصول ، ومحضر الحقائق ، واستخرج المسائل ، ونصب نفسه بعد ذلك للفتيا ، فشدت إليه الرحال ، ووفدت إليه الناس من كل صقع ، ووضع لكل كتاباً ، فهذه المسائل الدلالية ، وتلك المسائل الطوسية ، وهذه المسائل المصرية والموصلية وهكذا ، وحقق علم الكلام وأصول الجدل ، فحاج النظراء والمتكلمين ، وناظر المخالفين وكتابه الشافي حجة على طول باعه في الجدل ، وله في تفسير القرآن وتأويل الكتاب كتاب كشف به عن بحر لا يُسبَرُ غوره ، ولا ينال دركه ، وقد حفظ من أخبار العرب وأشعارهم ولغتهم ما جعله في الرعيّل الأول من الرواة والحفاظ والأدباء ، وبكل هذا كان إمام عصره غير مدافع .

قال ابن بسام : « كان هذا الشريف إمام أئمة العراق ، بين الاختلاف والاتفاق ، إليه فزع علماؤهم ، وعنه أخذ عظمائها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وآنسها ، مما سارت أخباره ، وعرفت أشعاره ، وحمدت في ذات الله مآثره إلى تواليفه في الدين ، وتصانيفه في أحكام المسلمين ، ممن يشهد أنه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل » .

وحيثما يستعرض الباحث كتاب العربية النفسية التى حوت ألوان المعارف ، وَزَعَرَتْ بأشتات الطوائف ، وحفظت بين دفتيها نتاج القرائح ، وحقائق السير والتاريخ والأخبار ، والشعر واللغة والغريب فإنه بلا مرأى يعد منها (كتاب أمالى المرتضى) - أو كما يسميه مؤلفه - (غرر الفوائد ودرر القائد) - وينظمه فى العقد الذى يضم كتاب الكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ وعيون الأخبار لابن قتيبة ، والعقد لابن عبد ربه ، والأغاني لأبى الفرج ، وغيرها من الكتب التى حلقت فى سماء الآداب العربية كالنجوم ، وأرست قواعدها كالأطواد ، وعمرت بها مجالس العلماء وسوامر الأدباء ، وتدارسها المتأدبون جيلا بعد جيل ، وتداولها النساخ ، وعدت فى مكنتيات الدارسين من أكرم الذخائر وأنفس الاعلاق .

وهى [أى الأمالى] مجالس مختلفة أملاها فى أزمان متعاقبة ، تنقل فيها من موضوع إلى موضوع ، ومن غرض إلى آخر ، اختار بعض آى القرآن الكريم ، مما يغم تأويله على الخاصة ، بل العامة ويدور حولها السؤال ، ويثار الاستشكال ، وعالج تأويلها وتوجيهها على طريقة أصحابه من المعتزلة أو أصحاب العدل كما كان يسميهم ، وحاول جهده ، أن يوفق بين تأويل الآيات المتشابهة ، وما دار على ألسنة العرب من نصوص الشعر واللغة ، وفى هذا أبدى تفوقا عجبيا ، وأبان عن ذهن وقاد ، وذكاء متلهب ، وبصر نافذ ، وأعانه فيما فسر وأول ووجه قوة محفوظه من الشعر واللغة ومأثور الكلام ، وكان الطابع الذى يغلب عليه عرض الوجوه المختلفة والآراء المحتملة

وكان بعد هذا شاعرا ، وله ديوان شعر ، قال ابن شهر اشوب : إنه يربو على عشرين ألف بيت ، وذكر بروكلمان أن هناك نسخة منه فى مكتبة مشهد ، وقد أورد المرتضى طائفة منه فى كتاب الغرر ، والشهاب ، وطيف الخيال ، وذكر الثعالبي فى تنمة اليتيمة ، والباخرزى فى دمية القصر قدرا منه ، فمن قوله :

أحب ترى نجد ، ونجد بعيدة

ألا حبذا نجد وان لم تفقد قربا يقولون : نجد لست من شعب أهلها

وقد صدقوا لكننى منهم حبا كأنى وقد فارقت نجدا شقاوة

فتى ضل عنه قلبه ينشد القلب ومنه :

يا خليل من ذؤابة قيس فى التصاى رياضة الأخلاق

علانى بذكرهم تطربانى واسقيانى دمعى بكأس دهاق

وخذا النوم من جفونى فإنى قد خلعت الكرى على العشاق

ومنه فى الرثاء :

كأنى لما صك سمعى نعيه صككت بمسنون الغراوين قاضب

طواه الردى طى الرداء وعظمت مغانى الحجا عنه وغر المناقب

ولما يلوث الأصدقاء وودهم خلصت إليه من خلال التجارب

وقد أحصى محقق إحالة المرتضى فى مقدمة « إحالة المرتضى » أحدا وسبعين كتابا .

مجوزا في ذلك إمكان الأخذ بالآراء جميعا .

وترجع قيمة ما عرض له الشريف في هذه المجالس من تأويل الآيات إلى أنها تعد صورة لتفسير القرآن الكريم عند علماء المعتزلة ، مما لم يصل إلينا من كتبهم إلا القليل النادر .

واختار أيضا طائفة من الأحاديث التي يختلف العلماء في تأويلها ، ويبدو التعارض فيما بينها وحاول تفسيرها وتأويلها ، بالمنهج الذي عالج به تأويل آي القرآن ، مستعينا بشواهد الشعر واللغة ، موضحا مذهب أصحابه من أهل العدل ، مدليا بحجتهم على من خالف تأويلهم من جماعة أهل السنة ، أو أهل الجبر كما كان يسميهم . وناقش ابن قتيبة وأبا عبيد القاسم بن سلام وابن الأنباري في ذلك الخصوص .

ثم عرض لمسائل في علم الكلام مما اشتجر فيها الرأي ، ودار حولها الجدل ، واصطرعت الأقلام وأقيمت المناظرات ، مثل القول برؤية الله - جلّ علّاه - ، وخلق أفعال العباد ، وإرادة الله للقبائح ، والقول بوجوب الأصلح ، وقرر رأي أصحابه ، وحاج عنهم ، واحتج على خصومهم ، وكان فيما جادل وناقش رفيقا في الجدل عفيفا في المقال .

وإودع في الكتاب بجانب ما بسط من تأويل الآيات والأحاديث وعرض المسائل مختارات من المصطفى المنخول من الشعر وحر الكلام ، تناولها بالشرح والنقد والموازنة ، وذكر صدرا من تراجم الشعراء والعلماء والأدباء وأصحاب الأهواء والآراء الخاصة ، وأورد طائفة من أشعارهم وأقوالهم ونواديرهم ، ثم استروح بذكر فيض من الطرائف النادرة ، والأجوبة الحاضرة المسكنة ،

والأفاكية الرفيعة ، معتمدا فيما أورده على ما وصل إليه من كتب الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وأبي حاتم والآمدى وغيرهم ، أو ما رواه عن شيوخه ، وأبي عبيد الله المرزباني على الخصوص . واختار أيضا بعض الموضوعات التي كانت مقاصد شعراء العربية في الجاهلية وصدر الإسلام ، كالمدايح والأهاجي والمراثي ، والسير وأورد ما قاله الشعراء فيها ، ووازن بين الكثير منها ، وتناولها بالنقد في كثير من الأحيان .

وبهذه الفنون المتنوعة ، والفصول المختلفة ، والمباحث الجليلة اجتمع للكتاب ميزة كبرى بين الكتب العربية ، وعد مصدرا ينقل عنه العلماء ، ويحتج به الأدباء .

يبدو أن هذه المجالس أملأها الشريف في داره على تلاميذه ومريديه ، في أزمنة مختلفة متعاقبة ، لم يصل العلم إلى التاريخ الذي بدأها فيه ، ولكن الثابت أنه فرغ من إملائها يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة (٤١٣ هـ) كما ذكره الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفرى في آخر نسخته .

أما الزيادات التي في آخر الكتاب ، وهى التي عرفت بتكملة الغرر فهى طائفة أخرى من المسائل التي اختارها فيما كان يعرض له في مجاله فيما بعد ، وأشار بأن تضاف إلى الكتاب ، للتشابه بينهما في المنهج والمنحى ، وبهذه التكملة يتم الكتاب .

وتوفى الشريف المرتضى في ربيع الأول سنة ٤٣٦ ، وصلى عليه ابنه ، ودفن في داره ، ثم نقل للمشهد الحسينى بكر بلاء ..

١١

من المحققين الإعلام

طبقات
المحققين
والصحفيين



الدكتور شوقي ضيف

رئيس مجمع اللغة العربية

لأستاذ الدكتور السيد الجميل

أو استوبله المكان فما عليك إلا أن تسارع
وتشخص إلى رحابها ، وتضوى إلى جناها ؛ ففيها
منادح وبجوحة وسعة ، وهي جديرة بأن تمحو
وتمسح عن نزيلها كل اجتواء ، فتنتاشه من
الأكدار ، لما انطوت عليه من خيرات وآلاء ظليلة
ممدودة الأفياء .

اشتهر أهل دمياط من القديم بالذكاء الحاد ،
وسرعة البديهة ، وحضور الذهن ، وقد جهد
كثير من الناس أنفسهم في البحث عن مبررات
ذلك عبثا ودون جدوى ، وساقوا أسبابا ومبررات
غير سائغة ، لكن لعل الأرجح والأصح هو الوراثة

في إحدى القرى الوديعية من الريف
الوريف ، من أعمال مديرية دمياط ، وفي
الجانب المقابل لبحيرة المنزل ، في بيت من
اليوت الطيبة ، حيث الطبيعة الهادئة الخلوب ،
والمناظر الساحرة الجذابة ولّد صاحبنا وشيخنا .
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، ومثلما يصطاد
الصيادون الأسماك من البحيرة بشباكهم القانصة
من تلك المياه الفضية المتألّفة ، كذا فإن الطبيعة
الدمياطية تصيد بجبالها القلوب والعقول
والخواج .

فإذا كنت مهموما - لا قدر الله - أو
مكدودا ، أو أدركتك سامة ، فاجتويت الزمان ،

بها أضواء المدينة ، بمصاييح الكهرباء .. من ثم ضرب فيها بجرانه ، وألقى عصاه .

كان أبوه وأمه قد وهباه للعلم ، فأدخلاه كُتَاباً - في دمياط - لتحفيظ القرآن الكريم - وكان هذا الكتاب ملحقا بجامع يسمى : « جامع البحر » وهو الذى كان به المعهد الدينى وحلقات دروسه .

أبدى صاحبنا تفوقا ملحوظا فى الكتاب ، وذلك لكونه مستمتعا بذاكرة قوية ، وحافظة مطرورة ، وعزيمة ماضية مشحودة ، وهو فى باكورة الصبا ، وقد تجلت أمارات نبوغه ، وبدت تخاليل تبرزه فى قدرته اللافتة على الحفظ السريع ، إذ كان يحفظ ربع جزء من القرآن كل يوم ، متفوقا على أترابه وأضرابه الذين يبلغون العشرين صيبا .

كان يقرأ كل يوم على سيدنا الربيع الذى استظهره تسميعاً ، وقلما يخطئ فيه . وماهى إلا أشهراً قليلة (بضعة أشهر) حتى أحسن الصبى تجويد القرآن الكريم .

ثم مالبت أن ألحقه أبوه بالمعهد الدينى فى دمياط وفاءً بهيته للعلم ، وكان ذلك سنة ثمانى عشرة وتسعمائة وألف للميلاد (١٩١٨) وفى تلك السنة الأولى حفظ متن « الأجر وميه » فى النحو ، وقرأ شرح الشيخ الكفراوى عليها .

وفى السنة الثانية درس « متن الأزهرية » ، ثم فى السنة الثالثة « قطر الندى » لابن هشام ، وهكذا ضرب بباع فى دراسة النحو على عمالقته .

ويرى الدكتور شوق ضيف - ونحن معه تماماً - فى أن هذا النظام أنسب وأوفق لدراسة النحو العربى من النظم الحديثة وهى التى بعثرت قواعده

على سنوات الدراسة عاماً بعد عام ، وجعلته مقطوعات مقطعة الأوصال .

كان شوق عمد إلى تلخيص كتاب « قطر الندى » بإيعاز من شيخه وطلب منه فى ذلك الوقت ، وكان ذلك فى نهاية عامه الثالث بالمعهد الدينى بدمياط ، فقام باختصاره وتلخيصه على أتم وأدق وجه .. لذلك فقد كان هذا المذهب أول كتابه ألفه وهو لا يزال صيبا .

بل لعل هذه المحاولة والمزاولة التأليفية المبكرة قبل الأوان ، كانت إرهابا وتبشيرا لما سيكون عليه هذا الفتى فى مستقبل أيامه من تأليف وتصنيف فى النحو .

ثم تصادف أن رأى كتاب « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » لابن هشام ، فأعجبه ، واسترعى نظره ، ففيه رأى تبسيطا مفقودا فى كتب النحو من نظائره ، فأكب عليه يدرسه فى أناة وعمق ونهم .

كذا عكف على دراسة كتب الفقه الشافعى ، ومتونه ، وشروحها ، وشروح الشروح (المسماة بالخواشى) ثم كان فى سنة ١٩٢٥ / ١٩٢٦ م خمس وست وعشرين وتسعمائة وألف ، وهى آخر سنة له بمعهد دمياط ، وهو الذى لم يكن معهدا بالمعنى المألوف فى عصرنا ، لكنه كان عبارة عن مقاعد فى جامع البحر بدمياط ، وهو أكبر جوامعها فى ذلك الوقت .

إن من أجمل وأروع وأدق ما ذكره د. شوق ضيف قوله : « لاشك أن هذه الصورة للكتب الأزهرية كما عرفها فى العقد الثالث من القرن الحاضر فى صورة المتون وشروحها والخواشى

في تلك الفترة كانت هناك دراسة حرة وهى غير النظامية بالأزهر ، حيث كان الشيوخ يقيمون حلقات للطلاب المغتربين أو غير النظاميين .. وهى دراسات حرة غير مقيدة بوقت ولازمان ؛ فإذا ما أنس أحدهم من نفسه القدرة على أداء امتحان العالمية (الشهادة النهائية في الأزهر حينئذ وهى تعادل الدكتوراه حاليا) تقدم إليها .

بيد أنه قبيل آخر العام في تجهيزية دار العلوم صدر قرار بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) بفتح أبواب قسم اللغة العربية لقبول طائفة من خريجي التجهيزية ، وطائفة من حملة الشهادة الثانوية الأزهرية ليكملوا دراستهم ، وهم ممن استظهروا القرآن الكريم وحفظوه في صباهم ، كذا درسوا العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيره .

التحق شوقي ضيف بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٠/١٩٣١م ثلاثين وإحدى وثلاثين وتسعمائة وألف ، وكانوا ثمانين طالبا من الأزهر ومن التجهيزية . وكان مدير الجامعة وقتئذ أحمد لطفى السيد باشا - رحمه الله - وكان طه حسين عميدا لكلية الآداب .

من أساتذته الذين كان معجبا بهم في الجامعة بكلية الآداب الشيخ أحمد الاسكندري ، الذى كان أستاذا بدار العلوم ، لكن انتقل إلى كلية الآداب ليحل محل الدكتور طه حسين ، لتدريس الأدب العربى .

كذا كان أمين الحولى - رحمه الله - موضع إعجابه بل كان ضيف مأخوذا بمحاضرات الشيخ الحولى في البلاغة (وهو الشيخ الذى كان تخرج في

والتقارير ، كانت مشحذة كبرى لعقول الطلاب الأزهرين » اهـ . بتصرف .

ثم تحول بعد ذلك إلى معهد الزقازيق الدينى الثانوى وفيه أكب على العلم انكبابا ينهل من معين لاينضب ، وفرات سائغ ، لا يكل ولا يمل .

ثم يوضع حجر الأساس للجامعة المصرية في شهر فبراير سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، فیراها فرصة سانحة أن يتحول إلى دار العلوم حتى يجمع بين الثقافة الأزهرية القديمة بأصالتها وشموخها ، وبين الدراسات والثقافة العصرية ، والعلوم والمعارف الحديثة بمدرسة دار العلوم .. كل هذا ليكون موافقا ومواثما وملائما لنشاطه الأدبى والثقافى .

كان لدار العلوم مدرسة ثانوية اسمها « المدرسة التجهيزية » أو « تجهيزية دار العلوم » وفيها مافى المدارس الثانوية من علوم الرياضة والكيمياء والطبيعة ثم يزدون على ذلك علوم الشريعة من الفقه والأصول والتفسير إلى النحو والصرف ، والأدب والكلام والفلسفة والمنطق وغيره .

التحق شوقي ضيف بتجهيزية دار العلوم سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٨) ومما هو جدير بالذكر أن هذه التجهيزية كانت قرية من حى عابدين بالقاهرة ، وكان فيه حى يسمى « حى الخنفى » وقد قطن شوقي في حجرة فيه .. وكان مغبوطا بذلك كل الاغتباط عندما عرف أن أمير الشعراء أحمد شوقي - رحمه الله - سكن نفس الحى في مطلع حياته (ربما كان ذلك لقربه من قصر عابدين) .. لكن فرق بعيد ، وبؤن شاسع بين سكتى شوقي الشاعر ، وبين شوقي ضيف الطالب في تجهيزية دار العلوم . وقتذاك !!

الطوية ، جمع بين أعطافه أصالة القديم وجدة الحديث .

وكان لشوقي حب خاص خالص لأستاذه وصديقه الدكتور طه حسين أستاذ الأدب العربى لعلمه وثقافته وكان يدافع عنه إذا استهدفه الناقدون ناعين عليه التكرار فى أسلوبه ؛ فقال شوقى : إن تكرار طه حسين ليس تكراراً لفظياً ، وإنما هو تكرار معنوى .. ومن ثم فلا موجب للمؤاخذة . سنة خمس وثلاثين حصل على الليسانس ، وتخرج فى الجامعة فى أول مايو من تلك السنة ، وكان السابق بين رفاقه .

ثم رشحه أحمد الاسكندرى (عضو مجمع اللغة العربية وقتذاك) مخاطباً الشيخ عبدالعزيز البشرى (ابن الشيخ سليم البشرى) وكان مراقباً لمجمع اللغة العربية - أن يعينه محرراً بالمجمع ، فكان ذلك حافزاً له لمزيد من القراءة والاطلاع .

ثم أعيد انتخاب طه حسين عميداً لكلية الآداب سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف ، وسنة سبع وثلاثين ، ثم رأى أن تأخذ الجامعة بنظام المعيدى ، فاختير شوقى ضيف معيدا من جملة المختارين لذلك .

فى سنة ثمان وثلاثين وتسع وثلاثين ١٩٣٨/١٩٣٩م انهمك فى اعداد رسالة الماجستير وموضوعها : (النقد الأدبى فى كتاب الأغانى لأبى الفرغ الأصفهاني) .

وفى يناير ١٩٣٩ سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف نوقشت الرسالة ونال الدرجة المأمولة فيها . ثم سجل رسالته للدكتوراه بموضوع (التكلف الشديد للشعر العباسى فى القرن الرابع الهجرى) .

مدرسة القضاء الشرعى) . ثم تلقى شوقى ضيف الفارسية على يد شيخه وأستاذه عبدالوهاب عزام (الذى تخرج فى مدرسة القضاء الشرعى) وكان بدوره تخرج فى مدرسة عاطف بركات وعُين إماماً فى سفارة مصر بلندن .

وكان عبدالوهاب عزام أديبا بارعا . وقد نال الدكتوراه فيما بعد

كذلك كان من أساتذته المأثورين المختارين عنده الدكتور أحمد أمين ، أستاذ الحياة العقلية الإسلامية (كان أيضا متخرجاً فى مدرسة القضاء الشرعى) لكونه ممن جمعوا بين الثقافتين : القديمة والحديثة ..

اندفع شوقى للقراءة الموسعة فى كتب النقد الأدبى ، ثم نشر مقالات أدبية فى مجلة الرسالة الأسبوعية ، وكانت أهم مجلة أدبية فى مصر فى ذلك الوقت ، إذ كان يكتب فيها من أعلام الأدب ، وأساطينه بعض أساتذته : عباس العقاد ، وأحمد أمين ، وغيرهما من أساتذة الجامعة .

كان أول مقال حرره نُشرَ فى مجلة الرسالة فى عدد اليوم الثامن من شهر يناير سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف بعنوان : « حول الوضوح والغموض » وهو وقتذاك لا يزال طالبا بالسنة الثالثة بكلية الآداب .

وفى السنة الرابعة والنهائية كان يدرس له الشيخ العلامة مصطفى عبدالرازق وكان مدرسا للفلسفة الإسلامية ، وكان رجلاً فاضلاً وعالماً نديا تحريرا متواضعا ، يشعر معه تلاميذه بأنه أب ووالد وأستاذ لهم جميعا ، فقد كان عطوفاً ، رقيق الشعور ، نبيل العاطفة ، محمود النقيبة ، ممدوح



ثم نوقشت مناقشة علنية في أواخر شهر يناير ١٩٤٢م سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف بالمدرج رقم (٧٨) بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) أمام حشد كبير من الطلاب والجمهور .

ومن أروع ما يذكره لنا الدكتور شوقي ضيف في ذلك الموقف الرائع أنه بمجرد إلقائه ملخص الرسالة رأى أباه واقفاً بين الطلبة المتدافعين المكدرين في مدخل المدرج ، يستمع إلى ابنه الذي كان أخفى عنه موعد مناقشة الرسالة ، لكن أباه عرف ذلك من صحف الصباح .

هذا هو شيخ الأدباء ، أديب الشيوخ شوقي ضيف تتمثل في سيرته وأطوار حياته أصالة المصرى وصلابته وطول باعه ، وامتداد ذراعه إلى مقصوده بإصرار وعزيمة فولاذية ، ونهم شديد بالعلم .

في هذه الرحلة تتجلى أمام الناس طرق التعليم في تلك الحقبة المنصرمة من الزمان ، وفيها نلمس مدى المشقة والمعاناة في تحصيل العلم للصبى من القرية إلى البندر إلى معهد دمياط ، ثم إلى معهد الزقازيق ثم إلى الأزهر ، ثم تجهيزية دار العلوم ثم إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، رحلة وعرة شاقة .

كل هذا الجهد كان مستطاباً في سبيل العلوم والرفعة والارتقاء ، وفي ذلك كان شوقي مصيباً في قوله :

ومائيل الطالب باتمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

هذا مثل أعلى ، وطرّاز نقدمه لشباب اليوم ، الذى تخفف أكثره من المسئولية ، والتفت عن

الحقيقة وصار ملولاً من غير أن يفعل شيئاً ، وهو يريد تحقيق مبتغاه من غير جهد ولا عناء وهيئات هيئات ولات حين مناص إن الأمل والجد والكد والكدح والاجتهاد والاستقامة على سواء الخجة هما : سبيل التفوق ، ومحور الارتكاز وحجر الزاوية في كل تقدم ورق . تحية للشيخ الجليل أطل الله عمره ، وجعلك نبأنا وقبسا يضيء أماننا طريق الهداية والتمكين .

وهنيئاً لمجمع اللغة العربية مجمع الخالدين - بك رئيساً له ، فمثلك أهل لمثله .
من مؤلفات وتحقيقات الأستاذ الدكتور شوقي ضيف العلمية :

كتب للمؤلف مطبوعة بدار المعارف

● في الدراسات القرآنية

★ سورة الرحمن وسور قصار عرض ودراسة

الطبعة الثانية ٤٠٤ صفحات

● في تاريخ الأدب العربى

★ العصر الجاهلى ، الطبعة الحادية عشرة ، ٤٣٦

صفحة

★ العصر الإسلامى ، الطبعة العاشرة ، ٤٦١

صفحة

★ العصر العباسى الأول ، الطبعة التاسعة ، ٥٧٦

صفحة

★ العصر العباسى الثانى ، الطبعة السادسة ، ٦٥٧

صفحة

★ عصر الدول والإمارات (١) الجزيرة العربية -

العراق - إيران ، الطبعة الثانية ، ٦٨٨ صفحة

★ عصر الدول والإمارات (٢) مصر - الشام

الطبعة الأولى ، ٨٤٨ صفحة .

● في مكتبة الدراسات الأدبية

★ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الطبعة العاشرة ، ٥٢٤ صفحة .

★ الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة العاشرة ، ٤٠٠ صفحة

★ التطور والتجديد في الشعر الأموي ، الطبعة السابعة ، ٣٤٠ صفحة

★ دراسات في الشعر العربي المعاصر ، الطبعة السابعة ، ٢٩٢ صفحة .

★ شوقي شاعر العصر الحديث ، الطبعة العاشرة ، ٢٨٦ صفحة

★ الأدب العربي المعاصر في مصر ، الطبعة الثامنة ، ٣٠٨ صفحات

★ البارودي رائد الشعر الحديث ، الطبعة الرابعة ، ٢٣٢ صفحة

★ الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ، الطبعة الرابعة ، ٣٣٦ صفحة

★ البحث الأدبي : طبيعته - ومناهجه - أصوله - مصادره ، الطبعة السادسة ، ٢٧٨ صفحة

★ الشعر وطوايعه الشعبية على مر العصور ، الطبعة الثانية ، ٢٥٦ صفحة

● في الدراسات النقدية

★ في النقد الأدبي ، الطبعة السادسة ، ٢٥٠ صفحة

★ فصول في الشعر ونقده ، الطبعة الثانية ٣٦٨ ، صفحة

● في الدراسات البلاغية واللغوية

★ البلاغة : تطور وتاريخ ، الطبعة السادسة ، ٣٨٠ صفحة

★ المدارس النحوية ، الطبعة الخامسة ، ٣٧٦ صفحة

★ تجديد النحو ، الطبعة الثانية ، ٢٨٢ صفحة

★ تيسير النحو قديما وحديثا مع نهج تجديده ، الطبعة الأولى ، ٢٠٨ صفحات

● في مجموعة نوايغ الفكر العربي

★ ابن زيدون ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٢٤ صفحة

● في مجموعة فنون الأدب العربي

★ الرثاء ، الطبعة الثالثة ، ١٠٨ صفحات

★ المقامة ، الطبعة الخامسة ، ١١٢ صفحة

★ النقد ، الطبعة الرابعة ، ١١٢ صفحة

★ الترجمة الشخصية ، الطبعة الثالثة ، ١٢٨ صفحة

★ الرحلات ، الطبعة الثالثة ، ١٢٨ صفحة

● في التراث المحقق

★ المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الجزء الأول

— الطبعة الثالثة ، ٤٦٨ صفحة

★ الجزء الثاني — الطبعة الثالثة ، ٥٧٢ صفحة

★ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، الطبعة الثانية ، ٧٨٨ صفحة

★ كتاب الرد على النحاة ، الطبعة الثانية ، ١٥٠ صفحة

★ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر

الطبعة الثانية ، ٣٥٦ صفحة

● في سلسلة إقرأ

★ العقاد ، الطبعة الرابعة

★ البطولة في الشعر العربي ، الطبعة الثانية

★ معي ، الطبعة الثانية

★ الفكاهة في مصر ، الطبعة الثانية



شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ



تصور اساطير الإغريق القدماء ، ربة الشعر - في اعتقادهم - في هيئة امرأة رائعة الجمال ، مجنحة ، وملتفة بغلالة أثيرية حريرية ، شديدة الإغواء للشعراء بصفة خاصة .. وقد وجدت هذه الإلهة المزعومة في الشاعر الفرنسي الرقيم : (بودلير) ، عاشقها المفتون ، الذي أسلس قياده لها ، بما يفوق أبا نواس ، في مجونه وعبته .. ومن ثم نظم بودلير ديوانه الذي يحمل هذا العنوان المستفز المصريح : (أزهار الشر) الذي يقول فيه ، تحت عنوان : (صوت من وراء القبر) ، من قصيدة له من أشعاره المتأخرة ، التي لم تظهر إلا في طبعة ديوانه بعد وفاته :

أيها القارئ المطمئن الوادع ..
يا رجل الخير ، السليم الطوية ، القانع :
اطرح من يدك هذا الكتاب ،
هذا الكتاب المستهتر الفاجع .

إذا كنت لم تثقن فنون البيان ،
- على النقيب الماكر : الشيطان -

فَاطْرُخْ كِتَابِي ، فَلَسْتَ وَاعِيَا مِنْهُ شَيْئًا ..
أَوْ أَنْتَ مُعْتَقِدٌ بِي لَوْثَةِ الْعَقْلِ وَالْخِيَالِ

أَمَّا إِذَا اسْتَطَاعَ طَرَفُكَ - غَيْرَ مُفْتُونٍ -
- أَنْ يُنْمِعَنِي فِي الْأَغْوَارِ ..
وَيُغْوِسَ فِي اللَّجَّةِ إِلَى الْقَرَارِ ..
إِذَنْ ، فَأَقْرَأْنِي .. تَتَعَلَّمُ مَحَبَّتِي (١)

ولسنا بحاجة ، بعد ذلك ، إلى المضيّ قُدماً في تقديم بعض التماذج من هذا الديوان ،
لإنخراطها في الإقذاع ، وحتى لا نُعْطَى (الشيطان) فُرْصَتَهُ ، في بَثِّ سُمُومِهِ ، فمعنى
(الشيطان) يُفَسِّرُ - كما يقول الرافعي - بأنه الروح الحَيِّ للخطأ على الأرض (٢) .. وَصَدَقَ
الشاعر العراقي « أحمد الصافي النجفي » في قوله ، من قصيدة له ، بعنوان : (شيطان الشعر) :
شيطانٌ شعري قاتلي
شيطان شعري كل حـ
هو ليس يُضْلِيهِ الجحـ
هو للجحيم يجُرُّني
ويظللُ يدفعني إلى
حتى إذا فيها هويـ

لا عشتُ إن لم يُقْتَلْ
ين في جحيم مُشعلـ
يم ، أجل .. فإنني المُصْطَلِي
بشباكـه ، ويكيد لي
دُوك الجحيم الأسفل
ت .. يظل يضحك من عل (٣)

ويقول شاعرنا الراحل « عبد الحميد الديب » ، غفر الله له ، من قصيدة له بعنوان : (موت
الشيطان) ! ، يستهلها بقوله :
أنا - أو إبليس - للدنيا عَمِي
ثم بعد أن تاب وأتاب ، استتلى قائلاً :
قلت : - ربي !.. وأنا جاثٍ له
تُبْتُ من ذنبي ، ومن ترجع به
توبة من بعد أن فُزْتُ بها
ويختتم قصيدته تلك ، بقوله :
أين شيطاني ، وأينت ريعه

هو خاف ، وأنا أبدو جلياً
فَجَبَانِي لُطْفُهُ : قلباً رضيعاً
نفسه لله .. يبعثه نقياً
كل شيء صار في عيني هنيأ
كان يهفو في الدجى .. زوحا عتياً

(١) انظر كتاب (الشاعر الرقيم بودلير) للأستاذ عبدالرحمن صدقي ص ٩ - ١٠ الطبعة الثانية في سلسلة (اقرأ) الصادر عن دار المعارف .

(٢) انظر كتابه (وحي القلم) ، ط ١ ثانية سنة ١٩٤١ م ص ٢٠٠ .

(٣) انظر ديوانه : (ألحان اللهب) ط بيروت سنة ١٩٦٢ ص ٩١ .



أكله أو شربه .. من هجرى
فَقَضَى ، يومَ الهُدَى ، إذ لم يجد
جَنَّةَ المحراب تشوى جِسْمَه
مات شيطاني ، وهَاكُم جُنْدَه
في ظلام الشكِّ آفاقا شقيا
أنى شرع .. ينتهى منه .. إلينا
وأنا لم أغشُ بيتًا أو نديا
هينموا - بالدمع - أشباحًا بُكيا^(٤)
وقد ذكر الشاعر العربى القديم شمر بن الحارث الضبى ، أن الجن قاموا بزيارته ، بقوله :
أثروا نارى ، فقلت : مُنُون ؟ قالوا :

- سُرأة الجن ، قلت : - يمموا ظلاما !
ثم دَعَاهم - كما يزعم - إلى الطعام ، فاعتذروا ، لأنهم يحسدون الإنسان ؛ إذ لا يأكل الجنُ
طعاما كطعامهم ، فقال الضبى يصف هذا الاعتذار عن تناول الطعام .
فقلت : - إلى الطعام - فقال منهم زعيم : - نحسد الإنسان الطعاما

ويقول (إرنست جونز) : « إن فكرة الاندفاع إلى العمل بحافز لا شعورى ، يجهله
صاحبه ، معروفة من قديم .. فأغلب فطاحل الشعراء يعلمون أن أروع ما كتبوه ، لم يأت عن
طبيعة متعمدة ، بل أتاهم على أجنحة روح تهفو عليهم من حيث لا يعلمون .. أو يحسُّون أنه آتٍ
من أعماق مجهولة فى نفوسهم .. حيث أن الإغريق كانوا يظنون أن الشعراء يَقْعُون تحت تأثير
أرواح تَغْشَاهُمْ »^(٥) .

ومن الغرابة بمكان - وخاصة فى العصر الحديث - اقتناع بعض الشعراء بشياطينهم ، أو
التظاهر بهذا الاقتناع ، واعتبارهم ذلك حقيقة واقعة ، ومنهم العقاد .. فى مُطولته الشعرية التى
تحمل عنوان : (ملحمة ترجمة شيطان) ، التى يقول فيها عن الشيطان أنه قد :

صاغه الرحمن ذو الفضل العيم
غَسَقَ الظُّلُمَاءِ فى قاع سقَر
ورمى الأرض به رَمَى الرجيم
عبرة .. فاسمع أعاجيب العِبَر

ويقول العقاد فيها مخاطبا الشيطان :

أيها الشيطان أضلّ مَنْ تشاء
سوف تأويك وتأويهِه الجحيم^(٦)

(٤) انظر عدد مجلة (المتقطف) ج ٢ من المجلد الخامس والتسعين ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٥) راجع كتاب (كيف يعمل العقل) ج ١ ص ٥٤ ، وكتاب (شياطين الشعراء) للدكتور عبدالرزاق حميدة ط الأنجلو سنة

١٩٥٦ ص ٢٧ ..

(٦) انظر القصيدة كاملة بالجزء الثالث من ديوان العقاد ، وحديثه عنها بكتابه (إبليس) ص ٢٠٢ .

وإذا كان (فوزى المفلوف) قد تحدث في مطولته الشعرية : (على بساط الريح) ، عن الطائرة التي استقلها ، وهي تشق أجواء الفضاء ، بقوله :

صعد الطرف في الفضاء تجدى قاطعا في الأثير ميلا فميلا
فوق طيارة على صهوات الرى ح ، راحت ثرويض المستحيلة
هى طير من الجماد كأن الـ جن في صدرها تحث الخيولا

إذا كان ذلك كذلك ، فإن شقيقه الشاعر (شفيق المفلوف) ، يذكر لنا في مطولة شعرية له ، بعنوان « وادى عبقر » أنه ركب متن الشيطان نفسه ، بعد أن أقبل شيطان شعره نحوه ، وقال له :

أتيت والليل يطوى ذيله فعم صباحا أيها الشاعر
ودار بينهما - الشاعر وشيطانه - الحوار التالى :

قلت لشيطاني : - أمن حالي أتيتي ؟ أم من شقوق الثرى
فقال : - إني جئت من بقعة خافية .. تدعوها : عبقرا
تسوس فيها الجن عرافة ترى بزجر الطير ما لا يرى
الشعر ولأها شياطينه فسادت : (الهوجل) و (الهوبرا)
تضطرب الأرض متى أقبلت قاذفة عريفها المنكرا
فقم بنا يا صاح إلى عبقر نجوس ذاك المجهل الأوعرا

ثم يحدثنا شفيق المفلوف ، بعد ذلك ، عن (تجربته) المزعومة ، بقوله :

وانطلق الشيطان في الجو إلى كأنه التيزك أو أسرع
مكنت من فقاره قبضتى مندفعاً أصنع ما أصنع
إلى أن يقول ، بعد أن حط عصا الترحال الجوى :

حتى نهاوى إلى موضع ما راقنى من قبله موضع
غمائم زرق .. على منها منازل جدرانها تسطع
تنور في أبراجها ضجة بها يضيّق الأفق الأوسع
ومنا حدثه الشيطان بقوله :

فقال : - هذى عبقر ما ترى وضجة الجن التى تسمع
عزت على الإيس ، فمن حولها أبالس الأبراج .. تستطلع
أحازه الأربع مرصودة تحرسها الزعازع الأربع
ما أفلت الإيس من زعزع إلا تلقى صدره زعزع

يَدُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَى

إعطاء وتقييم / عادل فاعى خفاجة

تقدمت المجلة إلى قرائها الذين يشاركون في تحرير هذا الباب بأن يتخيروا من الموضوعات ما يتسم منها بالطرافة والجمدة ، وما يحمل منها مضمونا فريدا في بابه مما لا تتناوله المجلة وتقدمه بأقلام مختصين .
ونحن إذ نشكر الإخوة القراء الذين بادروا بإرسال مساهمات تنفق والنهج الذى نوهت إليه المجلة ، نود أن يواصلوا الالتزام بذلك

محقق مصرى عالم الكثير

أرسل القارئ : بدوى طه بدوى

بنى سويف - بلفيا

هذه الكلمة يقول فيها :

هو عالم أزهري جليل ومحقق ومدقق أصيل ، يعمل في صمت بكل نشاط وجد ، وتخرج أعماله ومؤلفاته وتحقيقاته للنور ؛ لتعلم العالم وتنشر في مصر وخارجها ، ويثنى عليها العلماء وينتفع بها الباحثون والدارسون ويقتننها عامة المثقفين

السلمين في مصر ولبنان والسعودية وغيرها إنه الأستاذ والمرى الفاضل الكاتب الإسلامى الكبير وشيخ المصححين المعاصرين فضيلة الأستاذ / طه عبد الرؤوف سعد .

والأستاذ طه من كبار المحققين والمصححين ويعتبر على رأس الطبقة الثالثة من طبقات المصححين والمحققين التى تلى طبقة الأستاذ الدكتور / عبدالسلام هارون ، وقد عمل الأستاذ طه معه في التصحيح والتحقيق ، وكذلك مع الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم ، والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى ، ومع الأستاذ عبدالعزيز



سيد الأهل ، ومع عمالة التحقيق من الطراز الأول.

عرفه الناس من خلال مؤلفاته وتحقيقاته ، له أكثر من خمسين مؤلفاً في السيرة والعقيدة ، وله أكثر من مائة كتاب من تحقيقه تحقيقاً قيماً موثقاً مع وضع الفهارس الشاملة لكل كتاب ، ومن أهم تحقيقاته التي طبعت في مصر وخارجها واشتهرت بين الناس والناشرين والمكتبات :

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخارى ط - بيروت ، مصر - دار الغد العربى ، الكليات الأزهرية مكتب القاهرة
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ط - دار الجيل

بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) معظم كتب ابن القيم الجوزية .

(٤) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للترمذى

(٥) قصص القرآن لابن كثير

تلك نبذة عن هذا العالم الجليل ، والمحقق الثقة ، وقد رأيت - كواحد من تلاميذه الفخوريين بأستاذيته - لزائماً على أن أعرف به ، وأن أقدم تلك اللوحة عنه للقراء .

حفظه الله وجزاه خير الجزاء لقاء ما قدم للإسلام وللمسلمين.

البانيا

وقد وردت هذه الرسالة من عضوين في

الجلس الإسلامي بألبانيا هما : الشيخ سليم توتا .

والشيخ / محمد جنب الله .. ومما ورد بها :

قبل أن نعرض على سيادتكم اقتراحاتنا نرى من الضروري أن نخطكم بإيجاز عن الموقع التاريخي والجغرافي لألبانيا .

دولة ألبانيا تقع في قارة أوروبا وبالتحديد في الجزء الجنوبي الشرقى منها ، في شبه جزيرة البلقان تحيطها في الشمال والشرق يوجسلافيا السابقة ، ومن الجنوب اليونان ، والبحر الأدرياتيكي من الغرب الذى يفصل ألبانيا عن إيطاليا . مساحتها ٢٨٠٠ كم مربع . وعدد سكانها ٤ ملايين نسمة ، منها ٣,٥ مليون مسلم . حتى سنة ١٩١٢ كانت ألبانيا جزءاً من الدولة العثمانية . أما الحدود الحالية مرسومة في سنة ١٩١٣ من قبل الدول الأوروبية الكبرى وقتئذ .

قسم الشعب الألباني من جراء هذا الترسيم للحدود فبقى حوالى نصف الشعب والوطن خارج الحدود مثل : كوسوفا المقاطعة اليوجسلافية السابقة التى كانت تتمتع بحكم ذاتي ومساحتها ١١٠٠٠ كم مربع وعدد سكانها مليونان ، الجزء الغربى لجمهورية مقدونيا (وهى جمهورية يوجسلافية سابقة) المتاخمة للحدود الشرقية لألبانيا ويسكنه حوالى مليون ألباني مسلم ، وأخيراً جزء من جمهورية الجبل الأسود المؤلفة مع جمهورية الصرب ليوجسلافيا الحالية الجديدة .

وكما أوضحنا فهى الدولة الإسلامية الوحيدة في أوروبا إذا ما استثنينا البوسنة والهرسك التى يسميها الأوروبيون بوابة الإسلام إلى أوروبا .

وكانت ألبانيا عامرة بالعلماء ولكن مع مجيء الشيوعيين إلى السلطة وإقامتهم لنظام إلحادى

نظام ديمقراطى وأعطيت الحرية الكاملة للأديان والمعتقدات . ولكن الدولة تعانى من جراء ترعيب الشيوعيين ما يقرب من خمسين سنة على كرسى الحكم تعانى من فقر مدقع .

أسس خريجو المدارس الشرعية السابقون اتحاداً إسلامياً سُمى المشيخة الإسلامية ، شيدو عشر مدارس إسلامية بمساعدات من دول إسلامية عديدة .

علماً بأن التعليم الدينى كان ممنوعاً إلى سنة ١٩٩١ مما أدى إلى عدم وجود أى خريج على صعيد ألبانيا كلها سواء من الأزهر الشريف أو من أى كلية إسلامية أخرى من أى بلد إسلامى .

ديكتاتورى مستبد معاد لكل ما يمت للدين بأى صلة ، سجن علماء الدين كلهم وعذبوا كثيراً فى السجون .

ولم يبق من كل المدارس الإسلامية الكثيرة التى كانت منتشرة فى ألبانيا بعد الحرب العالمية الثانية غير المدرسة الإسلامية فى تيرانا العاصمة والتى استمر العمل فيها بعدد قليل من الطلاب لا يتجاوز خمسين طالباً . وكان هذا حتى سنة ١٩٦٥ حيث هدمت هذه المدرسة وبعدها كثير من المساجد دمرت واغلقت غيرها .

وفى سنة ١٩٩١ بفضل الله - تبارك وتعالى - سقطت الشيوعية والإلحاد ، فتأسس بعد ذلك

هول سياطين الشر فى الأدبين العربى والغربى

وكتب لنا الشيخ/ عادل عبدالبارى محمد إمام بوزارة الأوقاف :

المقالات التى نشرت فى الأزهر قديماً ، فإننى أود هنا التنويه بمقال نُشر منذ ثلاثين عاماً تقريباً بمجلة الأزهر « الجزء الثالث السنة الثامنة والثلاثون جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ هـ - اغسطس ١٩٦٦ م » .

ففى هذا العدد الذى يحمل عنوان (من أثر العرب الأدبى على كتاب الحركة الرومانسيكية فى إنجلترا) للدكتور محمد سمير عبد الحميد ، الذى أشار إلى موضوع تأثير الشيطان على الأذهان ، فقال فى المقال المذكور : « ومن أطرف الأشياء التى لاحظناها عند دراسة موضوع الشيطان - أن كثيراً من الكتاب والمؤرخين الانجليز أمثال إدوارد لنجتون ، دوروثى سكاربره ، وجيكوب جريم ،

أطلعت بشغف كبير على سلسلة المقالات التى نشرت أخيراً بمجلة الأزهر الغراء واستمتعت بالطرائف والوقائع التى اشتملت عليها هذه المقالات وحمدت للمجلة اهتمامها الكبير بتقديم الدراسات الأدبية والبحوث الشيقة الأخرى غير المسبوقة فى سائر المجلات العربية والإسلامية وهذا امتياز لمجلة الأزهر يذكر فيشكر ، وخاصة وقد قدمها لنا بإتقان واحتراف يراع الشاعر أحمد مصطفى حافظ الذى أتابع إنتاجه الأدبى بمجلة الأزهر .. وتذكرت أثناء قراءتى فى هذه المقالات أن مجلة الأزهر قد سبق أن تعرض أحد كتابها الفضلاء ، بالكتابة فى هذا الموضوع الطريف ، وإتماماً للفائدة ، وحرصاً على إعادة نشر روائع

شخصيته جميع صفات أهرمان الإيراني ، فأصبح ذلك الشيطان - الذى لم يكن يعنى قديماً أكثر من مخاصم عادى يلعب دوراً خطيراً ، وهو دور العدو القوى المناوئ لسلطان الله - تعالى . وأكثر من ذلك ازدحم العالم الخفى بالملائكة الكرام أعوان الحق .

وأخذوا يشنون حرباً شعواء على قوى الشر والظلام ، وهى قوى إبليس وأعوانه البشر وضلالته ..

وهذا الصراع العنيف مُستمر بين تلك المملكتين ... سجالا ، ولكن فى النهاية سوف تنتصر قوى الخير عندما تُرسل العناية الالهية منقاداً يهزم جيوش الشيطان ، ويحطم مملكة الشر - وفى يوم القيامة والحشر - تجنى كل نفس ما قدمت ، ويلقى إبليس وأعوانه من الجن والبشر عذاباً أليماً فى نار جهنم وبئس القرار .

ومن هنا نشأت عند اليهود ثم المسيحيين فكرة المسيح وحربه مع الشيطان وجيوش الظلام .. ولقد كان للدكتور لويس هيوز ميلز فضل

كبير فى إمطة اللثام عما استمدته الديانة المسيحية فيما يختص بالأبلسة والصراع بين الخير والشر من الديانة الإيرانية القديمة ..

ونرجو أن نكون قد وفقنا بما أوردناه ، إلى إضافة زاوية أخرى على ما عالجها الأستاذ أحمد مصطفى حافظ من خلال زوايا مقالاته المتعددة فى هذا الموضوع .

والله من وراء القصد ،،،،

بمشيئة الله - تعالى - تواصل المجلة اهتمامها بعرض الرسائل التى تتلقاها تباعاً .

وموريس رودن ، يؤيدون النظرية القائلة : بأن فكرة الشيطان كشخص يلعب دوراً هاماً فى هذه الحياة ، ويثبت وجوده دائماً كعدو لدود للخالق - سبحانه وتعالى ، وللبشر أيضاً - قد عرفت زمناً طويلاً ، قبل مولد السيد المسيح - عليه السلام - لأن لها نظائر فى جميع الديانات القديمة ، التى ظهرت قبل اليهودية والنصرانية ، بألوف السنين .. وأهم هذه الأديان التى تثبت عداوة الشيطان للبشر هى : الديانة الإيرانية ..

وإليها يرجع ... إدخال مثل تلك العقائد فى الديانة المسيحية ، عن طريق سابقتها ، وهى الديانة الإسرائيلية .. وفى هذا الصدد يقول (رودن) فى كتابه : « الشيطان فى الأساطير والأدب » : « لقد عرف اليهود الشيطان - أول ما عرفوه - خلال فترة السبى ، التى قضوها فى بابل ، رعايا الملوك الزرادشتيين ، حيث ألقوا شيطاناً خاصاً ، اختلط بشيطانهم الذى لم تكن له أى من الخصائص الشيطانية المألوفة فى العصور الوسطى .

ونجد أن شيطان اليهود - قبل تأثرهم بمعتقدات إيران - وأهمها التطاحن بين قوى الخير ممثلة فى (أروزدا) وقوى الشر ممثلة فى (أهرمان) لم يكن له أى شئ من خصائص وصفات الشيطان عند المسيحيين فى القرون الوسطى وما بعدها .

اقتبس اليهود بعد العودة (أى من الأسر) الأفكار المتعلقة بالشيطان ، وقصة الصراع بين قوى النور ، وقوى الظلام ، وعلى ذلك أعادوا النظر فى مدلول كلمة (الشيطان) وأضافوا على

أبناء مكتبة الأهر الأكبر

تقدير الأستاذين / عَمَّ البسطوين / مصطفى عبد المجيد

فضيلته والوفد الذى رافقه خلال شهر جمادى الآخرة حيث أعرب السيد السفير عن سعادته وسعادة بلاده حكومة وشعباً لهذه الزيارة الفريدة .

كما وجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لحضور الحفل السنوى الذى تقيمه جمعية أصدقاء الشاعر الباكستانى / محمد إقبال بالتعاون مع السفارة الباكستانية بالقاهرة وقد استجاب فضيلته لهذه الدعوة .

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بافتتاح المجمع الإسلامى بمنطقة حلوان الذى تبرعت بإقامته السيدة / هداية سلطان السالم رئيس الوفد النسائى الكويتى لخدمة المنطقة فى ٩ من رجب ١٤١٧ هـ ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٩٦ م .

شهد حفل الافتتاح الأستاذ الدكتور محمد على محجوب نائب دائرة حلوان والسيد وزير العدل والأوقاف الكويتى وعدد من المسئولين .

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بجولة تفقدية للمعاهد الأزهرية بشبرا الخيمة صباح يوم الأربعاء الموافق ٦ نوفمبر ١٩٩٦ رافقه فيها فضيلة الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع

من نشاط فضيلة الإمام الأكبر :

شهد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى يرافقه السيد المستشار عبدالفتاح غلوش محافظ القليوبية ولفيف من المسئولين حفل وضع حجر أساس كلية الدراسات الإسلامية بمدينة الخانكة .

تقام الكلية على مساحة عشرة أفدنة ويقوم رجل الأعمال السيد حسن المنابلى ببناء الكلية الجديدة على نفقته الخاصة .

قام فضيلة الإمام الأكبر بجولة تفقدية بمعاهد المحافظة رافقه خلالها السادة الذين حضروا وضع حجر أساس كلية الدراسات الإسلامية .

وفى ختام الزيارة شهد فضيلة الإمام الأكبر المؤتمر الذى عقد بالمحافظة وشهدته القيادات السياسية والشعبية والتنفيذية بالمحافظة ، وصرح فضيلته فى الكلمة التى ألقاها فى المؤتمر بأن هناك خطة طموحة للتوسع فى إنشاء المعاهد والكليات الأزهرية مشيراً إلى أن الأزهر يشجع دائماً الجهود الذاتية .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير / منصور العالم سفير باكستان بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث نتائج الزيارة التى قام بها

خادم الحرمين الشريفين وحكومة وشعب المملكة
العربية السعودية .

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد الرئيس / ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين والوفد المرافق لسيادته ٢١ رجب ١٤١٧ هـ وذلك يوم ١٢/٢/١٩٩٦ م .

تناول الحديث خلال اللقاء دور مصر البناء بقيادة الرئيس محمد حسني مبارك في مساندة شعب وحكومة فلسطين حتى ينال كافة حقوقه المشروعة .

كذلك تناول الحديث دور الأزهر الشريف البارز في العالم أجمع وموقفه من قضية القدس الشريف والسلام وما يقدمه من مساعدات ومنح دراسية لطلاب دولة فلسطين للدراسة بالأزهر الشريف وإمداده للجامعة الإسلامية ومعهد غزة فرع جامعة الأزهر بالعلماء والأساتذة والمناهج الدراسية .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على زيارته
للأزهر مؤكداً وقوفه بعلمائه وطلابه وجميع
العاملين فيه بجانب الحق ودعم القضية الفلسطينية
حتى ينال الشعب الفلسطيني كافة حقوقه
المشروعة وتحرير القدس الشريف .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل
الأزهر الشريف ولفيف من قيادات الأزهر
الشريف .

كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الدكتور محمد ضيف شرار وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية الكويتي والوفد المرافق لسيادته ، حيث رحب فضيلته بالضيف وصحبه الكرام .

المعاهد الأزهرية وفضيلة مدير عام منطقة القاهرة
الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى مدير
عام العلاقات العامة والاعلام حيث قام فضيلته
بزيارة المعهد الإعدادى الثانوى الأزهرى للبنين
بشبرا الخيمة ومعهد الفتيات الإعدادى الثانوى
بنفس المنطقة ، كذلك قام فضيلته بزيارة المعاهد
الابتدائية الأزهرية بجميع المعاهد بهتيم -
قلوبية .

وقد ناقش فضيلة الإمام الأكبر الطلاب والطالبات بالفصول الدراسية المختلفة بالمعاهد الأزهرية التي زارها فضيلته وتابع ما تم شرحه من المناهج الدراسية منذ بدء الدراسة وحتى الآن ، وقد وجههم فضيلته إلى أهمية حفظ القرآن الكريم وما يجنيه الطلاب والطالبات من ثمار لهذا الحفظ مشدداً على ضرورة الالتزام بما هو مقرر عليهم في القرآن الكريم وما مضى من حفظ ، كما نصح فضيلته الطلبة والطالبات بالاجتهاد والمثابرة في تحصيل دروسهم واليقظة والاستماع إلى شرح المعلمين ونصائحهم .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
بمكتبته صاحب السمو الملكي / الأمير طلال بن
عبدالعزیز آل سعود رئيس المجلس العربي للطفولة
والوفد المرافق لسموه وذلك يوم ١٢/٢/١٩٩٦
دار الحديث خلال اللقاء حول التعاون بين الأزهر
الشریف والمملكة العربية السعودية في كافة
المجالات خاصة الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية لما
للأزهر من دور فعال بناء يؤديه علمائه وبعثاته
للعالم أجمع .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر وحمله إبلاغ
تحياته وشكره لجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز

وقد نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات الكويت : أميراً وحكومة وشعباً .

وفي نهاية اللقاء وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف لزيارة دولة الكويت في الوقت المناسب لفضيلتهما .

وقد حمله فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف تحياته وعلماء الأزهر إلى سمو أمير البلاد متمنيا لسموه وحكومته وشعبه الرقي والتقدم .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفارة ماريان نون سفيرة دولة سويسرا بالقاهرة يوم ١٩٩٦/١١/٢ .

تم خلال اللقاء بحث فكرة عقد المؤتمر السنوى الذى تقيمه جامعة لوزان بسويسرا لقيادات الأديان خلال الربيع القادم وذلك لتنشيط حركة السلام فى العالم أجمع وأكدت سيادتها على ضرورة أن يحضره الأزهر الشريف لما له من دور فعال فى العالم أجمع .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بهذا اللقاء الهام لخدمة عملية السلام لما فيه من أمن ورخاء .

● كذلك استقبل فضيلته معالى السيد محمد حسن طنطاوى محافظ الفيوم وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة عودته إلى أرض الوطن سالما قادما من رحلته لدولتى الهند وباكستان .

الموسم الثقافى للأزهر :

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الموسم الثقافى الذى تنظمه مشيخة الأزهر وذلك فى تمام الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٦/١٢/٣ ، وقد ألقى فضيلته محاضرة عن « المعاملات فى الإسلام » .

يقام الموسم الثقافى بقاعة الإمام الشيخ / محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف وسوف تتوالى المحاضرات لكبار العلماء والمفكرين الإسلاميين . ويشارك فى الموسم الثقافى فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بمحاضرة بعنوان (الإسلام دين الحضارة) وذلك يوم الثلاثاء ٢٩ رجب ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦/١٢/١٠ فى الساعة الثامنة مساء .

كما يلقي فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية محاضرة عنوانها (منهج الإسلام فى بناء المجتمع وإقرار السلام) يوم الثلاثاء ٦ شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦/١٢/١٧ فى الساعة الثامنة مساء كما يلقي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف محاضرة عن (دعوة الإسلام إلى الوحدة) وذلك يوم الثلاثاء ١٣ شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦/١٢/٢٤ فى الساعة الثامنة مساء .

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه د. حسين رمزى كاظم محافظ الشرقية والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بوضع حجر الأساس لمشروع « دار المدينة المنورة » لرعاية الأيتام بمدينة العاشر من رمضان . وذلك يوم ١٢ من رجب ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦/١١/٢٣ .

يشمل المشروع إقامة مبنيين للأيتام يستوعبان نحو (٢٣٢) يتيما ، ومدرستين ستكون الدراسة فيها تحت إشراف الأزهر الشريف ورعايته - بمشيئة الله تعالى ، بلغت التكلفة الإجمالية لهذا المشروع ١٣ ألف جنيه كلهما تبرعات من أهل الخير .

حضر وضع حجر الأساس المهندس سعيد

بالأزهر ولقيف من قيادات وعلماء الأزهر الشريف والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية بالمحافظة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة عن « ثواب المنفقين في سبيل الله » . دعا فيها فضيلته أهل الخير ورجال الأعمال المصريين لبناء معاهد للقراءات في جميع محافظات مصر مشيراً إلى الحاجة الماسة لهذه المعاهد لسد العجز في المحافظتين وللحفاظ على علوم القرآن ، وامتدح فضيلته الدور الذي يقوم به رجال الأعمال في إنشاء المعاهد الأزهرية في القرى والمدن بمختلف محافظات مصر .

● قام فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف بزيارة محافظة الدقهلية يرافقه معالي وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت السيد محمد ضيف الله شرار حيث قاما بافتتاح المعهد النموذجي الإعدادي الثانوي بمدينة المنصورة يوم ١٩٩٦/١١/٢٣ .

قام ببناء المعهد على نفقته بيت الزكاة الكويتي وذلك بتكلفة إجمالية تبلغ نحو المليون جنيه .

شهد حفل الافتتاح القيادات السياسية والتنفيذية والشعبية بمحافظة الدقهلية ولضيف من قيادات وعلماء الأزهر الشريف .

من ناحية أخرى قام فضيلة الشيخ محمد صبحي دياب مدير عام منطقة الدقهلية الأزهرية بافتتاح معهد البلامون الثانوي الأزهرى للبنين ، يضم المعهد ثمانية عشر فصلاً دراسياً ، ويخدم طلاب الأزهر بمدينة السنبلالوين والمركز القروي بالبلامون .

تم بناء المعهد بالجهود الذاتية وتبرعات الأهالى التى بلغت ٣٥٠ ألف جنيه .

محمد وهبه رئيس مجلس إدارة مدينة العاشر من رمضان ورئيس مجلس مؤسسة المدينة المنورة الخيرية للبر والخدمات الاجتماعية ولقيف من قيادات محافظة الشرقية والأجهزة السياسية والشعبية والتنفيذية .

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة لمحافظة المنوفية بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ ١٩٩٦/١١/١٠ وقد استقبله فور وصوله السيد المستشار عدلى حسين محافظ المنوفية والسيد المستشار محمد عبد الرحيم نافع محافظ دمياط السابق والقيادات السياسية والشعبية .

وقد توجه فضيلة الإمام الأكبر ومرافقوه إلى قرية صراوة - مركز أشمون منوفية حيث قام بافتتاح معهد صراوة الابتدائى المتطور ، كذلك افتتح فضيلته معهد الفتيات الإعدادى .

ثم قام فضيلته بوضع حجر الأساس للمعهد الإعدادى الثانوى للبنين ومعهد القراءات الأزهرى علماً بأن هذا الصرح العلمى أقيم على مساحة ١٥٠٠م^٢ تبرعت بها عائلة علام بقرية صراوة كما بلغت التكاليف المالية قرابة المليون جنيه وبالجهود الذاتية وعلى نفقة رجل الأعمال الأستاذ/ محمد رجب .

شهد فضيلة الإمام الأكبر اللقاء الشعبى الذى عقد بالمحافظة وحضره فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود عضو مجمع البحوث الإسلامية والمستشار عبد الرحيم نافع محافظ دمياط السابق وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ومدير عام منطقة المنوفية الأزهرية ومدير عام العلاقات العامة والإعلام

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

تونس

الكويت

أكدت الكويت أن انسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان السورية المحتلة هو محك الاختبار لصدق نيات إسرائيل في رغبتها في السلام الدائم والمتكافئ .

جاء ذلك في بيان مندوب الكويت أمام الدورة الحادية والخمسين للأمم المتحدة ، وأضاف : أن الكويت تدعم موقف لبنان المتمثل في ضرورة انسحاب إسرائيل من الشريط الحدودي المحتل في الجنوب تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ وذلك دون قيد أو شرط ، وأكد أن إسرائيل تضع العراقيل في وجه السلام لتوسيع المستوطنات في كل من الضفة وغزة ومرتفعات الجولان والقدس .

كذلك أكد نائب مندوب دولة الإمارات العربية المتحدة في الجمعية العامة أن الإمارات تعتبر سياسة الاستيطان المتواصلة في الأراضي العربية المختلفة باطلة ومرفوضة ، وذلك لانتهاكها اتفاقية جنيف الرابعة لحقوق الإنسان وطالب إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة منذ حوالي ثلاثين سنة .

أكد الرئيس حسنى مبارك أنه لن يكون هناك استقرار في منطقة الشرق الأوسط إذا لم تحل قضيته حلاً عادلاً وشاملاً طبقاً لمبدأ : الأرض مقابل السلام .

وقال سيادته في المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقده يوم الثلاثاء ٢٢ من رجب الماضى مع الرئيس التونسى عقب محادثتهما في قصر السعادة بالمرسا : إن مصر معنية بتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة . مشيراً إلى أن مصر لا يمكنها السكوت إزاء التصريحات الاستفزازية الإسرائيلية الكثيرة حول اتفاقيات السلام .

وأكد الرئيس ضرورة التزام إسرائيل واحترامها للاتفاقيات التى وقعتها ، وأعرب عن عدم جدوى التلويح بالحرب من آن لآخر ، وطالب بالعمل من أجل السلام الذى يعد المطلب الأول لشعوب المنطقة وأضاف أن الدور الأمريكى هو الدور الرئيسى ، وأن الدور الأوروبى مكمل ومساعد له .

وكان الرئيس قد وصل إلى تونس قادماً من ليبيا بعد زيارة دامت يومين لطرابلس التقى فيها بالزعيم الليبي .



هذا وقد أكد رئيس مجلس التعاون الخليجي أن الموقف المتعنت من إسرائيل إزاء عملية السلام كان وراء قيام دولة قطر بإيقاف عملية التطبيع مع إسرائيل .

الرياض

عقد رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محادثات مع الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية وقال التلفاز السعودى : إن عرفات أطلع العاهل السعودى على عملية السلام مع إسرائيل ، وعلى التطورات الأخيرة العربية والدولية ، والتقى ياسر عرفات يوم الأربعاء ٢٣ رجب الماضى بمسئولين من كل من منظمة المؤتمر الإسلامى ، و مصرف التنمية الإسلامى حول الموقف فى بلاده وكان عرفات قد تحدث فى ذات الشهر مع زعماء كل من مصر وقطر والإمارات .

الجامعة العربية

عقدت بمقر الجامعة العربية أعمال الدورة الرابعة والستين لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية على مستوى وزراء الاقتصاد برئاسة وزير الاقتصاد السورى .

وصرح أمين عام المجلس المذكور بأنه سيتم مناقشة أسس تنشيط وإنعاش السوق العربية المشتركة وإقرار الآليات والأساليب اللازمة لذلك لتطوير الاقتصاد العربى ، وأضاف أنه من المتوقع أن تودع فلسطين وثائق انضمامها إلى اتفاقية السوق العربية للمشاركة لتكون ثامن دولة عربية تنضم إلى هذه الاتفاقية .

القاهرة

أكد وزير الخارجية عمرو موسى أن العقبات مازالت قائمة أمام السلام فى الشرق الأوسط ، وقال - عقب لقائه فى لشبونه مع رئيس وزراء إسرائيل على هامش مؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا قال : إن تحسن العلاقات بين مصر وإسرائيل مرتبط بمجرى الأحداث مؤكداً أنه يجب القيام بأعمال ملموسة لتحسين الوضع على الأرض . وحول تصريحات ننان ياهو عن المفاوضات بين سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى وإسرائيل بشأن إعادة إنتشار الجيش الإسرائيلى فى الخليل قال سيادته :

إن أى إنجاز فى هذه المحادثات لم يظهر والمهم أن أى إتفاق لم يبرم بعد ، وأضاف قائلاً : إن هناك مسائل يجب تجاوزها للتوصل إلى إبرام اتفاق مقبول من كلا الجانبين .

البوسنة

شارك وزير الخارجية المصرى فى المؤتمر الدولى من أجل البوسنة الذى عقد فى العاصمة البريطانية الشهر الماضى ودام يومين ، وناقش فيه وزراء خمسين دولة وممثلون عن ١٤ منظمة دولية إجراءات تنفيذ « اتفاق ديتون » الخاص بإحلال السلام فى الجمهورية المسلمة كما نوقشت الاتفاقيات الاقتصادية الخاصة بمشروعات إعادة إعمار البوسنة .

Le Prophète -b.s.- a dit: "Celui qui prend part à l'homicide d'un Musulman - même par une demi parole - rencontrera son Seigneur le Jour Dernier en ayant ceci inscrit sur son front: "Privé de la miséricorde d'Allah".

«Hadith rapporté par Abu-Horaïra.»

Il a dit aussi: "Si les habitants des cieux et de la terre se rassemblent pour tuer un croyant, Allah les fera tous entrer en Enfer".

«Hadith rapporté par Abu Horaïra.»

Il a dit également: "Celui qui s'approprie injustement d'un empan de terre d'un Musulman, verra cet empan - le Jour Dernier - encercler son cou avec une chaîne allongée jusqu'à la septième profondeur terrestre".

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

Enfin, "Celui qui brandit son arme contre nous n'appartient pas à notre communauté".

«Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslem.»



une médisance; mais si cela n'est point, c'est une colomnie abominable''.

àHadith rapporté par Abu-Horaira.»

La médisance est un pêché très grave; quant au fait de ne pas défendre son frère, c'est aussi un grave pêché, car celui qui se tait est complice car il approuve ce qu'il a entendu. Au sujet de la médisance le Prophète -b.s.- dit: "Il n'y a point de Musulman qui ne trahisse un autre Musulman dont la dignité est bafouée, sans qu'Allah ne l'abandonne dans une situation où il brûle d'être soutenu. D'autre part, il n'y a point de Musulman qui ne secourt un autre dans une circonstance où l'on porte atteinte à son honneur et à sa dignité, sans qu'Allah ne le soutienne lorsqu'il désire lui-même être défendu''.

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

Il a dit également: "Celui qui défend l'honneur de son frère, Allah l'écarte du feu de l'Enfer, le Jour de la Résurrection''.

«Hadith rapporté par Al-Termizie.»

Cette fraternité dans l'amour d'Allah exige la sauvegarde du frère, de son honneur, de ses biens et interdit de le médire, de le voler, de le trahir, de le menacer, de ne pas satisfaire sa demande - si l'on en a la possibilité - et de lui porter conseil.

Il est formellement prohibé à un Musulman de porter atteinte à tout ce qui touche un autre Musulman, à savoir: son sang, ses biens et son honneur. Le Prophète -b.s.- a dit: "Il n'est point autorisé à personne de terroriser un Musulman''.

«Hadith rapporté par Abu-Daoud.»

Il a dit aussi: "Celui qui effraye un croyant, Allah a promis de l'alarmer par les terreurs du Jour Dernier''.

«Hadith rapporté par Al-Tabarany.»

Nos pieux ancêtres ont dit également: "Celui qui lance un regard malveillant à son frère Musulman - sans raison valable. Allah se chargera de le terroriser le Jour du Jugement Dernier''.

-- Apprends alors, lui dit l'ange, qu'Allah m'a envoyé pour te dire qu'Allah t'aime parce que tu aimes ce frère pour lui, et qu'il t'a promis le Paradis".

«Hadith rapporté par Moslem.»

Même le simulacre de l'amour est demandé, le Prophète -b.s.- dit: "Voulez-vous que je vous indique un acte, si vous le faites vous vous aimerez mutuellement?". Les compagnons répondirent: volontiers. Il dit: "Offrez-vous des cadeaux et vous gagnerez l'amour des autres".

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Aussi, le Prophète -b.s.- ordonna de saluer les Musulmans connus ou inconnus, il a dit à ce sujet: "Lorsque deux Musulmans se rencontrent, et que l'un d'entre eux commence par saluer, Allah fait descendre sur eux cent parts de Miséricorde, quatre vingt dix neuf parts pour celui qui a commencé par adresser le salut et une seule part pour celui qui le rend".

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

L'amour des saints hommes et la recherche de leur compagnie sont un profit pour celui qui les observe, non seulement, en ce monde mais encore dans celui de l'au-delà. Dans ce monde, il profite de leur enseignement et suit leur exemple; s'il invoque Allah ils l'appuient, s'il oublie ils lui rafraîchissent la mémoire. Il a été dit: l'homme est semblable à celui qu'il prend pour compagnon. Le Prophète -b.s.- a dit: "Dans la vie future, l'homme sera avec celui qu'il aura aimé".

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

La fraternité dans l'amour d'Allah obéit à des obligations dont la plus importante est sa défense contre toute médisance même si ce qui est dit est vrai. Le Prophète -b.s.- dit un jour à ses compagnons: "Savez-vous ce qu'est la médisance?" Allah et Son Prophète sont mieux renseignés que nous, répondirent-ils. "La médisance, dit le Prophète -b.s.-, c'est le fait de dire de votre frère ce qu'il déteste entendre. "Mais si ce que nous disons de lui est vrai? demandèrent les compagnons. "Si ce que vous dites de lui est vrai, dit le Prophète -b.s.-, c'est

La Fraternité dans l'amour d'Allah

-- 2 --

par Hoda Hussein Chaâraoui

Bien que la fraternisation en Allah amène une grande rétribution, toutefois aisée à réaliser. Le Musulman s'en acquitte par soumission à son Seigneur, en quête de Sa grâce. Il aime son frère par amour pour Allah; il est sincère avec lui, lui porte conseil, le préfère à lui-même, le défend contre toute médisance, lui rend visite quand il tombe malade et implore Allah en sa faveur. Tous ces actes ne lui coûtent rien; pourtant ils font régner la cordialité et l'entente entre les êtres... On raconte qu'un homme était chez le Prophète -b.s.- lorsqu'il vit un autre homme passer, il dit au Prophète: Ô Prophète, j'aime cet homme! Le Prophète -b.s.- lui répondit: "Va et informe le de cela". L'homme alla le rejoindre et lui dit: "Je t'aime par amour pour Allah, l'autre lui répondit: moi aussi, je t'aime pour la même raison".

«Hadith rapporté par Anas (Abu-Daoud).»

Le Prophète -b.s.- dit ans: "Quand l'un de vous aime son frere il doit le lui dire".

«Hadith rapporté par Al-Termizie.»

Il a dit encore: "Un homme alla rendre visite à un ami.

Allah lui posta en chemin un ange qui lui demanda : "où vas-tu?"

- Je vais rendre visite à un tel, mon frère, dit-il.
- Pour lui demander un service?
- Non, répondit l'homme.
- Est-ce qu'un lien de parenté te lie à lui?
- Non, répondit-il.
- Vas-tu le voir pour un bienfait rendu?
- Rien de cela, dit l'homme.
- Pourquoi alors vas-tu le voir?
- Parce que je l'aime à cause d'Allah, dit-il.

Cet arbre décrit par le Prophète (b.s.) : *“comme enveloppé d’une couverture d’or”*.

Là le Prophète (b.s.) reçut trois dons: les cinq prières canoniques, la Révélation des derniers versets de la Sourate “La Vache” et l’absolution pour quiconque ne donne point d’associé à Allah (à condition qu’il appartienne à la communauté musulmane et qu’il n’ait point commis de péchés majeurs)”⁽¹⁹⁾

Il ne faut point oublier toutefois que ce Voyage et cette Ascension Nocturnes du Prophète ont pour but de certifier par un miracle la Toute-puissance divine mais aussi le Message de Mohammad (b.s.).

En choisissant ce Prophète, élu parmi tous les prophètes, Allah a voulu lui montrer matériellement les châtiments divins mais aussi le paradis promis aux croyants.

Ajoutons à cela que le but ultime de cette ascension fut d’imposer à la communauté musulmane les prières prescrites.

(١٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما أسرى برسول الله انتهى به إلى سدره المنتهى ، وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يخرج به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها ، قال (إذ يغشى السدره ما يغشى) ، قال فراش من ذهب ، قال فأعطى رسول الله ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، غفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحّمات (الذنوب الكبائر التي تقحم أصحابها بالنار) .
صحيح مسلم : بان الايمان (باب انتهاء النبي إلى سدره المنتهى في الاسراء) ص ٢٨ .



Il existe en outre plusieurs Hadiths authentiques qui en font foi et qui montrent que le Prophète n'a jamais rapporté que ce qui lui était commandé :

Dans un Hadith recueilli par l'Imam Ahmad Ibn Hanbal on rapporte que le Prophète a dit : *"Je ne dis que la vérité"*⁽¹⁵⁾ ou encore :

"Ecris. Je jure par Celui dont ma vie est entre les mains que je ne prononce que la vérité"⁽¹⁶⁾

Dans un Hadith tiré de Sahih Moslem la vision béatifique de la Lumière divine est décrite comme une lueur aveuglante :

"Allah est caché par un écran de lumière. Si cet écran venait à disparaître, les rayons émanant de la face divine brûleraient tout à perté de vue."⁽¹⁷⁾

Au sujet de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement on trouve le Hadith suivant qui rapporte ces paroles du Prophète Mohammad (b.s.) *"Je fus emporté jusqu'à l'Arbre Lotus de L'Aboutissement: il était couvert de couleurs indescriptibles. Ensuite je fus introduit au Paradis: là je vis des cordes de perles tressées et du musc recouvrant le sol."*⁽¹⁸⁾

"Au cours de son voyage, le Prophète atteignit. "L'Arbre Lotus de L'Aboutissement qui se trouve au sixième ciel. C'est là la limite fixée aussi bien pour ceux dont les âmes remontent de la Terre après la mort, que pour ceux qui descendent des cieux. Le Prophète cita alors; [Au moment où l'Arbre était enveloppé par ce qui le couvrait].

(١٥) وما كان لبشر أن يكلمه إلا وحيا أو من وراء حجاب (الشورى) « لا أقول إلا حقا » أخرجه الإمام أحمد - مختصر تفسير ابن كثير (المجلد الثالث) .
(١٦) « اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منى إلا الحق » (أخرجه أحمد وأبو داود) .

(١٧) عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قام فبينا رسول الله بخمس كلمات فقال : « إن الله لا ينام » ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . مختصر صحيح مسلم ص ٣١ (باب فى رؤية الله) (م ١١١/١١) .

(١٨) « ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الأقدام » ففرض الله على أمتى خمسين صلاة .. ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى ، وغشيتها ألوان لا أدرى ما هى ؟ ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبانل (وفى رواية : جنابذ) اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك . مختصر صحيح البخارى ص ١٠٠ (كتاب الصلاة) (ابن شهاب) .

Par ailleurs, le onzième verset de la Sourate "L'Etoile" où l'on trouve :

[Le coeur n'a point menti au sujet de ce qu'il a vu]⁽¹¹⁾ a amené les glossateurs à se demander si Mohammad (b.s.) a vu Allah, tout comme Moïse Lui a parlé.

Or dans un Hadith où Abou Therr demandait au Prophète (b.s.) s'il avait vu Allah Mohammad (b.s.) répondit: "j'ai vu une Lumière".

D'autre part, on rapporte dans un autre Hadith que l'épouse du Prophète, Aïcha, a dit: "Celui qui t'a dit que Mohamed a vu son Seigneur t'a menti et elle a cité les versets suivants: [Les regards des hommes ne l'atteignent pas mais il scrute les regard]⁽¹²⁾.

Sourate "les Troupeaux" (v. 103)⁽¹³⁾

Ajoutons à cela, ce verset tiré de la Sourate "La Délibération" (v. 51) :

[Il n'a pas été donné à un mortel qu'Allah lui parle si ce n'est pas inspiration ou derrière un voile].

Sourate "La Délibération" (v. 51)⁽¹⁴⁾

Cet écran fut en effet la lumière éblouissant que le Prophète (b.s.) vit sur l'Arbre Lotus qui était comme voilé par un écran lumineux et qui lui apparut couvert sur chaque feuille d'anges chantant les louanges d'Allah. Cet arbre situé au septième ciel est la dernière étape que franchit l'âme de celui qui quitte la terre; c'est pourquoi il porte le nom de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

D'ailleurs, la sincérité du Prophète Mohammad (b.s.) ne fait point de doute. Bien avant la Révélation du Message, il avait été surnommé par les siens "le sincère et le probe".

(١١) « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » سورة النجم (آية ١١) .

(١٢) « من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب . ثم قرأت :

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

سورة الأنعام آية ١٠٣ .

13. Autre traduction: Les yeux des humains ne peuvent l'atteindre mais Lui voit tout.

Et il révéla à son serviteur⁽⁸⁾ (ce qu'il lui révéla)

Sourate l'Etoile (v. 1 à 10)

Les versets 5 à 10 de cette Sourate font allusion aux deux fois où le Prophète a vu Gibril sous son aspect véritable: la première fois, à la demande de Mohammad (b.s.) au début du Message (il a bloqué l'horizon avec ses six cents ailes) et la seconde fois durant l'Ascension nocturne près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

Le texte divin certifie ainsi que le Prophète Mohammad (b.s.) était en pleine possession de sa raison, qu'il a dit la vérité et qu'il n'est point un égaré qui divague⁽⁹⁾.

Allah nous apprend ainsi que le Prophète (b.s.) a fait part d'une Révélation et qu'il n'a fait que rapporter fidèlement ce qu'Allah lui a donné l'autorisation de dire. Ceci est confirmé par les versets suivants dans lesquels Allah fait serment sur la véracité de toutes les paroles de Mohammad (b.s.).

*[Je jure par ce que vous voyez
et par ce que vous ne voyez pas :
c'est là, en vérité, la parole d'un noble Prophète;
ce n'est pas la parole d'un poète;
- votre foi est hésitante -
ce n'est pas la parole d'un devin;
- comme vous réfléchissez peu -
c'est une Révélation du Seigneur des mondes!
S'il nous avait attribué quelques paroles mensongères ...]*⁽¹⁰⁾

Sourate "Celle qui doit venir" (v. 38 à 44)

(٨) وَالْجَبْرِ إِذْ أَهْوَى ١ مَاضٍ صَاحِبُ كُرٍّ وَمَا غَوَى ٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ٥

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ٩ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ١٠

شَرُّهُ الْجَنَّةِ

(٩) ما زاع البصر : ما ذهب يميناً ولا شمالاً

وما طغى : ما جاوز ما أمر به ولا سأل فوق ما أعطى .

(١٠) فَلَا أَقِيمَ بِمَا بُصِّرُونَ ٣٨ وَمَا لَا بُصُرُونَ ٣٩ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ٤١ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ

قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ٤٢ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٣ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦

فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَلِيزِينَ ٤٧

سورة الحاقة (آية ٣٨ إلى ٤٧) .

Dans le commentaire du premier verset de la Sourate "Le Voyage Nocturne", les exégètes se sont fondés sur les faits suivants pour affirmer que le Prophète (b.s.) a effectué ce voyage avec son corps et que ce n'était point un songe. En voici les preuves :

- La glorification, d'Allah au début du verset certifie qu'il s'agit là d'un miracle (un rêve ne nécessite pas de preuves à l'appui) et que le Prophète a été transporté grâce à un pouvoir surnaturel (emploi de la voix passive)⁽⁶⁾
- D'autre part si c'était l'âme seule, et non le corps, qui s'était déplacée le Prophète n'aurait pas eu besoin de monture.
- Allah a certifié que c'était pour lui faire voir⁽⁷⁾ des signes: Il est question de la vue du Prophète. Or la vue est l'un des cinq sens et elle exige l'usage d'un organe (l'oeil) faisant partie du corps humain.

On peut donc en conclure que ce voyage a été effectué matériellement par le Prophète (b.s.)

Les commentaires de la Sourate "l'Etoile" viennent éclairer davantage ce Voyage Nocturne en précisant le but de ce voyage et de cette ascension.

*[Par l'étoile lorsqu'elle disparaît !
 Votre compagnon n'est pas égaré;
 Il n'est pas dans l'erreur
 il ne parle pas sous l'empire de la passion.
 C'est seulement une Révélation qui lui a été inspirée.
 Le Puissant, le Fort la lui a fait connaître.
 Celui qui possède la force s'est tenu en majesté,
 Alors qu'il se trouvait à l'horizon suprême :
 Puis il s'approcha et demeura suspendu.
 Il était à une distance de deux portées d'arc - ou moins encore.*

6. [Celui qui a fait voyager de nuit son serviteur].

7. [Pour lui montrer certains de nos signes].

« الذي أسرى بعبده »
 « لنريه من آياتنا »



Allah venant ainsi en aide à Son Envoyé voulait démontrer le bien-fondé des dires du Prophète devant les incrédules.

Or, on ne doit point s'étonner que le Prophète Mohammad (b.s.) ait parcouru cette distance en si peu de temps. A notre époque, et grâce aux découvertes de la science, les hommes ont réussi à parcourir de très grandes distances en un temps très court. A l'époque de Mohammad (b.s.) cela semblait incroyable.

Ce n'est là qu'un des signes de la Toute-puissance divine.

Ajoutons à cela que s'il s'agissait d'un songe personne n'aurait eu lieu de s'en étonner; mais le Prophète (b.s.) a donné à ses contemporains des témoignages qui prouvent qu'il a effectivement et physiquement accompli ce voyage (Al Isrâ) de la Mecque à Jérusalem (la caravane rencontrée sur la route et le chameau égaré, la description du Temple, ... etc.).

Selon, un savant éminent, le Cheikh Châ'rawi⁽⁴⁾, ces preuves données par Mohammad (b.s.) et vérifiées par les faits n'étaient qu'un préambule pour convaincre les contemporains du Prophète du récit de l'Ascension (Al Mi'rag) qui devait leur paraître encore plus extraordinaire. En effet, une fois que les hommes sont convaincus que, par Sa toute-Puissance, Allah a donné à son Prophète le moyen de se libérer des limites spatiales et temporelles. Il peut, de la même manière, l'élever à des hauteurs jamais atteintes et inaccessibles à tout être vivant.

Dans son commentaire de la Sourate "Le Voyage Nocturne", le Cheikh Châ'rawi nous dit :

"Lorsque le Coran a évoqué le récit du Isrâ, il l'a fait explicitement, mais lorsqu'il parle du Mi'rag il le fait "implicitement" (i.e. conformément aux preuves préalablement données pour Al Isrâ).⁽⁵⁾

4. Considéré comme l'un des plus éminents exégètes et glossateurs du Coran à l'époque actuelle.

(5) « والقرآن حين تعرض لحديث الإسراء تعرض له صراحة ... وعندما تحدث عن المعراج تعرض له كما يقولون التزاماً » الشيخ الشعراوي في الأخبار
١٩٨٩/١٠/١٣ م

“Le Voyage et l’Ascension nocturnes du Prophète Mohammad (b.s.)”

par Dr. Rokeya Gabr

La seule ascension au royaume d’outre-tombe qui eut lieu en réalité est celle du Prophète Mohammad (b.s.) Elle est certifiée par le Coran⁽¹⁾ et confirmée par les Hadiths dont les chaînes de transmission ont été vérifiées par les traditionalistes.

Que les récits et les légendes forgées par l’imagination des poètes et des écrivains à partir du Mirag de Mohammad (b.s.) aient pu s’inspirer de légendes antérieures, cela est fort possible. Mais ce n’est point là un argument sur lequel on peut se fonder pour nier que le voyage et l’ascension de Mohammad (b.s.) ont eu lieu réellement comme nous allons le démontrer avec des preuves à l’appui.

Tout d’abord, la véracité des paroles du Prophète (b.s.) ne fait point de doute pour un Musulman, d’autant plus qu’elle a été vérifiée comme nous allons le prouver :

Aux Koraïchites⁽²⁾ qui restaient sceptiques devant le récit du Prophète (à cette époque il était inconcevable qu’en une nuit on pût faire le voyage aller-retour de la Mecque à Jérusalem), l’Imam Ahmed Ibn Hanbal nous rapporte le Hadith suivant: Selon lui, le Prophète Mohammad (b.s.) a dit: “Lorsque les Koraïchites me démentirent au sujet de mon voyage à Jérusalem, je suis allé au Hijr de Ismaïl, alors Allah présenta à ma vue le temple et je me mis à le leur décrire tel qu’il se présentait devant mes yeux⁽³⁾”

1. Rappelons que le Coran est le Verbe Incarné, c’est la Parole de Dieu immuable et conservée intégralement jusqu’à l’éternité.

2. Noble tribu de la Mecque.

(3) « لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس ، قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » .



REVUE AL-AZHAR

Vol. 69 Part VIII

Shaaban 1417 H. December 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

Ibn Zaid Ibn Haritha, to investigate the cities of Albalqa'a and Aldaroom of Palestine. But the prophet (PBUH) died before he could achieve this task. As soon as Abu Bakr became the caliph, he ordered the same squadron to fulfil the task which had been appointed by the prophet (PBUH). It was only three years after the prophet's death, that the Muslim forces were able to regain Damascus from the Romans, and they had already commenced the downfall of the Roman sovereignty over Egypt and North Africa.

In short, it can be said that the Tabook battle had paved the way for the coming of the great epoch of the well known Arab conquests through which the Arabs were able to rule and govern vast areas to the east and west of the Arabian Peninsula and they were even, able to reach Europe which, at that time, had been living in its dark ages.



ding the proposed tactics of each specific battle. But as for the battle of Tabook against the Romans, the prophet (PBUH) had ordered the Muslims openly to fully prepare themselves in order to take part in the battle.

Within the time which had been determined by the prophet, the Muslims managed to complete their preparations and assemble the greatest army, nearly 70,000 militants, the Arabian peninsula had ever seen. The army held been enthusiastic to defend its monotheistic doctrine regardless of the huge force of the Roman army, the magnitude of the distance to be marched, the unsufficiency of the supplies and the roughness of the roads which they had to cross. Each camel was shared, during the march, among 10 militants, one hour of riding was allowed for each of them. The only food supplies were composed of dates and barely, each one of the warriors was given only a few dates.

After a 15-day march, the Muslims reached Tabook, in an attempt to challenge the greatest army the world had ever known at that time. However, there was no confrontation between the two armies, because the Romans retreated to the north after they had been informed of the massive Muslim army.

In the meantime the prophet (PBUH) had established a peace settlement with a number of the Arab christian tribes. Then, the Muslim returned to Medina after they had been able to frighten off both the Roman army and the Arab christian tribes who were their supporters. Later on, after the prophet (PBUH) settled in Medina one by one these tribes began to declare their believe in Islam.

The prophet's successful challenge against the Roman Empire was a turning point in the history of Islam. It had raised the morale of the Arab Nation in the face of its enemies, no matter how powerful they were. After they had been afraid of a Roman attack against their lands, they became eager to attack the Romans in their own lands.

This great challenge had been the first step towards the Roman colonies in Damascus, Egypt and North Africa in order to regain them for the Arab Nation. During the same year of his death, the prophet (PBUH) had ordered a squadron, under the leadership of Usama

Though the prophet (PBUH) was seeking revenge, yet he urged his army to fight only the enemies of Allah, and not to kill hermits, women, children and aged people. The prophet (PBUH) also urged the militants neither to cut off trees, nor to demolish houses. This battle, due to the Romans' support to the Arab Christian tribes, ended in the tactical withdrawal of the Muslims. During this battle, the Muslims had learned a lot of new military experiences, concerning organization, weaponry, war tactics, consequently they had become more experienced to fight the Romans during the battle that followed.

In fact, one of those who had received letters from the prophet (PBUH) was Hercules the Roman Caesar. On receiving the letter, Hercules consulted with the tyrannical Roman ruling class concerning it, and all of them were unanimous in refusing to take it into consideration.

This meant that the Romans had decided to oppose the doctrine of the Oneness of Allah after they had been able to defeat the Persians. The Romans, in fact, had already decided to attack the Muslims after they had come to realise that the Arab Christian tribes alone did not have sufficient strength to undertake such a task. Moreover, the Romans had been very disappointed when they had discovered that a lot of Arab Christians had declared the faith in Islam under the protection of the prophet (PBUH).

Blinded with hatred and alarmed by the thought of losing their undisputed sovereignty over their colonies, the Romans had incited the Christian tribes of Lakhm, Juzam and Ghassan to make their preparations to march against the city of Islamic Revolution in order to prevent the Islamic doctrine from spreading into Syria.

On being informed of the Roman military preparations, the prophet (PBUH) ordered the Muslim to prepare themselves for a fierce confrontation with the Romans. Muslims started to get ready for this decisive battle during the ninth year of Hijra after defeating paganism in Mecca and the Jews at Khaibar and after establishing a secure Islamic society along the whole length of the Arabian Peninsula right up to the borders of Damascus and Iraq.

It was the prophet's custom to attempt to mislead his enemies, before any battle against them, by spreading false information regar-



the Muslims' Caravans on their way to Damascus, in order to satisfy the idolaters who had been their allies. The prophet, at that time, had been greatly patient and tolerant with these Christian tribes hoping that one day they would come to their mind, free themselves from subordination to the Romans, and return to their Arab Nation and restore their loyalty to it.

Going too far in their provoking attacks against the Muslims' caravans, the prophet feared that the continuous attacks against the Muslims would lead to the invasion of Medina so he had decided to stop this tyranny.

During the fifth year of Hijra, the prophet (PBUH) had been informed that a group of Arabs, in a place called (Dawmat Al Jundul) had been attacking Muslims travelling through that area, moreover, they had been intending to attack Medina. So, 1000 militants under the leadership of the prophet (PBUH), set out on an expedition against this group of Arabs. On being informed of the Muslims' campaign, the Arabs at (Dawmat Al Jundul) scattered immediately before the Muslims could get hold of them.

During the sixth year of Hijra, the battle of Hudaibiyya took place, and, thereafter the road became completely secure against the Qureish. In the meantime, the prophet (PBUH) had started to send his envoys to the different Kings, emperors and rulers of the surrounding nations urging them to believe in the Oneness of Allah. Among those who had received letters from the prophet (PBUH) were the ruler of Damascus Al-Harith Al Ghassani, on behalf of the Roman Caesar, and the King of Busra, both of whom were Christian Arabs. However, the ruler of Damascus had thrown away the prophet's letter and the King of Busra had not received the prophet's letter because the ruler of Mu'ta had captured the prophet's envoy and killed him. At that time the prophet had no other choice except teaching these Christian tribes an unforgettable lesson like that which he taught the Jews who were driven out of the lands of the Arabs because of their tyranny and treachery.

During the eighth year of Hijra, the prophet (PBUH) ordered an army of 3000 militants under the leadership of Zaid Bin Haritha to move towards Busra to exact revenge for the murder of his envoy.

who had exploited the people and used them to satisfy their personal interests. Moreover, there is also a well-known established fact that the Muslims had not enforced or compelled the Jews or the Christians to believe in Islam because this would contradict the freedom of belief propagated by Islam.

The first direct relationship between Muslims and the "Formal" Christianity took place when the Muslims emigrated to Ethiopia to save themselves from the tyrannical idolaters of Mecca. These Muslims had been treated with humanity by the Negus of Ethiopia who was a Christian.

At that time, the information concerning the prophet (PBUH) and his new promising religion had been penetrated into the Roman Empire. The Romans had been informed of the conflicts between Muslims and the idolaters, the attitude of Islam regarding the beliefs of the Jews and the Christians, the evacuation of the Jews of Bani Quyanqa'a and Bani Al Nadheer from the Arab lands, the defeat of the Jews of Bani Qurayza; and the readiness of the Muslims to launch a military campaign against the Christian Arab tribes who had been attacking the Muslims' caravans at the borders of Damascus. However, the Roman Empire had remained immobile in the face of the Islamic Revolution which had been marching in the Arab desert. In fact, the Romans had been compelled to neglect the Islamic Revolution, for the time being, under the pressure of the defeat which had been inflicted upon them by the Persians.

In 614 A.D. Khusrau, the King of the Persians, succeeded in defeating the Roman army, thus occupying Damascus, Antakia and Jerusalem, also the Persians occupied Egypt in 619 A.D. But in 628 A.D. Heraclius the emperor of the Romans launched a counter attack against the Persians and regained all the lands which had been occupied by them. However, the defeat of the Romans had occurred, nearly, between the fifth year after Revelation and the Hudaibiyya peace treaty which took place 19 years after the Revelation.

Henceforth, in the absence of the defeated Roman Empire, Arab Christian tribes along the northern borders had taken on the responsibility of opposing the Islamic Revolution since the Muslims had emigrated to Medina. In addition, these Christian tribes had attacked

by they worldly pleasures and their greed for wealth. Like the Jewish Rabbis, the Christian priests tried, whenever possible, to tarnish the image of Islam and undermine it.

In short, it can be said that neither Judaism nor Christianity, after they had been Changed and altered by the Rabbis and the priests, had been able to provide humanity with a perfect form of monotheism, and it was not until the Revelation of Islam that humanity was given this perfect form of monotheism.

Since the beginning of the Revelation, Islam could not but confront the false doctrines such as Judaism and Christianity which had overrun the Arabian peninsula. During this confrontation, Islam had aimed at restricting these conflicts, against the other doctrines, to the sphere of controversial debate. But the Jews had refused from the very beginning to believe that Allah had sent to the people an Arab prophet though they had been informed, in advance in the Torah, that Muhammad (PBUH) is the prophet of Allah.

Henceforth, since the advent of Islam, the Jews had declared themselves to be the enemies of Islam and the prophet, and had also violated their treaties with the prophet (PBUH). This antagonistic attitude against Islam, therefore, resulted in the transformation of the conflicts from the level of intellectual debate into war against the Muslims. Consequently the Muslims were forced to respond to their challenge by a challenge in the same language, lasting until they had succeeded in destroying the Jews and driving them out of the Arabian lands.

As it did with the Jews, Islam had followed the same controversial debate with the Christians, doing its best to draw their attention to the errors which had been committed by their priests concerning monotheism which had been declared by Jesus Christ. Therefore, since its onset, Islam tried to refute all the prevailing fallacies with an abundance of proof. The prophet (PBUH), as well, had urged the Arab Christians to believe in the Oneness of Allah by means of using intellectual measures.

In fact, Islam had touched the hearts of a great number of Christians who adopted it after they had been convinced that it was monotheistic doctrine, freed from the tyrannical authority of the priests

9. The Great Battles of Islam Tabook : The First Challenge Against The Western World

By : Nahed M. Wasfi Ph.D

Since the beginning of the Revelation, Islam had constantly urged the people to believe in the Oneness of Allah Who is Eternal and Everlasting. Islam, since its advent, has been universal in its nature as it has taught both the Muslims and all other people that, all the religions sent by Allah are similar in all times and places, moreover, the teaching of all religions refer to the essence of reality; which is the Oneness of Allah and the performance of righteousness. This reality has been the message of all the prophets who came prior to Muhammad (P.B.U.H). Henceforth, Islam, since the very beginning, has always tried to affirm one clear fact, that there is not any kind of conflict between it and any of the prior religions, Judaism and Christianity.

In spite of this quite evident reality, i.e. there are no essential basic conflicts between the essence of all religions, yet the Christian Priests and the Jewish Rabbis had done their best to distort the image of Islam to satisfy their self interested and wicked desires.

When Islam emerged, it has found that the former religions, Judaism and Christianity, had deviated from the right path. The priests and Rabbis, who were responsible for safeguarding their religions, have only had the desire to accumulate wealth and to satisfy their thirst for sovereignty and worldly pleasures.

The Jewish Rabbis had played a great role in marring the image of Judaism by deliberately misinterpreting its principles. Such deviations from the essence of their religion and the misleading falsehood which have therefore resulted from the false interpretation of the Torah, had been committed by the Rabbis to satisfy their mean wicked ends. These Rabbis had distorted and changed the real text of the Torah.

Christianity, in fact, has not been more fortunate than Judaism for it had been distorted and mared by the priests who were obsessed



The caller to Islam is expected to persevere and stand fast in the face of difficulties. His belief in the truth of his message and its strength should be his source of patience and persistence. knowing that he depends on Allah, should provide him with an inner strength irrespective of the materialistic means .

The preacher must have a depth of understanding of the teachings of Islam. He should fully comprehend the spirit as well as the laws of the religion and do that base on the original sources : The Quran, the Sunnah, and other responsible reliable Islamic origins. That would provide him with a clear picture of Islam, its laws objectives, etc. If he understands it well, then he can communicate it to the people. This requires having special, well-planned programs and institutions to prepare the preacher from his early stages of development. He would thus be able to contribute to the course of Da'wa. However, he should always remember that no matter how knowledgeable he may be, he should never stop seeking a better understanding .

For the preacher, to be effective in delivering his message to is listeners, his knowledge should not be one of limited scope, rather it should be wide, varied and deep at the same time. At all times, he should remember that no matter how well he understands what his teacher explained, his teacher will still have a more global view of the issues, a deeper more concrete understanding by virtue of his experience. The Holy Quran provides the most fundamental methodology of Da'wa .

"Invite all to the way of Allah with wisdom and beautiful preaching. And argue with them in ways that are best most gracious. For Allah knoweth best who has strayed from His path. And those who accept guidance. (Surat Al-Nahl, XVI, 125) .

Allah, honestly accurately and sincerely. Even though, he was human, he cleansed himself from all personal ambitions, aspirations and inclinations or longing for life's temptations. He thus excelled as a human being by controlling his human desires .

Undertaking Da'wa does not by itself make the preacher a better person. What makes a person better suited for Da'wa is his abundance of patience, true belief, sacrifice and persistence. He does not have nor is he expected to have super human qualities to have super human qualities to foretell the future, forgive sins, control people's livelihood, etc ... If a preacher behaves as though he possesses those powers then his Da'wa is false and so is he. The best we could do as humans is to control our desires and instincts and not fall for life's temptations. The advancement we achieve this way is internal and we are rewarded for it as humans .

The preacher should literally live his Da'wa since he will be viewed as an example or model of what he is preaching. He has to have tremendous inner strength to control his behaviour, beliefs and actions so he can be an accurate reflection of the message. The preacher takes it upon himself to stand in support of sincere believers and not be on the side of those fighting the call to Islam, following thier own desires and closing their ears and hearts to the message of,Allah .

The preacher's approach should be one of befriending the sincere believers, forgiving their minor insensitivities. A preacher who follows that route strengthens his beliefs and ensures that he does not end up forcing his message on someone but rather have them embrace it willingly .

The responsibility of Da'wa is not an easy one to undertake. Da'wa path is full of obstacles and requires endurance, persistence and patience.



The objective of Da'wa is to bring guidance to the whole of mankind, that is why the preacher should not get angry whatever obstacles he may encounter. Da'wa is for everybody, not only for the believers. Islam worries about all people, about the integrity of society as a whole and about the security, prosperity and happiness of all mankind .

Muhammad ibn Abdullah, the last Messenger of Allah, spent his entire life inviting people to the truth, i.e. the Deen of Allah. His method was simple. It consisted of presenting cogent arguments with compassion and wisdom, without giving offense to anyone and without getting involved in irrelevant debates. The Holy prophet, did not seek himself a position of leadership or prestige or special honour or wealth. Instead, he trusted the human intellect and expected the human mind. Not once in his entire life can anyone find a single instance or hint of his method of force or threat. Instead, he believed in the freedom of choice and in the acceptance of truth.

By his personal example and through his teachings, the prophet exhorted his followers to appeal to the inner goodness and sense of truth and honour in the individual to persuade him to the right path. This approach makes Islam and invitation to Islam or dawa free of all constraints-constrains of time, place, race, colour or creed .

The Qur'an clearly specifies what constitutes Dawa. Dawa in Islam is to proclaim Islam as the religion of Allah. The Qur'an is the book of Allah; and the Message of Islam of for all mankind and forever .

The individual undertaking the responsibility of Da'wa is first and foremost a human being. Being a preacher does not change that human nature. The Prophet himself the model for Da'wa, declared he was a mere mortal, a human being undertaking to deliver a Message from

loyalty and demonstrates his strength and his willingness to proceed with his Da'wa despite any difficulties or challenges he may encounter .

Anyone who undertakes Da'wa must accept criticism with open-mindedness. The loyal, trustworthy preacher is required to accept criticism from opponents and scoffers and must respond to them politely with strong and convincing arguments and point out to them the truth and the soundness of Da'wa. If opposition increases and the discussion gets out of hand, the best thing to do is not to fight but to cut it short and leave because Da'wa should not deviate from wisdom, exhortation and polite discussion. To avoid any suspicion of direct or indirect coercion, the preacher should not associate with those who stubbornly oppose the truth of Da'wa. Avoiding those who oppose the truth is an expression of dissatisfaction but it leaves the door open to those who want to reconsider and accept the truth once they have thought about it and have been convinced by it .

Anyone who undertakes Da'wa must confront evil with good. The Message of Islam includes rules to improve and refine human behaviour; so if it is rejected or reviled, the preacher must remain benevolent and considerate. He must confront evil with kindness because Islam does not repel evil with evil, stubbornness with recalcitrance or falsification with fallacy. The discussion must always remain courteous and the dialogue rational .

The preacher must not get tired to repeat his call to the truth. He must emphasize the fact that Allah forgives sins and overlooks the past, and he must warn of the terrible consequences of a continual rejection of the truth. By giving hope to people that they will be forgiven, by giving them confidence in Allah's mercy, the preacher can soften the most cruel hearts and encourage the most desperate .



bringing material or leadership. It is not a profession bringing material or spiritual profits to the one who exercises it. It is just preaching values and ideals for the sake of Allah. None of Allah's Messengers, peace be upon them, asked for material rewards for transmitting their message and fulfilling their mission. They believed Allah would reward them in the hereafter and gave an example of absolute selflessness and devotion .

Da'wa is pacific. The call to Islam is based on peace. Islam does not ask its followers to fight opponents of Da'wa just because they reject Islam. Allah allowed believers to fight only to repel an aggression in order to allow Moslems to worship and lead their life according to the principles of their religion. Moslems are not supposed to fight to conquer, expand, oppress, exploit or rob people out of their wealth .

The call to Islam means peace in the literal as well as the figurative sense and whoever wants to spread the word must behave accordingly, showing faith and love but also courtesy, compassion and kindness. Da'wa is gentle in its ways and means .

The message of Islam must be presented with honesty. The transmission of the Islamic message requires honesty and trustworthiness, nothing has to be added to it or omitted, nothing must be concealed or falsified. The preacher must show his conviction and his faith in what he is preaching and at the same time emphasize the fact that the message is a Divine Message and that he is only transmitting it. This is a difficult test for preacher and only those who are absolutely honest can pass it. He must show that truth is indivisible and that Islam does not accept half-baked solution. All the principles of Islam are based on the belief in the oneness of Allah. To be loyal to the values and principles of Islam, the faith of the believers must be based on conviction and choice. To insist on the truth and present it candidly shows the preacher's honesty and

DA'WA IN ISLAM

By : Dr. Tawfik M. Shahin

Da'wa is the call of Islam to ALLAH, the call to the highest ideals of mankind. So, anyone who undertakes Da'wa must be totally devoted to truth and reality. He must avoid any embellishment or ingratiation. Anyone who undertakes Da'wa must consider it as a general invitation extended to every human being whether he is close to him or far removed. He must not discriminate against any group of people. He must be tolerant and avoid anger or hate even towards those who reject the Da'wa .

Anyone who calls to Islam must do it without exercising any undue pressure or coercion because Da'wa is the call to ideals such as peace, non-aggression, respect of the dignity of man and his basic rights. Whoever accepts guidance does it for the good of his own soul and whoever strays harms himself. People must accept Da'wa of their own free will and be allowed to use their right to choose to agree to it or reject it. This is the way to preach Islam, using the best arguments without forcing anybody and without deviating from the truth .

Da'wa is an expression of faith and love. It is an objective in itself and not a means of gaining wealth or leadership. It is not a profession

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shaaban 1417 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 69 Part-VIII

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية : جناحا الإيمان في الإسلام
- لفضية الدكتور على الخطيب ١٠٧٣
- من تفسير سورة البقرة
- لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٠٧٦
- احذروا العرفان والمنجمين
- للشيخ/أحمد بن محمد طاحون ١٠٨٤
- قيس من أنوار النبوة (أنت ومالك لأبيك)
- للشيخ/ على حامد عبدالرحيم ١٠٨٩
- كفارة القتل : دراسة مقارنة
- للدكتور / السيد رضوان محمد جمعة .. ١٠٩٣
- رحمة الإسلام بالطير والحيوان
- للشيخ/ محمد حافظ سليمان ١١٠٢
- النزعة العقلية عند الإمام الشافعي
- للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ١١٠٧
- مدينة القدس
- للمستشار/ محمد عزت الطهطاوى ... ١١١٧
- استفتاءات القراء
- للشيخ/ السيد العراقي شمس الدين ١١٢٥
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ... ١١٢٨
- من أعلام الأزهر (الإمام الظاهري)
- للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي ١١٣٠
- الشعر والشعراء
- تقديم د . محمد عبد الحكيم محمد
- الأزهر يحتفل بذكرى الشاعر إقبال
- إقبال والكلمة .. قصيدة
- للأستاذ الدكتور/ سعد عبدالمقصود ظلام ١١٤٤
- هذه شريعتنا .. للشاعر/ محمد التهامي . ١١٤٦
- غرور الإنسان ..
- للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين . ١١٤٧
- محمد إقبال والمدينة الفاضلة
- للشاعر/ رشاد محمد يوسف ١١٤٨
- من روائع الماضي
- للأستاذ/ عبدالفتاح حسين الزيات ١١٥٣
- العلوم الكونية
- اهواء الجوى وتصريف الرياح
- الأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ١١٥٨
- الصحة الانجائية (٦)
- للدكتور/ أحمد رجائي عبدالحميد ١١٦٢
- دور العبادة في الإسلام والتشئة الاجتماعية
- للأستاذ/ عبدالسلام ناصف ١١٦٦
- الجديد في العلم والتقنية
- إعداد : د/ نجوى السيد أحمد ١١٦٩
- المؤتمر الاقتصادي
- لأفريقيا والشرق الأوسط
- عرض وتقديم/ أ. أحمد تقي الدين ١١٧٢
- اللغة والأدب والنقد
- من تراث الحق
- محمد أبي الفضل إبراهيم ١١٧٨
- طبقات المحققين والمصححين
- للأستاذ الدكتور/ السيد الجميلي ١١٨٤
- شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي
- للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١١٩١
- بين المجلة والقارىء
- تقديم الأستاذ: عادل رفاعى خفاجى .. ١١٩٦
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- أ. عمر البسطويسى ،
- أ. مصطفى عبدالمجيد ١٢٠٠
- أنباء العالم الإسلامي
- إعداد الأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير . ١٢٠٤
- القسم الفرنسى ١٢١٧
- القسم الانجليزى ١٢٣١

٢٥٥٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم
الدين .

هل نصيب الأجر
كأن نصحبنا ؟

إنه ليس أكرم صحة للمؤمن من بعد هذا
الكتاب الكريم .. من بعد هذا القرآن ، من
صحة الملائكة .. ملائكة الرحمة ، وبخاصة في
رمضان .

فهم رحمة أبدا ، إن رأوا من مؤمن خيراً
شهدوا ؛ فكانوا خير الشاهدين ، وإن رأوه
مستغفراً من زلة شاركوه ؛ فكانوا أطيب
المستغفرين ، وإن دَعَوْا ربهم من أجله أجيبوا ؛
فإنهم أخشع الضارعين .

إنهم كرام أبدا ؛ لأنهم خير أبدا .
فأين منا يكونون .. ؟

وماذا نفعل ليصبحون .. ؟

في الحق ما تركت الشريعة طريقاً إليهم إلا
هدتنا إليه ، فذكره القرآن الكريم ، وبسطته
السنة الشريفة .



الأزهر

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير/ إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الإشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجبل - القاهرة

رمضان ١٤١٧ هـ - يناير ١٩٩٧ - الجزء التاسع - السنة الخامسة والستون

ثم هم يطلبون المؤمن قبل أن يطلبهم ، ويسعون إليه قبل أن يقصدهم ؛ لأنهم كرام باذلون .
يصحبون المؤمن حارسين ، ويلقونه - لإخلاصه - مبشرين ، ويجدون من أجله مستغفرين ،
ويسعون إليه - لورعه - ملهمين :
وإن لهم من الطيبات للمؤمنين ما يفوق الحراسة والاستغفار ، والبشرى والإلهام .. وعلم
ذلك عند الله ربي ... رب الخلق رب الكرام .



هؤلاء الملائكة الرحماء يصحبوننا جماعات ، ويصحبوننا أفراداً :
فمنهم الجماعة الطوافون : يذرعون الأرض طولاً وعرضاً ، فإذا وجدوا جماعة مؤمنة
جلست لخير التفوا بها ، فالتفت بهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، ثم صعدوا بنبيهم إلى ربهم
- وهو بهم أعلم - شاهدين مستغفرين .
ومنهم الجماعة تلزم المسجد ، وبخاصة مقدمته حيث الإمام ، والصفوف الأولى ، وأوتاد
المساجد ، وليس الأوتاد - هنا - أعمدة المساجد ، بل رجال يحرصون على عمارتها ، حبيب إلى
كل منهم المسجد فلزموه عند كل صلاة فحفظوا بصحبة خاصة لفريق من الملائكة يفتقدونهم إن
غابوا ، ويعودونهم إن مرضوا ويعينونهم إن احتاجوا . روى أبو هريرة قال . قال رسول الله
ﷺ :

« إن للمساجد أوتاداً ، الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا يفتقدونهم^(١) ، وإن مرضوا
عادوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم » رواه أحمد .

وتصحبنا كراماً ... أفراداً :

فما من مؤمن خلا بأرض فأدركته الصلاة فصلى - أو زاد فأذن وصلى إلا صلى وراءه جمع
من الملائكة لا يحصيهم إلا الله - تبارك وتعالى - روى سلمان الفارسي - رضى الله تعالى عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :
« إذا كان الرجل في أرض فقيء فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان ، فإن أذن وأقام صلى خلفه
من الملائكة ما لا يراه طرفاه : يركعون بركوعه ، ويسجدون بسجوده ، ويؤمنون على
دعائه^(٢) » .

ويلزم الملك من هؤلاء الرحماء مؤمناً - أو مؤمنة - أوى إلى فراشه فقراً شيئاً من كتاب الله
- عز وجل - حتى يهب من نومه ، ومصدق ذلك قوله ﷺ : « ما من رجل يأوى إلى فراشه

(١) كذا - بإبطال - عمل إن - وهو وارد لغة بأكثر من شاهد صحيح .

(٢) موطأ مالك بحاشية الزرقاني ١٥٣/١ .

فيقرأ سورة من كتاب الله - عز وجل - إلا بعث الله - عز وجل - إليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب متى يهب» (٣) .

وهم مع كل مؤمن يمارس طاعة خالصة لوجهه - تعالى - مبشرين :
« أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتتك بإناء ... فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ، وبشرها ببیت فی الجنة من قصب لاصحب فيه ولا نصب» (٤) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال :
« خرج رجل يزور أحاه في الله - عز وجل - في قرية أخرى ، فأرصد الله - عز وجل - بمرجته - ملكاً ، فلما مر به . قال : أين تريد .. ؟ قال : أريد فلانا .. قال : لقرابة .. ؟ قال : لا . قال : فلنعمه له عندك ثربها .. ؟ [أى لفائدة تريد أن تستفيدها .. ؟] قال : لا . قال : فلم تأتبه .. ؟ قال : إني أحبه في الله .
قال [الملك] : « فإني رسول الله إليك : أنه - أى الله - عز وجل - يحبك بحبك إياه فيه» (٥) .

ثم هم مع من يصلى على رسول الله ﷺ النبي الأمين الكريم رحمة الله - تعالى - للعالمين . وهم - بعد - ملهمون للورعين :
فمن الناس من يسعى للمنصب الوجهه حبا فيما يحوطه من أضواء وشهرة ، ومن الناس من يفر منه فراره من خطر مقيم ، ومن ذلك منصب القضاء - مثلاً - الذى يقول رسول الله ﷺ فيه : « مَنْ وَلِيَ الْقَضَاء ، أَوْ جَعَلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ ذُبَحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ » (٦) .
لكن لأولئك الورعين مخرجا فقد قال - عليه الصلاة والسلام -
« من سأل القضاء [أى سعى يطلبه حتى حصّله] وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُجِيرَ عَلَيْهِ يُنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا فَيَسُدُّهُ » (٧) .
أى فيكون - بذلك - موقفا عادلا .



وبعد :

ليس ذلك كل ما لأولئك الملائكة من فعال . فإن أفعال الكرام فيض فوق الحصر ، لكنهم - على أى حال - في مواطن الخير دائما . نسأل المولى - عز وجل - أن يجعل تلك المواطن لنا صراطا لازما .

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه سميع مجيب قريب .

(٦) سنن الترمذى ٦٠٥/٣ .

(٤) مسند أحمد ٢٣١/٢ .

(٣) مسند أحمد ١٢٥/٤ .

(٧) سنن الترمذى ٦٠٥/٣ .

(٥) مسند أحمد ٢٩٢/٢ .

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

بعد أن عدد القرآن مساوئ أولئك الضالين ، وبين سوء مصيرهم ومآلهم وجه إليهم الإنكار والتوبيخ فخطبهم بهذا القول الكريم :

﴿ كَيْفَ ﴾ اسم استفهام للسؤال عن الأحوال ، وليس المراد به هنا استعلام المخاطبين عن حال كفرهم ، وإنما المراد منه معنى تكثر تأديته في صورة الاستفهام وهو الإنكار والتوبيخ ، كما تقول لشخص : كيف تؤذى أباك وقد رباك ؟ ؛ لا تقصد إلا أن تنكر عليه أذيته لأبيه وتوبيخه عليها .

وفي الآية الكريمة التفات من الغيبة إلى الخطاب ؛ لزيادة تقريرهم والتعجب من أحوالهم الغريبة ، لأنهم معهم ما يدعو إلى الإيمان ومع ذلك فهم منصرفون إلى الكفر .
وقوله ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ جار مجرى التنبيه على أن كفرهم ناشئ عن جهل وعدم تأمل في أدلة الإيمان القائمة أمام أعينهم .

والأموات : جمع ميت بمعنى المدوم . والإحياء : بمعنى الخلق .
والمعنى : كيف تكفرون بالله وحالكم أنكم كنتم معدومين فخلقكم ، وأخرجكم إلى الوجود كما قال - تعالى - :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ .

سورة الإنسان - آية : ١

ويصح أن يفسر الأموات بمعنى فاقدى الحياة . والإحياء بنفخ الروح فيهم فيكون المعنى : وكنتم أمواتا يوم استقراركم نطفًا في الأرحام إلى اتمام الأطوار بعدها ، فنفخ فيكم الأرواح ، وأصبحتم في طور إحساس وحركة وتفكير وبيان .

وبعد أن ونجهم على كفرهم بمن أخرجهم من الموت إلى الحياة ، أورد جملا لاستيفاء الأطوار التي ينتقل فيها الإنسان من مبدأ الحياة إلى مقره الخالد في دار نعيم أو عذاب فقال : ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ بقبض أرواحكم عند انقضاء آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ يعثكم بعد الموت ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ رُجْعُكُمْ ﴾ .

أى تصيرون إليه دون سواه ، فيجمعكم في المحشر ؛ ويتولى حسابكم ، والحكم في أمركم بمقتضى عدله :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

يَرَهُ ۖ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ ﴾ .

سورة الزلزلة - آية : ٧ ، ٨

أما الإمامة فهم يشاهدونها بأعينهم بين الحين والحين ، وأما البعث فقد أخبر الله عنه بما يدل على صحته وينفى استبعاده ، أو استحالته ، بأدلة عقلية ونقلية كثيرة ، أما الأدلة العقلية ، فمنها : أن الذى قدر على إحيائهم من العدم ، قادر على إحيائهم وإعادةهم بعد موتهم فإن إعادة أهون من البدء دائما ، وأما الأدلة النقلية ، فمنها قوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ ﴾ (١٢)

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾

سورة المؤمنون - ١٥ ، ١٦

وفي قوله - تعالى - :

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٨

ترهيب لمن ينزع إلى الشر ، ويرتكب المعاصي من غير مبالاة ، وترغيب لمن يقبل على فعل الخير ، ويقدم على الطاعات .

قال الجمل : « والفاء في قوله : ﴿فَأَخْبِجْكُمْ﴾ على بابها من التعقيب ، وثم على بابها من التراخي ، لأن المراد بالموت الأول ، العدم السابق ، وبالحياة الأولى الخلق ، وبالموت الثاني الموت المعهود ، وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخي ، على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال ، ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، والرجوع إلى الجزء أيضا متراخ عن البعث » (١) .

وبعد أن ذكر - سبحانه - ما يشهد بقدرته ووحدانيته عن طريق الأدلة المتعلقة بذوات المكلفين ، أردف ذلك بالكلام عن الأدلة الكونية فقال تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٩

أى : أنه خلق جميع ما في الأرض من نحو الحيوان والنبات والمعادن والجبال من أجلكم ، فهو المنعم عليكم لتنتفعوا بها في دنياكم ، وتستعينوا بها على طاعته .

وقد أخذ العلماء من هذه الآية شاهدا على أن الأشياء التي فيها منافع مأذون فيها حتى يقوم دليل على حرمتها .

ثم استدل - سبحانه - على مظاهر قدرته بخلق السموات فقال :

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ

السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . سورة البقرة - آية : ٢٩

استوى إلى السماء : أقبل وعمد إليها بإرادته ، وتسويتها معنا : تعديل خلقها وتقويمه .

والسما لا ليس المراد منها فردا من أفراد السموات ، وإنما المراد منها الأجرام العلوية الشاملة لجميع السموات ، فصح أن يعود عليها ضمير جمع الإناث في قوله : ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ ، وكذلك علماء البيان يزدون أن اللفظ إذا أريد منه جنس ما وضع له صار في معنى الجمع .

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٣٥ .

فمعنى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ علا إليها وارتفع ، من غير تكيف ولا تحديد ولا تشبيه ، مع كمال التنزيه عن سمات المحدثات ، وقد سئل الإمام مالك عن الاستواء على العرش فقال : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

وقدم الأرض هنا لأنها أدل لشدة الملازمة والمباشرة .
وجملة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ معطوفة على جملة (خلق لكم) ، وكان العطف بـثم لعظم خلق السماء عن خلق الأرض .
وعبر بسواهن للإشعار بأنه - سبحانه - خلقهن في استقامة ، واستقامة الخلق هي انتظامه على وجه لا خلل فيه ولا اضطراب ، قال - تعالى - :
﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ﴾ .

سورة الملك - آية : ٣

وجملة :

﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٩

مقررة لما ذكر قبلها من خلق السموات والأرض وما فيهما على هذه الصورة الحكيمة ، فقد دلت على أن ترتيب أجزاء تلك المصنوعات وموافقة جميعها للمنافع المقصودة منها ، إنما حدث عن عالم بحقائق تلك الأجزاء وخواصها ، وإلا حاطته بكل شيء علما وضع كل جزء في موضعه اللائق به .

وبعد أن بين سبحانه للناس أنه قد من عليهم بنعمة خلقه ما في الأرض جميعا ، بدأ بعد ذلك يذكرهم بنعمة أخرى هي نعمة خلقه لأبيهم آدم ، وخلق آدم مبدأ لخلق ذريته ، وتكرمه موصول بتكريمهم فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُهُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

سورة البقرة

ففى هذه الآيات الكريمة عطف - سبحانه - قصة خلق آدم أبى البشر على قصة خلق الأنفس وخلق السماوات والأرض انتقالا فى الاستدلال على أن الله واحد ، وجمعا بين تعدد الأدلة وبين مختلف الحوادث وأصلها ، حتى يكون التدليل أجمع ، والإيمان بالله أقوى وأثبت .
وإذ وإذا ظرفان للزمان ، الأول للماضى والثانى للمستقبل ، فإن جاء إذ مع المضارع أفاد الماضى كقبوله :

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ .

سورة الأحزاب - آية : ٣٧

وإن جاء إذا مع الماضى أفاد الاستقبال كقبوله :
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ .

سورة النصر - آية : ١

وإذ هنا واقعة موقع المفعول به لعامل مقدر دل عليه المقام .
والمعنى : واذكر يا محمد وقت أن قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة .
وقد جاء هذا المقدر هنا مصرحا به فى آيات أخرى كما قال تعالى :
﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ٦٩

والملائكة جمع ملك . والتاء لتأنيث الجمع ، وأصله ملأك ، من ملك ، نحو شمال من شمل ، والهمزة زائدة وهو مقلوب مالك ، وقيل : إن ملاك من لأك إذا أرسل ، ومنه الألوكة ، أى : الرسالة .

والملائكة ، هم جند من خلق الله ، ركز الله فيهم العقل والفهم ، وفطرهم على الطاعة ، وأقدرهم على التشكيل بأشكال مختلفة ، وعلى الأعمال العظيمة الشاقة ، ووصفهم فى القرآن بأوصاف كثيرة منها أنهم .
﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ .

سورة الأنبياء - آية : ٢٠

وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ ومنها : أنهم رسل الله أرسلهم بأمره « ومنهم رسل الوحي إلى من اصطفاهم من خلقه للنبوة والرسالة . قال - تعالى :
﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا ﴾ .

سورة فاطر . - آية : ١

وقال - تعالى :

﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ .

سورة الحج - آية : ٧٥

وقال - تعالى :

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ .

سورة النحل - آية : ٢

و (الخليفة) من يخلف غيره وينوب منابه ، فهو فعيل بمعنى فاعل .
والثناء فيه للمبالغة ، والمراد به آدم - عليه السلام - لأنه كان خليفة من الله في الأرض ، وكذلك سائر الأنبياء استخلفهم الله - تعالى - في عمارة الأرض ، وسياسة الناس ، وتكميل نفوسهم ، وإجراء أحكامه عليهم ، وتنفيذ أوامره فيهم . وقيل : آدم وذريته ، لأنه يخلف بعضهم بعضا في عمارة الأرض ، واستغنى بذكره عن ذكر ذريته لكونه الأصل .
وخطاب الله للملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة ، ليس المقصود منه المشورة ، وإنما مخاطبتهم بذلك من أجل ما ترتب عليه من سؤا لهم عن وجه الحكمة من هذه الخلافة ، وما أجيبوا به من بعد ، أو من أجل تعليم العباد المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصائحهم وإن كان هو - سبحانه - بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة . أو الحكمة تعظيم شأن المجهول ، وإظهار فضله ، بأن بشر بوجود سكان ملكوته ، ونوه بعظيم شأن المجهول بذكره في الملأ الأعلى قبل إيجاده ، ولقبه بالخليفة .

ثم حكى - سبحانه - إجابة الملائكة فقال :

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٣٠

الفساد : الخروج عن الاعتدال والاستقامة ويضاده الصلاح ، يقال فسد الشيء فسادا وفسودا وأفسده غيره .

والسفك : الصب والإهراق ، يقال : سفكت الدم والدمع سفكا - من باب ضرب - صبيته . والفاعل سافك وسفاك ، والمراد به حصول القتال بين أفراد بنى الإنسان ظلما وعدوانا .

والتسبيح : مشتق من السبح وهو المر السريع في الماء أو في الهواء ، فالمسبح مسرع في تنزيه الله وتبرئته من سوء .

والتقديس : التطهير والتعظيم ووصفه بما يليق به من صفات الكمال .
 فيكون التسبيح نفى مالا يليق ، والتقديس إثبات ما يليق ، وقدم التسبيح على التقديس من باب تقديم التحلية على التحلية .
 والمعنى : أنجعل في الأرض يا إلهنا من يفسد فيها ويريق الدماء والحال أننا نحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ، ننزهها متلبسا بحمدك والثناء عليك ، ونظهر ذكرك عما لا يليق بك تعظيما لك وتمجيذا .

وقولهم :

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ۖ ﴾ .. الخ

سورة البقرة - آية : ٣٠

إنما صدر منهم على وجه استصلاع الحكمة في خلق نوع من الكائنات يصدر منه الإفساد في الأرض وسفك الدماء . وقطعهم بحكمة الله في كل ما يفعل لا ينافي تعجبهم من بعض أفعاله ، لأن التعجب يصدر عن خفاء سبب الفعل ، فمن تعجب من فعل شيء وأحب الاطلاع على الحكمة الباعثة على فعله لا يعد منكرا .

والملائكة لا يعلمون الغيب ، فلا بد أن يكونوا قد علموا ماذا سيكون من الفساد في الأرض وسفك الدماء بوجه من الوجوه التي يطلع الله بها على غيبه بعض المصطفين الأخيار من خلقه .
 قال الإمام ابن كثير في توضيح هذا المعنى : قوله - تعالى - :

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ۖ ﴾ . سورة البقرة - آية : ٣٠

أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص ، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية ، فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حما مسنون ، أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ، ويردعهم عن المحارم والمآثم .. وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه البعض ... وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك ، يقولون ياربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ، ويسفك الدماء فإن كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، ولا يصدر منا شيء من ذلك فهلا وقع الاقتصار علينا ؟ (١) .

وقد رد الله - تعالى - على الملائكة بقوله :

﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٣٠

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٦٩ .

أى : إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفسد التي ذكرتوها ما لا تعلمون أنتم ، فإني سأجعل فيهم الأنبياء ، وأرسل فيهم الرسل ويوجد منهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والأولياء والأبرار والمقربون والعلماء العاملون والمحبون له - تعالى - المتبعون رسله .

فالجملية الكريمة إرشاد لهم إلى الأمر الذي من شأنه أن يقف بهم عند حدود الأدب اللائق بمقام الخالق - عز وجل - وتنبه إلى أنه - تعالى - عالم بما لا يحيط به علم أحد من خلقه ، فله أن يفعل ما يشاء ويأمر بما يشاء .

وليس من أدب المؤمنين بأنه العليم الحكيم أن يسألوه حين يأمرهم بشيء ، أو يعلمهم بأنه سيفعل شيئاً ، عن حكمة ما أمر به أو ما سيفعله ، بل شأنهم أن يتجهوا إلى استطلاع حكمة الأفعال والأوامر من أنفسهم ، فإذا أدركوها فقد ظفروا بأمنيتهم ، وإن وقفت عقولهم دونها ، ففى تسليمهم لقدر الله ، وامتناعهم لأوامره الكفاية في القيام بحق التكليف والفوز برضا الله . الذي هو الغاية من الإيمان به والإقبال على طاعته .

قال بعض العلماء : « وفي هذه الآية الكريمة تسليية للنبي ﷺ عن تكذيب بعض الناس له ، لأنه إذا كان الملائكة الأعلی قد مثلوا على أنهم يختصمون ويطلبون البيان والبرهان فيما لا يعلمون ، فأجدر بالناس أن يكونوا معذورين - وبالأنبیاء أن يعاملوهم كما عامل الله الملائكة المقربين ، أى : فعليك يا محمد أن تصبر على هؤلاء المكذبين ، وترشد المسترشدين ، وتأثى أهل الدعوة بسلطان مبین^(١) .

ثم أخذ - سبحانه - في بيان جانب من حكمة خلق آدم ، وجعله خليفة في الأرض ، بعد أن أجاب الملائكة على سؤالهم بالجواب المناسب الحكيم فقال - تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْشِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) .

علم : من التعليم وهو التعريف بالشئ . وآدم : اسم لأبي البشر ، قيل إنه عبراني مشتق من آدمه ، وهى لغة عبرانية معناها التراب ، كما أن « حواء » كلمة عبرانية معناها « حى » وسميت بذلك لأنها تكون أم الأحياء .

﴿ الأسماء ﴾ جمع اسم ، والاسم ما يكون علامة على الشئ ، وتأکید الأسماء بلفظ « كلها » في أنه علمه أسماء كل ما خلق من المحدثات من إنسان وحيوان ودابة ، وطير ، وغير ذلك ، ويصح حمل الأسماء على خواص الأشياء ومنافعها ، فإن الخواص والمنافع علامات على ما تتعلق به من الحقائق .

(١) تفسير القاسمى ج ٢ ص ٧ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ عرض الشيء : إظهاره وإبانته والضمير في ﴿ عَرَضَهُمْ ﴾ يعود على المسميات ، وهى مفهومة من قوله : ﴿ أَلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ إذ الأسماء لا بد لها من مسميات ، فإذا أجرى حديث عن الأسماء حضر في ذهن السامع ما هو لازم لها أعنى المسميات .

ودل على المسميات بضمير جمع الذكور العقلاء فقال : ﴿ عَرَضَهُمْ ﴾ ولم يقل عرضها ، لأن في جملة هذه المسميات أنواعاً من العقلاء : كالملائكة ، والإنس ، ومن الأساليب المعروفة بين فصحاء العرب تغليب الكامل على الناقص ، فإذا اشتركا في نحو الجمع أو التثنية أتى بالجمع أو التثنية على ما يطلق حال الكامل منهما .

والأمر في قوله : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ ، ليس من قبيل الأوامر التى يقصد بها التكليف ، أى : طلب الإتيان بالمأمور به ، وإنما هو وارد على جهة إفحام المخاطب بالحجة . والمعنى : أن الله - تعالى - أهدى آدم معرفة ذوات الأشياء التى خلقها فى الجنة ، ومعرفة أسمائها ومنافعها ، ثم عرض هذه المسميات على الملائكة . فقال لهم على سبيل التعجيز : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما اختلج فى خواطرهم من أنى لا أخلق خلقاً إلا وأنتم أعلم منه وأفضل .

قال ابن جرير : « وفى هذه الآيات العبرة لمن اعتبر والذكرى لمن ذكر ، والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، عما أودع الله فى هذا القرآن من لطائف الحكم التى تعجز عن أوصافها الألسن ، وذلك أن الله - تعالى - احتج فيها لنبيه ﷺ على من كان بين ظهرانيه من يهود بنى إسرائيل ، بإطلاعه إياه من علوم الغيب التى لم يكن - تعالى - أطلع عليها من خلقه إلا خاصاً ، ولم يكن مدركا علمه إلا بالأنبياء والإخبار ليقرر عندهم صدق نبوته ، ويعلموا أن ما أتاهم به إنما هو من عند الله » .

ثم حكى - سبحانه - ما كان من الملائكة فقال :

﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

سبحان : اسم مصدر بمعنى التسبيح ؛ أى التنزيه ، وهو منصوب بفعل مضمر لا يكاد يستعمل معه .

وهذه الآية الكريمة واقعة موقع الجواب عن سؤال يخطر فى ذهن السامع للجملة السابقة ، إذ الشأن أن يقال عند سماعهم قوله - تعالى : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ ، ماذا كان من الملائكة ؟ هل أنبأوا بأسماء المسميات المعروضة عليهم ؟ فقال - تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

ولو قال الملائكة : لا علم لنا بأسماء هذه المسميات لكان جوابهم على قدر السؤال ، ولكنهم قصدوا الاعتراف بالعجز عن معرفة أسماء تلك المسميات المعروضة على أبلغ وجه فنفوا عن أنفسهم أن يعلموا شيئاً غير ما يعلمهم الله ، ودخل في ضمن هذا النفي العام الاعتراف بالقصور عن معرفة الأسماء المسئول عنها .

ومعنى ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أى : أنت ياربنا العليم بكل شيء ، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك ما تشاء ومنعك ما تشاء ، لك الحكمة في ذلك ، والعدل التام .

وقدم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة ، ليكون وصفه بالعلم متصلاً بنفسيهم عن أنفسهم في قولهم : ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ .

سورة البقرة - آية : ٣٢

وبعد أن بين القرآن أن الملائكة قد اعترفوا بالعجز عن معرفة ما سئلوا عنه ، وجه - سبحانه - الخطاب إلى آدم ، يأمره فيه بأن يخبر الملائكة بالأسماء التى سئلوا عنها ، ولم يكونوا على علم بها ، فقال - تعالى - :

﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

ففى هذه الآية الكريمة أخبرنا الله - تعالى - أنه قد أذن لآدم في أن يخبر الملائكة بالأسماء التى فاتتهم معرفتها ليظهر لهم فضل آدم ، ويزدادوا اطمئناناً إلى أن إسناد الخلافة إليه ، إنما هو تدبير قائم على حكمة بالغة .

وعلم الغيب يختص به واجب الوجود - سبحانه - لأنه هو الذى يعلم المغيبات بذاته ، وأما العلم بشيء من المغيبات الحاصل من تعليم الله فلا يقال لصاحبه إنه يعلم الغيب . وقوله - تعالى - :

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

استحضار وتأکید لمعنى قوله قبل ذلك ، ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .
وإعادة له على وجه من التفصيل أفاد أن علمه يشمل ما يظهرونه بأقوالهم أو أفعالهم ، وما
يضمرونه في أنفسهم .

وفي قوله : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ ... ﴾ . إلخ .. تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى ، حيث بادروا
بالسؤال عن الحكمة ، وكان الأولى أن يأخذوا بالأدب المناسب لمقام الألوهية ، فتركوا السؤال
عنها إلى أن يستبين لهم أمرها بوجه من وجوه العلم .

ومن الفوائد التي تؤخذ من هذه الآيات ، أن الله - تعالى - قد أظهر فيها فضل آدم - عليه
السلام - من جهة أن علمه مستمد من تعليم الله له ، فإن إمداد الله له بالعلم يدل على أنه محاط منه
برعاية ضافية ، ثم إن العلم الذي يحصل عن طريق النظر والفكر قد يعتريه الخلل ، ويحوم حوله
الخطأ . فيقع صاحبه في الإفساد من حيث إنه يريد الإصلاح ، بخلاف العلم الذي يتلقاه الإنسان
من تعليم الله ، فإنه علم مطابق للواقع قطعاً ، ولا يخشى من صاحبه أن يحيد عن سبيل الإصلاح ،
وصاحب هذا العلم هو الذي يصلح للخلافة في الأرض ، ومن هنا ، كانت السياسة الشرعية
أرشد من كل سياسة والأحكام النازلة من السماء أعدل من القوانين الناشئة في الأرض .

« يتبع »

إعجاز القرآن في استعمال المترادفات

إعداد الأستاذ / سيد فخر^(١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه الأبرار ، وبعد ..
فلقد أنزل الله - تعالى - القرآن بلسان عربي مبين ، آمراً بتلاوته وتدبره والعمل به ،
وقامت على خدمة القرآن أجيال من علماء المسلمين في حركة نشطة دائبة منذ عهد النبي ﷺ
إلى يوم الناس هذا ، وستبقى بقاء القرآن ، وهو باق أبداً ، فإنه كلام رب العالمين ، مصداق
قوله - تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنُحِطُّونَ ﴾ الحجر : ٩ .

والمدخل الأول إلى فهم القرآن هو لغته ، إذ ليس معقولا أن يفهم الإنسان كلاماً إلا
بفهم مفرداته ، وكيفية تركيبها ، ومن هنا وجدنا للأصوليين دراسات رائدة في علوم العربية ،
ويمثل العلم بالمفردات الخطوة الأولى في هذا السبيل .
قال الراغب الأصفهاني : « أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم
اللفظية ، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة ... فالألفاظ القرآن هي لب كلام العرب
وزيدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم ... »^(٢) .

بميزان دقيق بنية ودلالة ، بحيث لا يقوم مقامه
غيره ، مع كثرة المترادفات في العربية كثرة
عجيبة ، حيث نجد للفظ الواحد إخوة يؤدون
معناه ويقومون مقامه في أى سياق ، كما صرح
بذلك ابن خالديه القائل : « احفظ للسيف
خمسين اسماً »^(٣) .

والظاهرة التي اتحدث عنها هي ظاهرة
« الترادف » وأبدأ بتعريفها لغة وإصطلاحاً بشيء
من الإيجاز .

ولغة العرب التي نزل بها القرآن لغة ذات
معجم ضخم ، تسببت في تضخمه عوامل عديدة
أهمها جامعو اللغة بين اللهجات المتعددة في الجزيرة
العربية واحتسابها جميعاً من الفصحى ، إضافة إلى
عوامل أخرى يطول بيانها ، وقد نشأ عن هذا
ظواهر لغوية عديدة كالترادف والاشتراك اللفظي
والتضاد وغيرها .

وحسبنا هنا أن نبين كيف تعامل القرآن مع
إحدى هذه الظواهر اللغوية في العربية ، وهو
الكتاب المحكم المعجز ، الذي يوزن فيه اللفظ

بيروت .

(١) مدرس بالتربية والتعليم - كفر الشيخ - دراسات عليا في
علم اللغة .

(٢) المظهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج ١ ص ٤٥٥ ،
طدار إحياء الكتب العربية .

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٦ طدار المعارف - .

وجود الترادف ، وحددوا أسبابه فيما يأتي :

١ - أن يكون اللفظ من واضعين وهو الأكثر ، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير أن تشعر إحداها بوضع الأخرى ، ثم يشتهر الوضعا .

٢ - أن يكون من وضع واحد وهو الأقل ، وله فوائد :

(أ) أن تكثر الوسائل إلى الاخبار عما في النفس .

(ب) التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر ^(٦) .

إن المدقق في هذه الظاهرة اللغوية لا يسلم بوقوع المترادفات بهذه الكثرة التي تصورها بها كتب اللغة ، بحيث يصبح للشئ الواحد عشرات الأسماء .

ولئن ناسب ذلك فترة من حياة العربية ، فإننا اليوم - مع التقدم العلمي الكبير - محتاجون إلى تحديد دلالة الألفاظ تحديداً دقيقاً لكي تسير العربية هذا التطور ، وقد أحصيت في حرف الهمة وحده من لسان العرب أربعة عشر فعلاً بمعنى (نكح) ^(٧) إضافة إلى الأفعال التي تؤدي هذا المعنى في باقي حروف المعجم ، في حين أن القرآن لم يستعمل لهذا المعنى سوى الفعل (نكح) ^(٨) فقط ، مع التفريق الدلالي بينه وبين الفعل القرآني (تزوج) !

الترادف لغة : جاء في لسان العرب : « الرِّذْف : ما تبع الشئ ، وكل شئ تبع شيئاً فهو رِذْفه ... والترادف : التتابع ، ومن ذلك قوله - تعالى :

﴿ بِأَنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾

(الأنفال : ٩)

أى متتابعين يأتون فرقة بعد فرقة ^(٩) .

أما في الاصطلاح : فيقول عنه السيوطي : « الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد باعتبار واحد ، واحتزنا بالافراد عن الاسم والحد ، فليس مترادفين ، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم ، فإنهما دلّا على شئ واحد ولكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة ^(١٠) .

ولا يقتصر الترادف على العربية ، فهو موجود في كل اللغات ، وقد عرفه ستيفان أولمان الانجليزى بقوله : « والمترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أى سياق ، والترادف التام - على الرغم من عدم استحالته - نادر الوقوع إلى درجة كبيرة ^(١١) .

ولقد أنكر بعض علماء العربية هذه الظاهرة ، ومنهم أحمد بن فارس تابع شيخه أبا العباس ثعلب في ذلك ؛ بل إن أبا هلال العسكري قد ألف كتابه « الفروق اللغوية » خصيصاً لكي يفرق بين المترادفات دلالياً ، إلا أن جمهور اللغويين قالوا

(٧) انظر كتابنا القرآن والترادف اللغوى ص ١٤ طدار بلال ١٩٩١ م .

(٨) يبدو أن القرآن الكريم استعمل أكثر من ذلك كالفعل (لاس) فإن قيل : إن الفعل (لاس) قد يكون له أكثر من معنى قلنا : إن بعض المترادف لا يسلم من ذلك - مجلة الأزهر .

(٩) لسان العرب لابن منظور مادة (ردف) ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(١٠) المزهر ج ١ ص ٤٠٢ .
(١١) دور الكلمة في اللغة تأليف ستيفان أولمان ص ١٠٩ ، ترجمة د/ كمال بشر نشر مكتبة الشباب .

(١٢) المزهر ج ١ ص ٤٠٥ .



١ - الفؤاد والقلب :

نقرأ في اللسان : « فأذتُ الحبرة إذا جعلتُ لها موضعاً في الرماد والنار لأضعها فيه ، والخشبة التي يُحرك بها التنور : مِفَاد ، وافتأدوا : أوقدوا ناراً ، والفئيد : النار نفسها ... والتفؤد : التوقد ، والفؤاد : القلب لتفؤده وتوقده ، والفؤاد : القلب ، وقيل : وسطه ، وقيل الفؤاد : غشاء القلب ، والقلب حبته وسويداؤه »^(٩) وفيه : « القلب : الفؤاد ، والجمع قلوب ... ويسمى بذلك لتقلبه وحركته الدائبة »^(١٠) .

وفي القاموس المحيط : « والقلب : الفؤاد ، أو أخصُّ منه ، والعقل ، ومحض كل شيء »^(١١) .
ومما تقدم نرى أن معاجم اللغة تسوّى بين دلالة اللفظين (قلب وفؤاد) فهل هما كذلك في القرآن الكريم ؟

وردت كلمة (فؤاد) مفردة ومجموعة في القرآن في ستة عشر موضعاً ، واستعراض هذه المواضع يوحى لنا بأن لفظ (الفؤاد) يطلق على القلب في حال خوفه وفرعه وانشغاله بأمر خطير ، ويستند ذلك أساساً إلى الأصل اللغوي « التفؤد : التوقد ، والفؤاد : القلب لتفؤده وتوقده » .

ولنقرأ قوله - تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ

مُوسَىٰ قَلْبًا ۚ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ ۚ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٠﴾ .

(سورة القصص)

وقبل أن ندرس موقف القرآن من هذه الظاهرة نسأل : كيف يمكن تحديد دلالة اللفظ القرآني تحديداً دقيقاً ؟ إن ذلك يقتضى - فيما أحسب - اتباع الخطوات الآتية :

١ - معرفة الأصل اللغوي الذي أخذ منه اللفظ بالرجوع إلى المعاجم وغيرها .

٢ - معرفة ما أضافه القرآن الكريم من معان جديدة ترتبط بالمعنى الوضعي للفظ ، فالهج في اللغة القصد إلى معظم ، ثم نقل إلى الشرع للدلالة على العبادة المعروفة بالقصد إلى البيت الحرام .. والصلاة في اللغة : الدعاء ، وهى في الشرع العبادة المعروفة .

٣ - دراسة السياق القرآني الذي يرد فيه اللفظ دراسة دقيقة ، ثم استقراء جميع المواضع التي يرد فيها اللفظ لتحديد دلالاته بدقة ، حيث إن السياق وحده يكون أحياناً المعين الأساسى للتفريق بين ألفاظ من قبيل (السنة والعام والحول والحجة)^(٨) مثلاً .

وبعد هذا الاستعراض الموجز أدلك بمثالين - فحسب لضيق المقام - لأبين بهما إعجاز القرآن في استعمال المترادفات ، والقرآن كتاب محكم لا تستطيع أن تبدل فيه لفظاً مكاناً آخر ، إذ يتغير المعنى تبعاً لذلك ، وعليه فإننا نقول : إنه ليست في القرآن مترادفات تامة ؛ بل إن لكل لفظ مكانه ودوره في سياقه ، حتى وإن أصرّت معاجم اللغة على أنه يتحدّد دلاليّاً مع غيره : وإليك مصداق دعوانا .

(١٠) نفسه : قلب .

(١١) القاموس المحيط : قلب ج ١ ص ١١٩ ط المطبعة

الحسينية .

(٨) انظر في هذا كله كتابنا السابق ص ٢٧ .

(٩) اللسان : فؤاد .

الأصل للغوى وظلال المعنى هنا — أن تضع القلب في هذين الموضعين !!

وانظر إلى هذه الصورة المخيفة التي تتفأذ لها الأفقدة « ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء » (إبراهيم: ٤٢ - ٤٣) .

إن صورة الفزع وشخوص الأبصار والإهطاع ورفع الأبصار المتحيرة ... تناسبها صورة (الأفقدة) الهواء الخالية من كل أمن. وطمأنينة في ذلك اليوم العصيب !!

وقد وردت كلمة (فؤاد) مفردة ومجموعة مقترنة بالسمع والأبصار في آيات عديدة ، وذلك في مقام التذكير بنعم الله - تعالى - على الإنسان ، وكونه محاسباً على تلك النعم يوم القيامة ، ومن الملاحظ أن السمع والبصر والفؤاد من الأدوات المباشرة للإدراك والمعرفة عند الإنسان ، إذ هي أجهزة استقبال المعرفة .

ولنا ملاحظة أخيرة قد تُصدّق دعوانا هذه ، وهي أن الستة عشر موضعاً التي ورد فيها اللفظ في القرآن الكريم هي جميعاً مكية ، وذلك يناسب تماماً حال المجتمع المكي إذ ذاك ، حال الخوف والقلق من جانب المؤمنين لقلبتهم وضعفهم ، وحال الحيرة والاضطراب والغضب من جانب الكفار بسبب ما جاء به الإسلام ، وكل هذه المعاني يجمعها لفظ (فؤاد) كما أوضحت سابقاً !!

أما القلب في القرآن الكريم ، فهو أداة الفهم والتدبر ، ومستقر العقيدة ، حقاً كانت أو

ونحن نجد في هذه الآية لفظي (قلب والفؤاد) فلو كانا يؤديان معنى واحداً ، فما الداعي إلى استعمالهما إذن ؟ ولم لا يُكتفى بأحدهما ؟ وهل كان (قلب) أم موسى فارغاً وقد بشرتها الآيات السابقة على هذه الآية بقوله - تعالى : « إنا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ، إن قلب أم موسى كان مطمئناً بنصر الله - تعالى - أما فؤادها ، فهو : الذي انتابه الخوف والفزع ، وهي تضع وليدها في تابوت تتقاذفه الأمواج ولا تدرى أين تذهب به ، وبعد هذا التفؤد والتوقد تأتي رحمة الله لتربط على قلبها الذي صار (قلباً لا فؤاداً) بعد أن زال عنه الهم والخوف (*)

ولنقرأ قوله - تعالى :

﴿ وَكَلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾

(هود: ١٢٠)

وقوله سبحانه :

﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾

(الفرقان: ٣٢)

واستعمال لفظ الفؤاد هنا : يناسب تماماً تلك الحال التي مرَّ بها صاحب الدعوة ﷺ وهو يرى الناس يكذبونه إلا أفراداً معدودين ، ويرى قومه يقاتلونه برغم أنه جاءهم بالحق المبين ، والرسول ﷺ بشر يفرح ويحزن ، وتجري عليه أحوال البشر ، وخصوصاً لشدة حرصه على تبليغ الدعوة وإيمان قومه .

وأما القلب ، فهو : موقن بنصر الله لاريب !! وأنت لا تستطيع بحال - استناداً إلى

(٥) هذا رأى الكاتب .. والمجلة تفسح صدرها لمن يخالفه شريطة أن يكون الحديث علمياً بحثاً .. مجلة الأزهر .

قرارات مجمع البحوث الإسلامية

بشأن طلب السيد الدكتور مصطفى محمود
مؤلف «زيارة للجنة والنار» بالإذن له بتحويل
مؤلفه إلى مسرحية تحمل نفس الاسم
تقدم الدكتور مصطفى محمود إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر بطلبه موافقة الأزهر الشريف على تحويل كتابه :
«زيارة للجنة والنار» إلى مسرحية تحمل نفس الاسم ، وقد
قام فضيلته بإحالة الموضوع للبحث أمام جلسة مجمع
البحوث رقم (٤) في دورته الحالية ، كذلك طلب فضيلته إلى
بعض أعضاء المجمع دراسة الموضوع دراسة مستفيضة
وتقديم تقاريرهم بهذا الشأن .. وهم السادة :

- (١) فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرحمن عبدالنبي العدوى .
- (٢) فضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى .
- (٣) السيد المستشار محمد بدر يوسف المنياوى .
- (٤) فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود .
- (٥) السيد الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعة .

وقد تقدم السادة المذكورون بتقاريرهم .. بين مكتوب
وشفهى ، وتناول الأعضاء جميعاً دراسة الموضوع فى ضوء
هذه التقارير ، ونظرة من أبدي نظرتة إليها من الأعضاء ثم
صدر القرار التالى ، أول قرارات الجلسة .

من قرارات وتوصيات مجلس مجمع البحوث الإسلامية

{ بمحضره رقم (٤) الدورة رقم (٣٣) الرقم العام
(٢٥٠) بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٦ }

عقد المجلس - بحمد الله وتوفيقه - جلسته الرابعة
في دورته الثالثة والثلاثين الساعة الواحدة بعد ظهر
يوم الخميس ١٥ من شعبان سنة ١٤١٧ هـ الموافق
٢٦ من ديسمبر سنة ١٩٩٦ م

وقد أصدر القرارات والتوصيات الآتية :-
أولاً : بالنسبة لرواية «زيارة للجنة والنار» للدكتور /
مصطفى محمود : صدر قرار المجلس في شأنها
بالآتي :

كل مسلم عاقل يعتقد أن الجنة والنار وما يتعلق
بهما من علوم الغيب التي لا يعلمها إلا الله - عز
وجل - والمؤلف نص على ذلك صراحة في مقدمة
كتابه ..

ويرى مجمع البحوث الإسلامية أنه - من حيث المبدأ
- لا مانع من تمثيل وتصوير حسن عاقبة أهل الجنة ،
وسوء عاقبة أهل النار تمثيلاً وتصويراً يزيد
المؤمنين إيماناً على إيمانهم ما دام ذلك في مقدور
الجهات الفنية الخبيرة في ذلك ..

على أن يعرض العمل خلال مراحله المختلفة وقبل
عرضه على الجمهور على لجنة يختارها مجمع
البحوث الإسلامية من بين أعضائه أو من غيرهم ،
والله ولي التوفيق

أطفالنا أكبادنا - تمسح على الأرض

لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاعون

نقاء الإيمان ووضوئه ضرورة إنسانية ودعوة إسلامية

الشرعة الإسلامية السمحة تكرم الإنسان ، وتنظر إليه النظرة التي تتواءم مع فطرته ، وتناسب مع طبيعة تكوينه النفسى والعقلى ، المعنوى والحسى ، وقد وضعت له الأطر الحمائية باعتباره : الروحى والجسدى ، لتصونه من مسببات الضعف ، ومن مزالق الانحراف عن الوسطية التى يرجى له منذ نعومة أظافره أن ينشأ ويثبت عليها لتحقيق له التوازن بينه وبين نفسه ، والتوافق بينه وبين المحيطين به .

ثم إن هذه الشرعة الكاملة تغذيه فى مراحل نموه المختلفة بما يصحح نظرته إلى الإنسان . ، وإلى الكون المحيط ، حتى يألف وضع الأمور فى مواضعها الصحيحة ، وتقدير كل أمر أو ظاهرة على ما هى عليه ومن زاوية نوع التسخير الذى هُيئت له الظاهرة أو الآية التكوينية دون لجوء إلى طرق الإفراط والتفريط فى التفهم وإعطاء الأشياء قدرها .

الدنيا وبداية تفاعله سلبا وإيجابا مع البشر المحيطين به ، إذ لكل منهم التزام نحو هذا العضو الجديد فى الجماعة ، وهذا الالتزام مبنى على الرحمة ، الرفق ، الحنان ، الشفقة ، الحب ، الحذب ، وأداء الحق والواجب نحو هذا الدعوموس^(١) الذى يشيع البهجة فى النفوس ، ويملاً المكان بحركة يديه ورجليه وصوته ، وإذا زحف أو مشى سر الجميع بحركته هنا وهناك .

الأدوات والوسائل :

ثم إن للشرعة الإسلامية أدواتها ووسائلها الموصول إلى غايتها السامية فى رعاية الناشئة ، والحفاظ على حقوق الإنسان منذ البدء ، أى منذ أن يكون جنينا ، ثم مواكبة هذه الرعاية بوسائل تتوافق مع كل مرحلة من مراحل نموه ، وفى جميع أطوار حياته بعد خروجه من مأمنه فى الرحم إلى الحياة

من أقرانه السياحين فى جنة الخلد ، وفى الحديث : « صغاركم دعاميص الجنة » رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم والبخارى وأحمد .

(١) الدعوموس : جمعه الدعاميص وهى دوية تكون فى مستنقع الماء لا تفارقه . ومن معاني الدعوموس : الصبى « سياح فى المنزل لا يمنع من دخول مكان ، ولا يحتجب منه أحد ، وإن مات قبل البلوغ كان



هذه الثروة العلمية في مجملها وتفصيلها لم تحظ حضارة من الحضارات ، ولا مدنية من المدنيات القديمة والحديثة بشيء يقارنها في شمولها وفي الأمانة العلمية التي تبدو في كل جزئية منها ، وفي الإخلاص الذي كان الدافع الأول للعلماء والفقهاء وتلامذتهم في كل مرحلة من مراحل تاريخ الفكر الإسلامي ، إذ كان الدافع خدمة كتاب الله - عز وجل - والسنة النبوية المطهرة والحفاظ على فتاوى الصحابة واجتهاداتهم واضحة جليلة ، فكانت ثمرة هذا الإيمان وهذا الصدق ذلك الفيض الزاخر بالعطاء فيما تركوه حيا نابضا ينير لنا الطريق ، ويرسم لنا خطوات الحياة على بصيرة وهدى : في العبادات ، المعاملات ، المغازي والجهاد ، والأحوال الشخصية : الأسرة وطريقة بنائها على نحو مستقيم صالح ، الطفل وحقوقه وما له على أبيه وعلى أمه وعلى المجتمع والدولة ، بما في ذلك الحفاظ عليه جنينا ، وإسباغ كل أسباب الرحمة والإشفاق عليه وليدا ، إما على نحو فطري ينبع من حنان الأبوين ، ورحتهما لولدهما ، وحبهما الطبيعي له ، وإيثار حاجاته وراحته على ما يكون لهما من ذلك ، وإما على نحو تنظيمي غاية في الدقة والروعة كما في حال انفصال الوالدين : وكيف يتم إرضاع الطفل وإسكاته وإعطاؤه سائر حقوقه ، وكذلك في حالة موت الأم ، وما يجب على الوالد من الإنفاق والبذل بما يناسب الحال وعلى من تقوم بإرضاعه وحضانه مراقبة رها في رعايته ، حتى « اللقيط » خصصت لأحكامه مواضعها من كتب الفقه ، فالإنسان كيان محترم ينبغي أن يتنفس في مناخ فيه رحمة وشفقة ومحبة

إن الشريعة السمحة تظل الإنسان بكل ما يسعده ، وتقدم بما يعنيه على تنظيم حياته ، وضبط سلوكه على أقوم طريق ، ليحيا حياة طيبة ، ومنها بعيشة راضية متوافقا مع الفطرة النقية التي فطر الله الناس عليها ، محسنا علاقته بخالقه ، متمتعا بسلام دائم مع نفسه وقومه ، بل مع كل ما يحيط به ويقع عليه نظره ، أو تلمسه يده ، أو يدركه بوعيه ، وهذا النمط الرفيع مع التوجيه الرشيد ، والتربية السامية يجنبه كل اضطراب وقلق ، وينأى به عن كل شر وانحراف .

إن هذا التوجيه السامي لخطوات الإنسان ومسيرة حياته مبني على أسس نفسية وشعورية مستمدة من العلم التام بماهية الإنسان ، ومن الرغبة الكريمة في أن تتوفر له كل عوامل السكينة والطمأنينة منذ أن يفتح عينيه على نور الحياة ، إلى أن يمضي قدما في شبابه ساعيا في أداء دوره المقدر له على نحو يتسم الصدق ، والأمانة ، والمهارة الكافية .

مرحلة الطفولة :

إن مرحلة الطفولة تحظى بجانب مهم من عناية الشريعة الإسلامية الغراء بالإنسان ، نجد هذه العناية السامية في التوجيهات والأحكام التي تتعلق بالطفل في كتاب الله - عز وجل - وفي سنة الحبيب المصطفى ﷺ ثم في الأبواب التي تناولت بالشرح والبيان كل ما له صلة بالطفل من حيث حقوقه ، ومن حيث واجبات من حوله من الكبار وغير ذلك في كتب الفقه الإسلامي تلك الثروة العلمية العالية القيمة المقتنة تقنيا يصعب كل الصعوبة أن نجد له مثيلا لدى أمة من الأمم ، كما أن

للخير ، وقيام بواجب الصيانة حتى يستوى على عوده ويشق طريقه إستقلالا .

الزواج وصفاء الانتساب وقوته :

الحكمة من الزواج : إعفاف النفس ، وتكثير النسل ، وإبقاء النوع ، والزواج المستقيم على الفطرة الإنسانية السليمة النقية الذى يتسق مع طبيعة التكوين النفسى والوجدانى والعقلى والمادى للإنسان هو الزواج الذى يجمع بين ذكر وأنثى كل منهما خال من الموانع الشرعية ويعقد شرعى فيه إيجاب وقبول وتراض وشهود وغير ذلك مما هو موضح فى مظانه فيما يتصل بالولى وبطريقة استئذان البكر والثيب وإعلان أمر هذا الزواج والمهر ونحو ذلك .

الجمع بين شخصين (تعريف قبيح هدفه التدمير) :

وهنا قد نسمع عن يعرف الزواج بأنه : (الجمع بين شخصين) بهذا الإبهام ، ويقال : إن ذلك موجود فى وثائق بعض الجماعات التى أطلقت الإبهام ، ويقال : إن ذلك موجود فى وثائق بعض الجماعات التى أطلقت العنان للأهواء المسفة ، والأغراض القبيحة ، والشهوات المتدنية والدنيئة ، إذ إن هذا التعريف يعنى فى مفهومهم الجمع بين أى شخصين ، ويستوى فى ذلك أن يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى ، أو أن يكونا ذكرا ، أو أن يكونا امرأتين .

ولا شك فى أن هذا الاتجاه إنما جاء استجابة لوطأة الإباحة التى أطلقوا غثانها فى جوانب من عالم المدنية المعاصرة ، وصارت لتفشيتها أمرا ذا قوة ضاغطة على من يمكن أن يصنعوا القرار ، أو

يشاركوا فيه فى هذه المجتمعات ، ومن يُبتلى بمثل هذه المصيبة يدأب فى أن يقع غيره فى شراكها ليكون هناك نوع من التساند المزاجى أو العاطفى الخبيث ، ومن الشعور ولو مغالطة للنفس والعقل والذوق بأن هذا أمر يمكن قبوله دون إحساس بمرارة أو نفور أو استقباح واستبشاح لعمل يتنافى تماما مع مقتضيات الفطرة الإنسانية التى ينبغى ألا تمسخ بعوامل البيئة ومكتسباتها البالغة السوء .

إن كل ذى دين يأبى هذا التعريف للزواج ، ويرفض أن يكون الزواج مسخا أو تشويها لكرامة الإنسان ، وهما للنواة التى يتكون منها المجتمع ، وتبنى منها الأمة ، إذا لو تصورنا شيوع الجمع بين زوجين من جنس واحد (ذكرين أو اثنيين) فأين الحكمة ؟ وأين العفاف ؟ وكيف يحقق هذا بقاء النوع ؟ وأين موضع إشباع معانى الأبوة والأمومة ؟ وكيف يصنع مثل هذا المجتمع أجيالا يقدمها لخدمة الأوطان ؟ .

ألا : فليحذر الذين يُخالفون عن أمر الله سوء عاقبة المدمرين لمعانى الطهر والشرف والعفاف وكرامة الإنسان والإبقاء عليه على النحو الذى يُراد له فى شرع الله .

● أن يكون الطفل ثمرة لزواج شرعى من أبوين تتوافر لهما كل دواعى السلامة البعيدة عن مخالفة الأصول والقواعد الشرعية التى يجب تحققها لصحة الزواج ، وتلك هى الثمرة الطبيعية .

إن انتماء الولد إلى أبيه وأسرته أبيه - يكسبه توازنا نفسيا ووجدانيا ، وطمأنينة قلبية ، وعدم شعور بالضيق ؛ لأنه يعيش فى كيان له وضعه ووزنه لا تتلاشى معه ملامح انتمائه الحقيقى ويبقى ذلك لذريته

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۚ ﴾
 أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا
 ءَابَاءَهُمْ فَلِاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ ۚ ﴾
 (سورة الأحزاب)

وفي ذلك جانب من حل مشكلات اللقطاء
 ومجهولي النسب^(٢) من الأطفال واليتامى الذين لا
 مورد لهم ، فمن قبلهم في ضيافته ، فهم ضيوفه
 مهما طال زمن بقائهم عنده لا يأخذون اسمه ، ولا
 يرثونه ، ولا يصيرون محارم له ولا لأهل بيته ، حسب
 الحال من ذكورة وإنوثته ، وإنما يعاملون معاملة الأخ
 والمساعد والمناصر بتبادل الرحمة والرحمة والاحترام .
 ﴿ فَلِاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ ۚ ﴾

سورة الأحزاب - آية : ٥

ولعائل هؤلاء أجروهم وثوابهم عند الله مع إخلاص
 النيات والنوايا وإعطائهم الرعاية المناسبة لأمثالهم ،
 وحسب الحال والمستوى الاقتصادي في الأسرة
 المضيفة لهم ومع رعاية آداب الشريعة وواجباتها .

[يتبع]

النفوس الطيبة إذا كان مربيه وحاضنه غير قادر على الوفاء بواجباته .
 وبصفة عامة يوجب الإسلام على الدولة حماية هؤلاء الأطفال
 وتمكينهم من النمو واكتساب الخبرات والقيم الصالحة وحمائهم من
 الضياع ، ولكنهم لا يرثون مربيهم ولا هم يرثون الطفل إن كان له مال
 بل مصيره إلى بيت المال ، إن مات اللقيط وليس له وارث شرعى .
 ورعاية هذه النفس ، فإن الذى يتقدم مدعيا نسبه من ذكر أو
 أنثى ألحق به متى كان وجوده منه ممكنا ، وحينئذ يثبت نسبه وإرثه .
 وهذا بخلاف ولد الزنا ؛ فإنه يرث أمه وقرباتها ، وترث أمه وقرباتها ولا
 توارث بينه وبين أبيه بإجماع المسلمين لانقضاء النسب الشرعى .

من بعده ، وللدكتور منهم مهما سفلوا ، وهذا يحفظ
 التاريخ وجهه الحقيقى ولا تتلاشى معالمه ، فعلم
 الأنساب ركن مذهبهم من تاريخ البشر .

ومن هنا ندرك مدى سوء ما يجرى في العالم من
 حولنا - أى من حول الدول الإسلامية ، من خروج
 على مقتضيات الفطرة الإنسانية السليمة مما يؤدي
 في كثير من الحالات إلى نسبة الولد إلى أمه
 خصوصا في الحالات التى يتم التلقيح فيها عن طريق
 المراكز التى أنشئت لهذا الغرض الخبيث ، الردىء
 طبعاً وذوقاً ، المرفوض فطرة وديناً ، وكثير ذلك في
 بعض الدول الصناعية .

كذلك كثرت - في هذه المجتمعات -
 « حالات التسيب » التى لا تستند إلى حقيقة
 شرعية طبيعية ، وإنما تتم لمجرد تسهيل التسجيل
 رسمياً ، ومع مرور الزمن تذوب الأسر ، وتضيع
 ملامحها .

ومثل هذا يقال عن مساوئ عمليات التبني ،
 وهو أن ينسب الشخص إلى غير أبيه ، ويأخذ اسمه
 برغبة المتبنى ويترتب على ذلك - فى المعتاد -
 حقوق البنوة وهذا أمر انحرافى مع مافيه من الكذب
 والافتراء ووضع للأمر فى غير موضعه ، لذا حُرِّم
 التبني فى الدين الإسلامى تحريماً قاطعاً وجازماً :

(٢) اللقيط : هو الطفل غير البالغ الذى يوجد فى الطريق ولا يُعرف
 نسبه وقد أوجب الإسلام حمايته ورعايته ، وجعل أخذه للرعاية من
 فروض الكفاية ، ويحكم بإسلامه متى وجد فى بلاد المسلمين .
 والذى يجده هو الأولى بحضانهه ؛ وتأكيدها للحياة من أجل سلامة
 الطفل يشترط أن يكون لاقطه - أعنى الشخص الذى وجدته - حراً
 عدلاً أميناً رشيداً بحيث يجد الطفل البرى مناخاً يتربع فيه فى جو
 الرحمة والرفق .

ويطلب من المتلقط الترع برعايته وتربيته والإنفاق عليه إما من مال
 الطفل إذا وُجد معه مال أو من بيت المال ، أو عن طريق سخاء ذوى

مع القرآن في شهر رمضان

فبَسَّ

أنوار من

النبوة

لفضيلة الشيخ
على حامد عبد الرحيم

١ - روى الحاكم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : قال النبي ﷺ : « من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ، ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ، ضوءه مثل ضوء القمر ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا ، فيقولان بم كسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن » .

جامع الأحاديث للإمام السيوطي ج ١ رقم ٢٢٧٥٢

٢ - وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعتك الطعام والشهوة ، فشفعني فيه . ويقول القرآن : منعتك النوم بالليل ، فشفعني فيه . قال : فيشفعان .

رواه ابن أبي الدنيا وغيره بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطه مسلم

وكان نزوله في أعظم ليلة من هذا الشهر المبارك

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ ﴾

(سورة القدر / ١ - ٣)

شاء الله - عز وجل - أن يكون نزول القرآن

إلى سماء الدنيا في أعظم الأزمان وأشرف الشهور
﴿ شَهْرُ ۚ ﴾

رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ

وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿ (البقرة / ١٨٥)

وبعث به رسول الله للبلاغ ونشر الدين
﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ يَبْلُغْ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١٩

وليخرج به الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام .

﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

(سورة إبراهيم / ١)

ولقد أخبر رسول الله ﷺ عن الأجر العظيم لمن قرأ أو استمع إلى القرآن أو إلى آية منه أو إلى حرف فقال - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الطبراني في الصغير عن أنس - رضي الله عنه : من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار ، يحل حلاله ، ويجرم حرامه ، حرم الله لحمه ودمه على النار ، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له « جامع الأحاديث للسيوطي ج ٦ ص ٥٣٧ .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة « رواه الإمام أحمد . وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » . إن أهل الخير والتقوى يجعلون القرآن وردهم الدائم ، وربيع قلوبهم على الدوام .

روى أبو بكر محمد بن القاسم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم » .

إن هذا القرآن : جبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعيب ، ولا تنقض عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنى لأقول : الم حرف ولكن أقول : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ، ولا ألفين أحدكم واضعا إحدى رجله يدع أن يقرأ سورة البقرة ، فإن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة ، وإن أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله ، والقرآن ذكر الله - تعالى - وهو دعاء ، وهو سؤال الله يتصل بالخير والرحمة والمغفرة : كما قال ﷺ - فيما رواه الترمذى وحسنه عن أبي سعيد : « يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

روى البيهقى وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ : « من سره أن يُحِبَّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف » جامع الأحاديث للسيوطي ج ٦ ص ١٧٠ .

إن النبي ﷺ : يوجه أمته إلى مدارسة القرآن ، والعيش مع تعاليمه حيث يقول الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول

لقد دعانا الرسول إلى قراءة آية الكرسي وأنها أعظم آية في القرآن مع إن القرآن كله عظيم ، فعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله - تعالى - معك أعظم ؟ قلت الله ورسوله أعلم ... قلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم » قال فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر » رواه مسلم .

وإن سورة من القرآن لتشفع لحاملها ، روى أحمد والترمذى وغيرهما . عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له » .
﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ .

روى أبو داود عن عقبه بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيننا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ « أعوذ برب الفلق » و « أعوذ برب الناس » ويقول : يا عقبه : تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما » .

ولقد كان رسول الله ﷺ : المثل الأعلى للأمة ، والمنهج الفريد فى توجيهها إلى القرآن - وخاصة فى شهر رمضان . جاء فى الصحيحين عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل فى ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » .

وهكذا كان السلف الصالح مع القرآن فى رمضان وفى غيره - لأنه المنهاج الجامع لعز الدنيا وشرف الآخرة .

الله ﷻ : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » .

ولقد دعا النبى أمته فى قوله وعمله إلى قراءة القرآن أو بعض سورة أو بعض آياته فعن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » رواه مسلم .

وإن القرآن يحتاج عن حامله ويتقدم بين يديه يوم القيامة .

فعن النواس بن سمعان - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » رواه مسلم .

وإن حملة القرآن القائمين عليه التالين له هم أهل خاصته : فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله - تعالى - أهلين من الناس ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » رواه أحمد والنسائى .



أولا : هجر سماعه ، والإيمان به ، والإصغاء إليه .

ثانيا : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه .

ثالثا : هجر تحكيمه ، والتحاكم إليه .

رابعا : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

خامسا : هجر الاستشفاء والتداوى به من جميع أمراض القلوب .

وكل هذا داخل في قوله : « وَقَالَ الرَّسُولُ يُذَبِّحُ بِذَنبِيَّ عَنْ قَوْمِي فَأَتَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا » .
(الفرقان / ٣٠)

قال الفضل بن عياض - رحمه الله - حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ، تعظيما لحق القرآن .

اللهم ارزقنا تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذى يرضيك عنا . ووفقنا للعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه ، فى جميع أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا أنك على كل شئ قدير .

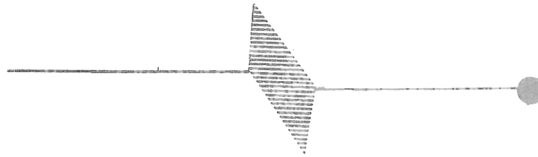
قال كعب : ينادى يوم القيامة مناد : « إن كل حارث يعطى بحرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب » .

وقال ابن عبد الحكم : « كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف » .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه : « ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بلبه إذا الناس نائمون ، وبنيهاره إذا الناس مفطرون ، وبخزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون » .

يشرح الحسن البصرى حالهم من القرآن فيقول : « إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ، وينفذونها في النهار » .

ولا يليق ولا ينبغي للمجتمع الإسلامى أن يهجر القرآن ، قال « ابن القيم » هجر القرآن أنواع :



حول القرآن في شهر القرآن

للمفتي محمد الدين عيسى يوسف

التبى ﷺ سيد الحفاظ :

التبى (صلى الله عليه وسلم) سيد الحفاظ والقراء والمقرئين ، لم يزل يحرك لسانه في شدة الوحي ليعي القرآن ويحفظه ويبلغه حتى نزل تيسير الله وإكرامه ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦ - ١٧] [القيامة - ١٦ ، ١٧]

التبى (صلى الله عليه وسلم) أول الحفاظ وسيدهم وأقروهم لكتاب الله تعالى ، قام به الليل حتى تورمت قدماه ، ولما ينته حتى يبدأ ، حالا مرتحلا ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجَدَ بِهِ نَافِلَةً﴾ [الإسراء - ٧٩]

وكيف لا !! وأول ما نزل عليه من القرآن : ﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ الَّذِي خَلَقَ﴾ [١] خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [٢] الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ ﴿سُورَةُ الْحَقِّ

فيه » ، وفي حديث عائشة أن ذلك في رمضان ، وللحديث روايات يدل مجموعها على أن التبى ﷺ وجبريل (عليه السلام) كانا يتبادلان حالة عرض القرآن ؛ والعرض : القراءة ، فكان

وروى البخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن جبريل - عليه السلام - « كان يعرض القرآن على النبى (صلى الله عليه وسلم) كل عام مرة ؛ فعرض عليه مرتين في العام الذى قبض

أحدهما يقرأ وصاحبه يسمع ، ثم يقرأ الآخر
ويسمع صاحبه .

واختص رمضان بعرض القرآن فيه ؛ لأن
القرآن نزل فيه جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى
بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر ، كما قال
تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ القدر - ١
وقال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة - ١٨٥]

الصحابة حفظة القرآن :

اقتدى الصحابة بالنبي ﷺ في حفظهم
للقرآن ، واعتنائهم به ، علما ومدارسه ، وتطبيقا
وممارسة ، فما من صحابي إلا ومعه شيء من
القرآن ، استظهره في قلبه ، ووعاه في صدره ،
قَلَّ أَوْ جَلَّ .

وعدد الصحابة الذين حفظوا القرآن عن ظهر
قلب عدد كبير ، وفي البخارى عن عبدالله بن
عمرو قال : سمعت النبی ﷺ يقول : « خذوا
القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ،
وسالم ، ومعاذ ، وأبى بن كعب » .

قلت : وعبد الله بن مسعود هو أول من جهر
بالقرآن في مكة ، وسالم هو ابن معقل مولى أبى
حذيفة قتل باليمامة ، ومعاذ هو ابن جبل ولآه
الرسول ﷺ قضاء اليمن ، وأبى هو ابن كعب
أحد أكابر الحفاظ ، كان له دور بارز في جمع
القرآن على عهدى أبى بكر وعثمان ، وهو الذى
جمع عمر عليه الناس في صلاة التراويح ، ولم ينفرد
هؤلاء الأربعة بالحفظ لما نزل من القرآن في هذا
الوقت ، بل اشتهر غيرهم بالحفظ ، كزيد بن ثابت
الذى انتهت إليه الرئاسة في القراءة بعد ذلك .

ومجموع الأحاديث والآثار على أن الذين
مهرروا في حفظ القرآن وقراءته منهم : الخلفاء
الأربعة ، وعبدالله بن عمر ، وطلحة ،
وأبو موسى الأشعري ، وأبو هريرة ، وسعد ،
وحذيفة ، وأبو زيد أحد عمومة أنس ، واسمه
- على الصحيح : قيس بن السكن ، وعبدالله بن
السائب وغيرهم .. (رضوان الله عليهم) .
ومن النساء : أمهات المؤمنين : عائشة ،
وحفصة ، وأم سلمة ، وغيرهن .. (رضوان الله
عليهن) .

على أن بعضاً من الصحابة استكمل حفظه
بعد وفاة الرسول ﷺ كما هو معلوم .
ذكر القرطبي وغيره : أن سبعين رجلاً من
القراء قد قتلوا في غزوة معونة على عهد النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، ومثل هذا العدد في
موقعة اليمامة على عهد أبى بكر الصديق (رضى الله
عنه) ، وفي هذا دليل واضح على كثرة الحفاظ ،
الذين كانوا يطلقون عليهم : القراء .

القرآن بالتلقى والتلقي :

قال مشايخنا : والقراءة على الشيخ هي
المستعملة سلفا وخلفا ، وتسمى العرض ، وهى
السنة لعرض النبي ﷺ القرآن على جبريل كل
عام ، بخلاف الحديث فيكفى فيه السماع ، أما
القرآن فينبغى فيه العرض على الشيخ مع التلقى
منه ؛ لضبط الأداء وهيئته وكيفيته .

قال السيوطى في « الإتيقان » : ويحكى أن
الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة
وازدحم عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع

فكان يقرأ عليهم الآية، ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته ١. هـ

ومن هنا تعلم فائدة الشيوخ الذين يعلمون القرآن، قال ابن الجزرى: «ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على خط المصاحف والكتب».

يعنى أن الاعتماد إنما هو على التلقى والحفظ على يد الشيوخ المتقنين، ولذلك كان قولهم: «لا تأخذ العلم من صُحُفى - أى من مقلب الأوراق والكتب دون الأخذ من العلماء - ولا تأخذ القرآن من مصحفى» أى ممن أخذ من المصاحف دون التلقى والعرض على الشيوخ الحفاظ.

وقد قالوا أيضاً «فاقد الشيء لا يعطيه»، ومن هنا وجب على من سبيله حفظ القرآن أو تحفيظه ولده أن يبحث عن الشيخ المتقن الحافظ.

ورُبَّ قائل يقول: في الحديث: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران» قلت: يتتبع فيه وهو عليه شاق مع عرضه على الشيخ وأخذه عنه، لا من نفسه وإلا أثم.

فوائد عصرية للقرآن:

وفي تعلم الإنسان للقرآن. وأخذ الصغار به في عصرنا هذا من الفوائد زيادة على ما هو معلوم:

١ - حفظ الهوية الإسلامية من حيث اللغة: بعد أن طغت المصطلحات الأجنبية المموجة، وأصبحت ملء السمع والبصر، في كل مكان، وتحت كل عين، يتفاخر البعض بها، ويقلدها

البعض تقليداً أعمى، غير أن لكل هذا تأثيره في هوية بلدنا الإسلامية، ووجد في بعض بلاد الإسلام من انسلخ عن لغته إلى لغات أخرى.

٢ - حفظ الهوية الإسلامية من حيث الفكر: فالיום إذ ينادى علماءنا ومفكرون: «أن أدركوا فكر كم الأصيل» أو شك أن يقضى عليه الاختراق الفكرى الاستعماري البغيض، وليس من وسيلة لإدراك ذلك إلا بالعودة إلى البناييع الصافية لفكرنا الإسلامى، والقرآن هو النبع الأول فيها، يدعو إلى الحرية في فضيلة، وإلى التقدم في نفع، وإلى التجديد في غير ضرر ولاضرار.

٣ - وفيه اعتداد بالعزة المستمدة من الله لعباده المؤمنين خاصة منه لهم تميزهم عن غيرهم، لا اعتداداً بباطل، أو استمساكاً بعزة ينبوعها إثم. وبالإجمال: فإن القرآن إعجاز علمى، وتقدم فكرى، وواقع حى، لا حاجة معه لاستدلال من مقدمات، أو تجارب لاختيار ما ينبج من الأعمال والسياسات، وفيه ربط بين الماضى والحاضر والمستقبل، وفيه صلاح وإصلاح وتربية.

الحكم الشرعى لحفظ القرآن:

قال السيوطى (رحمه الله) في الإتقان: اعلم أن حفظ القرآن «فرض كفاية» على الأمة، صرح به الجرجانى فى الشافى، والعبادى وغيرهما.

وقال الجوينى: والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه؛ فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف؛ فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقيين، وإلا أثم الكل.

من فضل حفظ القرآن وتعلمه :

في الصحيح عن عثمان (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وفي رواية : « إن أفضلكم من يتعلم القرآن ويعلمه »

وروى الطبراني ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال ﷺ : « أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل » وفي مسند أحمد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : « ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بخير ، فقال : أولم تروه يتعلم القرآن » أى أن ما هو فيه من خير إنما هو ببركة تعلمه القرآن ، أو إن أكبر خير هو فيه تعلمه القرآن .

وبلغ من حرص النبي ﷺ على تعلم أصحابه القرآن أنه كان يشترط على من أتى إليه مسلماً من وفود العرب أن يتعلموا القرآن فيما بينهم ، ويرسل معهم من يعلمهم من أصحابه . وعند أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) : « كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن » .

قلت : وقد جاء في صفة الأمة المحمدية في الكتب السابقة عند « البخارى » : « أناجيلهم صدورهم » أى أنهم يحفظون كتاب الله في صدورهم ، وتلك خصيصة لأمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم تكن لأمة سابقة .

ومن فضل حامل القرآن أن النبي ﷺ كان يدفن شهداء أحد من أصحابه بحسب ما معهم من القرآن ؛ فيقدم أكثرهم حفظاً .

وقد ورد أنه ﷺ زوج بعض أصحابه بما معهم من القرآن ، وفي البخارى أنه قال لأحد

قلت : ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن عدد التواتر في نقل القرآن حفظاً وتلاوة وخطاً لم ينقطع أبداً ؛ إذ تكفل الله تعالى بحفظه في الصدور ؛ فهياً له الحفظه ، وسهل حفظه عليهم ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر - ١٧]

وحفظه في المصاحف ، فهياً تعالى له الخطاطين فأبدعوا في رسمه وشكله ونقطه وفواصله وتقسيمه ، فناً وجمالاً ، ومحافظة وكالاً ، ثم هياً الله - تعالى - له المطابع والأوراق فخرج في تجليد فاخر وصورة جيدة ، واعتنى به أهل القرآن في مجتمعات طباعته في كل مكان ، كل ذلك بغاية الإتقان حتى قل أن يوجد كتاباً خالياً من الأخطاء غير القرآن الكريم ، إعجازاً وتحدياً .

ومما واكب ظهوره في عصرنا هذا من وسائل حفظ القرآن التسجيلات السمعية للقرآن ، بل والمرئية ، بأصوات متقنى القرآن قراءة ومعنى كما تم توظيف أجهزة الحاسب الآلى (الكومبيوتر) لخدمة القرآن الكريم ؛ فتم برمجتها بنص القرآن ، وإعدادها بفهارس عديدة تخدم الباحث الإسلامى ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِتُونَ ﴾ [الحجر - ٩]

قلت : ويجب على كل مسلم وجوباً عينياً أن يتعلم من القرآن ما يصلح به دينه ، وتقوم به صلاته ، وتحفظ به نفسه .

قال ابن خلدون ما محصلة : « وهو شعار من شعار الدين ، أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم » .

أصحابه : « زوجتك إياها بما معك من القرآن »
أى : ما حفظه عن ظهر قلب منه .



حفظ الصبيان وسنّ الحفظ :

ترجم البخارى فى صحيحه : « باب تعليم الصبيان القرآن » ، وقال الحافظ فى هدى السارى : ويؤخذ فقه الإمام البخارى من تراجمه ، قلت : وكأن ترجمة البخارى هنا تدل على النذب والاستحباب ؛ فإن تعليم الصبيان القرآن فى الصغر كالنقش على الحجر ، أى فى ثبات الحفظ واستمراره .

كذلك معلوم أن الصبى الصغير عنده من صفاء الذهن وخلو البال ، ما يجعل الحفظ والمداينة أيسر عليه ممن انشغل بمطالب العيش والحياة .

وعند البخارى أيضا قال ابن عباس : « توفى رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم » يعنى المفصل ، وهو من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح ، وهو ما كثرت فصوله من القرآن .

وذكر الشعراى « فى كشف الغمة » أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يرخص فى إمامة الصبى المميز ، لا سيما إذا كان أكثر القوم قرآنا ، قال : وكان عمرو بن أبى سلمة - رضى الله عنه - يؤم قومه ابن ست أو سبع أو ثمان فى عهد النبى ﷺ ، وإمامة عمرو لقومه وهو صبى ذكرها البخارى ، والحافظ فى الإصابة .

وأخرج أبوداود بإسناد صحيح عن الأشعث بن قيس أنه قدم غلاما فعابوا عليه ، فقال : ما قدمته ولكن قدمه القرآن .

وذكر ابن الحاج المالكى أن السلف كانوا يقرءون أولادهم إذا بلغوا سبع سنين .

وقد كره مالك وطائفة من السلف أن يعجل بتعليم الطفل القرآن قبل تمييزه ، ونحو هذا ورد عن إبراهيم النخعى وسعيد بن جببر عند أبى داود .

قلت : والحاصل أن الكراهة فيمن لم يعقل بعد لعدم قدرته على التحمل وحتى لا يورثه الملل ، وأما المميز الذى يعقل الأشياء فيجب أخذه بالجد فى الحفظ كتعليمه الصلاة وغيرها من أمور الدين .



الكتاتيب فى التاريخ :

الكتّاب : اسم للمكان الذى يحفظ فيه الصبيان القرآن ، وجمعه « كتاتيب » ، ويطلق عليه « مكتب » أيضا ، وكلاهما صحيح فى اللغة .

وفى « كتاب الديات » من صحيح البخارى « أن أم سلمة - رضى الله عنها - بعثت إلى معلم الكتّاب أن ابعث إلى غلمانا ... » ، وفيه دليل على أن أول « كتّاب » كان بالمدينة على عهد النبى ﷺ ، قال الحافظ : وفى رواية النسفى « كتّاب » بالتنكير ، قلت : فيه دليل على وجود أكثر من كتاب بالمدينة فى هذا الوقت .

ويؤيده ما أسنده البخارى فى الأدب المفرد إلى ابن عمر - رضى الله عنه - « أنه كان يُسَلَّم على الصبيان فى المكتب » .

وقال الواقدى : « إن عبدالله بن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة فنزل « دار القراء » ، قال

الطهطاوى فى كتابه « الدولة الإسلامية » : « ولا مانع أن تعتبر - دار القراء - أنها أول مدرسة فتحت فى الإسلام » .

وقد انتشرت الكتابيب بعد ذلك ، ونظمت فى عهد أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - ؛ فأمر ببناء بيوت المكاتب ، ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم ، وسنّ لهم الاستراحة أيام الأربعاء والخميس والجمعة ، ذكر ذلك الكتانى فى « التراتيب الإدارية » .

ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع الكتابيب فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ، وكان لها دور مهم فى نشر الإسلام والحفاظ على هويته ، خصوصا فى وسط أفريقيا ، ويطلق على الكتابيب هناك اسم « الخلاوى » ، وقد ألحقت الكتابيب أو الخلاوى فى الشمال الأفريقى وفى كثير من البلاد الإسلامية بالمساجد والزوايا والأربطة و « الخانقاهات » وبيوت الصوفية .

وعلى الهيئات المسئولة عن شئون القرآن كالأزهر والأوقاف والجمعيات الأهلية النهضة بالكتابيب مرة أخرى لتعود سيرتها الأولى .



محفظو القرآن وشيء من التاريخ :

اشتهر من محفظى القرآن ومعلميه عدد من الصحابة أولهم : مصعب بن عمير بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة قبيل الهجرة ليعلمهم القرآن

والإسلام ، وكان يسمى « المُقَرَّى » . « والمقرى » : هو المعلم والمحفظ بخلاف « القارىء » فهو الذى يتلو القرآن بجمع أو انفراد ، كما يطلق « القارىء » على المتلقى ، وفى حديث بدء الوحي قوله ﷺ لجبريل : « ما أنا بقارىء » .

ومن المقرئين من الصحابة عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - كان يعلم أهل الصفة القرآن . ومن أصغر من أقرأ من الصحابة سنا : عمرو ابن حزم بن زيد الخزرجى من بنى مالك أرسله النبى ﷺ إلى « نجران » وهو ابن سبع عشرة سنة .

واشتهر بالإقراء سبعة من كبار الصحابة هم : عثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وأبى بنى ، وابن مسعود ، وأبوالدرداء ، وأبو موسى الأشعرى - رضى الله عنهم جميعا - ، وعندهم اشتهر سبعة من تلاميذهم هم الأئمة الحفاظ السبعة أصحاب القراءات : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمة ، والكسائى ، واشتهر عن كل إمام راويان ، ثم انتشرت القراءات بعد عنهم برواياتهم ، وحفظت ، ودونت ، وجابت الآفاق . وبعد : وإلى عهدنا هذا لم تخل أرض الإسلام من القراء الحفظة عدد التواتر الجم جمعا عن جمع ، طبقة عن طبقة ، جيلا من بعد جيل .

وجمع أشهر الحفاظ من القراء الحفاظ الذهبى فى طبقات القراء ، ومن بعده زين القراء وحافظهم أبوالخير ابن الجزرى - رضى الله عنهم جميعا وأرضاهم - .



مِنْ رَجَالِ
الْحَدِيثِ الشَّافِعِيِّ

روايته من كلام أبي زكريا يحيى
ابن معين في الرجال

تحقيق د. أحمد محمد نور سيف

يزيد بن
الريثم

عرض الأستاذ / أحمد تقي الدين

هو يزيد بن الهيثم بن طهمان ، أبو خالد الدقاق ، البغدادي ، لازم يحيى بن معين ،
ودون بعضا من أقواله في الجرح والتعديل .
اشتهرت نسبته بـ (البادا) والصواب فيها أنها بالياء نسبة إلى البدء ، فقد ولد هو وأخ له
توأمان ، وكان هو الأول منهما في الولادة فقليل له : (البادى) أى البادىء .

تلاميذه :

شيوخه :

روى عنه : يحيى بن صاعد ، ومكرم بن أحمد
القاضي ، وأبو عمرو بن السماك ، وأبوسهل بن
زيان وأبو بكر الشافعي ، وغيرهم .
قال عنه الدارقطني والخطيب : « كان ثقة »

سمع عاصم بن علي ، وعبيدالله بن محمد عن
عائسة ، وبسام بن يزيد النقال ، وعبدالله بن مطيع
البكري ، وصبح بن دينار ، وعباس بن غالب
الوراق ، ويحيى بن معين .

تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة .

من كلام أى زكريا يحيى بن معين فى الرجال :
والآثار التى تركها إمام الجرح والتعديل أبو زكريا
يحيى بن معين^(١) تفوق فى كثرتها ما تركه
غيره من الأئمة النقاد ، ولذا فقد ذاع صيته بسبب
ما وصل إليه فى نقد رواة الحديث ، وشهد له
العلماء والنقاد بالفضل ، والتقدم ، وأحلوه فى
نفوسهم المنزلة الرفيعة ، ووجد أقرانه وتلاميذه فى
ملازمته علما ومغنا وحجة ومرجعا عند
الاختلاف ، حيث دونوا عنه كل ما تلقوه منه من
معارف ومعظمها فى ميدان الجرح والتعديل وعلل
الحديث ، وما يتعلق بهما ولقد كانت مجالسه تغص
بطالبى هذا الفن ومن هؤلاء رجلنا الذى نعرض
له : « يزيد بن الهيثم البادى » الذى دون عن
الإمام يحيى رواية تعد من الروايات القصيرة إذا
قورنت بغيرها من روايات الآخرين كالدورى ،
وابن محرز .

وصاحب الرواية بغدادى لازم يحيى بن
معين ، ودون عنه أقوالا فى جرح الرواة
وتعديلهم ، وكان يقول فى نهاية كل رواية :
- كل شيء من كلام يحيى فى هذا الجزء .

- سمعت من يحيى بعضه .

- بعضه سألته عنه .

- بعضه كان يبتدئنا ..

واحتوت هذه الرواية - بهذا الكتاب - على
أربعمائة وسبعة نصوص ، ضمت تراجم
لأربعمائة وعشرين ممن أدلى ابن معين برأيه فيهم .
وعلى الرغم من قصر هذه الرواية فقد اشتملت
على نصوص هامة رفعت الجهالة عن بعض الرواة

ممن لم يرد فيهم توثيق لناقد له مكانته مثل الإمام
يحيى بن معين :

من ذلك ما أورده محقق الرواية الدكتور أحمد
محمد نور سيف فى تحقيقه : ص ٩٠ ، ٩١ ،
٩٢ :

« ٢٨٦ - عبدالله بن بشر ثقة . روى عنه
معمر الجزرى عن الزهرى فى الحاجم والمججوم .
ثقة ليس به بأس »

يلحق المحقق على هذه الرواية بقوله :

أخرج هذا الحديث بن ماجه من طريق معمر
بن سليمان ، عن عبدالله بن بشر ، عن الأعمش ،
عن أى صالح عن أى هريرة قال : قال رسول الله
ﷺ : أفطر الحاجم والمججوم . وساقه ابن عدى
فى الكامل ثم قال : وهذا لا أعلم يرويه عن
الأعمش غير عبد الله بن بشر وروى عن الحسين
ابن واقد عن الأعمش .

ثم قال : وعبدالله بن بشر له من الأحاديث غير
ما ذكرت من الحديث ، ولمعمر عنه نسخة
وأحاديثه عندى مستقيمة أه ..

وما ذهب إليه ابن عدى فى الحكم عليه وعلى
أحاديثه تشهد له النصوص المنقولة عن ابن معين ،
فروى الدورى عنه قال : عبدالله بن بشر الذى
يروى عنه معمر بن سليمان الرقى ، هو كوفى نزل
الرقعة ، وهو ثقة . وكذا نقل ابن محرز عنه وزاد :
صدوق مسلم . وابن أى خيشمة أيضاً عنه قال :
عبدالله بن بشر الذى يروى حديث الأعمش :
أفطر الحاجم والمججوم ، ثقة من خيار المسلمين .

(١) عرضت مجلة الأزهر فى عدد شهر المحرم ١٤١٧ ص ٢٤ : ٣١ لحياة الإمام يحيى بن معين .

- نسخة مكتبة أحمد الثالث باسطنبول .
- نسخة مكتبة صائب سلام بأنقرة .
- وقعت النسخة الأولى في سبع ورقات مسطرتها ٢٥ سطراً . في حين وقعت الثانية في ثمان ورقات ٢٦ × ١٨,٥ .
- ورجع المحقق في تحقيقه للرواية على النسختين إلى عدد من المراجع بلغ ثلاثة وسبعين مرجعاً منها ثلاثة عشرة مخطوطة .
- وفي نهاية التحقيق دعم المحقق عمله بعدد من الفهارس :
- فهرس الأعلام .
- فهرس من نسب إلى أبيه .
- فهرس النسب وكنى النساء ومن لا يعرف .
- فهرس الأحاديث مرتباً على الأبواب الفقهية وأخيراً قائمة المراجع .

ملاحظات :

- قال المحقق في ص ٧ في تعريفه بصاحب الرواية يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي : « اشتهرت نسبه بالبادا ، والصواب في هذه النسبة ، أنها بالياء نسبة إلى البدء ، فقد ولد هو وأخوه توأمان [سبق أن قدما ذلك] ، وكان هو الأول منهما في الولادة فقليل له : البادي .
- وقد عرف بهذه النسبة من أحفاده أو أحفاد أخيه على الأصح اثنان من أحفاده ، أو أحفاد أخيه على الأصح ترجم لهما الخطيب ، وذكر أن كلا منهما كان يعرف بابن البادا » أى البادي .
- وهذان الحفيدان اللذان ذكرهما المحقق هما :
- الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم طهمان

ونقل ابن عدى عن الدوزى عنه قال : عبدالله بن بشر الذى روى عن الأعمش ، ثقة . وسأل الدارمى عنه يحيى فقال : ثقة ، فنقول الرواة عن يحيى متضافرة على توثيقه ، وصحة الحديث الذى رواه فى الحجامه . وشذ الساجى (زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن ٣٠٧ هـ) .

فعزا إلى يحيى قوله : عبدالله بن بشر الذى يروى عنه معمر بن سليمان ، كذاب لم يبق حديثاً منكراً رواه أحد من المسلمين إلا وقد رواه عن الأعمش . ولم يذكر من نقل ذلك عن يحيى . والنقول السابقة ، تؤكد وهم الساجى فى نقله . أما ابن حبان فقد اضطرب قوله فيه . فقد ذكره فى الثقات ثم غفل فذكره فى الضعفاء . ولذا فنقول ابن حجر فيه فى التقريب : اختلف فيه قول ابن معين وابن حبان ، مما يشعر بتضعيفه ، فيه وذلك :

- أن النقل عن يحيى بتضعيفه ؛ لم يثبت .
- أن ابن حبان ، غير مثبت فى حكمه ، خاصة وأنه لم يورد له ما ينكر عليه كعادته فى ترجمة الرواة .
- أن ابن عدى قد استقرى أحاديثه ، وقال : أحاديثه عندى مستقيمة .
- قد وثقه كذلك أبو زرعة والنسائى ومعمر ابن سليمان الراوى عنه كما نقل ذلك ابن حجر عنه .
- أن طعنه عليه ، لم يكن على بينة من أمره .
- وقد وقع عمل المحقق فى اثنتين وسبعين ومائة صفحة من القطع العادى حوت تحقيقاً لنسختين من الرواية :



أبو عبد الله الشاهد المعروف بابن البادا .

— أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن
ابن الهيثم أبو الحسن ويعرف بابن البادا ، وذلك
على نحو ما ذكر ص ٨

وقام المحقق بتحقيق نسبة الحفيدين إلى لقب
« ابن البادا » أو « ابن البادي » .

حتى قال في ص ٩ : « فالصواب أن يقال في
يزيد بن الهيثم : البادي . وأن يقال في كل من
حفيديه أو حفيدي أخيه : ابن البادي .

وإنما قلت : حفيدي أخيه لأن نسبهما ينتهي إلى
ابن الهيثم ، وليس إلى يزيد بن الهيثم ، فلعله أخوه ،
ثم شاعت هذه النسبة بعد ذلك ، فعرفت في
أحفاده وأحفاد إخوته » .

ويبدو لي — والله أعلم — أن الأستاذ المحقق كان
الأولى به أن يحصر نسبة « ابن البادا » أو
« البادي » في أبناء وأحفاد يزيد بن الهيثم فقط ،
وليس في أبناء وأحفاد أخيه أو إخوته .

● وفي ص ٩٤ رواية ليزيد بن الهيثم عن يحيى بن
معين جاء فيها :

« ٢٩٤ — قد روى محمد بن ثابت
العصرى .. »

بينما في حاشية التحقيق لا ذكر للعصرى وإنما
تحدث المحقق عن محمد بن ثابت العبدى فهل جاء
الاسم ناقصاً أم الأمر لا يخرج عن نطاق الخطأ
المطبعي ؟!

على أنها ملاحظات لا تقلل بحال من جهد
المحقق الذي دعم تحقيقه بواحد وعشرين حديثاً
ذكرها صاحب الرواية من ذلك :

« ٣٣٦ — قيل له : روى الزهري ، عن

محمود بن الربيع ، عن عبادة بن الصامت عن النبي
ﷺ ، من لم يقرأ بفاتحة الكتاب » قال المحقق :
« أخرجه البخاري من طريق سفيان قال :
حدثنا الزهري ، عن محمود بن الربيع ، عن عبادة
ابن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : لا صلاة
لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » .

« ٣٥٨ — وقيل ليحيى وأنا أسمع : اسماعيل
ابن زكريا روى حديث حُجَّيَّة عن علي في قصة
صدقة العباس ... قال المحقق :

« أخرجه أبو داود قال : حدثنا سعيد بن
منصور ، حدثنا اسماعيل بن زكريا عن الحجاج
ابن دينار ، عن الحكم ، عن حُجَّيَّة ، عن علي أن
العباس سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن
تحل ، فرخص له في ذلك (قال مرة : فأذن له) .

قال أبو داود : روى هذا الحديث هشيم عن
منصور بن زاذان عن الحكم عن الحسن بن مسلم
عن النبي ﷺ وحديث هشيم أصح ... أخرجه
الترمذي ... وابن ماجه ... والدارمي ...
وأحمد ... والدارقطني .. والبيهقي ... وقال :

هذا حديث مختلف فيه على الحكم بن عتيبة فرواه
اسماعيل بن زكريا عن الحجاج عن الحكم هكذا
وخالفه إسرائيل عن حجاج فقال : عن الحكم عن
حجر العدوي عن علي وخالفه في لفظه فقال : قال
رسول الله ﷺ لعمر : (إنا قد أخذنا من العباس
زكاة العام .. عام أول) . ورواه محمد بن عبيد
الله العزمي عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس ... »

وعمل المحقق بما لا يدع مجالاً للشك عمل
متميز متفرد نسأل الله أن ينفع به الإسلام
والمسلمين .

الغرر في التأمين يُسْتَفْرَقُ المحل

الحاكم
الشريعة
لعقد
التأمين
التجاري

٩

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

وشذا ما أردنا أن نطبق هذا النوع من الغرر على التأمين لوجدنا أن الغرر الحاصل فيه يستغرق المحل كله دون أن يقتصر على قدر يسير منه ، وليس أدل على ذلك من أن أهم أنواع التأمين ، وهو التأمين من الأضرار يستغرق العوض كله من ناحية حصوله أو عدم حصوله ، كما يشمل أيضاً غرراً في مقدار الحاصل منه ، ذلك أن المستأمن لا يعرف هل سيقع الضرر المؤمن عليه أم لا يقع ، وإذا وقع فإنه لا يستطيع أن يحدد مقداره ، ولا يعرف مقدار ما سيأخذه المؤمن فالضرر في هذا النوع من التأمين يعتبر شرطاً لاستحقاق التعويض ، ومن ثم فإنه إذا تحقق الخطر ولم يحدث ضرر بالمؤمن له ، فلا يستحق أى تعويض^(١) ، ثم إن مقدار الضرر الحادث للمؤمن له يعتبر عنصراً من عناصر تحديد التعويض ، أى أداء المؤمن ، ذلك أن هذا الأداء يجب ألا يزيد عن الضرر ، وإلا كان في ذلك تشجيعاً للمؤمن له على إحداث الضرر .

* الكاتب أستاذ مساعد / كلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

Picard (M.) Besson (A.), les assurances T.I, le contrat d'assurance, No. 34 p. 53 Paris, 1975.

(١) الوسيط للسنبورى - الجزء السابع - المجلد الثانى - فقرة ٥٦٣ - ص ١٤٥٣ ، وما بعدها - طبعة ١٩٩٠ م ، د. محمد كامل مرسى - فقرة ١٩ ، د. عبد المنعم البدراوى - فقرة ١٢١ ، د. نزيه المهدي - ص ٦٢ ، ٦٣ ، د. عبد الحى حجازى - التأمين - فقرة ١٢٤ ، د. أحمد شرف الدين - ص ١٦٢ ، وما بعدها ، د. عبد الناصر العطار - ص ١٧ ، د. عبد الرازق فرج - ص ٢٨ ، د. حسام الدين الأهوانى - ص ٢٤ ، وفى الفقه الفرنسى .



الحكم الشرعي للتأمين التجاري :

لكي يحصل على مبلغ يزيد على الضرر الذي لحق به ، وغير خاف أن ذلك الأمر مخالف للمصلحة العامة ، سواء في الوسيلة المتبعة ، وهي إلحاق الضرر عمداً بتعمد تحقيق الخطر المؤمن منه ، أو في النتيجة ، وهي تحقيق الكسب والإثراء مما يضاف على العملية وصف المضاربة ، ولذلك تعتبر قاعدة تقييد أداء المؤمن بمقدار الضرر الحادث ، قاعدة من النظام العام لا يجوز الإتفاق على ما يخالفها ، وعلى المؤمن إن يثبت حدوث الضرر ومداه^(٢) .

وبالنسبة للمؤمن ، فإن مقدار ما تحصل عليه من عوض فيه غرر كثير ، لأنها قد تحصل على قسط واحد ، ثم تقع الكارثة ، وقد تحصل على عشرة أقساط ، ثم تقع الكارثة ، وقد تحصل على عدد الأقساط كلها ولا تقع الكارثة في مدة التأمين فلا تخسر شيئاً ، وواضح أن التفاوت في مقدار ما تحصل عليه شركة التأمين من عوض تبعاً لوجود هذه الاحتمالات الموجودة في الصور التي مثل بها الملكية للغرر اليسير ، لأن الفرق في قدر ما يحصل عليه المتعاقد من عوض زيادة ونقصاً تبعاً لأعلى الاحتمالات وأدناها في عقود التأمين كبير

جداً إذا قيس بنظيره في الأمثلة التي مثل بها الملكية للغرر الذي لا يؤثر في المعارضات مثل شراء الدار دون رؤية الأساس ، وشراء الجبة المجهول حشوها ، فافتراقاً تحريماً وجوازاً^(٣) .

ارتكاب الغرر في التأمين ليس ضرورياً :

وإذا طبقنا هذا العنصر على عقد التأمين ، لوجدنا أن الغرر في هذا العقد ليس من الغرر الذي تدعو الضرورة إلى ارتكابه ، لأننا أولاً : لسنا بصدد معارضة وردت الأدلة الشرعية بجوازها بحيث لو منعنا الناس منها أصابهم من ذلك الحرج الشديد ، والمشقة الزائدة ، وليس أدل على ذلك من أننا نبحث عن مشروعية هذا النوع من التعامل ، كما أننا لسنا أمام عقد تدعو الضرورة إلى ارتكاب الغرر فيه ، لأن عقد التأمين في حد ذاته من عقود الغرر ، فلا يقال أن الضرورة قد اقتضت ارتكاب الغرر فيه^(٤) .

الشرط الثاني : أن يقع الغرر في عقود المعاوضات :

ويشترط ثانياً : أن يكون الغرر حاصلًا في عقد من عقود المعاوضات ، والأمثلة التي ضربها الفقهاء للغرر الفاحش المحرم ، كلها تدور حول

(٣) في هذا المعنى : د. حسين حامد - ص ٧٩ ، وراجع : الدكتور الصديق محمد الأمين الضير - الغرر وأثره في العقود ، ص ٦٥٦ وما بعدها ، حيث يقرر أن الغرر في التأمين كثير لا يسير ولا متوسط ، لأن من أركان التأمين « الخطر » ، والخطر هو حادث محتمل لا يتوقف على إرادة المتعاقدين .

(٤) د. حسين حامد - السابق - ص ٨٢ .

(٢) د. عبدالحى حجازى - السابق - فقرة ١٢٤ ، د. محمد على عرفه ، ص ٥٥ ، د. محمد كامل مرسى - العقود المسماة - ج ٣ (التأمين) - فقرة ٣٢ ، القاهرة ١٩٥٢ ، د. عبد المنعم البدر اوى - التأمين - فقرة ١٦١ ، د. عبد الرزاق فرج - عقد التأمين - فقرة ٧٤ ، د. أحمد شرف الدين ، السابق - ص ١٦٢ ، وحكم محكمة القاهرة الابتدائية بتاريخ ١٦/٢/١٩٥٣ ، الخمامه - س ٣٥ ، ص ٥٤٥ .

الشرط الثالث : عدم وجود نص بالتجاوز عنه :
ويشترط ألا يكون هناك نص يفيد مشروعية
التجاوز عن الغرر الموجود في المعاملة ، فإذا ورد
النص على مشروعية عقد ما رغم ما ينطوى عليه
من غرر فإن اتباع النص يكون أولى ، وقد جرى
ذلك في باب الاستحسان .

والاستحسان لغة : مشتق من الحسن ، قال
ابن منظور : والحسن محركة ما حسن من كل
شيء ، فهو استفعال من الحسن ، يطلق على
ما يميل إليه الإنسان ويهواه ، حسياً كان هذا
الشيء أو معنوياً ، وإن كان مستقبلاً عند غيره ،
وهو من الحسن ضد الاستقباح تقول :
استحسن كذا ، أى اعتقدته حسناً ، ويقال :
استحسن الرأى أو القول أو الطعام أو الشراب ،
أى عده حسناً ، وهذا مما استحسنته المسلمون ،
أى عدوه حسناً^(٩) .
وفي اصطلاح الأصوليين والفقهاء :

عرفه الإمام الغزالي بعدة تعريفات منها
أنه : « ما يستحسنه المجتهد بعقله »^(١٠) . وهذا
التعريف منقذ ، لأنه يجعل الاستحسان راجعاً إلى
عقل المجتهد دون أن يقيد بالنصوص الشرعية .

عقود المعاوضات ، حيث يدفع فيها كل واحد من
المتعاقدين مقابلاً لما أخذ ، ومن ثم كان من
الواجب أن يحيط علماً بكل ما من شأنه أن يحقق
رضاه ببذل العوض مقابل المعوض الذى اتفق عليه
في العقد^(٥) .

فإذا وقع الغرر في معاملة تقوم على التبرع ،
فإنه يغتفر ، وقد سبق أن رأينا في مشروعية التأمين
الإجتماعى ، أنه ليس بشرط في جواز التبرع أن
يعرف المتبرع عند التبرع مقدار ما يتبرع به على
وجه التحديد ، وهذا هو معنى القول بأن الغرر
والجهالة يغتفران في التبرعات ، تشجيعاً على فعل
الخير من جهة ، ولعدم تضرر المتبرع إليه بالغرر
والجهالة من جهة أخرى ، حيث لم يبذل عوضاً في
مقابل هذا التبرع ، والأصل في ذلك قوله تعالى :
﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٦) .

فالحسن متفضل ، والتبرع من أنواع الإحسان
فليس على صاحبه من سبيل فيه .

ولعل جواز الغرر في عقود التبرع ، هو الأصل
الذى قال به كثير من الفقهاء المحدثين بمشروعية
التأمين الإجتماعى^(٧) ، وقد قامت الأدلة على ذلك
من السنة والقياس كما سبق أن رأينا^(٨) .

ص ٢٢٠ ، وقرارات المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية ، وقد
أكد المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بتاريخ
١٠/٢٧/١٩٦٦ ، بأن التأمين التعاونى والإجتماعى ، وما يندرج
تحتها ، من التأمين الصحى ضد العجز والبطالة والشيخوخة ،
وإصابات العمل وما إليها فقد قرر المؤتمر جوازها .
(٨) راجع مشروعية التأمين التعاونى والإجتماعى في الباب الأول ،
من هذا البحث .
(٩) المعجم الوسيط - ص ١٧٤ ، القاموس المحيط - ج ٤ -
ص ٢١٤ ، تاج العروس - ج ٩ - ص ١٧٧ .
(١٠) المستصفى للغزالي - ج ٢ ص ٤٧ .

(٥) د. السنهورى - مصادر الحق في الفقه الإسلامى - السابق -
ص ٤٩ ، حيث يقرر : أما في التبرعات فلا يكون الغرر مهما كان
كثيراً ، مؤثراً في صحتها ، وذلك لأنه لا ضرر من الغرر ، ولو كان
كثيراً على من يتلقى التبرع ، لأنه لم يبذل شيئاً يخشى ضياعه . من
جاء الغرر .

(٦) سورة التوبة - آية ٩١ .

(٧) راجع في هذا المعنى : الشيخ محمد أبوزهرة - أسبوع الفقه
الإسلامى - السابق - ص ٥١٥ ، د. عبد الناصر العطار ،
السابق - ص ٧١ ، وما بعدها ، د. يوسف قاسم - السابق -

ولهذا قيده الغزالي بقوله : « إنا نعلم قطعاً إجماع الأمة قبلهم على أن العالم ليس له أن يحكم بهواه وشهوته من غير نظر في الأدلة ودلالاتها ، والاستحسان من غير نظر في أدلة الشرع حكم بالهوى ، وهو كاستحسان العامي ، ومن لا يحسن النظر » (١١) .

وقد أخذ على هذا التصحيح أنه يجعل للعامي استحساناً ، وهو مالا يمكن تصوره ، ولذلك عرفه بتعريف آخر جاء فيه : « أنه العدول بحكم المسألة عن نظائرها بدليل خاص » (١٢) ، كما عرفه ابن العربي بأنه : إثارة ترك الدليل والترخيص بمخالفته لمعارضته دليل آخر في بعض مقتضياته (١٣) ، يقول الشوكاني : « إن كان الاستحسان والقول بما يستحسنه الإنسان ويشتهي من غير دليل فهو باطل ، ولا أحد يقول به ، وإن كان تفسير الاستحسان بالعدول عن دليل إلى دليل أقوى منه ، فهذا مما لا ينكره أحد » (١٤) .

أدلة مشروعية الاستحسان :

وردت أدلة مشروعية الاستحسان بالكتاب والسنة والإجماع :

١ - أما الكتاب :

(أ) فيقول الله تعالى :

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ (١٥) .

والآية تمدح الذين يتبعون أحسن القول ، وأحسن أفعل تفضيل ، يقابله الحسن وهو المتروك باتباع الأحسن ، واتباع بعض القول لكونه أحسن هو الاستحسان ، والآية فيها أمر بالوجوب ، فيكون المأمور به واجبا ولا معنى لحجية الاستحسان إلا هذا ، يقول الآمدي : « وجه الاحتجاج بالآية ، ورودها في معرض الثناء والمدح لمتبع أحسن القول » (١٦) .

(ب) ويقول الله تعالى :

﴿ أَفَبَشِيرٍ عَنِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (١٧) .

ووجه الدلالة في الآية الكريمة ، أنها قد ذكرت في مقام المدح والثناء على المتبعين ما أحسن » (١٨) .

(ج) ويقول الله تعالى :

﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ (١٩) .

وقد أوضحت الآية الكريمة أن قوم موسى كانوا مأمورين بأن يأخذوا بالأحسن ، وهم مأمورون بالعمل به ، مع وجود الحسن في التوراة ، ونحن كذلك مأمورون به ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ، ما لم ينسخ ، وقد سار اتباع الأحسن من شرعنا لما سبق من الآيات ، وحينئذ يكون الاستحسان حجة .

(١٥) سورة الزمر - آية ٥٥ .

(١٦) الإحكام للآمدي - ج ٢ ص ٢٠٢ .

(١٧) سورة الزمر - آية ١٨ .

(١٨) المبسوط للسرخسي ج ٢ ص ١٢٥ .

(١٩) سورة الأعراف - آية ١٤٥ .

(١١) المرجع نفسه .

(١٢) المرجع نفسه - ص ٤٨ .

(١٣) الإعتصام للشاطبي - ج ٢ - ص ١٣٩ ، والموافقات - ج ٤ - ص ٢٠٨ .

(١٤) إرشاد الفحول - ص ٢١٢ ، وراجع : بحث في الاستحسان - للدكتور محمود عبدالقادر مكاوي منشور - في أسبوع الفقه الإسلامي ، ومهرجان الإمام ابن تيمية - ص ٢٩٧ وما بعدها .

٢ - ومن السنة النبوية :

تطبيقات الاستحسان على الغرر :

فإذا ورد النص بالاستحسان في مسألة يتضمن العقد فيها غرراً ، فإنه يغتفر بالنص ، وذلك كما في السلم والإجارة .

(أ) أما السلم :

فإنه يعرف بأنه : بيع آجل بعاجل ، أو بيع شيء موصوف في الذمة ، أى أنه يتقدم فيه رأس المال ، ويتأخر المثلن لأجل ، وبعبارة أخرى : هو أن يسلم عوضاً حاضراً في عوض موصوف في الذمة إلى أجل (٢٣) .

فالسلم بيع ، لكنه لم يأت على قاعدة البيع المعهود ، والذي يشترط فيه أن تكون العين المبيعة موجودة عند العقد ، إلا أنه جوز لنص آخر ، أخرج المسلم فيه من الحكم العام الذى بينه النبي ﷺ لحكيم بن حزام : « لا تبـع ما ليس عندك » ، حيث نهى النبي ﷺ عن بيع ما ليس عند الإنسان ، لكن السلم جوز رغم أنه ليس موجوداً عند الإنسان وقت التعاقد ، وذلك لليسر

ما روى أنه قال : « ما رآه المسلمون حسناً هو عند الله حسن » (٢٠) ، ووجه الدلالة في الحديث أن النبي ، قد بين أن ما يراه المسلمون بعقولهم حسناً ، فإنه حينئذ يكون ذلك ، وإلا لو لم يكن كذلك لحسنه الشرع بدليل ، وحينئذ فلا يكون هناك داع لذكر الحديث (٢١) .

٣ - وأما الإجماع :

فقد استدلل المثبتون للاستحسان بالإجماع على ثبوت حجتيه بقولهم : أجمعت الأمة على دخول الحمام من غير تقدير أجره وعوض الماء ، ولا تقدير مدة السكون واللبث فيه ، وكذلك شرب الماء من يد السقائين بغير تقدير العوض ولا مبلغ الماء المشروب وقدره ، لأن التقدير في مثل هذا قبيح من العادات فاستحسنوا ترك المضايقة فيه ، ولا يحتمل ذلك في إجارة ولا بيع (٢٢) .

ص ٤٥ ، نصب الرأية في تخریج أحادیث الهداية - ج ٤ - ص ١٣٣ ، ما بعدها .

(٢١) د. عبد الحميد أبوالمكارم إسماعيل - الأدلة المختلف فيها - ص ٢٤٩ - دار المسلم .

(٢٢) المبسوط للسرخسي - ج ٢ - ص ١٤٥ ، المستصفى للغزالي - ص ٣٢٣ ، بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٣ - ص ٢٠٣ .

(٢٣) المبسوط - ج ١٢ - ص ١٢٤ ، فتح القدير - ج ٥ - ص ٣٢٣ ، بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٢٠١ ، حاشية ابن عابدين على الدر المختار - ج ٤ - ص ٢١٢ ، بداية المجتهد - ج ٢ - ص ١٩٩ ، مغنى المحتاج - ج ٢ - ص ١٠٢ ، المغنى لابن قدامة - ج ٤ - ص ٢٧٥ ، وكشاف القناع - ج ٣ - ص ٢٧٦ .

(٢٠) رواه أحمد في مسنده ، وقال العلاني عن هذا الحديث : لم أجده مرفوعاً في كتب الحديث أصلاً ، ولا بسند ضعيف بعد طول البحث وكثرة الكشف والسؤال ، وإنما هو موقوف على ابن مسعود ، وقد حسنه ابن حنبل كما أخرجه البزار والطيالسي والطبراني ، وأبو نعیم في ترجمة ابن عباس من الخلية ، وراجع المقاصد الحسنة - للخواوي - حديث ٩٥٩ - ص ٣٦٧ - طبعة دار الأدب العربی للطباعة ، ويقول السرخسي : والحديث شائع مشهور على الألسنة رغم عدم ثبوت رفعه إلى النبي ﷺ ، والثابت وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه ، وقد ذكر الزيلعي له ثلاث طرق ، فقد رواه أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک ، والبزار في مسنده ، كما رواه البيهقي عن الصنعاني عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، راجع المبسوط للسرخسي - ج ١٢ -

فالإجارة رغم أن العقد فيها وارد على معدوم وقت التعاقد ، فهي بيع المنافع المستقبلية ، أى بيع غير الموجود حالا على أنه سيوجد استقبالا ، وقد أجازت على سبيل الاستحسان بالنصوص الواردة في ذلك دالة على مشروعيتها .

والتسهيل ولورود النص الدال على جوازه ، وهو ما روى أن النبي ﷺ قدم بالمدينة وهم يسلفون الثمار السنة والسنتين ، فقال : « من أسلم فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » (٢٤) .

وفي هذا يقول السرخسي : « وكذلك القياس يأبى جواز السلم باعتبار أن العقود عليه معدوم عند العقد ، لكننا تركناه للرخصة الثابتة بقوله ﷺ : « ورخص في السلم » (٢٥) .
ومن ثم يجيء السلم كمثال لاغتفار الغرر بالنص ، والغرر فيه موجود ، لأنه يحتمل الوجود والعدم وقت ورود العقد عليه ، ومع ذلك فإنه أحجز استحسانا بالنص .

(ب) وأما الإجارة :

فإن الرجل إذا استأجر آخر ليقوم له بعمل من الأعمال ، فهذه الإجارة باطلة ، لأن المعقود عليه وهو المنفعة غير موجود وقت العقد ، فالبطلان واجب التطبيق على الإجارة ، ولكن عدل عن ذلك استحسانا للنص الوارد في جواز ذلك ، يقول الله تعالى :

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَسَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ (٢٦)

وقوله ﷺ : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » (٢٧).

والخلاصة : أن عناصر الغرر اليسير وشروطه لا توجد في عقد التأمين ، وبالتالي يكون الغرر الموجود فيه من النوع الفاحش المحرم ، وهو غرر واقع في عقد التأمين وهو عقد معاوضة ، كما أنه ليس من الغرر الذى ورد نص باستحسانه ، كالسلم والإجارة لأن الاستحسان هو استثناء ، والقاعدة أن الاستثناء لا يقاس عليه ولا يتوسع فيه ، ومن ثم فإنه يكون باق على أصله وهو التحريم .

الفرع الثاني

جميع أنواع الغرر موجودة في عقد التأمين

وإذا ما نظرنا إلى عقد التأمين وفقاً لخصائصه التي عرف بها قانونا وعادة على نحو ما درجت عليه أعراف شركات التأمين ، نجد أن هذا العقد مشوب بجميع أنواع الغرر الذي تحدث عنه الفقهاء ، وعلى الأخص تلك الأنواع الأربعة التي تمثل الغرر الشديد ، وهي الغرر في الوجود ،

(٢٧) نصب الراية - ج ٤ - ص ١٢٩ ، وقد روى الحديث عن أنى هريرة ، ومن حديث عمر ، ومن حديث جابر ، ومن حديث أنس ، وحديث أنى هريرة ، رواه أنى يعلى في مسنده وحديث ابن عمر أخرجه ابن ماجة في سننه ، وحديث جابر ؛ رواه الطبراني في معجمه الصغير ، وحديث أنس رواد أبو عبدالله الترمذى الحكيم في نوادر الأصول ، قال ابن حجر : كلها ضعاف ، راجع : مجمع الزوائد - ج ٤ - ص ٩٧ ، سبل السلام - ج ٣ - ص ١٨ .

(٢٤) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ٢٢٦ ، وقد أخرجته
 كتب الأئمة الستة عن ابن عباس ، راجع : جامع الأصول -
 ج ٢ - ص ١٧ ، نصب الراية - ج ٤ - ص ٦٤ .
 (٢٥) أصول السرخسي - ج ٢ - ص ٢٠٣ - طبعة المعرفة .
 (٢٦) سورة الطلاق - آية ٦ .

ثانياً : الغرر في الحصول :

والغرر في الحصول معناه : أن العاقد في عقود المعاوضات لا يدري عند التعاقد إن كان سيحصل على المقابل الذى بذل فيه العوض أم لا ، فيكون دخوله مخاطرة على الحصول ، يستفاد ذلك من الأمثلة التى أوردها الفقهاء للغرر في الحصول ، وهى بيع السمك فى الماء والطير فى الهواء ، حيث إن من يدفع الثمن فيهما لا يدري عند التعاقد ، إن كان سيحصل على ما بذل فيه الثمن أو لا ، وذلك فى وقت اتجه قصده فيه إلى بذل الثمن مقابلاً لهذا الحصول^(٣٠) .

وإذا طبقنا هذا الضابط على عقد التأمين ، يظهر لنا أن عقد التأمين يتضمن الغرر في الحصول ، لأن المستأمن لا يدري عند التعاقد ، هل سيحصل على مبلغ التأمين الذى بذل فى سبيله أقساطه أم لا ، لأن حصوله عليه يتوقف على الغرر ، وهو غرر فى الحصول ، فإن المستأمن لا يدري عند إبرامه ، هل سيحصل على مبلغ التأمين أم لا ، وعلى فرض حصوله عليه ، فإنه لا يدري مقدار ما سيحصل عليه منه ، ولقد اتفق شراح القانون على أن الغرر فى الحصول ركن أساسى وعنصر جوهرى ، وشرط فى محل العقد لا يصح بدونه .

والغرر فى الحصول ، غرر شديد يبطل عقد المعاوضة بإجماع أهل العلم^(٣١) ، وإذا كان وجوده

والغرر فى الحصول ، والغرر فى المقدار ، والغرر فى الأجل ، وهذه الأنواع الأربعة من الغرر ؛ توجد مجتمعة فى عقد التأمين ؛ مع أن واحداً منها يكفى لإبطال العقد ؛ ودخوله فى دائرة الحظر الشرعى ، ويستبين ذلك من خلال تطبيق أنواع الغرر فى عقد التأمين كما يلى :

أولاً : الغرر فى الوجود :

والغرر فى الوجود ؛ هو من أشد أنواع الغرر على الإطلاق ، وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنه أشد أنواع الغرر ، كما اتفقوا على أنه يبطل عقد المعاوضة المتضمنة له^(٣٢) ، ولذلك فإنهم لا يكتفون بالحكم ببطالان المعاوضة على المعلوم ، بل يلحقون به ما احتمل الوجود والعدم كالبعير الشارد الذى يشك فى وجوده ، لا يجوز المعاوضة عليه ، لأن حصول المشتري عليه معلق على خطر وجوده ، فإذا لم يجده فقد فات عليه العوض الذى بذله فى مقابلته ، فهو إذن يخاطر على واقعة غير محققة هى وجود ما بذل العوض فى مقابلته .

وهذا ينطبق تماماً على عقد التأمين ، فإن مبلغ التأمين ، وهو دين فى ذمة شركة التأمين غير محقق الوجود ، لأن وجوده يتوقف على وجود الخطر المؤمن منه ، فيوجد بوجوده وينتفى بانتهائه ، ومن المعروف أن فقهاء التأمين يسلمون بتلك الخاصية للتأمين ، ويرون أنه لا يتصور وجوده بدونها^(٣٣) .

(٣١) نقل هذا الإجماع الإمام النووى - شرح صحيح مسلم - ج ١٠ ص ١٥٦ ، حيث قال : « وأجمعوا على بطلان بيع الأجنة فى البطون ، والطير فى الهواء ، قال العلماء : مدار البطلان بسبب الغرر » ، كما حكى الإجماع الإمام القرافي : الفروق - ج ٣ - ص ٢٦٥ .

(٣٢) د. حسين حامد - ص ٦٦ .

(٣٣) المرجع نفسه - ص ٦٧ ، د. رمضان حافظ عبد الرحمن -

السابق - ص ١٩٠ .

(٣٠) فى هذا المعنى : د. حسين حامد - المكان السابق .

في عقد التأمين أمراً مفروغاً منه يكون بطلانه راجحاً بهذا الإجماع .

ثالثاً : الغرر في مقدار العوض :

والغرر في مقدار العوض يتمثل في عدم معرفة مقدار ما سيحصل عليه كل واحد من المتعاقدين في عقد معاوضة ، وقد ضرب الفقهاء أمثلة لذلك من خلال ما ورد بشأنه في سنة النبي ﷺ ، وذلك فيما روى عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصة ، وعن بيع الغرر^(٣٢) ، وصورة بيع الحصة أن يقول البائع للمشتري : بعثك من هذه الأثواب ما وقعت عليه الحصة التي أرميها ، أو بعثك هذه الأرض من هنا إلى مقدار ما انتهت إليه هذه الحصة^(٣٣) .

وقد قرر الفقهاء أن جهالة العوض مما يفسد العقد ، دون تفرقة بين العوض المعين ، أو ذلك الذي يثبت في الذمة كالعوض في عقد التأمين .

ففي المذهب الحنفي : يقرر ابن عابدين في حاشيته : « أن معرفة قدر الثمن شرط في صحة البيع ، فلو كان الثمن مجهولاً ، كالبيع بقيمته ورأسماله ، أو بمثل ما اشتراه هو أو فلان ، أو بمثل ما يبيع الناس كان البيع باطلاً^(٣٤) ، ومثل ذلك ما ذكره الكاساني : « ولو قال بعث هذا الشيء

بقيمته فالبيع فاسد ، لأنه جعل ثمنه قيمته ، وأنها تختلف باختلاف تقويم المقومين ، فكان الثمن مجهولاً ، وكذا إذا باع بحكم فلان لأن الثمن مجهول^(٣٥) ، وجاء في الفتاوى الهندية : « أن جهالة البذل تبطل مبادلة المال بالمال » ، كالبيع والإجارة والقسمة والصلح على مال ، ويقول الكمال بن الهمام : « ولا يجوز البيع بإلقاء الحجر والملازمة والمنازعة ، ومعنى النهي لما في كل من الجهالة وتعليق التليك بالخطر ، فإنه في معنى إذا وقع حجرى على ثوب فقد بعته منك ، أو بعثته بكذا أو إذا لمسته أو نبذته^(٣٦) .

وفي المذهب المالكي : يقرر الخطاب : « أنه متى حصل الجهل بأحد العوضين من المتبايعين أو أحدهما فسد البيع^(٣٧) » ، ويقرر مالك في مدونته : « أنه لا يجوز شراء سلعة بعينها بقيمتها ، أو على حكمه ، أو حكم البائع أو رضاه أو رضا البائع ، أو على حكم غيرهما أو رضاه لأنه غرر^(٣٨) » ، وفيما يشبه التأمين قال : « من اشترى داراً على أن ينفق على البائع حياته لم يجز ، لأن أجل حياته مجهول فهو غرر^(٣٩) » ، ويقرر ابن رشد : « أن الغرر لا ينفي عن الشيء إلا إذا كان معلوم القدر^(٤٠) » .

(٣٧) مواهب الجليل - ج ٤ - ص ٢٧٦ .

(٣٨) مشار إليه في مواهب الجليل - السابق - ص ٣٦٢ .

(٣٩) المرجع نفسه - ص ٣٦٣ .

(٤٠) بداية المجتهد لابن رشد - ج ٢ - ص ١٧٢ .

(٤١) فتح العزيز ، شرح الوجيز ، للرافعي - ج ٨ -

ص ١٣٩ .

(٤٢) المرجع نفسه - ص ١٤٠ .

(٤٣) المرجع نفسه - ص ١٤٣ .

(٣٢) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٠ - ص ١٥٦ .

(٣٣) النووي على صحيح مسلم - المكان نفسه - وفتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج ٤ - ص ٣٦ ، ونيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ص ١٦٧ .

(٣٤) بدائع الصنائع - ج ٦ - ص ٣٠٤١ .

(٣٥) بدائع الصنائع - ج ٤ - ص ٤٢٥ .

(٣٦) فتح القدير للكمال بن الهمام - ج ٦ - ص ٤١٧ ،

والناية مع فتح القدير - المكان نفسه .

ثم يكون أخذه أكلاً للمال بالباطل وهو محرم بالكتاب والسنة^(٤٦).

تطبيق الغرر في المقدار على عقد التأمين :

ومن الثابت قانوناً أن عقد التأمين ينطوى على الغرر في مقدار العوض ، وذلك ما لا يختلف فيه فقهاء القانون ، ولا علماء الشريعة الذين أجازوا هذا النوع ، ففي التأمين من الأضرار ؛ لا يعلم المستأمن من وقت التعاقد مقدار العوض الذى تدفعه له شركة التأمين عند وقوع الخطر المؤمن منه ، ذلك أن هذا النوع من التأمين ؛ لا يأخذ المستأمن منه إلا بمقدار ما أصابه من ضرر بسبب وقوع الحادث المؤمن منه ، ولو كان مبلغ التأمين المتفق عليه أكبر من ذلك^(٤٧).

كما أن شركة التأمين التى تعهدت بدفع مبلغ التأمين للمستأمن عند وقوع الخطر ، تجهل عند التعاقد مقدار العوض الذى تحصل عليه من المستأمن ، فى مقابل ما تعهدت به ، فقد تحصل على قسط واحد ثم تقع الكارثة فتغرم مبلغ التأمين ، وقد تحصل الأقساط كلها ولا يقع الخطر فتبرأ ذمتها ، قبل المستأمن مما تعهدت بأدائه له . وهذا النوع من الغرر فى مقدار العوض أو الجهالة ؛ من نوع الغرر الكثير الذى يؤثر فى المعاوضة ، من جانب شركة التأمين ، ومن جانب المستأمن ، أما فى جانب شركة التأمين ، فإنها قد تحصل قسطاً واحداً ثم تقع الكارثة فتدفع مبلغ التأمين كله أو مقدار الضرر ، وقد تحصل عدداً

وفى المذهب الشافعى : يقرر صاحب فتح العزيز : « وأما القدر فالجهل به فيما فى الذمة ثمناً أو ثمننا مبطل »^(٤٨) ، « وأن ما فى الذمة من العوضين لا بد أن يكون معلوم القدر »^(٤٩) ، « وأن العلم بقدر العوض لا بد منه إذا كان فى الذمة »^(٥٠).

وفى المذهب الحنبلى : يقرر ابن قدامة : « أن علة بطلان بيع الملامسة والمنازعة ، وهى الجهالة ؛ وكونه معلقاً على شرط ، وبيع الحصاة باطل ، لما فيه من الغرر والجهل ، وبيع الحمل من بطن أمه فاسد لجهالته ، فإنه لا تعلم صفته ولا حياته وعدم إدرة على تسليمه »^(٥١) ، كما ورد فى منتهى الإرادات : « أن معرفة العوض فى حال العقد شرط فى صحة المعاوضة ، سواء كان هذا العوض ثمناً فى بيع أو أجرة فى إجارة ، ومن ثم فقد حكى بطلان بيع السلعة بما يبيع به الناس ، وبما باع به زيد ولا يعلمان ذلك »^(٥٢).

وبالنظر فى هذه النصوص نجد أنها تدل بوضوح على أن العوض الذى يلتزم به المعاوض ، يجب أن يكون معلوم القدر حتى ولو كان ثابتاً فى الذمة ، وإلا فإنه إذا كان مجهولاً ، فإن المعارضة تبطل باتفاق الفقهاء ، ولئن كان بعض الفقهاء قد علل البطلان بالغرر فى قدر العوض ، وبعضهم الآخر قد علله بالجهالة فيه ، إلا أن المعنى فى العبارتين واحد ، لأنه يؤثر فى النهاية على الرضا بالبطلان لأن الرضا بالمجهول لا يتصور ، ولما كان الجهل بالعوض مؤثراً فى صحة الرضا بالمعاوضة ، فلا تصلح سبباً شرعياً لجواز أخذ العوض ، ومن

(٤٧) السنهورى - الوسيط - السابق فقرة ٧٦٣ ، د. عبدالحى

حجازى - التأمين - فقرة ١٢٤ طبعة ١٩٥٨ ، د. أحمد شرف

الدين - أحكام التأمين ، ص ٢٧ .

(٤٨) المغنى لابن قدامة - ج ٤ - ص ١٨٦ .

(٤٩) منتهى الإرادات - ج ١ - ص ٣٤٥ .

(٥٠) فى هذا المعنى : د. حسين حامد - ص ٧١ .

العقد الذى تبرمه شركات التأمين مع مستأمن معين ، وفى حدود العلاقة التى ينشئها هذا العقد ، والحقوق والواجبات التى يربتها بين شركة التأمين والمستأمن ، أما العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المستأمنين ، فليست أمراً قائماً ، إذا لا ينشئ عقد التأمين مثل هذه العلاقة ، ولو كان موجوداً لبحثنا فى طبيعته وبيننا حكمه الشرعى ، بناء على ذلك^(٤٩) .

كما أنه إذا كان من الممكن لشركة التأمين أن تعرف مقدار ما تحصل عليه من أقساط ، وما تعرفه من تعويضات ، فإن ذلك لن يفيد فى حل عقد التأمين ، حيث سيبقى المستأمن مع ذلك عاجزاً عن معرفة مقدار ما يبذل وما يأخذ من عوض ، لأن قانون الكثرة لا يعمل فى حقه ، ولأن وسائل حساب الاحتمالات ، وقواعد الإحصاء ليست متوافرة لديه ، وقد رأينا أنه إذا وجد الغرر ، والجهالة بقدر العوض من أحد طرفي المعارضة كانت باطلة ، وإن كان الطرف الآخر على علم به^(٥٠) .

رابعاً : الغرر فى الأجل :

والغرر فى الأجل يتمثل فى الجهالة به ، بأن يكون تحديده مبنيًا على واقعة لا يمكن أن نخضع لتحديد المتعاقدين ، وذلك على نحو ما قرره الكاسانى بخصوص البيع المؤجل : « أن يكون الأجل معلوماً فى بيع فيه أجل ، فإن كان مجهولاً

كبيراً من الأقساط ، قبل وقوع الحادث المؤمن منه ، وبين الحالتين فرق كبير ، قد يصل إلى بضعة آلاف من الجنيهات ، وأما بالنسبة إلى المستأمن ، فإنه يدفع قسطاً ثابتاً ، فى مقابل تعهد الشركة ، بدفع مبلغ معين يحدد القسط على أساسه ، غير أن الشركة قد تدفع هذا المبلغ بتمامه وقد تدفع نصفه وقد تدفع عشره ، حسب جسامه ما أصاب المال المؤمن عليه من ضرر .

وربما يقال : إن شركة التأمين بما تملكه من قدرة على حساب الاحتمالات ؛ وقواعد الإحصاء ، وقانون الكثرة ، يمكن أن تعرف على نحو شبه محدد مقدار العوض الذى تحصل عليه من مجموع المستأمنين فى مدة معينة ، كما تستطيع باستعمال هذه الوسائل نفسها أن تعرف مقدار ما تدفعه لبعضهم من تعويضات عند وقوع الخطر .

ومع ذلك فإن مثل هذه المعرفة غير ممكنة ، ولن تستطيع أن تنفى الاحتمال ، حيث يظل معها قائماً ، فاحتمال خسارة شركات التأمين وارد ، وقد حدث بالفعل أن أعلنت بعض شركات التأمين فى أوروبا الإفلاس ؛ على الرغم من توافر هذه الوسائل العلمية لديها ، ومما يرجح ذلك تفاوت ، الربح بين شركات التأمين المختلفة ، وفى الشركة الواحدة من سنة إلى أخرى^(٤٨) .

ولو صح مثل ذلك القول ، فإنه لن يفيد فى موضوع القضية شيئاً ، فموضوع قضيتنا ؛ هو

(٤٨) فى هذا المعنى : د. حسين حامد السابق - ص ٧٢ .

(٤٩) د. حسين حامد ، المكان السابق .

(٥٠) المرجع نفسه - ص ٧٣ .

يجعل وقت وقوعه رجماً بالغيب ، بل أن الإرادة إذا تدخلت في إحداث الخطر في وقت معين ، فإن التأمين يبطل في هذه الحالة .

وهناك صور صارخة لجهالة الأجل في عقد التأمين ، مثل التأمين على الحياة لحال الوفاة كما في التأمين العمري ، حيث تلتزم شركة التأمين بدفع مبلغ التأمين عند وفاة المؤمن له ، وهو أجل مجهول يبطل المعاوضة باتفاق الفقهاء ، فكان باطلاً على نحو ما قرر الفقهاء في الجهالة الفاحشة الناشئة عن تعليق الأجل على موت فلان أو قدوم الحاج أو حبل الحبله كما رأينا .

وقد فهم بعض الباحثين أن جهالة الأجل في التأمين العمري الذي يستحق فيه مبلغ التأمين أي كان الوقت الذي يتوفى فيه المؤمن له ، من قبيل الجهالة اليسيرة ، لكونها تخص وقت حلول الأجل ، وهي لا تؤثر في المعاوضة ، وينتهي إلى أن التأمين على الحياة لحال الوفاة ، الذي لم تحدد فيه مدة ، ينتفى فيه الغرر المؤثر ، فيما يخص مبلغ التأمين من حيث الوجود والحصول والمقدار والأجل ، وذلك في إحدى حالاته ، وهي التأمين

فسد ؛ سواء كانت الجهالة متفاحشة كموت فلان ونزول المطر ، أو متقاربة كالخصاد وقدوم الحاج^(٥١) ، فإذا كان الأجل معلوماً في بيع مؤجل فإن الغرر ينتفى ، وبالتالي يكون البيع صحيحاً^(٥٢) ، وهذه النصوص الفقهية الصحيحة ، تدل بوضوح على أن جهالة الأجل بتعليقه على موت إنسان : مما يعد من الجهالة الفاحشة التي تبطل المعاوضة^(٥٣) .

تطبيق جهالة الأجل على عقود التأمين :

وبتطبيق الأحكام المقررة على المعاملات التبادلية ذات الأجل المجهول ، والتي تتمثل في بطلان التعامل ، نجد أن عقود التأمين في الجملة تقوم على جهالة الأجل ، لأن الخطر المؤمن منه ، حادث محتمل الوقوع ، لا يتوقف تحققه على محض إرادة أحد المتعاقدين^(٥٤) ، وأن عناصره تتمثل في احتمال وقوعه ، بأن يكون حادثاً مستقبلياً غير محقق الوقوع ، ولا يتوقف وقوعه على محض إرادة أحد طرفي العقد ، وهكذا تتضافر عناصر التأمين في تأكيد معنى الاحتمال الملازم للخطر بما

بطلانه لجهالة الأجل ، حيث إن حبل الحبله ، وهو البيع إلى تنتج الناقه ثم تنتج التي في بطنها ، راجع : شرح النووي على صحيح مسلم - ج ١ - ص ١٥٨ .

(٥٣) بداية المجتهد - ج ٢ - ص ١٧٢ .

(٥٤) في هذا المعنى : د. حسين حامد - السابق - ص ٧٤ .

(٥١) بدائع الصنائع - ج ٧ - ص ٣٠٩٣ ، وراجع : فتح العزيز ، شرح الوجيز - ج ٨ - ص ١٩٦ ، حيث يقرر : أن المعوض إذا كان في الذمة وكان الوفاء به مؤجلاً ، وجب أن يكون هذا الأجل معلوماً ، فإن مجهولاً كقدوم زيد ، ومجيء المطر فهو فاسد ، وفي هذا الإطار يحىء النهى عن حبل الحبله ، والحكم



العمري الذى يدفع فيه المؤمن مبلغ التأمين
قبيل الجهالة اليسيرة التى لا تمنع صحة هذا
العقد ، هو جهالة الأجل بعبارة أخرى .

وإذا كان معنى العبارتين واحد ، قلت
لا أدري ما أساس اختلاف النتيجة في نظر
صاحبه ؟ مع وضوح حكم هذا النوع من الغرر ،
وأنة من النوع الفاحش المؤثر على صحة العقد .

للمستفيد عند وفاة المؤمن على حياته ، أيا كان
الوقت الذى تحدث فيه هذه الوفاة^(٥٥) .

وفي نظرنا أن هذا رأى قد جانب الصواب ،
ولم يقم على أساس يقبل به مع مخالفته للقياس
الصحيح الذى يضمن على الجهالة في تلك الحالة
وصف الجهالة الفاحشة في الأجل ؛ لأنه ليس
معلوماً لأى من الصرفين وقت التعاقد ، وإخفاء
وقت حلول الأجل الذى اعتبره هذا رأى من

- يبع -

محمد على عرفه - في التأمين - ١٩٥٠ - ص ٢٧ ، د. عبدالرازق
حسن فرج - عقد التأمين - ص ٤٠ - طبعة ١٩٨٥ ، د. أحمد
شرف الدين - أحكام التأمين - ص ١١٥ ، د. عبد الودود
يحيى - التأمين على الحياة ١٩٦٤ - ص ٣٣ .
(٥٦) د. أحمد شرف الدين - عقد التأمين وعقود ضمان الاستثمار
واقعتها الحالى وحكمها الشرعى ص ١١٦ ما بعدها .

(٥٥) راجع في تعريف الخطر : الوسيط للسنبورى - فقرة
٥٦١ ، د. عبدالنعم البدر اوى - التأمين فقرة ١٣٠ ، د. توفيق
فرج - التأمين في القانون اللبناني - ص ٢٠ - طبعة ١٩٧٣ ، د.
عبدالحى حجازى - عقد التأمين - ص ٥١ طبعة ١٩٥٨ ، د.
نزيه المهدي - عقد التأمين - ص ١١٣ ، طبعة ١٩٧٤ ، د.
مصطفى الجمال - عقد التأمين طبعة ١٩٧٥ - ص ٢٠ ، د.

فَضِيلَةُ

الْبِرِّ

للشيخ السيد عبدالفتاح خضير

البر ضد العقوق .

والبر اسم جامع للطاعات وأعمال الخير ، وإذا كانت كل فضيلة تقابلها رذيلة ، فإن البر فضيلة تقابلها رذيلة الإثم ، والبر طاعة تقابلها معصية .
والبر هو الإيمان بالعقائد ، والبر هو الخلق الحسن .
والبر إيتاء الحقوق .. كما تروى كتب اللغة ...

ويوضح لنا ذلك الصادق الصدوق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الشريف الذي يرويه مسلم في صحيحه فيقول :
- « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكهرت أن يطلع عليه الناس » .

ومفتاح البر كامن في الصدق ، الصدق القولي والصدق العملي ، الصدق مع النفس ، والصدق مع الغير ، ومن قبل ذلك كله الصدق مع الله ، فذلك طريق الإنسان إلى الجنة التي هي بغية المؤمن .
وإذا كان الصدق يهdy إلى البر ، والبر يهdy إلى الجنة .

فتحكم المبدأ السائد ، القائل : بضدها تتميز الأشياء - يكون الكذب على النفس وعلى الغير وعلى الله طريقا إلى الفجور الذى هو طريق النار .

كما تعلمنا من سيدنا رسول الله ﷺ وهو يقول : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا »

[صحيح مسلم]

ومظلة البر تمتد لتشمل كل مناحى الخير للإنسان فى الدين والدنيا ، ولاتنتهى عند تؤولية الإنسان وجهه فى الصلاة جهة المشرق والمغرب ، وإنما هو أمر جامع لجامع أركان الدين الإسلامى الحنيف وقواعده وفضائله الشاملة النافعة .

ويأتينا بيان ذلك من لدن حكيم عليم حين نقرأ فى قرأنا قول ربنا - جل وعلا - :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَرِّ قُلِ الْبَرُّ أَنْ تُولُواُ وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّيِّئِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ

وسيد البر ، البر بالوالدين ، ولقد وضع القرآن الكريم منهجه وأبان طريقه المستقيم حين

قال المولى - جل وعلا - فى حق معاملة الوالدين ، والتزام أدب البر معهما

﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا

أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾

[الإسراء : ٢٣ ، ٢٤]

وإن تجاوز الأبناء اليوم فى معاملة الآباء وإزالة الفوارق التى ينبغى مراعاتها بين الآباء والأبناء ، وكذا التسلط عليهما بفرض الرأى وعدم احترام شعورهما فى المجالس العامة والخاصة .. كل ذلك يعتبر عقوقاً ، والعقوق كبيرة من أكبر الكبائر التى لا يرضى عنها الله سبحانه - ولا يرضى عنها رسول الله ﷺ .

ومن البر حب الوطن وإظهار الدلائل التى تنم عن ذلك من تضحية وفداء واستجابة لندائه ومحاربة كل من كان حربا عليه .

وإن من البر والولاء كشف ستر المعادين للوطن وعدم التستر عليهم .

وبهذا يكون البر عمليا من جانب فاعله ؛ فحب الأوطان من الإيمان ، وما الوطن إلا أرض أقلتنى وسماء أظلتنى وماء ارتويت به ، وشمس نعمت بدفنها ، ورياض تنسجت عبيرها ، وذقت رحيقها ، وثقافة جامعة ، وشهادة نلتها ، ومهنة تعلمتها ، صان الله بها وجهى وجعل فيها رزقى .

بهذا الولاء والوفاء والحب يكون البر للوطن حقيقة تعلمناها من الحبيب محمد ﷺ حين خرج

من مكة مهاجراً إلى المدينة فوقف وقفة بر وولاء لبلده الحبيب مكة يقول - مامعناه : « والله لولا أن قومك أخرجونى ماخرجت » (١).

فأنت ترى المصطفى ﷺ يقسم على حب بلده ، وهذا هو البر ، وما كان أغناه ﷺ عن القسم ، ولكنه الحب والبر ، ولنا فى رسولنا ﷺ القدوة الحسنة فى الحب والبر لوطننا . ورحم الله شوق الذى عبر عن حبه لوطنه أجمل تعبير لما قال :

وطنى لو شُغِلْتُ بالخُلْد عنه .
نازعتنى إليه فى الخُلْد نفسى
فهذا أيضاً حُبُّ للوطن وبرُّ به .

ومن البر الاجتماعى الولاء والوفاء لبلدى مسقط رأسى ، أمدّها بما تحتاج إليه من امكانياتى وماأنا قادر عليه علماً ، ومالاً ، ودعوة فى سبيل الله .

فالطبيب الذى يجعل لقريته يوماً يعود فيه أهلها ، ويخفف من أمراض أبنائها هو طبيب بار ببلده .

والداعية الذى يعرف منبر قريته ويعرفه منبر قريته ، يتلمس مشاكل أهله الدينية والاجتماعية والاقتصادية يعايشها ويعالجها .. هو داعية بار بدينه وبلده .

وهكذا كل فى مجال تخصصه ، ياخذوا لو كان الجميع منا على هذه الخليقة ؛ فإن هذا يحقق البر العملى ويمحو العقوق الذى ظهرت آثاره ، والله نسأل أن نتخفى .

والبر بالآباء تظهر ثماره فى بر الأبناء ، فكما تدين تدان .

قال ﷺ « البر لا يلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت فكما تدين تُدان » (٢). هذا وبالله التوفيق .

(١) رُوى بالسَّيَر .

(٢) العجلونى/ كشف الخفاء ٩٠٢ - ٣٣٦/١ - مطبعة

الفنون - حلب .

أَسِيرُ إِسْلَامٍ عُظْمَاءِ الْعَالَمِ

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي على القرني

هذه العبارة جزء من عنوان كتاب صدر أخيرا للأستاذ الكبير الأديب « أسامة الألفي »
هو كتاب « لماذا أسلموا ؟ » .

وهو كتاب يشير إلى عظمة الإسلام وقوته وصموده وقدرته على مسابقة كل العصور ،
ومقاومته لكل ما يعترضه من مناوشات ومشاكسات ومعارضات ، وتحديه لكل من يحاول
النيل منه أو وصفه بما ليس فيه من أوصاف بدافع الحقد والكراهية ، بل تحديه لكل محاولات
طمس الصورة الطيبة للإنسان وتحويله إلى حيوان شرس ، لا هم له إلا الشهوة والاستمتاع
والاستهلاك ، لا يفكر فيما خلُق له من معنويات ، ولا يصعد لما أعد له من روحانيات ومثل ..

بل إن هذا الكتاب يرد على سؤال متكرر طالما حاول المستشرقون المغرضون وأعداء
الإسلام طرحه أمام الأعين زاعمين أن الإسلام انتشر بالسيف ، وذاع بالقهر ، ولم يفهموا أن
الذي ينتشر بالسيف لا يستمر ، وأن الذي يذيع بالقهر لا يدوم .

إن الإسلام انتشر بذاته ، وانتصر بمبادئه ، وذاع بأخلاق أصحابه الأوائل الذين كانوا صورة صادقة للمثل العليا والقيم الراقية والأخلاق الفاضلة الرفيعة .

وإلا فأى قوة في عصرنا الحاضر تجبر مفكرين عالميين على ترك معتقداتهم ، والاتجاه نحو الإسلام يعتنقونه في حرية وفرح واستبشار ؟؟ .

لقد قدم للكتاب الأستاذ أحمد بهجت .. وقال في مقدمته : في حياة كل إنسان نقطة تحول يتجه بعدها اتجاهها جديدا لا علاقة له بماضيه ، وأحيانا تكون نقطة التحول هذه حاسمة في إنقاذ الإنسان وخلصه .

وليس أمتع من إبراز نقط التحول هذه ، والحديث عنها بأسلوب أدبى . ولقد يقع هذا التحول على عديد من المستويات . قد يتحول الإنسان من عمل إلى عمل آخر .. وقد يتحول من الحياة في بلده إلى اختيار بلد آخر يعمل فيه ويعيش في ظله .

وربما وقع هذا التحول على المستوى الإنساني ، فيتحول من حب إلى حب ، أو من حياة إلى حياة أخرى .

ولعل قمة هذه التحولات جميعا هو التحول إلى الإسلام .. اهـ .

ولقد صدق أستاذنا ، فإن التحول إلى الإسلام هو قمة التحولات ، لأن صاحبه استطاع أن يصعد إلى أعلى قمة في الوجود من أجلها خلق الله الإنسان .

لماذا خلق الله الإنسان ؟ :

لقد خلق الله الإنسان لذاته - تعالى - وخلق كل ما في الوجود لأجل الإنسان ، قال الله - تعالى - في كتابه الكريم :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

سورة الذاريات - آية : ٥٦

وقال :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

سورة البينة - آية : ٥

ومن أجل ذلك جعل الله الكون كله بما فيه في خدمة الإنسان ليتمكن من عبادة الله حق عبادته :

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا تَشَاءُونَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ .

سورة الجاثية - آية : ١٢ ، ١٣

التحول من العقيدة ليس أمراً سهلاً :

وتحول الإنسان من عقيدته ليس أمراً سهلاً ؛ لأن العقيدة هي أهم شيء في حياة الفرد ، وهو مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً ، قد يضحي من أجلها بحياته ، وقد يكون ما يعتقده الإنسان باطلا ولكنه مع ذلك يدافع عنه حتى الموت ، وكم خاض الكفار حروبا دامية في سبيل معتقداتهم الباطلة ، حتى لقد رأينا رجلا كأبي سفيان وهو من عظماء قريش المبجلين وأصحاب الرأي فيهم يقول في

غزوة أحد وقد ظن المشركين أنهم انتصروا : اغْلُ هُبْل .

إن الباطل له غشاوة تحجب نور الحق ، وتطمس بصيرة القلب ، فلا يرى صاحبه إلا ما يزينه له من ضلال ، وما يزيفه له من بهتان ، ومن أجل ذلك كانت الهداية بيد الله وحده لا شريك له - قال تعالى - .

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحْدِلَهُ نُورِيًا مُرِيدًا﴾ .

سورة الكهف - آية : ١٧

والله - تعالى - لا يهدي إلا من يريد ، ويضع على قلوب من لا يريدهم الحجب ويغلفها بالظلام - فلا تبصر الهدى - ولا ترى النور بسبب من علم الله فيهم ، قال - تعالى - :

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ٤٦

ويقول :

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١٢٥

نظرات في الكتاب :

وفكرة الكتاب شيقة ، وموضوعه حيوى ، وأسلوبه متمع ، وهو يكسب المسلم ثقة في دينه ويزوده بما هو في حاجة إليه في هذا العصر المادى

الملحد ، الذى وصفه الدكتور مصطفى محمود في أحد مقالاته الأسبوعية : « بأنه عصر تشيع فيه الجميع لِلْمَلَّةِ المادية ، على اختلاف أديانهم ، البعض عن مزاج شخصى ، والبعض عن حسن نية ، والبعض عن غفلة ، والبعض لمجرد التقليد ، والبعض لأهداف أخرى » .

« والنتيجة في هذا العصر المادى الشرس الذى وقع الكل في شباكه هى هذه النفسية المادية التى أصبحت طابع هذا الزمان ، ثم النتيجة الأخطر : هى تراجع القيم الدينية ، والأخلاق والمثاليات ، وانطفاء النبل وغياب الشهامة ونودة الطهارة » .. صحيفة الأهرام .

إن الكتاب شهادة حق على أن هذا الدين الإسلامى هو الدين الحق الذى اختاره الله لعباده وقال في حقه :

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٩

ولا يقبل غيره :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ٨٥

وهو الدين الذى يعيد الصواب إلى العالم ويطهره من هذا الرجس المادى الذى تردى فيه ، والدليل على ذلك هو إقبال كثير من القمم الفكرية في مختلف العصور ، وبخاصة في عصرنا على اعتناقه ، على الرغم من وصولهم إلى أعلى المراكز الاجتماعية والقيادية والفكرية ، وتضحية بعضهم بهذه المراكز العالية في سبيل إيمانهم بالإسلام .

العبرة والمثل ، ولكن حسبنا أن نقتطف نماذج نعرضها أمام القراء ، شهادة حق على نصاعة هذا الدين ، ونقائه إلى الدرجة التي جعلت هؤلاء يقبلون عليه في حماس وشوق ، ويؤثرونه على ما كانوا يعتقدونه قبله من دين .

إسلام ابن غاندى :

المهاتما غاندى الزعيم الهندى الذى استطاع أن يقهر الاستعمار الانجليزى فى الهند بزهده وهدوئه^(١) ومسالته وإخلاصه لوطنه ، وفى الوقت نفسه استطاع أن ينتزع إعجاب العالم كله فضلا عن ملايين شعبه كان له ابن اسمه « هيرالال » .

ونشأ « هيرالال » فوجد نفسه يدين بما يدين به أبوه ، بالبراهمية عقيدة الهندوس الشائعة فى الهند ، وهى قائمة على تعدد الآلهة واحتقار غيرهم ممن لا يدين بديانتهم ، بل إن هناك ممن يدين بديانتهم من يعتبرونهم منبوذين لا يرتفعون إلى مستوى السادة ، بل هم خدم ، لا اعتبار لهم .

واشتغل « هيرالال » ، بالحاماة ، وبحكم عمله استطاع أن يضع عينه على كثير من المظالم الاجتماعية التى يعانى منها الشعب الهندى ،

إن الذى يقبل على اعتناق الإسلام فى هذا العصر الغاص بالمتناقضات ، الملىء بالموبقات ، الحافل بالشبهوات والمغريات استطاع أن يبصر الهدى ، ويميز بين الحق والباطل ، ويضع قدمه على الطريق الصحيح ، معرضا عن كل ما أمامه من ضلال وغواية ، وهو مع ذلك فى منتهى الشجاعة حيث انتصر على نفسه أولا ، ثم انتصر على كل ما يوضع أمامه من تحديات وعقبات .

يقول الكاتب فى مقدمة كتابه : إن قصص هؤلاء المهتدين لا تعطينا فقط القدوة الصالحة والأمموزج المثالى للإيمان فى أروع صوره ، ولكنها أيضا ترشدنا إلى نواحي العظمة فى الشريعة الإسلامية ، إذ أن هؤلاء لم يختاروا الإسلام ديناً إلا بعد دراسة وافية وإقناع كامل ورحلة طويلة ، تحملوا خلالها من صنوف الأهوال ما كانوا يتحملونه لولا أن أيدهم الله - عز وجل - بنصره .

أمثلة ممن أسلموا :

ولو أردنا أن نقدم هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام عن روية واقتناع لطال بنا الأمر ؛ لأن كل واحد من هؤلاء له قصة جديرة بأن تروى لما فيها من

(١) فى الحق الذى لا جبال فيه إلا عن طمس لما لا يطمس أن غاندى كان بجانب مسلم آخر عالم مجاهد صلب كأشد ما يكون الطود من صفوان هو : العلامة مولانا أبو الكلام آزاد . مجلة الأزهر ..

والفروق الشاسعة بين الطبقات ، وكانت هذه الفوارق والمظالم تقرها الديانة التى يدين بها الهندوسى ومنهم « هيرا لال » .

ونظر « هيرا لال » إلى مجتمع المسلمين فى الهند فلم يجد بينهم هذا الظلم الذى يعانى منه الهندوس فأقبل على دراسة الإسلام دراسة تأمل وعناية ورغبة فى الاقتناع ، وكشف الله عن قلبه الحجاب الذى يغلف قلوب أهل الضلال ، فأدرك أن الإسلام هو الدين الحق الذى ينادى أتباعه بقوله : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٠٣

ويقول لهم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى ﴾ .

سورة الحجرات - آية : ١٣

وبدأ « هيرا لال » يشق طريقه بخطاً ثابتة نحو العقيدة الصافية ، وقد التقى بمن أخذ بيده إلى طريق الحق والرشاد فأعلن إسلامه فى جرأة منقطعة النظير فى الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ أمام حشد كبير من المسلمين فى الجامع الكبير فى بومباى ، وتسمى باسم : « عبدالله هيرالال غاندى ، وصعد المنبر وألقى كلمة جاء فيها : « كلكم يعلم بأنى هيرالال ابن الزعيم الوثنى غاندى ، فأنا أعلن على رءوس الأشهاد ، وفى وسط هذا الجمع العظيم من المسلمين ، بأنى قد

عشقت الإسلام ، وأحببت القرآن ، وآمنت بالله وحده ، وبالرسول الأظهر سيدنا محمد - صلوات الله تعالى عليه - وأنه خاتم النبيين ، وأنه لا نبي بعده ، وأن ما جاء به القرآن حق ، والبعث حق ، والملائكة والقضاء والقدر حق ، والكتب المنزلة حق ، وأنبياء الله ورسله حق ، فلا إسلام وللقرآن ساجداً وأموت » .

لقد تضمنت هذه الكلمة عقيدة المسلم كاملة ، وهكذا زالت الغشاوة عن عين هذا المفكر الهندى الكبير ، ولم يعبأ بما كان فيه من مكانة بين قومه ، ولا بالمضايقات التى لقيها بعد إعلان إسلامه .

لقد مضى فى طريقه قدما يضع كل إمكاناته فى خدمة دينه وعقيدته ، ويجاهد فى سبيل نشر هذا الدين السمح الكريم الذى يتآخى فى ظله الناس جميعا فى محبة وأمن وسلام .

لقد خطب ذات يوم يشير إلى الهندوس قائلا : « خير لهؤلاء القوم إذا رغبوا فى التخلص من حياتهم المريعة هذه أن يلقوا بنظرة خالية من التعصب إلى دين الإسلام ، ويدرسوا حقيقة الإخاء الإسلامى » إنهم إن فعلوا ذلك سعدوا بما فى تعاليمه من إنصاف وما فى مبادئه من عدل وأمان .

محمد أسد :

ومحمد أسد هو الاسم الجديد الذى اختاره « ليبولد فايس » العالم التمسوى لنفسه بعد اعتناقه الإسلام .

وكشف النقاب عن مفهومها بما بدد شبهة أعداء الإسلام التي تزعم أن الإسلام قام على السيف . ويقول في ذلك : « إن الفتوح الإسلامية التي قام بها المسلمون ليس فيها شيء من الأنانية الاقتصادية أو القومية ، ولا شيء آخر من الطمع في أن تزيد أسباب الرفاهية الخاصة على حساب شعب آخر . ولم يُقصد منها في يوم ما إكراه غير المؤمنين على الدخول في الإسلام لقد قصد بها دائما ما يقصد به اليوم من بناء إطار عالمي لأحسن ما يمكن من التطور الروحي للإنسان .

إن المعرفة بالفضائل حسب تعاليم الإنسان تفرض على الإنسان من تلقاء نفسها تبعة العمل بالفضائل .. وعلى هذا المبدأ نرى الإسلام يقود الإنسان نحو الشعور بالتبعية الأدبية في كل ما يعمل ، فعلى كل مسلم أن ينظر إلى نفسه على أنه مسئول شخصيا عن نشر كل أنواع السعادة حوله ، وأن يسعى إلى إقرار الحق وإزهاق الباطل في كل زمان ومكان .

من كتاب « الإسلام في مفترق الطرق » .

دعاة في كل مكان :

وعلى هذا النهج سار كل من اعتنق الإسلام ، لكل واحد منهم يد بناءة ، جهد مشكور ، فهذا « مارمادوك » ابن القسيس البريطاني المشهور « تشارلز بكتال » يتحول بعد إسلامه إلى شعلة نشاط ويقوم بجهد عظيم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، وأسمى نفسه محمدا بعد إعلان إسلامه ، وأقبل على القرآن الكريم تتشربه روحه ، ويعيه قلبه ، ويقبل عليه دارسا وباحثا

كان « ليبولد فايس » ينتمى لأسرة يهودية تعيش في النمسا ، في مدينة « ليفو » التي أصبحت تابعة لبولندا بعد ذلك ، واشتغل بالصحافة ، وجاء إلى الشرق الأوسط بحكم عمله ، واحتك بالمسلمين وأعجب بهم ، فأقبل على الدين الإسلامي يدرسه ويبحث فيه ، واقتنع بعد دراسته بقيمة هذا الدين وعظمته ، على الرغم من أن المسلمين - بكل أسف - لا يطبقون تعاليم دينهم كما يجب .

ولم يحل هذا الأسف بينه وبين إعلان إسلامه في خريف عام ١٩٢٦ م ، وأسمى نفسه ، بمحمد أسد ، تيمنا باسم النبي ﷺ وقام برحلات كثيرة في ربوع العالم الإسلامي زادته يقينا وتمسكا بعقيدته الجديدة .

وضمن خلاصة رحلاته وتجاربه ودراساته وأفكاره كتبه التي ألفها ، ومنها : الإسلام في مفترق الطرق - الطريق إلى مكة - منهج الإسلام في الحكم - وغيرها ..

لم يقف محمد أسد موقفا سلبيا بعد إسلامه ، ولكن كان شأنه شأن كل من أعلنوا إسلامهم من العلماء المفكرين وأصحاب النفوذ ورجال الدين المسيحيين واليهود . فقد تحولوا إلى دعاة وأئمة مجاهدين .

لقد رأينا ابن غاندى يدعو أبناء جنسه إلى النظر في الإسلام نظرة فاحصة ليهتدوا إلى ما فيه من قيم كما اهتدى ، وها هو ذا محمد أسد يُسخر قلمه وفكره لخدمة الإسلام والدفاع عنه .. وقد ناقش في كتابه « الإسلام في مفترق الطرق ، كثيرا من القضايا ، ومن بينها قضية الجهاد في الإسلام ،

الإسلام أهله أولاً فأسلموا على يديه ، ثم أخذ يدعو غيرهم من أبناء ملته القديمة .

وترك إبراهيم عمله في المصنع الذي كان يعمل فيه ، والتحق بمسجد ليقوم بمهمة الأذان فيه وإمامة المصلين وتحفيظ رواده القرآن ، والدعوة إلى الإسلام .

كل مسلم من هؤلاء مركز إشعاع في مجتمعه :

وهكذا نجد أن كل مسلم من أولئك الذين قدمهم المؤلف في كتابه وهم عدد كبير من مختلف الدول والقارات يتحول إلى مركز نشاط ، ينير الطريق لغيره ، ويفنى ذاته في سبيل نشر هذا الدين الحق والدفاع عنه ، إنه لا يتوقع على نفسه ، ويفرح بأنه اهتدى إلى الحق وهذا حسبه ، ولكنه يريد أن يسعد غيره كما سعد هو ، وهذا هو لب الشريعة كما فهمها المسلمون الأوائل ، فخرجوا يبشرون بها في أنحاء العالم ليفرحوا الناس كما فرحوا ، وينقذوا غيرهم كما أنقذهم الله بهذا الدين السمح الكريم .

لقد جاء هذا الكتاب في وقته ، في هذه الفترة التي اختلطت فيها الأوراق ، وراجت الشبهات ، وذاع الباطل .

لقد قال بعض الحكماء يوماً : أشد الساعات حلكة أقربها إلى طلوع الفجر ، وعند اشتداد الكرب ينفجر الأمل .

نعم ، إن إسلام أمثال هؤلاء هو الفجر الذي يبدد الظلام الكثيف ، وهو الأمل الذي يبدد غياهب الكروب ، ويملاً بالسعادة القلوب .

ومعلماً وناشراً بدعوته ومجاهداً في سبيله ، وأصبحت ترجمته لمعانى القرآن الكريم هي المصدر الرئيسي لمن جاء بعده ليعمل في هذا الميدان .

الحاخام الذي أسلم :

وهذا حاخام أسلم ، يذكرنا بالصحابي الجليل عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - والذي كان زعيم اليهود في المدينة ، وكان اسمه « الحصين » قرأ التوراة وعرف أوصاف النبي ﷺ ، فأسلم حين جاء النبي ﷺ إلى المدينة ، وسماه النبي ﷺ عبدالله .

قص علينا الأستاذ أسامة الألفي قصة الخبر اليهودي الذي كان يعيش في مدينة « مرجلان » في ولاية « أوزبكستان » إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً ، واسمه « إبراهيم بولات » .

أعلن إبراهيم إسلامه بعد دراسة مستفيضة عن الإسلام وقراءة واعية له ، بينت له أن شريعة الإسلام تقدم صورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض للخالق المتعالى ، وتنزهه عن الشبه بغيره ، وتوقر ما سبقها من الرسالات السماوية المنزلة وتحترم الأنبياء جميعاً ، وهاله أن يكتشف أن عقيدة آبائه منذ أقدم العصور كانت الإسلام .

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ٦٧

وتقدم بخطا ثابتة نحو الإسلام ، وتحول إلى داعية له بعد أن كان داعية لليهودية ، وأصبح عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - فقد وجهه إلى

بقلم الأستاذ /

السيد أحمد

المخزنجي

الملكية وضوابطها الشرعية

تمهيد :

تختلف النظم الاقتصادية التي تسير عليها المجتمعات في الوقت الحاضر عن تلك التي سارت عليها من قبل ، تبعا لاختلاف موقفها حيال الملكية وأنواعها وحقوقها وواجباتها ، ثم عنها جميعا وعن الإسلام من وجوه ؛ لقد وضع الإسلام في شئون الاقتصاد نظاما حكيمة تقرر الملكية الفردية وتحيطها بسياسات من الحساسية ، وتذلل أمام الفرد سبيل التملك والحصول على المال ، وتشجع العمل ، وتعطي كل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا ، وتفسح المجال أمام المنافسة والفرق وبذلك تحقق تكافؤ الفرص بين الناس في هذه الميادين . على ألا يطفى المال طغيانا يجعل منه أداة عنت وإفساد ؛ لتقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم متينة من التكافل والتعاون والتواصي بالبر والعدل والإحسان ، ولهذا المال حق لله - تعالى - فيه . وضع لإصلاح جوانب اجتماعية تكفل لكل فرد حياة إنسانية كريمة في نواح مختلفة .

الملكية في النظم الاقتصادية الوضعية :

من المعروف أن الملكية تنقسم إلى قسمين : ملكية فردية و ملكية جماعية ، فأما الملكية الفردية فهي التي يكون المالك فيها فردا معينا بذاته أو أفرادا

وقبل أن نعرض « للملكية وضوابطها الشرعية في الإسلام » يجدر بنا أن نعرض لموقف النظم الاقتصادية المعاصرة من هذا النظام وأنواعه على النحو التالي :



وتُقيّد حق المالك بقيود كثيرة في شئون الوصية والميراث وما إليهما ، مما يخنق تماما حقوق الأفراد .
وتهدف النظم الاشتراكية من وراء ما تضعه من قيود على حقوق الملكية الفردية وما تفرضه من واجبات على كاهل المالك الفردى إلى تقليص أظافر رأس المال وتجريده من وسائل السيطرة والنفوذ ، كما سبق القول .

(ب) في النظام الرأسمالى (الفردى) :

أصحاب هذا المذهب يقرون الملكية الفردية في العقار والمنقول ومصادر الإنتاج ، فالنظام الرأسمالى لا يمس الحقوق المذكورة إلا برفق وفي حدود ضيقة ويخفف كذلك ما أمكنه التخفيف فيما يضعه على كاهل المالك الفردى من واجبات وأعباء .

وفي ظل هذا النظام يمكن أن تنمو مواهب الفرد ، وينتفع بشمرات جهده ، ويطلق العنان في هذا السبيل إطلاقا كثيرا ما يهز قيم الفضائل في المجتمع ؛ لهذا كان هذا النظام وحده لا يؤدي إلى صلاح المجتمع أو استقرار أوضاعه أو إصلاح العلاقات الاجتماعية ؛ إذ في ظله يطلق العنان لرأس المال فيطغى ويسيطر على شئون الإنتاج والاقتصاد ، بل ما هو أكثر من ذلك .

تنظيم الملكية في الإسلام :

أما بالنسبة لنظام الملكية في الإسلام فتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية سايرت ، في هذا الصدد ، سنن الوجود وطبيعة الحياة فقررت أسس

معنيين بذواتهم ، عكس الملكية الجماعية التي لا يكون المالك فيها شخصا اعتباريا كالأسرة والعشيرة والقبيلة والنقابة والجمعية والأمة والدولة والحكومة .. وما إلى ذلك .

فحينما يقال - مثلا : إن هذه الأرض ملك للدولة أو للأمة يكون معنى ذلك أنها ملك للشخص الاعتبارى المتمثل في الدولة أو الأمة والمفروض فيه الدوام والبقاء على الرغم من فناء الأفراد^(١) .

ونظام الملكية الجماعية معترف به في جميع النظم والشرائع . وإنما الخلاف بين الأمم والشرائع ينحصر في موقفها حيال الملكية الفردية ، وقد انقسمت النظم في هذا المقام - قسمين :

(أ) في النظام الشيوعى :

يرى الماركسيون الأخذ بأسلوب محو الطبقة وإلغاء الملكية الخاصة - أى الفردية - إلغاء تاما بحيث تتم الشيوعية في كل شيء ، ومن وجهة نظرهم أنه بدون حكومة وبدون دين ، سيذلل كل إنسان أقصى طاقته ، ثم يأخذ كل حاجته ، عملا بمقولة « من كل حسب طاقته ، ولكل حسب حاجته » .

ولم يؤد هذا النظام - كما رأينا النتيجة - إلى صلاح المجتمع ، أو استقرار الأمور ، ففى ظل النظام (الشيوعى) تكثر القيود على حق الملكية الفردية كما تكثر والأعباء التي يضعها هذا النظام على كاهل المالك ، ويمنح بنفوذه إلى تغليب ناحية ما يراه المسئولين واجبات على ناحية الحقوق .

(١) الاقتصاد الإسلامى - هدية مجلة الأزهر - القاهرة ١٤١١ هـ - ص ٢٥ .

وهكذا نجد أن الإسلام أحترم حق الملكية فأباح لكل فرد أن يملك - بالأسباب المشروعة - ما يشاء من المنقولات والعقارات ، وأباح له استثمارها والانتفاع بها في نطاق الحدود التي رسمها ، وخوله حق الدفاع عنها ، كالدفاع عن النفس والعرض ، ولم يقتل الصائل (أى المعتدى) عليها (١) .

فالإسلام يقرر حق الملكية الفردية ويعترف بها مؤيدا ومشجعا عليها ما دام ذلك لا يتعارض مع الصالح العام وهو بهذا الإقرار يوافق الطبيعة البشرية ويشجب كل قول ينادى بالغائها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله - تعالى - : ﴿ وَنُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ .

سورة الفجر - آية : ٢٠

والتكوين الإجتماعى فى الإسلام لا يضع الفرد فى مواجهة الجماعة كما لا يضع الجماعة فى مواجهة الفرد ليجعل منهما معسكرين متصارعين يحاول أحدهما أن يغتال الآخر . ذلك أن العلاقة فى الإسلام بين الناس أساسها الأخوة والمساواة . وتقوم العلاقات الاقتصادية بينهم فى مجال الانتاج وتداول المال على أساس التعاون ، وفى هذا الاطار لا مكان للمنافسة القاتلة التى انتهت - فى الغرب - إلى أسلوب رخيص ، فاستخدمت الدعارة لفتح الأسواق وحسبنا ما صدر أخيرا فى هذا المجال ككتاب « الجنس فى العلاقات التجارية » أما المنافسة الحرة والعادلة حيث يلتزم جميع الأطراف بالخلق الإسلامى فمطلوبة ، خلافا

المبادئ فيما يتعلق بنظام الملكية ، فأباح هذا النظام الملكية المطلقة للأفراد ، ولكنه أوجب فى نفس الوقت حقوقا فى أموال الأغنياء يؤدونها للفقراء والمساكين وذوى الحاجة سدا لحاجتهم ، وللإنفاق منها فى المصالح العامة التى تعود على المجتمع بالخير والنماء .

وفى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلزام دينى بأداء هذه الحقوق وترهيب من الإخلال بها كما تحت آيات الكتاب العزيز على الترغيب فى التصديق والإنفاق والبر والمواساة وما على المسلمين إلا أن يمارسوا العمل بها ليكونوا أسعد الأمم حالا وأهنأها بالا ، وأبعدها عما نسمع من المآثم والشرور .

ومن ثم أوجب الإسلام الزكاة فى الأموال وهى الركن الثالث من أركانه الأساسية ودعائمه الخمس وجعل لها مصارف اجتماعية تصلح جوانب ثمانية كفيلة بردع الجريمة وشل نفوذها فى المجتمع ، كما أمر بالبر والإحسان لذى القرى واليتامى والمساكين والجار ذى القرى والجار الجنب والصاحب بالجنب .

قال - تعالى - :

﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نُحِبُّونَ ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ٩٢

وضاعف مثوبة الصدقات فقال - عز وجل - :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٦١

للاحتكار الذى يعتبر تحريمه شرطا أساسيا للعدالة والتماء .

وفى ظلال هذه التعاليم التى يكمل بعضها بعضا يعيش العامل والفقير فى المجتمع الإسلامى عيشة راضية مطمئنة لا يشوبها كدر ولا ينقصها ألم .

فالله - سبحانه وتعالى - هو خالق كل شئ .
﴿ ذَلِكُ اللَّهُ رَبُّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدْهُ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١٠٢

وهو مالك كل شئ .

﴿ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

سورة الشورى - آية : ٤

فالله - تعالى - هو المالك الحق لكل شئ ونحن مستخلفون من قبل الله - سبحانه وتعالى - على ملكه .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٣٠

ومن جهة أخرى نلمس أن الإسلام يعمل على إعلاء الغرائز البشرية ، وترقيتها وتهذيبها وتنميتها إذ فى ذلك صالح الإنسان والجماعة ، والحفاظ على كيانها من الهلاك ، ولا سبيل إلى ذلك إلا

بالاقتيات ، ولا طريق إلى تأمين الأقوات والأرزاق إلا بالملكية ، قال - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِلِ وَالْتَّهَارِ .
سورة البقرة - آية : ٢٧٤

وقال :

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ .

(سورة الأحزاب)

ففى هذه الآيات ينسب الله المال إلى الأناسى ، لأنه معقود فى ملكيته بأسمائهم يقول الألوسى : إن الإضافة فى (أموالكم ونحوها) لا تفيد إلا الاختصاص ، وهو شامل للملكية والتصرف والانتفاع والاستعمال .

وما دام أن الله - سبحانه وتعالى - هو الخالق المالك فمن تكامل التنسيق وتام النعمة أن يكشف خلفته قوانين الحركة الصحيحة لاستعمال حق الملكية النسبى له فى مسار سليم ووفق التشريع السابق ذكره .

وعلى ذلك ومن واقع تلك المسئولية (الاستخلافية) يجد المسلم نفسه مطالباً بالبحث عن تفاصيل التكليف التطبيقية من خلال الأسس السابقة .

كذلك يركز هذا الاصطلاح على الدور الذى يجب أن يؤديه الفرد المسلم فى مجتمعه وعلى أهميته ذلك الدور دون أن يخل بوظيفة الفرد الاجتماعية داخل المجتمع المسلم .

نظرتة الاقتصادية « التوازن » في المجتمع وتبعد به - من ثم - عن انحرافات النظامين الشيوعى والرأسمالى ، وإلى جانب ذلك فإنه يخول لولى الأمر (ممثل المجتمع) أن ينظم هذه الملكية أو يعد لها كلما ظهر له أن ذلك يحقق مصلحة للمجموع [في إطار التشريع الإسلامى نفسه] .

في ضوء ما تقدم فما وقع من مسلم من عقود وأعمال ومعاملات ، وأخلاق وعبادات وفق التعاقد فهو صحيح نافذ ، وما وقع منه مخالفا لشروط التعاقد فهو باطل موقوف .

نخلص من ذلك مع أحد الباحثين إلى أن : « الإنسان مجرد وكيل لما تحت يديه من مال ، والوكيل لا يلغى الأصيل ، إن هذه الطبيعة الاستخلافية للمال تدرج تحته ثلاثة حقوق :

- حق الله .
- وحق المستخلف .
- وحق الجماعة ، التى ينتمى إليها المستخلف ، وحق الله مردود للجماعة ؛ لأن الله غنى عن العالمين .

وإذا كان الناس مستخلفين فى الأرض بشرط وعهد ، وليسوا ملاكا خالقين لما فى أيديهم من أرزاق فإن من صميم هذا العهد أن يقوم التكافل بين المؤمنين بالله ، فىكون بعضهم أولياء بعض ، وأن ينتفعوا بزرق الله الذى أعطاهم على أساس هذا التكافل - لا على قاعدة الشيوع المطلق كما تقول الماركسية ، ولكن على أساس الملكية الفردية المقيدة - بحدود الله - عز وجل - فمن وهبه الله

إن الإسلام شرع أسباب ملكية الأعيان والمنافع وطرائق انتقالها من مالك إلى آخر ، وأقام نظما للتعامل بين الناس تكفل صيانة حق الملكية وتمكن المالك من استيفاء حقه والانتفاع بثمرة ملكه ، وتخول المستأجر الانتفاع بملك غيره ، وبالمقابل حرم من وسائل التعامل ما يفضى إلى التقاتل ، كالربا فى صورته المختلفة ، والعقود التى فيها جهالة وغرر ومخاطرة ، وحرم الغصب والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل ، وسن الحدود والعقوبات جزاء لمن ينتهك حرمة الملكية ويتعدى حدودها المشروعة (٣) .

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

(سورة البقرة)

ويؤيد هذا المبدأ عمل الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وعمل الخلفاء الراشدين والتشريعات والنظم التى سنورها لبيان طرق التملك ، وبيان صيانتها ، وحرمة الاعتداء عليها ، وبيان الحقوق الواجبة فيها .

وهكذا نجد أن التشريع الإسلامى يتمشى مع الفطرة ، حيث يوازن بين النزعتين الفردية والجماعية ، ويوازن بين مصالح كل فرد وغيره من الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع ، دون أن يفضل أحدهما على الآخر ، ودون أن يسحق الفرد لحساب المجتمع أو ينهك المجتمع لحساب فرد أو أفراد ، وهذا هو تشريع الإسلام الذى تجسد

(٣) المرجع السابق .

منها هو أوسطها جميعا . فالنظام الإسلامى إذن
وسط من وسط وخيار من خيار (٥) .

ويقول ثالث : (ويطول بنا البحث لو تكلمنا
عن « المؤيدات » التى وضعها الإسلام لدعم
نظريته الاشتراكية فى جميع أحكامها وقوانينها ...
ويرى أن هذه المؤيدات تشمل أربعة أنواع :
اعتقادية ، وأخلاقية ، ومادية .
وتشريعية .. الخ (٦) .

ونحن لا نتفق مع ما يذهب إليه أصحاب تلك
الآراء للأسباب التالية :

أولا : ليس صحيحا على الإطلاق أن الإسلام
جاء بأفضل ما فى النظامين (الشيوعى)
و (الرأسمالى) وأخذ بمحاسن كل منهما ، وذلك
لسبب بسيط : أن الإسلام نظام إلهى له طبيعته
الخاصة المتميزة عن غيره من النظم الوضعية الأخرى
حتى لو تشابهت معه فى جزء من أجزائه . فالإسلام
كمنهج وشرعية سابق على الأقل من الناحية التاريخية
(أكثر من ١٤٠٠ سنة) على هذين النظامين
(الشيوعى) و (الرأسمالى) وهما نظامان حديثان
لم يعرفهما الناس إلا فى هذا العصر الحديث ،
فكيف يأخذ السابق (الإسلام) عن (اللاحق)
أى النظم التى جاءت بعده ؟ ! .

منهم سعة أفاض من سعته على من قُدِرَ عليه رزقه ،
مع تكليف الجميع بالعمل كل حسب طاقته
واستعداده وفيما يسره الله له - فلا يكون أحدهم
كلا على أخيه أو على الجماعة وهو قادر - كما بينا
ذلك من قبل . وجعل الزكاة فريضة فى المال محددة
والصدقة تطوعا غير محدد .

نقد :

بالرغم مما تقدم عن تفرد نظام الملكية فى الإسلام
بأحكامه وكيانه فهناك من الباحثين من يخلطون فى
تحليلاتهم واستنتاجاتهم بين طبيعة هذا النظام
الإسلامى المختلفة وبين غيره من النظامين
الاقتصاديين : (الشيوعى) ، (الرأسمالى) . إذ نجد
من يقول لنا : (لقد جاء الإسلام بأفضل ما فى
النظامين السابقين ، حيث أخذ بمحاسن هذا
ومحاسن ذاك وقد مهما للناس فى صورة
معقولة ..) (٤) .

ويقول آخر فى هذا المعنى (والنظم الاشتراكية
فى عمومها - كما تقدم بيان ذلك - نظم وسطى
بين الشيوعية والرأسمالية ، تأخذ ما فيهما من محاسن
وتبرأ مما تنطويان عليه من مثالب ، والنظام المعتدل

(٤) المجتمع الإسلامى وحقوق الإنسان ، للدكتور محمد الصادق
عفيفى ، ص ٨١ .

(٥) حقوق الإنسان فى الإسلام ، للدكتور على عبدالواحد وائى ،
ص ٥٧ .

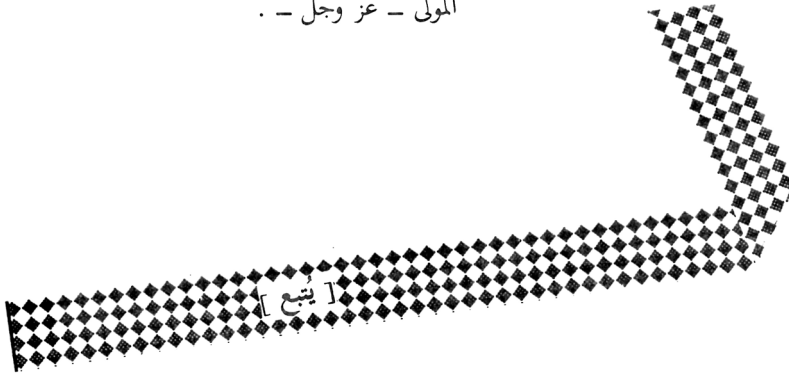
(٦) اشتراكية الإسلام ، للدكتور مصطفى السباعى ،

ومن ثم فالإسلام لا يحاول ولم يحاول أن يقلد نظاما من النظم ، أو أن يعقد بينه وبينها صلة أو مشابهة ، بل اختار طريقه متفردا فذا ، وقدم للإنسانية علاجا كاملا لمشكلاتها جميعا .

وبناء على ذلك نجد أن الاقتصاد الإسلامى « يبحث فى الوسائل المختلفة التى يمكن للإنسان استخدامها لإدارة واستغلال ما استخلفه الله فيه .. لسد حاجاته الفردية والمجتمعية الدنيوية طبقا لمنهج شرعى محدد » .

ويتضح مما تقدم أن الإصطلاح يركز على دور الإنسان كمكلف ومستخلف فى هذه الدنيا فيما يملكه ويحاول أن ينطلق - من واقع هذا المبدأ - بالدور الهام الذى يؤديه الجهد الإنسانى على أساس دينى لا مادى فى المشكلة الاقتصادية ووفق توجيه المولى - عز وجل - .

ثانيا : ليس كون النظام الإسلامى هنا نظام وسط - كما يصفه البعض - يضافى عليه ، بالضرورة ، صفة « الاشتراكية » بمقولة أنه يتخلص من مثالب هذا النظام أو ذاك ، فخلوه من سلبيات هذين النظامين الاقتصاديين الوضعيين لا يعنى خلع صفة « الاشتراكية » عليه ؛ لأن ذلك يسقط صفة تميزه و « قدسيته » كنظام إلهى إسلامى لا يمكن أن يتشابه مع أى نظام وضعى آخر ، حتى لو كان هذا النظام أو ذاك متفقا معه فى جزء منه أو فى وجه من الوجوه ، لأن القول بذلك يؤدى إلى فقد النظام الإسلامى هويته التى يتميز بها « كنظام ومنهج » يختلف تماما عن منهج وجوهر تلك النظم الإنسانية الوضعية التى يشوبها القصور ويعتريها النقص الذى هو من طبيعة البشر ، بعكس النظام الإسلامى الذى يتسم بالكمال والتنزّه عن ذلك تماما .



من
رائع
الماضي
بمحنة
الزهر



هَلَالُ رَمَضَانَ

وإذا رُئي في بلدٍ يعي حكمه سائر البلاد
لصاحب الفضيلة المرحوم الشيخ إبراهيم الجبالي

اعداد وتقديم : د/ عبد الفتاح حسين الزيات

أرسل الله - تعالى - نبيه محمداً ﷺ برسالة الإسلام إلى الناس كافة في أرض الله قاطبة ،
لا شأن لها بالقيود السياسية ولا بالحدود الجغرافية .
والعبادات في الإسلام كل لا يتجزأ ، بل هي واجبة التطبيق من أمة الإسلام بلا تسويق
أو مماطلة .

ولعل من أسباب سمو الإسلام أنه تناول كل ما يتصل بأداء العبادات على اختلاف
فروضها ، ومن ذلك هلال رمضان . فوضع الأساس الذي يبنى عليه الرأي القاطع والقول
الفاصل ، في هذه المسألة الهامة في حياة أمة الإسلام ، ولكنه ترك (للعلماء) مهمة الاجتهاد في
التطبيق العملي لبداية شهر الصوم ، إذ أنه يخضع في المقام الأول لعوامل جغرافية ومناخية
لا يخبرها إلا من تتوافر فيه الشروط العلمية والعملية لوضع الحقائق موضع التنفيذ بيقين ،
بحيث تؤدي في النهاية إلى الثبوت في أداء هذه الفريضة المعظمة على الوجه الذي شرعه الله وبينه
نبي الإسلام - عليه الصلاة والسلام .

قال الشيخ في بيان الحكم الشرعي في هلال رمضان :

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

كان قد وجه إلى فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، خطاباً بطلب النظر في جمع المسلمين في كل الأقاليم على صوم يوم واحد أول رمضان . وقد طلب فضيلته إلى بعض حضرات السادة العلماء أن يوافوه ، بعد بحث الموضوع من الوجهة الشرعية ومراجعة آراء الفقهاء ، بخلاصة بحثهم ونتيجة نظرهم .

وقد كنت ممن تفضل مولانا الأستاذ الأكبر بتوجيه هذا البحث إليهم ؛ فبعد مراجعة كتب الفقه الشافعي واستقصاء النظر في الموضوع ، كتبت هذه الكلمة لتتشر في المجلة بمثابة نواة لما سيبيده حضرات أصحاب الفضيلة علماء المذاهب بالأزهر من بيان شاف تنشرح له صدور المؤمنين .

ولادة الهلال فلكياً :

يولد الهلال ، ويتبدىء الشهر الهلالي متى انحرف القمر عن حالة الاجتماع : أى الوضع الذى يكون فيه الشمس والقمر بالنسبة للأرض في اتجاه واحد على خط مستقيم ، ويكون الجزء المضىء من القمر مقابلاً للشمس متوارياً جميعه عن الأرض ، وهى الحالة المسماة بالحاق ، فمتى انحرف قليلا عن هذا الوضع ظهر من الوجه المضىء خيط دقيق مقوس ناحية الأرض ، وهذا أول الشهر الهلالي فلكياً ، وذلك يكون بالنسبة للأرض كلها في لحظة واحدة ، سواء أهل الجهة التى يقابلها القمر حينئذ ، أو الجهة التى يكون متوارياً عنها ، وهذا يحصل تارة ليلا في أول الليل أو آخره أو بين ذلك ، وتارة نهاراً كذلك .

اعتبار الشهر قد هل شرعاً :

ولا يعتبر الشهر الجديد قد هل شرعاً إلا إذا رأى أهل الأرض ذلك الخيط المضىء من القمر بعد غروب الشمس بالعين المجردة ، فتكون الليلة التى رأت فيها من الشهر الجديد بالنسبة إلى الرايين قطعاً .

وأما بالنسبة إلى غيرهم ففيه خلاف ، فقليل وغيرهم مثلهم ، فمتى ثبت الشهر في بقعة من الأرض فقد ثبت في جميع البلاد (ولعل من الواضح أن معنى ثبوته بالنسبة لجميع أهل البلاد أن تكون الليالى التى تقبل بعد رؤيته من الشهر الجديد ، لا أن يحتسب اليوم الذى يتفق أن يكون النهار فيه ساعة رؤية الهلال في بلد ، من الشهر الجديد) .

وقيل : بل كل بلد لها رؤيتها لا يتعدى حكمها إلى غيرها .

وقيل بالتفصيل بين البلاد القريبة من بلد الرؤية ، فيثبت حكمها في حقهم ، والبلاد البعيدة عنها فلا يتعدى حكمها إليهم .

ثم اختلفوا في تحديد القرب والبعد : فقليل : يعتبر مسافة القصر ، لأن الشارع ناطبها كثيراً من الأحكام ، وقيل باتحاد الإقليم .

وقيل وهو المختار : بل العبرة باتفاق المطالع واختلافها ، لأن مسافة القصر لا شأن لها بطلوع الكواكب ولا غروبها ، وهذا هو الذى اختاره الكثير ودرج عليه المتأخرون من الفقهاء وهو الأوجه ، قال النووى في المجموع : « إذا رأوا الهلال في بلد ، ولم يروه في غيره فإن تقارب البلدان فحكمهما حكم بلد واحد ، ويلزم أهل البلد الآخر الصوم بلا خلاف ، وإن تباعدا



فوجهان مشهوران في الطريقتين ، أصحهما : لا يجب الصوم على أهل البلد الأخرى ، وبهذا قطع المصنف والشيخ أبو حامد و ... ، والثاني يجب ، وبه قال الصيمري ، وصححه القاضي أبو الطيب و ... ، وأجابوا عن حديث كريب عن ابن عباس (وسيأتي) بأنه لم يثبت عنده الرؤية في بلد آخر بشهادة عدلين ، والصحيح الأول .

وفيما يعتبر به القرب والبعد ثلاثة أوجه : أصحها ، وبه قطع جمهور العراقيين والصيدلاني وغيرهم ، أن التباعد يحصل باختلاف المطالع كالحجاز والعراق وخراسان ، والتقارب أن لا يختلف كبغداد والكوفة ، لأن مطلع هؤلاء مطلع هؤلاء ، فإذا رآه هؤلاء فعدم رؤيته للآخرين لتقصيرهم أو لعارض ، والثاني : الاعتبار باتحاد الإقليم ، والثالث أن التباعد مسافة القصر والتقارب دونها ، وبه قال إمام الحرمين والغزالي والبغوي وآخرون ، قالوا لأن اعتبار المطالع يحوج إلى حساب وتحكيم المنجمين ، وقواعد الشرع تأتي ذلك ، وهذا ضعيف لأن أمر الهلال لا تعلق له بمسافة القصر . فالصحيح اعتبار المطالع .

ثم قال بعد كلام نقله عن علماء المذهب : « فحصل في المسألة ستة أوجه : أحدها : يلزم جميع أهل الأرض برؤيته في موضع منها ، والثاني : يلزم أهل إقليم بلد الرؤية دون غيرهم . والثالث : يلزم كل بلد يوافق بلد الرؤية في المطالع دون غيرهم ، وهذا أصحها ، والرابع : يلزم كل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض دون غيره ، حكاه السرخسي ، والخامس : يلزم من دون مسافة القصر ، والسادس : لا يلزم غير بلد الرؤية » انتهى ما أردنا نقله عن المجموع .

وقال شيخ الإسلام في المنهج وشرحه :

« (وإن رئي) الهلال (بمحل لزم حكمه محلا قريبا) منه (وهو) يحصل (باتحاد المطالع) بخلاف البعيد عنه ، وهو يحصل باختلاف المطالع ، أو بالشك فيه ، كما صرح به في الروضة كأصلها لا بمسافة القصر ، لكن قال الإمام : اعتبار المطالع يحوج إلى حساب وتحكيم المنجمين ، وقواعد الشرع تأتي ذلك ، بخلاف مسافة القصر التي علق الشرع بها كثيرا من الأحكام والأمر كما قال « اهـ وكتب البجيرمي على قوله : والأمر كما قال : (أى من الأشكال ، والمعتمد ما قاله المصنف) وسيأتي دفع الإشكال .

وفي الروض لابن المقرئ وشرحه لشيخ الإسلام : « (فرع) : لو (رئي) الهلال (في بلد لزم) حكمه (من في غيره) من سائر الأماكن (ما لم تختلف المطالع) كبغداد والكوفة والرى وقزوين ، لأنه قريب من بلد الرؤية ، فهو بمنزلة من هو في بلدها كما في حاضري المسجد الحرام . فإن اختلفت كالحجاز والعراق وخراسان لم يجب الصوم على من اختلف مطلععه ، لبعده ، ولما روى مسلم عن كريب : رأيت الهلال بالشام ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فقال ابن عباس : متى رأيتم الهلال ؟ قلت ليلة الجمعة .

قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية . فقال : لكننا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل العدة أو نرى الهلال . فقلت : أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ ، وقياسا على طلوع الفجر والشمس وغروبها ، ومما قاله المصنف علم أن القريب من بلد الرؤية ما اتحد معه في المطالع ، وقيل : ما دون مسافة

القصر ، وصححه الرافعى وتبعه النووي فى شرح مسلم ، وصحح فى غيره الأول لأنه لا تعلق للرؤية بمسافة القصر ، وقال الإمام : اعتبار المطالع يحوج إلى حساب وتحكيم المنجمين ، وقواعد الشرع تأتى ذلك ، بخلاف مسافة القصر التى علق الشارع بها كثيرا من الأحكام ، فإن قلت : اعتبار اتحاد المطالع على ما مر يتعلق بالمنجم والحاسب وقد تقدم أنه لا يعتبر قولهما فى إثبات رمضان ؟ قلت : لا يلزم من عدم اعتباره فى الأصول والأمور العامة عدم اعتباره فى التوابع والأمور الخاصة .هـ. أى وهنا لم يثبت بكلام المنجم والحاسب أصل الصوم وثبوت الهلال على جميع الناس ، بل عدينا به الصوم والهلال الثابت فى بلد إلى أهل بلد آخر .

ثم المراد بالرؤية المذكورة فى كل هذا ، الرؤية ليلا ، ولا عبرة برؤيته نهارا ، قال فى المنهج وشرحه : « (ولا أثر لرؤيته) أى الهلال (نهارا) » ونقل البجيرمى عليه عن القليوبى أنه لا يكون للماضية فنظير ، ولا للمستقبلية فيثبت رمضان مثلا ، أى فلا يغنى عن رؤيته بعد الغروب .

مما سبق نقله عن المجموع وغيره ، يعلم أن ما صححه فى المجموع هو ما جرى عليه أغلب كتب المذهب ، وهو اعتبار اتحاد المطالع واختلافها ، وهو ما ترتاح إليه النفس ، ويشبه ما اعتبره الشارع فى أمر الصلاة من أن لكل قوم شروقهم وغروبهم وزوالهم وشفقهم وغير ذلك ، وأن البلاد التى تفقد شيئا من ذلك تعامل بحال أقرب البلاد إليها .

وما يقال من الفرق بين الصوم والصلاة من أن الصوم منوط بوجود الهلال وهو متى ولد فى بقعة فقد ولد بالنسبة لجميع أهل الأرض ، يرد عليه بأن أمر الأحكام الشرعية مبنى على المشاهدات الميسورة

لطبقات الأمم ، بدوينا وحضرنا ، وأمر الحساب والتنجم لا يتيسر إلا للبلاد التى أخذت بحظ من العلوم ، وقواعد الشرع لا تراعى ذلك بل تأباه ، ولاتنس ما قدمناه من أن عدم اعتبار الحساب والتنجم فى إثبات أصل الصوم لعموم الناس لا يستلزم عدم اعتباره فى تعدية حكمه ، وقد ثبت فى بلد إلى أهل بلد آخر قريب منه .

وحديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » ليس معناه متى حصلت رؤية ما فصوموا ، بل معناه كما فى رواية أخرى : إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، وخير ما فسره بالوارد .

ننتقل بعد هذا إلى ما جاء فى السؤال من النظر فى تعميم حكم الصوم لجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، حتى يجتمعوا فى صوم رمضان على يوم واحد ، وبخاصة إقليم طرابلس الغرب بلد السائل ، وهل تتأثر بشبوت رمضان فى مصر ، فنقول :

قد نصوا على أنه متى اتحد البلدان فى خط العرض جهة وقدرا بأن يكونا معا فى الشمال أو يكونا معا فى الجنوب وأن يكون بعدهما عن خط الاستواء واحدا أو متقاربا ، فإنه إذا رأت الهلال فى البلد الشرقى منهما يلزم أن يرى فى البلد الغربى ، فإذا لم ير فيه فإما لعارض أو لتقصير منهم ، وذلك أن الشمس تغرب فى البلد الشرقى قبل غروبها فى الغربى ، وكذلك القمر ، فإذا رأت فى البلد الشرقى فماذاك إلا لأنه مضى عليه بعد ولادته مدة يتسع فيها الخط المضى الذى يبدو منه ، فإذا تأخر الغروب فى البلد الغربى ساعة أو ساعتين مثلا كان ذلك أعون على رؤيته إذ يزيد اتساع الخط المنير البادى منه ، فإذا لم ير فإما لعارض أو لتقصير منهم كما قلنا .

طرابلس قطعا ، فإذا لم يروه فإما لعارض أو لتقصير منهم ، فيجب عليهم الصوم بصوم مصر .

وحديث كريب عن ابن عباس يمكن تخريجه على ذلك ؛ فإن الشام غربي المدينة فيتأخر غروب الشمس في الشام عن غروبها في المدينة ، فمدة التأخر تصلح سببا كافيا لاتساع الخط المنير من القمر فتسهل رؤيته في الشام حيث لا تسهل رؤيته في المدينة ، فلا غرو أن يصوم معاوية بالشام ويصوم الناس معه حيث رأوا الهلال ولا يصوم أهل الحجاز لاختلاف مطلعهم عن مطلعهم ، لأنهم شرقيون بالنسبة إليهم .

والحاصل : أنه إذا صامت مصر لرؤية الهلال لزم الصوم كل البلاد التي تكون غربها ، ما لم تكن في الشمال كثيرا ، والزمن شتاء ، فرما تأخر غروب الشمس في مصر عن غروبها في البلاد الغربية منها ، فيوجد وقت بين الغروبين يمكن مصر من رؤية الهلال ، إذ يكون قد غما ولا يكون أهل البلد الغربية متمكنين من رؤيته لتقدم غروبهم وأما البلاد التي شرق مصر كالعراق والحجاز فلا يلزم من رؤية مصر للهلال رؤيتهم له ، فلا يلزمهم الصوم بصوم مصر . هذا كله في ثبوت الشهر أى تحققه ، أما في إثباته والعلم به ، فقد نصوا على أن الأمارات المعتادة كتعليق القناديل في المنائر ، وكالتصايح بين القرى ليعلم بعضهم بعضا ، إذا كان مثله لا يحصل إلا في رمضان ، كافية في العلم ولزوم الصوم متى غلب على الظن صدقه ، ومثل ذلك ضرب المدافع والإشارات البرقية وإذاعة المذياع « الراديو » ، كل هذا مما يحصل به غلبة الظن المؤكد ، ولا سيما عند صدوره من جهة حكومية فإنه حينئذ لا يبقى عذر في التردد ، ويقوى الظن حتى يصير بمنزلة اليقين . والله سبحانه وتعالى أعلم . (المجلد التاسع) .

وإنما قيدنا بأن يكون البلدان على خط عرض واحد أو متقارب ، لأنهما إذا لم يكونا كذلك جاز أن يتأخر غروب الشمس في البلد الشرقى عنه في البلد الغربى ، بأن يكون البلد الشرقى في الشمال والغربى في الجنوب ويكون الوقت صيفا ، فإن النهار يطول في البلد الشمالى عنه في البلد الجنوبى ، فرما تأخر غروب الشرق حينئذ عن غروب الغربى .

نقل الشهاب الرملى في حاشية شرح الروض عن السبكي قال : « تنبيه لم أر من نبه عليه وهو أنه قد تختلف المطالع ، والرؤية في أحد البلدين مستلزمة للرؤية في الآخر من غير عكس ، فإن الليل يدخل في البلد الشرقية قبل دخوله في البلد الغربية ، فإذا غربت في بلد شرقى وبينه وبين الشمس سبع درج مثلا ، لا يمكن رؤيته فيها ، وإذا غربت في بلد غربى يتأخر الغروب وبينه وبين الشمس أكثر من عشر درج أمكن رؤيته فيها ، وإن لم ير في البلد الشرقى ، فإذا غربت في غربى آخر بعد ذلك بدرجتين كانت رؤيته أظهر ، ويكون مكثه بعد الغروب أكثر ، وقس على هذا يتبين لك أنه متى اتحد المطالع لزم من رؤيته في أحدهما رؤيته في الآخر ، ومتى اختلف لزم من رؤيته في الشرق رؤيته في الغربى ، ولا عكس . وتبعه في المهمات » قال : « وفي إطلاقه دخول الليل في الشرق قبل دخوله بالغربى نظر إذ محل القبلىة إذا اتحد عرض البلدين جهة وقدر : أى جهة الجنوب والشمال ، وقدرنا بأن يكون قدر البعدين عن خط الاستواء سواء » أهـ .

ومعلوم أن طرابلس غربى مصر ، وهما على خط عرض واحد تقريبا ، فإن خط عرض ٣٠ يخرق الإقليمين معا : مصر وطرابلس ، وهما جميعا في نصف الكرة الشمالى ، فمتى رأت في مصر رأت في

قاسموا أهل الذكر أنتم لتعلمون

استفتاءات الفرائد

تحيب عنها بجنة الفتوى بالأزهر الشريف
يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

الصلاة وهي تقدر حالياً بواحد وثمانين كيلو مترا وكذلك إذا خافت الحامل والمرضع الضرر من الصيام على أنفسهما ولديهما معا أو على أنفسهما فقط أو على ولديهما فقط ، والمرأة إذا حاضت أو نفست وجب عليها الفطر وحرمة الصيام عليها ولو صامت فصومها باطل وعليها القضاء .

والشيخ الكبير المتقدم في السن الذي لا يقدر على الصوم في جميع فصول السنة يفطر وتجب عليه عن كل يوم فدية طعام مسكين ، وإذا طرأ على الصائم جنون ولو لحظة فلا يجب عليه الصوم .

فيجوز لمن حصل له شيء من ذلك الفطر ، وعليه القضاء فذلك إذا تيقن الصائم أن الجوع أو العطش قد بلغا به ما يؤدي إلى الهلاك .

السؤال : مقدم من السيد / حمدي عكوش :
● ما الأعذار المبيحة للفطر ؟ .
الجواب :

● الأعذار التي تبيح الفطر للصائم كثيرة منها : المرض ، فإذا مرض الصائم وخاف زيادة المرض بالصوم ، أو خاف تأخر الشفاء من المرض ، أو حصلت له مشقة شديدة بالصوم فإنه يجوز له الفطر قال - تعالى - :
﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَنْكَارِهِ أُخْرِجُوا ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٨٥

ويتضح من هذه الآية أيضا إباحة الفطر للمسافر بشرط أن يكون السفر مسافة تبيح قصر



السؤال مقدم من السيدة / سميحة الحضري :

● زكاة الفطر حكمة مشروعيتها وشروطها وعلى من تجب ؟ ووقت وجوبها ؟ ومتى تؤدي ؟ .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .. وبعد ..

نفيد بأن زكاة الفطر شرعت في السنة الثانية من الهجرة مع فرض صيام رمضان .

روى البخاري وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان ، صاعا من تمر أو صاعا من شعير على لعبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين .

كما روى أبو داود وابن ماجه أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات .

وأئمة الفقه على إخراجها عينا ، لكن أبا حنيفة رأى جواز إخراج القيمة فيه فائدة كبيرة لعامة الفقراء والمساكين ، لأن إخراج القيمة يتيح لهم الفرصة لشراء ما يحتاجون إليه في هذه الأيام المباركة ، فلا مانع من الأخذ برأى أبي حنيفة في إخراج القيمة مع مراعاة عدم التقيد بالسعر الرسمي فإن الفقير ربما لا يستطيع أن يحصل على القوت بهذا السعر ، فيؤخذ بالسعر العادي الجاري بين عامة الناس وكلما زاد عليه كان أفضل ، هذا والصاع يساوي ٢ كيلوجرام وبالنسبة لحكمة مشروعيتها قد

أشار إليها الحديث الثاني فهي تتمثل في فائدتين : فائدة تعود على المزكى ، وفائدة تعود على من يأخذون ، أما الأولى فهي تطهير الصائم بما عساه يكون قد وقع فيه مما يتنافى مع حكمة الصوم وأدبه ، كالسباب والنظر المحرم والغيبة وغير ذلك .

وهي في الوقت نفسه برهان على أنه استفاد من دروس الجوع والعطش رحمة بمن يعانون منهما من الفقراء والمساكين .

ومن قسا قلبه ولم يخرجها على الرغم من يسرها دلّ على أنه لم يستفد من حكمة الصيام ، وكان صيامه شكليا وحديث « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر » حديث جيد الإسناد .

وأما الفائدة الثانية لزكاة الفطر فهي للمحتاجين إلى المعونة وبخاصة في يوم العيد كي يشعروا بالفرح والسرور كما يفرح غيرهم من الناس . ولذلك كان من الأوقات المتميزة لإخراج زكاة الفطر صبيحة يوم العيد وقبل الاجتماع للصلاة ، حتى يستقبل الجميع يومهم مسرورين .

ولهذه الفائدة التي تتصل بإشاعة الفرح والسرور والتخفيف عن البائسين كانت الزكاة مفروضة حتى على من لم يصم شهر رمضان لعذر أو لغير عذر .

السؤال : من السيد / عبد الرحيم كمال :

● ما ينبغي للصائم ليفوز بالقبول ؟ .

الجواب :

المسلم الحق يصوم رمضان إيمانا واحتسابا والإيمان يعمر قلبه إن « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .. رواه

وهو ما عدا ذلك ، وقال الحنابلة إنه يكون سنة مؤكدة في رمضان وآكده في العشر الأواخر منه ، وكذلك هو رأى الشافعية ، ولكنهم ذهبوا إلى أنه سنة مؤكدة في رمضان وفي غير رمضان .

أما الحنفية فقد ذهبوا إلى أن الاعتكاف سنة كفاية مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان ومستحب في غيرها .

وحكمة مشروعية الاعتكاف حصول الثواب واتباع الرسول ﷺ والاقتداء به في أفعاله .

وشروط الاعتكاف منها الإسلام ، والتمييز ، ووقوعه في المسجد الذي تؤدي فيه صلاة الجماعة ، وأوله إمام ومؤذن .

كما زاد المالكية في شروط الاعتكاف الصوم سواء كان الاعتكاف مندورا أو تطوعا .

وقد ذهب الحنفية إلى أن المرأة تعتكف في مسجد بيتها الذي أعدته لصلاتها ولكن الشافعية والحنابلة قالوا بجواز اعتكاف المرأة مثل الرجل في المسجد ، كما قال الشافعية إذا اعتكفت المرأة بغير إذن زوجها كانت آثمة ويكره اعتكافها إن أذن لها وكانت من ذوات الهيئة .

السؤال : ورد من السيد / السيد

عبد السلام :

● ما هي مبطلات الصيام التي توجب القضاء والكفارة ؟ وما يبطل الصيام ويوجب القضاء فقط ؟ .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد : فنفيد بأن الله - تعالى - قال :

الشيخان .. ويعرف حق الصوم عليه في حفظ لسانه وبصره وجوارحه عن كل مخالفة تخدش صومه أو تحط من أجره .

روى الإمامان البخارى ومسلم : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم » .

وروى الإمام البخارى كذلك .. « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة أن يدع طعامه وشرابه » .

وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان بالإكثار من الأعمال الصالحة ما لا يجتهد في غيره وبخاصة في العشر الأواخر منه .

كما أن على الصائم أن يحبى ليلة القدر بالقيام والذكر وعلى المسلم الذى يحرص أن يفوز بالقبول مراعاة ما سبق وعليه أن يملأ أوقاته كلها بالأعمال الصالحة فنهاره صوم وصلاة وتلاوة قرآن وصدقة وغير ذلك من الصالحات وليله قيام وتهجد ودعاء . والله وحده يتولى جزاءه ويقبل صيامه ويفوز بجائزة الله .

□ الفتاوى :

السؤال : من السيد / طارق شحاته :

ما الاعتكاف ؟ وما حكمه مشروعيته ؟ وزمنه وشروطه ؟ .

- الجواب :

الاعتكاف هو المكث في المسجد للعبادة على وجه مخصوص ، وهو واجب إذا كان مندورا فمن نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف ، وسنة

﴿فَالَّذِينَ نَشْرُوهُمْ
وَأَتَّعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ
إِلَى الْإِيلِ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٨٧

وروى جماعة حديث صحابى قال للرسول
ﷺ : هلكت فسأله ما أهلكك ؟ قال : وقعت
على امرأتى فى رمضان فبين له الله كيف يكفر عن
ذلك كفارة عظمى .

تدل الآية والحدث على أن الصيام إمساك عن
الطعام والشراب والاتصال الجنسي ، وأن الذى
تناول طعاما أو شرابا أو يتصل اتصالا جنسيا وقت
الصيام فقد بطل صومه ، وقد أجمع الفقهاء على أنه
يجب عليه قضاء ما أفطره ، لأنه ذَنْبٌ ، ودين الله
أحق بالقضاء كما ثبت فى الحديث الصحيح ،
وعليه إلى جانب القضاء تجب - الاتصال
الجنسى - كفارة عظمى وهى عتق رقبة مؤمنة ،
فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع
فإطعام ستين مسكينا . وإلى جانب هذا فهناك
أشياء اتفق العلماء على أنها لا تبطل الصيام منها
وضع الإصبع فى الأذن أو تنظيفها بقطنة أو
بمحلول ، لأن (طيلة الأذن) لا تسمح بدخول
شئ من ذلك إلى الدماغ ، والدماغ ليس عضوا
يتلقى غذاء يستفيد منه الجسم ، ولا يبطل الصوم
بالفحص المهبلى ، أو الكشف على البواسير
الداخلية أو الكشف على اللوز بنحو ملعقة ، كما أنه
لا يبطل الصوم ترطيب الجسم بالماء البارد أو
ترطيب الفم بالمضمضة .

كما أن (حقن) الدواء فى الوريد أو العضل أو
تحت الجلد لا يفطر بها الصائم ؛ لأنها ليست غذاء
يغنى عن جوع أو يروى من عطش .
وقال الفقهاء إن القيء إن كان خروجه
اضطرابيا فلا يفسد الصوم وإن كان عن عمد
فسد الصوم .

السؤال : من السيد عبدالرازى الكيلانى :
● متى يفطر المسافر ؟ .

الجواب :

أجمع جمهور الفقهاء على أن المسافر الذى يجوز
له الفطر فى رمضان لابد أن يطلع عليه الفجر وهو
مسافر ، وأن يكون سفره طويلا « حوالى ثمانين
كيلو مترا تقريبا » حتى لو كان السفر مريحا ،
كالسفر بالطائرة فيجوز له الفطر ، فإذا كان قصيرا
« فلا يجوز له الفطر » . وإذا طلع عليه الفجر وهو
غير مسافر وسافر بعده فلا يجوز له الفطر عند
جمهور الفقهاء .

وأجاز أحمد بن حنبل الفطر للمسافر مطلقا
حتى لو كان السفر بعد الزوال ولا مانع من تقليد
هذا المذهب إذا كان فى الصوم مشقة .

ثم قال العلماء : إذا بيت نية الصيام فى السفر
يجوز له الفطر ولا إثم عليه ، وعليه القضاء وهو
مذهب الشافعية والحنابلة ، وتبعه المالكية وأوجبوا
عليه القضاء والكفارة إذا أفطر - كما منعه الحنفية
وأوجبوا عليه القضاء دون الكفارة - .

أما الأفضلية للمسافر فى الصوم أو الفطر فقد
قال الحنفية والشافعية : إن الصوم أفضل ، وهو
مندوب مادام لا يشق عليه ، فإن شق عليه كان

لا يوزع إلا من بعد وصية يوصى بها أو دين وبخاصة دين الله . ولا يشترط عند الجمهور أن تكون المتوفاة قد أوصت بذلك ، فالمالكية فقط هم الذين اشترطوا ذلك والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / س هل يجوز دخول الإناث من البنات لدور التعليم الملحقة بالمساجد مرتديات ملابس ضيقة مثل « الجينز » و « الاستريتش » ومتحليات بحلى تزين وتظهر مفاتهن ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ، فنفيد بأن الرسول ﷺ قال للسيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها : « يا أسماء إذا بلغت المرأة (وفى رواية إذا حاضت) المرأة فلا يرى منها إلا هذا وهذا - وأشار - إلى وجهه وكفيه - » وعلى هذا فقد أجمع جمهور العلماء على أن جميع بدن المرأة عورة ما عدا وجهها وكفها ، وعلى ذلك فإنهم يشترطون فى زى المرأة ألا يوصف الجسم أو يشف فلا يرى منها إلا الوجه والكفين أما مثل الملابس التى ذكرت فى السؤال فإنها لا يجوز الخروج بها إلى الشارع مطلقاً سواء كان الخروج للعمل أو للتعليم أو غيره ولكن لا مانع من ارتدائها داخل بيتها أمام محارمها فقط هذا وليتق الله بناتنا ونسائنا فيما يتحلين به من ملابس ويتمسكن بشرعة الله فإن من خرج عن شرعه وعن حدوده يقصم الله ظهره فى الدنيا ويعاقبه فى آخرته والله أعلم .

الفطر أفضل ، وإذا ترتب على الصوم خطر على نفسه أو تعطيل منفعة كان الفطر واجبا . وقال المالكية : يندب للمسافر الصوم ولو تضرر بأن حصل له مشقة .

وقال الحنابلة : يسن له الفطر ويكره الصوم ولو لم يجد مشقة وذلك لحديث الرسول ﷺ « ليس من البر الصيام فى السفر » .

السؤال من السيدة / حكمت مصطفى
الحامية بالمنصورة تقول فيه توفيت سيدة ولم تحج فحج عنها ابن شقيقتها الذى يعمل بالسعودية وأخذ مصاريف الحج من مالها الذى تركته دون وصية منها فهل هذا الحج يسقط عنها الفريضة ، إذا كان كل ورثتها موافقين على ذلك ؟ وهل لابن أختها الذى حج عنها أجر . علماً بأنه حج عن نفسه قبل ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه إذا كان هذا الحج قد جاز على المتوفاة ولم تحج وجب أن يحج عنها غيرها ممن سبق له الحج . يستوى فى ذلك أن يكون قريباً لها أو غير قريب ، كما يستوى فى ذلك أن تكون النفقة من مالها أم من غير مالها . وتسقط عنها الفريضة ولابن شقيقتها ولورثتها الأجر ومع ذلك إذا لم يقم أحد بالحج عنها وطلب نفقات الحج فالواجب أن تكون النفقة من التركة لأنها دين لله . والميراث



الشعر والشعراء

تقديم / محمد عبد الحكيم محمد

ذنب توحاً بالدموع

شجر : إبراهيم عيسى

وتقول : ما ليل منطفئ الشعل ؟
نبع السنا رغم الليالي قد أهل
من ظلمة تجتاح إيقاع الأجل
وتألفت آهائه لما اشتعل
إلا ظلالاً من زمانى ترتجل
عيناى ذنباً يستبد ويرتجل
تسقى خطايا النفس كاسات الوجل
راجعه شرب الأسى حتى تمل
ورمى سلاسله على خطو الأمل
صنعه أهوائى بشوق متصل
فأغوص فى طين الجهالة والخجل
كفى دموعاً فوق همى تنسدل
والعمر .. حتى العمر أمسى كالطلل
والدمع بين جوانحى جهد المقل
أشعلتها بين الحنايا والمقل
وعلى المدى هم تراعى كالطلل
الليل .. فابتسم الصباح على أمل
وقباب نور عن سناها لا تسئل
وأنهل خير من ينابيع الأزل
ذنب توحاً بالدموع وبالخجل
بى منك روح بالهداية تحفل

...وتطوف أصداء الخداة بعالمى
فيجيب مصباح توهج فى دمي :
عبر الدجى لما سجا ليل شكى
ناديته ففجرت نائيه
وعلى المدى رفع الستار فلم أجد
وتزقت حجب الزمان فأبصرت
والفض سوق العمر إلا آهة
خمازها زمن الخطايا .. كلما
سكب الظلام العنكبوتى الدجى
وشكوت من أبدية الليل الذى
ويشدنى نوح الذنوب على الورى
وتهدت شفة الجراح وزمزمته
والغصن جف براعماً وأزاهراً
وثقلت أيامه وثقلت
وملأت كأسى بالدموع .. وليتى
سهرت خطايا العمر حول منامعى
لما دنا شهقت دموعى فى عيون
فعرلت من ألق السجود سحابة
وهفت .. يارباه .. فانفرج المدى
فطرقت بابك باليقين .. وفى يدي
أنا من تراب يا إلهى .. إنما

النَّاي الحَزِينُ

للشاعر/عبد الغفار الدلاش (*)

أرهقت نفسك في دنيا قوافيه
لا يَطْرَبُ الناسُ من ألحان شادية
تهفو بشوقٍ إلى أسمى معانيه
في ذكر شيءٍ لها مما تعانيه
إن كان يغى حلالاً في مساعيه
فيما تراه جلياً دون تمويه ؟
أو عاد للحسن سحر في مغانيه

يا شادى الشعر مَنْ في الحى تشجيه
ما قيمة الشعر والشعراء في زمنٍ
كان القريض ودنيا الناس عامرةً
خفف عن النفس لا تُلْهَبْ حِمِيَّتُهَا
كم أصبح العيشُ مأساةً لصاحبه
أين الجمال الذى تشدو برقته
ما عاد للورد إجماء بروعته

حتى الطفولة قد باتت مُروَّعةً
 في كل يوم لدى الشيطان مُبتَكِرٌ
 يا للضحايا من الإدمان في نزق
 هذى كهوف الدجى تمتد موغلةً
 من بطش مغتصبٍ أو قتل معتوه
 بالخبث والكيد لم يعدم مساويه
 بالجنس واللهو والإسراف تأتیه
 يُعِى انحراف الورى إحصاءُ مُحصيه

★ ★ ★

يا صاحب الوتر الحزون معذرةً
 هذى الجراح التى فى النفس غائرةً
 ذو القلب يشقى لما ينتاب عالمه
 لولا بَقِيَّةُ إيمان تُعَلِّلُهُ
 كم ذا مع الضيق عند الله من فرج
 ما يفعل الحزن فى وجدان صاحبه
 أو يعصف اليأس فى أعماقه أبداً
 من كان لا يعرف الإصلاح مُنْطَلَقاً
 لا عذر للمرء فيما فيه مضیعةٌ ؟
 لا يغفر الدینُ إسفافاً لفاعله
 مَنْ يا ثرى لحنك الدامى يُعزِيه
 أين الدواء لجرح القلب يضيئه ؟
 من أى سوء على الآفاق يُدْمِيه
 ألا يضلّ مع الأسراب فى التيه
 هل تُشَدُّ الله يوماً فى مرضيه ؟
 إلا دموعاً تنزت من مآقيه !
 حتى يخرّ صريعاً فى مهاويه !
 فليترك الشرّ . لا يخطو بواديه
 أين الرقيب الذى فى النفس يشيه ؟
 إلا بتوبته عما هوئى فيه

★ ★ ★

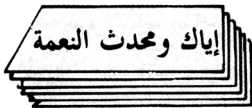
الناس فى عالم التقليد قد درجوا
 يا ليت من قَدَّموا الإسفاف ما فعلوا
 يا ليتهم قدّموا للناس مكرمة
 ما كان يجرؤ ضليلاً وذو سفيه
 بدءاً بإعجابهم أو حُبّ تشييه
 بل قَدَّموا البر فى ثوب يجليّه
 كلّ على دربه أو فى نواديه
 أن يستطيل بكفرٍ أو بتشوييه !

طرائف ومواقف

للمؤلف: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



روى الأصمعي أن أعرابيا قال لابنه: يا بني
الأدب دعامة أيد الله بها أولى الألباب، وحلية زين
الله بها عواطل الأحساب
وقال حكيم: الأدب صورة العقل، فصور
عقلك كيف شئت.
وقال آخر: العقل بلا أدب كالشجر العاقر،
العقل بالأدب كالشجر المثمر.
وقال غيره: الفضل بالعقل والأدب، لا
بالأصل والحسب، فإن من ساء أدبه ضاع نسبه،
ومن قل عقله، ضل أصله.
وقال بليغ: الأدب يستر قبيح النسب.



سل الخير أهل الخير قدما ولا تسئل
فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

فضل عمر وعقله — رضى الله عنه

سئل المغيرة بن شعبه، عن سيدنا عمر بن
الخطاب — رضى الله عنه — فقال: «كان والله له
فضل يمنعه أن يخذع، وعقل يمنعه من أن ينخدع».

«لقبول الدعاء شروط»

حفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن
النظر إلى مالا يحل، وحفظ البطن من الحرام.

مكارم
الأخلاق

قال أبو العتاهية:

إن المكارم أخلاق مطهرة
فالعقل أولها، والدين ثانيها
والعلم ثالثها، والحلم رابعها
والجود خامسها والصدق سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها والرفق عاشيها

أعراف الآباء

فقال عاد قوم هود لسيدنا هود :

« أَجِثْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ

يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ». الاعراف - ٧٠

وثمود لسيدنا صالح :

« أَتَنْهِنَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ». هود

ومدين لسيدنا شعيب : « أَصَلَوْتُمْ أَنْ تَأْمُرُوا أَنْ

تَتْرُكُوا مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ». هود - ٨٧

ووجه العراق لسيدنا إبراهيم : « بَلْ وَجَدْنَا

آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ». سورة الشعراء

وقريش لسيدنا محمد :

« وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ». سورة الزخرف

فهللا وعت البشرية أن أعراف الآباء

(تقاليدهم) لا تساوى شيئا ما لم تكن متسمة

بالحق جليلة الهدف وعلى إيمان بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر .

التمسك بالأعراف أى التقاليد السابقة،

والمألوف من العادات وما كان عليه الآباء

والأجداد ، صفات موجودة ومتأصلة فى الإنسان

منذ وجوده، وقد رفضت الأجيال المتعاقبة هدى

الله ورسالاته وقص علينا القرآن الكريم قصصهم

ورفضهم للهدى تمسكا بتقاليد الآباء .

« حقيقة »

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيري

ولا الأمور التى تجرى بتقديرى

لى خالق رازق ما شاء يفعل فى

أحاط فى علمه من قبل تصويرى

غضب رجل على آخر، فقال له :

ما أغضبك ؟

قال : شئ نقله إلى الثقة عنك

قال : لو كان ثقة ما نَمَّ



« فى ثياب مصر فلا »

كان أحد الكبار يقول : من أهديت إليه هدية

وعنده قوم فهم شركاء فيها، فأهدى إليه صديق

ثيابا من ثياب مصر، وعنده أقوام فأمر برفعها،

فقال له رجل : ألم نخبرنا أن من أهديت له هدية

وعنده قوم فهم شركاؤه فيها ! فقال : إنما ذلك فيما

يؤكل ويشرب ويشم، فأما فى ثياب مصر فلا .



إنضاف
بعد
إنخاف

من
أعلام
الأزهر

الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري

(٢)

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

من شأن كل ذي منهج إصلاحى أن يبادر بتنفيذه متى أمكنته الفرصة ، وقد أتيح للشيخ الأحمدي أن يكون شيخاً لمعهد طنطا بأقسامه الابتدائية والثانوية والعالية ، فبادر إلى تقديم مقترحات لمجلس الأزهر العالى تحقق بعض ما يريد ، فلم يجد غير المعارضة ، ولكنه لم ينكل عن غايته ، فعمل في دائرة اختصاصه على إنشاء جماعات علمية بالمعهد ، فمنها جمعية علم التوحيد ، ومهمتها : دراسة الشبه العصرية الخاصة بالعقيدة والرد عليها ، وجمعية الوعظ الخطائى ، ومهمتها : تمرين الطلاب على الوعظ المركز الذى يمس مشكلات الجمهور ، ويكون الموضوع في محاضراته محدداً لا ينتقل إلى موضوع آخر كما كان سائداً في ذلك الوقت .

ومنها إنشاء مكتبة للجامع الأحمدي تشمل جميع المخطوطات التى استطاع جمعها من المساجد وبيوت الكبراء مع إنشاء نادٍ علمي يقضى فيه الطلاب أوقات فراغهم ، ويكون موضعاً للمحاضرات الأسبوعية التى يقوم بإلقائها المتخصصون في شتى العلوم ، هذه الإنشاءات الباهرة



في معهد تقليدي كانت مجال الدهشة لدى القائمين على الأزهر بمجلسه في القاهرة ، وقد رأى المجلس حينئذ أن يقص من أجنحة المعهد الأحمدي ؛ فشاء أن يحذف القسم العالي منه كما يحذف القسم العالي من معهد الإسكندرية لتكون الدراسة العالمية بالقاهرة وحدها ، وقد أدرك الأحمدي عواقب هذا الحذف فعمل على مقاومته ، وأعد مذكرة ضافية نشرتها مجلة الأزهر أخيراً في عدد ربيع الأول وربيع الثاني من سنة ١٤١١ هـ^(١) بعد أكثر من خمسة وستين عاماً وفيها أوضح أن إلغاء القسم العالي بالأقاليم مفسدة لا مصلحة ، إذ يعوق التحاق العاجزين عن السكنى بالقاهرة ، فينقطعون عن العلم ، كما يقضى على التنافس بين الأقسام المتائلة فينقطع الحافز على الاجتهاد ، وإذا احتاج قسماً « طنطا والإسكندرية » إلى رعاية علمية فلتكمل هذه الرعاية بمدماً بأسبابها المنشودة لا بمحو القسمين دون مبرر ، كما أن جداول الامتحان في السنوات الثلاث الأخيرة تثبت تقدم القسمين على القسم القاهري في النسبة المئوية بأكثر من عشرين في المائة ، ولذلك دلالة الواضحة ، والبلاد مع ذلك كله مقبلة على نهضة علمية كبيرة إذ ظهرت الجامعة المصرية والمدارس العليا المتعددة ، فكيف يقص جناح الأزهر وحده ، ومذكرة الأستاذ مستفيضة شافية ، وكان فيها الإقناع كل الإقناع لوسارت الأمور على وجهها الصحيح ، ولكن أعداء الاتساع الإقليمي قد تمكنوا من تحقيق مآربهم ، وها قد مرت الأيام ورأينا كليات الأزهر الدينية العليا تغمر الأقاليم في الإسكندرية والقاهرة وطنطا والمنصورة والزقازيق وشبين الكوم وأسيوط وقنا وجرجا وأسوان ودمياط ، مما يثبت بُعد نظر الأحمدي وسلامة منحاها .

وبهذا العمل الدائب تعرض الرجل لخصومات ووشايات باعدت بينه وبين ولاة الأمور حيناً من الزمن ، ثم انجلي الغيم عن براءته وإخلاصه ؛ فأصبح عضواً بارزاً في المؤتمرات السياسية ذات الطابع الديني ، كالمؤتمر الخاص بالخلافة الإسلامية المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٢٦ ، والمؤتمر الخاص بمستقبل الأماكن المقدسة في السعودية ، حين خشيت بعض الدول من سيطرة مذهب خاص ، فعمل الأحمدي على جمع الكلمة ، وكسب لمصر وزناً ثقيلاً في ترجيح كفة الاعتدال ، وهذا ما جعل الملك فؤاد يخصه باهتمام خاص ، وقد رشحه لمشيخة الأزهر قبل أن يتولاها الإمام المراغي في الفترة الأولى ، ولكن سياسة أقوى من جهده قد حالت دون ذلك ، فقام الإمام المراغي بأعباء المشيخة ، والملك غير راض عنه ، حتى حانت فرصة الاستقالة فأسند المشيخة إلى الإمام الظواهري ، وهنا تلاحت الأحداث على نحو يوجب الإفصاح ، ولن أتعرض للتيارات السياسية بين القصر والأحزاب والإنجليز ، ما كان له دوره الهام في تقلب الأمور ، فهذا مكانه التاريخ السياسي للبلاد ، ولكنني أهتم بما كان من إصلاح جوهرى تم على يدي الإمامين الكبيرين مراعيًا حقهما الناصع في إصدار الحكم الصائب وفق ما اهتديت إليه من أسباب .

(١) من بحث ضاف كتبه الأستاذ الدكتور مجاهد توفيق الجندي .

يحاول بعض من ترعموا الطلاب في الثورة على الشيخ الظواهري ، ثم كان لهم شأن في الدولة بعد فترة طويلة أن يجسموا بطولاتهم وفق ما يتصورون لا كما هي في الواقع ، ومن وسائل هذا التجسيم أن يبخسوا الظواهري كل فضل ، وأن يعدوه رجل جمود وعدواً للإصلاح ، وقد تكررت أقوالهم في ذلك حتى أصبحت من قبيل المسلمات لدى من لا يعرفون مجريات الأمور ، والواقع المشاهد ، أن الظواهري كان كالمراغي تماماً من رجال الإصلاح الديني الحافظ على النهوض ، ولكليهما موقفه المشهود ، وليس في تاريخ أحدهما ما يوصفهما بمناوئة الإصلاح ، وهذا بالنسبة للإمام المراغي مُسلّمٌ معترف به ، ولكنه بالنسبة للإمام الظواهري يحتاج إلى أن نرد على من زيفوا الحقائق بالدليل الصريح .

إن الذي يدرس القانون الذي قدمه الأستاذ الظواهري لإصلاح الأزهر ، وقام على تنفيذه ، يجده في جوهره الأصل متفق مع قانون الأستاذ المراغي في أكثر اتجاهاته فبمقتضاه أنشئت في الجامع الأزهر ثلاث كليات للغة العربية والشرعية الإسلامية وأصول الدين مما كان حدثاً جديداً في تاريخ الأزهر ، كما أنشئت مع هذه الكليات الثلاث أقسام للتخصص في التربية والوعظ والإرشاد ، والمادة ، وهو أرقى هذه الأقسام أما الأقسام الابتدائية والثانوية بالأزهر فقد جعلت منهاجها قريبة من منهاج وزارة المعارف مع مزيد اهتمام بدراسة علوم اللغة والدين ، واختيار أساتذة من رجال الوزارة لتدريس العلوم الحديثة ، مع عدم تبعية الأزهر لوزارة المعارف واستقلاله بالسياسة التوجيهية ، وقد قام الشيخ الظواهري على تنفيذ مواد القانون ، فافتتحت الكليات في عهده ، وحضر جلالة الملك فؤاد افتتاح كل كلية في مشهد حافل ، وزار قاعات المحاضرات ليستمع إلى دروس ممتازة لاتقتصر على المواد الأزهرية وحدها بل تشمل مواد التربية وعلم النفس والفلسفة والاجتماع ، ويتدقيق بالغ اختار الشيخ الأكبر أساتذة كباراً من هيئة التدريس بكليتي الآداب والحقوق لتدريس ما يحتاج إليه الطلاب من مواد جديدة تتطلب التخصص الدقيق ، وواضح أن التنفيذ العملي جهد كبير يفوق جهد التقنين التشريعي لأن المنفذ يصادف من الصعوبات أثناء التطبيق ما قد يند عن ذهن المُشرع ، وقد صادف الظواهري بعض هذه الصعوبات وعمل على تذليلها .

ومن سوء الحظ أن الأزمة المالية التي شملت العالم جميعه في مفتح الثلاثينيات قد خنقت وزارة مصر ، فاضطربت أحوالها المالية ، وكثر العاطلون من خريجي الأزهر والجامعة والمدارس العليا ، ولم يجد الشيخ الظواهري سبيلاً من وزارة المالية التي صمت أذنها عن رغبات الشيخ المالية ، وقد قلت أنه اضطر إلى تعيين عشرة مدرسين بدل ثلاثة ، ليكفل المعيشة لعدد أكبر حتى تستقيم الأمور مالياً فيعود إليهم حقهم الطبيعي ، ولم يفهم الأزهريون حقيقة الوضع المتأزم ، فأعلنوا الثورة على النحو الذي أشار إليه الأستاذ محمد متولى الشعراوى فيما نقلته عنه في صدر هذا المقال ، وحين هاج طلاب المعاهد في الأقاليم وزملاؤهم في القاهرة ، بحث الأستاذ عن مصدر

الشعب ، فرأى علماء كثيرين يكتبون ضده في الجرائد المناوئة للوزارة ويزعمون أن الرجل الكبير ضائع مع حكومة إسماعيل صدقي المكروهة شعبياً ، فأسقطوا النفط في اللهب كي يزيد اشتعالا ، وهنا أقدم الشيخ على فصل نفر من الأساتذة ظنهم يقودون الثورة ، وهذا مكمن الخطأ في اتجاهه ، إذ كان عليه أن يتشد ويعفو ، كما أنه تورط في فصل سبعين عالماً من قدامى المدرسين الذين تقدمت بهم السن ، ولا يقدرّون على أداء الواجب العلمى ، وكان ذلك بتوجيه الوزارة التى رفضت أن تمد الأزهر بما يتطلب من رواتب هيئة التدريس على نحو يكفل الطمأنينة للجميع ، هذان هما موضع الاعتراض على الشيخ ، وقد أفصح الأستاذ عبد المتعال الصعدي ، وهو مؤرخ محامد عن وجهة نظره في هذا السلوك فقال :^(٢)

« وكان من عوامل الثورة أن اقترن عهده - الظواهرى - بضائقة مالية شديدة في مصر ، فكان لها أثرها في التقدير على أهل الأزهر ، وفي أن خريجه لم يجدوا لهم وظائف في المعاهد الدينية ولا غيرها ، وكانت الحكومة ترض عنهم بوظائفها ، ولا تقدر الشهادات التى يحملونها ، وقد ألجأهم هذا إلى أن يرضوا بالدون في سبيل العيش ، حتى أن حامل شهادة التخصص كان يقبل وظيفة التدريس في المعاهد الدينية بثلاثة جنيهات ، بل كان يقبلها من غير شيء وينتظر إلى أن يجدوا عليه بذلك المرتب ، وقد سكت الشيخ الأحمدي على هذا كله ، ولم يكن عنده من قوة النفوذ في الوزارة ما يحملها على إنصاف أهل الأزهر ، فأخذوا يوازنون بينه وبين الشيخ المراغى ، ونسوا في هذا عقيدة الشيخ المراغى^(٣) في الإصلاح ، لأن أمر العيش عندهم أهم من هذه العقيدة ، فثاروا على الشيخ الأحمدي تلك الثورة العنيفة ، وكانوا طوائف شتى ، بعضها يعمل للشيخ المراغى ، وبعضها يعمل لغيره من شيوخ الأزهر » .

هذا خلاصة ما يقال في أمر الثورة على الشيخ ، ولا يزيد .

فإذا تركنا جهد الشيخ في الإصلاح الأزهرى إلى نشاطه خارج الأزهر ، فإننا نشير إلى مواقف حازمة للأزهر في عهده كانت ذات صدى بعيد في العالم الإسلامى ، ومن أبرز هذه المواقف تصدى الشيخ الأحمدي لحركة التبشير في مصر ، إذ عاونت البعثات الأجنبية التابعة لوزارات الخارجية في أوروبا على قيام حركة تبشيرية شملت عواصم هامة من عواصم العالم الإسلامى ، وقد لمس الشيخ بذور هذه الحركة حين كان شيخاً لمعهد أسيوط الدينى ، فجمع أعيان المدينة في حشد عام وشرح لهم واجبه نحو عقيدتهم الدينية ، وأشار بفتح المدارس الإسلامية لتحفيظ القرآن ، وإنشاء الجمعيات الدينية للتوعية الإسلامية بالمحاضرات الأسبوعية ، وكان جهده في هذا النطاق فيصلاً حاسماً دون امتداد التبشير المسيحى في وسط يتميز بالحساسية الدقيقة بين عنصرى الأمة ، ثم جدت في عهد مشيخته أحداث أخرى ببورسعيد ، إذ انتشر

(٢) تاريخ الإصلاح في الأزهر للأستاذ عبد المتعال الصعدي ص ١٢٩ ط ٢ .

(٣) هذا سهو من الأستاذ الصعدي ، والصواب (عقيدة الشيخ الظواهرى في الإصلاح) كما يقتضى السياق .

المبشرون المسيحيون في المدينة يشككون في تعاليم الإسلام ، ويعثون رسلهم إلى العواصم المجاورة ، فطالب شيخ الأزهر بسن تشريع يمنع نشاط المبشرين ، كما كون من هيئة كبار العلماء لجنة لبحث الموضوع من الناحية العلمية ، بأن تجمع كتب التبشير التي يروجها هؤلاء وتدرسها دراسة فاحصة ثم يقوم أعضاء اللجنة بالرد عليها في كتب موجزة سهلة التناول ، ليتداركها العامة دون جهد ، وقد لمس الشيخ الأكبر تجاوبا من الجموع فدعا إلى اكتتاب عام لبناء الملاجىء والمساجد ، وإحاطة النشء بأساليب التوجيه عن طريق الإرشاد الديني في المجتمعات والأندية ، وبدأ التبرع بمائتي جنيه لتتلوها تبرعات هيئة كبار العلماء ، حتى إن بعض أعيان الصعيد تبرع بعشرة آلاف من الجنيهات ، وهو مبلغ ضخم في هذا العهد ، فشكره الشيخ ، واتمس من جلالة الملك أن ينعم عليه بالباشوية حضاً لزملائه من الأثرياء على الاقتداء به ، فوافق الملك على مطلب الأستاذ

وفي خارج مصر قامت فرنسا في المغرب الأقصى بما يسمى (الظهير البربري) لفصل البربر عن العرب ديانة ولغة فاتصل الشيخ الأكبر بوزير الخارجية المصرية ليبلغه احتجاج الأزهر على هذا العدوان الصارخ على الإسلام ، وأعداء المسلمين في كل مكان يؤيدون الشعب البربري في تمسكه بدينه . وأن كل محاولة لزعزعة العقيدة الإسلامية بأقصى الغرب ستجد الاستنكار الشديد ، ونشرت الصحف العربية والإسلامية بيان الشيخ ، فكان عامل اضطراب في السياسة الفرنسية ، إذ أحدث أثره في البربر فرفضوا هذا الاتجاه الماكر ، وقد كان مغلفاً بعبارات ظاهرها العطف وباطنها العسف ، كما كان إعدام الشهيد الليبي عمر المختار على أيدي الاستعمار الإيطالي باعث غضب ملتهب في الشعب المصري ، وحين أرادت جمعية الشبان المسلمين إقامة حفلة كبرى لتأيينه حالت وزارة الداخلية دون ذلك ، فأصدر الإمام الظواهري بياناً باستنكار المحاكمة الظالمة ، وأبلغه سفارة إيطاليا ، وطلب من وزير الخارجية المصري أن يبلغ زميله الإيطالي هذا الاستنكار ، هذا عن الأحداث الصارخة ، أما الأحداث الخافتة نسبياً فما كانت تغيب عن يقظة شيخ الأزهر فقد وصل إلى علمه اختلاف العلماء في جاوه حول بعض النقول الفقهية مما أدى إلى تصادم تخشئ مغبته ، فأرسل خطاباً^(٤) يدعو إلى التمام الشمل ، ونبذ مسائل الخلاف ، خاتماً إياه بقوله - تعالى : « وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا »^(٥) .

وقد كان من أهداف الشيخ الأكبر التوجيهية إنشاء مجلة علمية باسم الأزهر الشريف ، لتكون مصدراً للمعارف الصحيحة ومحركة بأقلام كبار العلماء بالأزهر ، وقد تحقق ما سعى إليه ، فاختار للمجلة اسم (نور الإسلام) ووالث صدورها شهرياً ، ومازالت تصدر إلى اليوم ولكن تحت عنوان (مجلة الأزهر) إذ شاء الأستاذ المراغى بعد عودته إلى الأزهر أن يكون اسمها أقرب دلالة على مصدرها فاقترح الاسم الجديد ، وكانت المجلة ذات أهداف

(٦) مشيخة الأزهر ج ٢ ص ٦٩ تأليف الأستاذ على عبد العظيم

(٤) السياسة والأزهر ص ٣٢٠ .

(٥) سورة آل عمران .



علمية ففسحت حيزاً كبيراً لمقالات التفسير والحديث والفتاوى الدينية والبحوث الفقهية والاجتماعية ، ولكنها أضافت إلى هذه الأبواب ، أبواباً أخرى تتحدث عن المسلمين في شتى بقاع الأرض ، وتعالج بعض المسائل العلمية والمكتشفة حديثاً في العالم الغربي ، ليصل القارئ المسلم إلى ما يجهل من حقائق العالم الحديث ، وبها قسم خاص باللغة الانجليزية يتحدث عن بعض النواحي الإسلامية فقهاً وتشريعاً وأخلاقاً ليلم القارئ الأجنى بمحصول علمي من مصدر موثوق به ، ثم شرعت المجلة في ترجمة أحاديث البخاري فزادت انتشاراً في بقاع كثيرة ، وكانت المجلة تواجه مشكلات العصر ببحوث تحليلية كاشفة على نحو ما كتب عن التعليم الديني في مدارس الحكومة ، وضلالة فصل الدين عن السياسة ، وسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين ، والمسلمون في أوروبا الغربية والشرقية ، والجاليات الإسلامية في الأطراف النائية ، وكل ذلك في عهدها الأول أيام الأستاذ الظواهري ، وقد تطورت المجلة إلى أرقى وأكمل ومازالت للآن تحمل رسالتها في جد وإخلاص .

وإذا كان الكتّابون من أبناء الأزهر لم ينصفوا الأحمدي ، ولم يكتبوا عنه بما يجب أن يشتهر من فضله ، فإن الأستاذ الدكتور عثمان أمين قد وفاه حقه في مقال نشره بالأهرام بمناسبة ذكره الخامسة قال فيه : إن مرجع اهتمامه بالشيخ يرجع إلى ما قرأه عنه لأحد المستشرقين في النسخة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية تعريفاً بكتاب له بعنوان « العلم والعلماء » نشره سنة ١٩٠٤ إذ ذكر أن روح الإخلاص والصفاء التي تظهر في هذا الكتاب تعد نادرة حتى بيننا نحن المسيحيين ، ومن العجيب جداً في هذا الكتاب الجمع بين وجهة النظر الإسلامية ، والإحساس بفائدة ما يأتي من المصادر الأخرى ، إذ يرى المؤلف : أن يأخذ المسلمون لا عن أوروبا فحسب بل عن الصين واليابان أيضاً ، ويرى أن من بين المواد الضرورية دراسة الدعوة إلى الإسلام ، وعقد المؤتمرات السنوية لبناء فكرة الجامعة الإسلامية ، ثم يعمّن وسائل الثقافة التي تتطلبها لجان العلماء ، وإخراج دائرة معارف ، ونشر التعليم الجامعي بين الأفراد .

هذا ما قاله كاتب دائرة المعارف عن كتاب ألفه الشاب الناشئ عند تخرجه ، فأحرقت كثير من نسخته عدواناً وبغياً ، حتى كاد ينساه الدارسون ، لولا أن نجل الشيخ بادر بطبعه تخليداً لذكرى أبيه ، وقد يكون من المناسب أن أختتم حديثي عنه بما قاله الأستاذ على عبد العظيم في خاتمة ترجمته إياه في الجزء الثاني من كتاب مشيخة الأزهر ، حيث قال : « وقد أجمع عارفوه على الإشادة بذكائه ، وقدروا له مكانه ومكانته في تاريخ الإصلاح حيث قرروا أن أكثر ما استحدث في الأزهر من منشآت ، وما تم فيه من إصلاح كان له فيه أثر بارز ، وحسبه أن استطاع أن يدخل في الدراسة علوماً جديدة لم يكن للأزهر بها عهد قبله مثل اللغات الأجنبية ، والاقتصاد السياسي ، والقانون الدولي ، وعلم النفس ، ولو أنه سالم وهادن الثائرين عليه وأخذهم بالحسنى ما وجد الناقدون إليه سبيلاً » ولكن كيف ؟

قراءة إسلامية في

كِتَابِ الْكَوْنِ

بقلم: د. أحمد فؤاد باشا

قال - تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ ﴾ (١) صدق الله العظيم .
تجلى روعة القسم الإلهي في هذه الآيات الكريمة من سورة الشمس فيما يشير إليه من المخلوقات التي أنعم الله بها على الإنسان ، وجعلها ضرورية للأحياء على كوكب الأرض ، ولقد ساهمت أبحاث العلماء على مر العصور في الكشف عن بعض الحقائق والأسرار المتعلقة بطبيعة هذه المخلوقات ، وفي مقدمتها الشمس التي هيأها الله - سبحانه وتعالى - وسخرها لعباده لكي تكون من أهم مقومات حياتهم بما ترسله من طاقة ودفع وضياء .. فلولا الشمس ما كانت هناك مصادر أخرى للطاقة كالرياح ومصادر المياه والأخشاب والفحم والبتروول ومشتقاته ، وبدونها تنتهي مظاهر الحياة على الأرض .

البقع .. أو الكلف الشمسي

لظاهرة « كلف الشمس » التي تعرف في العلم الحديث باسم « البقع الشمسية » Solar Spots ، وهي عبارة عن غازات ملتته تندلع من الشمس على هيئة « نافورات » ، وتمتد لمسافات كبيرة في

ولقد كشف أجيال العلماء عن ظواهر شمسية عديدة ، وكان لعلماء الحضارة الإسلامية دور رائد في هذا المجال ، من ذلك ما ينسب إلى ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) كأول راصد

(١) سورة الشمس : (١ - ٤) .



حسابات العلم الحديث أن درجة حرارة السطح الخارجى للشمس تبلغ حوالى (٥٦٠٠ م) ، وتتساعد بسرعة وانتظام إلى أن تبلغ عشرين مليون درجة تقريبا عند المركز ، وتمثل هذه الطاقة الحرارية العالية في باطن الشمس القدر المطلوب لحدوث التفاعلات النووية اللازمة لإنتاج الطاقة الشمسية .

وتؤكد أجهزة التحليل الطيفى الدقيقة أن كتلة الشمس تحتوى على ٧٠٪ هيدروجين و ٢٨٪ هيليوم و ٢٪ عناصر متبخرة من نوع العناصر الموجودة في جو الأرض . مما يدل على أن الشمس والأرض وغيرهما من الأجرام السماوية ، قد نشأت جميعها من أصل واحد طبقا لنظرية الانفجار الكبير Big Bang التى قد توافقت ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله - تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ ﴾ (٢)

مكونات الإشعاع الشمسى

ويواصل العلم مسيرته بإلقاء المزيد من الضوء على الشمس وظواهرها وخصائصها ، فبين لنا أن « الإشعاع الشمسى » يتكون من أشعة الضوء المرئى التى تمكنا من رؤية الأشياء وألوانها بالعين المجردة ، بالإضافة إلى أشعة الضوء غير المرئى المتمثلة في الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء (أو الأشعة الحرارية) . وقد أوضحت القياسات الحديثة أن حوالى ١٩٪ من الإشعاع الكلى القادم من الشمس إلى الأرض يُمتص مباشرة بواسطة مكونات الجو والسحب ، وأن سطح

الفضاء مكوّن أعاصير جبارة يبلغ قطر الواحد منها حوالى (خمسين ألف كيلو متر) . ويرصد الباحثون هذه الاندلاعات التى تحدث على سطح الشمس وفي جوّها بواسطة أجهزة خاصة مزوّدة بمرشحات ضوئية معينة تحجز جميع أطوال الموجات الضوئية المنبعثة من الشمس ، ولا تسمح إلا بمرور مجموعة محددة منها ، وهو ما يعرف بطريقة التصوير الطيفى للشمس . وقد أظهرت هذه الصور وجود مناطق براقّة أكثر التماعاً من المناطق المحيطة بها ، وأمكن التعرف على المناطق المعتمدة نسبيا ، والتى تبدو كأنها تقوب داكنة غير منتظمة التوزيع على سطح الشمس ، وتفسيرها العلمى أنها « بقع » لا ينال فيها سطح الشمس معدله الطبيعى من فيضان الطاقة خلال فترة معينة ، قد تكون أياما ، أو عدة أسابيع ، ودراسة البقع الشمسية تفيد كثيرا في قياس تغيرات النشاط الشمسى ، ومعرفة ما لهذه التغيرات من تأثيرات مباشرة على تحولات الطقس والمناخ في جو الأرض .

الشمس بين كتلتها وحجمها

أما الشمس ذاتها فهى عبارة عن كرة هائلة من الغازات المتقددة يبلغ حجمها قدر حجم الأرض أكثر من مليون مرة ، وكتلتها نحو (٣٣٣٤٠٠) ضعف كتلة الأرض . وقد ثبت علميا أن كتلة الشمس ليست موزعة توزيعا متساويا على حجمها ، حيث تقل كثافة طبقاتها الخارجية كثيرا حتى تبلغ أقل من واحد على المليون من كثافة الماء ، بينما تتزايد الكثافة باتجاه مركزها حتى تصل إلى مائة مرة قدر كثافة الماء ، كذلك أوضحت

(٢) سورة الأنبياء : (٣٠) .

الأرض يستقبل حوالى ٤٧٪ من هذا الإشعاع .
أما النسبة المتبقية - وهى حوالى ٣٤٪ - فتنعكس
أو تشتت بواسطة الجو والسحب وأسطح البحار
واليابسة ، ويسمى العلماء القدرة العاكسة .

عوامل كمية الإشعاع الشمسى

وتعتمد كمية الإشعاع الشمسى التى تصل إلى
مكان ما على عدة عوامل : مثل طول النهار ،
وغطاء السحب ، والشوائب العالقة فى الجو ،
وزاوية ميل أشعة الشمس ، والقدرة العاكسة .
ولهذا نجد فروقا واضحة فى مدى درجات الحرارة
على سطح الكرة الأرضية .

ومن فضل الله - سبحانه وتعالى - على عباده
أن جعل تركيب الغلاف الجوى للأرض بالقدر
الذى يسمح فقط بنفاذ الإشعاع الشمسى اللازم
لاستمرار الحياة ، حيث ينفذ ضوء الشمس المرئى
والأشعة تحت الحمراء وقليل من الأشعة فوق
البنفسجية . (ولولا التوازن المعجز الذى حفظه
الله - تعالى - لكمية الإشعاع الشمسى
وتوزيعها الدقيق لما حدثت دورة الحرارة وما
يترتب عليها من ظواهر كونية ، مثل تكوين
السحب والرياح والأمطار وغيرها ، بهذه
الصورة التى تفى باحتياجات الأحياء ، وتنسجم
مع نواميس الله فى الكون) .

حركة الشمس : انتقالا ودورانا

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن حركة الشمس ،
فإن العلم الحديث يوضح لنا أنها تنتقل فى الفضاء
الكونى من الغرب إلى الشرق ، وتجر معها - بتأثير
جاذبيتها - كل أفراد مجموعتها التى تدور حولها ،
من كواكب وأقمار ونيازك وغير ذلك ، وقد
تمكن الباحثون من حساب سرعة هذه الحركة

للشمس ومجموعتها ، وقدروها بحوالى ١٩ كيلو
مترا فى الثانية باتجاه نقطة معينة فى كوكبة
« هرقل » أو « الجائى » المجاورة لنجم « فيجا »
المعروف فى اللغة العربية باسم « النسر الواقع » .

ولا تقتصر حركة الشمس على جريانها فى
الفضاء الكونى نحو نجم النسر الواقع « فيجا »
ولكنها تتحرك أيضا حركة دورانية حول نفسها
مرة كل ٢٧ يوما فى المتوسط ، كما أنها تتحرك
حركة دائرية ، حيث تجرى ومعها مجموعتها
الشمسية بسرعة فائقة تبلغ نحو ٢٢٠ كيلومترا فى
الثانية حول مركز مجرة « الطريق اللبنى » أو
« درب التبانة » التى تدور هى الأخرى حول
نفسها مرة كل ٢٥٠ مليون سنة ، وبهذا يكون
العلم الحديث قد أوضح حقيقة هى : أن الشمس
- شأنها شأن غيرها من الأجرام السماوية -
تسبح فى مسار أو فلك خاص بها ، وذلك مصداقا
لقوله - تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٣)
فكلمة « كل » لفظ عام يشمل جميع الأجرام
السماوية ، أى أن كل نجم وكل كوكب وكل قمر
وكل مذنب يسبح فى فلكه الخاص الذى قدره الله
له ، لا يتحول عنه ولا يحيد إلا بإذنه ، وفى الوقت
نفسه ، يتحرك الكل فى وحدة متماسكة مترابطة
تجمع بينها فى تناغم واتزان القوى الكونية الناطقة
بوحداية الخالق - سبحانه وتعالى .

فما أجمل العلم عندما يفتح آفاقا رحبة أمام
المجتهدين من رين ، ويكون سبيلا إلى
الكشف عن آيات الله فى الكون ، والارتقاء عبر
حقائقها وأسرارها إلى نور الإيمان بالله العظيم
وفيضه العميم .

ماذا قبل الإيدز وبعده

للكاتبة فاطمة عمر زصيف^(١)

إيدز AIDS هذه الكلمة المكونة من أربعة أحرف ، هي اختصار لأربع كلمات هي : Acquired Immune Deficiency Syndrom والتي تعني « الأعراض المتزامنة المكتسبة المدمرة للمناعة »^(١) أو بتعريف آخر « متلازمة العوز المناعي المكتسب »^(٢) . وأطلق هذه التسمية عام ١٩٨٢ م مركز التحكم في الأمراض بآتلانتا بالولايات المتحدة الأمريكية . وتعدى هذا المرض الشاذين إلى الأبرياء والأطفال ؛ بل أخذ ينتشر في العالم انتشار النار في الهشيم ، وأصبح بلاء وعذابا لا كاشف له إلا الله . فما الحل ؟ وكيف نخرج ؟ وما العلاج الناجع لهذا المرض ؟ ! وكيف تتقى المجتمعات شره ؟ وما واجبنا كمسلمين ؟ .

لِلْمُؤْمِنِينَ

سورة الإسراء - آية : ٨٢

ولا عجب في ذلك ، فهذا هو الدين الذي ارتضاه رب العالمين للبشرية حتى قيام الساعة . قال - تعالى - :

نجد الحل والعلاج في ديننا الحنيف « الإسلام » ، في كتاب ربنا ، وتوجيهات نبينا محمد ﷺ فقد قال - سبحانه - في محكم التنزيل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوشَفَاءً وَرَحْمَةً

بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

(٢) أسامة قنديل . مقالة « الإيدز هذا القاتل الرهيب » ، مجلة أهلا وسهلا ، ص ٢٠ ، عدد أكتوبر ، ١٩٩٣ م .

(٥) الكاتبة : أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - جدة .

(١) ترجمة بيدس أميل خليل ، إيدز البلاء الرهيب القاتل أسبابه والوقاية منه ، ص ٧ ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الأولى ،

﴿ أَيُّومَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَيْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

سورة المائدة - آية : ٣

هو المنهاج الرباني الذي أنزله الله لإسعاد الإنسان
وحمايته من الشر والبلاء ، وهو منهج فريد في حمايته
للأبرياء والأطفال والضعفاء .

فهو شرع اللطيف الخبير ، قال - تعالى - :
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

سورة الملك - آية : ١٤

خلق الله الإنسان ، وسخر له ما في الكون ،
واستخلفه في الأرض ، وكلفه بعمارتها واستودعه
العقل ، وزوده بالطاقات والقدرات ، والغرائز
وأعطاه في يده قانونا ونظاما يسير عليه ، ينظم به
طاقاته وقدراته .

ومن الغرائز الفطرية التي ركبها في الإنسان غريزة
الجنس ، لحفظ نوعه واستمرار حياته ، ومن مبدأ
التوازن والاعتدال ومراعاة مطالب الجسد والروح لم
يغفل هذه الغريزة . فهو ينظر للجنس بواقعية ومثالية
في آن واحد ، أعطاه تلك الغريزة وسمح له أن
يشبعها بوسطية وفق نظام معين دون كبت مردول ،
أو انطلاق مجنون فشرع له الزواج ورغبه ، لينبئ أسرة
سعيدة ، هي أساس المجتمع الفاضل المتكامل .

وأغلظ العقوبة للشاذين لسيد كافة الذرائع
المؤدية إلى الفاحشة ، لأن من حام حول الحمى ،
يوشك أن يقع فيه ، وبذا حرم الزنا ومقدماته
ودواعيه من تبرج جاهلي ، وخلوة آثمة واختلاط
عابث وصور عارية وأدب مكشوف ، وغناء
فاحش ، وكل ما من شأنه أن يستثير الغريزة
الهاجعة ، أو يُغوي بالفاحشة .

وقد رعى الله الإنسان بالدين - عبر التاريخ -
فبعث الرسل والأنبياء وأخذ عنهم المصلحين . قال
- تعالى - :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا
الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ . الشورى - آية : ١٣

ومن سار على دين الله أفلح ونجح ، ومن أعرض
عنه خاب وخسر ، وذلك من لدن آدم - عليه
السلام - وحتى قيام الساعة قال - تعالى - :

﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا
يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ
وَلَا يَشْقَى ﴾ . سورة طه - آية : ١٢٣

وقال - تعالى - :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً
ضَنْكًا ﴾ .

سورة طه - آية : ١٢٤

وهذه الشرائع والنظم كان ختامها الدين
الإسلامي .

وكان آخر الرسل محمد ﷺ جاء بالشرعية
الصالحة لكل زمان ومكان . وفي هذه الشرعة
(هذا المنهاج الإلهي) أحل لهم كل ما هو طيب
ونافع ، وحرم عليهم كل ما هو ضار وخبيث . وهذا
هو منهاج الله في كل قوانين السماء . قال
- تعالى - :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ﴾ سورة الأعراف - آية : ١٥٧

إذن فالمهمة التي أسندت للأمة الإسلامية مهمة عظيمة ، ووظيفة ضخمة وهى قيادة البشرية وإقامة العدل والقسط وظيفه أشبه أن تكون مراقبة دولية فى هذه الأرض . قال - تعالى - :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ .
سورة البقرة - آية : ١٤٣

ولما كانت عناية المنهج الربانى بسلامة المجتمع وصلاحه عظيمة فإنه أكد فى كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الكريم على وجوب التصدى للمنكر - بعد البيان والتبليغ - خاصة ونحن نرى ما آلت إليه المجتمعات من واقع سيء وأمراض خبيثة وعلى رأسها « الإيدز » AIDS الذى كبد العالم خسائر فادحة فى الأرواح والأموال . فمن المعلوم أن أفراد المجتمع الواحد تربطهم وحدة المصلحة ووحدة المصير ، وكذلك الأمة كلها بل الإنسانية عامة ، وقد رأينا أنها أضررت بالإيدز فليس هناك مصلحة لفرد بمفرده بل إن كل مصلحة هى مصلحة أفراد المجتمع الإنسانى جميعا .

وقد عبر عن ذلك سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بأبلغ لفظ وأوجزه ، فقال : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من

لذا حرك - سبحانه - الفواحش فقال - تعالى - : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْأَلْبَغَىٰ وَالْبَغَىٰ الْخَفِيَّ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ٣٣

والفواحش : الأعمال المتجاوزة لحدود الله ، والإثم كل معصية له على وجع الإجمال . ولم يكلف بتحريم الفواحش والخبائث كالزنا واللواط وما إلى ذلك ، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فلم يسمح لذلك الفواحش والمنكرات بالظهور والانتشار ، بل كلف كل مسلم أن يتصدى لها فيمنع الجريمة والفاحشة بكل ما أوتى من قوة . قال - عليه الصلاة والسلام - : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » (٣) وقال - تعالى - :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ .

سورة يوسف - آية : ١٠٨

وقد كلف الله الأمة الإسلامية بهذا العمل على أن يكون المسلمون دعاة لدينه ، حراسا لشرعه حماة لحدوده .

وأولى مقتضيات هذه الوظيفة أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد .

ويرى بعض الكتاب أنها وظيفة شاقة لها تكاليفها ومتاعبها ، ولكنها مهمة ضرورية لإقامة المجتمع الصالح لبنى الإنسان ، حتى لا يعم الفساد ، ولا تضطرب الموازين ، ووضع لنا منهاجاً ربانياً يكون هو

(٣) مسلم ، بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٢٥ ، دار إحياء التراث العربى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

الصعوبة حصوه والقضاء عليه تماما كالجرائم الوبائية ، فإذا عم وانتشر استحق المجتمع العقاب الإلهي . سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضی الله عنها - الرسول ﷺ قائلة : (أنهلك وفينا الصالحون قال : نعم إذا كثر الخبث) (٧) .

المجتمعات الغربية والشواذ :

واليوم قد كثر الخبث وسكنت المجتمعات الدولية الكبرى عليه ، بل وتصلحت مع مرتكبي الفاحشة وربت لهم حقوقا وقانونا يحميهم فيعامل اللواط معاملته الأزواج الشرعيين ، وتعطلت الحدود (قانون العقوبات) فاستحق الناس عذاب الله وحق بهم عقابه ، فنزل هذا العذاب المهلك على شكل الأمراض الوبائية الخبيثة ومنها هذا الإيدز فأصاب الجميع المجرمين والشاذين وغيرهم من الأبرياء والأطفال تحقيقا لوعيد الله ، قال - تعالى - :

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ .

سورة الأنفال - آية : ٢٥

إن هذه المجتمعات لم تتجنب التعامل مع هؤلاء الشاذين ، بل سمحت لهم أن يعيشوا داخل المجتمعات ويعاملوا معاملة الأسوياء ، ولم تعترف بأن هذه جريمة يُعاقب الله عليها في قوانين السماء ، فأرسل الله لهم عقابا على شكل هذا المرض ليجعلهم يتجنبون التعامل معهم قهرا واضطارا . ومن هنا نخلص إلى أن الإيدز ADIS هو عقاب الله للمجتمع بصفة عامة لتسامحه مع أهل

الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » (٤) .

فوصف المجتمع بركاب السفينة يركب على ظهرها البر والفاجر ، والمتيقظ والغفلان والحريص على سلامته والمستتر بسلامته وبسلامة الآخرين ، وهذه السفينة تتأثر بكل تصرف خاطيء من أحد راكبيها ، فراكبيها مصلحتهم واحدة .

يعتبر من الثوابت الإسلامية « أسلوب الوقاية » في التشريع فسبق بذلك الطب الوقائي بألف وأربعمائة عام ، لذا أمر بالقضاء على الفاحشة قبل انتشارها ، وعلى الجريمة قبل ظهورها ، وذلك بمنع الجريمة والتصدى لها ، فإذا أفلت الجرمون وارتكبوا جريمتهم وجب معاقبتهم بالعقوبات الرادعة التي نصت عليها الشريعة كالجلد والرجم للزناة ، والقتل لمرتكب فاحشة الشذوذ « اللواط » فقد قال - عليه الصلاة والسلام - : « من وجدته يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » (٥) .

(وقد أجمع الفقهاء على تحريم اللواط واختلفوا في طريقة القتل ، فقال بعضهم يلقي من شاهق ، وقال بعضهم بالرجم حتى الموت ، وقال بعضهم يقتل بالسيف) (٦) فالعقوبة مناسبة للجريمة ، وذلك لتخليص المجتمع من حامل الميكروب (مصدر الوباء) ، وتخليص المريض من عذاب المرض . ومن هنا يتبين لنا الحكمة في تشديد الشارع في عقوبة الشذوذ ؛ لأن الفساد إذا انتشر أصبح من

(٤) العيني ، محمود بن أحمد ، عمدة القارى بشرح صحيح البخارى ، ج ١٣ ، ص ٥٦ ، دار أحياء التراث العربى ، بيروت .
(٥) الشوكاني ، محمد بن على ، نيل الأوطار ، ج ٧ ، ص ١٣١ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ، القاهرة .

(٦) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٣٢ .
(٧) البخارى ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ٨٨ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .



الفاحشة . قال - عليه الصلاة والسلام - : « إن الله ليعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإن فعلوا عذب الله العامة والخاصة » .
ولذلك نجد أن ما حاق بالأبرياء إنما هو إيقاظ لهم من عقلتهم حتى يهبوا ويمنعوا هذا المنكر ويقفوا من أهل هذه الفاحشة موقفا صارما .
إن « الإيدز » الذى يصيب الأطفال ليس عذابا لهم بقدر ما هو عذاب لذوهم حتى يثوبوا إلى رشدهم .

فإن غريزة حب البنين غريزة فطرية والحرمان منها يؤثر فى نفسية الناس لتكون العقوبة من جنس العمل ، وهى عقوبة تتناسب مع الجريمة البشعة قال - تعالى - :
﴿ دَاٰرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾

سورة الأنعام - آية : ٤٠

ليقطع الله دابر الشر والشذوذ .
إن جريمة اللواط أمر تعافه الفطرة السليمة ، وتعاقب عليه القوانين السماوية بعقوبات أبلغ من الأمراض الجنسية كما حصل لقوم لوط .
فقد عذب الله قوم لوط من قبل على « جريمة الشذوذ » وعاقبهم عقوبة شديدة بل جمع لهم ثلاث عقوبات ، لبشاعة الجريمة ، وحتى لا يغفل الناس عن قصتهم التى ذكرها الله فى تسع مواضع من القرآن الكريم لتكون عبرة للناس ، وعظة ، وتبصرة وذكرى لأولى الألباب .

لقد كان قوم لوط من أفجر الناس وأكفرهم ابتدعوا جريمة اللواط ، وهى من أقبح وأشنع الجرائم كما قال - تعالى - يذكر لنا من خطاب لوط لإياهم :

﴿ اٰتٰتُوْنَ الدُّكْرَانَ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ وَتَذَرُوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُوْنَ ﴿
سورة الشعراء - آية : ١٦٥ ، ١٦٦
وهذا شىء لم تكن بنو آدم تعهده ولا تألفه . قال الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى : (لولا أن الله - عز وجل - قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكرا يعلو ذكرا) قال - تعالى - :

﴿ وَلَوْ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اٰتٰتُوْنَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ اِنْ كُنْتُمْ لٰتٰتُوْنَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُوْنِ الْنِسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ﴿

سورة الأعراف - آية : ٨١

فأجابوه إجابة منكرة شاذة تعكس خبث طويتهم التى ترى الطهارة جريمة عقوبتها النفى ، قال - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَخْرِجُوْهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ٨٢

واستمروا جريمتهم واستشرى شذوذهم حتى أصبحوا يمارسونه علانية فى أنسديتهم قال - تعالى - :

﴿ اٰنْكُمْ لٰتٰتُوْنَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ وَتٰتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾ .

سورة العنكبوت - آية : ٢٩

نفس الحال تماما فى العالم الغربى وراحت دعوة لوط لإصلاحهم أدراج الرياح وطلبوه مستهزئين بعذاب الله قال - تعالى - :

﴿ فَاْ كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اٰتَيْنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ .

سورة العنكبوت آية : ٢٩

١ - أرسل عليهم الصيحة من السماء .
٢ - أمر جبريل أن يرفع قراهم إلى علياء السماء
ثم يقلبها فجعل عليها سافلها .
٣ - أتبعهم بالحجارة . قال - تعالى - :
﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ (٧٣) ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ (٧٤) .
سورة الحجر

وقال - تعالى - :
﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ سَافِلَهَا وَآمَطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَبْنُودٍ ﴾ (٨٧) ﴿ مَسُومَةً عِنْدَ
رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (٨٨) .
سورة هود

وبادوا بأنفسهم .
وفي هذا العصر يبدو واضحا أن العقوبة الإلهية
العامة لمرتكبي جريمة اللواط هي « الإيدز » هذا
الوباء القاتل الرهيب الذي يصيب الشواذ فلا
يتركهم دون أن يعذبهم عذابا شديدا حتى
يستأصلهم بالموت .

ضلت البشرية ، وجهلت دين رها وعاشت بلا
دين ، بلا منهاج أو قانون سماوي يحفظ لها حياتها
وأمنها واستقرارها وطمأنيتها .

ووجد الشيطان الفرصة المناسبة فأغراهم
وأغواهم ، وزين لهم الحرام فوقعوا في مهاوى الرذيلة
وسقطوا في أحوال الفاحشة ، وقد سجلت
اعترافات بعضهم ^(٨) . بأن الشيطان كان وراء
جرائمهم .

فعاقبتهم الله بما هم أهله وأرسل لهم ملائكة في
هيئة بشر بوجوه نضرة على حسن وجمال نزلوا على
لوط - عليه السلام - ضيوفا فرحب بهم ، لكنه
اغتم خوفا عليهم من أولئك المجرمين لكن الملائكة
طمأنوا لوطا وأخبروه بحقيقتهم ومهمتهم التي جاءوا
من أجلها ، وهى إهلاك قومه ، وأمره أن يخرج من
أرض قومه مع أهله ليلا قبل طلوع الفجر دون أن
يلتفت خلفه ، فإنه لن يلتفت من أهله أحد خلفه
إلا هلك . قال - تعالى - حين ينزل العذاب .

﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ
رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا
يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُ
﴿ إِن مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ الْأَبْسُّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (١١٦) .
سورة هود

فاطمأن لوط - عليه السلام - فلما هجم القوم
على بيت لوط ليأخذوا ضيوفه ضرب جبريل - عليه
السلام - وجوههم بطرف جناحه فطمس أعينهم
فرجعوا إلى بيوتهم يتخبطون في الطريق . قال
- تعالى - :
﴿ وَلَقَدْ رَوْدُونَهُ عَنْ ضَيْفِهِ
﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَذُكِّرِ ﴾ .

سورة القمر - آية : ٣٧
وهكذا صيحبهم بالعذاب الشديد . قال
- تعالى - :
﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ .

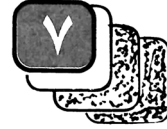
سورة القمر - آية : ٣٨
فجمع لهم ثلاث عقوبات :

(٨) أنظر كتاب : إيدز الوباء الرهيب القاتل ، تحت عنوان :
« اعترافات خليف » عليك اللعنة يا إبليس ، ص ٢٣٥ - ٢٤١ .

إحصاء النجاسات

الصيام والحمل

للدكتور/ أحمد مجاهد عبد الحميد



إن الله العلي الخالق يعلم - وهو الذى خلق - تكوين المرأة ، وما يعترى هذا التكوين عند الحمل ، فأتاح لها الصيام داخل إطارين محكمين :

(أ) ألا تحشى على نفسها ؛ فيتسبب الحمل في ضرر يلحقها .

(ب) أو تحشى على جنينها ، حتى لو صار طفلاً وولج مرحلة الرضاع .

فإذا كان ثم ضرر في هذين الحالين كان لها أن تفطر ، ويلحق بالفطر حكم الإطعام كما قرره الفقهاء .

ونحن نعرض - هنا - لمدى تأثير الصيام على الحامل :

كذلك من المعروف أن شهر رمضان قد يأتي في أحد الفصول الأربعة : الصيف ، الخريف ، الشتاء ، الربيع ، ولذلك ؛ فإن تأثير الصيام على الحمل لا يمكن أن يكون ثابتاً في كل الأحوال ولا في كل الأوقات ، بالإضافة إلى أن هناك بعض الحالات المرضية التي قد تكون مصاحبة للحمل مثل : الأنيميا الحادة ، والسكر في الدم ، ولقد كان المشرع رحيماً حين أباح الفطر إذا خافت المرأة الحامل الضرر على نفسها أو على جنينها أثناء الحمل .

الصيام والحمل والرضاعة :

من المعلوم أن الحمل يستمر حوالى ٢٨٨ يوماً أو عشرة أشهر قمرية ، وأنه يُقسم إلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : تبدأ من الشهر الأول إلى الشهر الثالث .

المرحلة الثانية : من الشهر الثالث إلى بداية الشهر السابع .

المرحلة الثالثة : من بداية الشهر السابع حتى الولادة .

والرابع : قول مالك : الحامل تفطر وتقضى ولا فدية ، والمرضع تفطر وتقضى وتفدى .

وحجة الشافعي وأحمد : أن المرضع والحامل داخلان في منطوق قول الله - سبحانه - في آية الصوم - في سورة البقرة : « وعلى الذين يطيقونه فدية » البقرة : ١٨٤ .

لأنها تشمل الشيخ الكبير والمرأة المسنة ، وكل من يجهد الصوم ، ومن ثم كان عليهما الفدية كالشيخ الكبير .

وحجة أبي حنيفة ومن معه : أن الحامل والمرضع في حكم المريض ، سواء خافتا على أنفسهما ، أو على ولديهما ، وقد سئل الحسن البصري عن الحامل والمرضع - إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما ؟ فقال : أى مرض أشد من الحمل ، تفطر وتقضى ، ولأن الشيخ الهرم لا يمكن إيجاب القضاء عليه ؛ لأنه إنما سقط عنه الصوم إلى الفدية لشيخوخته وزمانته ، فلن يأتي عليه يوم يستطيع فيه الصيام .

أما الحامل والمرضع فإنهما من أصحاب الأعداء الطارئة المنتظرة الزوال ، فالقضاء واجب عليهما ، فلو أوجبنا عليهما الفدية أيضاً كان هذا جمعاً بين البدلين ، وهو غير جائز ؛ لأن الواجب أحدهما .

وأميل إلى الفتوى بأن الحامل والمرضع تفطران وتقضيان ، ولا فدية كالمرضى ، وذلك إذا خافتا

والخوف في حالات الصوم للمرأة الحامل يتأتى من احتمال أن تصاب بانخفاض مستوى السكر . فكيف تعرف المرأة الحامل أو المرضع أن مستوى السكر يتأثر بالصيام ؟

وللإجابة عن ذلك نقول : إن أعراض انخفاض السكر في الدم هي :

- ١ - الصداع .
- ٢ - زيفان في العين . (١)
- ٣ - الهبوط والإجهاد العام .
- ٤ - عدم التركيز .
- ٥ - الإحساس بالإغماء .
- ٦ - العرق البارد .

وقد تم سؤال فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق - رحمه الله - عن حال الحامل والمرضع بالنسبة للصوم . فأجاب :

تجرى أقوال العلماء في صوم الحامل والمرضع - كما حكى ابن المنذر - في أربعة مذاهب : أحدها : قول ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير - رضى الله عنهم - أنهما تفطران وتطعمان ، ولا قضاء عليهما .

وثانيها : قول عطاء بن رباح والحسن والضحاك والنخعي والزهرى وربيعة والأوزاعي وأبي حنيفة والثوري وأبي عبيد وأبي ثور وأصحاب الرأي : تفطران وتقضيان .

والثالث : قول الشافعي وأحمد : تفطران وتقضيان وتفديان ، وروى هذا عن مجاهد .

(١) المقصود بـ (الزيفان) ميل البصر عن مستوى النظر حيرة وشخوصاً ، ويعنى ذلك فقدان القدرة على تركيز البصر وفي لسان عامة مصر : الزغللة .

الهلاك من الصوم على نفسيهما ، أو على ولديهما كالمريض .

والمشكلة الأخرى التى تواجه المرأة الحامل أثناء الصوم أنه عند الإفطار يرتفع مستوى السكر ارتفاعاً كبيراً ، وبالتالي فإن الانخفاض الشديد الذى يعقبه ارتفاع شديد فى مستوى السكر فى الدم يؤثر فى المرأة والجنين ، ولذلك ننصح الحامل التى تصوم بعمل ما يأتى :

١ - تأخير وجبة السحور إلى قرب طلوع الفجر ؛ فإذا كان وقت الفجر فى الخامسة والربع - صباحاً ، مثلاً - فإنها تستطيع تناول وجبة السحور فى نحو الرابعة والنصف أو الرابعة وأربعين دقيقة ، وتعجل بالإفطار عند حلوله ، ولقد دعت سنة رسول الله ﷺ إلى ذلك ، فقد قال - عليه الصلاة والسلام : « لاتزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » رواه أحمد ١٤٧/٥ .

وقال - عليه الصلاة والسلام : « قال الله - عز وجل : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعَجَلُهُمْ فِطْرًا » رواه الترمذى ٧٤/٣ .

٢ - عدم التهام كمية كبيرة من الطعام عند الإفطار ، ويفضل أن توزع وجبة الإفطار على

وجبتين : الأولى وتكون خفيفة عند الإفطار ، وتليها الثانية بعد حوالى ثلاث أو أربع ساعات وتكون متوسطة .

- ٣ - تناول الألبان ومنتجاتها بكثرة .
 - ٤ - الراحة التامة طوال فترة الصيام .
 - ٥ - عدم الإكثار من الدهون والسكريات .
 - ٦ - تناول الفاكهة بكثرة .
 - ٧ - تناول كميات كافية من الماء .
- كما ننصح المرأة المرضع التى تصوم بالآتى :

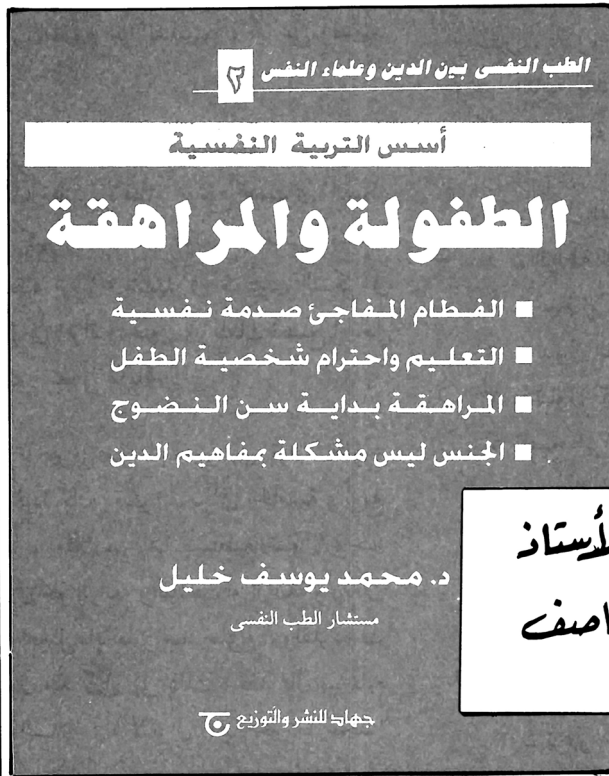
١ - الإكثار من السوائل والفواكه ومنتجات الألبان .

٢ - الاهتمام بالبروتينات مثل اللحوم والأسماك .

٣ - توفير سوائل للطفل ورضعات بديلة حيث إن كمية اللبن لا تكفى .

٤ - تناول « فيتامينات » مع الأكل .

وفى كلتا الحالتين يجب على المرأة الحامل أو المرضع أن تنهى الصيام عند إحساسها بأعراض انخفاض السكر المتقدمة حتى لا تتعرض إلى مضاعفات .



عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام إبراهيم ناصف

الكهربائي ليتعمق في فهم خباياه وعلمه واضطراباته، لإمكان علاجها أو الحد من استفحالها وتضخمها - ويعد أستاذاً لهذه المادة الحيوية التى لا تحتاج إلى طبيب متخصص فحسب بل تحتاج إلى فريق طبى اجتماعى نفسى متكامل نظراً لحساسية مريضه وحساسية أهله ومن حوله ورغبة جميعهم ألا تتأكد الإصابة بهذا النوع من المرض فقد يتقبل كل الناس المرض بكل أشكاله ومسمياته إلا المرض النفسى أو العقلى، حتى وإن تم البرء منه أو تجاوز مراحل خطورته... وهو طبيب يجيد الحديث، استعانت به مكاتب الخدمة الاجتماعية بالأزهر لتبصير

صدر أخيراً كتاب الطفولة والمراهقة للأستاذ الدكتور/ محمد يوسف خليل مستشار الطب النفسى بوزارة الصحة بجمهورية مصر العربية، والمؤلف أحد المتخصصين في فرع الصحة النفسية متدرج في مناحيها حتى تبوأ درجة مدير أكبر مؤسسة علاجية في هذا الميدان في الشرق الأوسط وهى مؤسسة العباسية الجامعة الشاملة المتخصصة في علاج الحالات النفسية والعصبية ولم يكتف سيادته بدرجة الدكتوراه، فسعى مخلصاً للاستزادة من الأنظمة العلاجية التخصصية، ودأب على دراسة المخ مستخدماً رسام المخ



تحقيق الصحة بمفهومها المتكامل : صحة في الجسم والنفس والمجتمع :

فالصحة الجسمية هي التوافق بين سلامة أعضاء الجسم واكتناها وخلوها من العاهات والأمراض والعلل وأن يكون بينها نوع من الترابط الوظيفي والتناسق مع الإحساس بالصحة والنشاط .

والصحة النفسية هي سلامة النفس وخلوها من الصراعات والتوترات والشعور بالاطمئنان والاستقرار والرضا والقناعة .

والصحة الاجتماعية هي التكيف والتوافق مع « أعراف » تقاليد المجتمع وعاداته وتطبيع سلوكه مع أنماطه السلوكية والبعد عما يشوه هذا التناسق الاجتماعي ، فمريض الجسم يعجز عن العطاء ومريض النفس يعجز عن الأداء .

ولقد أضافت الصحة العالمية في مؤتمر الصحة النفسية للجميع ، الذي عقد في نهاية العقد الثامن من هذا القرن مفهوماً جديداً يعرف بـ « الصحة الروحية » وطالب أعضاء المؤتمر بضرورة غرس القيم الروحية في نفوس الشباب وإضافة مفهوم الروح إلى قاموس علم النفس المعاصر لتصبح الصحة الروحية بما فيها من القيم الأخلاقية ومثاليات السلوك هي الجزء الرابع المتمم لمفهوم الصحة العامة التي تشمل صحة البدن والنفس والروح والمجتمع .

دعائم الصحة النفسية

تعتمد الصحة النفسية على دعائمين هما :
الاطمئنان والمحبة .

طلاب معاهده بالطب النفسي وناقشهم سيادته في كل ميادينه وأجاب عن استفساراتهم في كل مشاكله بخاصة ما يتعلق منها بمشاكل الاستذكار والتذكر والنسيان والتركيز والاستيعاب وما يقابلها من مشكلات « السرحان » وأحلام اليقظة وما إلى ذلك من مشكلات المراهقة بكل أبعادها .

والكتاب الذي بين أيدينا صدر ضمن سلسلة طبية نفسية اختار لها مؤلفها وناشرها عنوان (الطب النفسي بين الدين وعلماء النفس) ... وهو يهتم بمراحل نمو الفرد التي يعتبرها مراحل أطوار الخلق كما جاء بها القرآن الكريم فقد أخذها علماء النفس بظواهرها الطبيعية الواضحة وألبسوها من ثياب علمهم المعاصر ما يوضح طبيعة كل مرحلة بما في ذلك النمو النفسي والاجتماعي والبدني والروحي .

والمعالجة النفسية السليمة يجب أن يتولاها فريق متكامل يجمع ما بين الطبيب النفسي وعالم النفس والاحصائي الاجتماعي والمرشد الديني الذي أضيف إلى الفريق أخيراً . على أن تسند عملية التشخيص للطبيب ، باعتباره متخصصاً يمكنه الوصول إلى أسباب الأعراض المرضية التي يعرفها في المريض - وبعد هذه المقدمة البسيطة نمضي إلى الكتاب .

يرى علماء النفس والمتخصصون في علوم الصحة النفسية : إن صحة الإنسان لها مفهوم وتكامل لا يفصل بين الجسم وبين النفس وبين المجتمع .. فلكل منها أثره ووزنه وقيمته في سلامة الفرد وتكامل صحته النفسية .. وتهدف إلى

فالاطمئنان هو الشعور بالهدوء وانسراح الصدر وسعادة الوجدان .
أما المحبة فهي نظرة الود والتراحم والتعاطف في إخلاص وإيثار وتضحية .

ورسالة الصحة النفسية هي تنظيم عمليتي المحبة والعطاء بلا غلو ولا تفريط ، حتى لا تحيد أى منهما عن مسيرتها طوال رحلة العمر .

فالرضاعة هي أول رحيق للمحبة يتذوقها الطفل ، وهى فى ذات الوقت أول وجبات الاطمئنان ، ومن ثم وجب الاهتمام بصحة الأم بدنياً ونفسياً لترضع وليدها المحبة والاطمئنان ؛ وتهتم الصحة النفسية بنصيحته بالابتعاد عن التوتر والانفعالات والتدخين وتناول العقاقير المهدئة التى قد تلوث لبن الرضيع ، وهو اطهر وجبة غذاء معقمة سخرها الله - سبحانه وتعالى - بقدرته فى صدور الأمهات لتكون أنقى غذاء للطفل تشبعه وترويه .

وتوصى الصحة النفسية بالحرص على الطفل إبان فترة الرضاعة ، وأقصاها عامان - مصداقاً لقوله - تعالى : « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ » (سورة البقرة الآية ٢٣٣) فالرضاعة السليمة تثبت الاطمئنان فى نفس الوليد وتررع فيه المحبة والمودة والدفع العاطفى عندما تضمه أمه إلى صدرها فى حنان يشعر به الطفل تماماً .

ويستطرد أستاذنا الجليل فى مناشدة الأم أن تتفرغ لوليدها منذ أن تحس بحمله حتى ولادته بل حتى تم حضانه - وإن طالت - فتلكم هى

الخطوة الأولى فى تنظيم الأسرة صحياً ونفسياً .
ولقد وضع - المؤلف - برنامجاً لتغذية الطفل مع رضاعته الطبيعية بحيث يتم التناسق - تدريجياً - بين غذائه وبين رضاعته كما ونوعاً بحيث لا يصدم بعملية الفطام المفاجئ الذى تلجأ إليها أغلب الأمهات . والذى قد يُشعر الرضيع أن حقاً سلب منه ، ومحبة وطمأنينة ابتعدت عنه ، وقد يعتل ويمرض وقد يهدم صرح المحبة والطمأنينة فى نفسه .

وتحت عنوان جانبى عن : « مدى تأثير فراق الأمهات لأطفالهن » يتحدث المؤلف عن هذا الفراق بأنه حرمان من المحبة ، ومن الاطمئنان ، وفى الفراق عملية هدم نفسى تعصف بالاطمئنان وتقوض أركانه إذ لا يحتمل الطفل فراق أمه ولا علينا إذا كان هذا الفراق اضطراباً لأى سبب خارج عن الإرادة البشرية أما ما يعيننا فهو ذلك الفراق الحضارى أو الفراق العصرى الذى ترحل فيه الأمهات للعمل بغية تحسين المستوى وتوفير احتياجات الأبناء مادياً دون الاهتمام بتوفير احتياجاتهم النفسية والمعنوية . ويمكن ملاحظة عدم رضى الطفل بما ترشيه به أمه من هدايا وأموال . فلسان حاله يقول لها بمنطق الفطرة (إن كل ما تقدمينه لا يعوض أبداً بعداك عنى وفراقك لى ، إذ هى بالنسبة له الحياة كلها) . فالفرد الراشد قد تعوضه المادة عن العاطفة ، لكن الصغير لا يحتمل ولا يرضى باستبدالها والاستعاضة عنها . ولذا فقد ينمو الطفل بطريقة عشوائية بلا قيود أو تصحبه صرامة عقلانية ممن يرعونه فيفضى طفولة مهلهلة تؤدى إلى صراع وضياح وانحراف وإدمان وشذوذ وقد يصاب به (المُصَاب)

الذى يغذيه أعلامنا بمسرحياته « الكوميديية »
كمدرسة المشاغبين أو الحلقات المسلسلة المغرية
كالجرىء والجميلة وغيرها مما يقود فلذات أكبادنا
إلى بحر الرذيلة الذى ألقيناهم فيه بأيدينا .

فلا يجب أن يحرم الطفل من رعاية أمه واهتمام
والده فى طفولته حتى يحظى بنصيب من الصحة
النفسية ، وليكن معلوماً أن الحضانة - مهما
ارتفع مستواها ومستوى العاملين بها - لن تعوض
الطفل حنان أمه فى طفولته المبكرة .

كما لا يجب أن يخاف الوالدان على وليدهما
بصورة غير طبيعية ولا أن يسرفا فى المحافظة عليه
ومنعه من الاختلاط بأقرانه حتى يشب معتمداً
على نفسه بعيداً عن التردد وعدم الثقة فى نفسه أو
أن ينشأ منطويا خجولاً ضيق الأفق قليل الحيلة .

فمعظم العيوب الشخصية يزرعها فى الطفل
خوف الآباء وحنو الأمهات الزائد أو إطلاق
أيديهم والبعد عنه واعطائه حرية أكثر دون رقيب
ولا محاسبة ، فإن القاعدة السليمة تدعو إلى عدم
الإفراط وعدم التفريط .

إن الفهم المتعقل لما يجب اتباعه فى تربية الطفل
هو خير وقاية وحماية له ، ففى المجتمع الخير والشر
والصالح والطالح ، وهذا ما يجب أن يفهمه
الأبناء ، ولذا وجب الحفاظ على كيان الطفل ،
واحترام شخصيته - دون إفراط أو تفريط لينشأ
تنشئة سوية وينمو نمواً صالحاً ؛ فإن الوقاية خير
من العلاج .

واحترام شخصية الطفل من المبادئ التى
يتوأسى بها علماء النفس ، فى كل مراحل نموه
ليتعداها من مرحلة إلى مرحلة فى محبة وفى اطمئنان
- فالوصاية على الطفل واجبة لكنها يجب أن تمارس

بروية وحكمة ومرونة دون أن يشعر بها الطفل
وحتى لا يحس بأن الأبوة ليست إلا مواعظ
وأوامر ونواهى لا أكثر وإنما وجب التفاهم معه
بصدق وإخلاص فى إطار من الاقتناع والحب
والمودة واحتواء الطفل ليحظى بسلوكيات مجتمعه
فى رضا واقتناع حتى لا يتسرب التذمر إلى داخله
فينقلب إلى تمرد أو عصيان وذلك بإشعار الطفل
بكيانه طوال مراحل نموه وبأن له شخصيته
وفكره .

وتظل رسالة الآباء ممتدة فى التوجيه الهادف
والإرشاد الصحيح السوى إذ لا بد أن يعلم الآباء
والأمهات أن أبنائهم يحتاجون إلى دراسة وفهم
ولكل طفل مدخله وما يصلح له وفق مكوناته
الشخصية ووفق مزاجه وإمكانات أسرته - مع
ملاحظة الفروق الفردية بين كل طفل وآخر حتى
فى نفس الأسرة والواحدة .

إلا أن القاعدة الأساسية أن يتمتع الطفل
بشخصيته المستقلة وألا تفرض عليه الحراسة وإنما
يعطى الطفل حريته فى حدود مداركه تحت عيون
يقظة تربيته وتتابع سلوكه وتصرفاته وعلاقاته
بالآخرين . فمودة الطفل تكتسب بالحب له والرقابة
فى معاملته والرفق ، والصبر على مشاكساته
وبالكلمة الطيبة وبمشاعر الإخلاص فى داخل
نفسه ويكون ذلك كله قائماً على المحبة والمودة
والرحمة الحقيقية لاكتساب مودتهم . ج

وبعد ..

فإن الكتاب - رغم صغر حجمه وقلة
صفحاته - يحوى معلومات نفسية يجدر بأبنائنا
الطلاب فى جميع مراحل دراستهم أن يهتموا بها .
نسأل الله التوفيق .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

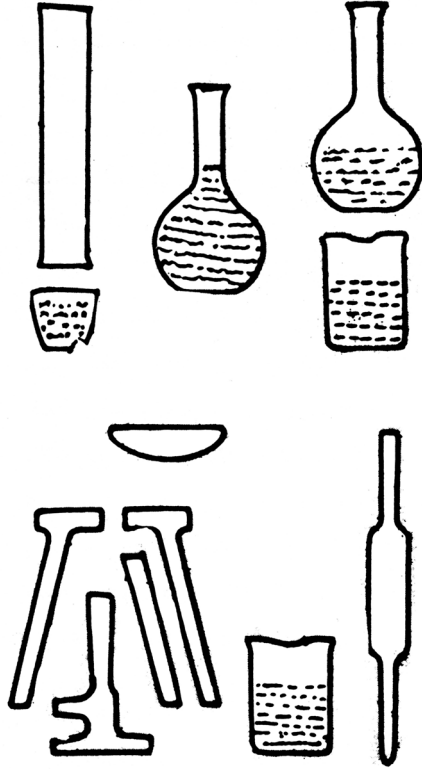
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

قمر صناعي جديد فائق القوة

تقوم إحدى شركات الفضاء العالمية ببناء قمر صناعي جديد فائق القوة ، ومن المقرر إطلاقه أواخر عام ١٩٩٧ ، والقمر يخدم شبكات توزيع البرامج التلفزيونية ونشاط رجال الأعمال في آسيا ونصف الكرة الشمالي وأستراليا والشرق الأوسط ، وهو مزود بأجهزة استقبال وإرسال نشطة تعمل في نطاق ترددات لاسلكية مختلفة ، وقوة حمولته تزيد على ٧ كيلووات ، والقمر يعمل « بأرزنيد الجاليوم » بدلا من الخلايا الشمسية المصنوعة من السليكون ، كما يمكن تجهيزه ببطاريات حديثة .

شاشة متطورة للحاسب الآلي

قامت شركة ألمانية بتطوير مادة بلورية معدنية كهربائية سائلة لصناعة الشاشات للحاسبات الآلية مسطحة جدا ورقيقة وخالية من الاشعاعات ، وذات قدرة عالية على التفكيك النقطة للصور وبمختلف القياسات ، كما تتميز الشاشة الجديدة بصغر حجمها .



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق

أنابيب لنقل أشعة الشمس للمنزل

أنتجت إحدى الشركات الأوربية أنبوبة من الألومنيوم لا يزيد قطرها على ١٣ بوصة يُمكنُها نقل أشعة الشمس من خارج المنزل إلى داخله وتوزيعه على جميع الحجرات حتى مع عدم وجود نوافذ بالمنزل ، وتعمل الأنبوبة بواسطة مواد عاكسة موجودة بداخلها تمتص أشعة الشمس ثم تعكسها داخل المكان المراد إضاءته ويوجد مع الأنبوبة غطاء يعمل « كفلتر » لأشعة الشمس للتحكم في شدة الضوء حسب رغبة أصحاب المنازل .

الجزر لمقاومة مرض السرطان

ذكرت دراسة علمية بريطانية أن تناول « الجزر » يوميا يساعد الجسم على عدم الإصابة بمرض السرطان ، وأوضحت الدراسة أن الجزر يقوى ويدعم جهاز المناعة في الإنسان ، وقد تم إجراء التجارب على متطوعين بإضافة كمية من مادة « الكاروتين » الموجودة في الجزر والتي تعادل تناول الإنسان ثلاث جزرات يوميا إلى نظامهم الغذائي ، فبين في نهاية التجربة التي استمرت شهرا ، أن هناك تزايدا في معدلات أنواع معينة من العناصر الكيميائية التي تساعد نظام المناعة في الجسم على تدمير الخلايا السرطانية ، وأوصى الفريق البحثي بتناول الإنسان بشكل يومي بعض درنات الجزر حيث تحتوي على نسبة عالية من مادة « الكاروتين » والتي توجد أيضا في بعض أنواع الخضراوات والفاكهة مثل المشمش .

اكتشاف أكبر وأقدم حجر

نيزك سقط على سطح الأرض

اكتشف بعض علماء الجيولوجيا الصينيين أكبر وأقدم (حجر نيزك) سقط على سطح الأرض دون أن يتبدد تبداً كاملاً منذ ١,٩ مليون سنة مكونا تلاً في شمال شرق الصين ، ويبلغ طوله من ١٦٠ إلى ١٩٠ متراً وعرضه من ٥٠ إلى ١٠٠ متر ويغطيه الجرانيت ، كما وجد العلماء حول طبقة الجرانيت مادة شبيهة بالزجاج يعتقد أنها تكونت بفعل الحرارة والضغط العاليين عندما ضرب النيزك الأرض ، ويعتقد العلماء أن دراسة هذا الحجر قد توصلهم إلى معلومات ثمينة حول أسرار الكون .

نظام جديد لاستغلال طاقة الرياح

نجح فريق من خبراء هندسة الطيران بأحد المعاهد الأمريكية في بناء وتطوير نظام جديد لاستغلال طاقة الرياح بصورة اقتصادية وفعالة والاختبارات التي أجريت على التصميم الجديد أوضحت أنه يمكنه أن يزيد من سرعة الرياح وكفاءتها بمقدار ٥٠٪ أو أكثر ، حيث إن الوحدات المكونة لهذا النظام تحتوي على أسطح منحنية تعمل بمثابة أنفاق توجه الرياح نحو التوربينات ، ويمكن تطويرها وبنائها على هيئة أبراج مرتفعة وبأقطار كبيرة تسمح بتوليد كميات كبيرة من الطاقة تصل إلى (عدة آلاف كيلوات) من الكهرباء .

أكياس « بلاستيك » تتلاشى ذاتيا

أنتجت شركة بريطانية أكياسا من البلاستيك الخفيف تتلاشى ذاتيا ولا تحتاج إلى حرقها فلا تسبب تلوثا للبيئة ، حيث تبدأ في التآكل والتلاشى عند تعرضها لبعض الميكروبات الهوائية ، والأكياس تستخدم في حفظ اللحوم والمأكولات ومختلف المنتجات ولا تتمزق بسهولة .

جهاز لقياس نسبة الأكسجين في الدم

أنتجت إحدى الشركات اليابانية للمستحضرات الطبية جهازاً لتعيين نسبة الأكسجين في الدم للمرضى الذين يعانون من متاعب في التنفس ، ويعمل الجهاز بمجرد وضع الشخص إصبع السبابة عليه فيتم قياس نسبة الأكسجين بالدم بواسطة الأشعة تحت الحمراء .

الزيت النباتية وقود

لسيارات المستقبل

نجح مركز فرنسي للأبحاث الزراعية في تصنيع محرك يعمل بوقود نباتي مركب من زيت نبات عباد الشمس والقطن والنخيل وجوز الهند والفول السوداني .

أكدت الأبحاث أن الوقود النباتي يتميز بسهولة احتراقه في المحركات التي تصل قوتها إلى (١٥٠٠) حصان ، وأنه يعمل على خفض نسبة غاز (ثاني أكسيد الكربون) بالغلاف الجوي ويحافظ على البيئة ، وقد تم استخدامه في سيارة متطورة لتعمل بالوقود الجديد الذي أثبتت فاعلية ونجحت السيارة في قطع مسافة ١٠٠ ألف كيلو متر به .

البروتين لعلاج الفشل الكلوى

عندما يتدفق الدم مرة أخرى للكليتين حيث يبدأ نوع من خلايا الدم البيضاء تسمى الخلايا الملتزمة في مهاجمة الأنابيب الدقيقة بالكلى وتدمر أنسجتها ، ونظرا لعدم معرفة سبب اتباع هذه الخلايا لهذا المسلك يرى العلماء أن استخدام البروتين الجديد يتدخل ليشل قدرة الخلايا الملتزمة في الالتصاق بالأنابيب الدقيقة ويمنع تدميرها ، أو أنه يقوم بتنشيط خلايا معينة في نخاع العظام مما يجعلها تتوصل إلى أنواع مختلفة من الخلايا تعوض الأضرار الناجمة في النسيج المصاب بالكلى .

أعلن فريق من العلماء الأمريكيين أنهم تمكنوا من علاج حالات التليف الشديد للكلى في حيوانات التجارب بحقنها بنوع من البروتينات يسمى « استوجينيك ١ » ، وأدى استعماله إلى شفاء الفئران من تليف الكلى سواء التي أصيبت فجأة نتيجة لفشل كلوى حاد ، أو تدريجيا نتيجة لمرض مزمن .

ومن المعروف أن معظم التليف في حالات الفشل الكلوى الحاد الناتج عن الاصابات يأتي



● الشمائل المحمدية

● الخصائل المصطفوية

الإمام الحافظ أبو عيسى ممد بن سورة بن موسى بن الضحك السلمي البوغي الترمذي

(٢٠٩هـ - ٩٢٤م)

الفتوحات الربانية لشرح الشمائل المحمدية

تحقيق وتقديم : طه عبد الرؤوف سعد

ها هو

الافراج الفني :
وتصميم الغلاف :



(كتاب)

(في مقال)

عرض وتعليق الدكتور محمد عبد الحكيم محمد

الكتاب - في معيته صلوات الله عليه بشمائله وخصائصه المصطفاة .

الثاني : مؤلفه الإمام الترمذي ، أحد الأئمة أصحاب الصحاح الستة^(١) الذين نبغوا في علم الحديث ، وأحد الأوائل الذين انتقوا أحاديث الشمائل وجعلوها كتباً مستقلة عن كتب الأحاديث الجامعة .

هذا كتاب نادر لإمام حافظٍ مُحدِّثٍ صدر عام ١٩٨٨م في ٣٧٥ صفحة من القطع الكبير . ويكتسب هذا الكتاب أهمية خاصة لعدة أسباب :

الأول : ارتباطه الوثيق بذات وصفات سيدنا محمد صلوات الله عليه الأسوة الحسنة والرحمة المهداة الذي بعثه الله - تعالى - ليطمئ مكارم الأخلاق ، فالقارىء يجد نفسه - من خلال مادة هذا

(١) والترمذي أحد الأئمة الستة ، الذين نبغوا في علم الحديث وهاك بيان عن تواريخ مولد كل منهم ووفاته ، لتظهر المقارنة بينهم

العسقلاني وحاشية عليه للشيراملسي المتوفى ١٠٨٧ هـ ، وغيرهم .

غير أن الشمائل المحمدية للترمذى قد لاقت اهتماماً كبيراً من العلماء والشرّاح فتناولها كثير بالشرح والتعليق ، من هذه المؤلفات :

- شرح شمائل الترمذى : لمصلح الدين محمد بن صلاح بن جلال (الارارى) المتوفى ٩٧٩ هـ .
- زهر الخمايل على الشمايل : للسيوطى .
- جمع الوسائل فى شرح الشمايل : لنور الدين على بن سلطان محمد القارى الحنفى المتوفى ١٠١٦ هـ .

- تهذيب الشمايل : لمحمد بن عمر بن حمزة الأنطاكى .

- كذلك شرحها : عصام الدين إبراهيم ابن محمد الاسفراينى المتوفى ٩٤٣ هـ ، والإمام عبدالرؤف المناوى المصرى المتوفى ١٠٠٣ هـ ، ومحمد عاشق بن عمر الحنفى ، والبخشى : حسن بن عبدالله الحلبي ، والبيخورى إبراهيم بن محمد ، والجراحى إسماعيل بن محمد ، والحسوس : محمد ابن القاسم المغربى المالكى ، وحسام الدين النقشبندى المتوفى ١٢٨٢ هـ ، والحمدونى عبدالله الأزهرى ، والخدامى سعيد بن أبى سعيد محمد ، وسليمان بن عمر المعروف بالجمل ، والشرقاوى

الثالث : محققه الشيخ طه عبدالرؤف سعد ، بما عرف عنه من مقدرة فى إظهار جانب من التراث الإسلامى وتعقبه بالشرح والتحقيق ، كما فعل بكتاب « إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام » لتقى الدين أبو محمد عبد الغنى المقدسى الحنبلى ، وكتاب « بلوغ المرام من أحاديث الأحكام » و « فتح البارى فى صحيح البخارى » للحافظ بن حجر العسقلانى ، وكتاب « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » ، وكتاب « شمائل الرسول ﷺ لابن كثير » وغير ذلك من الدرر اليتيمة والجواهر الثمينة .

مؤلفو الشمايل وشرحها :

صنّف العلماء - رضى الله عنهم - فى الشمايل المحمدية - على صاحبها أفضل السلام وأذكى التحية - العديد من المصنفات وجعلوها كتباً مستقلة ، منهم من تقدم على الإمام الترمذى ومنهم من تأخر عنه ، كالإمام أبى الفداء اسماعيل بن كثير ، وأبى العباس جعفر ابن محمد المستغفرى المتوفى ٤٣٢ هـ ، وأبى الحسن على بن محمد إبراهيم الفزارى (ابن المقرئ) المتوفى ٥٥٢ هـ ، وابن الموقع السيد محمود الدمشقى ، والتبريزى نزيل المدينة المنورة المتوفى ٨٥٥ هـ ، وابن حجر

- البخارى : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله : ولد فى شوال سنة ١٩٤ هـ ، ومات يوم السبت غرة شوال سنة ٢٥٦ هـ .
 - مسلم بن الحجاج القشيري : أبو الحسين : ولد فى سنة ٢٠٤ هـ ، ومات فى ٢٥ رجب سنة ٣٦١ هـ .
 - الترمذى : محمد بن عيسى أبو عيسى : ولد سنة ٣٠٩ هـ ، ومات فى ١٣ رجب سنة ٣٢٠ هـ .
 - أبو داود : سليمان الأشعث البوسنانى : ولد سنة ٣٠٢ هـ ، ومات فى ١٦ شوال سنة ٣٧٥ هـ .
 - النسائى : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن : ولد سنة ٣١٥ هـ ، ومات فى ١٣ صفر سنة ٣٥٦ هـ .
 - ابن ماجه : محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله : ولد سنة ٢٠٩ هـ ، ومات فى ٢٢ رمضان سنة ٢٧٣ هـ .
- وقد روى هؤلاء الأئمة عن شيوخ كثيرين ،

أقسام الكتاب :

ينقسم الكتاب إلى جزأين يعالجان - معا -
الشمال المحمدية والخصائل المصطفوية .
الجزء الأول :

ففى الجزء الأول عالج الكتاب بعد المقدمة
ما جاء من الأحاديث الصحيحة فى خلق - بفتح
الحاء وسكون اللام - رسول الله ﷺ وخاتم
النبوّة ، وشُعره ﷺ ، وشيبه ﷺ ، وخضابه
ﷺ ، وكُحله ﷺ ، ولباسه ﷺ ، وعيشه
ﷺ ، وخُفّه ﷺ ، ونعله ﷺ ، وخاتمه
ﷺ ، وسيفه ﷺ ، ودرعه ﷺ ، ومغفره
ﷺ ، وعمامته ﷺ ، وإزاره ﷺ ، ومشيه
ﷺ ، وتقنعه ﷺ ، وجلسه ﷺ ، وثكأته
ﷺ ، وأكله ﷺ ، وخبزه ﷺ ، وإدامه
ﷺ ، وقدحه ﷺ ، وشرابه ﷺ ، وفاكهته
ﷺ ، وتعطره ﷺ .

الجزء الثانى :

وفيه تناول المؤلف ما جاء فى كيفية كلامه
ﷺ ، وضحكّه ﷺ ، ومزاحه ﷺ ، ونومه
ﷺ ، وعبادته ﷺ ، وصلاته ﷺ ، وصيامه
ﷺ ، وقراءته ﷺ ، وبكائه ﷺ ، وتواضعه
ﷺ ، وحُلَقه ﷺ ، وحيائه ﷺ ، وحجّامته
ﷺ ، وأسمائه ﷺ ، وعيشه ﷺ ، وسِنه
ﷺ ، ووفاته ﷺ ، وميراثه ﷺ ، ورؤيته
ﷺ .

ثم أعقب المحقق ذلك - فى خاتمة الكتاب -
بفهرس لرواة الأحاديث الواردة أسماؤهم فى
جزئى الكتاب ورتبهم ترتيباً أبجدياً مشيراً إلى رقم

عبدالله بن حجازى ، والصناديقى عبدالرحمن بن
أحمد الدمشقى الشافعى المتوفى ١١٦٤ هـ ،
والعقاد الفيومى المصرى المالكى المتوفى
١٢٠٢ هـ ، والعينتابى عبدالله نجيب ، أحمد بن
خير الدين الكوز لحصارى الرومى المتوفى
١١٢٠ هـ ، وغيرهم .

عمل المحقق فى الشمال :

أدلى فضيلة الشيخ طه عبد الرؤوف سعد العالم
الأزهري دلوه بين دلاء هؤلاء العلماء الأجلاء
الذين سبقوه فى شرحها ، واستفاد منهم وأخذ
عنهم وأضاف إليهم ، فى شرحه لهذا الكنز العظيم
فرجع إلى كتب الأحاديث الصحاح والمسانيد مع
شروحها ، تلك التى تناثرت فيها تلك المختارات
بين أحاديثها وخرج فى هذا الكتاب الذى بين
أيدينا - بشرح وجيز وتنظيم جيد يستفيد منه
الخطيب والعالم والتلميذ . ومن ذلك كتابة
العناوين ووضع الفهارس وتقديم الشرح وكتابة
التعليقات والتعريف بالرواة ، فهو يبدأ .

بذكر الحديث الشريف .

ثم يقوم بتخرجه .

ثم يعرف برجاله .

ويذكر بعض مصطلح الحديث ما وجد إلى
ذلك سبيلا .

ثم يصل إلى معانى المفردات .

ثم يشرح الحديث شرحاً موجزاً - غير مغل -
بأسلوب رصين يشهد له كعالم متمكن فى علوم
اللغة والفقه والحديث .

الحديث والجزء والصفحة التي ورد فيها الراوى حتى يمكن للقارئ تتبع الترجمة في الكتاب بسهولة ويسر .

ترجمة جامع الشمائل :

كذلك قام المحقق بترجمة للإمام الترمذى تناولها تناولاً وافياً كشف فيه الغموض الذى يحيط بسيرة هذا الإمام ، فبدأ باسمه ونسبه ومولده ، وألقى الضوء على مدينة « ترمذ » التى ينسب إليها ، وقرية « بوغ » - إحدى قرى « ترمذ » التى ولد بها .

ثم أشار إلى نسبه وكنيته ، وأرّخ لعصره ودوره فى تكوينه العلمى بسبب ما شهدته هذا العصر - العباسى الأول والثانى - من حركة علمية ونهضة ثقافية واسعة ..

هذا ولم ينس الكشف عن علاقة التأثير والتأثير بين الإمام الترمذى وأساتذته الذين سمع منهم وروى عنهم واستقصى الحديث الصحيح منهم ، ومن أخذ عنه وتأثر به .

فكتب المحقق فصلاً ضافياً عن أساتذة الترمذى وشيوخه والذين رَوَوْا عنه .

ثم عَقَّبَ المحقق ترجمته بالكتب التى ألفها صاحب الشمائل فى موضوعات : الزهد والأسماء والكنى والفقه والتاريخ والشمائل الحمديّة ، ثم نقل ما قيل عن الترمذى كعلمٍ عالمٍ من الحفاظ الأعلام .

نبذة عن الإمام الترمذى :

هو : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَه بن موسى ابن الضحّاك السُّلَميُّ الضرير البُوعَي الترمذى ، الحافظ المشهور .

ولد سنة (٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م) ومات سنة (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) وله سبعون سنة ، عاصر الخلافة العباسية خلال فترتيها الأولى والثانية ، فهو أحد نتاجها وأعلامها ومشاهيرها ، وهو أحد الأئمة الستة الذين نبغوا فى علم الحديث ، وهم : « البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه » .

ضوء على الكتاب :

أما كتاب « الشمائل الحمديّة » فقد طبع أول مرة فى القاهرة عام (١٣٠٦ هـ) مع شرح محمد بن قاسم جسوس الموسوم بـ « الفوائد الجليّة البية على الشمائل الحمديّة » ، وطبعت هذه المجموعة أيضاً عام (١٣١٨ هـ) مع شرحين ، أولهما : « الرسائل » لعلى بن سلطان محمد القارى ، والثانى : لعبد الرؤوف المناوى .

وهذه نماذج مختصرة من الكتاب توضح منهجه وتكشف عن قيمته :

الأول : ما جاء فى خلق رَسولِ اللَّهِ ﷺ .

- حدثنا حميد بن مسعدة البصرى ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى ، عن حميد ، عن أنس بن مالك قال :

« كان رسول الله ﷺ رُبعة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم وكان شعره ليس بجعد ولا سبط ، أسمر اللون ، إذا مشى يتكفأ »

تخرّيج الحديث :

أخرجه البخارى فى المناقب : ٢٣ . والترمذى فى اللباس : ٢٠ ، وفى المناقب : ٨ . وأحمد فى ٣ : ٢٤٠ .

التعريف ببعض الرجال :

١ - حميد بن مسعدة البصري :

وقيل اسمه حمدويه . كان ثقة كثير الحديث ، قرأ ، وأقرأ ، وسمع ، وحدث . وروى عنه أصحاب الكعب الستة : مسلم ، الترمذى ، أبو داود ، ابن ماجه ، النسائى ، إلا البخارى . وتوفى سنة ٢٤١ هـ .

٢ - عبد الوهاب الثقفى :

محدث البصرة ، روى عن أيوب السختياني ، ومالك بن دينار ، وطبقتهما . كان غنياً ينفق أمواله على أصحاب الحديث . وهو ثبت متقن ، توفى سنة ١٩٤ هـ .

٣ - حميد :

وهو حميد الطويل ، واسم أبيه تبرويه . أحد ثقات التابعين البصريين ، سمع أنسا وطائفة ، وكنيته أبو عبيدة . وكان إماماً حافظاً متقناً عمدة . كان قائماً يصلى فسقط ميتاً ، وله سبع وتسعون سنة ، وذلك سنة ١٤٣ هـ .

٤ - أنس بن مالك :

سبق التعريف به في الحديث الأول .

معاني المفردات :

ربعة : بالفتح والسكون ، وقد تحرك الباء . أى مربوعاً ، متوسطاً بين الطول والقصر . حسن الجسم : فى لونه ونعومته ، واعتداله . يتكفاً : يسرع فى مشيه ، ولكن فى اعتدال ، فلا هو بالسريع ، ولا بالبطيء .

شرح الحديث :

كان رسول الله ﷺ ربعة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وكان حسن الجسم معتدلاً فى كل شىء ، فاللون بياض تشوبه حمرة ، وناعم الملمس ، لا بالسمين ولا بالهزيل . أما شعره ، فكان وسطاً بين الجعودة - وهى عدم التكسر والالتواء - وبين السبوطه - وهى الامتداد الذى لا تعقد فيه .

أما لونه ، فليس بأبيض فقط ، بل بياضه فيه حمرة ، فيميل إلى السمرة . أما مشيه ﷺ ، فكانت خطواته متسعة ، ليست بمقاربة كخطوات المختالين .
الثانى : ما جاء فى طعامه ﷺ :

٧ - حدثنا قتيبة ، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى ، عن مالك بن دينار ، قال :

« ما شبع رسول الله ﷺ من خبز قط ولحم إلا على ضفف » .

قال مالك بن دينار :

« سألت رجلاً من أهل البادية : ما الضفف ؟ فقال : أن يتناول مع الناس » .

تخرىج الحديث :

أخرجه مسلم فى الزهد : ٢٩ . والنسائى فى الضحايا : ٣٧ .

التعريف ببعض الرجال :

١ - قتيبة :

هو ابن سعيد . وسبق التعريف به فى الحديث رقم : ١ (بالكتاب) .

معاني المفردات :

تجرى في وجهه : شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن ونوره في وجه النبي ﷺ ، وعكس التشبيه مبالغة . والمراد إقامة الدليل على أحسنيته .

تطوى له : أى الأرض تجمع له وتجعل مطوية .

نجهد : نتعب أنفسنا .

مكثرت : غير مبال بجهدنا .

شرح الحديث :

يصف أبو هريرة - رضى الله عنه ، حُسن رسول الله ﷺ ، فيقول إنه ما أبصر ، وما علم شيئاً ، أحسن من رسول الله ﷺ ، ومراده : نفى كون شيء أحسن منه ﷺ ، بمعنى أنه أحسن مما عدها .

كأن شعاع الشمس أو جِزمها يجرى في وجهه ، وخص الوجه بذلك ، لأنه الذى يظهر به المحاسن ، إذ أن حسن البدن تابع لحسنه غالباً . ثم يصف مشيته ﷺ ، بأنه ما رأى أسرع منه مشياً ، فكأنما الأرض تجمع له وتجعل مطوية تحت قدميه ، حتى إن أصحابه يسرعون ويجهدون أنفسهم في سيرهم ، وهو مجد في سيره غير مبال بجهدهم .

ولكن ، ليس معنى سرعته ، أنها سرعة فاحشة تذهب الوقار ، بل كانت سرعة مشيه ﷺ على غاية من الهون والتأني بالنسبة إليه .

والخلاصة : إن سرعته في مشيته ﷺ كانت من كمال القوة ، لا من حيث الجهد والمشقة والعجلة .

الثالث : ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، قال :

« ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى في وجهه ، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكثرت » .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذى في المناقب : ١٢ . وأحمد في ٢ : ٣٨٠ ، ٣٥٠ .

التعريف ببعض الرجال :

١ - قتيبة بن سعيد :

سبق التعريف به في الحديث رقم : ١ (بالكتاب) .

٢ - ابن لهيعة :

الإمام أبو عبد الرحمن : عبد الله بن لهيعة ، الحضرمي . قاضى مصر . الحافظ . روى عن الأعرج وعطاء بن أبي رباح . وثقه أحمد وغيره . وتوفى سنة ١٧٤ هـ .

٣ - أبو يونس :

هو مولى أبي هريرة رضى الله عنه . قال في التقريب : ثقة .

٤ - أبو هريرة :

سبق التعريف به في الحديث رقم : ٤٥ (بالكتاب) .

الرابع : ما جاء في جلسته ﷺ

شرح الحديث :

رأت قيلة بنت مخزومة ، رسول الله ﷺ في المسجد ، وهو قاعد القرفصاء ، وهى جلسة المحتبى ، أو جلسة الأعراب ، فلما أبصرته على تلك الهيئة ، هيئة المتخشع ، وهى إظهار الخشوع ، وهى صفة لرسول الله ﷺ فى هيئة جلوسه المتضمنة إظهار عبوديته ، يجلس كما يجلس العبد ، ويأكل كما يأكل العبد ، ولا يجلس على هيئة جلوس الجبارين المتكبرين ، من التربع ، والتمدد ، والاتكاء ، ورفع الرأس ، وشموخ الأنف ، وعدم الالتفات إلى المساكين ، والاحتجاب عن المحتاجين .

فلما أبصرته ، على هيئته من الخشوع ، حصلت لها رعدة من الخوف ، وهو الخوف الإلهى ، فقد كان ﷺ مع خشعه عظيماً ، فهابتها عظمتة وحصل لها خوف .

والذى يبدو من سياق قصة قيلة ، أن ذلك كان أول ملاقاتها بالنبي ﷺ ، ولذلك هابته وإلا من تعود رأيته أحب تواضعه .

وبعد :

فإن كتاب « الشماثل المحمدية والخصائل المصطفوية » جدير بالقراءة وجدير بالاعتناء لأنه يجعل قارئه مع سيدنا رسول الله ﷺ بخلقه الطاهر وتخلقه الطاهر ، وذلك من خلال مجموعة الأحاديث الصحيحة التى وردت فى ذات النبى ﷺ وشماثله الطيبة الطاهرة المباركة ، والتى

١٢٢ - حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن حسان ، عن جدته ، عن قيلة بنت مخزومة ، أنها :

« رأيت رسول الله ﷺ فى المسجد ، وهو قاعد القرفصاء . قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى الجلسة فأرعدت من الفرق » .

معانى المفردات :

القرفصاء : يقال : قرفص - إذا شد يديه تحت رجليه .

والمراد : أن يقعد على إيتيه ، ويلصق فخذه ببطنه ويضع يديه على ساقيه . وهى جلسة المحتبى .

وقيل : إن يجلس على ركبتيه متكئاً ، ويلصق بطنه بفخذه ، ويتأبط كفيه وهى جلسة الأعراب .

المتخشع : من التخشع ، وهو إظهار الخشوع .

الجلسة : اسم هيئة من الجلوس ، وهى هيئته فى جلوسه ، وكيفية قعدته .

أرعدت : أى حصلت لى رعدة وخوف .
الفرق : الخوف - والمراد هنا الخوف الإلهى المستفاد من التواضع النبوى .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١)

ال عمران

والحقيقة أن محقق هذا الكتاب فضيلة الشيخ / طه عبدالرؤف سعد .. العالم الأزهرى بذل جهداً كبيراً في جمع المراجع وشرح المادة وإسناد الأحاديث وترجمات الرواة على هذا النحو الطيب الوافي ، ويؤخذ على إدارة التراث العربى التى أولت عنايتها الفائقة بإخراج هذا الكتاب أنها ذكرت في تقديمها للكتاب حديثين شريفيين لم تُخرجهما ، ونثرت على فهرس الأعلام بخاتمة الكتاب عدة آيات قرآنية لم تبين مواقعها من كتاب الله - عز وجل . على أن هذه المؤاخذات الشكلية لا تغض أبداً من قيمة هذا السفر العلمى ولا من الجهد المبذول فيه .

ومجلة الأزهر من جانبها تسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا بركة الحديث عن خير الأنام ، وأن يرزق هذا العمل النافع كل القبول والانتشار .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

اختارها الإمام الترمذى من الجامع الصحيح وغيره من كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة .

فبصحبة هذا الكتاب عزيزى القارئ تكون فى بستان السيرة العطرة ، تستنشق العطر وتروح النفس وتمتع البصر وتغذى الروح .
بصحبه تكون مع ذات النبى ﷺ وصفاً وخلقاً وحلاً ومقالاً .

فمع هذا الكتاب نستطيع حقاً - نحن المسلمين - أن نمثل الصورة التى كان عليها رسول الله ﷺ ، وكيف توجّه ربه بتاج الجمال وزينه بأشرف الخصال وأدبه فأحسن تأديبه ﷺ وجعله - وحده - صاحب الشهادة العظمى فى القرآن الكريم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

سُورَةُ النَّبَاتِ

هنالك يسهل علينا أن نتأسى بأخلاقه ﷺ ونقتدى بأحواله :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٥١)

سُورَةُ الْاِنْتِبَاهِ

كما يسهل عليه الامتثال لأمر الله - عز وجل - فى اتباعه ﷺ كشرط لمحبة الله - عز وجل - لعبده المسام ، مصداقاً لقوله - تعالى :

من جوامع الكلم فى الدعاء

اللهم إنا نسألك خير ما سألك منه نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله

التكريم الأدبي حافظ إبراهيم عند الإنعام عليه بـ (البكويّة)

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

الاعتقاد السائد بين كثير من الباحثين والدارسين ، أن التكريم الأدبي قد اقتصر على شوق : أمير الشعراء ، دون حافظ إبراهيم : شاعر النيل ، كما لُقّبَا بذلك في حياة كل منهما ، وبعد رحيلهما في عام ١٩٣٢ .. وخاصة ، حينما أقيم المهرجان الشعري الشاخب لشوق ، في التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٩٢٧ م بدار الأوبرا ، برئاسة الزعيم سعد زغلول - وإن كان سعد زغلول لم يتمكن من حضور الحفل ، وكتب يقول معذراً عن ذلك : « يسرني أن أترأس هذا الاحتفال الجليل لتكريم شاعرنا العظيم شوق أمير الشعراء ، وكنت أود أن أشارك حضراتكم ، ولكن ضعف صحتي حرمني من هذا الشرف الكبير » .

وكان حافظ إبراهيم نجم نجوم هذا المهرجان ، حينما أنشد عينيته الرائعة في شوق ، وخاصة حينما انتهى فيها ، إلى قوله متهدّجا ، لشوق :

أمير القوافي قد أتيت مُبايعاً^(١) وهذى وفود الشعر قد بايعت معي
فغنّ ربوع النيل واغطف بنظرة على ساكن النهرين^(٢) ، واصدح وأبدع
وعند ذلك ، نهض شوق من مجلسه بالحفل ، وسارع إلى معانقة حافظ - رصيفه في العبقريّة الشعريّة - وهو في غاية التأثر .

(١) ينبغي للحق الأدبي ، وضرورة ما يفرضه النقد أن نقول : إن الأستاذ نعوم شقير قد سبق حافظ إلى هذا المعنى حين خاطب به شوق في حفل تكريم حافظ برتبة البكوية موضوع المقال . قال نعوم في هذا الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال بالقاهرة في (١٩١٢/٥/٣١) . أشوق لأنت أمير القوافي إليك تُؤمُّ (تليت) . مجلة الأزهر .

وقد شارك في هذا المهرجان كوكبة من كبار الشعراء في مصر وسائر البلاد العربية ، نذكر منهم : خليل مطران ، وشبلى ملاط ، ومحمد كرد علي ، وإسعاف النشاشيبي ، وحافظ ، وغيرهم . وقد أهديت إلى شوقي في هذه المناسبة عدة هدايا - كما يقول صديقنا الأستاذ أنور الجندي - في مقدمتها : نخلة من الذهب قُدِّمها أهالي البحرين ، ونصل من العقيق قُدِّم من أصدقاء الهند ، وقلم من ذهب من البحرين ، وعلبة فضية وداخلها إطار من الفضة ، حول قصيدة لشوقي من بومباي ، وكأس ذهب من الاتحاد النسائي^(٣) .

واختتم شوقي المهرجان ، بقصيدته الرائعة ، التي يقول فيها :

مرحبا بالريـع في ريعانـه وبأنواره وطـيب زمانـه
يا عُكاظا تألف الشرق فيه من فلسطينـه إلى بغدانـه
إلى أن يقول ، متأثراً :

لست أنسى يدا لإخوان صدق منحوني جزاء ما لم أعانـه
ثم يقول ، متواضعا :

رُبَّ سامي اليان بُـه شأني أنا أسمى .. إلى نباهة شانـه !
ثم .. مفتخراً - بهذا البيت الذي عبّر فيه عن شاعريته أبلغ تعبير :

كان شعري هو الغناء في فرح الشر ق ، وكان العزاء في أحزانـه

والقديم الجديد (!!) ، الذي نضيفه ونكشف عنه أسدال الماضي ، أننا عثرنا على عدد قديم من مجلة (سركيس)^(٤) الصادرة في أول يونية سنة ١٩١٢ م (العدد الحادي عشر من السنة السادسة) - وفي هذا العدد تفاصيل مهرجان ، أقيم لتكريم حافظ إبراهيم ، يسبق مهرجان شوقي بخمسة عشر عاما ، حينما أنعم الخديوي عباس حلمي على حافظ بالرتبة الثانية (البكوية) ، فصار يُلقَّب بـ (عزتو حافظ إبراهيم بك) .

ومن عجائب الأمور ، أن هذا التكريم قد تم لحافظ إبراهيم سنة ١٩١٢ م ، بعد تعيينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب في عام ١٩١١ م ، في عهد أحمد حشمت باشا وزير المعارف ، براتب شهري قدره أربعون جنيها - وهو مبلغ كبير في حساب ذلك الزمان - بعد أن كان قد انقطع زهاء العام ، عن نظم الشعر ، وبعدها عانى من شظف العيش وقلة ذات اليد ، الأمر الذي دفعه إلى أن يقول :

(٢) يعنى يساكن النهرين : أهل العراق حيث يجري في أرضهم دجلة والفرات .

(٣) انظر عدد مجلة (المجلة) ص ٨٤ الصادرة في كانون أبريل أول سنة ١٩٦٨ م .

(٤) هو سليم سركيس ، وقد سمي المجلة (مجلة سركيس) .

سعيً إلى أن كُذِّتْ أُنْعَمَ الدِّمَا وَغُدْتُ .. وما أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّئْدَمَا
لحاً الله عهد القاسطين الذى به تَهْدُمُ من بُنيَانِنَا ما تَهْدُمَا
إذا شئتَ أن تلقى السعادة بينهم فلا تك مصرياً ، ولا تك مسلماً
.. سلام على الدنيا ، سلام مودّع رأى فى ظلام القبر أنسا ومغنا

وقد « سكن حافظ إبراهيم إلى الوظيفة فى دار الكتب سنة ١٩١١ م ، فبقى بها عشرين عاماً ، لم ينظم فيها شيئاً من القصائد غير المراثى^(٥) ، التى كان يشيع بها الكبراء والعظماء ، ورجال الأدب »^(٦) .

وفى هذا يقول فيلكس فارس ، فى رثاء حافظ :

إذا البلب الصَّدَّاحُ أَكْمَلَ شَلْوه فما تطلب الدنيا .. وفد نَفَدَ العُمُر ؟

وقبل ذكر تفاصيل مهرجان تكريم حافظ سنة ١٩١٢ م ، نجد صاحب مجلة (سر كيس) ، يذكر أنه قد أقيم تكريم آخر ، يسبق هذا التكريم ظفر به حافظ إبراهيم فى الرابع والعشرين من مارس سنة ١٩٠٨ م ، فى حفل أقيم بفندق شبرد ، يشهد الذين حضروه أنه كان أفخم حفل من هذا القبيل ، تصفه جريدة الأهرام ، فى حينه ، أن ليلته كانت : « من أبهى الليالى وأسناها ، برز فيها البدر - أى حافظ إبراهيم - يسطع فوق رأس القطرين المتعاقبين (يعنى مصر وسوريا)^(٧) ، معانقة الحب والوثام » .

ولم يثبت صاحب مجلة سر كيس ، شيئاً مما قيل فى هذا الحفل الأول إلا أننا نجد فى ديوان حافظ نص القصيدة التى أنشدها فى هذا الحفل ، بعنوان (سوريا ومصر) وفيها يقول :

لمصر أم لربوع الشام تنسب هنا العلا .. وهناك النجد والحسب
ركنان للشرق لازالت ربوعهما قلب الهلال^(٨) .. عليها خافق يجب

(٥) ولعل ذلك هو تعليل وتفسير قوله عن نفسه :

إذا تصفحت ديبوانى لتقرأنى وجذت شعـر المراثى نصف ديبوانى

ولعل ذلك ، أيضاً ، هو الذى حدا بشوق أن يقول فى رثائه (معترفاً بعبقريه رصيفه فى الإبداع الشعري) :

قد كنت أوثـر أن تقول رثائى يا منصف الموق من الأحـياء

(٦) انظر كتاب (شوق وحافظ) لطاهر الطناحى ط دار الهلال ص ١٣٦ .

(٧) لأن صاحب مجلة (سر كيس) يذكر أن بعض السوريين هم الذين اقترحوا إقامة هذا الحفل - بأريحية - كما يقول بعدد أول يونية سنة ١٩١٢ م .

(٨) انظر ديوان حافظ ج ١ ص ٢٥٦ . ويعنى بالهلال : شعار الدولة العثمانية .

إلى أن يقول ، بيته المشهور :

هذى يدي عن بنى مصر تصافحكم فصافحوها .. تصافح نفسها العرب

ويتحدث صاحب مجلة (سركيس) ، بإسهاب ، عن الحفل الثانى الذى أقيم مساء يوم الجمعة الموافق الحادى والثلاثين من مايو سنة ١٩١٢ م ، وتحدث سركيس عنه فى عددى : ١ و ١٥ يونية من مجلته ، وأورد تفصيلات دقيقة مشوقة عما دار فى الحفل ، نوجزها فيما يلى - بعد نشر صورة الدعوة التى وُجِّهت لحضور ذلك الحفل ، وكانت كالتالى :

احتفال مجلة سركيس

لإكرام

عزتلو حافظ بك إبراهيم رئيس القسم الأدبى فى دار الكتب الخديوية بمناسبة إنعام الجنب العالى عليه بالرتبة الثانية تحت رعاية عطوفة الوزير الخطير محمد سعيد باشا القائمقام خديوى ورئيس النظار ونيابة سعادة الوزير الفاضل أحمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ورياسة سعادة أحمد بك شوقى شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية .

وفى الموعد المحدد ، أعدت القاعة الكبرى بفندق الكونتنتال ، للاحتفال ، وفى صدر القاعة ، أقيمت منصة مرتفعة ، جلس عليها الشعراء والخطباء ، على الترتيب التالى :

فى كرسيين عن يمين جناح المنصة جلس أولا : سعادة شوقى بك شاعر الأمير ورئيس الحفلة ، وإلى يمينه جلس صاحب مجلة سركيس (الداعى لإقامة الحفل) ، وقبالتما فى جناح المنصة الأيسر ، جلس حافظ بك إبراهيم ، وبجانبه داود أفندى بركات (رئيس تحرير الأهرام) ، وجلس فى الضلع الأوسط تجاه الجمهور حضرات الشعراء والخطباء ، وهم : خليل أفندى مطران ، وطانيوس أفندى عبده صاحب مجلة الراوى ، ومحمد بك حافظ رمضان ، أحمد أفندى نسيم ، الشيخ محمد عبدالمطلب المدرس بمدرسة القضاء الشرعى ، يوسف أفندى فهم الكريدلى ، عبدالحليم أفندى حلمى المصرى ، الشيخ محمد المهدي من مدرسة القضاء الشرعى ، نقولا أفندى رزق الله مدير إدارة الأهرام ، وصاحب مجلة الروايات الجديدة ، جورج أفندى طنوس ، صاحب جريدة الرقيب ، الدكتور شدودى ، ولما شُرف الحفل سعادة حشمت باشا

ناظر المعارف ، استقبل بالإكرام اللائق ، وجلس في صدر الجمهور ، وعن يمينه سعادة السيد على يوسف مؤسس جريدة المؤيد ، فعزتلو إسماعيل بك شيرين سكرتير عطوفة رئيس النظار .

• وقد شرف الحفل فضيلة الأستاذ الأكبر سليم البشرى شيخ الإسلام ، وجلس عن يساره سعادة إسماعيل باشا البرعى فسعادة إسماعيل باشا أباطة إنلج ، وقد حرص (سركيس) على إثبات أسماء الجميع ، لأنهم كلهم جديرون بالذكر ، لأنهم يؤلفون في مصر ، دولة الأدب والعلم .

وتم افتتاح الحفل بقصيدة شوق ، التي يقول فيها :

نظمنّا سنّى التهنّيات نرفها	إلى علم بين النوابغ مفرد
ولو أنّ من أقلامه في أكفنا	وقلنا .. لجاء القول إنجيل مُهد
ومن يتعهد للرجال صداقة	يُطبّ بالذى تسرّ الصديق ويسعد
ومن يحفظ الخلان يحفظ مدارعا	عليه ، ويستثمر غراس التودد
وما (حافظ) إلا بناء مكارم	وزاخر عرفان وهضبة سُدد
فمتى يرفع الأشعار - ما شاء - قدرها	وترفعه الأشعار رتبة مخلد
ويلقى عليه في السلام وفي الوغى	رجاء يراع أو رجاء مهند
ألا عند مصر والبيان وأهله	يدّ للخديوى صادفت حافظ اليد

وفي العدد القادم نواصل الحديث بإذن الله تعالى .



الجارم : شاعر الجيزة العربية في العصر الحديث

بقلم الأستاذ / سيف النصر عبد العزيز الجبلى

أيام الجارم وخطرات الثقافة :

زرت أستاذنا الشاعر الكبير المرحوم « على الجارم بك » حين كان عميدا لكلية دار العلوم وكنت في مطلع شبابه .. مغرماً بالتعرف على أمثاله من رجالات الأدب في مصر .

وقد عاصرته وعاصرت كثيراً من رجال مصر الأعلام ، وفي زمن أستاذنا المرحوم « الجارم » كانت الحياة الأدبية في مصر وبعض الأقطار العربية كسوريا ، ولبنان - تزخر بالأعلام العملاقة في الشعر والنثر .

فشوقي - قد أحيا الروح الشعرية - بعد البارودي - وشحذها - هو وحافظ والجارم وعبد المطلب ومحرم والكاشف ونسيم والهرأوى ، كما أحيتها الدراسات الأدبية والنقدية التي كانت تمتلئ بها المدرجات في كليات الجامعة وأروقة الأزهر وكلياته ومدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم ، وما يدور من جدل ونقاش ومحاضرات في الأندية والجمعيات التي نشأت بتأثير مما عايناه به المبعوثون من أفكار ودراسات أوروبية من الخارج .. ومما أنشأه كبار الأدباء والنقاد من مدارس أدبية « كمدرسة الديوان ، ومدرسة أبولو » ومما أشاعوه بين الكتاب والشعراء في مصر وغيرها .. كل ذلك - قد حرك سواكن النفوس - وغذى استعداد المواهب وحفزها على التسابق في الإبداع ، وجعل من المبدعين أحد فريقين .

فريق يستهويه - الغرب - بأفكاره ومعانيه - وقد أخذ هذا الفريق يعيب الشعر العمودي . ويعيب على قائله ، تمسكهم بقالبه القويم ونظمه الموروث ، ويدعو إلى تحريره من قيود الوزن والقافية .. وقد أتاحت هذه الدعوة لكل عبي الفرصة لكي ينطلق بآنه بكل غث ركيك .. وظهر من الشعر ما يسمى بالشعر الحر ، أو الشعر المنثور ، أو الشعر المرسل ، أو الشعر المطلق .. إلى آخر هذه المسميات .

وفريق : يستمسك بالشعر العمودي في وزنه وقافيته ، ولا يمنع أن يجنح خياله كيفما شاء في القصيدة المتناسكة مع وحدتها العضوية ورقتها اللفظية - إلى ما شاء له الخيال واتسع له اللفظ . وكلا الفريقين : ظهر منهم عباقرة ونوابغ فشوق وحافظ وعبدالمطلب كانوا ومن سار على دربهم - على رأس الفريق الثاني المستمسك بالوزن والقافية وصلاح عبدالصبور وأمل دنقل وفاروق شوشه في تحوله الأخير - كانوا من الداعين دعوة الفريق الأول إلى الشعر الحر وسائر مسمياته الأخرى .

وكان هناك فريق ثالث - اعتر بقالب شعر عروبه الموروث ونزع إلى الثبات على قلبه ، والاعتزاز بقافيته . لكنه جدد في لفظه ومعناه - وإن تخلفت به غايته عن جذالة الشعر العربي القديم وإشراقه ألفاظه .. وكان من هؤلاء الشعراء المرحومين الدكتور إبراهيم ناجي والمهندس على محمود طه ، ومحمود حسن إسماعيل ومن نهج نهجهم من الشعراء الذين عرفهم القرن العشرين وآخر أيامه وسنواته .

وكان هناك رجل واحد - كان فريقاً وحده - انفرد بالاحتفاظ بعمود الشعر ووزنه وقافيته ، وروعة المعنى مع جذالة اللفظ وقوته ، وحسن صياغته ذلك هو شاعرنا « على الجارم » رحمه الله . - تعالى (*) .

ومعروف - لدى الأدباء والشعراء والنقاد - أن كل فريق من هؤلاء منذ أصدر العقاد والملازني كتابيهما « الديوان » وهاجما فيه شوق وشعره بحسن نية أو بسوء نية .. قد أغطشت سحب هذا الديوان على الحياة الأدبية في « مصر » - كما أغطشت شهرة شوق وحافظ عليها - حتى جعلت اليأس يطبق على صدور الشعراء الناهضين من أمثال « الجارم ، ومحرم » أن ينالوا مجانها حظاً من الشهرة الواسعة أو الخط العريض ، خاصة بعد أن صار « شوق » في مبايعة حافلة من شعراء الأقطار العربية « أميراً على الشعراء » وبعد أن أصبح « حافظ » ملقباً بـ « شاعر النيل » أو « شاعر الوطنية » جزاء ووفاء على ما قدم للوطن من إخلاص ووفاء وعلى ما شارك به الشعب في سرائه وضرائه من شعور صادق أمين .. بين هذا الجو المتلاطمة سماءه بألوان الغيوم

(*) في الحق مشاركة غيره في ذلك .. على الأقل شوق وحافظ .

والمقطعة فيه آمال الشعراء الناهضين ، تبدد الأمل من نفس كل شاعر أن يلحق بشوق في إمارته أو يدرك « حافظاً » في شعبيته ووطنيته . وأن يمكن أن يحق بهما في جودة ويدركهما في صدق الوطنية ووقف « الجارم » على الطريق ينتظر كيف يأخذ سبيله بين هذين العملاقين ؟ وأنخيله الآن . وكأن سؤالاً - قد دار بذهنه يسأله - إذا كانت الحياة الأدبية في مصر الآن يتربع عليها هذان الشاعران .. فكيف يتاح لي أن أظهر على سطحها ، وأن يكون لي شهرة « شوق العملاق أو حافظ المغوار » مع أن المتطلعين لهذه الشهرة كثير ؟ .

وأجيب عما تخيلته سؤالاً دار بخلد « الجارم » في طموح صباه الباكر فأقول .. إن الجواب تتكلف به المواهب الكثيرة التي اختص الله - تعالى - بها « الجارم » ؛ فقد كان يرحمه الله - ذا موهبة شاعرية فطرية فياضة - كما كان ذا موهبة نثرية خلاّبة . وكما كان ذا موهبة خطابية جذابة . فقد كان ذا تعبيرات ساحرية تجرى منسابة على لسانه حتى في أحاديثه العادية . وكانت هذه المواهب فيه تتمتع بقدرة عجيبة من الاستيعاب والحفظ والذكاء وقد أثمرت هذه الحال عن نجاح متفوق ، وتفوق ممتاز حتى على الحياة نفسها فيما واجهه فيها من شدائد وصعوبات . كما أثبتت إحاطته الشاملة بفنون النثر - حتى أصبح أحد أعلامه ، أنه رجل ذو قدرات فنية ، انفرد بها عن كثير من الموهوبين ، وإن كانت قد غطّت عليها - شهرته الشعرية - إلا أنها لم تحجب أن يكون علماً من أعلام النثر الفني عند المتخصصين . وواحداً على القمة من قائمة رجاله المبدعين .

كذلك يعتبر في الترجمة من أقدر المترجمين إلى اللغة العربية كذلك هو في الكتابة التاريخية .. من أقدر الكاتبين دون أن يشوّه حقائق العلم أو التاريخ ، وهو في الرواية والقصة من أرق الكتاب الروائيين والقصصين ، روعة في الاختيار وحسناً في العرض ، وجمالاً في الأسلوب ، وفناً في الحبك .

وقد أثمرت قدرته - على الحفظ - الذي أجزم بصده - هو الذي أعانه إعانة قوية على التعبير الشعري بما يشاء وكيفما يشاء - فقد كان ذا قدرة فائقة على اختيار الكلمات ، ووضعها في مواضعها التي لا تخطئها - مما أكسب « شعره ونثره » جدالة ونصاعة في التعبير ، وإشراقاً ونوراً في الأداء .

لقد أصقل مواهب « الجارم » حفظه في الصغر للقرآن الكريم ولكثير من أحاديث الرسول ﷺ ولجملة غير قليلة من الحكم والأمثال العربية ولكثير من الشعر والنثر . وهذا هو الذي يصقل موهبة كل من يريد أن يتصدى لقرض الشعر أو كتابة النثر . وهذا - بالإضافة إلى ما أفادته به - الثقافة الأجنبية في دراسته بالجامعات الأوروبية التي لم تستطع أن تنال من قيمه العربية أو تصرفه عن أخلاقه الإسلامية .

تلك - مقدمة - لابد منها - لإلقاء الضوء على « الجارم » وإعطاء « شعره حقه في ناحية من نواحيه .. إلى أن يصح « الجسم » ويستطيع الحديث عن شعره ونثره ويوفى الجارم حقه في كل مواهبه ومزاياه .

وحتى تنكشف لراغب تأريخ الدراسات والمدارس الأدبية في العصر الحديث ومكانة الجارم بين شعراء عصره ، وعوامل تفوقه التي جعلت منه أحد ثلاثة تربعوا على عرش « الشعر » في العصر الحديث . « شوقي ، وحافظ والجارم^(*) » وأصبح واحدًا من الشعراء المعروفين المتفوقين بشعره القوي الناصع على كثير من الشعراء المشهورين في عصره وزمانه من أمثال عبدالمطلب ومحرم ، والغاياني وغيرهم من الشعراء المعاصرين له : الطامحين إلى ماطمح إليه « شوقي وحافظ والجارم » من شهرة في الأدب ومجد بين العرب .

يجب علينا - إزاء من يرغب - التصدى لهذه الدراسة أن نلّم - إلمامة ولو خفيفة - بنشأة « الجارم » وحياته ، ومؤثرات بيئته فيه ، وما اكتنفه من ظروف وصنوف .

بيت الجارم :

نشأ « الجارم » في بيئة علمية ؛ فوالده المرحوم « محمد صالح الجارم » أحد العلماء المتخرجين في الأزهر ، وأحد القضاة البارزين في المحاكم الشرعية .. عمل في الزقازيق - عاصمة الشرقية ، وفي الفيوم ، وتنقل بين كثير من المحاكم في المملكة المصرية - حينئذ - وقد أنجب والده الشيخ « محمد صالح الجارم » غير أدينا « على » عددًا من أولاده الذكور - هم في تسلسلهم بالتتابع الشيخ « محمد مأمون الجارم » و « الشيخ عبد الفتاح الجارم » والشيخ « عبد المحسن الجارم » والشيخ « محمد نعمان الجارم » وهذا الأخير كان « قاضي قضاة السودان » بعد الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي - رحمه الله - الذي كان - فيما بعد - شيخًا للأزهر - ثم تولى بعده - أي بعد الشيخ محمد نعمان الجارم - الشيخ حسن مأمون الذي تولى مشيخة الأزهر فيما بعد .. وكان الشيخ حسن مأمون آخر قاض من القضاة المصريين يتولى هذا المنصب العظيم .. بعد أن تمت سودنة هذا المنصب ، وقصرت وظيفته على السودانيين .

ثم رزق الشيخ « محمد صالح الجارم » بعد ولده « محمد نعمان الجارم » بولده « على » شاعرنا أو قل الشاعر الجدل .. الذي نتحدث عنه .. قد رزق والده بعده بنتين من كرائم العقيلات هما السيدة « سلافة الجارم » والسيدة « عائشة الجارم » .

وهؤلاء الإخوة المذكورين والمذكورات .. هم الإخوة الأشقاء للشاعر « على الجارم » .. وله غيرهم إخوة غير أشقاء من سيدة أخرى تزوجها والده بعد وفاة والدته « على » .

(*) هذا رأى الكاتب فمن شاء التعقيب عليه بلغته علمية بعيدة تمامًا عن الارتجال فإن المجلة ترحب به .

وقد أنجب من هذه السيدة الأخيرة ثلاثة أبناء وبناتاً واحدة .. هم عبدالحكيم وإبراهيم ، وعبد المنعم ، ومفيدة الجارم .

والذى ينظر إلى نشأة والد « على » وإلى ما قدمنا به لإخوته من لفظ « الشيخ » يجد أن بيت « الجارم » كله .. تغلب عليه النشأة الدينية ويشكل بيئة أزهرية .

ومعروف أن البيئة أو النشأة الأزهرية .. إنما تنمو وترعرع في البيئة الدينية . وأن البيئة الدينية إنما تزدهر وتقوى في البيئة الأزهرية ، وكلتاها تغذى الأخرى .. فالأزهر هو الامتداد الطيب للإسلام وهو ناشره وحامل دعوته ورسالته .. وقد سارت هذه البيئة مع شاعرنا « الجارم » من بداية طفولته - إلى نهاية دراسته .. وإذا كان هذا الذى قدمنا من الثوابت المعروفة في حياة الجارم .. فليس هناك من عجب أن يكون شاعراً له قدرته وقوته بفضل ما غرسه فيه « والده » من حفظ للقرآن الكريم ونصوص الشعر والنثر . وأدب الحكمة والمثل .. أضف إلى ذلك « التنافس الضخم » الذى كان يقوم بين على وبين هذا العدد الكثير من إخوته .

ومع هذا المظهر الفخم من مكانة « والده » بين العلماء و القضاة ثم مكانة شقيقه « محمد نعمان الجارم » قاضى قضاة السودان .. نجد أن الطموح الذى كان يعمل في قلب ونفس الشاعر « على الجارم » كان طموحاً عارماً يحاول أن يكون به .. صورة من أبيه أو أخيه .. وقد كان . فقد نال « شوق » إمارة الشعر على الشعراء وأصبح هو « شاعر العروبة » وحظى « حافظ » بلقب شاعر النيل أو شاعر الشعب . ولم يعد هناك مكان لشاعر يراحمهما في اللقب الذى حظى به كل منهما .

ولكن « الجارم » وهو الشاعر الذى يبحث لنفسه عن مكان يكون ذا وصف وصفة - كما لشوق وحافظ ، بين الشعراء .. يستثيره الطموح فيستغل حفظه للقرآن الكريم ، ولكثير من الأحاديث النبوية ، والنصوص الأدبية من الشعر والنثر .. فيدفعه طموحه إلى أن يقفز ويجرى ليسابق في الحلبة .. هذين العملاقين .. فيأخذ في تجويد شعره ويجعل « الجذالة » عمود أبياته ، وعصب قصائده ولا ينسى أن يخرج « المعنى الجميل » .. في اللفظ الجدل .. حتى تأتى قصائده قوية فتيّة .. تتباهى بوحدتها العضوية . فتشد الأسماع وتدهش النفوس . مقروءة أو مسموعة .

وبهذا لفت « الجارم » إليه الجماهير والشعراء في الوطن العربى ، واستطاع أن يلفت إليه الأنظار والأسماع ، وأن يحوّل إليه قلوب المعجبين ، وأن يجعل من نفسه شاعراً في مصاف « شوق وحافظ » بل وأسبق منهما في بعض الأحيان . كقوله في المولد النبوى الشريف سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م - راجع ص ١٨١ ج ٢ من ديوانه الرائع :

(٥) لم نعر لحافظ على مدحة نبوية .. وهذا عجيب .. مجلة الأزهر .



ومن قطرات المزن أصفى وأعدب
يكاذ لها فحُم الدجى يتلهب
فيخفق غيظاً بالجنح ويضرب

تتبه به الدنيا ويشرف يغرب
ويسطع في الليل الحُدَّاري كوكب

أودت صُروف الليالي بابن محمود
يوم النضال ومن نادى ومن نودى
إذا تـتـكت عنها كل مؤءود
سيف يروع المنايا غير مغمود
ويقول حين أنشئت « جامعة الدول العربية » وحضر زعماء العالم العربى افتتاحها

ومن أى آفاق النبوة تلمع ؟
بمصباح الدنيا يشب ويسع
وأشرقت بالإلهام والناس هُجَّع
من الحن أو نور البصائر تطلّع
مخائى فرعون بما كنت تجمع

وفي ذكرى الشاعرين أحمد شوق وحافظ إبراهيم يقول فى الجزء الثانى من ديوانه ص ٣٥٢ :
ما على الشاعرين لو أرشدانى ؟
وبكى فى الصبا يياض الأمانى
وابن غصن شدا بلا أغصان !
لى فشيء من أصفر رنان
ث زهو من كاذب العيش فإنى

ح وغنت نواعى الغربان
ن يروغ عن صادق الأفنان
ثم نرنا عيظا على الآذان

تحية ناء من شذى المسك أطيب
وتبرج أشواق إذا ما تنفست
وقلب يضيق الصدر عن نبضاته
إلى أن يقول :

بنفسى وليداً فى أباطح مكة
أطل عليها مثلما تبسم المنى
ويقول فى رثاء « محمد محمود باشا » :

جودى بما شئت من ذوب الأسى جودى
أودت بأشجع من خف الرعيل به
أودت بمن تعرف الساحات كرته
ويشبهه الحق . أن الحق فى يده
ويقول حين أنشئت « جامعة الدول العربية »
بالقاهرة ، راجع ديوان الجارم ص ٣٤٧ ج ٢

سنا الشرق من أى الفراديس تبع ؟
وفى أى أطواء القرون تنقلت
طلعت على الأهرام والكون هَامِد
طلعت شعاعاً عبقياً كأنما
وجمعت أسرار العقول فهل درت

وفى ذكرى الشاعرين أحمد شوق وحافظ إبراهيم يقول فى الجزء الثانى من ديوانه ص ٣٥٢ :
ضل شعرى ، ونَد عنى ييانى
ضاع فى ظلمة المشيب أينما
مزهر أن فى قفار فلاة
بين قوم ما رن فى سمعهم أخـ
صدقتهم عن خالد الغنة أضفا
إلى أن قال :

سكت العذليب فى وخشة الدؤ
فسمعنا من المنشوز أفانيـ
أسمعونا برغمنا فصبرنا

ويقول فى رثاء شاعر العراق « جميل صدق الزهاوى » - رحمه الله تعالى - فى حفل دُعى إليه « الجارم » وشعراء الأقطار العربية - راجع ج ٢ ص ٣٨٢ :

جَفَا الرُّوضُ مُغْبِرَ الأسارى مَاطِرُهُ وغَادَرَهُ قَفَرُ الحمائل طَائِرُهُ
ذَوَى بُتْهِ بعد البَشاشةِ وَاذْمَتْ مُصَوِّحَةُ آثَارِهِ وَأَزَاهِرُهُ
تَلَقَّتْ .. أَيْنَ الرُّوضِ . أَيْنَ مَكَائِهِ وَأَيْنَ مَجَالِيهِ . وَأَيْنَ بَوَاكِيرِهِ
ويقول في مدح الإمام « محمد عبده » وهو طالب بالقسم الثانوى - قصيدة رائعة تنبئ عما
تحدث عنه من مستقبله الخالد في الشعر يقول - رحمه الله تعالى :

مَوْلَايَ عَلِمْتَنِي كَيْفَ التَّبَاثِ إِذَا لَمْ يَشْرِكِ الرُّغْبَ قَلْبًا غَيْرَ مَرْوُودِ
عَلَوْتُ فَارْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَغْرَفَةً وَالتَّجْمُ يَغْلُو فَيَنْدُو شِبْنَةً مَفْقُودِ !
وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَيَّاهَا بِنَاصِرِهِ وَالضَّادُ تَرْهَى بِتَجْمِيلِ وَتَجْدِيدِ
ومعروف أن الإمام « محمد عبده » كان أستاذاً « للجارم » وكان « الجارم » واحداً من
تلامذته الأوفياء النجباء - فلا عجب أن يمدحه ويثنى عليه بما علم ويعلم منه ، ويقول في تحية
« دار الإذاعة » ، وكانت قد احتفلت في شهر ابريل سنة ٣٧ بانتهاء العام الثالث من إنشائها ،
ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب لتذيع « قصيدة » اختصها « الجارم » بها في هذه
المناسبة - راجع ديوانه ج ١ ص ١٩٣ :

سَارَى الهَوَاءِ مَلَكْتُ أَيْ جَنَاحٍ ؟ وَحَلَلْتُ أَيْ مَشَارِفَ وَبَطَاحٍ ؟
وَبِأَيِّ نَاحِيَةٍ أَقَمْتُ ؟ فَإِنِّى أَلْقَاكَ يَنْبَنُّ تَوْتِبَ وَجَاحٍ
تَجْرَى فَتَنْظُمُ المَدَائِنِ وَالْقُرَى وَتَفُوتُهُنَّ إِلَى مَدَى قِيَّاحٍ
لَا الْبَرْقُ يَسْرَى خَيْثَ سِرَّتْ وَلَا رَمَى نَسَرَّ إِلَى مَا رُمْتُهُ بِجَنَاحٍ
وأبرز ما في أغراض « على الجارم » الشعرية - رثاؤه الذى ينم عن الوفاء لإخوانه وأحبابه
من العلماء والأدباء وغيرهم ، وقوميته العربية ، ووطنيته المصرية التى تدل على انتبائه القوى
واعترازه الشديد بوطنه وعرويته - يقول في رثاء إسماعيل صبرى باشا من قصيدة مطلعها :

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَّتْ طَوِيلَا وَعَزِيْزُ عَلَيْهِ أَلَا تَقُولَا
أَيْنَ ذَاكَ الشَّعْرُ الذِّى كُنْتُ تَرْجُو يَهْ فَيَسْرَى فِي الْأَرْضِ غَرْضًا وَطُولَا
قَدْ سَمِعْتَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَخْنًا وَسَمِعْتَاهُ فِي الْحَمَامِ هَدِيدَا
وعندما نلتفت إلى عرويته وقوميته - نجده حيناً بدأت قضية « فلسطين » سنة ١٩٤٨

- ينفعل معها انفعالا شديدا ، ويقول قصيدته الشهيرة التى مطلعها :
تَالِقُ النُّصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا وَاسْتَقْبَلَتْ مُوَكَّبَ الْبُشْرَى قَوَائِينَا
غَنَى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَغْنَاكِ أَغْنِيَةً عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيقَاعًا وَتَلَحِينَا
ويسافر سنة ١٩٤٨ - إلى بغداد ليشترك في حفل افتتاح « المؤتمر الطبى العربى » ويلقى فيه
داليته المشهورة والأثيرة عند أهل العراق - كما لمست منهم في المؤتمرات التى دعيت إليها وحضرت
فيها في القطر الشقيق - والى يقول فيها :



بُعْدَادُ يَا بَلَدَ الرَشِيدِ
يَا بَسْمَةَ لَمَّا تَزُلْ
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ
يَا سَطَرَ مَجْدٍ لِلْعُرُوبَةِ
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْإِ
يَا مَغْرَبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ
يَا بِنْتَ دَجَلَةَ قَدْ ظَمْنُ
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ رُدْ
يَا جَنَّةَ الْأَحْلَامِ طَا
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْفَسِيدِ
يَا زُورَةَ تُخَيِّى الْمُنَى

وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ الْبَلِيدِ
زَهْرَاءَ فِي ثَمَرِ الْخُلُودِ
وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشَّرُودِ
خُطَّ فِي لَوْحِ الْوُجُودِ
سَلَامٌ خَفَّاقُ الْبُثُودِ
وَمَشْرِقُ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ
ثَلْثُ لِرِشْفِ مَيْسَمِكِ الْبُرُودِ
ي ، بِهِجَةَ الدُّنْيَا وَزَيْدِي
ل ، بِقُزْمَا عَهْدِ الرُّقُودِ
ح ، وَصَخْرَةَ الْمَلِكِ الْوُطَيْدِ
إِنْ كُنْتَ صَادِفَةَ فُؤُودِي

ونراه يشيد بالإسكندرية وعراقها في قصيدته التي أنشدها في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى بمدينة النهضة عام ١٩٤٣ م أثناء الحرب العالمية الثانية وهى تفيض عذوبة وجمالا كسابقتها في بغداد فيستهلها :

بَدَتْ أَغْلَامُهَا فَهَفَا وَهَامَا سَلَاماً ذُرَّةَ الْوَادَى سَلَامَا
وفي سنة ١٩٤٤ م - يلقى في حفل افتتاح « المؤتمر الطبى » بلبنان قصيدته الرائعة :

الْقَيْثُ لِلْفَيْدِ الْمَلَّاحِ سِلَاحِي وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالْدمِوعِ جِرَاحِي
وَلَحْتُ زَيْحَانِ الصَّبَا فَرَايْتَهُ ذَبَلْتُ نَضَارَتَهُ عَلَى الْأَقْدَاحِ
كَانَ الشَّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الْهَوَى وَالْيَوْمُ يَرْفَعُ سَاعِدَيْهِ طِمَاحِي
أما قصائده في وطنياته . فقد كان فيها شعوره فياضا بحب مصر جياشا بالعاطفة نحوها يقول في قصيدة بعنوان « مصر » :

صَوَّرَ اللَّهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ فَاثْبُلْنِي مَا أَرْدَتَهُ ثُمَّ زَيْدِي
أَلَيْتِ « يَا مَضْرُ » جَنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَزْ ضِي وَغَيْنُ الْعُلَا وَوَاوِ الْوُجُودِ

وهكذا نرى « الجارم » يسير على دربه من الجدالة والفخامة في شعره الذى تعود منه الناس وأحبه وعشقه من أجله . فقد رأوا فيه منشوراً أو مسموعاً جذالة لفظ ، وقوة تعبير ، وتماسك تأليف ، وحسن اختيار للألفاظ وجمال انتقال من البيت إلى البيت الآخر في وحدة عضوية متماسكة في صورة جمالية رائعة فهى في حماسها زئير الأسد في قوته وفى عذوبتها هزيع العصفور فى رفته .. شعر ربط الماضى فى جذالته وروعته بالحاضر فى رونقه ووقته نعم - هكذا كان « الجارم » شاعراً وناثراً - رحمه الله وطيب ثراه .



من المحققين الأعلام

طبقات
المحققين
والصالحين



الدكتور
عبد القادر حسين

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر

للمستاذ الدكتور السيد الجميل

أسلفت القول في دراسة سابقة عن صعيد مصر الذى أسهم إسهامات جليلة مذكورة في مختلف المجالات ومتباين النشاطات العلمية والأدبية والثقافية وغيرها .
ثم إننى عزوت هذا الإسهام النافع المفيد فى شتى هذه المجالات - لطبيعة « الصعيدى »
المفطور عليها من صلاية وجلد وصبر واحتمال ، مع الالتزام الجاد بالموضوعية وصدق التوجه والإصرار على بلوغ المأمول ، وهذه الخصال والقيم المرضية يتحلى بها أولئك المكافحون الذين ينحتون فى الصخر على سبيل الاستقامة دون كلل أو ملل أو سامة .

صديقنا فى هذه الدراسة وصاحبها هو :
الأستاذ الدكتور عبدالقادر حسين أستاذ ورئيس
قسم البلاغة بجامعة الأزهر . صاحب العديد من
المؤلفات والتحقيقات اللغوية والأدبية المنشورة ذات
الأهمية العلمية .

هذا العالم يتزيا بخلق طيب ، وعلم واسع ،
وأريحية سابعة ، التقيت به لأول مرة عند أحد
الأصدقاء وسرعان ما تصافح قلبانا وعرفت للرجل
فضله وعلمه وخلقه لأول وهلة ، وهو بتواضعه
الشديد المجهود لدى العلماء كان يحسن الظن فى

ولا تكاد تمر فينة من الزمن حتى تتأكد لدى
(كاتب هذه الدراسة) هذه العقيدة فتزاد محمكنا
ورسوخا لا يزول ولا يحول بحال .

ولئن كانت هذه المناقب قاسما مشتركا بين الجمع
الغفير من أولئك الملحوظين المنظورين إلا أن لكل
شخصية من الشخصيات جوانب تميز تتفرد بها عن
غيرها ، وما هذه إلى تلك إلا كضياء يتميز من
ضياء ، سواء من جهة القوة ، أو التأثير أو غير ذلك
من الخصال التى نعتبها من الفروق الفردية التى
لا بد من وجودها على أى حال .



كان الحاج حسين شديد الشغف والولوع بمصادقة الشيوخ من رجال الدين الأزهرين ، إذ يشعر إزاءهم بعاطفة دافئة ، ومشيج موصول ، وواشجة حانية ، وآصرة روحية موصولة .

كان من أقرب هؤلاء العلماء الأزهرين إلى قلبه وروحه ووجدانه الشيخ إبراهيم الدويري الذي تخرج في الأزهر في « كلية الشريعة » والذي كان من رفقاء الملك فاروق في أكثر أسفاره وسياحاته البحرية ، وهو أيضا من قرية « الدوير » التي تجاور قرية أسفحت مركز « أبو تيج » والآخر هو الشيخ سرور الذي كان يعمل بالقضاء الشرعي ، وكان يراه مفتيا قديرا موثوقا به لتبحره في علوم الشريعة .



ولد عبدالقادر في أول شهر ديسمبر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف في شبرا مصر حيث كان عدن الحاج حسين ومستقره في ذلك الوقت وقبل أن يبلغ من السنوات ستا من عمره ألحقه أبوه بمدرسة تحفيظ القرآن بجوار المنزل في أول شبرا وكانت المدرسة في ذلك الوقت في المكان المسمى الآن « موقف أحمد حلمي » أمام نفق شبرا وجزيرة بدران .

وما أن بلغ من عمره ست سنوات تماما حتى التحق بالمدرسة فاستظهر فيها القرآن الكريم عن ظهر قلب ، ثم التحق بالأزهر فأمضى سنوات أربع في المرحلة الابتدائية وسنوات خمس بالقسم الثانوي .

درس « متن الإيضاح » في الفقه و « قطر الندى » و « شذور الذهب » في النحو في القسم الابتدائي ، وهي مواد شديدة الصعوبة بالنسبة لأفهام

ويظنني أستاذنا للغة العربية في إحدى الجامعات ، وكنت قد قرأت كل مؤلفاته وتحقيقاته تقريبا لكوني شغوبا باللغة العربية والأدب - ولا سيما - علوم البلاغة .

ولا أعدو الحقيقة إذا ما أكدت أنني كنت رأيته قبل أن ألقاه اللقاء الأول من خلال إعجابي الشديد ، وتقديرى الفائق لجهوده الميمونة في دراسة وتحقيق أهم مصادر البلاغة لأسلافنا الكرام .

ينتمي الدكتور عبدالقادر حسين إلى أسرة متدينة تعرف حق ربها وحق الناس عليها ... نشأ والداه في قرية اسمها (كوم أسفحت) مركز أبوتيج بأسبوط . هذه القرية تميز أهلها بالنشاط والجد والدأب في التجارة في بيع الأسماك ، حتى إنها لظاهرة غريبة حقا أن تشيع وتفشو مقولة ذائعة مفادها ومؤداها أنه ما من بائع أسماك في حارة أو درب أو عطفة من دروب القاهرة إلا وتجده أسفحتيا أو تيجيا - أسبوطيا ، فلا يخرج من غير هذه القرية بحال .

كان والد عبدالقادر - رحمه الله - من كبار تجار الجملة بسوق السمك بباب الحديد ، اشتهر بالأمانة والصدق والتدين ، فأحبه خلق كثير لكونه أمينا في معاملاته ، صادقا في أقواله ، كما كان ذا مروءة وفضل .

ولعل الله - تعالى - يريد أن يكافئ هذا الرجل الطيب الصبور المكافح - فيعلی شأنه ويرفع قدره بأن يرزقه من صلبه أبناء بررة مرموقين يحتلون مراكز علمية مشرفة ما بين : أساتذة في الجامعة وأطباء ومهندسين فقرت عينه بهذا الغراس الطيب والمنفوح به من رب العزة - جل شأنه - .

أولئك الصبية في السن الصغيرة التي لا تكاد تصل إلى أربع أو خمس عشرة سنة .

كانت المناهج قوية تستعجم وتستغلق على استعداداتهم وقدراتهم لأن جرعاتها كثيفة ومعقدة وصعبة الاستيعاب مع مثل هذه الأعمار الصغيرة . ثم كانت الدراسة الثانوية أيضا قاسية بالغة الصعوبة فهي على ما فيها من غزارة وكثافة إلا أنها كانت تنطوي على فائدة جليلة وعوائد منفوحة ، إذ أنها كانت سببا في تأصيل وترسيخ وتمكين العلوم الأصلية في نفوس الشبية في طور من أهم أطوار العمر حيث فراغ البال والتحرر من المهوم والأنكاد وشواغل الحياة التي تهدر من الطاقات ما يكدر الصفو ، ويلفت عن تحصيل العلم .

إن طور الحياة الأول بما يكافئه من قوة الصحة والعافية ، وفراغ البال ، وصلابة الشباب هو الأنسب للتحصيل واستظهار العلوم النافعة والثقافات الواسعة ... لذلك فإنه من الظاهر المعلوم أن من ضيع هذه الفترة في غير العلم يكون قد فاته خير عميم وفضل غزير .

درس عبدالقادر شرح ابن عقيل على الألفية (أقصد ألفية ابن مالك) الشهيرة في النحو والصرف . كذا درس أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .

ثم كتاب « الاختيار في تعليل المختار » من كتب الشريعة ، وكتابا بل كتبنا عديدة في التفسير والحديث والمنطق .

فأما علوم البلاغة فكان يدرسها في كتاب الشيخ حامد عوفى المسمى بـ « المنهاج الواضح »

تيسيرا للطلاب بدلا من شرح التلخيص لسعد الدين التفتازاني .

ثم حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان تفوقه ملحوظا ، ثم التحق بكلية اللغة العربية ، وذلك على الرغم من اشتباهه بين زملائه وأترابه باستظهار الفقه والتبريز فيه ، والتفوق في استيعابه مما حدا بأضرابه وأترابه إلى تسميته أبا حنيفة ، إذ كان مولعا بالمسائل الفقهية ، ومسايرة الفقهاء في تعليقاتهم وربط القواعد الفقهية بالقضايا الأصولية ، بيد أن اللغة العربية كانت أشد سيطرة واستيلاء عليه وعلى توجهاته في ذلك الوقت ، فأفرغ جهده ، وصرف عنايته لينهل من كتب الأدب العربي الحديث ونقده قارئاً بل حافظا كل ما يقع في يديه من : مؤلفات ومصنفات ومحركات أعلام الأدب والفكر ، ولكم كان مأخوذا مشدوها وشديد الإعجاب بمؤلفات بعض الأدباء المعاصرين على الرغم من التباين الظاهر والخلاف الواضح بين كلا الأسلوبين أو بين كلتا المدرستين في الأسلوب .

ولعل ما تتميز به شخصية عبدالقادر حسين هو أنه بطبيعة تكوينه يحب الوضوح والتيسير والسلاسة مع الرغبة في التركيز الدقيق المكثف .

تخرج صديقنا في كلية اللغة العربية وحصل على الشهادة العالية « الليسانس » سنة ستين ، إحدى وستين ، ثم التحق بقسم تخصص التدريس ليحصل على مؤهل تربوي .

ثم حاول العمل بالإذاعة لكن ذلك لم يكن مقدرا له ، لكن تحقيقا لرغبة أبيه في أن يكون وشقيقه الأكبر أزهرين يعملان بالتدريس أو الوعظ

والإرشاد والإفتاء - كان مقسوما له أن تمهد له هذه المهمة .

تم تعيينه بالأزهر ، في وقت كان التعيين فيه صعبا وعسيرا شاقا للغاية ، وكان ذلك في أبريل سنة اثنتين وستين وتسعمائة وألف .

ثم تسلم عمله بإدارة الامتحانات بالأزهر بالقاهرة بجوار مسجد سيدنا الحسين - رضى الله عنه - وكان عملا روتينيا بسيطا أفسح له وقتا كافيا للقراءة الواسعة والثقافة العريضة فكان العمل لا يتعدى سويقات يقرأ جرائد الصباح ثم يقرأ كتابا ثم يذهب إلى البيت مستمرا ومداوما على القراءة بلا انقطاع لا يعوقه ولا يلفته عنها عائق ، ولا لاف ، يقرأ بحب وشغف كل ما تصل إليه يده من فن أو علم أو أدب أو فلسفة أو منطق سواء أكان المصنف قديما أم حديثا .

ثم أعير سنة أربع وستين وتسعمائة وألف إلى « اليمن » للتدريس بالمعهد الدينى بصنعاء وكان هذا الانتداب أو الإعارة متزامنا مع دخول القوات المصرية اليمن في الحرب المعروفة وقت ذاك .

ثم تنقضى ثلاثة أعوام تقريبا ويزعم العودة أدراجه إلى مصر ، لكن في يوم تاريخي مشهود ، في يوم أيام شديد الوطأة على مصر وعلى بنيتها ومحبيها من كل طبقة ومن كل طائفة ، كان يوم النكسة الكبرى - لا أعادها الله ، بلطفه وكرمه - في الخامس من يونيو سنة سبع وستين وتسعمائة وألف ، فتوقف الطيران الخارجى ، وحال دون العودة إلى القاهرة فعاد المسافرون أدراجهم مرة أخرى إلى صنعاء .

وفي سنة سبع وستين وتسعمائة وألف للميلاد حصل الدكتور عبدالقادر حسين على الماجستير من

قسم البلاغة والنقد ثم سجل لدرجة الدكتوراه برسالة عنوانها :

« أثر النحاة في البحث البلاغى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى » .

ثم تزوج بحفيدة الشيخ على سرور الزنكلونى عضو هيئة كبار العلماء - رحمه الله عز وجل - عام تسعة وستين ، وأنجب ثلاثة أبناء ذكور وبنتين .

ثم حصل الدكتور عبدالقادر على درجة الدكتوراه في البلاغة بمرتبة الشرف الأولى في الحادى عشر من أغسطس سنة سبعين وتسعمائة وألف تبعيا للنظام الحديث الذى استقل بشعبة البلاغة بعد أن كانت البلاغة والأدب شعبة واحدة ؛ فانفصلت إحداها عن الأخرى .

كانت الرسالة موضوعا فريدا حيث تناولت وانتظمت الدراسات البلاغية منذ الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة خمس وسبعين ومائة للهجرة ، ومرورا بسيبويه « صاحب الكتاب » المتوفى سنة ثمانين ومائة ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، وأديب الفقهاء وفقه الأدياء ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، والمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وأحمد بن يحيى ثعلب صاحب « الفصيح » المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، والرماني المتوفى سنة ٣٨٦ هـ ، وابن جنى صاحب « الخصائص » المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، وابن فارس صاحب معجم « مقاييس اللغة » المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، وكان مسك الختام بالإمام شيخ البلاغة والبلاغيين في أوائل القرن الخامس الهجرى عبدالقادر الجرجاني المتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ،

– دعاء الأنبياء والصالحين :

الكتب المحققة

من الكتب المحققة في علم البلاغة وهى تنتظم أيضا العلوم الثلاثة من : معان وبيان وبديع :

– أصول البلاغة لكمال الدين مسيتم البحراني .

– مقدمة شرح نهج البلاغة – كمال الدين مسيتم البحراني .

– الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة للقاضي الجرجاني .

– خلاصة المعاني – الحسن بن عثمان المغني .

– الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني تحت الطبع .

ثم أخيرا كتاب « الإكسير في علم التفسير » للطوفي البغدادي .

ولا يزال أملنا ورجاؤنا معقودا على تقديم المزيد والمزيد من الغراس الطيب في هذا المجال المورود ؛ فإن البلاغة وما تحتوى وتنطوى عليه إنما تسائر الطبيعة العربية المفطورة على الرقة الوجدانية وشدة الرهافة الحسية ، ودقة الشعور الذى يختلج بالأحرف والكلمات جرسا وإيقاعا ، بل إن مجازات العربية وعمق دلالاتها واستعمالاتها هو خير دليل على أن اللغة العربية ثروة سخية ، وقد سألنا الله – تعالى – كما نسأله دائما أن يكتب لها دوام العزة والتمكين في نفوس أبنائها البررة ويكتب لها الازدهار ودوام الترقى على يد أبنائها المخلصين المطبوعين على حبها والإخلاص لها مثل الدكتور عبدالقادر حسين الذى نراه قادرا بإذن الله على إعطاء وإسداء الجليل والمفيد النافع فهو بكل فضل جدير .

والحمد لله رب العالمين ..

وهو صاحب « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » وصاحب نظرية النظم ، فصار صاحبنا ذا باع طويل في النقد الحديث .

ثم عُيِّن مدرسا للبلاغة والنقد بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف بمدينة نصر ، وقام بالتدريس لمادة البلاغة : بلاغة القرآن الكريم والحديث النبوى .

ثم أعير إلى جامعة قطر سنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف ثم بعد فترة يعود مرة أخرى إلى جامعة الأزهر وإلى مصر العزيزة .

من أهم مؤلفات الدكتور عبدالقادر حسين في علوم البلاغة الثلاثة (المعاني – البيان – البديع) هذه الكتب :

- أثر النحاة في البحث البلاغى .
- القرآن الكريم إعجازه وبلاغته .
- القرآن والصورة البيانية .
- فن البلاغة .
- فن البديع .
- من بلاغة النبوة .
- الرسول واعظا بليغا .
- المختصر في تاريخ البلاغة .
- تبسير نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز .
- من علوم القرآن وتحليل نصوصه .
- قصار السور نظرات وتأملات .
- أضواء بلاغية – جزء الذاريات .
- النفس القلقة والمطمئنة – قصة سيدنا موسى .
- دراما الحسد والغريزة – قصة سيدنا يوسف .
- نصوص من القرآن الكريم .
- مختارات من الشعر العباسى .



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ..
ومجلة الأزهر إيماناً منها بأهمية الددر الذي يؤديه الكتاب تقدم هذا المقال الذي يعرف ببعض الكتب بعنوان « دوحة الكتب » .

نقدمها دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة نود منها تعريف القارئ بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية والله الموفق .
جوامع الدعاء من القرآن والسنة

للإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦

الناشر / دار نهضة مصر

الدعاء ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف ،
وراحة كل مضطرب ، به يجأر الإنسان إلى خالقه
في كل وقت - لا سيما عندما تشتد الكروب
وتنقطع الأسباب وتعجز الحيل ، فيشعر بالراحة

النفسية والطمأنينة القلبية .
ومن هنا يكتسب مؤلف فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد سيد طنطاوي أهميته .
يقع الكتاب في مئتي صفحة من القطع
الصغير .
في المقدمة تناول فضيلته الجوانب الروحية في
الإسلام وقسمه فضيلته إلى ثلاثة عشر فصلاً : في

الفصل الأول حاجة الإنسان إلى الدعاء ثم الفصل الثاني فضل الدعاء .

وأعظم ما تضمنه هذا الكتاب هذه النماذج من الداعين : منهم الصالحين : ومنهم المصطفين الأخيار .

ثم انتقل بنا فضيلته إلى الفصل الثالث حيث عدد لنا أوقات الدعاء وأشار في الفصل الخامس إلى شروط الدعاء .

ثم قدم لنا في الفصول الباقية : نماذج من الدعاء من القرآن ثم دعاء الرسل والأنبياء وقد اختار لجوامع الدعاء من القرآن والسنة في أكثر من سبعة وعشرين آية ثم الأدعية المأثورة في أحوال مختلفة كأدعية : اليوم والليلة والنوم واليقظة والصباح والمساء ، ثم صلاة الاستخارة ودعاءها ، حتى وصل بنا إلى أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما واختتم فضيلته جوامع الدعاء بخاتمة طيبة بها ما ينفع الناس وخلاصة هذا المؤلف أنه إشعاع نوراني يصل بين العبد وربّه .

حوى الكثير من مفهوم الدعاء ، ونماذج خالصة من الأدعية القرآنية والنبوية والأدعية المختلفة .

الأسوة الحسنة

طائفة من الأحاديث الصّحاح لرسول الله ﷺ تأليف د. / عبدالفتاح اسماعيل شلبى = الناشر مكتبة مصر طبعة ١٩٩٦ .

والكتاب في جزأين يقع كل جزء في ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط .

في المقدمة عرض المؤلف تعريفاً لكتاب « جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ الذى

جمعه الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزرى وكان هذا الكتاب هو المصدر الأول الذى اعتمد عليه الدكتور عبدالفتاح شلبى في دراسته ، ولذا فقد قدم إشارة مجملة لما وضعه ابن الأثير الجزرى في كتابه ، وذلك لبيان صحة ما في هذا الكتاب من أحاديث رواها الثقات من الأئمة المحدثين أصحاب السنن الصحاح ، واهتم المؤلف بالروايات التى أوردها الإمام الثبت الحافظ أبى داود فى كتاب السنن ، وجعل من الدراسات التى قام بها الأئمة الأعلام حوله مثل كتاب مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى ، ومعالم السنن لأبى سليمان الخطائى ، وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ، جعل من هذه الدراسات مصدره الثانى - حسب قوله - وقدم المؤلف كلمة موجزة عن الأئمة : مالك ، والبخارى ، ومسلم ، وأبى داود والترمذى ، والنسائى ، والذين جمع عنهم ابن الأثير مادة كتابه « جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ » .

ثم قام المؤلف بعرض قطوف من كتاب الشمايل الحمديّة للإمام الترمذى ، وأخرى من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض .

ثم عرض الدكتور عبدالفتاح شلبى مختاراته التى انتقاها من كتاب « جامع الأصول من الأحاديث الصحيحة ، المروية عن رسول الله ﷺ ، وهى تمثل جانباً من جوانب البر والأدب ومكارم الأخلاق ، هادفاً - أى المؤلف - إلى إصلاح الجانب الإنسانى فى حياة المجتمع وإصلاح الجانب الخلقى عند الأفراد ، والمجتمعات .

الإسلام والسياحة

هذا الكتاب يقع في ٩٠ صفحة من القطع المتوسط ويعتبر من الكتابات النادرة التي تتحدث عن الإسلام وارتباط السياحة به ، وهو يصحح المفهوم السائد في العالم حالياً من أن السياحة صناعة لا تقوم إلا على مقترحات ومفاهيم تخالف الشريعة الإسلامية .

وبما أن السياحة نشاط اقتصادي واجتماعي يؤرخ له المهتمون بهذه الصناعة فإنه بدأ منذ فجر التاريخ وأصبح ظاهرة اجتماعية لنشاط الإنسانية في مختلف العصور تقريباً .

وقد تم عرض مفهوم السياحة الدينية والسياحة التاريخية في إطار الالتزام بالكتاب والسنة ليتبين لنا أنه الحق وأن ما عده باطل .

يتناول الدكتور عبدالعظيم في الفصل الأول تحديد الهدف المطلوب إشباعه كنتاج للسياحة كما بينها الكتاب والسنة .

ثم تناول في الفصل الثاني تصحيح المقولات والمفاهيم السائدة والمنقولة عن مجتمعات وجماعات لا هدف لها إلا تقويض الحضارة الإسلامية . وأشار أيضاً في الفصل الرابع إلى خطوات الإصلاح لهذا النشاط بما يحقق رضا الله ، ومن ثم النجاة من شقاء الدنيا وضيق الحياة وخرجها وضمنكها .

وفي الفصل الخامس يضع المؤلف التصور لتعاون سياحي بين الدول الإسلامية والعربية على مستوى العالم ويمتد بجذوره إلى الجماعات المسلمة في جميع الدول ليطل بفروعه على المسلمين جميعاً ويشملهم بظله بعيداً عن هوى النفس وتزوين

الشیطان وبهذا ؛ فإن المؤلف قد قام جاهداً بتفسير كل الأخطاء عن هذا المفهوم مبيناً ، أن الالتزام بالإسلام إطار للسياحة يحقق الرجحية .

اغتيال نهر النيل

لمؤلفه / ناصر قیاض

يقع المؤلف في ٩٥ صفحة من القطع الصغير هذا الكتاب يتناول أخطر القضايا التي يواجهها نهر النيل بعد أن واصل الأحفاد إهانته ، بإلقاء آلاف الجثث ومخلفات الصرف الصناعي والزراعي والآدمي داخله ، وأصبح شبح الموت والتلوث يهدد كل كائن حي يعيش على ضفافه . يتعرض الكتاب لمنابع النيل ومحاولات اكتشافها ثم يتحدث المؤلف عن التعديلات التي وقعت على النهر ومستقبله بعد إنشاء السد العالي . ويتناول قصة الصراع السياسي حول النيل ، ويشرح كيف تحول كوب الماء الصافي ، إلى كوب يحتوي على مائة عنصر كيميائي تمثل خطراً داهماً على صحة الإنسان .

سلسلة الأطفال العلمية

لكل سؤال جواب

تأليف : كافي سميت

تحت هذا العنوان صدرت سلسلة كتيبات تخاطب الطفل ، وتطرح تساؤلات مبسطة في شتى جوانب العلم والمعرفة : وتقدم عنها أيضاً إجابات بشكل يتلاءم مع المستوى العقلي والاستيعابي للطفل ويتلاءم مع المستوى السنّي له ويجعله يتعرف على وظائف الجسم البشري ، وعالم الحيوان ، والاختراعات العلمية ، والظواهر الكونية من زلازل وبراكين وغيرها من عالم المعرفة للطفل ... إلخ .

بَيِّنَاتُ الْمَجَلَّةِ وَالْقُرْآنِ

إعطاء وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

ذلك السر الفصيل

بعد انتظار طويل امتد أحد عشر شهرا ، يظننا شهر فضيل ، ينعم الله فيه على عباده بالخير ومضاعفة الحسنات ، كما أنعم عليهم بنزول القرآن فيه : هاديا ومرشدا ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه - تعالى - وليتخذوه قائدا لهم إلى الصراط المستقيم ، صراط الله العزيز الحميد.

وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ..

ذلك شهر رمضان الذي قال عنه الحق تبارك وتعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾

سورة البقرة - آية : ١٨٥

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾

وعن الصيام أرسل إلينا القارئ .. مصطفى محمد سليمان .. سوهاج - مدينة المراغة ش آل

رشوان .. هذه الكلمة تحت عنوان :

الصيام حافز على زيادة الإنتاج

يوم يمثلون بين يدي ربهم ، حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فحينها يهل شهر رمضان تراهم في النهار ممسكين

يحتفل المسلمون بشهر الصوم احتفالا يليق بهذا الشهر العظيم ، بما يقدمون فيه من عمل صالح يتقربون فيه إلى الله - وقاية لهم من النار ، ومنجاة

﴿أَنِّي مَسَعِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾

سورة الأنبياء - آية : ٨٣

● وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله - تعالى - :

﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

سورة غافر - آية : ٤٤

● وعجبت لمن ابتلى بالغم كيف يغفل عن قوله - تعالى - :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

سورة الأنبياء - آية : ٨٧

● وعجبت لمن ابتلى بالضرر كيف يغفل عن قوله - تعالى - :

ردود سريعة

القارئ .. د . أحمد عبدالرحمن عطا الله -
طبيب بمحافظة كفر الشيخ - مطوبس - منية
المرشد :

- خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - كفر
الشيخ - بيلا - كفر الجرايدة .

- محمد خيرى أبوسريع - قرية يعقوب - البلينا -
سوهاج .

حولنا استفساراتكم إلى لجنة الفتوى بالأزهر
وعليكم متابعة الرد في باب « استفتاءات القراء » في
الأعداد القادمة بإذن الله .

اقترحكم تخصيص باب للمرأة بمجلة الأزهر
وكذا إصدار كتيبات خاصة بالأطفال على شاكلة ما
تصدره بعض المجلات الإسلامية اقترحات طيبة ..
نرجو أن يتوفر لها نصيب جيد من البحث ، حتى
تبدأ وتستمر .

ونشكر لكم هذا الإرشاد الواعى وهذا الأدب
الجم في النصح إلينا ، وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه خير
المسلمين .

القراء - محمد إبراهيم أبو الغيط - الشرقية -
فاقوس - العزازى :

- محمود منير عبدالوهاب بشر - كوم النور -
ميت غمر - دقهلية .

● كذلك تشكر المجلة للقارئ الفاضل
ملاحظاته على ما ورد من أخطاء .. نسأل الله
تعالى أن يوفقنا إلى تجنبها مكررين الشكر له على ما
تفضل به من تصحيح في أدب جم زادنا الله
- تعالى - وإياه من فضله .

من إبداعات القراء



الكوكب السارى

في مناسبة حضور فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر للاحتفال بافتتاح بعض المعاهد الأزهرية ببلدة صراوة وكفر صراوة ، ألقت الشاعرة نورة نافع هذه القصيدة احتفاءً بفضيلة الإمام الأكبر ، تقول فيها :

ثم انتقى من جميل القول واختارى	مسى العيون بماء الكوثر الجارى
فكم همت رحمة من فيض تذكّار	يا دار ولتسجدى لله وأذكّرى
واحنّ الجبين بإجلال وإكبار	هلوا علينا حماة الدين فانتهى
من نور أزهرنا المخفوف بالغار	تيجان إسلامهم بيضاء زاهرة
لما تضمنت من بر وإبرار	يا دار فاشتغلى بالشال فى ورع
أما ترين لهذا الكوكب السارى	فإن تقدم هذا الحشد سيدنا
تسقى العالم مقذارا بمقدار	روح بها رحمة الإسلام وادعـة
كأنما روضٌ حفت بأزهار	نفسى ترف عبيرا حول مجلسه
أفياؤها قد أظلت ساكن الدار	إمامنا قد جوت الدار مكرمة
ترى سيسعفى كفى وأجبارى	إن قمت أسطر بعضا من مآثركم



تقدير الأستاذين/ عمر البسطوين/ مصطفى عبد المجيد

استقبل الإمام الأكبر

● التقى فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم ١٩٩٦/١٢/١٧ بقاعة المؤتمرات بإدارة الأزهر الشريف بضباط الشرطة من دولة البوسنة والهرسك الذين قدموا للحصول على دورة تدريبية « بأكاديمية » الشرطة - بوزارة الداخلية - وشهد اللقاء اللواء دكتور أحمد ضياء الدين مساعد وزير الداخلية ومدير كلية الشرطة ووفد من « الأكاديمية » ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بأعضاء الوفد وألقى فيهم محاضرة أوضح فيها سماحة الدين الإسلامي وعلاقته بالأديان الأخرى وألقى الضوء على أركان الإسلام مشيدا بكفاح شعب البوسنة والهرسك تجاه قضية تحرير أراضيهم ومشيدا كذلك بالدور الكبير الذي يقوم به الرئيس على عزت بيحوفيتش رئيس دولة البوسنة والهرسك في سبيل إعادة الأراضي البوسنية والدفاع عن الأرض والعرض ، ووجه فضيلته الشكر لكل الشعوب التي ساندت البوسنة والهرسك في حل قضيتها وإعادة أراضيها المغتصبة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح الثلاثاء ١٩٩٦/١٢/١٠ وفد ماليزيا برئاسة السيد/ داتو رحمت بن عبد الرحمن مدير الشؤون الإسلامية بولاية جوهر الماليزية .

في البداية قدم الوفد التحية والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر باسم الحكومة والشعب الماليزي على ما يقدمه الأزهر الشريف لماليزيا من منح دراسية لتعليم أبناء الشعب الماليزي وامدادهم بالعلماء والدعاة .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالوفد قائلا : « إن الأزهر لا يدخر وسعاً في تلبية طلبات جميع أبناء المسلمين من العالم الإسلامي والشعب الماليزي خاصة ، وستكون كل الطلبات محل عناية » .

وفي النهاية قدم الوفد دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة ماليزيا حيث رحب فضيلته بهذه الدعوة ، ووعد بتبليتها في الوقت المناسب .

وطلب مشاركة الأزهر الشريف في مراجعتها وإعداد تقرير عنها .

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على هذا المطلب وأمر بتشكيل لجنة من المتخصصين بمجمع البحوث الإسلامية لمراجعة النسخة وكتابة التقرير المطلوب عنها .

وفي نهاية اللقاء وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة ليبيا في الوقت الذى يحدده فضيلته ، شهد اللقاء فضيلة أمين عام مجمع البحوث الإسلامية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الخميس ١٩٩٦/١٢/٢٤ السيد السفير/ منصور عالم سفير باكستان بالقاهرة وقد تناول اللقاء دعوة علماء الأزهر الشريف وأساتذة جامعة الأزهر بكتابة بحوث تدور حول « إعداد الإسلام للقرن الحادى والعشرين » وهو موضوع ومنهج مؤتمر القمة الإسلامى الذى سيعقد فى إسلام آباد فى مارس ١٩٩٧ م ، وذلك لإسهام الأزهر الشريف وجامعته باعتبارها أقدم جامعة إسلامية فى العالم .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر معالى السيد/ خليفة سالم مفتاح وكيل وزارة التربية والتعليم والثقافة بدولة قطر الذى نقل لفضيلته تحيات سمو أمير دولة قطر وتحيات وزير التعليم القطرى .

تم خلال اللقاء بحث مطابقة المناهج القطرية لمناهج الأزهر الشريف ، وأخبره فضيلة الإمام بأن هذه المناهج تم مراجعتها عن طريق اللجنة

وفى نهاية كلمته قال فضيلته : « إن الأزهر الشريف بمعاهده المختلفة التى تصل إلى (٦٠٠٠) ستة آلاف معهد ، وجامعة تضم أكثر من (٦٠) ستين كلية ، يسره كل السرور أن يستقبل أبناء البوسنة والمهرسك الراغبين فى الدراسة بالأزهر الشريف ، ودعا فضيلته لهذا الشعب المكافح العظيم بكل التقدم والرخاء .

كما تحدث السيد اللواء/ أحمد ضياء الدين مساعد وزير الداخلية ومدير كلية الشرطة ، وشكر فضيلة الإمام الأكبر على استجابته الفورية للقاء هؤلاء الضباط ولإلقاء هذه المحاضرة وقدم لفضيلته تحيات السيد اللواء حسن الألفى وزير الداخلية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٦/١٢/١٨ الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا والوفد المرافق لسيادته .

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف والوفد المرافق لسيادته ونقل الضيف لفضيلته تحيات العقيد معمر القذافى وتحيات حكومة وشعب ليبيا الشقيق ، وأشاد الضيف بدور الأزهر الشريف تجاه القضايا الإسلامية المعاصرة كما أشاد الوزير بفاعلية الفتاوى الصادرة عن شيخ الأزهر خاصة فتوى منع تحريم عمل المرأة التى قوبلت بارتياح شديد فى ليبيا وأضاف الوزير أن الأزهر قلعة الإسلام الحصينة فى العالم كله ، مشيراً إلى أن آراء علماء الأزهر الشريف تتسم بالاعتدال والموضوعية .

وقد قدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الإيطالية

المتخصصة بالأزهر وتمت الموافقة عليها وسترسل بالطرق الدبلوماسية .

شهد اللقاء المستشار الثقافي لسفارة قطر بالقاهرة وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة مدير عام العلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٦/١٢/٢٤ السيد السفير/ محمد الأمين اليمنى سفير جزر القمر في القاهرة وقد دار الحديث خلال هذا اللقاء حول العلاقات بين الأزهر وجزر القمر ، وقد نقل السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة الرئيس/ محمد تقى عبد الكريم الرئيس المنتخب بدولة جزر القمر ، وقد تقدم فضيلة الإمام الأكبر للضيف بالشكر على هذه الروح الطيبة .

كذلك تقدم الضيف بوافر الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على ما يبذله الأزهر من منح دراسية ومساعدات لطلاب جزر القمر للدراسة بالأزهر الشريف وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير إبلاغ تحياته وشكره للسيد الرئيس/ محمد تقى عبد الكريم رئيس دولة جزر القمر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٦/١٢/٢١ السيد السفير/ ياشار ياقيش/ سفير تركيا في القاهرة والوفد المرافق لسياسته .

نقل الضيف في بداية اللقاء لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة رئيس تركيا ومعالى رئيس الوزراء .

تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة تركيا الإسلامية الشقيقة وما تم من محادثات خلال زيارة رئيس وزراء تركيا لمصر مؤخرا وما تضمنه اللقاء الذى جمع بينه وبين فضيلة الإمام الأكبر من طلب زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب تركيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وإمدادها بعلماء الأزهر الشريف لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، وذلك لما للأزهر من دور بارز على مستوى العالم .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف الكبير على الروح الطيبة والمشاعر النبيلة التى يكنها شعب تركيا الشقيق تجاه الأزهر الشريف .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سامى الشعراوى أمين عام مجمع البحوث الإسلامية ومدير عام العلاقات العامة والإعلام .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● عقد المجلس الأعلى للأزهر اجتماعاً برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، وذلك يوم ١٩٩٦/١٢/٢١ حيث وافق المجلس على عدة موضوعات منها :

- إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز جامعة الأزهر للبحوث واستخدام « الليزر » فى أمراض « الأنف والأذن والحنجرة » .
- إنشاء فروع لجامعة الأزهر بمحافظة المنوفية وقنا .

- تعديل تسمية قسم الدعوة بكليات أصول الدين والدعوة ليصبح قسم الدعوة والثقافة الإسلامية .

- معهد كفر الأمير عبد الله بن سلام الابتدائي - مركز نفي الأمدية - محافظة الدقهلية .
- معهد فتيات منشأة البدوى الاعدادى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية ، المقام أعلى المعهد الابتدائي المنضم للأزهر بالقرار رقم ٣٨٤ (أ) لسنة ١٩٩٤ .

- معهد فتيات ظفر الاعدادى - مركز نفي الأمدية - محافظة الدقهلية ، المقام أعلى المعهد الابتدائي المنضم للأزهر بالقرار رقم ٣٩ (أ) لسنة ١٩٩٠ .

- معهد بندق الابتدائي - مركز منيا القمح - محافظة الشرقية .
- معهد العرين الابتدائي - مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

- معهد ميت ركاب الاعدادى للبنين - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية ، المقام أعلى المعهد الابتدائي المنضم للأزهر بالقرار رقم ١٦ (أ) لسنة ١٩٩٦ .

- معهد المطاوعة الابتدائي - مركز ههيا - محافظة الشرقية .

- معهد الشيخ ابراهيم يونس الابتدائي بالدميين مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

- معهد فتيات المنصرة الإعدادى - مركز مشتول السوق - محافظة الشرقية .

- معهد شلقان الإعدادى للبنين - مركز طوخ - محافظة القليوبية .

- معهد فتيات الحدين الإعدادى - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة .

- معهد كفر زيادة الابتدائي - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة .

- تعديل تسمية « وحدة دلالات الأورام السرطانية » بقسم « الكيمياء الحيوية » بكلية الصيدلة - جامعة الأزهر بالقاهرة لتصبح « مركز أبحاث دلالات الأورام السرطانية » بجامعة الأزهر وتعديل تشكيل مجلس إدارة المركز .

الموسم الثقافي للأزهر

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف الموسم الثقافي للمشيخة بقاعة محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف ، وألقى فضيلته المحاضرة الأولى ، وكانت عن « المعاملات فى الإسلام » وستوالى مجلة الأزهر - بمشيئة الله تعالى - نشر هذه المحاضرات بملحقها .

شهد حفل الافتتاح الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب والدكتور محمد حمدى زقزوق وزير الأوقاف ووزراء المالية والاقتصاد والتخطيط ومفتى الجمهورية ورئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة وكيل الأزهر ولفيف من العلماء ورجال الاقتصاد والبنوك وأساتذة الجامعة الأزهرية وطلابها .

معاهد منضمة

● أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء قرارا بضم المعاهد الأزهرية الآتية للأزهر الشريف وبعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وذلك بالقرار رقم ٤٩٧ لسنة ١٩٩٦ :

- معهد السلامة الابتدائي - مركز أجا - محافظة الدقهلية .



- معهد أولاد يحيى بحرى الابتدائى - مركز دار السلام - محافظة سوهاج .
- معهد تन्दة الإعدادى للبنين بناحية تन्दة - مركز ملوى - محافظة المنيا .
- معهد الخصوص الإعدادى للبنين - مركز الخانكة - محافظة القليوبية .

وقد سبق ضم المعاهد التالية بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٤٥ (أ) لسنة ١٩٩٦ وهى :

١ - معهد ميت تمامة الابتدائى - مركز منية النصر بمحافظة الدقهلية .

٢ - معهد بساط الابتدائى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .

- ٣ - معهد فتيات شبرا هور الإعدادى - مركز السنبلالوين بمحافظة الدقهلية ، المقام على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣٩ (أ) لسنة ١٩٩٠ .
- ٤ - معهد شوشاى الابتدائى - مركز أشمون بمحافظة المنوفية .

- ٥ - معهد الشيخ هلال حسن سلمان الابتدائى بناحية كفر عشنا - مركز الشهداء بمحافظة المنوفية .

- ٦ - معهد خرسيت الابتدائى - مركز طنطا بمحافظة الغربية .

- ٧ - معهد كفر شبرا اليمن الابتدائى - مركز زفتى بمحافظة الغربية .

- ٨ - معهد سحيم الابتدائى - مركز السنطة بمحافظة الغربية .

وكذلك المعاهد التالية بالقرار رقم ٣٨٧ (أ) لسنة ١٩٩٦ :

- معهد زهرة القبلية الإعدادى للفتيات - مركز دمنهور - محافظة البحيرة .
- معهد سنطيس الابتدائى مركز دمنهور - محافظة البحيرة .
- معهد المنشية الشرقية الابتدائى - مركز ومحافظة كفر الشيخ .
- معهد الراهبين الابتدائى - مركز سمند - محافظة الغربية .
- معهد دنوشر الثانوى للبنين - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية ، المقام أعلى المعهد الإعدادى المنضم للأزهر بالقرار رقم ٣٤٣ (أ) لسنة ١٩٩٤ .

- معهد المرحوم/ نبيل زكى القطان الإعدادى للفتيات بناحية شنشور مركز أشمون - محافظة المنوفية .
- معهد محمد رجب الابتدائى بناحية خورشيد - مركز الرمل - محافظة الاسكندرية .
- معهد دندرة الابتدائى - مركز ومحافظة قنا .

- معهد الحميدات الابتدائى - مركز ومحافظة قنا .

- معهد نجع حماد الابتدائى بناحية الملاحة قبلى - مركز البياضة - محافظة قنا .
- معهد دروة الابتدائى بناحية دروة - مركز ملوى - محافظة المنيا .

- معهد طرابجا الابتدائى - مركز دمنهور - محافظة البحيرة .

- معهد بنى حسن الشروق الابتدائى بناحية بنى حسن الشروق - مركز أبوقرقاص - محافظة المنيا .

- معهد الغرق الإعدادى للبنين - مركز أطسا
محافظة الفيوم .

- معهد جزيرة تكلا الابتدائى - مركز
شبراخيت محافظة البحيرة .

- معهد محلة فونوى الإعدادى للبنين - مركز
شبراخيت محافظة البحيرة ، المقام أعلى المعهد
الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٥٨ (أ)
لسنة ١٩٩٥ .

- معهد سمخراط الإعدادى للفتيات - مركز
الرحمانية محافظة البحيرة .

- معهد الكفر البحرى الابتدائى - مركز قلين
محافظة كفر الشيخ .

- معهد الخادمة الثانوى للفتيات - مركز
ومحافظة كفر الشيخ ، المقام أعلى المعهد الإعدادى
للفتيات السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٤٦ (أ)
لسنة ١٩٩٠ .

- معهد المعتمدية الإعدادى الثانوى للبنين -
مركز المحلة الكبرى محافظة الغربية .

- معهد أبو شوشة الإعدادى للبنين - مركز
أبوتشت محافظة قنا .

- معهد أولاد نجم الإعدادى للبنين - مركز
نجع حمادى محافظة قنا .

- معهد سمسطا الإعدادى للفتيات - مركز
سمسطا محافظة بنى سويف .

- معهد قاى الإعدادى للبنين - مركز اهناسيا
محافظة بنى سويف .

- معهد الدير الابتدائى - مركز أجا محافظة
الدقهلية .

- معهد طنبخ الابتدائى - مركز طلخا محافظة
الدقهلية .

- معهد الحاج منير محمد اسماعيل الإعدادى
للفتيات بقرية ميت عاصم - مركز منية النصر
محافظة الدقهلية .

- معهد الممدى الابتدائى بناحية السنانية -
مركز ومحافظة دمياط .

- معهد الأخوة الابتدائى - مركز الحسينية
محافظة الشرقية .

- معهد القطاوية الإعدادى للبنين - مركز
أبوحماد محافظة الشرقية ، المقام على أرض المعهد
الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٧٣ (أ)
لسنة ١٩٩٤ .

- معهد كراديس الإعدادى للفتيات - مركز
دير بنجم محافظة الشرقية .

- معهد بنى صريد الإعدادى للفتيات -
مركز فاقوس محافظة الشرقية .

- معهد عبادة الإعدادى للفتيات بقرية ميت
زافر - مركز الزقازيق محافظة الشرقية .

- معهد الأسدية الثانوى للفتيات - مركز
أبوحماد محافظة الشرقية ، المقام أعلى المعهد

الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بالقرار
رقم ٩٢ (أ) لسنة ١٩٩٣ .

- معهد عبادة الثانوى للبنين بناحية مشطول
القاضى - مركز الزقازيق محافظة الشرقية .

أعضاء جدد بمجمع البحوث الإسلامية

- أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء ووزير شئون الأزهر قراراً باعتماد السادة العلماء الآتية أسماؤهم بعد كأعضاء بمجمع البحوث الإسلامية وهم :
- ١ - الأستاذ الدكتور/ نصر فريد محمد واصل مفتى جمهورية مصر العربية
 - ٢ - الأستاذ/ حسن عباس زكى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الأسبق
 - ٣ - الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد البيومى الأستاذ المتفرغ بكلية اللغة العربية فرع المنصورة
 - ٤ - الشيخ/ محمد محمد عبد الرحمن الراوى أستاذ ورئيس قسم القرآن وعلومه جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض
 - ٥ - الأستاذ الدكتور/ عبدالصبور عبدالمؤمن وشهرته محمد الراوى نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
 - ٦ - السيد المستشار الدكتور/ محمد شوق وكيل مجلس الدولة سابقاً
- الفنجرى

تحضير العالم الإسلامى للقرن الحادى والعشرين

بناء على تعليمات فضيلة الإمام الأكبر نوجه عناية علماء الأزهر وأساتذته المتخصصين إلى أنه سيعقد فى دولة باكستان مؤتمر قمة إسلامية طارئاً يوم ١٤ من ذى العقدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٣ من مارس سنة ١٩٩٧ ، احتفالاً بالذكرى الخمسين لاستقلال باكستان ، وسيكون موضوع المؤتمر .
«تحضير العالم الإسلامى للقرن الحادى والعشرين»
هذا وسوف توجه البحوث المشاركة فى هذا المؤتمر على العنوان التالى : سفارة الجمهورية الباكستانية الإسلامية ٨ شارع السلولى بالدقى - القاهرة .

أَنْبَاءُ الْعَجَائِلِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

الربع الأول من العام الحالى ، كما أكد راديو لندن أهمية حل المشكلة الفلسطينية هذا العام ، وإلا فإن البديل لذلك هو نسف عملية السلام .

دمشق

أكدت الحكومة السورية اتهاماتها بأن عملاء الموساد الإسرائيلى هم الذين فجروا قنبلة بدمشق الثلاثاء الماضى ١٩٩٦/١٢/٣١ الموافق ٢٠ من شعبان الماضى وذلك فى حافلة ركاب مما أدى إلى قتل ٩ أفراد وجرح ٤٤ فرداً .

تونس

بدأ مجلس وزراء الداخلية العرب اجتماعه لدورته الرابعة عشر لمدة ثلاثة أيام بتونس وصرح وزير الداخلية ورئيس الوفد المصرى بأن مصر قدمت ورقة عمل تناولت الإعلام الأمنى فى مواجهة الفكر المتطرف .

القاهرة

تصدر الحديث الذى أدلى به الرئيس مبارك يوم الجمعة ١٩٩٧/١/٣ بالتلفاز المصرى كل وسائل الإعلام العربية والأجنبية المسموعة والمرئية ، وقد أظهرت إذاعة دمشق تأكيد سيادته على حرص الرئيس السورى على السلام .

وأكد الرئيس فى حديثه أن البديل للسلام هو الإرهاب وليس الحرب إذا واصلت إسرائيل المماطلة ، والمراوغة .

وفى عمان أوضح الأردنيون ما بيّنه الرئيس من العقبات التى تعترض « برتوكول » تنفيذ إعادة الانتشار فى الخليل ، وأن الحرم الإبراهيمى مهم للمسلمين كأهميته لليهود ، والمعروف أن أحد عشر وزيراً فى التكتل الإسرائيلى الحاكم يعارضون بشدة كل اتفاقيات السلام المبرمة .

وفى واشنطن أوضح المسئولون تأكيد الرئيس على أن العلاقات المصرية الأمريكية وطيدة وأن الاتصالات بين الرئيسين مبارك وكلينتون مستمرة ، وأنه سوف يزور واشنطن فى خلال

استنبول

عقد وزراء من ثمانى دول مسلمة اجتماعا فى استنبول لبحث تحسين التعاون الاقتصادى بين هذه الدول ، وكان رئيس الوزراء التركى نجم الدين أربكان هو الدافع لذلك الاجتماع الذى حضره وزراء من ماليزيا وبنجلادش وأندونيسيا وباكستان ونيجيريا ومصر وإيران والدولة المضيفة وأعرب أربكان عن أمله فى أن تشكل الدول الثمانى مجموعة معادلة لمجموعة الدول الصناعية السبع الكبيرة .

جريمة شفاء

قام أحد المستوطنين الإسرائيليين الشهر الماضى بفتح النار عشوائياً على المواطنين الفلسطينيين بالخليل بالضفة الغربية وقالت صحيفة « تايمز » اللندنية إنه خطط لعمليات أخرى ضد القرى العربية الأخرى لتخريب اتفاقية الخليل .

ونسبت « التايمز » لصحيفة « يادعوت أحرونوت » الإسرائيلية أن المهند « ناعوم فريدمان » البالغ من العمر ٢٢ سنة كان يعتزم سرقة ناقلة جنود مدرعة واقتحام قرية عربية وإطلاق النار على الأبرياء هناك ، كما تحدث عن هجوم على القدس الشريف ، وأكد أنه فى كامل قواه العقلية ، ورفض طلب المحامين الاعتراف بأنه مذنب ، أو مصاب باختلال فى قواه العقلية .

وأوضح أن إقرار الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب هى من أهم البنود المدرجة فى أعمال المؤتمر .

الصومال

بعد ثمانية أسابيع من المحادثات أكد زعماء الفصائل المتناحرة فى جنوب شرق مقديشيو - العاصمة الصومالية - أنهم تمكنوا من تشكيل مجلس الإنقاذ الوطنى . وأكد الزعماء أن الاتفاق الحالى يضع مصلحة البلد العليا فوق كل الاعتبارات القبلية .

سرايينو

أكد الحزب المسلم فى البوسنة والهرسك أنه تلقى نصف مليون دولار من إيران العام الماضى موضحاً أن تلك الأموال استخدمت فى أعمال خيرية .. وادعى تقرير نشرته صحيفة « لوس أنجلوس - تايمز الأمريكية » نقلاً عن المسئولين الأمريكين أن تلك الأموال خصصت لحملة انتخاب الرئيس على عزت بيجوفيتش ، ولكن حزب الرئيس قال : إنها استخدمت كمنحة دراسية ومساعدات خيرية إنسانية ، والمعروف أن واشنطن ظلت تمارس ضغوطاً شديدة على الحكومة المسلمة فى البوسنة لقطع علاقتها مع إيران .

Aussi, la nourriture aux pauvres remplace le jeûne pour expier beaucoup de fautes commises, telles que le "Zihar" Allah - gloire à Lui - a dit: [a quiconque n'en a pas les moyens est prescrit un jeûne de deux mais consécutifs avant tout rapport. Enfin, s'il ne peut jeûner, il devra nourrir 60 indigents.]

«Surate 58 "Al-Mougadala" La discussion V. 3 et 4.»

La nourriture aux pauvres, remplace le jeûne pour celui qui est incapable de jeûner. Allah - gloire à Lui - dit: [a ceux qui ne peuvent jeûner qu'avec difficulté, il incombe en expiation, la nourriture d'un pauvre. Et si quelqu'un fait plus, c'est bien, pour lui; mais il est mieux pour vous de jeûner, si vous le saviez.]

«Surate 2 "Al-Baqara" La Vache V. 184.»

Une des actions salutaires le Jour du Jugement Dernier c'est la nourriture des pauvres pour l'amour d'Allah, comme nous le dit le Coran: [Nous ne vous nourrissons que pour l'amour d'Allah; nous n'attendons de vous ni récompense ni gratitude. Nous redoutons, de la part de notre Seigneur, un Jour qui sera sombre et augubre. Allah, les a protégés des maux de ce Jour - là et les recevra dans la splendeur et la joie.]

«Surate 76 "Al-Insan" L'homme V. 9, 10 et 11.»

Le fait de nourrir les pauvres est un moyen sûr qui mène aisément au Paradis, comme nous le montre ce Hadith: "Ô vous les gens! Faites régner la paix entre vous, offrez la nourriture, maintenez les liens de parenté, accomplissez les prières pendant que les gens dorment, vous irez au Paradis en paix".

«Hadith rapporté par Ibn Magah.»



dit: "Ô mes gens! Embrassez l'Islam; Mohammad offre des donations comme celui qui ne craint pas la pauvreté".

«Hadith rapporté par Anas Ibn Malek (Muslim).»

Le Prophète -b.s.- encourageait son peuple à donner aux pauvres, il disait: "Le généreux est proche d'Allah, proche des gens, proche du Paradis, loin de l'enfer... Tandis que l'avare est éloigné d'Allah, éloigné des gens, éloigné du Paradis et proche de l'enfer. Un analphabète généreux est pour Allah préférable à un érudit avare".

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Allah - gloire à Lui - a promis aux donateurs de multiplier leurs richesses, Il a dit: [Tous les biens que que vous distribuez généreusement, votre Seigneur vous les remplace. Il est le meilleur des donateurs].

«Surate 34 "Saba'a" V. 39.»

Vu l'importance de la générosité envers les pauvres, Allah a exigé que l'expiation de quelque parjure consiste à nourrir dix pauvres ou à les vêtir. Il a dit: [Allah ne vous tient pas rigueur des serments préférés à la légère, mais Il tiendra compte de ceux que vous faites avec détermination. En cas de parjure, vous l'expiez en donnant à manger à dix pauvres de ce dont vous-mêmes vous nourrissez les vôtres, ou en leur procurant des vêtements ou en affranchissant un esclave. Quiconque n'en aura pas les moyens, accomplira un jeûne de trois jours.]

«Surate 5 "Al-Ma'ida" La table servie V. 89.»

Allah -gloire à Lui - a exigé la nourriture des pauvres en répassion expiatoire pour celui qui tue le gibier alors qu'il est en état de sacralisation. Il a dit: [Croyants! abstenez-vous de tuer le gibier une fois que vous êtes en tenue consacrée de pèlerin. Quiconque parmi vous en tue délibérément, qu'il se rachète alors par quelque bête du troupeau, semblable à ce qu'il a tué - et dont jugeront deux des vôtres, gens intègres - ce sera comme une offrande que l'on fait parvenir à la Ka'aba - ou bien par une expiation en nourrissant des pauvres, ou par l'équivalent en jours de jeûne. Cela, afin qu'il goûte la conséquence de son acte.]

«Surate 5 - "Al Ma'ida" La table servie V. 95.»

argent ne consiste pour lui qu'en ce qu'il mange et digère ou en ce qu'il porte et use ou en ce qu'il donne en aumône et réserve aux bonnes oeuvres".

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Donc, l'argent n'est utile que s'il est dépensé sur les pauvres; toute autre dépense sera dissipée et elle est périssable. Le Prophète -b.s.- nous dit: "Les compagnons du fils d'Adam sont trois: un qui le suit jusqu'à que son âme soit saisie, le deuxième jusqu'à son tombeau, le troisième jusqu'à sa résurrection: celui qui le suit jusqu'à sa mort ce sont ses biens, celui qui le suit jusqu'à son tombeau c'est sa famille, celui qui le suit jusqu'à sa résurrection ce sont ses actions".

«Hadith rapporté par Ahmad et Al-Tabarani.»

Il a dit également: "Malheureux est l'esclave du dinar; malheureux est l'esclave du dinar, il accumule son malheur et sa perte".

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Il a dit aussi: "Le fils d'Adam vieillit et accroît en lui deux sens: l'espoir et l'amour de l'argent".

«Hadith rapporté par Anas Ibn Malek.»

Le Prophète -b.s.- nous montre la fonction de l'argent, le degré de l'amour du fils d'Adam pour l'argent et son avidité pour le collecter, il nous dit: "Allah - gloire à Lui - dit: J'ai fait descendre l'argent pour que le fils d'Adam accomplisse la prière et donne l'aumône. Si le fils d'Adam possédait une vallée d'or il aurait espéré avoir une deuxième; s'il en avait deux il aurait espéré avoir la troisième, rien n'assouvit l'ambition du fils d'Adam sinon la poussière et Allah accepte le repentir de celui qui se repent".

«Hadith rapporté par Ahmed et Al-Bayhaqi.»

Le Prophète -b.s.- était généreux et distribuait largement, Anas -a.s.l.- nous raconte que depuis que le Prophète -b.s.- avait reçu la Révélation il ne refusait aucune demande à personne... Un homme dans le besoin se rendit auprès du Prophète -b.s.- qui ordonna de lui donner une grande part de l'aumône, l'homme retourna vers sa tribu et leur



convient que la richesse: si Allah le prive son état sera vicieux; à un autre, il ne convient que la pauvreté: si Allah l'enrichit il sera vicieux... Si les riches versent aux pauvres l'aumône prescrite (Al-Zakat) comme Allah l'a exigé, il n'y aura sur la terre ni un pauvre ni un indigent... Car dans les biens des riches Allah a prévu ce qui dispense les pauvres, Allah a créé les créatures, les a recensées, Il a distribué les modes de substance et n'a oublié personne; Voilà tout: Allah attribue les vivres à certains à travers leur métier; la culture ou l'industrie; d'autres obtiennent leur mode de substance par l'aumône des riches et leur générosité, donc celui qui retient son aumône prescrite est semblable à celui qui vole au pauvre son argent et le dénué de son droit, Allah lui réclamera ce dû le Jour du Jugement Dernier, le Jour où le dirham et le dinar n'auront aucune valeur. Allah - gloire à Lui - loue les gens qui payent ce droit en disant: [Ils ont une part reconnue sur leurs biens pour le mendiant et le privé].

«Surate 10 "Al-Ma'areg" Les Escaliers V. 24 et 25.»

Les biens sont les biens d'Allah: le riche a été nommé gérant, sans aucun doute il sera interrogé, jugé par Son Seigneur, s'il n'accomplit pas la tâche qui lui a été attribuée; de même, il sera exposé en ce monde au châtiment de la privation de ses biens. Allah - gloire à Lui - a dit: [C'est vous qui êtes appelés à dépenser vos biens dans le chemin d'Allah; mais il y a des avares parmi vous. Celui qui est avare le fait à son propre détriment; Allah est le riche, alors que vous êtes les nécessiteux. Si vous tournez le dos, Il vous remplacera par un autre peuple et ces gens ne vous ressembleront pas].

«Surate 47 "Mohammad" V. 38.»

Abou Dharr -a.s.l.- nous raconte que le Prophète -b.s.- a dit: "Ceux dont la richesse s'accroît sont ceux qui auront le mains de rétribution le Jour du Jugement Dernier, sauf celui qui prend le bien qu'Allah a attribué et le dépense à droite et à gauche, devant lui et derrière son dos et qui l'emploie à faire le bien."

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

Le Prophète -b.s.- nous montre l'utilité de l'argent en ces termes: "Le fils d'Adam dit: Mon argent! mon argent! mais le profit de son

L'aide accordée aux pauvres

par Hoda Hussein Chaâraoui

Le Prophète -b.s.- a dit: "Allah - gloire à Lui - a inspiré à Moussa ce qui suit: O Moussa! parmi mes serviteurs il y a celui qui s'il me demande le Paradis intégralement Je le lui donnerai, mais, s'il me demande la plus insignifiante parcelle des biens de ce monde Je la lui refuserai. Ce fait n'est pas un signe de son manque de valeur chez Moi, mais Je voudrais lui réserver mes faveurs dans l'au delà. Je le protège du monde d'ici - bas comme le berger protège ses brebis des pâturages nuisibles... O Moussa! Je n'ai pas fait que les pauvres aient recours aux riches parce que mes trésors sont trop étroits, ni que Ma miséricorde leur manque, mais j'ai prévu pour le pauvres une part dans l'argent des riches qui les passe de la demande... J'ai voulu éprouver les riches pour voir comment ils se dépêchent pour secourir les pauvres en leur donnant une part de leur argent...

O Moussa, si les riches assistent les pauvres Je parachèverai pour eux Mes bienfaits et Je leur rendrai au décuple en ce monde chaque bonne action! O Moussa! sois pour le pauvre un trésor, pour le faible un refuge et pour l'opprimé un sauveur. Si tu fais cela Je serai Ton compagnon dans les difficultés, Ton intime partenaire dans ta solitude et Je te protégerai nuit et jour".

«Hadith rapporté par Anas Ibn Malek.»

Ce Hadith nous montre que la richesse et la pauvreté sont entre les mains d'Allah, le riche n'a aucune supériorité pour mériter la multiplication de ses biens, le pauvre n'a commis aucune faute pour mériter la privation des biens, mais le Seigneur a voulu éprouver les riches par les pauvres et les pauvres par les riches, pour voir si le riche est reconnaissant et donne au pauvre la part qui lui est due et si le pauvre est satisfait ou s'il envie...

Allah - gloire à Lui - a déterminé les modes de subsistance avant de créer les humains; parmi les serviteurs d'Allah il y a celui à qui il ne



“L’accomplissement de la Prière nocturne ou “Tarawih” ainsi que l’accomplissement des prières de la nuit close (Al Isha’) et de l’aube (Al Fadjr) ont le même mérite que les prières accomplies toute la nuit. Il est certain que veiller toute la nuit c’est la passer en prières et en invocations d’Allah et non à s’amuser ou à regarder la télévision. En effet un tel comportement n’est pas digne d’un bon musulman qui jeûne. Allah -Tout-Puissant- a dit: [Seuls ont réussi les croyants qui sont recueillis dans leurs prières et qui refusent toute parole futile].

Le fait de veiller la nuit en accomplissant des prières surérogatoires ou en lisant le Coran est une Sunna et non une prescription obligatoire pour tout musulman. Toutefois, celui qui peut s’en acquitter sera rétribué par Allah, quand à celui qui ne peut s’en acquitter, qu’il épargne ses maux à autrui: le fait qu’il se détourne des paroles futiles et vaines tiendra lieu pour lui d’un acte de dévotion.

Le culte éloigne l’homme du libertinage, de la corruption et des actes répréhensibles aussi incitons — nous les gens à respecter l’éthique de l’Islam et à éviter tout dévergondage.



« Le jeûne et le Coran intercèdent en faveur du musulman »

par Dr. Rokeya Gabr

Lorsqu'on interrogea feu Cheikh Al Ghazali sur le mérite de la lecture du Coran durant le mois de Ramadan, il répondit :

« Selon la Tradition (Sunna) islamique, le musulman doit s'appliquer à lire fréquemment le Coran, à comprendre le sens de ses versets et à connaître les sentences qu'il renferme. Le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — apprenait le Coran en présence de l'Archange Gabriel durant le mois de Ramadan.

Il existe un Hadith qui dit : « Le jeûne et le Coran intercèdent en faveur du serviteur d'Allah le Jour du Jugement Dernier. Le jeûne dira : « O Seigneur, j'ai réprimé ses instincts et je l'ai privé de sa nourriture. » Le Coran dira : « O Seigneur, je l'ai privé de sommeil ». Alors Allah acceptera leur intercession pour le musulman.

Il est donc souhaitable que le musulman passe le mois de Ramadan à lire et à étudier le Coran et en fasse un objet d'étude, car l'important n'est pas de faire une simple lecture du Coran mais d'en comprendre le sens. Allah -le Très-Haut- a dit :

[Un livre béni que Nous t'avons révélé afin qu'ils réfléchissent et que ceux qui sont doués de raison s'en souviennent].

Comme l'on interrogeait feu Cheikh Al Ghazali sur le mérite des prières nocturnes, il répondit :



REVUE AL AZHAR

Vol. 69 Part IX

Ramadan 1417 Hijra', January 1997

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

willed, We but say 'Kun' and it is." (16 : 38 and 40)

The pagans of Mekkah asked how could the dead come to life again. The answer is logic and very convincing.

"Who can give life to (dry) bones and decomposed ones? He will give them life who created them the first time." (36 : 78-79)

"Verily, when He intends a thing, His command is 'Kun' and it is!" (36 : 82).

The word is mentioned four times in connection with the creation of Jesus. They aim to refute the allegation of Christians that Jesus is the son of Allah. In one of these four times, Adam is also mentioned to show that he was also created through the word 'Kun'. There is no controversy about the nature of Adam and that he was a human being created by Allah. Moreover, there should not be any controversy about Jesus who was also created by Allah. This can be seen in (3 : 59)

"The similitude of Jesus before Allah is as that of Adam; He created him from dust, then said to him : 'Be' : and he was."

In another instance, Jesus was mentioned when the angles told Mary of the good news of Jesus.

"She said : 'O my Lord ! how shall I have a son when no man has touched me?' he said : 'Even so; Allah creates what He wills : when He decrees a matter, He but says to it, 'Be' and it is!'" (3 : 47).

In chapter two verses 116-117 we read,

"They say : 'Allah has begotten a son' : Glory be to Him. Nay, to Him belongs all that is in the heavens and on earth : everything renders worship to Him. The Originator of the heavens and the earth : when He decrees a matter, He says to it : 'Be,' and it is."

The following verse rebukes those who claim that Allah has a son.

"It is not befitting to (the majesty of) Allah that He should beget a son. Glory be to Him! When He determines a matter, He only says to it, "Be", and it is." (19 : 35).



was a true messenger sent by Allah to all people. Those who are convinced of its truth and the truth of its message should follow the teachings in that book as well as the teachings of the prophet. They should worship Allah in the manner which this religion decreed. Those who chose not to obey Allah should consider the greatness of Allah who created this great universe and created animals and man. They should consider the small size of man, earth and the stars as compared to the huge size of other stars and galaxies. We exhort them not to disobey the Lord. Proper contemplation in the universe leads one to realize the presence of Allah and fear His wrath as in (3, 191) mentioned above.

“Give us salvation from the chastisement of the fire.”

The word Kun is also mentioned in connection with life and death.

“It is He who gives life and death : and when He decides upon an affair, He says to it ‘Kun’ -be- and it is.” (40 : 68)

When He decides to give life to a person or to any living thing or to terminate the life of another person, He just says ‘Kun’ -be-. Before the judgement day a trumpet will be sounded and all creatures will die by His word ‘Kun’.

The word Kun is also mentioned in connection with resurrection of all human beings on the day of judgement.

When the trumpet is sounded a second times, all the creatures will be resurrected.

“The trumpet will (just) be sounded, when all that are in the heavens and on earth will swoon..... Then will a second be sounded, when behold they will be standing and looking on.” (39 : 68).

The non-believers of Mekkah denied vehemently that there is life after death, and that people will be raised up from death as prophet Muhammad (PBUH) told them verses from the Holy Qur’an which emphasize that people will rise up from death.

“They swear their strongest oath by Allah, that Allah will not raise up those who die ... For to anything which We have

“In the creation of the heavens and the earth, and of alternation of night and day — there are indeed signs for men of understanding.” (3 : 190)

The more we learn about the universe the more we come to know about the greatness of the creator. We feel obliged to obey Him and fear Him.

“Those truly fear Allah, among His servants who have knowledge.” (35 : 28)

Now this knowledge is available to most people. They need not specialize in astronomy to acquire this knowledge. Hence they should realize the greatness of the Lord, Creator.

“Furthermore I swear by the setting - places - of the stars, - and that is indeed a mighty adjuration if you know, - that this is indeed a Qur'an most honourable.” (56 :75-77).

The places of the stars are very far from us. They travel at a very high speed and change their places every moment.

“I do not swear by what you see and what you see not, this is the word of an honored messenger.” (69 : 38-40).

What we cannot see by our eyes may be due to either being far away or because it is very small. After the use of telescopes man could see far away stars and galaxies. He could know their nature, movement, their orbits and speed. By using more powerful telescopes and putting them in faraway orbits in space man could discover more stars or acquire better knowledge about the universe. Also after the use of microscopes man could see microorganisms. With electron microscope man could see smaller objects like the viruses.

The book that mentioned this swear-words is the Qur'an which was revealed fourteen centuries ago. That time was called the age of ignorance or the dark age where the knowledge was minimal or negligible. It should be concluded that this book is coming from the Creator of the world who calls Himself Allah. the book called “The Qur'an” is divine in origin. The Holy Qur'an is the eternal miracle revealed to prophet Muhammad peace and blessings from Allah be upon him (PBUH) as a proof of the truth of his message and that he



“And the sun runs unto a resting place,” (36 : 38)

“And the moon We have measured for her stations (to traverse) (36 : 39).

“It is not permitted to the sun to catch up the moon, nor can the night outstrip the day : each (just) swims along in (its own) orbit (according to law) (36 : 40).

Glory to Allah : “He to whom belongs the dominion of the heavens and the earth : no son has He begotten, nor has He a partner in His dominion : It is He who created all things, and ordered them in due proportions.” (25 : 2).

By studying the universe we conclude the truth of the preceding verses. That Great Creator is in no need for a helper or partner. He can manage the universe single handed. Also He is unique. he should not have a son or a wife.

There is a new theory for the creation of the world. Scientists claim that the world was created all of a sudden with a big bang. This is in accordance with what is mentioned in the Holy Qur'an that the universe came to existence all of a sudden.

If we recapitulate verse 73 chapter 6 mentioned above :

“It is He who created the heavens and the earth with truth....” we find that He had created them in accordance with certain rules — in truth —. The planets never change their speed, or course. Should they reduce their speed, or increase it or change their course they would collide with each other. We will realize that Allah who created this world has full power and authority on it and that He knows where is every galaxy and star whether small or big. He even knows the whereabouts of every single atom in the world.

“Nor is hidden from the Lord (so much as) the weight of an atom on the earth or in heaven and not smaller or bigger than that but are recorded in a clear record.” (10 : 61)

Without this knowledge, power and authority, the universe will come to utter ruin.

Those who reflect on the creation of the universe will be guided to the truth. They will realize the greatness of the Lord.

“KUN”

By Dr. Ahmed Shawky Arafa

Kun is an Arabic word made up of two letters. It takes a fraction of a second for a person to pronounce it. Yet when Allah says it, agreat things happen and miracles occur. Kun is an order meaning “Be”.

When Allah says to a thing : “Kun’, then this thing comes to existence. This word “Kun” is found in the Holy Qur’an several times. Once it is mentioned in connection with the creation of the world.

“It is He who created the heavens and the earth with truth : The day He says, ‘Kun’, — be — behold it is. His word is the truth.” (6: 73)

The Lord of the universe, the Creator just uttered the word ‘Kun’ and all the universe, came to existence. We can imagine the greatness of the Lord. His power. His knowledge, and His widom when we contemplate the creation of the universe.

“Those who remember Allah standing, sitting and lying down on their sides, and contemplate the (wonders of) creation of the heavens and the earth, (saying) ‘Our Lord not for naught have You created (all) this! Glory to You! Give us salvation from the chastisement of the fire’.” (3 : 191).

This huge universe is made of billions of galaxies each of which is made of billions of stars. Most of them are many times larger than our planet, the earth. These galaxies are at a distance of millions of light years from each other.

The stars are moving at an amazing speed. For example, the earth is rotating around the sun at a speed of 30 kilometer per second or 108000 kilometer per hour. while the sun is moving in an ellipse at a speed of 250 km per second or 900000 km per hour. All the galaxies and stars are moving in perfect order without accidents or collisions.

“Do they not look at the sky above them? — How We made it and adorned it, and there is no flaws in it? (50 : 6)



work with such materials.

- 7) Secretion during the day does not break the fast, but the one who secrets during the day should wash up in order to perform his prayer.

In order to be a true believer whose fasting is complete, a faster should abide by the following characteristics:

- (1) He should refrain from following the desires and whims.
- (2) He should take advantage of the occasion of the coming of the month of Ramadan to renew his repentance and submission to Allah. He should recite the Qur'an whenever possible to enlighten his heart and mind.
- (3) He should refrain from lying or gossiping.
- (4) He should control his outrage, he should not be rude or coarse to anybody.
- (5) He should increase his charities, donations, and good deeds as much as he can.

There is no doubt that there is a great wisdom behind fasting, in general, and fasting for the day time in particular. Fasting, in fact, was ordained by Allah to test the human soul, and to train it to fight, to be patient in front of the desires and bad manners. It is also to test its patience and endurance in relinquishing what it is accustomed and habituated to. Abstaining from food, drink and evil deeds during the month of Ramadan, enable people to think and contemplate to prepare their souls for human perfection.

Moreover, fasting is not only the best physical exercise that renews the body energy, but it is the best moral exercise. In fact, fasting increases the good intentions, and the noble and generous human feelings.

In short it can be said that Allah the creator of all creatures has bestowed fasting as a kind of salvation for the human soul is always in need of a moral exercise, at least for one month, after eleven months spent in fulfilling the demands of its material life.

The best summing up of the whole issue is Almighty's saying: "And it is better for you that ye fast, if ye only knew."

(Surah: Al-Baqarah, Verse 184) (Yusuf Ali, P. 43)

later on. However, if the blood of menstruation or childbed ceased before dawn, they should fast the following day with the obligation to intend fasting during the night. As for the over menstruating woman, i.e. the woman that discharges blood at periods outside the menstruation or childbed periods, she should fast and pray.

In this context, it is important to highlight the fact that there are certain things that corrupt fasting namely :

- 1) Sexual intercourse at daytime.
- 2) If any kind of solid or liquid substance enters into the body of the fasting person, purposely, knowingly and voluntarily and even if the entrance of this substance was by a natural way.
- 3) Smoking any kind of substance, whether through the mouth, such as cigarettes or through the nose, such as (snuff).
- 4) Secretion of sperms or masturbation for any reason, when this is done on purpose. But when secretion is discharged while asleep due to a dream, then fasting is still continued.
- 5) Any injection when injected into the hind part, while the injection which is given in the skin or in the veins does not break the fast. Yet, it is preferable for the fasting person to take the injections and other medicaments during the night.

As there are certain things that corrupt fasting, yet there are other things which are falsely believed to corrupt fasting, but actually they do not. These things are as follows:

- 1) Rinsing the mouth and snuffing up the nostrils with water during the day in order to cool off and wash up do not corrupt the fasting.
- 2) Using Kohl, eyedrops, or ointment on the eyes for medical purpose during the fasting day does not break the fast.
- 3) Applying medication on the wound does not break the fast.
- 4) Cutting the nails during a fasting day does not corrupt the fast.
- 5) To start the fasting day by being impure does not break the fast. However, the faster should clean himself for prayer, and should start his day while pure.
- 6) The one who gets dust of flour, lime or cement in his throat does not have his fast corrupted especially those who continuously



ding to the doctor's advise. However, he is required to settle the days he did not fast often his recovery. Sick persons are excused from fasting in the following cases:

- a- The debilitating diseases: tuberculosis, diseases of the chest and the heart, and acute intestinal infections accompanied by vomiting or diarrhea,
- b- Ulcer and acute intestinal and gastric infection
- c- Psychological disturbance accompanied by loss of weight.
- d- Feverish conditions which need the drinking of a big amount of water.

- (3) The elderly and aged person who cannot fast at all, as well as, those who are suffering from a chronic disease or incurable illness. All these persons are exempted from fasting, but they are to feed a poor person for each day they do not fast as Almighty Days: "For those who can do it (with hardship), is a ransom, the feeding of one that is indigent."

(Surah: Al Baqarah, Verse 184) (Yusuf Ali, P. 73.)

- (4) Al-Mujahed, the warrior, who is fighting in the cause of Allah and in defense of his homeland, is permitted to break his fast during the days of Ramadan. Nevertheless, he has to settle for the days he did not fast later on.

- (5) The traveller or voyager is permitted to break his fast during the days of Ramadan according to Almighty's saying:

"but if any one is ill, or on a journey, the prescribed period (should be made up) by days later. Allah intends every facility for you: He does not want to put you to difficulties."

(Surah: Al-Baqarah, Verse: 185) (Yusuf Ali, P. 74)

However, it is preferable for the traveller to fast if he is able to do so. The journey in which fasting is excused is that journey in which the time intervals for performing the rakaas prayers are shortened.

- 6- The pregnant woman and the woman who is breast - feeding are excused from fasting, if fasting harms them or their babies. But both of them are obliged to settle for the unfasted days later on.
- 7- The menstruating woman, and the woman who is still in childbed are also excused from fasting which is not accepted from them during these periods and they have to settle for the unfasted days

during the night preceeding the day of fasting and if this is not done then the fasting is refused. The place of the intention is the heart, thus the intention should not be uttered aloud. Setting the intention to fast is made once at the beginning of each consecutive period, such as fasting the month of Ramadan, the expiation of Ramadan, and the fasting that the Muslim had vowed to perform consecutively. In case the continuity of fasting was cut for one reason or another, such as illness, or journey, or menstruation, a new setting for the intention to fast has to be made the night preceeding the day in which the continuation of fasting is desired. As for those who had intended to fast, but changed their mind at night and continued till the break of dawn, their fasting would not be accounted for and they have to settle for that day later on.

Generally speaking, the times assigned for fasting is from the time of dawn till the hour of sunset everyday for Almighty says: "And eat and drink, until the white thread of dawn appear to you distinct from its black thread; then complete your fast till the night appears."

(Surah: Al Baqarah, Verse: 187) (Yusuf Ali, P. 75)

In countries where the days or the nights are very long, so that there is only left a small part of the day on the night, people estimate the day on the night according to the time of the nearest Islamic country, where the time periods of day and night are standard, so as to be able to perform their prayers and fasting in the right way without hardship.

Regarding those upon whom fasting is obligated, we can simply say that it is obligated on every Muslim who is mature and capable. This consequently means that fasting is not required from the following persons during the month of Ramadan:

- (1) Immature persons, such as insane people and children Nevertheless, children can be permitted to fast as a kind of training and not as an obligation.
- (2) The sick person whose sickness forbids him from fasting as it may aggravate his sickness or delay his recovery. This person is excused from fasting, especially if he is in need for medication accor-



tenth day of Muharram and it is a selected day in which Allah had forgiven many a folk and in which He (can) forgive many others. Fasting on Mondays and Thursdays are given preference, as well, for the performance of voluntary fasting. Fasting three days in every month, in particular the thirteenth, fourteenth and the fifteenth are the most preferred days in voluntary fasting. It is noteworthy to say that in voluntary fasting a woman should ask the permission of her husband, if he is present.

As there are desirable days for voluntary fasting, there are, as well, days in which fasting is forbidden. These days are:

- 1- Fasting the first day of the two feasts: Al Fitr (lesser Bairam) and Al-Adha (greater Bairam).
- 2- Fasting the days of (Tashriq): these are the three days following the day of Immolation during the pilgrimage rituals.
- 3- Fasting on Fridays only. But if the Muslim fast a day before Friday, or a day after, or if it is the Ashuraa day, there is no objection.

Now, if we come to talk about fasting during the month of Ramadan, we should remember that the month of Ramadan itself is devoted for fasting because in it there are good blessings for all the people in general. The best thing in this month is that the Glorious Qur'an was revealed to lead the world to the right way and to fill it with the light of faith and knowledge. Allah Almighty says:

“Ramadan is the (month) in which was sent down the Qur'an, as a guide to mankind, also clear (Signs) for guidance and judgement (between right and wrong).”

(Surah: Al-Baqarah, Verse: 185) (Yusuf Ali, P. 74)

Every year, in the month of Ramadan, Muslims are keen on reciting the Glorious Qur'an which fills their hearts with security, belief, happiness, love and enlightens their minds against false doctrines and immoral behaviour.

As a matter of fact, fasting the month of Ramadan is obligated upon being sure that it had started. There are two prerequisites for the performance of fasting:

First, Islam, i.e. it should be performed by a Muslim.

Second, setting the intention, i.e. setting the intention for fasting

be done by one of the following four things: feeding ten needy people, or clothing ten poor people, or freeing a slave, or, when unable to perform any of three aforementioned things, fasting three consecutive or scottered days.

In fact, the expiation legislated for those who break the fast in the month of Ramadan intentionally or those who kill by mistake is very harsh and tough for it is a sanction for the great sin they had committed. The expiation in these two cases is to fast for two months on condition that fasting is continuous. The starting day is fixed by the crescent from the lunar month. If one's fasting began in the middle of the month, he should fast the whole second month, if it is a thirty days month or a twenty nine days month, then he should complete the first month by fasting the missing days in the third month, counting until he reaches thirty days.

Those who break their fast on purpose for one day; their whole fasting will not be taken into account and they have to start their fasting all over again; for this kind of fasting requires continuity. This kind of expiation is referred to as the big expiation. If it is not possible to expiate in these two cases by fasting two continuous months, then one has to expiate by "feeding". He has to feed sixty poor people, and the poor include the paupers and the needy who do not possess the means of subsistence for a whole year; but do not include persons that already live at the expense of others such as the parents, wives, and children. The expiator should feed these sixty poor people two meals from his food, whether a lunch, a dinner, a breakfast, or a meal before daybreak. It is also sufficient for the expiator to feed the same one poor person for sixty days. In case the expiator cannot feed the sixty poor people he can cash them the value of two meals from his food.

Fourth, voluntary fasting which can be performed by a Muslim whenever he desires except the days that are forbidden by Islamic legislation. This means that in voluntary fasting preference is given to certain days for the performance of fasting due to their holiness. Therefore, voluntary fasting is preferred to be performed during the four sacred months of Zu Al-Ki'idah, Zu Al-Hijah, Al-Muharram and Rajab. Also voluntary fasting is preferred on the day of Ashuraa; the



First, fasting as a religious duty : This is performed during the month of Ramadan as Allah Almighty says :

“Ramadan is the (month) in which was sent the Qur'an, as a guide to mankind, also clear (signs) for guidance and judgement (Between right and wrong). So every one of you who is present (at his home) during that month should spend it in fasting.”

(Surah Al Baqarah : Verse 185) (Yusuf Ali, P. 74)

Second, fasting as settlement, This is the fasting that should be performed by the Muslim if he did not fast on a day during the month of Ramadan, for one reason or another. It is noteworthy to mention, here, that it is desirable that those who have some settlements for the days they did not fast during the month of Ramadan, to settle for them in days where fasting is not prohibited. This will be discussed later on. As for those who delay their settlements for the next Ramadan, they have to fast Ramadan, then fast to settle what is left of days. It is permissible to fast the left days intermittently or continuously.

Third, fasting as a vow : In this fasting the Muslim makes a vow to fast one day or many days to gain the favour of Allah Almighty.

Fourth, fasting as an expiation : The reasons for this kind of fasting is one of the following :

- (a) Breaking one's fasting on purpose by eating or drinking intentionally during the day in the month of Ramadan for no legal reasons.
- (b) Sexual intercourse or intentional masturbation during the day of the month of Ramadan for Allah Almighty says :

“Permitted to you on the night of the fasts, is to approach to your wives.....”

(Surah : Al Baqarah : Verse 187) (Yusuf Ali, P. 75)

- (c) Accidental homicide or such actions.
- (d) Perpetrating some impermissible actions during the state of consecration in pilgrimage, and the inability to follow the right way.
- (e) Breaking a promise and the expiation of breaking a promise is to

Fasting

*By Dr. Nahed M. Wasfi
(Ph.D)*

Fasting during the month of Ramadan every year is a religious duty performed, since it had been prescribed in the second year of the Hijra, by every obligated Muslim legally capable and mature; male or female. Fasting is one of the five basic pillars of Islam and it is given due importance because it is a physical act of devotion, and a spiritual exercise. It is well known, also, that fasting develops a year of and a belief in Allah. In other words, fasting is an exercise of patience which strengthens the soul and hardens the will. When talking about fasting, in fact, there are many aspects to be dealt with so as to grasp in full the meaning and the wisdom of fasting. We should note, here, that the word 'meaning' does not only signify the literal meaning of fasting but its moral meaning as well.

In Arabic, fasting means the refrainment from doing something, thus if a person abstain from speaking or eating, and he does not talk or eat, he is said to be fasting.

In Islamic Jurisprudence, fasting means; the abstaining of the fast breakers from dawn till the time of sunset, with the intention to fast during the night prior to the day of fasting. A fasting Muslim is not only required to abstain from eating and drinking but to abstain as well from foolish deeds or foolish talks during the period of fasting more than any other time.

Whenever we talk about fasting this does not necessarily mean the fasting of the month of Ramadan for there are different kinds of fasting :

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Ramadan 1417 Hijra',



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 69 Part IX

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (هل نصحب الملائكة كما تصحبنا) ١٢٣٣
- لفضية الدكتور/ على أحمد الخطيب ١٢٣٣
- من تفسير سورة البقرة
- لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢٣٦
- إعجاز القرآن في استعمال المترادفات
- إعداد الأستاذ/ سيد خضر ١٢٤٧
- قرار مجمع البحوث الإسلامية ١٢٥٢
- أطفالنا أكبادنا .. تمشى على الأرض
- لفضية الشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٢٥٤
- قيس من أنوار النبوة (مع القرآن في شهر رمضان)
- لفضية الشيخ/ على حامد عبد الرحيم ١٢٥٨
- حول القرآن في شهر القرآن
- للشيخ محيى الدين حسين يوسف ١٢٦٢
- من رجال الحديث الشريف :
- إعداد وتقديم الأستاذ/ أحمد تقى الدين ... ١٢٦٨
- الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
- للدكتور عبدالله مبروك النجار ١٢٧٢
- فضيلة البر
- للشيخ السيد عبدالفتاح خضير ١٢٨٤
- أسرار إسلام عظماء العالم
- لفضية الشيخ عبدالحفيظ فرغلى على القرنى... ١٢٨٧
- الملكية وضوابطها الشرعية
- للأستاذ السيد أحمد المخزنجى ١٢٩٤
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- إعداد وتقديم/ عبدالفتاح حسين الزيات ١٣٠١
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ السيد العراق شمس الدين . ١٣٠٦
- الشعر والشعراء
- ذنب توضع بالدموع
- للشاعر : إبراهيم عيسى ١٣١٢
- الإسلام شمس الأنام
- للشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين .. ١٣١٣
- النأى الخزين
- للشاعر : عبدالغفار الدلاش ١٣١٤
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٣١٦
- من أعلام الأزهر
- للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ١٣١٨
- العلوم الكونية
- قراءة إسلامية في كتاب الكون
- للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١٣٢٤
- ماذا قبل الإلذز وبعده؟
- للدكتورة فاطمة عمر نصيف ١٣٢٧
- الصحة الإنجابية (الصيام والحامل)
- للدكتور/ أحمد رجاى عبد الحميد ١٣٣٣
- الطفولة والمراهقة
- عرض وتقديم : ١. عبدالسلام ناصف ١٣٩٦
- الجديد فى العلم والتقنية
- إعداد : د . نجوى السيد أحمد ١٣٤٠
- اللغة والأدب والنقد
- كتاب في مقال (الشمائل المحمدية للترمذى)
- للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٣٤٣
- التكريم الأدبى لحافظ ابراهيم
- للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ . ١٣٥١
- الجارم شاعر الجزالة العربية في العصر الحديث
- بقلم المستشار/
- سيف النصر عبدالعزيز الحلى ١٣٥٦
- طبقات المحققين والمصححين
- للأستاذ الدكتور/ السيد الجميل ١٣٦٤
- دوحة الكتب
- إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى ١٣٦٩
- بين المجلة والقارىء
- تقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجه ١٣٧٢
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- تقديم الأستاذين : عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ١٣٧٧
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشر ... ١٣٨٤
- القسم الفرنسى ١٣٩٣
- القسم الانجليزى ١٤٠٧



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شاع الجلاء - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى آله وصحبه وتابعيه - باحسان -
إلى يوم الدين



قال - تعالى - يخاطب المؤمنين :

﴿ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا كُتُبِي الَّذِينَ وَأَخْرَجُواكُمْ
مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تُولَوْهُمْ وَمَنْ يُولَهُمْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ۝١٩﴾

لقد فتحت هذه الآية الكريمة للمسلمين آفاقاً
من العلاقات .. كل العلاقات من اجتماعية
وعلمية واقتصادية أنشئوها بينهم وبين غيرهم ،
حتى تأسست بهم حضارة ذات أصول عريقة
عتيقة ، أخذت من غيرها وأعطت من ذاتها حتى
صارت نبع رحمة يفيض على البشرية عطاءً
موصول الثمرات فياض الخيرات .

نوال ١٤١٧ هـ - فبراير ١٩٩٧ م - الجزء العاشر - السنة التاسعة والستون

ذلك أن الآية الكريمة أتاحت للمسلمين :

أن يقيموا صلوات مختلفة مع غير المسلمين الذين لم يعادوهم ، ولم يشاركوا في العدوان عليهم بغية تبادل المنافع بين الفريقين على مودة خالصة وتراحم كبير .

وأن تكون هذه الصلوات نموذجاً للإسلام نفسه من حيث البر بالناس والعدل فيهم ؛ وإذا كان البرّ جامعاً لكل ألوان المعروف ، مانعاً لكل ضروب العدوان ، فقد أمرنا بتتويج علاقاتنا بهذه الجماعات بإرساء هذا البر مقروناً بالعدل التام ؛ فذلك الذى يسمو بهذه العلاقات إلى أعلى مرتقى يتطلع إليه البشر .

وعلى جناحي : البر والعدل تكون هذه الصلوات لتؤتي ثمراتها ؛ فإن الله - تعالى - يحب المقسطين أى العادلين .

وذلك ما فعله المسلمون حقاً ؛ منذ انطلقوا إلى عالم ما بعد الجزيرة العربية شرقاً وغرباً ، فاندجوا مع أهل تلك البقاع نسباً وصهرأ ، وعلمأ وعملاً فأعطوا وأخذوا ، وبسطوا على الدنيا ظلال الأمن والرفاهية وظلوا يمدون العلم بالعطاء العبقري في كافة فروعه الإنسانية والعلمية حتى إن أوروبا أخذت عنهم معرفة أصولها منذ شقت على الدنيا عصا الطاعة ، ولازمت العض على العنصرية والتعصب .

ولا علينا .. فليس ذلك موضوعنا ..!!

لقد ظللنا نعطي العالم ونأخذ منه حتى دان لنا العلم - بمجده - إلى يومنا هذا . فأين هو المكان - من الدنيا الذى يستطيع أن ييزنا في التشريع ، أو يعطي العلم حقه من الإنسانية كما أعطينا ، ولا زلنا نعطي :

هكذا .. خرجنا - نحن المسلمين - إلى العالم بفكر مفتوح وقلب سليم وعمل طيب كريم ، وعدالة لا يزدريها إلا كل أفاق ذميم .

★ ★ ★

وبضدها تتميز الأشياء .

لقد انفتحنا على كل العالم .

وانغلق اليهود على أنفسهم فقط فعادوا كل العالم .. فإذا اضطهرهم ظرف ، أو دفعهم حال إلى إبداء الصداقة لغيرهم أقدموا عليها منافقين ، وتواصوا - فيما بينهم بقولهم الذى يحكيه رب العالمين ، وقوله الحق ؛ فقد قالوا :

﴿ وَلَا تَوَمَّنْوْا۟ ۖ اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنََكُمْ ﴾ (آل عمران - ٧٣ .

هنا يبدو الفرق جلياً ..

دائرة تَسْعُ العالم ، وعليها قلوب أهل الإسلام .

وأخرى لا تتسع - إن اتسعت - إلا لأهل دينها فقط .

يقول العلامة الخازن - رحمه الله تعالى - في تفسيره لهذه الآية :

« هذا ... من قول اليهود ، يقول بعضهم لبعض : ولا تؤمنوا - أى ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم ، أى وافق ملتكم التى أنتم عليها ، وهى اليهودية »^(١) .

أى من كان على شاكلتكم فقط هو الذى تصدقوه .

مع اليهود فقط تكون علاقتكم الحميمة وتوابعها .

ولنعط - هنا مثلاً واضحاً على ما ترتب على المنهجين فى العلاقات الإنسانية :

موقف الإسلام من مسلم تزوج بإسرائيلية .

وموقف الأخبار من هذه الزيجة عينها !

فأما الإسلام فيقر هذا الزواج ، ويراه زواجاً شرعياً لا غبار عليه ، فالمرأة زوجة ، والأبناء شرعيون - قولاً واحداً ، وقع على ذلك الإجماع ، ونصّ الكتاب العزيز .

وليس كذلك الوضع لدى الأخبار .. فإنهم يعتبرون هذا النوع من الزواج نكاحاً فاسداً ؛ لأن كل من ليس يهودى فهو أجنبى ، و « لأن كل عقد نكاح مع الأجانب فاسد »^(٢) . ويصرح الحاخام (تام) بأن الأجانب (أى غير الإسرائيليين) من نسل الحيوانات ، وعليه يعتبر هذا النكاح أشبه شئ بسفاد الحيوانات^(٣) .

أى أن هؤلاء الأبناء عند « الحاخاميم » غير شرعيين ؛ بل هم أخط .

ومن هنا نعلم منزلة هذه الزيجة عندهم .. وما أجل رحمة الله - تعالى - إذ يأمرنا ألا نتخذهم أولياء ، وهم يكونون للعالم كله هذا الحقد الرهيب ، ويدارونه قهراً على نفاق .

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة المائدة)

ولقد كان اليُمنُ كله فى سياسة مصر مع هؤلاء الناس . سياسة سُداها ولحمتها الخذر الميمون ، وبه - بعونه تعالى - عادت « طابا » إلى أصحابها الشرعيين . ولا زال الضيق - منهم - بسياستنا ينطلق فى تصريحات تريد النيل باسم « عرقلة السلام » . والله يعلم أن السلام هو هدفنا .

فلسنا نؤمن بعقيدة : ﴿ وَلَا تَوَدُّوا إِلَّا لِمَنِ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ ولكننا نؤمن بقوله - تعالى -

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا

بِأَعْيُنِنَا

للسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

د. على حمداني طه

(١) الإمام الخازن - لباب التأويل فى معاني التنزيل ٢٤٧/١ ط الميمنية .

(٢) و (٣) انظر : يوسف نصر الله - الكنز المرصود فى قواعد التلمود (ترجمة عن الفرنسية) ص ٧١ ط أولى - المعارف أول الفجالة ١٨٩٩ .

(٤) راجع نفس المرجع ص ٤٦ .

تفسير سورة البقرة

﴿يَسْمُرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ عَلَيْهِمْ أَعْيُنٌ مِّنَ اللَّهِ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَقُلُوبُهُمْ خَافَتُ لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَعَبَ لَئِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ فِى الْحَجِّ قَالَ إِنِّى لَأَعْبُدُ اللَّهَ مَا قُتِلْتُ وَلَئِىَ اللَّهِ كُنُوتٌ مِّنْهُ لَئِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ فِى الْحَجِّ قَالَ إِنِّى لَأَعْبُدُ اللَّهَ مَا قُتِلْتُ وَلَئِىَ اللَّهِ كُنُوتٌ مِّنْهُ لَئِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ فِى الْحَجِّ قَالَ إِنِّى لَأَعْبُدُ اللَّهَ مَا قُتِلْتُ وَلَئِىَ اللَّهِ كُنُوتٌ مِّنْهُ﴾

قال - تعالى - . ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّابٌ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

وبعد أن بين القرآن فى الآيات السابقة بعض الكرامات التى خص الله بها آدم - عليه السلام - انتقل إلى بيان كرامة أخرى أكرم الله بها آدم - عليه السلام - وهى أمره للملائكة بالسجود له ، ثم بيان ما حصل بينه وبين إبليس - لعنة الله عليه - فكانت الآيات .
وقوله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ .﴾

معطوف على قوله - تعالى - قبل ذلك :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ..﴾ .

من باب عطف القصة على القصة ، وإعادة (إذ) بعد حرف العطف المعنى عن إعادة ظرفه ، تنبيه على أن الجملة مقصودة بذاتها ، لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام .

والسجود : لغة التذلل والخضوع مع انخفاض بانحناء وغيره ، وخص في الشرع بوضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة .

وللعلماء في كيفية السجود الذى أمر الله به الملائكة لآدم أقوال :
أرجحها : أن السجود المأمور به في الآية يحمل على المعنى المعروف في اللغة ، أى : أن الله - تعالى - أمرهم بفعل تجاه آدم يكون مظهراً من مظاهر التواضع والخضوع له تحية وتعظيماً ، وإقراراً له بالفضل دون وضع الجبهة على الأرض الذى هو عبادة ، إذ عبادة غير الله شرك يتنزه الملائكة عنه .

وعلى هذا رأى سار علماء أهل السنة .

وقيل : إن السجود كان لله ، وآدم إنما كان كالقابلة يتوجه إليه الساجدون تحية له ، وإلى هذا رأى اتجه علماء المعتزلة ، وقد قالوا ذلك هرباً من أن تكون الآية الكريمة حجة عليهم ، فإن أهل السنة قالوا : إبليس من الملائكة ، والصالحون من البشر أفضل من الملائكة ، واحتجوا بسجود الملائكة لآدم ، وخالفت المعتزلة في ذلك ، وقالت : الملائكة أفضل من البشر ، وسجود الملائكة لآدم كان كالقابلة .

والذى نراه أن ما سار عليه أهل السنة أرجح ، لأن ما ذهب إليه المعتزلة يبعده أن المقام مقام لإظهار فضل آدم على الملائكة ، وإظهار فضله عليهم لا يتحقق بمجرد كونه قبله للسجود .
وأمر الملائكة بالسجود لآدم هو لون من الابتلاء والاختبار ، ليميز الله الحبيث من الطيب ، وينفذ ما سبق به العلم ، واقتضته المشيئة والحكمة :

ثم بين - سبحانه - ما حدث من الملائكة ومن إبليس فقال :

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

إبليس : اسم مشتق من الإبلas ، وهو الحزن الناشئ عن شدة اليأس ، وفعله إبليس ، والراجح أنه اسم أعجمى ، ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة وهو كائن حى ، وقد أخطأ من حمّله على معنى داعى الشر الذى يخطر في النفوس ، إذ ليس من المعقول أن يكون كذلك مع أن القرآن أخبرنا بأنه يرى الناس ولا يرونه . قال - تعالى - .

﴿إِنَّكُمْ بَرْتَكُمْ هُوَ وَفِيْلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾

سورة الأعراف - آية : ٢٧

وقوله : ﴿أَبْنِ وَأَسْتَكْبَر﴾ الإباء : الامتناع عن الفعل أنفة مع التمكن منه . والاستكبار : التكبر والتعاضم والغرور ، بمعنى أن يرى الشخص في نفسه علواً على غيره ، وهو خلق مذموم .

وكان في قوله : ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بمعنى صار . وجاء العطف في قوله ﴿فَسَجَدُوا ...﴾ بالفاء المفيدة للتعقيب ، للإشارة إلى أن الملائكة قد بادروا بالامتثال بدون تردد ، ولم يصددهم ما كان في نفوسهم من التخوف من أن يكون هذا المخلوق ، مظهر فساد وسفك دماء ، لأنهم منزهون عن المعاصي .

وللعلماء في كون إبليس من الملائكة أم لا قولان :
أحدهما : أنه كان منهم لأنه - سبحانه - أمرهم بالسجود لآدم ، ولولا أنه كان منهم لما توجه إليه الأمر بالسجود ، ولو لم يتوجه إليه الأمر بالسجود لم يكن عاصياً ، ولما استحق الخزي والنكال .

ولأن الأصل في المستثنى أن يكون داخلاً تحت اسم المستثنى منه حتى يقوم دليل على أنه خارج عنه . وقد اختار هذا الرأي : ابن عباس ، وابن مسعود وجمهور المفسرين .
الثاني : أنه ليس منهم لقوله - تعالى - :

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْإِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾
سورة الكهف - آية : ٥٠

فهو أصل الجن ، كما أن آدم أصل الإنس ، ولأنه خلق من نار ، والملائكة خلقوا من نور ، ولأن له ذرية ولا ذرية للملائكة ، وقد اختار هذا القول : الحسن وقتادة وغيرهما .
وقد حاول ابن القيم أن يجمع بين الرأيين فقال : والصواب التفصيل في هذه المسألة ، وأن القولين في الحقيقة قول واحد ، فإن إبليس كان مع الملائكة بصورته وليس منهم بمادته وأصله . كان من نار وأصل الملائكة من نور ، فالنافي كونه من الملائكة . والمثبت لم يتوارداً على محل واحد .^(١)

ولما كان استثناء إبليس من الساجدين لا يدل على أنه ترك السجود عصياناً ، إذ قد يكون تركه لعذر ، دل بقول : ﴿أَبْنِ وَأَسْتَكْبَر﴾ على أنه امتنع من السجود أنفة ، وتعاضماً ، وأردف هذا التعاضم والغرور باعتراضه على الله - تعالى - في تفضيل آدم ، فصار بذلك في فريق

(١) تفسير القاسمي ج ٢ ص ١٠٤

الكافرين ، ولذا ختمت الآية بقوله - تعالى - : ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ أى : صار بسبب عصيانه واستكباره من الكافرين بالله ، الجاحدين لنعمته ، البعيدين عن رحمته ورضوانه .
وقوله - تعالى -

﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ .
معطوف على قوله :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ... ﴾ .

أى : بعد أن أمرنا الملائكة بالسجود لآدم ، قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، فهذه تكرمة أكرمها الله بها بعد أن أكرمها بكرامة الإجلال من تلقاء الملائكة .

وقوله : ﴿ اسكن ﴾ أمر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن على وجه الاستقرار .
والزوج : يطلق على الرجل والمرأة ، والمراد به هنا حواء ، حيث تقول العرب للمرأة زوج ، ولاتكاد تقول زوجة .

والجنة : هى كل بستان ذى شجر متكاثف ، ملتف الأغصان ، يظلل ما تحته ويستتره ، من الجن ، وهو ستر الشيء عن الحاسة .

وجمهور أهل السنة على أن المراد بها هنا دار الثواب . التى أعدها الله للمؤمنين يوم القيامة ، لأن هذا هو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق .

ويرى جمهور علماء المعتزلة أن المراد بها هنا بستان بمكان مرتفع من الأرض ، خلقه الله لإسكان آدم وزوجه ، واختلفوا فى مكانه ، فقول بفلسطين . وقيل بغيرها .

وقد ساق الإمام ابن القيم فى كتابه (حادى الأرواح) أدلة الفريقين دون أن يرجح شيئاً منها . والأحوط والأسلم : الكف عن تعيينها وعن القطع به ، وإليه ذهب أبو حنيفة وأبو منصور الماترىدى فى التأويلات ، إذ ليس لهذه المسألة تأثير فى العقيدة .

والمخاطب بالأمر ، بسكنى الجنة آدم وحواء ، ولكن الأسلوب جاء فى صيغة الخطاب لآدم وعطفت عليه زوجته ، لأنه هو المقصود بالأمر وزوجه تبع له .

ثم بين - سبحانه - أنه قد أباح لهما أن يأكلا من ثمار الجنة أكلا واسعا فقال :
﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ .

أى كلا من مطاعم الجنة وثمارها أكلا هنيئاً أو واسعاً فى أى مكان من الجنة أردتم .
يقال : رغد عيش القوم أى : اتسع وطاب ، وأرغد القوم ، أى : أخصبوا وصاروا فى رزق واسع .

والضمير فى قوله : ﴿ منها ﴾ يعود إلى الجنة ، والمراد بالأكل منها : الأكل من مطاعمها وثمارها ، لأن الجنة تستلزم ثماراً هى المقصودة بالأكل .

ثم بين - سبحانه أنه نهاهم عن الأكل من شجرة معينة فقال :

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥) .

القرب : الدنو ، والمنهى عنه هو الأكل من ثمار الشجرة ، وتعليق النهى بالقرب منها إذ قال ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ القصد منه المبالغة في النهى عن الأكل ، إذ في النهى عن القرب من الشيء قطع لوسيلة التلبس به ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ ﴾ الإسراء / ٣٢ ، فنهى عن القرب من الزنا ليقطع الوسيلة إلى ارتكابه وهى القرب منه ، وأكد النهى بأن جعل عدم اجتناب الأكل من الشجرة ظلماً فقال : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥) وقد ظلما أنفسهما إذ أكلا منها ، فقد ترتب على أكلهما منها أن أخرجا من الجنة التى كانا يعيشان فيها عيشة راضية .

وقد تكلم العلماء كثيراً عن اسم هذه الشجرة ونوعها فقيل هى التينة ، وقيل : هى السنبلة ، وقيل هى الكرم .. إلخ . إلا أن القرآن لم يذكر نوعها على عادته في عدم التعرض لذكر ما لم يدع المقصود من سوق القصة إلى بيانه .

وقد أحسن الإمام ابن جرير في التعبير عن هذا المعنى فقال : ﴿ والصواب في ذلك أن يقال : إن الله - تعالى - نهى آدم وزوجه عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ، ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين ، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة ، وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل كانت شجرة العنب . وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به (٢) .

ثم بين القرآن بعد ذلك ما وقع فيه آدم من خطأ فقال :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ .

أى : اذهبهما عن الجنة بكذبه عليهما ومقاسمته أنه لهما من الناصحين .

وأزل من الإزال وهو الإزلاق : زل يزل زلا وزللا ، أى : زلق في طين أو منطق ، والاسم الزلة . وأزله غيره واستزله : أى أزلقه . أطلق وأريد به لازمه وهو الإذهاب .

وقرىء ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ أى : نحاها من الإزالة ، تقول أزلت الشيء عن مكانه إزالة . أى : نحيت وأذهبت عنه .

ثم استعمل هذا اللفظ في ارتكاب الخطيئة كما استعمل في خطأ الرأى مجازاً . والضمير في قوله : ﴿ عَنْهَا ﴾ يعود إلى الشجرة ، ومعنى أزلهما عن الشجرة أوقعهما في الزلة بسببها .

والتعبير بقوله : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ أبلغ في الدلالة على فخامة الخيرات التي كانا يتقلبان فيها مما لو قيل : فأخرجهما من النعيم أو من الجنة لأن من أساليب البلاغة في الدلالة على عظم الشيء أن يعبر عنه بلفظ مبهم كما هنا . لكي تذهب نفس السامع في تصور عظمته وإكاله إلى أقصى ما يمكنها أن تذهب إليه .

ونسبة إخراجهما من الجنة إلى الشيطان في قوله : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾ من قبيل نسبة الفعل إلى ما كان سبباً فيه ، وذلك أن أكلهما من الشجرة الذي ترتب عليه إخراجهما من الجنة إنما وقع بسبب وسوسة الشيطان لهما .

وقوله - تعالى -

﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾

الخطاب فيه لآدم وحواء ، وإبليس ، وقيل الخطاب لآدم وحواء ونسلهما .

والهبوط : النزول من أعلى إلى أسفل ضد الصعود . يقال : هبط يهبط ويهبط أى : نزل من علو إلى سفلى .

والعداوة معناها التناكر والتنافر بالقلوب .

أى : قلنا لآدم وحواء والشيطان انزلوا إلى الأرض متنافرين متباغضين ، يبغي بعضهم على بعض .

وعداوة الشيطان لآدم نشأت عن حسد وتكبر منذ أن أمر بالسجود له فأبى وامتنع وقال : أنا خير منه .

وعداوة آدم وذريته للشيطان من جهة أنه يكيد لهم بالوسوسة والإغراء وفي هذه الجملة الكريمة إرشاد لآدم وذريته ، ونهى لهم عن اتباع خطوات الشيطان ، لأنه عدو لهم ، ومن شأن العدو أنه يسعى لمضرة عدوه .

قال - تعالى - :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(سورة فاطر)

ثم ختمت الآية بقوله - تعالى - :

﴿ وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرٌ وَمَتَّعَ الْإِنْسَانَ فِيهَا ﴾

المستقر : موضع الاستقرار والثبات ، وهو مقابل القلق والاضطراب ، والمتاع : اسم لما يستمتع به من مأكل ومشرب وملبس وحياة وأنس وغير ذلك ، مأخوذ من متع النهار متوعًا إذا ارتفع ، ويطلق على الانتفاع الممتد الوقت .

والحين : الجزء من الزمان غير محدد بحد ، والمراد به هنا وقت الموت أو يوم القيامة .

والمعنى : انزلوا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو ؛ ولكم فيها منزل وموضع استقرار . وتمتع بالعيش إلى أن يأتيكم الموت .

ومن كان على ذكر دائم من أن استقراره في الأرض وتمتعه بنعيمها سينتهى في وقت ، لا يدرى متى يدركه ، فشأنه أن يتنفع بخيراتها ويتمتع بطيب العيش فيها ، وهو مقبل على العمل لمرضاة الله ما استطاع ، وشاكر لأنعمه بالقلب واللسان ، لا يشغله عن الشكر شاغل من ملذات هذه الحياة ومظاهر زينتها .

ثم حكى القرآن أن آدم قد بادر بطلب العفو والمغفرة من ربه فقال :

﴿ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَيْفَ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

التلقى في الأصل : التعرض للقاء ، ثم استعمل بمعنى أخذ الشيء وقبوله ، تقول : تلقيت رسالة من فلان . أى أخذتها منه وقبلتها .

والكلمات : جمع كلمة ، وهى اللفظة الموضوعية لمعنى ، وأرجح ما قيل في تعيين هذه الكلمات ، ما أشار إليه القرآن في سورة الأعراف بقوله :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا ظَنَّمْنَا أَنْفُسَنَا أَنَّ لَنَا تَغْفِرًا وَتَرَحَّمًا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

والتوبة في أصل اللغة معناها : الرجوع ، وإذا عديت بعن كان معناها الرجوع عن المعصية إلى الطاعة ، وإذا عديت بعلى - كما في هذه الآية - كان معناها قبول التوبة ، فالعبد يتوب عن المعصية ، والله يتوب على العبد أى : يقبل توبته .

وجملة ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ واردة مورد التعليل لقوله : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ .

والتواب وصف له - تعالى - من تاب ، أى : قبل التوبة ، وجاء التعبير بصيغة فعال ، للإشعار بأنه كثير القبول للتوبة من عباده ، وليلدل على أنه يقبل توبة العبد وإن وقعت بعد ذنب يرتكبه ويتوب منه ثم يعود إليه بعد التوبة ثم يتوب بعد العودة إليه توبة صادقة نصوحًا .

وبعد أن أخبر القرآن في الآيات السابقة أن الله - تعالى - قد أمر آدم وحواء وإبليس بالهبوط من الجنة ، نراه بعد ذلك قد أعاد خبر الأمر بالهبوط فقال :

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا

مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ .

وليست هذه الإعادة من قبيل التكرار الذي يقصد منه مجرد التوكيد ، بل قص الأمر بالهبوط أولاً ليعلق عليه معنى ؛ هو كون بعضهم لبعض عدواً .

ثم قصة ثانية ليعلق عليه معنى آخر هو ما ترتب على الهبوط من تفصيل لحال المخاطبين ، وانقسامهم إلى مهتدين وضالين .

والفاء في قوله ﴿ فَإِمَّا ﴾ لإفادة ترتيب انقسام المخاطبين إلى مهتدين وكافرين على الهبوط المفهوم من قوله : ﴿ اهْبِطُوا ﴾ .

و ﴿ إِمَّا ﴾ هي إن الشرطية دخلت عليها « ما » لإفادة التوكيد ، ويغلب على فعل شرطها أن يكون مؤكداً بالنون وأوجب بعضهم ذلك .

والهدى من الله : معناه الدلالة على ما هو حق وخير بلسان رسول ، أو بآيات كتاب . وقد صرح - سبحانه - بأن الهدى صادر منه بقوله : ﴿ قِنِي هُدًى ﴾ ثم أضافه إلى نفسه بقوله : ﴿ هُدَايَ ﴾ للإيذان بتعظيم أمر الهدى ؛ وأنه أحق بأن ينبع ، ويتخذ سبيلاً لطمأنينة النفس في الدنيا ، والفوز بالسعادة في الآخرة .

والخوف : الفرع وهو تألم النفس من مكروه يتوقع حصوله .

والحزن : الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فقد محبوب .

ومعنى ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أن نفوسهم آمنة مطمئنة بحيث لا يعتريها فزع ، ولا ينتابها ذعر ، كما أن قوله : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ينفي عنهم الاغتمام لفوات مطلوب أو فقد محبوب .

ونفى الخوف والحزن ورد في الآية على وجه الإطلاق ، وظاهره أن المهتدين لا يعتريهم الخوف ولا الحزن في دنياههم ولا في آخرتهم ، ولكن قوله - تعالى - فيما يقابله من جزاء الكافرين ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، يرجح أن يكون المراد نفي الخوف والحزن في الدار الآخرة .

ونفى الخوف والحزن عن المهتدين يوم القيامة كناية عن سلامتهم من العذاب وفوزهم بالنعيم الخالد في الجنة ، فتمت المقابلة بين جزاء المهتدين وجزاء الكافرين المشار إليه بقوله - تعالى -

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

بِعَايِنَتْنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

إذ هذه الآية الكريمة معطوفة على قوله - تعالى - ﴿فَن تَبِعْ هُدَايَ﴾ . إلخ ، وواردة مورد المقابل له في تفصيل أحوال من يأتيهم الهدى من الله .

ولم يقل : والذين لم يتبعوا هداى أولئك أصحاب النار .. وإنما قال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ﴾ .. إلخ ، وذلك لأن من لم يتبع هدى الله يشمل من لم تبلغه الدعوة ، وغير المكلفين مثل الصبيان وفاقدى العقل ، وهؤلاء ليسوا من أصحاب النار . فظهر أن قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ .. ﴿جىء به على قدر من يستحقون الحكم عليهم بأنهم من أصحاب النار والمجازاة بالعذاب الخالد الأليم .

والآيات : جمع آية ، وهى فى الأصل العلامة ، وتستعمل فى الطائفة من الكتاب المنزل ، وفيما يستدل به على وجود الله وتوحيده ، من نحو بدائع مصنوعاته ومظاهر عنايته بالإنسان . وأضاف - سبحانه - الآيات إلى نفسه فقال : ﴿بِآيَاتِنَا﴾ ليكون قبح التكذيب بها أظهر ، وأتى بنون العظمة فقال (بآياتنا) دون أن يقول « بآياتي » لبعث المهابة فى نفوس السامعين ، وذلك أدعى إلى تلقى الوعيد باهتمام وخشية .

وأصحاب : جمع صاحب مأخوذ من الصحبة ، وهى الاقتران والملازمة ، ودل بقوله : ﴿مُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ على أن صحبتهم للنار دائمة ، وليست من الصحبة التى تستمر مدة ثم تنقطع .

هذا جانب من قصة آدم كما حكاه القرآن فى هذه السورة ، ومن الحكم التى تؤخذ منها : أن سياسة الأمم على الطريقة المثلئ إنما تقوم على أساس راسخ من العلم ، وأن فضل العلم النافع فوق فضل العبادة ، وأن روح الشر الخبيثة إذا طغت على نفس من النفوس ، جعلتها لا ترى البراهين الساطعة ، ولا يوجهها إلى الخير وعد ، ولا يردعها عن الشر وعيد .

كما يستفاد منها كيف أن الرئيس يفسح المجال لمروسيه المخلصين ، يجادلونه فى أمر يريد قضاءه ، ولا يزيد عن أن يبين لهم وجهة نظره فى رفق ، وإذا تجاوزوا حدود الأدب اللاتق به راعى فى عتابهم ما عرفه فيهم من سلامة القلب ، وتلقى أوامره بحسن الطاعة .

كما يؤخذ منها أن المتقلب فى نعمة يجب أن يحافظ عليها بشكر الله ، ولا يعمل عملا فيه مخالفة لأوامر الله ؛ لأن مخالفة أوامر الله ، كثيراً ما تؤدى إلى زوال تلك النعمة ، ومن أراد أن تزداد النعمة بين يديه ، فعليه أن يلتزم طاعة الله وشكره .

وقال بعض العلماء : وقد يتبادر إلى الذهن أن آدم قد ارتكب ما نهى عنه ، ارتكاب من يتعمد المخالفة ، فيكون أكله من الشجرة معصية ، مع أنه من الأنبياء المرسلين ، والرسول

معصومون من مخالفة أوامر الله .

والجواب عن ذلك أن آدم تعمد الأكل من الشجرة ، ناسيًا النهى عن الأكل منها ، وفعل المنهى عنه على وجه النسيان لا يُعد من قبيل المعاصي التي يرتكبها الشخص وهو متذكر أنه يرتكب محرماً ، إذ أن ارتكاب المحرم عن علم وتذكر هو الذي يجعل مرتكبه مستحقاً للعقاب ، والأنبياء معصومون من ذلك .

وإذا عاتب الله بعض الأخيار من عباده عل ما صدر منهم على وجه النسيان ، فلأن علمهم بالنهى يدعوهم إلى أن يقع النهى من نفوسهم موقع الاهتمام ، بحيث يستفظعون مخالفته استفظاعاً يملأ نفوسهم بالنفور منها ، ويجعلهم على حذر من الوقوع في بلائها .

فالذى وقع من آدم - عليه السلام - هو أنه غفل عن الأخذ بالحزم في استحضار النهى وجعله نصب عينيه حتى أدركه النسيان ، ففعل ما نهى عنه غير متعمد للمخالفة ، قال - تعالى -
:-

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

عِزْمًا ۖ ﴿١٥﴾ ۝ ﴾ . (سورة طه)

« يتبع »

حوار صحفي مع فضيلة الإمام الأكبر

أجرى الحوار: سناء العبيد

رغم حدة الأسئلة وحساسيتها ، أجاب عنها كلها - وبرحابة صدر - فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور - محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .
سألناه .. هل يوافق على دعوة منع مهاجمة اليهود من فوق المنابر ، تلك التى يتبناها الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف؟ وهل الأزهر يخضع للدولة؟.. ولماذا رفض تلبية دعوة وجهت له لزيارة السودان؟..
وسألناه أيضا عن رأيه فى بعض القوانين الموجودة حاليا ، والتى لا تردع مرتكبى بعض الجرائم.. وعن دور علماء الدين خاصة فى الأمور الاجتماعية الكبيرة والملمات التى يتعرض لها المجتمع .
أما أول أسئلتنا فقد كان عن التعتن الإسرائيلية خاصة بالنسبة للأماكن الإسلامية المقدسة التى لا تزال تحت قبضتها .

مفتوحة دينياً بيد أنها ستظل مغلقة سياسياً ؟
● ● لا نوافق على هذا بالطبع . ستظل القدس مفتوحة دينياً وسياسياً وخارجياً وداخلياً وللمسلمين وللناس جميعاً.. ويجب أن تكون الإدارة فى القدس والمسجد الأقصى للمسلمين ، لأن هذه البلدة يعيش فيها المسلمون منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة . أما إذا كان المقصود أن تكون موحدة لكل الأديان حيث يأتى إليها كل دين لممارسة شعائره فهنا نقول على العين والرأس . وأعود فأقول بأن القدس فيها المسجد الأقصى يجب أن تبقى إدارتها للمسلمين ، لأن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد التى يشد إليها الرحال ، ويجب أن

هناك اقتراح بأن تكون القدس عاصمة للأديان الثلاثة ، وقيل بأن إسرائيل قد تقبل بهذا الطرح شريطة أن تكون القدس عاصمة إسرائيل الأبدية الموحدة؟

● ● ماهو المقصود بقدس موحدة وأن تكون عاصمة إسرائيل الأبدية ؟ إن القدس الشرقية أرض عربية ويصدق عليها ما يصدق على الأراضي العربية التى احتلتها إسرائيل فى يونيو ٦٧ .. ولابد لإسرائيل من الانسحاب منها بموجب القرارات الشرعية الدولية ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

● إسرائيل تتحدث عن القدس كعاصمة موحدة تحت سيادتها وتقول من الممكن أن تكون

ترتكز على سبب حقيقى وتأتى نصرة للحق ودحرا للباطل ، ذلك أن المهاجمة التى لاتقوم على أساس ضررها أكبر من نفعها .

● رفضتم الذهاب إلى السودان عندما دعيت لكى تؤموا صلاة الجمعة بالمسجد الرئيسى بالخرطوم . ماهى الأسباب ؟

● ● أنا لم أرفض . ولكن بحسن هنا أن أوضح هذه القضية .. كوفى شيخ أزهر يعنى أننى موظف رسمى فى الدولة وأعرف مايجب على نحو وطنى . هناك جهات معينة هى التى توافق على سفرى أو لا توافق . وهى الأدرى بالظروف حيث الأجواء أمامها واضحة . وعليه فإن أية دعوة تأتىنى من الخارج لابد أن تأتىنى عن الطريق الرسمى ، فأنا كشيخ للأزهر بدرجة رئيس وزراء .. ومن ثم لابد أن تأتىنى الدعوة من رئيس وزراء الدولة الداعية وأن تأتىنى عن طريق وزارة الخارجية ، وتوجه الدعوة من الدولة الداعية إلى سفيرنا لدى تلك الدولة . وسفيرنا يوجهها إلى وأرسلها إلى الخارجية لتقول رأياها .. وبعد الخارجية هناك جهات أخرى على أعلى المستويات تقول رأياها أيضاً . فإذا رأت تلك الجهات - خاصة وأن الصورة تكون واضحة أمامها - أن فى زيارتى لتلك الدولة خيراً يعود على مصر فعندئذ سأكون أول المبلين للدعوة ، لكن إذا لم ترد الجهات الرسمية التى لدينا أو اشارت علىّ بعدم تلبيتها فى هذا التوقيت ؛ فأنا فى هذه الحالة أقول سمعاً وطاعة - لأن القرآن الكريم يأمرنا بأن نسأل أهل الخبرة .. «فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» . فأنا لست إنساناً فى غير وظيفة ، بل على العكس أنا فى وظيفة رسمية ولا أبى دعوة أية

يعيش المسلمون فيها آمنين مطمئنين .. وأيضاً يجب أن يعيش فيها المسيحيون واليهود آمنين مطمئنين .

● إسرائيل تثبت بالإشراف الكامل على الحرم الإبراهيمى الشريف وترفض مشاركة الفلسطينيين فى الإشراف ، كما أنها ترفض مشاركة الشرطة الفلسطينية فى الدوريات بالمكان؟؟

● ● ما معنى ذلك . هذا الرفض نحن لاثبوته بأية صورة من الصور فالحرم الإبراهيمى منسوب إلى سيدنا إبراهيم .. «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» (سورة آل عمران) ونحن الذين اتبعناه . ولما كانت العبادة لله الواحد القهار فيجب أن يشرف المسلمون على الحرم الإبراهيمى وأن يؤدوا شعائهم فيه ويجب أن يؤدى فيه المسلمون الصلاة كما يؤدونها فى الكعبة المشرفة فى المسجد الحرام أو المسجد النبوى .

● هناك دعوة صدرت منذ شهرين لمنع الدعاة من مهاجمة اليهود . هل تتفقون مع هذه الدعوة؟ ● ● ماقال عاقل بأن مهاجمة الظالم يمنع منها من وقع عليه الضرر . مصر من رئيس جمهوريتها إلى أقل فرد فيها كلها تتفق بأن مهاجمة الظالم بالحق والعدل أمر واجب .. مالا نريده هو المواجهة بدون دليل . لكن مادامت المهاجمة لظالم أو معتد أو مجرم فهى واجبة . بل إن شريعة الاسلام تأمر بها وكذلك القوانين الوضعية . ولا يوجد عاقل يستطيع القول بأن مهاجمة اليهود - عندما يرتكبون مايسىء إلينا فى ديننا أو أعراضنا أو أموالنا - محظورة ويجب ألا تكون . ولكن فى الوقت نفسه يجب أن تكون المهاجمة موضوعية

جهة خارجية إلا بعد أن تقرها الجهات المسؤولة من خارجية وأمنية حتى إذا أعطتني الضوء الأخضر سارعت بتلبية أية دعوة . فأنا لا ألبى الدعوات إلا عندما تأذن الدولة لى بذلك وهذا أمر مسلم به فى جميع أنحاء العالم.

● ولكن ذلك من شأنه أن يعطى الانطباع بأن الأزهر يخضع للدولة رغم أن المفروض أن يكون جهازاً مستقلاً؟

● ● الأزهر لا يخضع للدولة . الأزهر كمؤسسة رسمية فى الدولة هو أستاذ لغيره فى حدود تخصصه أياً كان هذا الغير . وكلمة الأزهر فى الأمور الدينية تعلق كل كلمة فى الدولة ، ولكن كلمة جهات الاختصاص فيما يتعلق بالأمور السياسية والأمنية فوق كلمة الأزهر . نحن نتعاون .. فليس معنى أن استجيب للدولة فى شأن كهذا أن أكون خاضعاً . فما أفعله هنا يوجبه على دينى ، لأن تخصصى فى الجوانب الدينية يوجب على مراعاة غيرى من المتخصصين فى الجوانب الأمنية والسياسية .

وأنا أتحدث فى نقطة محددة أنا أؤمن بها وقالها الإمام الغزالي منذ أكثر من ألف سنة : « ما من عالم فى فن إلا وهو تلميذ لغيره فى فن آخر » . فأنا أستاذ لك فيما يتعلق بالناحية الدينية ولكن من الجائز أن تكونى أعلى منى فيما يتعلق بالأمور السياسية . ولهذا عندما أريد الاقدام على أمر ما ؛ فإنى أستشيرك بحكم أن لديك الأنوار الكاشفة أكثر منى فى الأمور السياسية ، فإذا قلت لى إن هذه المسألة من الناحية السياسية ليست مناسبة سأقول لك عندئذ سمعاً وطاعة لأنك أنت من أهل الخبرة فى هذا المجال . والقرآن يقول « فَسَلُّوا

أَهْلَ الذِّكْرِ » النحل / ٤٣ - فليس معنى عدم تلبية الدعوة للذهاب إلى السودان خضوعى للدولة ، وإنما معناه استجابتى للمصلحة العامة التى يراها من هو أدرى منى بهذه المصلحة فى جوانب ليست دينية مثل الجوانب السياسية والأمنية والشخصية ، وفى هذه الحالة أنا ملزم أن أطيع غيرى فيما هو حق وعدل .

● هناك جرائم فى المجتمع لم يعد القانون يشكل رادعاً بالنسبة لها ، وأذكر على سبيل المثال قضية الاغتصاب ، والتى امتدت إلى الأطفال أُلتم معى بأنه يجب أن تسن قوانين رادعة ضدها ! ● ● أعتقد أن القوانين الرادعة موجودة بدليل أن هذه القوانين فى تصورى تتيح للجهات القضائية أن تحكم على المعتصب بالإعدام؟ ولكن أكثر الأحكام لاتصدر بالإعدام . فهذه مسألة ترجع إلى ضمير القاضى نفسه . لأن القاضى قد يكون مقتنعاً بأن هذا المعتصب يستحق عقوبة الإعدام فيحكم بها ، وقد لا يكون مقتنعاً بأن ارتكاب جريمة معينة لا يؤدي إلى الحكم بالإعدام فيحكم حكماً آخر هو قد اقتنع به . ● ولكن ماذا عن القصاص فى الإسلام بالنسبة للمغتصب ؟

● ● بينه الله الكريم فى قوله - عز وجل : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ » (سورة البقرة) ، إذن القصاص أمر من الله أما معنى «ولكم فى القصاص حياة» أى حياة آمنة شريفة سعيدة .. يا أولى الألباب - أى يا أصحاب العقول السليمة ، فمن الناحية الشرعية نجد أن شريعة الإسلام صانت أموال الناس وأعراضهم وأرواحهم وكرامتهم . فإذا جاء إنسان

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» .
وأردد قول الله تعالى : «وتعاونوا على البر والتقوى
ولاتعاونوا على الإثم والعدوان» المائدة / ٢ ومن
حق كل مصرى . سواء أكان مسلماً أم مسيحياً أن
يحظى بنفس الفرص ، وإخواننا الذين أصيبوا
بكوارث سواء أكانت في أسوان أو قنا أو سوهاج
أو أسيوط أو المنيا أو في أى بقعة في مصر من
حقهم علينا أن نسعى إلى مساعدتهم . كحاكمين
ومحكومين فإننا مسئولون أمام الله أن نقدم لهم يد
العون والمساعدة .. وإذا قصرنا في ذلك سيسألنا
الله - عز وجل - عن هذا التقصير . وهذا بالنسبة
للجزاء من الناحية الدينية أما الجزء من الناحية
الاجتماعية فإن تقصيرنا سيؤدى الى الإكثار من
التطرف والتخريب والإرهاب لأن النفوس جبلت
على حب من أحسن إليها . فإذا وجدت أننى في
مصيبة ولم يساعدنى أحد وخرجت منها بتوفيق من
الله فإنى سأكون مشحوناً بمشاعر عدم الحب ،
فإذا حلت مصيبة بيلدى - لا قدر الله - فإنى
عندئذ لن أغار ولن أسعى لإزالتها وإنما أقول كما قال
أمير الشعراء في قصيدة طويلة .

لا أزود الطير عن شجر

قد بلـسوت المر من ثمره

● هل أنتم راضون عما يعرض على شاشات

التلفزيون خلال شهر رمضان؟

● كل ما نريده أننا نرجو أن تكون البرامج
متناسقة ومتناسبة تتضمن النواحي الاجتماعية
الطبية والتمثيلية الهادفة التى تدعو إلى مكارم
الأخلاق والأحاديث الدينية و العلمية.

برامج فيها الترفيه البريء الذى لا يتنافى مع
مكارم الأخلاق.

واعتدى على أعراض الناس وحرمانهم ، فإن
شريعة الإسلام تأمر بأن يعاقب هذا المعتدى
بالعقوبة التى تناسب وجريمته . والقوانين
الوضعية الموجودة فيما يتعلق بحماية الأعراض لا
تتعارض مع الشريعة الاسلامية ، بدليل أن القاضى
قد يقتنع بأن المعتدى على عرض غيره يستحق
عقوبة الإعدام فيحكم عليه بها وتلك هى شريعة
الإسلام .

● وماذا إذا لم يقتنع ولم يزد حكمه على عدة

سنوات بالسجن ؟

● هذه مسألة مردها إلى إقتناع القاضى .
فإذا قلنا لماذا لا يحكم على كل من يتهم بتهمة
بالإعدام لكان معنى ذلك أننا نصب أنفسنا قضاة
ونتجاوز بذلك الجهة القضائية الرسمية ، وكأننا
نقول لها عندئذ : اعتزلى أنت منصة القضاء ونحن
الذين سنتولى إصدار الأحكام وهذا لا يليق عقلاً .

● كارثة السيول التى اجتاحت «قنا» كانت
تطلب تصافراً من الجميع للتخفيف من حجم
المأساة على مواطنى الصعيد . ألا ينبغى أن يكون
رجال الدين قدوة في الدعوة إلى التضافر
ومساعدة هؤلاء في مثل هذه الملمات؟

● نحن لانؤيد بالطبع أن يتحرك من يتعرض
لكارثة بمفرده . ولكن الجهات الدينية جهات
إرشاد وتوجيه ، وليست جهة تنفيذ وتسيط
الضوء على وجوب التضافر ، وتقديم يد العون
للآخرين أمر واجب - وهو ما أتناوله دائماً في
أحاديثي الدينية وأكرر دائماً حديث النبى صلى الله
عليه وسلم : «من نفس عن مسلم كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة .
ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة .

أطفالنا أكبارنا - تمسح على الأرض

الابوة الحانية .. والبنوة الصالحة

لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاهون

الولد الصالح ، نعمة ، ورحمة ، وبهجة لقلب أبيه ، ودرة ثمينة في عقد أسرته ، وعمل صالح لأمنته ، فالولد إذا نشأ في بيئة طيبة ، ورُبى تربية سليمة ، وغذى بالقيم العالية الثابتة نفع نفسه ، ونفع الجماعة ، وكان للخير محباً ، وعليه معينا ، وللشر مبغضاً ، وله مجتنباً . وهذا دعاء أبى الأنبياء إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يؤكد سعادة النفس بالولد الصالح الذي يرجى منه الخير ، ويؤمن شره :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم)

إنها نفس طيبة رزقها الله - عز وجل - ذرية طيبة هي قرة العين . لذا توجه الخليل إلى ربه أن يثبت له وأولاده على دينه القيم ، وعلى طاعته ، وأن يجعل ذلك في ذريته ؛ إذ الإنسان بالنفس لا بالجسم ، بالروح لا بالمال ، بالعقيدة الصحيحة ، والآداب السامية لا بالأحساب والأنساب ، ولتدبر دعاءه :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِماً أَصْلُوهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ (إبراهيم : ٤٠) .

دعا لنفسه ، ثم دعا لذريته أن يكونوا حتى آخر لحظة من الحياة ممن يعبدون الله ويطيعونه ويؤدون الصلاة شكراً للمنعم الوهاب ، ثم ألح عليه بالدعاء ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴾ والله يحب الملحين في الدعاء .

وأثنى الله على نبيه إسماعيل - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - لدأبه على توجيه أهله وأولاده نحو الخير ، وتثبيتهم على طريق الطاعة والشكر وأداء حقوق الله : .

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿١٢٥﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿١٢٦﴾﴾ (سورة مريم)

وهذا حفيد خليل الرحمن يعقوب يتابعه في وصية الأبناء بالثبات على دين الله عز وجل ، والانقياد لطاعته سبحانه ، وإسلام وجوهمهم لهم ، ففى هذا خيرهم ونجاتهم ، وسكينة نفوسهم :

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (البقرة : ١٣٢) .

أى وصى إبراهيم - عليه السلام - بنيه بوصية ربه له :
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ (سورة البقرة : ١٣١) .

ثم جاء يعقوب فوصى بها بنيه أحفاد خليل الرحمن - عليهم الصلاة والسلام - إنها وصية القلوب الطاهرة الحريصة على سلامة الأبناء من مزالق الأهواء ونزغات الشياطين . وحتى تسلم مهجهم ، ويفوزوا برضوان الله ورحمته .

إن الأب العاقل الحكيم هو الذى يرحم ولده بإحسان تربيته ، وإحاطته بالرعاية والتوجيه السديد ، وتنمية نوازع الخير فى نفسه .

ولتدبر صورة كريمة لهذا الاتجاه الأبوى الكريم فى رحمته بالولد ، هذه الصورة يرسمها لنا القرآن الكريم على نحو يأخذ بالألباب ، ليعقوب - عليه السلام - وهو يودع الدنيا ويستقبل الآخرة فيجرب حواراً بديعاً رائعاً مع بنيه :

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهِكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

لا شك أن قلبه اطمأن لجواب بنيه ، واستقبل الآخرة قريح العين لسلامة يقينهم ، وارتباطهم بالسلسلة الذهبية لأهل التوحيد النقى الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك أو الشك ، وقد أكدوا إخلاصهم بتأكيدهم الانقياد التام لأوامر الله ، وإخلاصهم الطاعة له وحده :

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ .

تلكم هى الذرية التى تسر القلب ، وتسعد النفوس ، وتصلح بها الحياة ، وتستقيم على يديها الأمور ، وإنها نماذج كريمة للأبوة الحانية أعطاهها الله الحكمة ، ومن أوثق الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً ، وقد قص علينا الله - عز وجل - قصصهم ، وبين لنا أحوالهم لأنها النماذج البشرية الكاملة

الصالحة لنقتدى ونعمل ، ونسير على هذا الصراط المستقيم الذى يتهدى سالكه بنور العلم والحكمة ، ولا يفلح تاركه .

أثر البيئة الصالحة :

إن هذا التكوين الطيب للأسرة وللأمة لا يمكن أن يتم إلا فى إطار الأسرة المستقرة القائمة على علاقة وثيقة من التعاون والرحمة بين الزوجين - الرجل والمرأة - بحيث يأقى النسل جزءاً متمماً لنفسين كريمين ، يحمل اسم الأب انتماء للأصلا ب التى بها تتضح معالم الأنساب ، وتنمو الجماعة على نحو مترابط ، تتوثق فيه العلاقات الاجتماعية جيلا بعد جيل على نحو سليم يحفظ للأمة شخصيتها المتميزة ، ويوجه الأجيال الوجهة الصالحة اللائقة بالإنسان ومكانته .

الفوضى باسم الحرية دمار وضيا ع :

لذا كانت الفوضى فى العلاقات بين الجنسين مؤدية إلى تدمير البناء الاجتماعى للأمة ، وشعور الجيل أو الأجيال التى تنشأ عن هذا الغرس السيئ بالضيا ع وضعف النفس وما يترتب على ذلك من شعور بالصغار فالحقد على الأسوياء ؛ فالضيق .. حتى بالوطن نفسه ، ويوازى هذا فى سوءه الكذب فى الأنساب والافتراء فيها بانتساب إنسان إلى غير أبيه ، وفى الحديث المتفق عليه رواية سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

ورواية أبى هريرة : « لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر » (متفق عليه) . وفى رواية أبى ذر : « ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر » لأن فى ذلك سترأ للحقيقة ، وإنكاراً للفضل ، وضيا عاً لمعالم الترابط الأسرى الذى هو قوام الجماعة المؤمنة المتراحمة ، القائمة على التناصر والتواصى بالحق والخير .

الانتماء إلى الأصلا ب فطرة نقية :

إن الانتماء إلى الأصلا ب يعطى الناشئة ملامحها الحقيقية ، ويكسبها سكية ، ويضيف إلى القوم رأياً وقوة وعزماً ، ويزيد الأسرة تراحماً والأمة قوة ومنعة ، ويحفظ للقبيلة أو الجماعة تاريخها ، ولقد ازدهر شرف الأنساب فى ظلال الإسلام وصار خيارهم : خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام .

طهارة نسب الرسول محمد - ﷺ - :

ولنتأمل طهارة نسب الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وانحداره من أصلاب نقية عن طريق الزواج والنكاح ، ومن ترائب طاهرة ، فهو - صلى الله عليه وسلم - أشرف ولد آدم حسباً ، وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ، ذرية بعضها من بعض في الشرف والنقاء والصفاء وسلامة الأنساب ووضوحها ومتانة الأعراق ، وقد حفظ لأجداده - صلى الله عليه وسلم - الفضل جيلاً بعد جيل ، وقد جاء في الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - : « ما ولدتنى بغى قط منذ كنت في صلب آدم ، فلم تزل تنازعنى الأمم كائناً عن كابر ، حتى خرجت في أفضل حين في العرب : هاشم وزهرة » (حاشية سيرة ابن هشام - الجزء الأول ، صفحة ١١٠) .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يعبر عن اعتزازه بنسبه إلى قريش ، قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لأصحابه : « أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بنى سعد بن بكر » (سيرة ابن هشام ، الجزء الأول ، صفحة ١٦٧) .

فهذا النسب انتماء إلى الأصلاب يدعمه انتساب كريم آخر من جهة أمه - صلى الله عليه وسلم - وقد شرفوا جميعاً به وزادوا عزاً ونبلاً ونباهة شأن .

أبو بكر الصديق (النسابة) :

وكان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أنسب العرب وأعلمهم في هذا الباب ، مع اعتزاز العرب بعلم الأنساب ، وحفظها جيلاً بعد جيل^(١) ، وكان رضى الله عنه يحض على تعلم الأنساب ، ويسعى لتعليم من يتوسم فيهم القدرة والنباهة ، ومما يؤكد فضل هذا الأمر : أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين افتتحت المدائن وأتى بسيف النعمان بن المنذر ، دعا عمر إليه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي يسأله عن النعمان ، وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة ، فقال : فمن كان يا جبير النعمان بن المنذر ؟ يعنى ما أصوله ؟ ما عروقه التاريخية ؟ فأجاب جبير : النعمان كان من أشلاء قص بن معد ، أى : من بقايا أولاد قص بن معد أى ابن عدنان وذريته ، وهؤلاء كانوا تفرقوا بعد معارك دارت بينهم وقحط حل بهم بالحجاز ، فساروا نحو سواد العراق ، ثم أحلأهم عنه من تغلب عليهم فتمزقوا أشلاء وقطعا متناثرة لحقت بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم ، وانتسبوا إليهم .

١. وقد عاب الجاحظ - رحمه الله تعالى - الأعاجم ، فأشار إلى عدم اهتمامهم بالأنساب اهتمام العرب بها وذكر أن الرجل منهم ينتسب إلى بلدته ، ولذا يندر منهم من نخد له نسباً متصلاً .

فانظر كيف استطاع جبير - رضى الله عنه - تحديد نسب النعمان بن المنذر ورده إلى جذوره برغم تشتت قبيلته وتناثرها .

إن جبير بن مطعم يعترف بالأستاذية في هذه الدقة العلمية لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فكان يقول : إنما أخذت الأنساب من أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وكان أبو بكر أنسب العرب » (قصة جبير مع عمر في سيرة ابن هشام صفحة ١٢ ، الصلب والهامش الجزء الأول) .

وحسان بن ثابت :

وتشعر بقوة وجمال هذا العلم وأنت تسمع لحسان بن ثابت - رضى الله عنه - ينيك عن جذور الأنصار - الأوس والخزرج - أهل المدينة المنورة وأنصار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول : « والأنصار بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث .
والغوث تتصل سلسلة نسبه بيعرب بن قحطان من اليمن أضلاً ، وكان حسان يقول عن نسبه :

يا أخت آل فراس إننى رجل من معشر لهم في المجد بنيان
إما سألت فإننا معشر نجب الأسد نسبنا والماء غسان
وتلك قطرة من بحر في هذا الباب ، ومجرد أمثلة ، تنبها إلى فضل هذا الباب ، وتأكيذاً لكرامة قوة الانتساب إلى الأصلاب .

تحريم الطعن في الأنساب :

ومما يؤكد شرف الانتساب إلى الأصلاب ما جاء من تغليظ النهى عن الطعن في الأنساب احتراماً لتلك الرابطة الإنسانية التى بها تنضج معالم شخصية المرء : طفلاً وشاباً ورجلاً وشيخاً ، فقد جاء عند « مسلم » عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « اثنان في الناس هما بهما كفر : الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت » .
إن نسب المرء إلى أبيه وارتباطه بسلسلة آبائه وأصلابه يكسبه قوة في الشخصية وطمأنينة نفسية ، فإذا التقى مع هذا حلاوة الإيمان وصدق اليقين ، وسلامة الدين كان الخير أعم ، والسكينة أعظم ، واكتسى الإنسان وقاراً وسماحة نفس وتواضعاً كريماً بفضل إيمانه بالدين الحق وانقياده لتعاليمه وآدابه .

السَّيِّئَاتُ فِي الْخَيْرِ

وَبَسَّ

أَنْفَارِ

النَّبَوَةِ

لفضيلة الشيخ
علي حيدر عبد الرحيم

عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله ﷺ « لا تكونوا إمعة تقولون : إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا
ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن لا تظلموا .
» رواه الترمذى »

الإمعة : الذى لا رأى له

الشخصية الإسلامية والسمو بالعقل عن مهابط
التقليد وتحرير الإرادة من رق اتباع أهواء الناس ،
والسير في ركاب أغراضهم ، وموافقتهم في باطلهم
وشرورهم أو الخضوع لبدعهم الضلالة ، وأعرافهم
الفاصلة ، أو التسليم بقبائح عاداتهم ومذاهبهم
الهدامة ، وأرائهم المسمومة ، وأفعالهم الزميمة .
والحديث دعوة للمؤمن أن يكون آمرا
بالمعروف ناهيا عن المنكر مستجيبا لأمر ربه :

إن النظرة الفاحصة في هذا الحديث النبوى
تعطى للإنسان المؤمن وصية من أجمع وصايا
الرسول ﷺ : كافية لتربية أمة بأسرها ، وتثقيف
شعب بأجمعه عندما يتنبه الناس لمغزاه ، ويعملون
بمقتضاه ، ويأخذون أنفسهم بتعاليمه العالية ،
ومقاصده الشريفة التى تدعو أهل الإيمان إلى إثبات

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

سورة آل عمران : آية ١٠٤

داعيا إلى دين الله القويم، وصراطه المستقيم
بالتى هى أحسن استجابة لدعوة الله حيث يقول :
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ .

سورة النحل : آية ١٢٥

يجهر بكلمة الحق وهو فى ذلك يضع نفسه فى
المكانة اللاتقة بها فلا يحتقرها ولا يزدريها بالجن
فهو قائم بالحق لا يخشى فى الله لومة لائم مهتد
بتوجيه الرسول ﷺ حيث يقول فيما رواه ابن
ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى : « لا يحقر
أحدكم نفسه، قالوا : يارسول الله وكيف يحقر
أحدنا نفسه؟ قال : يرى أمرا لله عليه فيه مقال،
ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل — يوم
القيامة : ما منعك أن تقول فى كذا وكذا؟
فيقول : خشية الناس، فيقول الله : إياى كنت
أحق أن تخشى » .

والمؤمن الحق لا يتخلى عن حق الله إذ أن التخلي
عنه أمر لا يتفق مع عمق إيمانه بربه ولا مع صدق
احترامه لنفسه فإن تَخَلَّى كان إِمْعَةً لا رأى له،
يتابع الناس على رأيهم وسلوكهم ويصرح لكل
أحد بقوله : أنا معك .. أنا معك ؛ ويتابع العرف
والبيئة على ما هما عليه دون أن يقيس ما يرى
ويسمع بمقياس الدين ويزنه بميزان العقل السليم .

والإمعة لا يخلو حاله من أحد أمرين —
وكلاهما لا يليق بأهل الإيمان :

إما أن يكون جاهلا فهو ذيل مقلد تقليدا
أعمى، يطبل لكل زامر، ويتبع كل ناعق .

وإما أن يكون مدعيا للجهل عن قصد وعمد
فهو يعلم الحق ولا يتبعه لحاجة فى نفسه فهو يوافق
كل أحد ليكسبه أو يتخذه، وهذا هو النفاق بعينه
وهذا أخيث من سابقه منزلة، وأحط درجة لأنه
يقول للناس : أنا معكم إن أحسنتم أحسنتم وإن
أسأتم أسأت .

ولنستمع الى رسول الله ﷺ فى هذا الشأن :
فيما رواه الطبرانى بإسناد جيد عن ابن عباس
— رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أسخط الله فى رضا الناس، سخط الله عليه
وأسخط عليه من أرضاه فى سخطه، ومن أرضى
الله فى سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من
أسخطه فى رضاه، حتى يزينه ويزين قوله وعمله
فى عينه » .

وإن من بديع حكمة الله فى هذا الصنف
الذى أسخط الله فى الناس وكره رضوانه ونسى
عقابه وحسابه، أن يبذل الله أمنهم خوفا، وإذا
قلوب العباد تبغضهم وتتحول مودتهم عندهم
عداوة لهم، ورضاهم سخطا عليهم، وهانوا على
العباد وخفف وزهم فلا دُنْيَا أصابوا، ولا دينا
أقاموا، ولا جاها اكتسبوا وكان جزاؤهم وفاقا،
ومكافأة عادلة، وكان الجزاء من جنس العمل .
﴿سَوْأَ اللَّهِ فَأَنْتَسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ .

سورة الحشر : آية ١٩

سورة الصف - آية : ٥

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ

سورة التوبة : آية ٥١

سُورَةُ الْحَجِّ

الحق . إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل .

سُبُورَةُ الْاِنْفَالِ

وإن أساء الناس وظلموا فلا يتبعوا ظلمهم بل
يتمسكوا بالعدل، وحبل الإنصاف فإنهم على الحق
ومع الله وفي شأن المتمسكين بالحق قال النبي
ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله » ..
رواه مسلم عن ثوبان .

« من طلب محمد الناس بسخط الله عاد
حامده ذاما » .. رواه البزار .

فلا مداهنة على حساب الحق . إن قول الحق لا يقرب من الأجل ، ولا يباعد من الرزق لأن أمر

- ۱۴۳۳ -



العباس بن محمد الدوري

وروايته لكتاب
تاريخ يحيى بن معين

عرض الأستاذ / أحمد تقي الدين

الدوري : هو العباس بن محمد بن حاتم بن واقد ، أبو الفضل الدوري ، مولى بني هاشم .
ولد سنة خمس وثمانين ومائة من الهجرة .
سمع شبابة بن سوار ، وأبا النصر : هاشم بن القاسم ، وعبد الوهاب بن عطاء ، ويونس بن
محمد ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ، وأبا داود الطيالسي ، والحسن بن موسى الأشيب ، ويحيى
بن أبي بكر ، وعبيد الله بن موسى ، وخالد بن مخلد ، وخلف بن تميم ، وأبا نعيم ، والحسين بن
علي الجعفي ، وعثمان بن مسلم ، ويحيى بن معين .. [وغيرهم] .

قال ابن أبي حاتم : صدوق ، سمعت منه مع
أبي ، وسئل عنه أبي ، فقال : صدوق .
وقال النسائي : ثقة .
وقال الأصم : لم أر في مشائخي أحسن حديثاً
منه .

روى عنه يعقوب بن سفيان ، وعبد الله بن
أحمد بن حنبل ، وجعفر الفرياني ، وأبو جعفر
النسائي ، وقاسم بن زكريا المطرز ، وأبو القاسم
البغوي ، ويحيى بن صاعد ، والقاضي المحاملي ..
وغيرهم ^(١) .

(١) تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ١٤٤ : ١٤٥ .

وذكره يحيى بن معين فقال : صديقنا وصاحبنا .

وقال مسلمة : ثقة .. وذكره ابن حبان في الثقات .. وقال الخليلي في الإرشاد : متفق عليه (يعنى عدالته)^(٢) وقال الذهبي : وكتابه في الرجال عن أبي معين ، مجلد كبير نافع ينبئ عن بصره بهذا الشأن^(٣) .

توفي يوم الثلاثاء لخمس عشرة خلت من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ، عن ثمانية وثمانين عاما .^(٤)

وحين يذكر الدورى تذكر روايته عن يحيى بن معين^(٥) . هذه الرواية المسماة : التاريخ ، وبعض المراجع تنسبها تارة إلى يحيى بن معين وأخرى إلى الدورى ، ويحصل هذا كثيرا في المصادر القديمة ، حيث تنسب تارة إلى مؤلفيها ، وأخرى إلى روايتها ومدونها عن أصحابها .

هذه الرواية قام على تحقيقها ودراستها الدكتور أحمد محمد نور سيف ، وصدرت في أربعة مجلدات ضخمة لتبرز واحدة من أهم الروايات ، أو الدراسات المتخصصة في علم الجرح والتعديل .

والرواية في أصلها - حسبما يورد المحقق - تتألف من مائة وسبع وستين ورقة متوسطة الحجم ، مسطرتها ما بين ثلاثة وعشرين إلى سبعة وعشرين سطرا ، وتقع في أحد عشر جزءا ،

ويتفـاوت عدد الأوراق بين كل جزء وآخر ، خطها نسخى يتخلله ضبط كثير .

نسخها الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد ابن أحمد عبدالرحمن : ضياء الدين المقدسى الصالحى عام ٦١٠ هـ ، وكان نازلا بهراة ، بصحبة الحافظ أبو إسحاق الصريفينى ، وسمعا الكتاب على الشيخ أبى روح عبدالمز بن محمد المروى مع آخرين مثبتين في السماعات .

نظم الدورى روايته على طبقات ، حسب الأمصار ، حيث بدأ بالصحابة ، ثم التابعين ، ومن بعدهم في الأمصار المختلفة ، وترد هذه الطبقات في ثمانية أبواب ، ويشتمل الباب أحيانا على طبقة أو أكثر من أهل الأمصار المختلفة كالمكيين ، وأهل الطائف ، وأهل اليمن ، وأوردهم الدورى في الباب الثانى بعد أن أورد الصحابة في الباب الأول ، كما يورد الطبقة الواحدة من أهل الأمصار في بابين كما في البصريين ، وأوردهم في الباب الرابع ، والخامس .

ضمت الرواية مادة غزيرة من الأعلام ، تارة بأسمائها ، وتارة بألفاظها ، وتارة بأنسابها ، واشتملت على قدر كبير من الأحاديث ، وبلغ عدد نصوص الرواية - كما لأوردها المحقق - خمسة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نصا .

ونظرا لما لهذه الرواية من مكانة عند العلماء لغزارة مادتها ، وكثرة فوائدها ، فقد قام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف

(٤) تهذيب التهذيب ، ج ٥ ص ١٢٩ .

(٥) سبق وأن قدمنا مقالا عن الإمام يحيى بن معين في عدد المهرم

١٤١٧ ص ٢٤ .

(٢) ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ص ١٢٩ :

١٣٠ .

(٣) الإمام الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ص ٥٧٩ .

- ضبط بعض الأعلام التى تكون موضع اختلاف .

- التزيق بين الرواة عند التشابه ، وبيان من أبهم فى موضع .

- من عرف بالسماع لأحاديث معينة .

- بيان الغريب من الألفاظ .

- قضايا فى مصطلح الحديث .

- الأحاديث الأفراد .

- ألفاظ فى القراءات أو التفسير .

- أحاديث ينه على أنها موضوعة .

- أحاديث يوردها الدورى لمناسبة ذكرها ابن معين .

- الأحاديث المقلدة بالإرسال ، أو لاختلاف الرواة .

- قضايا فقهية عن يحيى وغيره .

- قضايا تاريخية ومناسبات أخرى .

- يستدرك الدورى أحيانا على يحيى فى إيضاح النص أو تفسيره .

جهد المحقق :

بذل المحقق الدكتور أحمد محمد نور سيف جهدا رائعا فى إخراج الكتاب على هذه الصورة وقد وقعت مقدمة التحقيق وحدها فى أربعمئة وثمانية وأربعين صفحة تناول فيها كيفية نقد الروايات ، ومهمة الناقد ، والغاية التى يسعى إليها ، ودوافع النقد ، وعوامل ظهوره ، وطبقات النقاد فى الأمصار المختلفة ، وصلة يحيى بن معين بهم ، وتطور النقد ومراحل تدوينه .

ثم قام المحقق بدراسة حياة يحيى بن معين الاجتماعية ، والفكرية ، والعلمية ، ووقعت هذه

بـ (ابن الأعرانى) بترتيب هذه الرواية على حروف المعجم ، وكان هذا الترتيب عاملا على انتشار هذه الرواية ، فقد عرفت فى مصر ، وبلاد المغرب ، واعتمد عليها ابن عبد البر فى تأليفه ، وذكرها ابن خير الأشبلى فى فهرسته ، واستخدمها ابن حجر فى مصنفاته ، وأشار إليها الكتانى فى رسالته .

ويحدد المحقق مميزات هذه الرواية عن غيرها من الروايات التى روت عن يحيى بن معين فى النقاط التالية :

- تنوع النصوص فى الشخص الواحد ، مع إيضاح الأسباب أحيانا التى بنى عليها يحيى نقده .
- تنوع الطبقات التى أوردها فى روايته ، واشتمالها على تراجم لرجال من مناطق مختلفة .

- تنوع المادة وكثرتها حيث شملت عددا كبيرا من الصحابة ومن اختلف فى صحبته ، وعددا كبيرا ممن جرح أو عُذِّل وأحوالهم فى الأخذ ، الأسماء والكنى والألقاب والأنساب .

- المفاضلة بين الرواة فى الأخذ والسماع .

- الوفيات والمقارنة فى السن .

- قضايا الإرسال والسماع ، ومن حدث من صحيفة .

- من أخذ عن الراوى ، وعمن أخذ ، وبيان مواطن السماع أحيانا .

- أوهام بعض المحدثين .

- من عرف ببذعة أو اتهم بها .

- قضايا الكتابة والتدوين .

- بيان الأبناء والإخوة ومن تربطهم بالراوى صلة .

- بيان مواطن الرواة ومن تحول إلى غيرها .

الفضل من أى الفتح المضرى ، وأى نصر الصوفى بهراة .

— سنة ٤٧٦ هـ سماع أى الفتح المضرى ، وأى نصر الصوفى ، من أى سعد الحاكم ، حكيم بن أحمد الأسفرائينى .

● **الثانى :** سماعٌ أثبت بعد ذلك على النسخة حين قرأها أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسى على والده محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسى سنة ٦٨٥ بإجازته من الشيخ أى روح عبد المعز .

وقد أثبت هذا السماع على النسخة بعد نسخها ومعارضتها بخمسة وسبعين سنة .

● **أما النوع الثالث :** فهو سماع أثبت على هذه النسخة بعد نسخها باثنتين وأربعين سنة بقراءة محمد بن أحمد بن محمد الأصهبانى على الشيخ أى الفضل لإسماعيل بن أحمد بن الحسين بن محمد العراقى سنة ٦٥٢ هـ بسند آخر مثبت فى السماع عن أى طاهر ، أحمد بن محمد بن أحمد السلفى بروايته عن أى عبدالله : القاسم بن الفضل بن محمود الثقفى عن أى عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى ، عن أى العباس : الأصم عن الدورى عن يحيى بن معين .

ولعلنا فى هذه العجالة نكون قد أحطنا بجهد ضخم بذله علماء أفذاذ نذروا أنفسهم لله يريدون وجهه ونسأل الله أن ينفعنا وينفع الناس بعلمهم ..

الدراسة وحدها — فيما يزيد على مائة صفحة — بعد ذلك عقد المحقق مقارنة بين الروايات^(٦) عن يحيى بن معين : أهمها ، وما اشتملت عليه ، وما امتازت به ، وهى :

رواية ابن محرز ، ورواية ابن الجنيدي ، ورواية الدارمى ، ورواية إسحاق بن منصور الكوسج ، ورواية الدورى .

ثم قدم المحقق دراسة وصفية للكتاب ، وختم مقدمته بشرح منهجه فى التحقيق .

كذلك قام المحقق بدراسة وتحقيق دقيق لخمسة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نصا شكلت ثلاثة أجزاء كاملة من الكتاب فكونت عملا ضخما حيث وقع الجزء الثانى فى سبعمائة وإثنتين وسبعين صفحة ، والثالث فى خمسمائة وتسع وسبعين صفحة ، والرابع فى خمسمائة وأربع وأربعين صفحة ، بينما يمثل المجلد الأول المقدمة .

وفى نهاية التحقيق ختم الباحث دراسته فى جزئها الرابع بدراسة السماعات المثبتة على الأجزاء ، فقسّمها إلى ثلاثة أنواع :

● **الأول :** ما أثبتته الناسخ ، أو نقله من الأصل الذى نسخ منه :

وهى السماعات المؤرخة على النحو التالى :
— سنة ٦١٠ هـ سماع الناسخ من أى روح ، عبد المعز بهراة .

— سنة ٥٣٠ هـ سماع أى روح ، وأخيه أى

رواية يزيد بن الهيثم بن طهمان البادى « نشرت فى رمضان ١٤١٧ هـ ص ١٢٦٨ ، وحققهما الدكتور أحمد محمد نور سيف .

(٦) سبق أن نشرنا مقالين تضمنا روايتين عن الإمام يحيى بن معين ، الرواية الأولى « تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن أى زكريا يحيى ابن معين فى تجريح الرواة وتعديلهم » ونشرت فى عدد جمادى الأولى ١٤١٧ هـ ص ٦٤٨ والثانية « من كلام أى زكريا يحيى بن معين

تَصْحِيحُ وَقْتِ أَذَانِ الْفَجْرِ

لِلْأَسَازِ/عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْكَلِيبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد فمن المتفق عليه بين فقهاء المسلمين أن وقت صلاة الفجر يدخل بطلوع الفجر الصادق وهو البياض الذي يأخذ في عرض السماء في أفق المشرق في موضع طلوع الشمس ويزداد بياضه تدريجيا مع صفرة أو حمرة حتى ينتشر في جميع القبة السماوية .

كذلك من المتفق عليه في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية أن الظلام يكون دامسا عندما يكون انخفاض الشمس ١٨ تحت الأفق وأن أول خيط من الفجر يظهر بعد دقائق ليست بالقليلة من الوقت الذي يكون فيه مركز الشمس عند هذه الدرجة (١٨) .

الشمس ١٩٣٣ تحت الأفق ، ومن المفروض عند من يقول هذا من الفلكيين العرب ان الفجر

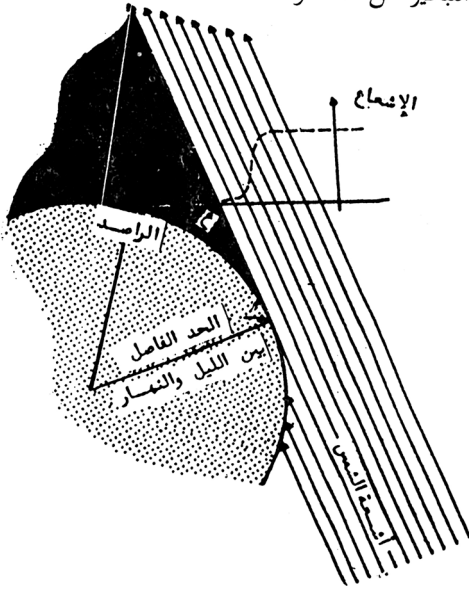
وتقاوم الصلاة في جميع أنحاء العالم الإسلامي اليوم تحسب الفجر الصادق عندما يكون انخفاض

الذى حفظ عن رسول الله ﷺ انه كان يصلى فيه
الفجر وهذه صفته .

والغلس : قال أبو منصور : هو أول الصبح
حتى ينتشر في الآفاق وكذلك الغبس (بالسين)
وهما سواد مختلط بياض وحمرة مثل الصبح
سواء ، وفي الحديث (كان يصلى الصبح
بغلس) ، الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلط
بضوء الصباح .

(لسان العرب م ٢ / ١٠٠٥)

قلت : هذه أوصاف الفجر والغلس في لغة
العرب وليس فيها ما يحتمل التأويل أو يدعو إلى
التبكي عن هذا الوقت .



يبين الشكل (١) أبسط صورة لكيفية حدوث
الفجر ، فالرصد الذى ينظر إلى الموضع الذى
سوف تطلع منه الشمس يرى فقط تلك الأجزاء
المتوهجة من الغلاف الجوى فوق الارتفاع (ع) .

الصادق يطلع عند هذه الدرجة ، ولكن العلم
والواقع ينفيان ذلك نفيا قاطعا ويثبتان أن الظلام
يكون دامسا عندما ينادى بالصلاة ، ومن باب
النصح للمسلمين وعدم كتمان العلم واحتسابا
لثواب عند رب العالمين قمت بكتابة هذه الرسالة
معرفا فيها ظاهرة الفجر في اللغة وفي الكتاب
والسنة وفي علوم الفلك والجو والملاحه
والرصدات التى قمنا بها والمراسلات التى جرت
مع مرصدى جرينتش الملكى والبحرية الأمريكية
حتى يكون المسلم على بينة من وقت هذه الصلاة
الجليلة التى يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار
ولئلا يقضى عمره وهو لا يعد مصليا لها لأنه
يصليها قبل وقتها .

تعريف الفجر

أولا - الفجر في اللغة :

الفجر : ضوء الصباح ، وهو حمرة الشمس
في سواد الليل وهما فجران ، أحدهما المستطيل
وهو الكاذب الذى يسمى ذنب السرحان ،
والآخر المستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق
الذى يحرم الأكل والشرب على الصائم ولا يكون
الصباح إلا الصادق .

(لسان العرب م ٢ / ١٠٥٣)

قلت : سمي ذنب السرحان وهو الذنب
الأسود فإن باطن ذنبه ابيض بجانبه سواد مثل
الفجر الكاذب فهو عبارة عن عمود مضيئ يمتد
من المشرق إلى كبد السماء ويحيط به الظلام .
ويسمى القسم الأول من الفجر الغلس ، وهو

Twilight, the period of incomplete darkness between sunset and full night, or between full night and sunrise (dawn). It is caused by reflection of sunlight from the higher parts of the atmosphere that are still illuminated after the sun has become invisible from ordinary heights.

The Encyclopedia Americana 1963
Vol.: 27, P:228

ثانيا - الفجر في علم الفلك :

الشفق هو الفترة من الظلام الناقص بين غروب الشمس والظلام التام ، أو بين الظلام التام وشروق الشمس (الفجر) وهو ينشأ عن انعكاس ضوء الشمس من الأجزاء العليا من الغلاف الجوى التى تظل منيرة بعد ان تكون الشمس قد اختفت عن مستوى سطح الأرض .

الموسوعة الأمريكية .

الفجر في الكتاب والسنة

قال الله - عز وجل :

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى آتِلٍ﴾
البقرة - ١٨٧

ففى هذه الآية يرخص الله - تبارك وتعالى - بالأكل والشرب حتى طلوع الفجر ، ولما كانت صلاة الفجر تعقب الإمساء عن الطعام فإنها لا تصلى إلا بعد طلوع الفجر حتماً . ومن حديث عن الواقيت رواه أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئاً ، قال : فأمر بلالا فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً - ثم أخرج الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول : قد طلعت الشمس أو كادت ، ثم دعا السائل فقال : « الوقت بين هذين » .

(مسلم م ١١٥/٥)

انشق الفجر : يقال : شق الفجر ، وانشق إذا طلع ، كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه .
(لسان العرب م ٣٤١/٢)
وفى هذا الحديث دليل على أن أول وقت صلاة الفجر يقع عند طلوع الفجر وليس قبل ذلك ، وأن الوقت يستمر ما لم تطلع الشمس .

وروى البخارى فى صحيحه عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين بعد أن يستبين الفجر ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتية المؤذن للإقامة .

(فتح البارى م ٢٥٠/٢)

قال ابن حجر العسقلانى - رحمه الله تعالى - فى فتح البارى : (قوله بالأولى) أى الأذان الذى يؤذن به عند دخول الوقت وهو أول باعتبار الإقامة ، وجاءه التأنيث إما من قبل مؤاخاته للإقامة أو لأنه أراد المناداة أو الدعوة التامة ،

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر » .

(شرح السنة ١٩٦/٢)

قال البغوى فى (شرح السنة) والعسقلانى فى (فتح البارى) : إن الإسفار المذكور فى هذا الحديث حملة الشافعى وغيره على تيقن طلوع الفجر وزوال الشك .

وقد لخص ابن قدامه - رحمه الله - وقت الصبح فى المغنى : قال : (وإذا طلع الفجر الثانى وجبت صلاة الصبح والوقت مبقى إلى أن تطلع الشمس) . وجملته أن وقت الصبح يدخل بطلوع الفجر الثانى إجماعا ، وقد دلت عليه أخبار المواقيت ، وهو البياض المستطير المنتشر فى الأفق ، ويسمى الفجر الصادق لأنه صدقك عن الصبح ، وَبَيَّنَهُ لَكَ . والصبح ما جمع بياضا وحمرة ومنه سمي الرجل البذى فى لونه بياض وحمرة أصبح ، فأما الفجر الأول فهو البياض المستدق صُعْدًا من غير اعتراض فلا يتعلق به حكم ويسمى الفجر الكاذب ، ثم لا يزال وقت الاختيار إلى أن يسفر النهار .

(المغنى ٣٩٩/١م)

فهل ما يفعله الناس اليوم هو ما كان يفعله أولئك الاقدمون ؟
لا ، والله ؛ بل إنهم لينصرفون اليوم من الصلاة وخاصة فى الصيف والظلام مازال مطبقا على الآفاق .

وروى ابن خزيمة والحاكم وصححا ووافقهم الذهبى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « الفجر فجران : فجر

ويحتمل أن يكون صفة لحذوف والتقدير : إذا سكنت عن المرة الأولى . (قوله يستبين) بموحدة وآخر نون ، وفى رواية (يستنير) بنون وآخره راء .

(فتح البارى ٢٥٠/٢م)

قلت : ليس أبلغ من هذا الحديث فى الدلالة على أن سنة رسول الله ﷺ غنى هذه الصلاة قد مضت أنه لم يكن ينتظر فقط طلوع الفجر ، ثم يصلى الركعتين الخفيفتين (سنة الصبح) بل كان يمهل حتى يستنير الفجر ثم يصليهما ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتية المؤذن للإقامة ، فانظر - رحمك الله - كم يبلغ الوقت بين طلوع الفجر واستنارته وصلاة الركعتين وبين الإقامة واذكر أنه كان يصلى بغلس وأن النساء كن ينقلبن إلى بيوتهن لا يعرفن من الغلس ، فهل يؤذن اليوم عند طلوع الفجر ؟

لا ، والله ؛ بل يؤذن والظلام مازال دامسا . وهل يصلى المصل سنة الصبح بعد أن يستنير الفجر أسوة برسول الله ﷺ ؟
لا ، والله ؛ بل يصلها أكثر أهل المساجد قبل طلوع الفجر .

وهل تقام الصلاة بعد مدة تكفى للتأكد من استنارة الفجر ومن صلاة ركعتين خفيفتين ومن الاضطجاع برهة لم يحفظ مقدارها ؟
هذه لو حلفت عليها لرجوت ألا أكون آثما .
إن صلاة الفجر تقام قبل طلوع الفجر وقد يقضى بعض السرعة من الأئمة الصلاة قبل بزوغ الفجر . وروى أصحاب السنن بإسناد صحيح عن رافع بن خديج - رضى الله عنه - قال :

وروى عن نافع مولى ابن عمر عن مؤذن
لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقال له
مسروح أذن قبل الصبح فأمره عمر ان ينادى : ألا
إن العبد نام .

وعن الأسود بن يزيد قال : قالت لعائشة أم
المؤمنين - رضى الله عنها - : متى تُوترين ؟
قالت : بين الأذان والإقامة ، وما كانوا يؤذنون
حتى يصبحوا ، وعن نافع قال : ما كانوا يؤذنون
حتى يطلع الفجر .

ثم قال على : فهذه أقوال أئمة أهل المدينة :
عمر بن الخطاب وعائشة أم المؤمنين ونافع
وغيرهم . وهم أولى بالاتباع ممن جاء بعدهم
فوجد عملا لا يدرى أصله ولا يجوز فيه دعوى
نقل التواتر عن مثله أصلا ؛ لأن الروايات عن
هؤلاء الثقات مبطلّة لهذه الدعوى التى لا تصح
ولا يعجز عنه أحد .

(المحلى م ١١٨/٣)

الفجر فى علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية

يوجد فى علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية
اتفاق عام على انه عندما تكون زاوية انخفاض
الشمس ١٨ تحت الأفق أو أقل من ذلك بقليل
(١٧ ٣٠ أو ١٧ مثلا) فإنه لا يوجد أى أثر
لضوء الفجر على الأفق وفيما يلى عرض لبعض
هذه النصوص :

يحرم الطعام وتحل فيه الصلاة وفجر تحرم فيه
الصلاة - أى صلاة الصبح - ويحل فيه
الطعام » .

(بلوغ المرام - ٣٤)

قال ابن خزيمة رحمه الله : فى هذا الخبر دلالة
على أن صلاة الفرض لا يجوز ادائها قبل دخول
وقتها .

(صحيح ابن خزيمة م ١٨٥/١)

وقال ابن قدامة - رحمه الله - : ومن صلى - قبل
الوقت - لم تجز صلاته فى قول أكثر أهل العلم
سواء فعل عمدا أو خطأ ، كل الصلاة أو بعضها ،
وبه قال الزهرى والأوزاعى والشافعى وأصحاب
الرأى . وروى عن ابن عمر وأبى موسى - رضى
الله عنهما - أنهما أعادا الفجر لأنهما صليا قبل
الوقت .

(المغنى م ٤١١/١)

وقال ابن حزم - رحمه الله : سئل الحسن
البصرى - رحمه الله - عن الرجل يؤذن قبل
الفجر يوقظ الناس ؟ فغضب وقال : علوج^(١)
فراغ لو أدركهم عمر بن الخطاب لأوجع
جنوبهم ، من أذن قبل الفجر فإنما صلى أهل ذلك
المسجد بإقامة لا أذان فيه ، وفى رواية : أنه سمع
مؤذنا أذن بليل فقال : علوج تبارى الديوك ،
وهل كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ إلا
بعدهما يطلع الفجر ، وعن إبراهيم النخعى أنه كان
يكراه أن يؤذن قبل الفجر ، وعنه - أيضا - قال :
سمع علقمة بن قيس مؤذنا بليل فقال : لقد خالف
هذا سنة من سنة أصحاب رسول الله ﷺ لو نام
على فراشه لكان خيرا له .

(١) علوج - جمع علج : كل جاف شديد من الرجال .

1. Astronomical twilight is defined as the interval between sunrise or sunset and the time when the true position of the center of the sun is 18° below the horizon, at which time stars of the sixth magnitude are visible near the zenith and generally there is no trace on the horizon of the twilight glow.

Smithsonian Meteorological tables, Washington, D.C. 1971, P:506

2. Astronomical Twilight: When the sun dropped about 18° below the horizon; it has been adopted as the point that separates complete darkness from sunset or sunrise. However, illumination is practically imperceptible when the sun is only slightly less than 18° below the horizon.

Encyclopedia Britannica,
Vol.: 22. P:430.

3. Twilight; When the sun is not too far below the horizon, light reflected and scattered by the upper atmosphere reaches the Earth; the period during which this illumination occurs is known as twilight; and is usually considered to begin (in the morning) or end (in the evening) when the centre of the sun is 18° below the horizon.

١ - يعرف الشفق الفلكي بأنه الفترة بين الشروق أو الغروب وبين الوقت الذى يكون فيه الموضع الحقيقى لمركز الشمس 18° تحت الأفق ففى هذا الوقت ترى نجوم الدرجة السادسة قرب نقطة السمى ، ولا يوجد عادة أثر لضوء الفجر أو الشفق على الأقل .

جداول سمثونيان للعلوم الجوية .

قلت : نجوم الدرجة السادسة هى أضعف النجوم لمعانا .

٢ - الفجر الفلكى : عندما تنخفض الشمس 18° تحت الأفق فقد تقرر إنها النقطة التى تفصل الظلام التام عن الشروق أو الغروب ، ومهما يكن من أمر فإن الإضاءة لا تدرك بالحس عندما تكون زاوية انخفاض الشمس أقل قليلا من 18° تحت الأفق .

الموسوعة البريطانية

٣ - (الفجر أو الشفق) عندما تكون الشمس غير بعيدة تحت الأفق فإن ضوءها يصل إلى الأرض منعكسا ومشتتا بواسطة الغلاف الجوى العلوى ، وتعرف الفترة التى تحدث أثناءها هذه الإضاءة بـ (الفجر أو الشفق) ويعتبر أنه يبدأ عادة (فى الصباح) أو ينتهى (فى المساء) عندما يكون مركز الشمس تحت الأفق بمقدار 18° .

Time Depression of Sun's centre

Sunrise or sunset	0° 50
Civil twilight	6°
Nautical twilight	12°
Astronomical twilight	18°

It will be found, in general, that civil twilight marks the time when ordinary outdoor operations are difficult without artificial light, the brightest stars will be visible to the eye. By the time of nautical twilight the light will have deteriorated badly; general outlines will still be visible, although the horizon probably cannot be distinguished, all detailed operations are impossible, and all the brighter stars can be seen. Astronomical twilight may be taken as synonymous with darkness.

The Nautical Almanac, 1955, P:452

قلت : وهذا هو الحق وهو ان الظلام يكون دامسا عندما تكون زاوية انخفاض الشمس ١٨° تحت الافق أو حتى أقل من ذلك بقليل (١٧ ٣٠° أو ١٧°) كما جاء في الموسوعة البريطانية ، فكيف ينادى بالصلاة عندما يكون انخفاض الشمس ١٩ ٣٣° .

انخفاض مركز الشمس الوقت

شروق أو غروب الشمس
الفجر أو الشفق المدني
الفجر أو الشفق الملاحى
الفجر أو الشفق الفلكى

وسوف يوجد بوجه عام أن (الفجر أو الشفق) المدني يحدد الوقت الذى تكون فيه الأعمال المعتادة خارج المنازل صعبة بدون الضوء الصناعى ، ويمكن خلاله رؤية أشد النجوم لمعانا . وفى وقت (الفجر أو الشفق) الملاحى يكون الضوء قد تدهور بشكل كبير ، ولكن تبقى التحددات العامة مرئية ، مع انه يحتمل عدم تمييز الأفق ، أما الأعمال الواسعة فإنها تكون مستحيلة ، ويمكن رؤية جميع النجوم اللماعة . أما (الفجر أو الشفق) الفلكى فيمكن اعتباره مرادفا للظلام .

التقويم الملاحى :

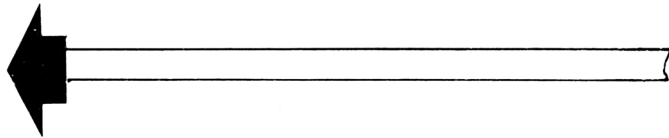
ملاحظة : تطلق كلمة Twilight فى اللغة الانجليزية على الفجر وعلى الشفق سواء ، وعندما يراد به الفجر فإنهم يقولون Morning Twilight وعندما يراد به الشفق فإنهم يقولون Evening Twilight .

الفجر يطلع عندما يكون انخفاض الشمس
١٦٣٠

لما عرفنا أن الظلام يكون دامسا عندما يكون انخفاض الشمس ١٨ تحت الأفق ، وأن ضوء الفجر يكون واضحا عندما يكون انخفاض الشمس ١٢ تحت الأفق ، لذلك فإننا نتوقع طلوع الفجر خلال الوقت المحصور بين هاتين الدرجتين الرئيسيتين ، ١٨ و ١٢ . وقد كانت الرصدات الأولى تشير إلى أن الفجر يطلع عندما يكون انخفاض الشمس ١٤ ، ولكن لأن موقع الكويت لا يعطيها فرصة رصدات دقيقة جدا بسبب كثرة تكرار وجود الغبار الخفيف المعلق فوق الأفق والذي يمنع رؤية أول علامة من الفجر فقد كنا نظن دوما أن الفجر قد يبدأ في البلدان التي يكون فيها مدى الرؤية الأفقية ممتازا في درجات أكبر من هذه الدرجة ، وكانت الرصدة الفاصلة هناك في الحجاز في المملكة العربية السعودية في شتاء ١٩٧٤ حيث كان مدى الرؤية ممتازا للدرجة يمكن معها رؤية النجوم الصغيرة فوق الأفق . وهناك أمكن رؤية أول الفجر حيث طلع كالعمود في مكان طلوع الشمس وبلغ ارتفاعه ١٥ تقريبا فوق الأفق وبعد خمس دقائق أخذ يعترض وينتشر في الأفق الشرقي كله آخذا في نفس الوقت في الارتفاع ثم التلون بالحمرة ، وكان انخفاض الشمس عند لحظة بدء الفجر ١٦٣٠ تحت الأفق.

ولهذا ؛ فإننا لما هدانا الله إلى هذا العلم الخطر وتبين لنا جليا الخطأ الفاحش الذي وقع فيه بعض الفلكيين العرب وهو أن الفجر الصادق يطلع عندما يكون انخفاض الشمس ٣٣ ١٩ تحت الأفق في حين ان الظلام يكون دامسا عند هذه الدرجة وبعدها بمدد تتراوح بين ١٣ دقيقة في فصل الشتاء و ٢٠ دقيقة في فصل الصيف (بالنسبة لخط عرض الكويت) ...

قلت لما هدانا الله إلى هذا العلم فانا نتقدم إلى المسلمين في الكويت بنتيجة هذا البحث وخلاصته وهو جدول بين وقت الفجر الإسلامي وهو الوقت الذي يبدأ عنده طلوع الفجر لكل يوم من أيام السنة وكذلك جدول وقت الفجر الفلكي وهو الوقت الذي يستحيل فيه رؤية ضوء الفجر وهو يصلح كوقت لأمساك الصائم عند أولئك الذين يرون الإمساك قبل الفجر . كذلك نتقدم إلى المسلمين في الأرض بجدول يبين طول الفترة (بالدقائق) بين طلوع الفجر وشروق الشمس لخطوط العرض الرئيسية الممتدة من خط الاستواء جنوبا إلى خط عرض ٤٠ شمالا والتي تتضمن معظم أراضي المسلمين ، وما على المسلم الا ان يعرف وقت شروق الشمس ثم يطرح منه المدة فيكون وقت الفجر وبالله التوفيق .



وقت بدء الفجر الإسلامى فى الكويت (الشمس ١٦٣٠ تحت الأفق)

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	دقيقة
١	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٠٨
٢	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٠٩
٣	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥١٠
٤	٥٢٥	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥١٠
٥	٥٢٥	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥١١
٦	٥٢٥	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥١١
٧	٥٢٥	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥٢٤	٥١٢
٨	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٢
٩	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٣
١٠	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٣
١١	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٤
١٢	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٤
١٣	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٤
١٤	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٤
١٥	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٥
١٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٥
١٧	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٦
١٨	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٦
١٩	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٧
٢٠	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٧
٢١	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٧
٢٢	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨
٢٣	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨
٢٤	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨
٢٥	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨
٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٩
٢٧	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٩
٢٨	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥١٩
٢٩	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٠
٣٠	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٠
٣١	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٠

طول الفترة (بالدقائق) بين طلوع الفجر وشروق الشمس لخطوط العرض الرئيسية

خط العرض	التاريخ	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
٤٠	١	٩٠	٨٥	٨٣	٨٦	٩٤	١٠٩	١١٠	٩٧	٨٥	٨٢	٨٣	٨٨
شمالا	١١	٨٨	٨٤	٨٤	٨٨	٩٩	١١٠	١٠٥	٩٢	٨٤	٨٢	٨٤	٨٩
	٢١	٨٨	٨٣	٨٥	٩٠	١٠٤	١١١	١٠٢	٩٠	٨٢	٨٢	٨٦	٨٩
٣٥	١	٨٣	٨٠	٧٨	٧٩	٨٥	٩٤	٩٥	٨٨	٧٩	٧٦	٧٧	٨١
شمالا	١١	٨٢	٧٨	٧٨	٨١	٨٨	٩٦	٩٣	٨٤	٧٨	٧٦	٧٩	٨٢
	٢١	٨١	٧٨	٧٨	٨٣	٩٢	٩٦	٩٠	٨٢	٧٦	٧٦	٧٩	٨٣
٣٠	١	٧٨	٧٥	٧٣	٧٥	٨٠	٨٦	٨٧	٨٢	٧٥	٧٢	٧٣	٧٧
شمالا	١١	٧٨	٧٥	٧٣	٧٦	٨٣	٨٧	٨٦	٨٠	٧٤	٧٢	٧٥	٧٨
	٢١	٧٧	٧٤	٧٤	٧٨	٨٤	٨٨	٨٣	٧٧	٧٣	٧٣	٧٥	٧٨
٢٠	١	٧٣	٦٩	٦٧	٦٨	٧١	٧٦	٧٦	٧٢	٦٧	٦٦	٦٧	٧٠
شمالا	١١	٧١	٦٨	٦٨	٦٩	٧٣	٧٦	٧٤	٧٠	٦٧	٦٦	٦٨	٧١
	٢١	٧٠	٦٧	٦٨	٧٠	٧٤	٧٦	٧٤	٦٩	٦٧	٦٧	٦٩	٧٢
١٠	١	٦٨	٦٦	٦٥	٦٤	٦٦	٧١	٧٠	٦٨	٦٥	٦٤	٦٥	٦٧
شمالا	١١	٦٨	٦٦	٦٤	٦٥	٦٧	٧١	٧٠	٦٧	٦٤	٦٤	٦٦	٦٨
	٢١	٦٧	٦٥	٦٤	٦٦	٦٨	٧١	٦٩	٦٦	٦٣	٦٤	٦٦	٦٨
خط الاستواء	١	٦٨	٦٦	٦٣	٦٤	٦٥	٦٧	٦٧	٦٦	٦٤	٦٣	٦٤	٦٧
	١١	٦٨	٦٦	٦٣	٦٤	٦٦	٦٨	٦٧	٦٥	٦٣	٦٤	٦٥	٦٧
	٢١	٦٧	٦٣	٦٣	٦٤	٦٦	٦٨	٦٧	٦٤	٦٣	٦٤	٦٦	٦٨

المراصد

٢ - عند أى انخفاض للشمس تحت الأفق يطلع الفجر .

وفي الصفحة (١٦) صورة الرد من المرصد الأول .

ويؤخذ منه قوله (ما تحته خط) : ومن ثم ،

وزيادة في الحرص على توخي الحقيقة فقد كتبت إلى اثنين من أهم المراصد في العالم وهما مرصد جرينتش الملكي ومرصد البحرية الأمريكية مستفسرا عن الأمرين التاليين :

١ - هل يظهر أول الفجر عندما يكون انخفاض الشمس ١٩ تحت الأفق .

الصباح عندما يكون مركز الشمس هندسيا ١٨°
تحت الأفق ، ومهما يكن ففي ذلك الوقت يكون
النور باهتا لدرجة كبيرة لا يدرك معها بالحس .
ومن التعريفات المرفقة مع الرسالة أخذنا الفقرة
التالية :

فإن الراصد العادى يرجح له ان يلاحظ بدء الفجر
عندما يكون الانخفاض بين ١٨° ، و ١٢° .
أما المرصد الثانى فتجد صورة رده فى الصفحة
(١٧) :
ويؤخذ منه قوله : يعتبر الظلام التام منتبيا فى

The times in the morning and evening when the center of the sun is geometrically 10° below the horizon have accordingly been conventionally defined as the beginning of morning twilight and end of evening twilight; but for a considerable interval after the beginning in the morning, and before the ending in the evening, the illumination is so faint that it is practically imperceptible.

الترجمة :

الصباح وانتهاء شفق المساء ، ولكن لفترة كبيرة
بعد البدء فى الصباح وقبل الانتهاء فى المساء يكون
النور باهتا لدرجة كبيرة لا يدرك معها بالحس .

وهكذا فإن الوقتين فى الصباح وفى المساء
عندما يكون مركز الشمس هندسيا ١٨° تحت
الأفق قد تم الاصطلاح على تعريفهما كبداء فجر

U. S. NAVAL OBSERVATORY
WASHINGTON, D. C. 20390

7 February 1974

Dear Sir:

In reply to your letter of 23 January, enclosed is a copy of our definitions of astronomical, nautical and civil twilight.

Complete darkness is considered to end in the morning when the center of the sun is geometrically 18° below the horizon. However, at that time, the illumination is so faint it is practically imperceptible. Actual observations over a long period of time at your specific geographic location would be necessary in order to determine the length of time after the beginning of morning astronomical twilight when the first visible light appears.

Sincerely yours,

R. L. Duncombe
R. L. DUNCOMBE
Director
Nautical Almanac Office

Abdul Malik Al-Kulaib
Chief, Climatological Division
P.O. Box 17
Kuwait



SCIENCE RESEARCH COUNCIL

S.M. Nautical Almanac Office
ROYAL GREENWICH OBSERVATORY
Hastings Castle, Hailsham, Sussex BN27 1XP
Telephone: Hailsham (032-181) 3171 Fax: 87451
Telex: Observer Hailsham Telex

Mr. A.M. Al-Kulaidi,
Climatological Division,
Directorate General of Civil Aviation,
Meteorological Service,
P.O. Box 17,
KUWAIT, Middle East.
Dear Sir,

Your reference:

Our reference: C63 (B47d)

Date: 1974 January 28

We have been asked to reply to your enquiry of 1974 January 23 concerning the depression of the Sun below the horizon at the beginning of morning twilight. The questions do not admit of precise answers since the conditions during twilight depend on the actual, current, state of the atmosphere over a wide area. Even the average conditions near a given place may vary with the time of year and will differ from those in other areas. Hence, I can do little more than repeat the generally-accepted views on this matter. Firstly, it is necessary for the Sun to be more than 18° below the horizon in order that the twilight shall not affect astronomical observations of faint objects. Secondly, it is necessary for the Sun to be less than 12° below in order that an observer shall be able to see the horizon sufficiently well to be able to take astronomical sights for navigation at sea. Hence the ordinary observer is likely to notice the onset of twilight at a depression of between 18° and 12° . This is in agreement with your own observations that at a depression of 14° the onset of twilight is just noticeable, but I must emphasise that I would expect the value to differ from day to day as the sky conditions change.

I trust that these comments will be of assistance to you.

Yours faithfully,

G.A. Wilkins
Superintendent

ما أدعوا اليه

ونصحت في العمل وان شك أحد بقولي فعليه
بالأفق فلينظر في يوم صحو لا يظهر فيه القمر
ولا يثور فيه الغبار متى يطلع الفجر .

كذلك ادعو المسؤولين عن شئون المسلمين في
بلدان المسلمين إلى اعتماد الدرجة الجديدة
(١٦ ٣٠) كوقت بدء الفجر بدلا من
(١٩ ٣٣) فانهم مظنة الحرس على صلاح أمور
المسلمين وان ينهضوا لهذا الأمر الخطير فإن لهم من
الثواب على اجتهادهم في تحقيق الحق بقدر ما عليهم
من الوزر بإهمالهم وأعراضهم .

وبعد ، فهذا الذي قلته وعملت ، ان كان
صوابا فهو من الله - وحده ، وان كان خطأ فمتى
ومن الشيطان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين .

والذى أدعوا إليه الناس اليوم هو التقويم الجديد
الذى مرّ آنفا ، وان يتركوا الصلاة قبل الوقت
فإنهم اليوم يفعلون ذلك ، وان مثل امامهم في
تبكيه بالفجر عندى كمثّل الرجل يؤذن لصلاة
المغرب والشمس فوق الأفق ويقيم الصلاة
والشمس لم تغرب بعد ، فلا صحت صلاته
ولا صحت صلاة الناس خلفه لعلمهم بعدم
دخول الوقت ، فليتقوا الله ولا يرفضوا الحق جملة
واحدة ، فقد والله اجتهدت غاية المستطاع

كفارة القتل

دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

٢

للدكتور السيد رضوان محمد جمعه*

تحرير محل النزاع :

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب الكفارة في القتل شبه العمد والخطأ وما أجرى مجرى الخطأ^(١)، سواء كان المقتول ذكراً أو أنثى، صغيراً أو كبيراً .

وإنما اختلفوا في وجوب الكفارة في القتل العمد والقتل بسبب، وسنبحث ذلك في مطلبين :

(١) قسم الخفية القتل إلى خمسة أنواع : عمد وشبه عمد وخطأ وما أجرى مجرى الخطأ وما ليس بعمد ولا خطأ ولا أجرى مجرى الخطأ وهو القتل بسبب .

فأما العمد فهو ما تعمدت ضربه بسلاح، لأن العمد هو القتل وقصد إزهاق الحياة .
وأما شبه العمد فهو ما تعمدت ضربه بالعصا أو السوط أو الحجر أو اليد، فإن في هذا الفعل معنيين، العمد باعتبار قصد الفاعل إلى الضرب، ومعنى الخطأ باعتبار انعدام القصد منه إلى القتل : إلى أن قال : فأما بيان أحكام شبه العمد فنقول : إنه لا قصاص فيه تتمكن الشبهة والخطأ من حيث انعدام القصد إلى القتل، والقصاص عقوبة تندريء بالشبهات... إلى أن قال : ومن موجه الكفارة —أيضاً— باعتبار هذا المعنى لأنه جزء أصل الفعل، وهو مما لا يندريء بالشبهات، وبهذا ثبت في الخطأ ففي شبه العمد أولى .
وأما الخطأ فهو ما أصبت مما كنت تعمدت غيره إلى أن قال : ومن موجه الكفارة فإنها تثبت بهذا النص . فأما ما أجرى مجرى الخطأ على ما ذكره الرازي : فهو النائم إذا انقلب على إنسان فقتله، وهذا ليس بعمد ولا خطأ، لأنه لا تصور للقصد من النائم حتى يتصور منه ترك القصد أو ترك التحرز، ولكن الانقلاب الموجب لثلف ما انقلب عليه يتحقق من النائم فيجرى هذا مجرى الخطأ حتى تجب الدية على عاقلته والكفارة ويثبت به حرمان الميراث ليوهم أن يكون متهاوناً ولم يكن نائماً قصداً منه إلى استعجال الميراث وأظهرهم من نفسه القصد إلى محل آخر انظر : المبسوط للسرخسي —ج ٢٥ ص ٥٩ وما بعدها— طبع دار المعرفة —بيروت— لبنان سنة ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .

وذكر الكاساني خلافاً بين فقهاء الخفية في وجوب الكفارة في القتل شبه العمد فقال : «وهل تجب الكفارة في هذا القتل؟ ذكر الكرخي —رضي الله عنه— أنها تجب وألحقه بالخطأ المحض في وجوب الكفارة، وقال بعض مشايخنا : لا تجب وألحقه بالعمد المحض في عدم وجوب الكفارة (وجه) ما ذكر الكرخي —رضي الله عنه— أن الكفارة إنما وجبت في الخطأ إما لحق الشكر أو لحق التوبة على ما بيننا، والداعي إلى الشكر والتوبة ههنا موجود، وهو سلامة البدن، وكون الفعل جنائياً فيها نوع خفة لشبهة عدم القصد، فأمكن أن يجعل التحرير فيه توبة (وجه) انقول الآخر : أن هذه جنائية مغلفة، ألا ترى أن المؤاخذه فيها ثابتة بخلاف الخطأ، فلا يصلح التحرير توبة بها كما في العمد المحض .

المطلب الأول كفارة القتل العمد

اختلف الفقهاء في وجوب الكفارة على القاتل عمداً على مذهبين :
المذهب الأول : عدم وجوب الكفارة في قتل العمد، وإليه ذهب جمهور الفقهاء :
الحنفية^(١) والمالكية^(٢) ومشهور مذهب الحنابلة^(٣) والظاهرية^(٤)، وبه قال الثوري وأبو ثور وابن

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني - ج ٧ - ص ٢٥١ - الطبعة الثانية - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

وقال القرطبي ووجه الخطأ كثيرة لا تحصى يربطها عدم القصد ، مثل أن يرمى صفوف المشركين فيصيب مسلماً : إلى أن قاله : أو يرمى إلى غرض فيصيب إنساناً أو ما أجرى مجراه ، وهذا مما لا خلاف فيه .

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ج ٥ - ص ٣١٣ - طبع مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب .
وفي البيهقي قوله : القتل على ثلاثة أضرب : عمد محض ، وخطأ محض ، وعمد خطأ (وجه المحصر في ذلك : أن الجاني إن لم يقصد عين المني عليه فهو خطأ ، وأن قصدها فإن كان بما يقتل غالباً فهو العمد وإلا فهو شبه عمد) حاشية البيهقي على الخطيب - ج ٤ - ص ١٠١ - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان - سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م وانظر - أيضاً - المراجع الآتية : كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي - ج ٦ - ص ٦٥ - طبع عالم الكتب : بيروت - سنة ١٤٠٣ هـ السبيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - ص ٤١٢ - طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م فقه الإمام جعفر - تحقيق محمد جواد مغنیه - ج ٥ - ص ٣٦ - طبع دار مكتبة الهلال - بيروت : وانظر - أيضاً - ج ٦ - ص ٣٥٧ ، وورد فيه قوله : ولو قد قتل خطأ أو شبه العمد فعليه أن يدفع الدية إلى أهله ، وأن يكفر بعق نسمة ، فإن عجز صام شهرين متتابعين ، فإن عجز أطعم ستين مسكيناً .

وانظر - أيضاً - المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١١ - ص ٣٠ - طبع دار الأفاق الجديدة - بيروت - لبنان .
(٢) ففي المبسوط للسرخسي قوله : « وقد قامت الدلالة على أن الكفارة لا تجب في العمد المحض ... إلى أن قال : وبهذا لا نوجب الكفارة على العمد : لأن الشرع أوجب عليه القصاص ، وفي الزيلعي قوله : « لا تجب الكفارة بقتل العمد » .
أنظر : المبسوط للسرخسي - ج ٢٥ - المرجع السابق - ص ٦٧ ، تبين الحقائق للزيلعي - ج ٦ - ص ٩٩ - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى سنة ١٣١٥ هـ .

(٣) وفي القيرواني قوله : « ويؤمر بذلك أي بإخراج الكفارة ندبا إن عفى عنه في قتل العمد ، والدليل من كلام المصنف على أن الأمر للندب قوله (فهو خير له) لعظم ما ارتكبه من الإثم . وفي الدسوقي قوله : إنما لم تجب الكفارة في العمد ووجبت في الخطأ مع أن مقتضى الظاهر العكس لأنهم رأوا أن العامل لا تلغيه الكفارة لجنايته ؛ لأنها أعظم من أن تكفر كما قالوا في الجين الغموس وأيضاً فقد أوجبوا عليه حرب مائة وحسين سنة انظر الفواكه الروائي ج ٢ ص ٢٧٣ ، دار المعرفة - بيروت لبنان حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٣ ص ٢٨٦ دار إحياء الكتب العربية . مواهب الجليل ، شرح مختصر خليل ج ٦ ص ٢٦٨ طبع دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

(٤) وفي المعنى والشرح الكبير لابن قدامة قوله : « والمشهور في المذهب أنه لا كفارة في قتل العمد » ، وفي كشف القناع قوله : « ولا كفارة في قتل عمد محض » ، وقال ابن مفلح : « ولا تلزم في العمد » أنظر : المعنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٢ - كشافي القناع للبهوتي - ج ٦ - المرجع السابق - ص ٦٥ - كتاب الفروع لابن مفلح الحنبلي - ج ٦ - ص ٤٤ - طبع عالم الكتب - الطبعة الرابعة - سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٥) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١١ - المرجع السابق - ص ٣٠ وورد فيه قوله : « لا كفارة إلا في قتل الخطأ » وانظر : ج ١٠ - ص ٥١٦ .

المنذر^(٦) ونقله الشوكاني عن الهادي والمؤيد بالله والإمام يحيى من أهل البيت^(٧)، ونقله ابن حزم عن الحكم بن عتيبة^(٨)، وبه قال الزيدية إذا اقتصر من القاتل^(٩).

المذهب الثاني

وجوب الكفارة في القتل العمد، وإليه ذهب الشافعية^(١٠) والإمامية^(١١) وهو رواية عن الإمام أحمد^(١٢) وروى عن الزهري^(١٣)، وبه قال الزيدية^(١٤) والأباضية^(١٥) إذا سقط القصاص عن القاتل

(٦) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٢٣١ .

(٧) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - ص ١٨٤ - طبع مكتبة الكليات الأزهرية .

(٨) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٤ هـ .

(٩) السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٤٢٦ .

(١٠) حاشية البيهقي على الخطيب - ج ٤ - المرجع السابق - ص ١٣٨ ، وورد فيه قوله : « وعلى قاتل النفس المحرمة سواء كان القتل عمداً أم خطأ كفارة » ، وفي روضة الطالبين للنووي قوله : « قتل العمد وشبه العمد والخطأ يرحب الكفارة وقال ابن المنذر : لا تجب في العمد » . أنظر : روضة الطالبين للنووي - ج ٩ - ص ٣٨٠ - طبع المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

وفي أحكام القرآن للإمام الشافعي قوله : « قال الشافعي في كتاب البويطي : « وكل قاتل عمد عفى عنه وأخذت منه الدية فعليه الكفارة ؛ لأن الله - عز وجل - : إذا جعلها في الخطأ الذي وضع فيه الإثم كان العمد أولى . والحجة في ذلك : كتاب الله - عز وجل - حيث قال في الظهار : « منكراً في القول وزوراً » ، وجعل فيه كفارة وفي قوله : « ومن قتلته منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ثم جعل فيه الكفارة .

وذكرها - أيضاً - في رواية المزني - دون العفو ، وأخذ الدية ، أنظر : أحكام القرآن للإمام الشافعي - ج ١ - ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م وأنظر - أيضاً - المهذب للشيرازي - ج ٢ - ص ٢١٧ - طبع دار الفكر - بيروت - لبنان .

(١١) فقه الإمام جعفر الصادق - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٣٦ - وورد فيه قوله : « ومن قتل مسلماً متعمداً فعليه أن يجمع بين عتق رقبة مؤمنة وصيام شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكيناً » ، وفي موضع آخر يقول : « وتجب الكفارة للعد والخطأ وشبه العمد لقتل المسلم ، ذكر كان أو أنثى ، كبيراً أو صغيراً ، عاقلاً أو مجنوناً ، أنظر : كتاب فقه الإمام جعفر الصادق - ج ٦ - المرجع السابق - ص ٣٥٧ .

(١٢) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٢ .

(١٣) نفس المرجع .

(١٤) السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٤٢٦ - وفيه قوله : « وتجب على قاتل العمد إذا سقط عنه القصاص بوجه » . نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٨٤ .

(١٥) شرح كتاب النيل وشفاء العليل - ج ١٥ - المرجع السابق - ص ١٢٠ - وورد فيه قوله : « وقتل العمد لا كفارة فيه إن قتل ، وإن لم يقتل لزمته » .

بوجه، وهو قول الشافعي في رواية المزني^(١٦).

وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه :

الأدلة

أولاً : أدلة الجمهور :

استدل الجمهور على عدم وجوب الكفارة في قتل العمد بالمنقول من الكتاب والسنة والمعقول :

١ - أما الكتاب فبالآيتين :

(أ) قوله تعالى « وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ »^(١٧).

(ب) قوله تعالى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا »^(١٨).

وجه الدلالة من الآيتين :

أوجب الله - سبحانه وتعالى - في الآية الأولى كفارة القتل الخطأ، ثم ذكر في الآية الثانية القتل العمد، ولم يوجب فيه كفارة، وجعل جزاءه جهنم فمفهومه أن لا كفارة فيه، لأن اقتران الجواب بالفاء يقتضي أن يكون المذكور كل الجزاء، فلو أوجبنا الكفارة لكان المذكور بعضه وهو خلف^(١٩).

قال السرخسي بعد أن ذكر الآية «فهذا يقتضي أن يكون المذكور في الآية جميع أجزائه، ولو أوجبنا عليه الكفارة لكان المذكور بعض جزئه، فيكون فسخا لهذا الحكم^(٢٠).
وقال الحصاص : «قال الله تعالى «وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ»^(٢١) فنص على إيجاب الكفارة في قتل الخطأ، وذكر قتل العمد في قوله تعالى : «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ»^(٢٢) وقال : «الْأَنْفُسُ بِالْأَنْفُسِ»^(٢٣) وخصه بالعمد، فلما كان كل واحد من القَتِيلَيْن مذكوراً بعينه ومنصوصاً على حكمه، لم يجوز لنا أن نتعدى ما نص الله - تعالى - علينا فيهما، إذ غير جائز قياس المنصوصات بعضها على بعض في قول أصحابنا^(٢٤).

(١٦) وفي روضة الطالبين قوله : « وحكى الزوياتي وجهاً ضعيفاً عن رواية أبوي علي ابن أبي هريرة والطبري : أنه إذا اقتصر من المتعمد فلا كفارة في ماله ، فعلى هذا إنما يجب إخراج الكفارة إذا لم يقتص منه ، بأن مات أو عفى عنه : » روضة الطالبين للنووي - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٣٨٠ .

(١٧) سورة النساء - الآية : ٩٢ .

(١٨) سورة النساء - الآية : ٩٣ .

(١٩) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

(٢٠) المبسوط للسرخسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٥ .

(٢١) سورة النساء - الآية : ٩٢ .

(٢٢) سورة البقرة - الآية : ١٧٨ .

(٢٣) سورة المائدة - الآية : ٤٥ .

(٢٤) أحكام القرآن للحصاص - ج ٢ - ص ٢٤٥ - طبع دار الفكر - بيروت - لبنان - (بتصرف) .

٢- وأما السنة فما يأتي :

(أ) ما روى أن سويد بن الصامت قتل رجلا، فأوجب النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه القود ، ولم يوجب كفارة .

(ب) وروى أن عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فوداهما النبي - عليه الصلاة والسلام - ولم يأمره بكفارة .
وجه الدلالة من هذين الحديثين :

هذان الحديثان يدلان على عدم وجوب الكفارة في القتل العمد، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يوجب على الصحابين الجليلين كفارة، ولو كانت الكفارة واجبة لأمرهما الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأدائها، لأن الحاجة داعية إلى البيان ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

٣ - وأما المعقول فمن وجوه :

الأول : أنه فعل يوجب القتل فلا يوجب كفارة كزنا المحصن^(٢٥) .

الثاني : أنه الكفارة دائرة بين العادة والعقوبة، فلا بد من أن يكون سببها - أيضا - دائرا بين الحظر والإباحة، لتعلق العادة بالمباح، والعقوبة محظور محض، وقتل العمد كبيرة محضنة، فلا تناط به الكفارة كسائر الكبائر مثل الزنا والسرقة والربا^(٢٦) .

وبعبارة أخرى : أن القتل العمد كبيرة محضنة، وما هو كذلك لا يكون سببا لما فيه معنى العادة، والكفارة فيها معنى العادة، فلا تناط الكفارة بمثلها، أى لا تناط الكفارة بما هو كبيرة محضنة، لأن الحكم نتيجة السبب، فيراعى التناسب بينهما، فلا تجب إلا بسبب دائر بين الحظر والاباحة كالخطأ، فإنه بالنظر إلى أصل الفعل مباح، وبالنظر إلى المحل الذي أصابه محظور، والكفارة دائرة بين العادة والعقوبة، فتجب بمثلها، ولا تجب بالقتل العمد، لأنه محظور محض، كما لا تجب بالمباح المحض وهو القتل بحق كالقصاص، وإنما تجب بسبب دائر بين العادة والعقوبة، لتنسب العقوبة إلى جانب الحظر، والعبادة إلى جانب الإباحة^(٢٧) .

الثالث : أن إثبات الكفارة في العمد زيادة في حكم النص، وغير جائز الزيادة في النص إلا بمثل ما يجوز به النسخ^(٢٨) .

الرابع : ان الكفارات لا يجوز إثباتها قياسا، وإنما طريقها التوقيف أو الاتفاق^(٢٩) .

(٢٥) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٣ .

(٢٦) تبيين نالحقائق للزيلعي - ج ٦ - المرجع السابق - ص ٩٩ ، ١٠٠ .

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٣٣١ .

(٢٧) شرح فتح القدير لابن الهمام - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٣ .

(٢٨) أحكام القرآن للحصص - ج ٢ - المرجع السابق - ص ٢٤٥ .

(٢٩) نفس المرجع .

الخامس : قال الجصاص — أيضا — لما نصن الله على حكم كل واحد من القتلين، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — «من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد» فموجب الكفارة على العائد مدخل في أمره ما ليس منه^(٣٠). —

ثانيا : أدلة المذهب الثاني :

استدل الشافعية ومن وافقهم على وجوب الكفارة في قتل العمد بالمنقول من السنة والمعقول .

١ — أما السنة فبما يأتي :

(أ) ما روى عن وائلة بن الأسقع قال : أتينا النبي — صلى الله عليه وسلم — بصاحب لنا قد استوجب النار بالقتل فقال : «أعتقوا عنه رقبة يعتق الله — تعالى — بكل عضو منها عضوا منه من النار»^(٣١).

وجه الدلالة من الحديث :

هذا الحديث صريح في أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أوجب الكفارة فيما يستوجب النار، ولا يستوجب النار إلا في قتل العمد^(٣٢).

(ب) وروى أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال : جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال يا رسول الله : إني وأدت بنات لي في الجاهلية؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — «أعتق بكل مؤودة رقبة»^(٣٣) ورواه ابن حزم بلفظ «أعتق عن كل واحدة منهن رقبة» قال يا رسول الله : إني صاحب إبل قال : «فانحر عن كل واحدة منهن بدنة»^(٣٤).

وجه الدلالة من الحديث :

هذا الحديث نص في إيجاب الكفارة في القتل العمد، لأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمر الصحابي — رضى الله عنه — بأن يعتق بكل مؤودة رقبة، والأمر للوجوب، وكان هذا قتلا عمدا في الجاهلية، فدل ذلك على وجوب الكفارة في القتل العمد^(٣٥).

(٣٠) قال الحاكم صحيح على شرطهما وأقره الذهبي ورمز له السيوطي بالصحة ، مختصر السنن للمنذرى - ج ٥ - ص ٤٢٤ ورواه - أيضا - أبو داود وأحمد كما رواه - أيضا - النسائي وابن حبان - أنظر : سنن أبي داود - كتاب العتق (١٣) باب ثواب العتق حديث رقم ٢٩٦٤ . عن الغريف الدليمي .

وأنظر - أيضا - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل - تأليف العلامة محمد جمال الدين القاسمي - ج ٥ - تخريج وتصحيح محمد فؤاد عبدالباقى - طبع دار إحياء الكتب العربية - ص ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ .

(٣٢) المجموع شرح المذهب للنووي - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٧ .

(٣٣) المجموع شرح المذهب للنووي - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٧ .

(٣٤) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥ .

(٣٥) المجموع شرح المذهب للنووي - ج ١٩ - المرجع السابق - ص ١٨٧ .

٣ — وأما المعقول فبالقياس على الخطأ من وجهين :

الأول : أنه حيوان يضمن بالكفارة إذا قتل خطأ، فوجب أن يضمن بالكفارة إذا قتل عمدا كالصيد^(٣٦).

قال الرازي في تفسيره : وذكر الشافعي — رضى الله عنه — حجة أخرى من قياس الشبه فقال : لما وجبت الكفارة في قتل الصيد في الإحرام سويما بين العامد وبين الخاطئ إلا في الإثم، فكذا في قتل المؤمن، ولهذا الكلام تأكيد آخر وهو أن يقال : نص الله — تعالى — هناك في العامد، وأوجبنا على الخاطئ فههنا نص على الخاطئ، فبأن نوجهه على العامد مع أن احتياج العامد إلى الاعتاق المخلص له عن النار أشد كان ذلك أولى^(٣٧).

الثاني : أنها إذا وجبت في قتل الخطأ مع عدم الإثم، فلأن تجب في العمد وقد تغلظ بالإثم أولى، لأنه أعظم إثما وأكبر جرما، وحاجته إلى تكفير ذنبه أعظم^(٣٨).

قال الرازي في التفسير الكبير — أيضا — وأما القياس فهو أن الغرض من إعتاق العبد هو أن يعتقه الله من النار، والحاجة إلى هذا المعنى في القتل العمد أتم، فكانت الحاجة فيه إلى إيجاب الكفارة أتم والله أعلم^(٣٩).

واستدل الزيدية ومن وافقهم على وجوب الكفارة على من سقط عنه القصاص في القتل العمد بالحديثين الآتين :

(أ) ما أخرجه أبونعيم في المعرفة من حديث خزيمة بن ثابت أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : «القتل كفارة»^(٤٠).

(ب) ما رواه البخاري ومسلم من حديث عباد بن الصامت أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : «من أتى منكم حدا فأقيم عليه فهو كفارة» وفي رواية بلفظ : «كفارته»^(٤١). وجه الدلالة من الحديثين :

هذان الحديثان نص على أن إقامة الحد كفارة للذنب، والحديث الأول صريح في أن القاتل إذا قتل قصاصا لم يجب عليه كفارة، فدل ذلك على أنه إذا لم يقتل قصاصا فعليه الكفارة^(٤٢).

« يتبع »

(٣٦) نفس المرجع .

(٣٧) التفسير الكبير للفخر الرازي — ج ٥ — ص ٢٣٦ — طبع دار المعرفة — بيروت — لبنان .

(٣٨) المجموع شرح المذهب للنووي — ج ١٩ — المرجع السابق — ص ١٨٤ .

(٣٩) التفسير الكبير للفخر الرازي — ج ٥ — المرجع السابق — ص ٢٣٦ .

(٤٠) نيل الأوطار للشوكاني — ج ٨ — المرجع السابق — ص ١٨٤ .

(٤١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري — ج ١٢ — المرجع السابق — ص ٨٥ ، ٨٦ .

باب الحدود كفارة حديث رقم ٦٧٨٤ صحيح مسلم بشرح النووي — ج ١١ — ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ باب الحدود كفارات لأهلها — طبع دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان .

(٤٢) نيل الأوطار للشوكاني — ج ٨ — المرجع السابق — ص ١٨٠ ، السبل الجرار للشوكاني — ج ٤ — المرجع السابق

ص ٤٢٦ .

٣

الزُّنُوعَةُ الْعَقْلِيَّةُ عِنْدَ الْإِسْلَامِ الشَّافِعِيِّ

لِلْأَسَازِ الدُّكُورِ

محمَّدُ الرَّهْمِ الْفِيْومِي (١)

● العقل والتأويل :

جرت العادة أن كل شيء مكتوب يجب أن يفهم ، وأن يفسر ، وفهمه وتفسيره لا يخرج عن أربعة دوائر :

★ الدائرة الأولى :

وهدها : التأويل الظاهري - وهو الذى لا يذهب إلى أبعد من النص الحرفي - وهو ما يعرف بالمذهب الظاهري أو الاتجاه النصي .

★ الدائرة الثانية :

التأويل المجازي - وهو الذى يرى أن الظاهر ليس مراداً سوى ما يرمز إليه من خفايا لا يستوعبها إلا أولو النهى ، وهو ما يعرف بالاتجاه الرمزي .

★ الدائرة الثالثة :

وهي : التأويل الأخلاقي ، وهو ما يجب مراعاته خاصة مع النص الإلهي - إذ كل نص إلهي لا يخلو من قيمة أخلاقية ، وعلى المتأول أن يراعيها سواء أخذ بالظاهر أو المجاز .

★ الدائرة الرابعة :

هي : التأويل الخفي الذى لا يخضع للمعنى الظاهري ، ولا للمعنى الرمزي - أى المجازي المتقدم - إنما هو تفسير تحكمه الأهواء . مثل الباطنية .

(*) - الكاتب : للأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

هذه الدوائر المنهجية تبين بسهولة : كيف يمكن تأويل أقوال الثقات في فهم النص بحيث لا يبقى أمام العقل في واقع الأمر سوى الترجيح فيما يرجحه ، أو النفي لما ينفيه ، وفق ما تؤدي إليه هذه المناهج ، ولاشك أن العقل الذى يدور مع النص وفق تلك الدوائر السابقة قد يلقي اعتراضاً أساسه أن مثل هذا العقل لا تحكمه قواعد الالتزام بمناهج محررة .. إلى أن جاء الشافعى وقوم هذا المنهج العقلى فوضع له قواعد تتحرى رعاية النص ، وتعين العقل على الفهم ، هى « علم أصول الفقه » .

قال الإمام الشافعى في (الرسالة) :

ولا يقيس إلا من جمع الآلة التى له القياس بها .. وهى : العلم بأحكام كتاب الله : فرضه وآدابه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وإرشاده .
ويستدل على ما احتمال التأويل منه بسنن رسول الله ﷺ ، فإذا لم يجد سنة فإجماع المسلمين فإن لم يكن إجماع فبالقياس :

ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلافهم ولسان العرب .

ولا يكون له أن يقيس حتى يكون صحيح العقل ، وحتى يفرق بين المشتبه ، ولا يعجل بالقول به دون التثبت ، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه ؛ لأنه قد يتنبه بالاستماع لترك الغفلة ويزداد تثبتاً فيما اعتقد من الصواب ، وعليه في ذلك بلوغ غاية جهده - والإنصاف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقول وترك ما يترك .

ولا يكون بما قال أغنى منه بما خالفه حتى يعرف فضل ما يصير إليه على ما يترك إن شاء الله .

فأما من تم عقله ولم يكن عالماً بما وصفنا فلا يحل له أن يقول بقياس . وذلك أنه لا يعرف ما يقيس عليه كما لا يحل لفقيه عاقل أن يقول في ثمن درهم ولا خيرة له بسوقه .

ومن كان عالماً بما وصفنا بالحفظ لا بحقيقة المعرفة فليس له أن يقول أيضاً بقياس ؛ لأنه قد يذهب عليه عقل المعانى . وكذلك لو كان حافظاً مقصر العقل أو مقصراً عن علم لسان العرب : لم يكن له أن يقيس من قبل نقص عقله عن الآلة التى يجوز بها القياس^(١) .

(١) الرسالة للشافعى ص ٥٠٩ / ٥١١ .

ثم أخذ الشافعي يتكلم عن الاختلاف والتأويل فقال :
قال لي قائل : فإنني أجد أهل العلم قديما وحديثا مختلفين في بعض أمورهم فهل يسعهم ذلك ؟ قال الشافعي : فقلت له (أى لسائله) : الاختلاف من وجهين :
أحدهما محرم ولا أقول ذلك في الآخر .
قال (السائل) : فما الاختلاف المحرم ؟

قلت : كل ما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوفا بينا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه .. وما كان من ذلك يحتمل التأويل ويدرك قياسا فذهب المتأول أو القاييس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس وإن خالفه فيه غيره . لم أقل إنه يضيق عليه ضيق الخلاف في المنصوص .

قال (السائل) : فهل في هذا حجة تبين فرقك بين الاختلافين ؟
قلت (أى الشافعي) : قال الله - تعالى - في ذم الاختلاف والتفرق ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾^(٢) .

وقال جل ثناؤه ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾^(٣) فذم الاختلاف فيما جاءتهم به البينات .
فأما ما كلّفوا فيه الاجتهاد فقد مثّلته لك بالقبلة والشهادة وغيرها .
قال : فمثّل لي بعض ما افترق عليه من روى قوله من السلف مما لله فيه نص حكم يحتمل التأويل : فهل يوجد على الصواب فيه دلالة ؟
قلت : قلّ ما اختلفوا فيه إلا وجدنا فيه عندنا دلالة من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو قياسا عليهما أو على واحد منها^(٤) .
ثم قال الشافعي عن علاقة الظاهر بالباطن :

والقرآن على ظاهره حتى تأتي دلالة منه أو سنة أو إجماع بأنه على باطن دون ظاهر^(٥) .

(٢) سورة البينة آية : ٤ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٥ .

(٤) الرسالة للشافعي ص ٥٦٠ ، ٥٦٢ باب الأخلاق .

(٥) الرسالة للشافعي ص ٥٨٠ .

ثم قال السائل للشافعي عن أقاويل الصحابة :
أرأيت أقاويل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا تفرقوا فيها ؟
فقلت : نصير منها إلى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع أو كان أصح في القياس^(٦) .
واضح مما سبق أن القياس الذي يذهب إليه الشافعي ليس منه الإلهام . وهو الإلقاء بطريق
الفيض والفراسة وهو الأخذ بخدة الذكاء .
أما عن الاتجاه النقلي : فإن كان قد تشعب ليحارب العقل فبينه ابن حزم فقال : من غير
إعمال للفكر في الحكم الشرعي .
قال قوم : لا يعلم شيء إلا بالإلهام .
وقال آخرون : لا يعلم شيء إلا بقول الإمام وهو عندهم رجل بعينه .
وقال آخرون : لا يعلم شيء إلا بالخبر .
وقال آخرون : لا يعلم شيء إلا بالتقليد . واجتمعوا في إبطال حجة العقل بأن قالوا : قد
يعتقد الإنسان شيئا ويجادل عنه ولا يشك في أنه حق ، ثم يلوح له غير ذلك . فلو كانت حجج
العقول صادقة لما تغيرت أدلتها .
ثم أخذ يرد على كل طائفة .
يقول لمن قال بالإلهام : فالفرق بينك وبين من ادعى أنه ألهم بطلان قولك . فلا سبيل إلى
الانفصال عنه .

وقال أيضا : فإن الإلهام دعوى مجردة من الدليل .
وأما الذين يقولون بالإمام فإنهم يؤولون لقوله تعالى : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٧) .
قال الشيعة : المراد من المؤمنين الأئمة المعصومون ، أو من كان منهم الإمام المعصوم .
ويقال : لمن قال بالإمام المعصوم ؟ بأي شيء عرفت صحة قول الإمام ؟ أبرهان أم بمعجزة أم
بالإلهام أم بقوله مجردا ؟
فلا بد من حاكم يميز الحق منها عن الباطل ، وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلائله .
وقال عن التقليد : المقلدون كالفرق فأى شيء وجدوه تعلقوا به .
ووفق هذا المنهج الذي وصف الرازي به حال الجو الفكري إبان العصر الذي نبغ فيه
الشافعي وقدمنا عرضه حتى رأينا كيف قومه وربط بين المنهجين بما وضعه من قواعد أصولية
تحكم العقل وتوضح النص ، تقوم العقل من غير إغفال للنقل . وكنا نرى ذلك ظاهرا على آرائه
الفقهية والأصولية حتى الكلامية على قلتها .

(٦) الرسالة للشافعي ص ٥٩٦ ، ٥٩٧ .

(٧) سورة النساء آية : ١١٥ .

ولما كانت آراء الإمام الشافعي الكلامية ، بل وموقفه من علم الكلام ليس من الشهرة التي تطابق فقهه وأصوله رأينا أن نقدم موقفه من الكلام نموذجاً تطبيقياً لمنهج الفكري .

ثانيا : الشافعي وعلم الكلام :

يقول الإمام الشافعي عن علم الكلام : الكلام يلعن أهل الكلام .

أثار قول الشافعي عن علم الكلام عدة قضايا لدى المهتمين بشئون الفكر الإسلامي أو الفكر الإنساني .. وما أثاره قول الشافعي من قضايا لذكرنا دائماً بالمواقف الجادة التي شغلت العقل الإسلامي – أبان البحث عن حقيقته وأصالته واستقلاله في ابتكار اتجاهاته الفكرية – كذلك يذكرنا بجديّة الحركة الثقافية في المجتمع الإسلامي . وإن اهتمامها الثقافية – كانت بالدرجة الأولى مساندة لحقيقة الدين الإسلامي ، كما كانت بنفس الدرجة تلبية لرغبة عقلية تطلب المزيد من التفاعل بين قضايا العقل وقضايا النقل .

(١) رأى الطاعنين في قول الشافعي :

أما عن رأى الشافعي في علم الكلام من خلال خصومه والقضايا التي أثّرت وسوف تثار دائماً من خلال رأيه في علم الكلام ؛ فهي كما تلاحظ أن بعضها يُطعنُ بها الشافعي – كما هو شأن كل قضية فكرية ويصدر من الذين يخالط فكرهم انفعالهم ، ولا يكاد يبدونه إلا ويحملون أوزار القول : فيرون : أن موقف الشافعي من علم الكلام لينم عن جهله ، ويطعن في علمه ، ويعوق اجتهاده ، لأنهم يرون أن كل من كان منكراً لعلم الكلام ومبغضاً له كان جاهلاً بذات الله – وبصفاته وبشرائط المعجزات ، ونبوة الأنبياء – ومن كان كذلك لا يكون مسلماً فضلاً عن أن يكون مجتهداً في الدين . فنحن إذ نناقش الموقف الراض لرأى الشافعي علينا أن نلاحظ أنه أثار قضيتين :

★ القضية الأولى : علاقة الكلام بمعرفة الله .

★ القضية الثانية : هل معرفة الله ضرورية^(٨) أو استدلالية ؟ .

يرى الطاعنون في موقف الشافعي : أن معرفة الله ومعرفة النبوات ليست ضرورية بل استدلالية أي تحتاج إلى دليل . والدليل إما أن يكون مصدره السمع – أي القرآن أو السنة – ودليل السمع في نظرهم لا يصح ؛ لأن مصدره معرفة الله أولاً ثم بعد معرفته يحتاج بكلامه عن طريق الوحي ، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بالعقل فإذا ثبت أن معرفة الله منوطه بالعقل توقفت معرفته على علم الكلام فكيف يذمه الشافعي ؛ فالذي ينكر علم الكلام ينكر العقل الباحث في معرفة الله – والذي ينكر المعرفة جاهل .

(٨) الضروري هو الذي لا يحتاج إلى نظر واستدلال : مجلة الأهر .

ثاني أدلتهم : أن المسلمين قد اختلفوا في صفات الله اختلافا شديدا ، وكل واحد يدعى أنه على حق وأن مخالفه هو المبتدع فلا بد في التمييز من طريق – ذلك الطريق هو النقل – إما تواتر أو آحاد – أما التواتر فمفقود – وأما الآحاد فلا يفيد إلا الظن .
وهذه المسائل قطعية فلا يبقى إلا قضايا العقل لعلم الكلام . فمن هنا كان الطاعن لعلم الكلام والمبغض له – في نظرهم – جاهلا بالله ورسوله واليوم الآخر . ومن كان كذلك لم يكن من المسلمين فضلا عن أن يكون من المجتهدين . هذا رأى الطاعنين في موقف الشافعي .

● تقييم رأى الطاعنين في نظريتنا :

لاحظنا أن نقدهم كان قاسيا شديدا القسوة إذ استهدف بالنسبة للشافعي النيل من اجتهاده ومن مرتبته وعلمه . واستهدف بالنسبة لعلم الكلام رفعه – رفعة تتجاوز رفعة الله وتتجاوز كمال قدسه .. وهذا الاستهداف بالنسبة للشافعي وبالنسبة لعلم الكلام وطأته لهم المغالاة في التعصب – ومغالطة الجدل – فمن ناحية المغالاة في التعصب ربطهم بين معرفة الله وعلم الكلام على أساس أن العقل دليل معرفة الله الوحيد – مع أن معرفة الله ليست محصورة في علم الكلام فلها سبل شتى مثل : العقل والحس والذوق .

أما علم الكلام فقد يغالى ويجعلها محصورة فيه على أساس أنه قصر نفسه عليها – وفهم علماء الكلام أن الطريق مسدود على غيرهم إلا طريقهم ، وذلك نوع من المغالاة في التعصب .
وأما من ناحية مغالطة الجدل : فقولهم : أما التواتر فمفقود .

هذا لون من المغالطات في الجدل يقع الناس فيه عندما يخالون : أن النوبة العصبية تفكير لأن قولهم هذا منقوض بالقرآن : فالقرآن منقول إلينا بالتواتر ، وهو مصدر علمنا بصفات الله – وأما الاختلاف حول الصفات فإنما هو اختلاف حول تصورها وكيفية ذلك من قضايا الفلسفة – بعدما رأينا مغالاتهم ومغالطاتهم : تثبت أن ما استهدفوه من النيل من الشافعي لايثبت لدعواهم لقيام دليلهم على مغالاة ومغالطات . وأن إيمانه بالله ومعرفته به قام على دليل من جانب آخر غير جانب الكلام . وأن قضية اجتهاده غير مطعون فيها أيضا لأنه لا يدعى اجتهادا في علم الكلام – وإنما في علم آخر – هو علم الفقه – وأن إسلامه لا ردة فيه لأنه يرى إيمانه نابعا من القرآن والسنة دون نظر إلى أدلة علم الكلام .

وأما ما استهدفوه من رفعة علم الكلام . فإننا لانناقشها لاعتراضنا بقيمته وثمره وظيفته بيد أننا ننازع علم الكلام إسرافه في فهم وظيفته حينما جعل الطريق إلى الله مقصورا عليه فقط ، وفي نفس الوقت نرى أن له من الأهمية التي تكفل له مهمة بحثه في معرفة الله .

ومع ذلك لا يستدعى إنكارنا لعلم من العلوم قد يكون إنكارا لقواعده أو منهجه أو نتائجه أو أدلته أو أى شيء آخر يتعلق بالعلم ولا يتعلق بمعرفة الله – فالربط بينهما من مغالطات الجدل .

فأنا قد أنكر علم الطبيعة دون أن أنكر الطبيعة .

وفي النهاية يشير هذا الموقف المعارض لموقف الشافعي من غير شك — إلى حرية النقد التي وسعها روح المجتمع الإسلامي نقداً من غير حدود لقواعد النقد ومن غير مراعاة لأدب البيئة وأصول اللياقة فمست — في عنف — رجالاً بصماتهم على التاريخ واضحة مشرقة . ولعل موقفهم العنيف من الشافعي وتكفيرهم إياه صحح ما رواه الربيع عن الشافعي أنه قال : رأيت أهل الكلام يكفر بعضهم بعضاً ، ورأيت أهل الحديث يخطئ بعضهم بعضاً والتخبطه أهون من الكفر — فنلاحظ أن أهم ما أخذه على علم الكلام مغالاتهم في تكفير بعضهم بعضاً .

● موقف المنصفين لرأى الشافعي :

وهناك من يرى أن هذه الأقوال التي أثرت عن الشافعي صحيحة غير مطعون في نسبتها إليه وأنها لاتعنى من ورائها موقفاً محدداً بين الشافعي وعلم الكلام وإنما تعنى توجهها ما . قالوا : لاشك أن الشافعي كان إماماً من أئمة المسلمين ، وكان عظيم القدر على الدرجة فلما أظهر الإنكار على هذا العلم علمنا أنه مذموم .

وحاصل الكلام : أن هذه الروايات دلت على حصول العداوة بينه وبين علماء الكلام فمن اعتقد أن علم الكلام شريف فقد استدل به على الطعن في الشافعي . ثم قالوا : وأما نحن فنعتقد أن علم الكلام أشرف العلوم وأجلها ، وأن الشافعي أفضل المجتهدين وأعلمهم لذلك لا بُد لنا من التوفيق .

وطريق ذلك — أن نحمل طعن الشافعي في علم الكلام على تأويلات :

التأويل الأول :

من وجهة النظر السياسية وحال العصر : أن فتناً عظيمة وقعت في ذلك الزمان بسبب خوض الناس في مسألة «خلق القرآن» وأهل البدع استعانوا بالسلطان وقهروا أهل الحق — فلما عرف الشافعي أن البحث عن هذا العلم في ذلك الزمان ليس لطلب الحق وليس لله وفي الله — بل لأجل الدنيا والسلطنة . تركه وأعرض عنه — أي علم الكلام — فذمه ليس لذاته — وإنما ذم معرض به عن أهواء السياسة .

التأويل الثاني :

صرف ذمه إلى مسائل من علم الكلام : أن يصرف ذلك الذم إلى الكلام الذي كان أهل البدعة ينصرونه ويقرونه ، ومثاله : أن الفقهاء متفقون على أن القياس حجة في الشرع ، ثم ظهر النقل المتواتر من الصحابة والتابعين في ذم القياس فعند هذا قال الفقهاء : ذلك الذم منصرف إلى الأقيسة الفاسدة الواقعة في معارضة النصوص فكذا ها هنا .

ثم يقولون - نحن نقول بأن الذم العظيم المنقول عن الشافعى للكلام يجب صرفه إلى الكلام الذى كان أهل البدع ينصرونه - فإن فى ذلك الزمان - كان الكلام اسما للمتكلم فى الاعتزال والقدر .

التأويل الثالث :

لعله كان من مذهبه أن الاكتفاء بالدلائل المذكورة فى كتاب الله واجب وأن الزيادة عليها والتوغل فى المضايق التى لا سبيل للعقل فى الخوض فيها غير جائز فلهذا السبب بالغ فى ذم من حاول الخوض فى تلك الدقائق .

● تقييم موقف المنصفين فى نظرننا :

ماذا يهدف إليه المؤولون لموقف الشافعى من الكلام ؟

يهدفون إلى عدة أمور متعلقة بالشافعى وبعلم الكلام :

(١) بالنسبة للشافعى :

- نفى التقليد عنه وعن مذهبه - فلا يقال كان مذهبه أن الدين فيه إنما يستفاد من متابعة الأسلاف لأن هذا الطريق مذموم فى القرآن
- نفى أنه كان يحارب النظر العقلى - نفى جهله بعلم الكلام - روى البيهقى عن الحكم بن عبيد الله الحافظ بإسناده عن المزنى قال : كنا على باب الشافعى نتناظر فى الكلام فخرج الشافعى إلينا فسمع بعض ما كنا فيه ، فرجع عنا ، وما رجع إلينا إلا بعد سبعة أيام - ثم خرج فقال - مامننى عن الخروج إليكم إلا أننى سمعتكم تتناظرون فى الكلام - أتظنون أنى لا أحسنه ؟ .
لقد دخلت فيه حتى بلغت فيه مبلغا عظيما إلا أن الكلام لا غاية له . تناظروا فى شئ إن أخطأتم فيه يقال : أخطأتم ولا يقال كفرتم .
ثم علق البيهقى قائلا : وهذه الحكاية تدل على أن الشافعى كان عالما بهذا العلم إلا أنه ما كان يفتح باب المناظرة للخوف من المفاصد المتولدة منه .

● بالنسبة لعلم الكلام :

رفع قيمة علم الكلام وتأكيد أنه علم إسلامى ذو منهج عقلى : بيان أنه طريق وسط فهو يحد من نطاق العقل : فلا يدعه مع أهوائه وأخيلته حتى يرسم لها منهاجا غايته الإيمان - كذلك يؤكد من « اللامعقولية للمغيبات » . فإن القول « بعدم معقوليتها » فيه ما يغرى بتركها أو إنكارها دون تورط فى الكفر - كذلك القول بمعقوليتها فيه ما يغرى أيضا بدعوى إنكار الرسل والوحى إذ لا وظيفة لهم مع العقل فى نظر العقليين - فعلم الكلام طريق وسط يربط بين العقل بتوجيه مبادئه - فالعقل الكلامى عقل موجه بالوحى . وبين اللامعقول - فيرفع بذلك مرتبة الإيمان التقليدى إلى رتبة الإيمان العقلى ، ويربط مسالك النظر بمسالك البصر .

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة

تصنيف الدكتور: عبدالعزيز بن عبد الجليل حسن

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد :

فإن الحمد كل الحمد لله ، والشكر له فبعونه تعالى وتوفيق منه أقدم للقارئ المسلم مجموعة من التعريفات والمصطلحات الفقهية التي نحتاج في الكشف عنها وقتا وجهدا قد لا يتيسران لكثير من الراغبين في المعرفة الفقهية .

● وقد رأيت قبل أن أنقل للقارئ الكريم هذه المجموعة التي اشتمل عليها هذا المصنف أن أوضح أن عملي في هذا الموضوع قاصر على الجمع والتصنيف ؛ لأن الموضوع ليس بمحل اجتهاد ، ولا مجال فيه للرأى أو التأليف .

● أن هذا العمل الذي قد يبدو للقارئ - لأول وهلة - أنه أمر سهل للغاية ؛ لأنه لا يتعدى النقل من كتب الفقه ، فإن الحقيقة غير ذلك تماما لأن هذا العمل استدعى بالضرورة البحث

(*) عضو لجنة الفتوى بالأزهر

في أمهات كتب الفقه ومراجعتها لأن اختلاف آراء الفقهاء في المسائل استتبع منهم أن يضعوا من التعريفات لكل باب من أبواب الفقه أو فصوله حداً جامعاً مانعاً يندرج تحته كل ما يصدق عليه التعريف ويخرج منه ما ليس داخلاً في مفهومه آراء كل فريق وهو مما أدى إلى تعدد التعريفات .

● كما أن الفقهاء ذكروا في كتبهم كثيراً من المصطلحات في تعبيراتهم تتفق مع عصورهم .
● ونحن - المسلمون - اليوم في أمس الحاجة إلى الإلمام بهذه التعريفات وتلك المصطلحات ؛ لأنها هي التي تضبط المفاهيم الفقهية وتحدد مسارها دون خروج بها عن دائرتها ؛ فإن كثيراً من الشباب في العصر الذي نعيش ليس لديهم خلفية قليلة أو كثيرة من الثقافة الدينية ، ثم يقحمون أنفسهم على الفقه ومسائله وهم لا يميزون بين الفرض والواجب ولا بين الركن والشرط ويفتون بغير علم - إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس .

● أن المصطلح الفقهي عند الفقهاء له مدلول يختلف عن المعنى اللغوي

وإذا أخذنا على سبيل المثال لفظ - الطهارة - فإننا نجد معناها في اللغة : النظافة والنزاهة عن الأقدار والأوساخ سواء كانت هذه الأقدار حسية أو معنوية ؛ بينما التعريف الاصطلاحي لهذه الكلمة لدى الفقهاء يتخذ التحديد الآتي :

الحنفية : قالوا : الطهارة شرعاً النظافة عن حدث أو خبث ، والحدث : وصف شرعي يحل ببعض الأعضاء أو البدن كله فيزيل الطهارة .

المالكية : قالوا :- الطهارة صفة حكمية توجب لموصوفها استباحة الصلاة بثوبه الذي يلبسه وفي المكان الذي يصلّي فيه .

الشافعية قالوا :- تطلق الطهارة شرعاً على معنيين : أحدهما فعل شيء تستباح به الصلاة من وضوء وغسل وتيمم وإزالة نجاسة أو فعل مافى معناها .

وثانيهما : أنها ارتفاع الحدث أو إزالة النجاسة .

الحنابلة قالوا :- الطهارة شرعاً : ارتفاع الحدث ومافى معناه وزوال النجس أو ارتفاع حكم

ذلك .

● وكذلك الأمر عند تعريف أنواع المياه - الطهور والطاهر والمستعمل والمتنجس .

● كما أن بعض الفقهاء استخدم الرموز الحرفية في المسائل الفقهية

تسهيلاً على الدارسين والمتعلمين ، وأذكر من بين ذلك على سبيل المثال في أحكام (موانع

الرجوع في الهبة) فقد رمز لها بعضهم بعبارة - دمع خزقه -

ومانع من الرجوع في الهبة

ياصاحبي حروف دمع خزقه

فرمز بالدال للزيادة المتصلة بالموهوب كالبناء على الأرض ، ورمز بالميم لموت أحد المتعاقدين ، ورمز بالعين للعرض المضاف إليها ، ورمز بالخاء لخروج العين الموهوبة عن ملك الموهوب له ، ورمز بالزاي للزوجية ، ورمز بحرف القاف للقربة ، ورمز بالهاء لهلاك الموهوب .
● ثم إن الفقهاء استعملوا في كتبهم - الصاع والمد والوسق والفرسخ والبريد والمرحلة وغير ذلك ، كما استعملوا القيراط والدرهم والدينار وهذه المكايل والموازين أو المسافات هي التي كانت سائدة وشائعة في أزمانهم ، وكان الناس يتعاملون بها في عصورهم .
لذلك أعقبت هذا المصنف بمجداول توضح مدلولات هذه الأشياء وبلغه معاصرة حتى لا يصعب على الناس معرفة قدر الكفارة أو زكاتهم ، أو مسافة السفر المبيحة للقصر أو الإفطار في رمضان وغير ذلك .

هذا وقد ذكرت مجموعة التعريفات والمصطلحات التي تناولتها على ما هو متفق عليه بين الأئمة ، ونهت على ما اختلفوا فيه بإيجاز ، وقد أسوق بعض الأحكام الشرعية وآراء الفقهاء فيها نظرا لحاجة كثير من الناس إليها .
أدعو الله - تبارك وتعالى - أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه تعالى ، وأن يفيد منه العامة والخاصة ، وهو وحده من وراء القصد .

د. عبدالعزيز عبدالجليل

عضو لجنة الفتوى بالأزهر

رأيت أن أضع بين يدي القارئ بيانا لمعاني بعض التعريفات والمصطلحات الفقهية التي تشتمل عليها كتب الفقه ، وأبدأ بتعريف الفقه نفسه . أقول :
الفقه لغة : معناه الفهم يقال : فقهت المسألة أى فهمتها .

الفقه اصطلاحا : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، يقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ويقول : « إنما أنا قاسم والله معطى »

المصطلحات الأساسية العامة

الفرض : هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام وكان ثبوته بدليل قطعى لاشبهة فيه ، وحكمه الثواب على فعله ، والعقوبة على تركه بغير عذر ، ويكفر جاحده ، وذلك كالصلاة ،

والزكاة ، والحج ، وقد اصطلح الفقهاء على أن الفرض مُساوٍ للركن فركن الشيء وفرضه شيء واحد .

الواجب .- هو ماطلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام وكان ثبوته بدليل ظني فيه شبهة ، وحكمه مثوبة فاعله ، وعقوبة تاركة بلا عذر ، ولايكفر جاحده ، بل يحكم بنفسه وذلك كقراءة الفاتحة في الصلاة ، وهذه التفرقة بين الفرض والواجب مذهب الحنفية أما غيرهم فالكُل يطلق عليه اسم الواجب^(١) .

المندوب :-

المندوب : هو ماطلب الشارع فعله من غير إلزام ، وحكمه أن فاعله يستحق الثواب ، وتاركة لا يستحق العقاب ، وقد يستحق اللوم والعتاب ، وذلك كصلاة ركعتين قبل الصبح .

الحرام : هو ماطلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام ، وكان ثبوته بدليل قطعي لا شبهة فيه ، وحكمه : عقوبة فاعله وذلك كالزنا ، وأكل مال اليتيم .

المكروه تحريماً :-

المكروه تحريماً هو : ماطلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام وكان ثبوته بدليل ظني ، وحكمة : عقوبة فاعله ولكنها عقوبة دون عقوبة الحرام ، كخطبة مسلم على خطبة أخيه .

المكروه تنزيهاً :-

المكروه تنزيهاً هو : ماطلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام ، وحكمه أن فعله لا ثواب ولا عقاب عليه ، ولكنه خلاف الأولى كأكل لحم الخيل^(٢) .

المباح :-

المباح : هو ما خير الشارع فيه المكلف بين الفعل والترك ، وحكمه أنه لا ثواب على فعله ، ولا عقاب على تركه ، وذلك كالأكل والتنزه .

الركن :-

(٥) المالكية يرون : الفرض والركن والواجب واللازم بمعنى واحد ، ولا يفرقون بين الفرض والواجب إلا في أعمال الحج ، فالفرض المتروك يفسد الحج ، والواجب يتجبر بالدم .

(١) هذا التقسيم للحرام والمكروه على مذهب الحنفية ، أما غيرهم فيطلقون الحرام على ما يشمل الحرام والمكروه تحريماً عند الحنفية ، ويوافقونهم . في المكروه تنزيهاً ولكن لا يقيّدونه بوصف التنزيه .

الركن : هو ما كان داخلا في ماهية الشيء - يعنى حقيقته - بحيث يوجد بوجوده وينعدم بانعدامه ، كالإيجاب والقبول في عقد الزواج .

الشرط :-

الشرط : هو ما كان خارجا عن ماهية الشيء وحقيقته ، ولا يلزم من وجوده وجود المشروط ، ولكن يلزم من عدمه كالوضوء بالنسبة للصلاة .

السبب :-

هو كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم ، وانتفاؤه علامة على انتفائه ، وليس بينه وبين الحكم مناسبة ، كزوال الشمس بالنسبة لصلاة الظهر .

العلة :-

العلة : هى كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم وانتفاؤه علامة على انتفائه بشرط أن يكون بينه وبين شرعية الحكم مناسبة كالسفر بالنسبة لجواز الفطر في رمضان ، وبعضهم يطلق على هذا النوع اسم السبب أيضا .

الصحيح :-

الصحيح : هو المشروع بأصله ووصفه ، وذلك كالبيع المستوفى أركانه وشروطه .

الباطل :-

الباطل : هو ما لم يُشرع بأصله ولا وصفه ، مثل زواج الأم والأخت .

الفاسد :

الفاسد : هو ما شرع بأصله دون وصفه وذلك كالزواج المعتقد بدون شهود ، وكبيع السمك في الماء ، والطير في الهواء .

الموقوف :-

الموقوف : هو ما شرع بأصله ووصفه ، ولكن لا تترتب عليه آثار بالفعل لمانع خارجي كزواج المرأة بأقل من مهر مثلها دون رضی الولی

فرض العين :-

فرض العين : هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام من المكلفين - ذكرا أو أنثى - كالصلوات الخمس المفروضة .

فرض الكفاية :-

فرض الكفاية : هو الذى إذا أداه واحد أو جماعة سقط عن الباقيين مثل صلاة الجنازة .

كتاب الطهارة

معنى الطهارة :-

الطهارة فى اللغة : النظافة والنزاهة عن الأقدار والأوساخ سواء كانت حسية أو معنوية .
أما معنى الطهارة فى اصطلاح الفقهاء : ففى بيانها أقوال وعبارات فى المذاهب يمكن أن نأخذ منها معنى للطهارة متفقا عليه وهو أن الطهارة شرعا : صفة اعتبارية قدرها الشارع شرطا لصحة الصلاة ، وجواز استعمال الآنية ، والأطعمة ، وغير ذلك ؛ فالشارع اشترط لصحة الصلاة - لأى شخص يريد الصلاة - أن يكون بدنه موصوفا بالطهارة (طاهرا) ولصحة الصلاة فى المكان أن يكون المكان موصوفا بالطهارة ولصحة الصلاة بالثوب أن يكون الثوب موصوفا بالطهارة ، واشترط لحل أكل الطعام أن يكون الطعام موصوفا بالطهارة ، فحقيقة الطهارة - فى ذاتها شئ واحد ، وانما تنقسم باعتبار ماتضاف اليه من حدث أو خبث ، أو باعتبار ما تكون صفة له عند الجنابة أو بعض أعضاء البدن ، بسبب ناقض للوضوء من ريح وبول ونحوهما .

ويقال للأول - حدث أكبر - والطهارة منه تكون بالغسل ويتبعه الحيض والنفاس .
ويقال للثانى - حدث اصغر والطهارة منه تكون بالوضوء ، وينوب عن الغسل والوضوء التيمم عند فقد الماء ، أو عدم القدرة على استعماله .

الأعيان الطاهرة :-

الأصل فى الأشياء الطاهرة مالم تثبت نجاستها بدليل ، والأشياء الطاهرة كثيرة منها :-
الإنسان : سواء كان حيا أو ميتا ، والمشرک من بنى آدم نجاسته معنوية حكم بها الشارع وليست ذات المشرک نجسة كنجاسة الخنزير .

الجماد : وهو كل جسم لم تحله الحياة ولم ينفصل عن شئ حى .

والجماد قسمان :-

(أ) جامد (ب) مائع

فمن الجامد جميع أجزاء الأرض ومعادنها ، وكذلك جميع أنواع النبات ولو كان مخدرا ،
ويقال له : المفسد ، وهو ما غيب العقل والحواس معا مثل «الداتورة» و «البنج» . أو كان يضر

بالبدن كالنباتات السامة فهذه النباتات كلها طاهرة ، وإن حرم منها تناول ما يضر العقل أو الحواس أو غيرها .

ومن أمثلة المائع : المياه ، الزيوت ، ماء الأزهار ، الخل ، وغير ذلك ؛ فهذه كلها من الجماد الطاهر ما لم يطرأ عليها ما ينجسها .

الأعيان النجسة :-

الأعيان النجسة كثيرة منها : ميتة الحيوان البرى غير آدمى ، إذا كان له دم ذاتى يسيل عند جرحه ، بخلاف ميتة الحيوان البحرى فإنها طاهرة .

تعريف النجاسة :

النجاسة اسم لكل مستقذر ، وكذلك النجس بكسر الجيم وفتحها وسكونها ، والفقهاء يقسمون النجاسة إلى قسمين :

(أ) نجاسة حكمية (ب) ونجاسة حقيقية

يذهب الحنفية إلى أن النجاسة الحكمية هى الحدث الأصغر والحدث الأكبر ، وهو وصف شرعى يحل بالأعضاء أو البدن كله يزيل الطهارة ، وقد سبق أن أوضحنا ذلك .

والنجاسة الحقيقية : هى الخبث : وهو كل عين مستقذرة شرعا .

ويقول الشافعية : إن النجاسة « الحقيقية » هى التى لها جرم ، أى مادة أو طعم أو لون أو ريح و« الحكمية » التى لا جرم لها ولا طعم ولا ريح كبول جف لم تدرك له صفة ، فإنه نجس نجاسة حكمية : أما عند المالكية فالنجاسة العينية هى ذات النجاسة ، والحكمية أثرها المحكوم به على المحل .

وعند الحنابلة النجاسة الحقيقية هى عين النجس - بالفتح - والحكمية هى الطائفة على محل طاهر قبل طروها ، وذلك يشمل النجاسة التى لها جرم وغيرها .

وفى تقسيم آخر للنجاسة :

النجاسة الغليظة ، والمائع من الغليظة أن تزيد على قدر الدرهم البغلى ، وهو الدائرة السوداء الكائنة فى ذراع البغل ، وذلك إذا كانت النجاسة مائعة ، ووزنا إن كانت النجاسة كثيفة .

النجاسة المخففة : ويعفى فيها عما دون ربع الثوب كله ، أو ربع البدن كله وتظهر الخفة فى غير المائع ، وهى عند الحنفية ماورد فيها نص عورض بنص آخر مثل بول ما يؤكل لحمه .

« يتبع »

﴿ قَالُوا أَهَلَّ الذِّكْرُ نَبْتَ تَتَّعِلُونَ ﴾

السُّفْنَاءُ وَالْإِقْرَارُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

وقد اتفق العلماء والمجتهدون على أن التصوير الشمسي لا يقع في دائرة الحرمة ، وأن التصوير المنهى عنه إنما هو التصوير المجسد أى صناعة التماثيل التى تشبه في هيئتها أصنام الجاهلية . وبناء على ذلك اعتبر أن أجرك الذى تحصل عليه هو نظير الوقت الذى يستغرقه هذا العمل والله أعلم .



السؤال من السيد/ م. ا. م. - شرقية - يقول

فيه :

١ - رجل حلف على زوجته ثلاثة أيمان طلاق على فترات مختلفة ، وكان بينهما خلاف وقبل وفاته لم تكن هذه الزوجة في منزل الزوجية وكانت عند أحد أبنائه علما بأن هذا الزوج حلف عليها اليمن مرات عديدة وقد حضرت هذه الزوجة إلى بيتها في ساعة احتضار زوجها ،

السؤال من السيد/ محمود منير عبد الوهاب

بشر كوم النور - ميت غمر - دقهلية
يقول فيه أعمل في ورق البردى - أَلَوْن
الورق البردى : أى الرسوم الفرعونية ثم أبيعها إلى « الزار » الذى يقوم ببيعها إلى الأجانب فهل هذا حرام ، وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فنفيد بأن الذين يقولون لك إن الرسم الفرعونى حرام ، وأن الشغل به حرام والآخرين الذين يقولون عكس ذلك إنما هم في الحقيقة معذورون ؛ لأن النصوص في حرمة التصوير عموما كثيرة ومشهورة والذين يتأولون هذه النصوص لهم نصيب من صحة اجتهداهم

احتساب الإيجار أو نفقات أخرى ، والله تعالى أعلم .



س : هل يجوز للأب والأم شرعاً مراقبة المكالمات التليفونية للأبناء وتسجيلها ؟
الجواب

على ضوء ماسبق فإن مراقبة مكالمات الأبناء الذين هم دون البلوغ حق قاصر على الوالدين فقط لايتعداهما إلى غيرهما من قبيل التربية والرعاية المطلوبة - كلكم راع وكلكم مسئول - إذا كان المقصود من ذلك صلاح النشئ .
أما بعد البلوغ فإن هذا العمل يدخل في دائرة المحرم فكل نفس بما كسبت رهينة .



س : هل يجوز للزوج مراقبة مكالمات زوجته ؟ وهل يجوز للزوجة مراقبة مكالمات زوجها ؟

الجواب

هذا العمل في القول بإجازته سلبيات تفوق ماعساه يكون فيه من إيجابيات ، فضلاً عن كشف المستور الذى يحرص كل من الزوجين على الاحتفاظ به لنفسه وهو حق لكل منهما ، وتجاوز ذلك مدعاة إلى الدخول في متاهات تفسد بها الحياة الزوجية ، وقد أجرى الشارع الحكيم وعلماء الفقه أحكامهم على الأمور التى تصدر من الشخص ويمكن سماع الشهادة فيها وتسجيل مايصدر من الشخص بالصوت أو الصورة أو كلاهما معاً مما لايفيد القطع نظراً لتقدم التكنولوجيا في إمكان تزييف مثل هذه التسجيلات ، وكثيراً مايحدث ذلك .

وطلبوا منه مسامحة زوجته فلم تخرج منه كلمة السماح إلا بعد تدخل أولاده وأقربائه

ونحيطكم علماً بأن هذين الزوجين كانا على خلاف مستمر وهذه الزوجة في مرات رمى اليمين عليها ، ولم تطلق على يد مأذون ولم تستخرج لها قسيمة طلاق عن طريق الحاكم والمأذون . فهل ترث هذه الزوجة في زوجها المتوفى ؟ علماً بأن هذا الزوج المتوفى له ابن وزوجة أخرى .

٢ - مستأجر قطعة أرض ولايعرف كيفية إخراج زكاة هذه الأرض ، هل تحسب قيمة الإيجار ومصاريف الأرض قبل إخراج الزكاة أم لا ؟ علماً بأن الأرض تسقى بآلة وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فنفيد عن الأول بأن السائل لم يوضح في رسالته صيغة هذه الأيمان التى تلفظ بها الزوج فإن ذكرها بالنص أمكن أن يأتى الحكم الصحيح وبغير ذلك لايمكن أن تصدر فتوى فهناك صيغ طلاق لا بد فيها من معرفة نية الخالف وهناك صيغة على الطلاق - وهى لغو لايقع به طلاق وإنما هى أيمان تؤدى عنها كفارة بالحنث فيها وغير ذلك .

وعن الثانى : زكاة الزروع والثمار هى إخراج العشر مما تثبت الأرض إذا كانت تسقى بدون آله ونصف العشر إن كانت تسقى بآله ، وهذا هو مذهب الإمام أبوحنيفة الذى يرى إخراج هذا القدر مما أخرجته الأرض ، أى جميع ماخرجه سواء كان مقتاتاً به أو غير مقتات به ، وسواء كان مما يدخر أو لايدخر ، ويخرج هذا القدر بدون

سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من تخصيص
جزء من زكاة المال للمرضى الفقراء الموجودين في
معهد الأورام .

ويجوز - أيضاً - تخصيص جزء من زكاة المال
للمساهمة في إنشاء وترميم معهد الأورام والمرافق
العامّة ، وهذا يدخل تحت باب (وفي سبيل الله)
والله - تعالى - أعلم .



السؤال مقدم من السيد/ خيرى محمد
ابراهيم أبو الروس/ كفر الجرايدة بيل :

س ١ : توفيت امرأة عن : أخت شقيقة ،
وإخوة لأب ، وأخت لأب ، فمن يرث ؟ وهل
الأخت الشقيقة تحجب الإخوة لأب ؟؟

س ٢ : توفي أب عن : زوجة ، وابنين
وأخت شقيقة فمن يرث ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ وبعد فنفيد عن :

السؤال الأول : بأن للأخت الشقيقة
النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها أو
يحجبها ، والباقي للإخوة والأخت لأب تعصبياً
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ؛ والأخت
الشقيقة هنا لاتحجب الأخوة لأب .

وعن الثاني : نفيد بأن للزوجة الثمن فرضاً
لوجود الفرع الوارث والباقي للابنين تعصبياً ،
يقسم بينهما بالتساوى ، ولاشئ للأخت الشقيقة
لحجبها بالفرع الوارث المذكر ، والله - تعالى -
أعلم .

ثم نقول إذا كان الشارع الحكيم قد جعل للمرأة
ذمة مالية مستقلة عن زوجها فقياساً على الحق
المقرر لها في حل ذلك فمن حقها الاحتفاظ لنفسها
بما تريد ، ومن المعلوم في أصول الفقه أن دفع
الضرر بمقدم على جلب المصلحة درءاً لاتقاء
المفاسد ، والحديث الشريف « ثلاثة لا يخلو منهم
أحد : الظن والحسد والطيرة » ولما سألوا
الرسول ﷺ عن المخرج من ذلك قال إذا ظننت
فلا تحقق ، وإذا حسدت فلا تبغ ، وإذا تطيرت
فامض « ولاشك أن هذا العمل مما يندرج تحت
عموم قوله تعالى : « ولا تحسبوا » ثم أنه عمل
يشبه من جهة عمل الشيطان الذى يقول الله
- تعالى - في شأنه ﴿ إِنَّهُ يَرْتَكِبُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ
حَيْث لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ . الأعراف - ٢٧ .



س : هل يجوز لصاحب العمل مراقبة
مروسيه أثناء عملهم لديه لحماية أسرار عمله ؟
الجواب

نعم يجوز لذلك مادام في دائرة العمل لايتعداه
إلى جوانب أخرى ، وهى الجوانب الخاصة
للشخص .
ملحوظة :

قرر الفقهاء : أنه إذا حرم الشيء حرمت جميع
الوسائل المؤدية إليه .



السؤال من السيدة/ ف.أ.ع. :
هل يجوز تخصيص جزء من زكاة مالى إلى
معهد الأورام وما الحكم ؟
الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

طرائف وسواف

للمستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« حقا »

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله .

« الحزن على الشباب »

قيل : إن أول من لبس البياض عند الحزن على الميت ملوك العرب من بنى أمية ، وقصدوا بذلك المخالفة لبنى العباس في لباسهم السواد ، وفي ذلك قيل :

إذا كان البياض لباس حزن
بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترفى لبست بياض شيبى
لأنى قد حزنت على شبانى

« أكلمك فلا تحينى »

قال أبو الحسن المدائنى : دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى مدرعة صوف ، فقال له : ما يدعوك إلى لباس هذه ؟ فسكت ؛ فقال له قتيبة : أكلمك فلا تحينى ؟ قال : أكره أن أقول : زهداً ، فأزكى نفسى ، أو أقول : فقراً فأشكو رى ، فما جوابك إلا السكوت .

« قيدا العلم »

عن سيدنا عثمان - رضى الله عنه - قال : قيدا العلم ؛ قلنا : وما تقيده ؟ قال : تعلموه وعلموه ، واستنسخوه ؛ فإنه يوشك أن يذهب العلماء ويبقى القراء لا يجاوز قراءة أحدهم تراقيه .

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى
ولا الأمور التى تجرى بتقديرى
لى خالق رازق ما شاء يفعل فى
أحاط فى علمه من قبل تصويرى

« حقيقة »

« اختبار جارية »

عرض على المتوكل جارية ؛ فقيل له : إنها
فصيحة شاعرة ، فأراد أن يختبرها ، وكان
أبو العيناء الضرير جالساً عنده ، فطلب منه
اختبارها .

فقال لها : أجيـزى : أحمد الله كثيراً .

فقلت : حيث أنشأك ضريراً .

فقال : اشتريها يا أمير ، فقد أحسنت في
إساءتها .

« مكارم الأخلاق »

قال أبو العتاهية :

إن المكارم أخلاق مطهرة
فالعقل أولها ، والدين ثانيها
والعلم ثالثها ، والحلم رابعها
والجود خامسها ، والصدق سادسها
والبر سابعها ، والصبر ثامنها
والشكر تاسعها ، والرفق عاشيها

« وأخرى »

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : من
اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ، ومن خاف
النار ترك الشهوات ، ومن ترقب الموت زهد
الدنيا وهانت عليه المصيبات .

« على الزوج السادس »

تزوجت امرأة بأربعة رجال ماتوا إلى التوالى ثم
تزوجت الخامس ، ولما أشرف على الموت جلست
فوق رأسه ، تلطم وجهها وتصرخ على من
تتركنى ؟ ففتح الزوج عينيه ورد بصوت
ضعيف : على الزوج السادس .

اللهم كما منّنت علينا بالصلاة على نبينا فامنن
علينا بفهم الكتاب الذى أنزل إليه ؛ لأنه شفاء
للمؤمنين ورحمة للعالمين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دعاء



الشيخ حسين كمر خليف

دراسة في شخصيته وعلمه

للأستاذ الدكتور / سعد عبد المقصود ظلام^(٥)

من الناس من يمرّ على الدنيا مروراً عابراً ساذجاً، لم يحظ من الدنيا بشيء سوى رقم في دفتر الإحصاء لم يثر الدنيا، ولم تُثر ولم يُفدها ولم تُفده. قضى عمره كله بمعزل عن الحياة وتيارها الصاخب، حظه منها وحظها منه مطعم ومشرب وحيّز يشغله.

ومن الناس من يقتحم الحياة اقتحاماً، ويدخل في غمارها ومشكلاتها في شجاعة وثقة، جاهد وجهر بالحق وصدع به وقذف به وجه الباطل؛ فكتب لنفسه بنفسه تاريخ ميلاده وبقائه حتى بعد موته، ونضر وجه أمته وسجل لها إضمامة ناضرة في سفر خلودها.

ليست العبرة بالوجود في الحياة، ولكن العبرة بما يكتبه ذوو العزائم والصادقو الهمة والعظماء الواعون بأدوارهم على أساس من وعيهم برسالتهم ومواريتهم البيئية والذاتية.

وعلى أساس هذا التمايز في النشأة والتكوين والوعي بالمسؤولية والرسالة كان من الأسماء ما يستوقفك من بعيد وكأنه هامة شاذة أو قمة جبل سامقة تستشرقك من غل، وتطل عليك وكأن تاريخاً مضيئاً يتملك ويملأ جوانحك بالعبق والنغم والضياء، ومن الأعلام ما يحنو عليك ويدلف إلى عالمك؛ فيأخذك على جناحه ويضعك في دنياه، ومن هؤلاء الأعلام: الثقة من الصحابة والتابعين ومن عمّقوا نهر الحياة للإنسانية، ومن كتبوا على صفحات الخلود أسماءهم وأعمالهم، وسجلوا بأنفسهم تراثاً مطمئناً من الخير للناس وللعلم ولل البشرية.

(٥) الكاتب : عميد كلية اللغة العربية ، القاهرة - جامعة الأزهر .

كل هؤلاء .. وأولئك نماذج تُذكر فتثري جونا بالإشراق والنعمى والتواريخ الفصاح :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴾

الأجزاء — ٢٣

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ البقرة — ٢٠٧ .

والدول والشعوب والبشرية كلها والحضارة والتقدم في العلوم والفنون والرشد الإنساني كله مدينة لهذه النماذج الصادقة المعطاءة في حركتها الدعوب من أجل تحضر الإنسان وخيره وسعادته ورفاهيته ، وتأكيده رسالته على وجه الأرض ، وبعث الرجاء والطمأنينة في نفسه اللاهثة القلقة ، والبشرية إنما تعيش وتستمر وتتقدم على ما قدمه الصادقون في كل مجال من المجالات . وهكذا الحياة جيل من العطاء يتلوه جيل ، ونموذج خير يقفوه نموذج بضوء للإنسانية السبيل ويحدد لها معالم الطريق .

من هذه النماذج الهادية الصادقة العهد والوفاء فضيلة المرحوم حسنين محمد مخلوف الذى أدى لله وللحق وللعلم وللأزهر ولمصر أروع ما يؤديه عالم يعتز بدينه ووطنه وأزهره . ولد الشيخ الجليل في يوم السبت السادس من شهر مايو سنة تسعين وثمانمائة وألف للميلاد في « باب الفتوح » بمدينة القاهرة لأب كان شيخا من شيوخ الأزهر العظام هو فضيلة الشيخ المرحوم محمد حسنين مخلوف العدوى العالم الأزهرى الذى كان وكيلا للأزهر الشريف ، والذى انحدر من أسرة في بنى عدى . مركز منفلوط بمحافظة أسيوط من صعيد مصر . منجم العلماء الأعلام وكنز الرجولة الزاخر .

حفظ الشيخ في طفولته وصباه الباكر القرآن الكريم بالأزهر الشريف ، ثم جود قواه على شيخ القراء آنذاك وهو الشيخ محمد على خلف الحسينى - رحمه الله - والتحق في الحادية عشرة من عمره بالأزهر طالبا فتلقي العلم على كبار شيوخه الذين كان منهم بالطبع والده الشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ عبدالله دراز والشيخ عبدالمهادى مخلوف والشيخ يوسف الدجوى والشيخ عبدالحكيم الدجوى والشيخ محمد بخت المطيعى والشيخ البيجرمى وغيرهم من الشيوخ الأعلام . ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعى ، وحصل بعد ذلك على الشهادة العالمية في يونيه سنة ١٩١٤ ، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين من العمر ، وتطوع^(٥) للتدريس بالأزهر عامين ، فدرّس المنطق وأدب البحث والأخلاق والفقه حتى عُين قاضيا بالمحاكم الشرعية في يونيه سنة ١٩١٦ وتدرج في مناصب القضاء فعين رئيسا لمحكمة الإسكندرية الكلية سنة ١٩٤١ ، ثم رئيسا

(٥) في حديث لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف مع د/ على الخطيب قال فضيلته : عند تعييني بالأزهر سئلت عن المكان الذى أرغب العمل فيه ، فقلت : « قنا » فكانت إجابتي محل عجب شديد ، إذ كيف أطلب العمل في هذا المكان القصى الحار .. لكنى طلبت ذلك لأن شيخى فى الطريق كان مقيما بـ « قنا » . رئيس التحرير : وأرجو أن أكون قد سطرت المضمون بدقة .

لتفتيش القضاء الشرعى بوزارة العدل ، واشترك فى إعداد مشروعات إصلاحية لبعض القوانين مثل «قانون المحاكم الشرعية» و«قانون المجالس الخسبية» و«قانون الطوائف المالية» وانتدب للتدريس فى قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى لمدة ثلاث سنوات حتى صدر مرسوم ملكى فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ بتعيينه نائبا لرئيس المحكمة العليا الشرعية ، كما صدر مرسوم ملكى آخر بتعيينه مفتيا للديار المصرية عندما خلا المنصب بانتهاء مدة الشيخ عبدالمجيد سليم ، وكان هذا المرسوم فى الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٦٥هـ الموافق ٥ من شهر يناير سنة ١٩٤٦م ، وظل بهذا المنصب حتى العشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٧ من مايو سنة ١٩٥٠ تاريخ انتهاء مدته القانونية ثم عُين مرة أخرى مفتيا للديار المصرية فى مارس سنة ١٩٥٢ حتى ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٤م .

وقد عُين فضيلته عضوا فى هيئة كبار العلماء سنة ١٩٤٨ ، ثم عضوا بعد ذلك فى مجمع البحوث الإسلامية منذ إنشائه بالقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ كذلك عُين عضوا مؤسسا برابطة العالم الإسلامى .

ولقد كُرم الشيخ وكان من الطبيعى أن يُكرم ، فمنح كسوة التشريف العلمية وهو رئيس لمحكمة طنطا ، ثم مُنحها وهو مُفت للديار المصرية ، ثم نال جائزة «الملك فيصل» العالمية سنة ١٤٠٣هـ ومُنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٢م ، منحه له السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .

شخصيته وخلقه

كان من أهم ما يمتاز به فضيلة الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف - رحمه الله تعالى - علمه وأدبه وورعه وتقواه وخلقه وخشيته من الله كان لا يخشى فى الحق لومة لائم - يقول القول أو يرى رأى لا يهيمه من سيفضب منه ومن سيرضى ؛ لأنه كان معاشيا لقوله - سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ الأحزاب - ٣٩ وهو إذا قرأ ما يتعارض مع الدين والخلق والقيم والنهج الصحيح دفعه وردّ عليه ، ولو كان صاحبه يحظى بأكبر المناصب وأسمائها - فالميزان الصحيح عنده - أو مفتاح شخصيته كما يجب أستاذنا العقاد أن يقول - هو مصاحبة الحق يؤديه ، ويؤله ما ينتاب الحق من نكسات ، أو يواجهه من مآزق ومشكلات ، ويظل يؤازره ويناصره ويدافع عنه لا يعنيه إلا أن يبقى الحق عاليا مرفوع الجنب ، ومثل هذا الخلق يفرد لصاحبه مكانة فى النفوس ومذهبا فى السلوك ومنهجيا فى التعامل معه أو ضده .

ولقد كان الشيخ وفيًا لهذا المنهج وفاء مطلقًا، كان لسانا للحق يلتمس رضا الله ولو أسخط الناس ، ولا يلتمس رضا الناس بسخط الله - عز وجل .

هكذا كان الشيخ - يرحمه الله - وكان حريصًا في نفس الوقت أبلغ ما يكون الحرص على الاعتزاز بنفسه ، ووضعها الموضع الصحيح اللائق بها وبالعالم مثله ، فلم يُسَف ولم يهزل ولم يرتكب ما يشين أو ينال من مهابته وكرامته ؛ بل ترفع عن الصغار والصغائر ، فلم يخالط إلا ذوى الهمم والمروءات المشهود لهم بالفضل والسبق والسيرة الحسنة والعلم الغزير فصان نفسه ومكانته عن الريب والتقول ، وشبهه الذم فعظمت منزلته وعظم هو في نفوس الناس .

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظموا

دُعي ذات يوم لحضور مؤتمر كبير يحضره رئيس الدولة الأسبق ولما ذهب الى قاعة المؤتمر وجد المكان الذي سيجلسونه فيه لا يتفق مع منزلته ومكانته باعتباره عالما فانصرف راجعا ، ولما قابله المشرفون على الحفل خارجا حاولوا الاعتذار له ، وطلبوا منه أن يعود وسوف يعدون له مكانا لائقا ، فأبى وانصرف .

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها كانت على الناس أهونا
ففسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

كان الشيخ من العلماء القلائل الذين يدركون ما تفرضه عليهم مسئولياتهم باعتبارهم علماء فهو يعرف ما عليه من واجبات وما له من حقوق ، والإنسانية تطير بجناحين الحق وجناح الواجب فكانت نفسه الأبية التي لم تضعف أمام المغريات وخلقه الفاضل ونزاهته ومصاحبته للحق تفرض احترامه على الناس كما كانت تفرض عليه أن يحترم الناس ، وهو بهذا الفهم الصحيح وصل نفسه بشيوخ وعلماء كبار أحلوا الأزهر بمكانتهم وخلقهم وسلوكهم وعلمهم رفيع المكانة ، ووضعوه فوق كل الرءوس .

وتاريخ الأزهر مدين إلى حد كبير لهذه النماذج الفادية القادرة فتاريخه غير المكتوب رهن بمواقف هؤلاء الشيوخ الأفذاذ ، ومواقفهم الشجاعة وعلمهم الثبت .

كان فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف والد الشيخ حسنين مخلوف من هؤلاء العلماء فقد استقال من وكالة الأزهر احتجاجا على انصياع الحديوى للاحتلال .. كما كان بسمته الوقور وهذوئه المتزن يعيد إلينا تاريخ العلماء السابقين (والسابقون السابقون أولئك المقربون) وكذلك

كان الشيخ حسنين بمسلكه ونفسه النقية كالصفوة من التابعين أو تابعي التابعين - رضوان الله عليهم ، سلوكه مثل سلوكهم ، وخلقهم كخلقهم وعلمه كعلمهم لم يؤثر عنه ما يُغايِر باطنه ظاهره أو ظاهره باطنه أو يعرف عنه أنه يقول بغير علم أو يعمل بغير ما يقول ، كان سلوكه ترجمانا لعلمه وكان خلقه نقيا كجلوة الصبح طاهرا كماء المزن . كان صادقا مع نفسه يفى الله ولدينه أعظم منا يكون الوفاء . لم يغير ولم يبدل ولم يتغير ولم يتبدل :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ ﴾

سورة الأحزاب - آية : ٢٣

ولم يكن في طبيعة الشيخ إلا أن يكون كذلك فيبيته وتربيته الدينية وبيته الذي يعقب بأرج الدين والعلم والفضيلة كل ذلك جعله مخلصا تمام الاخلاص لهذه النشأة القويمية ، لا يستطيع لها مدافعة أو يحدد عنها ، أو تحيد عنه فهو غصن من أعصان هذه الدوحة ومحال للغصن أن تتغير طبيعته عن جذوره وأصله ، أو يتخلى عن طبيعته مهما تكن الظروف .

على هذا الخلق الفاضل ترى الشيخ في طفولته وصباه وشبابه والتزمه في كهولته وشيخوخته ولقد أخذ به أولاده لقد بعث برسالة الى ولده «عبدالهادي» السفير عبدالهادي مخلوف فيما بعد بعث إليه بهذه الرسالة وهو يدرس الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٠ يقول له فيها .

«حفظك الله من كل سوء ووجهك الى الخير ، ووفقك الى ما فيه رضا ، اعلم أنك ستمكث في هذه الدنيا الجديدة سنين عديدة مغتربا عن الأهل والوطن في سبيل العلم ؛ فاستعن - على ذلك - بتقوى الله في سرّك وعلايتك فهو الفتاح العليم ، واستعن بالصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتلاوة القرآن ؛ فإنه جلاء القلوب وشفاء الصدور ، واجتنب في جهادك قرناء السوء وخلطاء الفتنة وما حرم الله من طعام وشراب ، واعلم أنك في تربيتك ونشأتك يُنظر إليك هنا وهناك نظرة احترام إن أنت اعتصمت بدينك وتقاليدك .

ما كل ما هنالك حسن وما كل ما هنالك قبيح فخذ ما ترى وتعلم أحسنه وأنفعه واجتنب أقبحه وأضره ، وعد إلينا موفور الكرامة عِليّ الهمة ، واقرأ هذه الوصية مرارا ، واتخذها منهاجا ودستورا والله يفتح عليك ويوفقك ويسدد خطاك - التوقيع .

كما يظهر ذلك أيضا في رسالته المطولة التي وجهها الى أولاده وأحفاده من مكة المكرمة في ٢٢ من ذى الحجة سنة ١٣٩٣ هـ وقد ذكرهم فيها بواجباتهم الإسلامية علما وعملا ، ونصحهم فيها بالتواصل والتراحم والتواد والتحاب والعناية بتربية الأولاد على الدين والتخلق بمكارم الأخلاق .. ودعاهم إلى الأمانة في الصدق في أعمالهم وأقوالهم وإلى العزة وشرف النفس ودعاهم بالتوفيق إلى طاعة الله والسعادة في الدنيا والآخرة .

مؤلفاته

أخلص الشيخ لأعماله الوظيفية فترة اشتغاله بها ؛ فلم ينزل إلى ميدان التأليف بصورة أصيلة إلا بعد أن تخلص من قيود الوظيفة ، وألقى عصا التسيار ، واستقر به النوى^(٥) ، فألف ما يزيد على سبعة وعشرين مؤلفا أغلبها في القرآن الكريم ، فله :

كلمات القرآن — تفسير وبيان

صفوة البيان لمعاني القرآن

رسالة التفسير والمفسرون

رسالة في فضل تلاوة القرآن

رسالة في تفسير سورة القدر

أدعية من وحى القرآن الكريم والسنة النبوية

وله كتب أخرى في السنة والعقيدة وفي أحكام الشريعة في بدع المآثم وفي الميراث والتصوف والأخلاق ومصطلح الحديث والمدح النبوي والسيرة النبوية وله الى جانب ذلك كله مجموعة «الفتاوى» وهي أبرز أعماله كلها ، وقد أكسبه عمله بالقضاء حصافة في الرأي ، ودقة في الفتيا ، مع ما له من نفاذ البصيرة.

وقد لقيت كتبه في التفسير شهرة واسعة ، وطبع كتاباه الأول والثاني أكثر من طبعة في أكثر من دولة ، ولقيا قبولاً حسناً لدى الجماهير المسلمة في كل مكان ، وكان لا يتغنى من وراء طبع كتبه إلا المثوبة والأجر من الله — سبحانه وتعالى .
ومنهجه في كتابه الأول :

أن يفسر الكلمة القرآنية بالمعنى المراد منها في الآية حقيقياً كان المعنى أو مجازياً أو كناية ، وهو بهذا يقرب معاني القرآن من جمهور قارئيه ، وقد أورد هذه المعاني من الجهة الشرعية لا من حيث أوضاعها اللغوية .

ويعتبر هذا الكتاب أساساً وتفسيراً للكتاب الثاني « صفوة البيان لمعاني القرآن » .. فهو قد شرح في الكتاب الأول مفردات القرآن ، ولكنه وجد الحاجة ماسة إلى تفسير آيات أخرى على النحو الذي قصد ؛ فكان كتابه الثاني الذي بُعد به عن غريب القرآن .

(٥) ينبغي أن نستثنى من ذلك مؤلفه عن « الرفق بالحيوان » الذي ألفه وهو طالب كما حدث بذلك رئيس التحرير ، فقد ألفه وهو في السنة الثانية الابتدائية . وقد نشرته مجلة الأزهر في هداياها ، رئيس التحرير .

وقد التزم في الكتاب الثاني - وهو يبين مقاصد الآيات - بما عليه سلف الأمة من الأشاعرة في مسائل العقيدة ، وتوسع أيما توسع في الأحكام الفقهية ، وهو حين يشرح الآية يستعرض كل وجوه التأويل ثم يختار ما يميل إليه منها شارحا السبب ومبينا العلة ، ويعمل عقله من غير شطط ، وهو في عرضه للآراء والفتاوى والأحكام الشرعية يستمد من ثقافته وموهبته في تمكن وثناء كما يبدو لنا مدى التزامه برأى جمهور الفقهاء لا يميل إلى رأى ضعيف ، وحين تختلف الآراء ، وتتعدد وجهات النظر يذكر كل رأى ، وينسبه إلى صاحبه في حسم وحسن قصد .

أما فتاواه فكانت - بلا شك - من أبرز أعماله ، وقد نضج عليها عمله بالقضاء دقة وقوة ، ونفاذ بصيرة ، ووصولا الى القصد في أناة وتبصر .

ويمكن تتبع تلك الفتاوى في مصدرين :

المصدر الأول : ما جمعه الشيخ من فتاواه وأصدره في مجموعات .

والمصدر الثاني : «الفتاوى الإسلامية» التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية ، وطبعها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وشخصية الشيخ في فتاواه بارزة تجمع بين مصاحبة الحق وحرصه عليه ، وتبحره الواسع في الاطلاع والإحاطة بوجود الرأى مع الدقة في استخراج الأحكام والتحليل والتعليل ، ولطف الملمح وحسن الاستدلال مع شيء غير قليل من شدة الاحتياط ، وخشية الله ومراقبته ؛ فلا يميل مع الهوى حيث يميل ولا يبرر عملا غير مشروع .

وقد كان من الواجب أن نتعرض بأمثلة من أعماله لندلل على ما ذكرناه سابقا من الكتب والفتاوى ونحشد مجموعة من أقوال الشيخ وفتاواه، نبهتها وندلل على صحة ما ذهبنا إليه ، ولكن المقام لا يتسع في هذه العجالة ، وتلك الإمامة اليسيرة ، وكتبه وفتاواه تحت عين القراء وأسماعهم .

وحسبنا أن نشير إلى فتاواه العظيمة في الوقف وفي تولى المرأة القضاء وفي التأمين وفي إحراق جثث المسلمين فهم فتاوى تدل على جهد عقلى وتمكن علمى وغيره من الشيخ على دينه وشدة حذره من مزالق الفتن ، وحسن عرضه للأدلة بإقناع وحسن توجيهه ؛ فليطلع عليها في مصادرها من يريد أن يتزود منها .

ومثل الشيخ في علمه وفضله وورعه وتقواه وتراثه العلمى جدير بالتكريم والإجلال ؛ فله كثير من المفاهيم والمآثر والمواقف التى يُكرم من أجلها العلماء والعظماء .

ولقد لقي ربه راضيا مرضيا في يوم الأحد التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٠ هـ الموافق الخامس عشر من شهر إبريل سنة ١٩٦٠م رحمه الله رحمة واسعة ، وأكرم مثواه وجزاه عن الإسلام والوطن وشعبه وقبيله خير الجزاء .



دراسة في حياة النبي

محلى صلى الله عليه وسلم

للأستاذ / عبدالقادر المغربي

من
رائع
الماضي
بمجملة
الأزهر

اعداد وتقسيم : ٢ / عبدالقاسم حسين الزيات

لم تحظ شخصية من الشخصيات بالبحث والدراسة والتحليل بمثل ما حظيت به شخصية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد تناولها الكتاب والمفكرون وأولو العلم ، وأفردوا لها المؤلفات الطوال ، ذلك لتفردا بمزايا وخصال وسجايا لا توجد في غيرها من البشر ، فهو خاتم النبيين .

وهؤلاء الباحثون والكتاب والمفكرون ، كل يمثل أحد اتجاهين : مادح أو قادح ، ولكن الشيء المؤكد أن المادح اهتدى إلى كلمة الحق فأعلنها ، والقادح ختم الله على قلبه فأضله على علم .

ومن الباحثين الذين لا نسيء بهم الظن من يندمونه القلم ويشرد به الفكر ، فيقع في سقطات ويأتى من الزلات ما لا يمكن السكوت عليه خصوصاً إذا كانت تمس سيد الخلق - محمداً صلى الله عليه وسلم - فيصبح الرد عليه واجباً حتمياً ، وتصحيح المفاهيم في هذه الحالة مأمور به شرعاً ؛ فإن واجب علماء الإسلام تقويم الفكر المنحرف ، والرأى الشارد ، بالحكمة والموعظة الحسنة .

قال الأستاذ

التي يجب أن يقوموا عليها لفهم سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

لذلك أصبح من الواجب علينا أن ننظر فيما قاله الكتبة الأوربيون لنصحح الباطل من آرائهم فينا ، ونقوم المعوج من أحكامهم علينا .

إن انتشار اللغات الأجنبية في الشرق مكن المتعلمين من أبنائه من الاطلاع على ما كتبه الأوربيون في السيرة النبوية ، وأكثره يحتاج لتقويم ، فإذا بقى على علاقته انحرف بهم عن الجادة

من أسبق هؤلاء الكتبة إلى إنصاف الإسلام ونبه عليه الصلاة والسلام ، المستشرق الإفرنسى الميسو (سافارى) ، فقد وضع سيرة نبوية مختصرة ، اعتمد فيها على ماقاله علماء الإسلام ، ثم اتبعها بأرائه وملاحظاته الخاصة .

فرايناه في أبحاثه عن النبى ﷺ يعترف له بكل معاني العبقرية والتفوق البشرى ، سوى النبوة . قال : « إن محمدا كان واحدا من أولئك الأفذاذ الخارق العادة الذين ولدوا بمواهب سامية وكانوا يظهرون في الأحيان على مسرح هذا الكون لأجل أن يغيروا وجهه ، ولأجل أن يقطروا البشر في جر مركباتهم . »

نقول : لا بأس فيماقلته أيها الشاب الإفرنسى سوى قولك : « لأجل أن يقطروا البشر في جر مركباتهم » ، فإن هذا القول يشعر بأن نبينا ﷺ إنما قام بدعوته ليسخر البشر في سبيل حظوظه الدنيوية كما فعل الإسكندر ونابليون .

ولا يمكننا أن نطيل الكلام في الرد عليك لأن مقام الخطابة لك ، كما لا يمكننا أن نسكت عنك لئلا ينسب العجز إلينا ، ولهذا نكتفى بقولنا : إن سيدنا الرسول ﷺ لو كان يريد أن يكون كالقياصرة والأكاسرة لعاش عيشهم ، ولبذخ في الحياة بذخهم ، ولخص ذريته بخلافته من بعده مثلهم ، ولو فعل لحقت كلمة الاحتجاج عليه . أما جعله الخلافة في قومه (قريش) فلأن القرآن عربى ، والشرعة - كما قال صاحب كتاب الموافقات - عربية ، ولا يفهمها حق الفهم ، إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم .

ثم قال العلامة المستشرق :

« إذا تأمل الانسان في الوسط الاجتماعى الذى نشأ فيه محمد ﷺ ، وفي قمة العظمة التى بلغها ، تعجب مماستطيع العبقرية البشرية أن تفعله إذا ساعدتها الظروف . »

لم يخطئ خطيبنا الشاب في وصف عبقريته صلى الله عليه وسلم ، لكننا نقول : إنها عبقرية نبوة ، لاعبقرية فتوة ، وساعدتها الظروف ، لكنها ظروف سماوية ، لا ظروف اتفاقية .

قال خطيبنا العلامة :

- « ولد محمد وثنيا ، وارتقى إلى معرفة إله واحد . »

نقول : لو قلت أيها المستشرق الفاضل : « ولد في قوم وثنيين » لكنك أحسنت ؛ لأن نبينا محمد ﷺ لم يسجد لصنم قط ، حتى في زمن طفولته ، فقد روى علماء السيرة ، أنه لما اجتمع ببخيرا الراهب - وكان صبيبا - استحلفه بخيرا باللات والعزى على شيء ، فقال له النبى : « لاتسألنى باللات والعزى شيئا ، فوالله ماأبغضت شيئا قط بغضهما ! » .

وقولك « إن محمدا ارتقى إلى معرفة إله واحد » كلام حق ، فإن التوحيد مركزوز في طبعه منذ ولد ، ثم تأيد هذا التوحيد الفطرى بالوحى الإلهى .

قال باحثنا المستشرق :

- « وبعد أن هتك محمد حجاب الوثنية فكر في أن يحدث لقومه دينا جديدا . »

نقول : قولك « يحدث دينا جديدا » المحدث هو الله تعالى . أما تفكيره - صلى الله عليه وسلم -



ولنقل إلينا ، وكل ما علمه قومه أنه لأول مرة
سافر إلى الشام مع عمه أبا طالب ، وكان يومئذ
صبيا ، حتى إنه تعلق بزمام ناقة عمه ، وقال له :
« يا عم ! إلى من تكلني وأنا لأب لى ولا أم »
وفي عبارته هذه عبقة من الطفولة المقدسة .

ثم سافر - صلى الله عليه وسلم - في شبابه إلى
الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد ، فساوم وباع
وربح وعاد ، وكان يهيم في سفرته هذه أن يرضى
السيدة خديجة بحسن تصريف البضاعة ، ووفرة
أرباحها ؛ فلا يمكن أن يشغل نفسه بمزاولة العلم
والتعلم ، فلا تعود ترسله مرة ثانية في تجارتها ،
وكان هو وعمه أبو طالب حريصين على إرضائها
كما يفهم ذلك مما قاله علماء السيرة عند كلامهم
على أسباب هذه السفرة .

على أن نبينا ﷺ كان فطنا ذكيا ، موحدا
بفطرته ، محبا للخير والحق والعدل بطبيعته ،
فلا يضر إذا قلنا : إنه كان يرى في سفره من الشر
ما ينافي طبعه فيأنف منه وينكره ، كما يرى من
الخير ما يلائم طبعه فيرتاح إليه ويقره ، فيكون
علمه في سفره علم تحقيق وتطبيق ، لا علم
استفادة وتحصيل .

قال خطيبنا الإفرنسي :

- « وقد أثر في نفس محمد ما شهدته من أحوال
الأمم ، فانسحب إلى عزلته (في غار حراء) وهياً
في نفسه في مدة خمس عشرة سنة طريقة في الدين
يمكنه بها أن يجمع بين المسيحيين واليهود
والوثنيين » .

نقول : قولك « هياً في نفسه » : المهية
والمرشد هو الله - تعالى - أما قولك : أثر في

في أن يكون لقومه دين جديد فلم تبتعد فيه عن
الحقيقة ؛ لأن نبينا كان يتطلب لقومه منذ صبوته
دينا غير الوثنية . فقولك « إنه يفكر » ربما كان
فيه إشارة إلى آية « ووجدك ضالاً فهدى » ، فإن
بعض حذاق المفسرين [فسر الضلال] بمعنى
تردده في أية الطرق يسلك إلى هداية العرب ،
وإنقاذهم من الشرك ، فقد كان صلى الله عليه
وسلم في حيرة من أمرهم ، وتفكير شديد في
إنقاذهم من شقائهم ، حتى أراه الله الطريق إلى
هدايتهم : بأن أوحى إليه دين الاسلام .

قال العلامة : « تعلم محمد بواسطة أسفاره ،
ورأى النصراني منقسمين إلى طوائف ، كل طائفة
تكفر الأخرى ، واليهود هول الأمم
L'horreur des nations يدافعون عن
شريعة موسى بعناد ، وقبائل العرب غائصين في
ظلمات الوثنية » .

نقول : إذا كنت تريد أيها العلامة أن محمدا
ازداد في أسفاره علما بما كانت عليه الأمم في عهده
من ضلال وشقاء ونزاع وتعصب ، وأن علمه
هذا حصل بتدبير الله كي تستعد نفسه الشريفة
لتلقى الوحي والنبوة ، كان قولك حسنا .

أما إذا أردت بتعلمه في الأسفار أنه تعلم علوما
لاهوتية استعان بها على دعوة النبوة ، كان قولك
باطلا ، لأن سيدنا الرسول ﷺ نشأ أميا ،
والأمية عائق كبير عن طلب العلم وتتبع مسأله
وتقييد شوارده ، وكانت أميته هذه حجة على
المشركين في صحة نبوته ، ولم يسمع منهم قط
احتجاج عليه بالقراءة والكتابة ، كما لم يسمع منهم
أنهم قالوا له : إنك تعلمت وتلقنت في أسفارك
علوما لاهوتية ، ولو علموا ذلك لاحتجوا عليه به

نفسه ماشهده من أحوال الأمم ، فحسن جدا ، إذ أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يشق عليه ما يراه من ضلالهم وشقائهم . فقولك هذا ينبغي أن نجعله تفسيرا لقولك الأول « إن محمداً تعلم في أسفاره » فلا يكون معنى تعلمه إلا أنه استفاد علماً جديداً بشقاء الأمم ، وحاجتها إلى نبي ينقذها من ضلالها .

ثم قال :

« هذا المشروع الديني الذي فكر فيه محمد كان واسع النطاق ، غير ممكن التنفيذ ، فرأى أن الممكن لإحداث عقيدة بسيطة ، يقبلها العقل ، وتناسب جميع أمم الأرض ، وهذه العقيدة هي الإيمان بآله واحد ، يعاقب على الرذيلة ، ويكافئ على الفضيلة » .

نقول : ما أحسن ما قلت أيها الشاب الافرنسي الحر ! حقاً إن نبينا محمداً ﷺ تدرج في عرض تعاليم دينه على مشركي العرب : فكان يأتيهم أولاً بالتعاليم السهلة ، ثم يحتاج إلى دقة وتأمل . لكن عبارتك تفيد أنه فعل ذلك من عند نفسه ، وهو إنما تلقاه بوحى من الله ، كما كان يتلقى ذلك إخوانه الأنبياء السابقون .

قال المستشرق :

- « غير أن محمداً لما رأى أن الناس لا يتبعون دينه مالم يكن هو نبيا مرسلا من الله ، أضاف كلمة « محمد رسول الله » إلى كلمة « لا إله إلا الله » .

نقول : مادمت أيها العلامة غير مسلم فلا يمكننا أن ننازعك في قولك نزاعاً ثقيلاً . وكل ما يمكننا ، [هو] أن نعاتبك عليه عتاباً جميلاً .

نراك تؤمن بأنبياء التوراة ، مع أن الواحد من هؤلاء الأنبياء قد لا يؤثر عنه من أعمال النبوة

وتعاليمها سوى قوله مثلاً : « إن الرب أمرني أن أقول لملك إسرائيل أن يفعل كذا ويترك كذا » . هذا كل آيات نبوته التي تجعلك تؤمن به ، ولا تؤمن بمحمد الذي أتى بتعاليم وشرائع وآداب وقوانين اجتماعية ، ظهر أثرها في إصلاح البشر ، ومهدت بين أيديهم سبل الحضارة والعمران ، وأوجدت لهم ثقافة راقية في كل ناحية من نواحي الحياة . وقد دونت ثقافته هذه وشرحت في ألوف وألوف من الكتب التي لو نفضت لكان في نفاضتها من المرائد والمنافع ما هو أجدى على البشر من كثير مما في الكتب الأخرى . وقد تبع محمداً ملايين وملايين من البشر يعملون بشرائعه وفيهم ألوف وألوف من العلماء والصوفية والفلاسفة والساسة وقواد الحروب ، ورجال الفنون ، وأساطين الفقه والتشريع والأدب والشعر ، والمصنفين في كل فن ومطلب من مطالب الحياة ، وكلهم يعترفون بأنهم إنما استقوا علومهم من ذلك ينبوع الأعظم ، صلى الله عليه وسلم .

فالرجل الذي انبثقت من روحانيته روحانية الحسن البصري والجنيد والشبلي والسري السقطي وابن عري وابن الفارض .

الرجل الذي انبثق من علمه علم الصحابة والتابعين وعلم أنى حنيفة والشافعي والأشعري والغزالي وابن رشد والفارابي والرازي .

الرجل الذي انبثق من عبقريته عبقرية الخليل بن أحمد والزحمرى وأبى العلاء المعرى والجاحظ وابن خلدون .

الرجل الذي انبثقت من فتوته فتوة الإمام على ، وخالد بن الوليد ، وصقر قریش



تأليف مقاطعها يمكنها أن تتابع الفكر مهما حلق في جو الخيال ، فتصوره أكمل تصوير . تلك اللغة التي بواسطة تناسب نغماتها تسمعك تارة زئير الأسود ، وطوراً هدير الأمواج ، ومرة قصف الرعود ، وأحياناً هبوب النسيمات . تلك اللغة التي وجدت من يوم أن خلق الله البشر

(depuis le commencement du monde)

والتي هذبها وحسن ديباجتها الكثيرون من شعراء الجاهلية . بهذه اللغة كان يخاطب محمد قومه ، فكان يعطى حكمه جميع صنوف التأثير السحري ، ويعطى تعاليمه الروعة التي تناسبها ، ويعطى الأمثال المتداولة بين أهل زمانه مسحة من الجمال جعلتها ذات قيمة غير قيمتها الأولى » .

نقول : هذا ما وصف به المستشرق لغتنا العربية ، وماهى عليه من قوة التأثير في النفوس ، وصلاحيته لتقييد أوابد الأفكار ، فلنحرص عليها .

ثم قال :

« ولما حان الوقت لإظهار الدعوة استعان محمد على أمره بالكتان الشديد ، فدعا أولاً أهل بيته وخادمه الأمين (أم أمين) ، وأثر بفصاحته على بعض سادات مكة فأمنوا به ، ولما شعر بقوته رفع صوته ضد الوثنية ، وما كانت النكبات التي تنزل به ولا التغريب عن وطنه ، ولا الحكم عليه بالموت إلا لتزيد في شجاعته ، وإلهاب همته ، وفي آخر الأمر هياً لنفسه بواسطة مستشاريه السريين ملجأ في بلاط ملك الحبشة لينحاز إليه حين الحاجة ، ثم ملجأ آخر في مدينة يثرب ، حتى إذا أحكم

عبدالرحمن الداخل ، وموسى بن نصير فاتح المغرب ، وعتيبة بن مسلم فاتح المشرق ، والمهلب ابن أبي صفرة ، وصلاح الدين الأيوبي .

الرجل الذي أثمر وأنتج كل هذا تبخل عليه بكلمة « نبي » أيها الشاب الحر المنصف وتجد بها على أولئك الذين تعرفهم ويعرفهم التاريخ ؟!

هذا ما أحببنا أن نعاتب صاحبنا عليه . ونعود الآن إلى استماع بقية حديثه في السيرة ، فنسمعه يقول :

« وبعد أن وضع محمد أساس طريقته الدينية على هذه الصورة أخذ من تعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية ما علم أنه أكثر موافقة للعرب سكان البلاد الحارة .

« أما العرب فلم يكن محمد غافلاً عن إدخالهم في مشروعه ، كيف وهو إنما كان يعمل من أول الأمر لأجلهم ؟

« فأخذ يذكرهم بذكرى عزيزة عليهم : تلك الذكرى هي أبوة إبراهيم وإسماعيل ، وبذلك جعلهم ينظرون إلى الدين الإسلامي كأنه دين هذين القديسين » .

نقول : عاد مستشرقنا إلى نغمته السابقة ، فزعم أن كل ما كان يفعله نبينا ﷺ صادر من عند نفسه ، وليس الأمر كما زعم ، وإنما هو وحى يوحى ، لما قامت عليه البراهين من صدقه صلى الله عليه وسلم .

ثم وصف العلامة الافرنسي مأوقى نبينا ﷺ من فصاحة وبلاغة في لغته العربية ، فقال : « وكان محمد واقفاً على أسرار بلاغة لغته ، تلك اللغة التي هي أغزر مادة وألذ في السمع من جميع لغات الأرض . تلك اللغة التي بواسطة

« وبعد تحويل القبلة إلى مكة وجه همته إلى أمر أهم : هو توحيد كلمة القبائل المتعادية ، فانشأ نظام التآخي ، الذى بواسطته أصبح المسلمون أسرة واحدة يتسابق أفرادها إلى إعلاء شأن رئيسها . »

« ولما تم له كل هذا صمد إلى أعدائه ، فكافحهم بتلك الشجاعة النادرة التى اكتسبها فى الحروب تحت إشراف عمه أبى طالب ، فأهله لأنه يكون قائدا حريبا كبيرا . ووصية محمد لرجاله بالظفر أو الموت ، وثقتهم . بمعونة الله الموعودة ، وأملهم بالغنائم التى كانت تقسم بينهم بالعدل ، كل ذلك ألهم نفوسهم بالبسالة ، وجعل انكسارهم من رابع المستحيلات . »

« حارب العرب كلهم ، بأهل المدينة وحدهم ، فكان استبساله فى الهجوم ، واختياره المراكز المنيعة لنزول جيشه ، وإضرامه نار الحمية فى نفوس أبطاله ، كل هذا جعله يتفوق على أعدائه : فكتت تراه فى وسط الحروب الموقدة ، وبين خفقان القلوب الملتبهة ، بارد القلب ، مطمئن النفس ، واثقا بالنصر . »

« وكان دقيق النظر فى مراقبة حركات أعدائه وسكناتهم ، حتى إذا بدرت منهم هفوة اغتتمها حالا ، وعززها بخدعة حربية ، فيكون النجاح ، ويكون الظفر . »

« ويوم «أحد» هو اليوم الوحيد الذى خانته فيه الحظ ، ومع هذا فقد عرف يومئذ مبلغ ما لمحمد من السلطة على العقول ، وما لعبقريته من المقدرة على استعمال الخدع والمكايد . وكان من

التدبيرين ، واستوثق من الملجأين ، ظهر فى رائعة النهار ، وأعلن مقاصده فى طلب المجد والفخار . »

لأبأس فى هذا الكلام الذى قاله خطيبينا المستشرق لو لم ينسب التدابير فى نشر الدعوة إلى النبى نفسه ، وأن له من وراء ذلك غرضا خاصا به . وقد تقدم ردنا عليه فى أمثال ذلك ، فلنكتف بما تقدم .

ثم قال المستشرق :

« قاومه النصرارى وقالوا فيه ما قالوا ، وأنكره اليهود مستبعدين أن يكون رجل عادى من أهل مكة هو المسيح المنتظر . أما مشركو العرب فقد رأوا أن دينهم الوثنى الذى هو أساس سطوتهم قد زعزعه محمد وعرضه للزوال ، ففكروا فى قتله ، ووضعوا رأسه فى المزداد ، ومع هذا فإن ضجيج هذه الطوائف الثلاث وأحقادهم وتسابقهم فى مقاومة محمد ما كانت لتخيفه . وقد كان ثباته فوق كل النكبات ، وعبقريته خلقت مستعدة لتذليل كل العقبات . ولما استولى على المدينة سلحها ضد مكة ، وصمم على أن يقهر بقوة السيف والسنان أولئك المكابرين الذين لم تفلح فيهم قوة الحجة والبرهان . كما أنه لما يئس من اجتذاب اليهود والنصارى إلى دينه نسخ الشرائع الناطرة إلى مصلحتهم ، وعول فى تأييد دعوته على العرب وحدهم : فكان أول ما فعله ، من هذا القبيل تحويل القبلة إلى مكة بعد أن كانت إلى بيت المقدس ، فقبول هذا التشريع من العرب بالتكبير والتهليل ، وعدوه نعمة سماوية ، أما الشارع فكان يرى فى هذا التحويل وسيلة إلى حمل صحابته على فتح مكة منبت أسلته ، وهدف رغبته . »

على قتل رسول أرسله محمد إليهم ، وكانوا ومعه في قلب السلم » .

أقول : وهذا الرسول اسمه « الحارث بن عمير الأزدي » كان - صلى الله عليه وسلم - أرسله إلى أمير « بصرى » في حوران من بلادنا الشامية ، فقتله الأمير . وبسببه نشبت بين الروم والصحابة حرب « مؤتة » ... فقال :

- « قطع خالد بن الوليد رمال جزيرة العرب المحرقة حتى بلغ أرض الروم ، ونال هذا القائد الباسل انتصارا عليهم كان من أعجب الانتصارات التي خلدت ذكره في تواريخ الأجيال . وهكذا كان دم عدة آلاف من الروم كافيا للانتقام من سفالتهم ، ولم يكن طمعا في غنائمهم . ومن ذلك الحين عزم محمد على انتزاع سورية من يد هرقل . وبعد قليل من الزمن رأيناه يمشى إليها على رأس ثلاثين ألف محارب ، وكان قبل ثمانى سنوات ، في وقعة بدر ، لم يمكنه أن يجمع تحت رايته أكثر من ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلا ؛ فاجتاز الصحارى والرمال المحرقة كالبرق الخاطف ، وعسكر في « تبوك » ومن تلال رمالها أشرف على سورية . وقد كفاه عشرون يوما لإخضاع جميع البلاد التي في طريقه . ولما لم يسلموا وضع عليهم الجزية ، ورجع إلى عاصمته مثقلا بالغنائم ، مجلا بالفخار ثم في ثالث مرة جهز محمد لفتح « سوريا » جيشا عرمرم يبلغ أربعين ألف مقاتل . غير أن المنية اعترضت سبيله ، وحالت بينه وبين المسير إليها ، فنجلبت المدينة بأثواب الحداد على فقده ، وشملت سكانها كآبة لا توصف ، مما برهن على مقدار ما كان لمحمد من التسلط على العقول ! [المجلد الثامن]

أثر ذلك أن المشركين - مع كونهم غالبين - جبنوا عن الاستفادة من غلبتهم ، وأن صحابة محمد المغلوبين بقوا متمسكين به ، ولم ينفصل واحد منهم عنه .

هذا الكلام من خطيبنا الشاب الافرنسى حسن ، لكنه مبنى على رأي في أن محمدا ﷺ هو نفسه مصدر كل هذه التدابير الحربية . أما نحن - معشر المسلمين - فنعتقد أن الله الذى أرسله هو الذى كان يوحى إليه بها .

على أننا لا ننكر أن له - صلى الله عليه وسلم - مع صحابته أحيانا تدابير شخصية ترجع إلى الاجتهاد وإعمال الرأى وتلمس الخدع الحربية وفقا لآية :

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾

سورة الشورى - آية : ٣٨

وعملا بالحديث المأثور « الحرب خدعة »

قال خطيبنا الافرنسى :

- « أخضع محمد اليهود وجمهرة القبائل العربية ، وفتح مكة . وكان يعلل نفسه بالاستيلاء على الملوك المجاورين ، وأن يراهم مؤمنين به . وكان يهوى الوسائل لهذا الغرض . من ذلك أنه أرسل إليهم رسلا يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا وإلا اتخذ من عنادهم عذرا إلى مهاجمتهم . وكان عميق النظر جدا في معرفة القلوب البشرية ، فكان عماله وقواده من عظماء الرجال . وكان طموحه إلى المعالى يجعله يحول نظراته إلى « سورية » من وقت إلى آخر ، ويذكرها بشوق وارتياح ، فاتفق للروم يوما أن حملتهم سفالتهم

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم :

د. محمد عبد الحكيم محمد

حقائق وأوهام

لفضيلة الشيخ عبدالغفار اللاش

قضــــــــــــــــاء الله ليس له مَرَدُّ
 إذا ما حان حين المرء يمضــــــــــــــــى
 وما الآمال إلا ظِلٌّ وَهْمٌ
 فكم من جاهــــــــــــــــل قد ظن يوماً
 هو الرأس المدبــــــــــــــــر للبرايــــــــــــــــا
 مع الأطمــــــــــــــــاع لم يشبــــــــــــــــع بشيء
 وراح كما يــــــــــــــــروح الناس يوماً
 فهل أهنأه أن شادوا ضريحاً
 وشبــــــــــــــــعهُ إلى المثــــــــــــــــوى ألوف
 وهل يشــــــــــــــــقى الفقير بلحد أرض
 وما بين اللــــــــــــــــحود هنــــــــــــــــاك مَوْلى
 ولكن للتقــــــــــــــــى هنــــــــــــــــاك شــــــــــــــــأن

وما من صــــــــــــــــولة الأقدار بُدُّ
 إليه .. فما له لا يســــــــــــــــعدُ ؟
 وما للوهم كالشــــــــــــــــيطان عهدُ !
 بأن بقــــــــــــــــاءه للدهر مَجْدُ
 وكلُّ تحــــــــــــــــوت إمــــــــــــــــرتــــــــــــــــة يُعْدُ
 وعن جشــــــــــــــــع الحمــــــــــــــــاقة لا يُصَدُّ
 فغيــــــــــــــــبه الثرى وطواه لُحْدُ
 له في قُبــــــــــــــــرةٍ تعلو وتبدو ؟
 مزر كشةً بها طبلٌ وجند ؟
 عليه غبارها يســــــــــــــــفو ويعدو ؟
 كما في هذه الدنــــــــــــــــيا وعَبْدُ !
 ورضــــــــــــــــوانٌ أُعِدَّ له وخرلند

وضاق الناسُ بالأديان كفرًا
وللإسلام عندهم وعداءٌ
عداء الغرب للإسلام ثأرٌ
تضافرت الجهود ليخذلوه
فما نالوا سوى الخذلان غُماً
فما للدين في الآفاق وُدٌ
فذلك وحده الخصم الأشد
قديمٌ لم يزل وهو الألد
وكم ثاروا عليه وكم أعدوا
وباءوا بالبور وخاب كَيْدُ ؟

لقد غرسوا بأرض القدس داءً
ضلال يهود قد أرزوا إليها
هُم الداء اللعين فليس يُرجى
إذا ما لم يكن حسـمـمـمـمـمـمـم
وفي (القرآن) وعد الله باقٍ
وإن طال المدى سيكون زحفٌ
وفضل الله ليس له حدود
فقل للغادرين : لنا لقاءٌ
كبر كان له هـبـ ووقـد
وما زالت فلول تستجد
له يوماً شفاءً أو يُخـد
فليس مثلهم عهدٌ ووعدٌ
ووعد الله إيمان ورشـد
وجند الله في الآفاق أسـد
وليس على جنود الله قيـد
وحد السيف للأوهام حـد

أما كان العُبورُ لهم دليلاً
ودوى الصوت في الآفاق رعداً
وكرُّوا في الوغى أسداً غضاباً
همو الأبطال ليس لهم مثيل
بدين الله قد زحفوا خفافاً
ودين الله في الأخلاص باقٍ
حقائق ليس ينكرها حكيم
وجند الله بالإيمان يحدو ؟
يقول : الله أكبر وهو يشـدو
وإن عدوهم بالذعر يعدو
فكل منهمو في البذل فردٌ
كما تُب اللبث وقد أمـدوا
وقوئـه لباطلهم تهـد
وأوهام بلا حصـر تهـد !!

شوارد
وسوانخ

للمُستأذ محمد عبدالرحمن صان الدين

بقلم الباعرة : جلييلة رضا

أسعدنى كثيرا الاطلاع على هذا الكتاب النفيس ، الذى حوى بين دفتيه من صنوف الحكمة وعصارة التجارب ، الشيء الكثير ، وجاء أشبه بالقطرات ، التى تهطل بين الحين والحين ، من واحة الشاعر صان الدين الباطنة ، بتداع حر ، غير مقيدة بقافية أو وزن ، ومن ثم ، تحيى أكثر عفوية وطواعية ، من الكلام الموزون المقفى ، وتكون أكثر دلالة على نفسية مُبدعها ، وهو يرسل نفسه على سجيته ، ويقتنص من سوانخ الفكر فى هذأة الوحدة والعزلة - ما يشف بجلاء ووضوح ، عن زبدة تجاربه ، وخلاصة أفكاره وتأملاته ، بصدق وعمق ، بعد مصاحبته للزمان ، زهاء خمسة وسبعين عاما ، مضى أكثرها : باحثا ، ومفكرا متأملا ، وشاعرا مُحلقا مترنما .

ففى مثل هذه « الشوارد والسوانخ » نستطيع أن نستشف العالم الباطنى للشاعر ، والركيزة التى ينطلق منها إلى إبداع شعره ، وتجسيد خواطره ، حينما تطلعننا بها فى ثيابها اللفظية المنغومة ، فى غير ما تصنع أو استكراه .

والأستاذ صان الدين لديه دائما ما يقوله ، بل ما لا يستطيع إلا أن يقوله ، لإفراغ شحنته ، وقول كلمته ، حينما لمس موهبة الكتابة ، متوهجة لديه - شعرا ونثرا - .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الشواهد وسوانخ ، هى روافد استقى منها خواطره المنظومة فى قصيدته الفريدة الطويلة . التى لا نظير لها فى رأى فى القديم أو الحديث - والتى جعلها مادة ديوانه الذى يحمل عنوانه : « الإنسان فى الميزان » ، فى زهاء ألف وخمسمائة بيت من الشعر الرصين ، الذى تحدثت عنه - أقصد عن هذا الديوان - بعدد سابق من مجلة الأزهر ، وأحسب أن هذا الديوان لم يحظ بعد بمن يكشف عن كنوزه وروائعه ..



والإنسان يُحار إذا ما حاول أن يعقد موازنة بين « شوارد وسوانخ » و « الإنسان فى الميزان » ، لأن نثر صان الدين لا يقل روعة عن نظمه تماما كما كان شأن « شوق » فى كتابه النثرى الرائع « أسواق الذهب » ، ودواوين شوق الشعرية - وإن كان شوق قد نحا فى « أسواق الذهب » منحى الزمخشري



في مؤلفه : « أطواق الذهب » والأصفهاني في كتابه : « أطباق الذهب » ، ولذلك سمي هذا الكتاب بما يشابه ، اسميهما ، كما يقول الأستاذ الراحل طاهر الطناحي « شوق وحافظ » ص ٦٧ .
وصدق الأستاذ الدكتور عبدالمعزم خفاجي في تقديمه لكتاب : « شوارد وسوانح » ووصفه لمؤلفه صان الدين ، بأنه « يترأى لنا في صورة الحكيم الحائر ، والفيلسوف الساخر ، والشاعر المالك لزمان الكلمة ، والمتذوق لسحرها وبلاغتها وموسيقاها » .

وقد برىء « شوارد وسوانح » من الألفاظ القاموسية العتيقة ، التي طالما عمد إليها الشاعر صان الدين أحيانا ، في بعض أبيات قصائده ، لأنه - فيما نرى - لا يجد سواها أكثر قدرة ودلالة على التعبير عما سيطرأ في خياله أو يعتزل في وجدانه من الأحاسيس والمشاعر .. أو ربما صدّر في ذلك عن رغبته في إحياء بعض الألفاظ القديمة البليغة في العربية ، لإثرائها وتدعيمها ، وتجديدها ، كما كان « المازني » رحمه الله يعتمد إلى ذلك ، أحيانا في بعض كتاباته ، رغم إثارة للسلاسة والدقة والوضوح .



ومهما يكن من أمر ، فإن لغة صان الدين في « شوارد وسوانح » أقرب إلى الإيجاز البليغ ، ونصاعة العبارة ، والمساواة بين المعاني في أرديتها اللفظية المناسبة ، بما يعين على استيعابها واستظهارها لتجربى مجرى المثل ، خاصة وأن كثيرا منها كان يستعمل في حِكْمِهِ على سطر أو سطرين .



وقد كان الرافعي - رحمه الله - يعتمد إلى اقتناص بعض شوارده الذهنية التي لا تتعلق بموضوع واحد ، فيسلكها في مقال برأسه ، تحت عنوان « كلمة وكليمة » ، فتجىء أقرب أو أشبه بمقالات في عبارات محددة ، واشتهر الكثير منها لقوله في بعضها : (اسكت عن السفه ، فإن ذلك إلا تجعله كريما مثلك ، لا يجعلك سفها مثله) .

وقوله : « ليس لمصباح الطريق أن يقول إن الطريق مُظلم ، وإنما قوله - إذا أراد كلاما : « هأنذا مضى » الخ .

وقول صان الدين في باب اللواذع ص (٦٤) :

لا يُحْسَدُ إلا ذو مال وذو موهبة

لذا فإني في مأمن من الحسد !!

ونحن نقول له في ختام مقالنا هذا :

« بل أنت ذو موهبة حقيقية متوهجة وعميقة المدى في الشعر والفكر ، والأدب والحياة ..

ونحن نقبضك - ولا نحسدك على ذلك - .

وبالله التوفيق ...

أرحنا بها

للشاعر: رشاد محمد يوسف

وألقى على الأسماع لحنا مُنورا
يعانق صباحا بالهداية أسفرا
صدى صوته العلوى نورا وجوهرا
وردد نداء الله في مسمع الورى
عليها زمان تدرك الآن ما جرى
تطاول فيها الوهم والليل والكرى
ومن بددوا الشملين : كسرى وقيصرا
ومن حاربوا الطغيان حتى تكسرا
ومن ألبسوا الأيام ثوبا مطهرا
فكانت بحق خير من وطىء الثرى
يشقون ليل الجهل حتى تحررا
تتيه على الدنيا كتابا ومنبرا

خطاهم على الدرب الطويل تعثرا
وأضحى صفاء النبع وردا معكرا
وكانوا حداة الركب يحيون فى الذرا
وخيم فيها البطش والظلم أدهرا
على الأرض والإنسان حتى تقهقرا

وصب على الأسماع مسكا وعنبرا
وتجمع شملا فى الدروب تبعثرا
هى الوحدة العصماء موثوقة العرى
عطاء لمن لبي وصلى وكبرا
ولا ترهبوا الأحداث نابا وأظفرا
يطوف بها من خان أو ضل وافترى
وظلا لمقهور وشهدا وكوثرا
يُبدلُ فينا العسر عيشا ميسرا
وكونوا لدين الله حزبا وعسكرا
ويغدو الثرى فينان والعيش أخضرا

بلال على كل المآذن كَبَّرا
ونادى فهب الكون من غفوة الكرى
أرحنا بها . قال النبى - ولم يزل
أرحنا بنور الوصل فى ساحة الرضا
أرحنا بها على القلوب وقد مضى
أرحنا بها .. أيقظ من التيه أمة
فمن أركبوا التاريخ خلف ظهورهم
ومن نضروا الأيام علما وحكمة
ومن أثبتوا فى الأرض عدلا ورحمة
ومن أخرجوا للناس أكرم أمة
ومن طوفوا بالنور والعلم والهدى
ومن خلدوا الأجداد موصولة الخطا

تراهم حيارى ضيع الخلف ريحهم
وجفت ينايع الخبئة بينهم
وعاشوا على سفح الحياة أذلة
كأن هموم الدهر حطت بأرضهم
يهودا وشذاذ الحياة تآمروا

فأذن بلال الخير بالنور والهدى
وأذن لتهدى الحائرين لدرجهم
وقل لعباد الله : إن صلاتهم
وقل لعباد الله إن فلاحهم
هلموا ، أعدوا ما استطعتم وشمروا
فما زالت الأصنام تعبد جهرة
وليس سوى الإسلام ريبا لظامىء
وليس سوى القرآن زادًا ومسلكا
أصيوا نداء الله يا خير أمة
تطيب بأنوار الإله حياتكم



العلوم العربية

التشريعات الإسلامية لحماية البيئة

بقلم أ. د. أحمد فؤاد باشا

تحدثنا في مقالين سابقين^(١) عن أوجه القصور في التعريف الشائع لمفهوم «البيئة» ومشكلاتها المتفاقمة في الفكر والواقع على حد سواء، واستحسننا أن يكون الكون بأسره، أو عالم الشهادة هو المفهوم الأصوب والأشمل لبيئة الإنسان الكبرى حتى يمكن وضع تصوّر عام يتضح فيه الربط بين البيئة ومشكلاتها من جهة وبين العقيدة وتشريعاتها من جهة أخرى وعندئذ يتحدد الهدف المطلوب لتصويب النظر إلى الموقع الذي ينبغي أن تتخذه البيئة ومشكلاتها في أرجاء الدراسات الإسلامية المتعلقة بقضايا الوجود الكبرى، وذلك من خلال التناول الموضوعي لعدة جوانب نعتبرها ضرورية للمنطلق العقدي في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة وهذه الجوانب هي: التوحيد الخالص والتوازن البيئي (الكوني) والعلاقة بين الإنسان والبيئة والتوافق بين الفكر والواقع.

وفي هذا المقال سنحاول — إن شاء الله — أن نلقى الضوء على دور التشريعات الإسلامية في رعاية البيئة وحمايتها من أخطار التلوث.

حدود التشريعات البيئية في المنهج الإسلامي

لقد سبق الدين الإسلامي الحنيف إلى وضع
تشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من آفات
التلوث والفساد، ورسم المنهج الإسلامي حدود
هذه التشريعات على أساس الالتزام بمبدأين

(*) أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

(١) راجع عددي: جهادى الآخرة ورجب السابقين من مجلة الأزهر.



أساسيين يحددان مسئولية الإنسان حيال البيئة التي يعيش فيها .

أما المبدأ الأول فهو : « درء المفسد » حتى لا تقع بالبلاد والعباد وتسبب الأذى للفرد والمجتمع والبيئة ، حيث لا ضرر بالنفس ، ولا ضرار بالغير . وأما المبدأ الثاني فهو : « جلب المصالح » وبذل كل الجهود التي من شأنها أن تحقق الخير والمنفعة للجماعة البشرية ابتغاء مرضاة الله ورحمته في الدنيا والآخرة .

وأهم ما يميز المنهج الإسلامي في الحفاظ على البيئة هو الأمر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الإنسان باعتباره من أهم عوامل الخلل والاضطراب في منظومة التوازن البيئي المحكم الذي وهبه الله — سبحانه وتعالى — للحياة والأحياء في هذا الكون ، ولقد أقام الإسلام بناءه كله على الوسطية والتوازن والاعتدال والقصد وذلك في مثل قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٢) .

كما نهى عن الإسراف في مواضع كثيرة من القرآن الكريم فقال تعالى :

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣) .

وقال عز من قائل :

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٤) .

بل إن الإسلام دعا إلى الاعتدال حتى في الإنفاق فقال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا

لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٥)

وفي السنة النبوية المطهرة أيضا نهى رسول الله ﷺ عن الإسراف في استعمال حتى ولو كان من أجل الوضوء .

فقد روى عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ — مرّ بسعد وهو يتوضأ فقال : « ما هذا الاسراف ؟ » فقال : أفى الوضوء إسراف ؟ قال : « نعم وإن كنت على نهر جار » (٦)

فالوسطية الرشيدة إذن هي مسلك المسلمين ودعوة الإسلام لأتباعه في كل الأحوال وعموم الأوقات .. ومن ثم فإنها خير ضمان لحماية التوازن البيئي سنّه الخالق جل وعلا لاحتضان الحياة واستمرارها على كوكب الأرض .

ولقد أجمعت الدراسات التي أجريت حول مشكلات التلوث البيئي على وجود علاقة وثيقة بين إسراف الإنسان في تعامله مع مكونات البيئة المختلفة وبين التلوث البيئي بجميع أشكاله ، كما أن الاسراف يفضي إلى مشكلات بيئية أخرى لا يقتصر تأثيرها على الإنسان وحده ، بل يمتد ليشمل باقي الأحياء التي تشاركه الحياة على كوكب الأرض ، وإن ما تعانيه البيئة اليوم من تدهور شمل ثرواتها الطبيعية التي أوشك بعضها على النفاد ، وغاباتها الشاسعة التي أزيل منها الكثير بالإضافة إلى بعض أنواع الطيور والحيوانات والكائنات البحرية التي انقرضت أو في طريقها إلى الانقراض ليس إلا نتيجة طبيعية لتدخل الإنسان الزائد عن الحد بما

(٥) سورة الفرقان : ٦٧

(٦) سنن ابن ماجه/٤٢٥

(٢) سورة البقرة : ١٤٣

(٣) سورة الأعراف : ٣١

(٤) سورة الأنعام : ١٤١

يفسد على البيئة نظامها المحكم الدقيق ولا شك أن خير وسيلة لإنقاذ البشرية أو البيئة من آثار الإسراف واستنزاف الموارد الطبيعية دون جدوى، أو دون اكتراث بالأخطار، إنما يكون بالعودة إلى منهج الدين الإسلامى فى الوسطية والاعتدال حيث : « لا ضرر ولا ضرار »^(٧)

على أن الدعوة إلى الوسطية والاعتدال لا تعنى بطبيعة الحال أن يقف الإنسان مكتوف الأيدى إزاء النظم البيئية المحيطة به أو أن يعطل أداء واجب التعمير الذى تقتضيه أمانة الاستخلاف فى الأرض، ولكنه يعنى أن يتعامل الإنسان مع هذه النظم البيئية بما يمكنه من تطوير حياته دون إسراف فى استخدام الموارد الطبيعية أو جور على حقوق الآخرين.

النظافة من الإيمان :

هناك العديد من التعاليم الإسلامية التى تحت على حماية البيئة والاهتمام بالنظافة العامة فالإسلام بكماله وشموله لم يدع شيئاً فيه سعادة البشرية ورقبها إلا ووضع له الضوابط الدقيقة والمعايير الواضحة ، ولقد اقترنت النظافة والطهارة فى الإسلام بالإيمان واعتبر التلوث نجاسة كريمة يجب

على المسلمين إن يتطهروا منها لأن « الطهور شطر الإيمان » والقرآن الكريم ..

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(٨)

والله - سبحانه وتعالى - يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجِبُ التَّوْبِينَ وَيَجِبُ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾^(٩)

والماء الذى جعله الله أصل الحياة ووسيلة التطهر يصفه القرآن الكريم بقوله :

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾^(١٠) .

وقد ورد لفظ « طهر » ومشتقاته فى القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة لإيجاب طهارة النفس المؤمنة والبيئة الإنسانية فى الظاهر والباطن.

كما جاء فى الحديث الشريف : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل »^(١١) ، ولقد أطلق الحديث النبوى على هذه السلوكيات « ملاعن » لأنها تسبب لعن الناس لمن يفعلها . كذلك نهى الرسول ﷺ عن البول فى الماء ، فقال : « لا يولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يتوضأ منه »^(١٢)

وروى ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ : « نهى أن يتنفس فى الإناء وأن ينفخ

الإسلام ، بحث فى حماية البيئة من التلوث المادى والمعنوى ، دار

الصحوة ١٣/١٤٤١هـ / ١٩٩٣م

- د. عبدالحكم عبداللطيف الصعدي « البيئة فى الفكر الانسانى والواقع الإيماني » الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٤م

(٨) سورة الواقعة : ٧٩

(٩) سورة البقرة : ٢٢٢

(١٠) سورة الفرقان : ٤٨

(١١) رواه أبوداود وأحمد ومسلم

(١٢) رواه مسلم

(٧) لمزيد من التفصيل راجع :

- د. أحمد فؤاد باشا، الفلسفة الإسلامية ومشكلات البيئة ،

دراسة ضمن أعمال المؤتمر الدولى الأول للفلسفة الإسلامية عن

« الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة » ٢٠ - ٢٢ ابريل

١٩٩٦م كلية دار العلوم جامعة القاهرة

- د. على السكرى « البيئة من منظور إسلامى » ،

منشأة المعارف الاسكندرية » ١٩٩٥م

- د. عبدالله هلال « التأصيل الإسلامى للتشريعات البيئية » .

مجلة منبر الشرق عدد (٦) ١٩٩٣م

- خالد محمود عبداللطيف، البيئة والتلوث من منظور

مناهج النفس بين العقيدة وعلماء النفس

للمستأذ الدكتور
محمد يوسف خليل

مناهج النفس هي التي تبحث عن الهيكل العام للشخصية على أساس من دوافعها وميولها وغرائزها ونزوعها حسب مراتب العقل والنفس ، وهذا ما تختص به النظريات النفسية عموماً ، وصولاً إلى صحة النفس بمفهومها المتكامل الذي يجمع بين صحة الجسم والنفس وصحة المجتمع والصحة الروحية .

هذا وتتميز مناهج العقيدة بأنها ليست نظريات أو افتراضات تعتمد على البحث والدراسة والتجربة ، لأنها الأصل الثابت الذي ينبع منه كل صحيح أصيل لا يتغير من علوم البشر .

ولقد قرر علم النفس أن صحة النفس تركز على دعامتين ثابتتين راسختين هما : الحب والاطمئنان ، وهذا أعمق وأصدق ما وصلت إليه الصحة النفسية الموضوعة عندما أرادت أن تختار أساسها ، لأن المحبة والاطمئنان هما أساس العقيدة ذاتها ، فالعقيدة الصادقة تبدأ أساساً بحبة الله ورسوله محبة صادقة خالصة لقول رسول الله ﷺ :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان . إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار »

رواه البخاري .

هذا الحب : أساس الصحة النفسية ودعامتها

الأولى .

أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،

وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود

« الحلال يَبْنِي والحرام يَبْنِي وبينهما أمور مشتهيات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه »
رواه البخاري ومسلم .

وهكذا نجد أن التشريع بما فيه من كتاب وسنة يحقق هذه الغاية .. غاية الوصول إلى السلوك الإيماني الصحيح ، والكتاب والسنة يتلازمان لقوله - سبحانه :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ تُفْحِشُ وَأَنْتَ مُخْلِصٌ﴾

وما جاء به رسول الله ﷺ من شعب
الإيمان ، لا يترك من السلوك البشرى شيئا
إلا انتهى به إلى الإيمان نفسه ، لقوله ﷺ في
حديث صحيح :

« الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون -
شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها
إمالة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من شعب
الإيمان »
رواه البخارى .

ويصبح حظ النفس منه في منهج العقيدة
يكمن في كل ما تنتهي إليه معالم السلوك البشرى ،
بما جاء في الكتاب الكريم ، وبما احتوته السنة
النبوية من تشريع .

يقول ربنا - سبحانه - مؤكداً على كمال منهج العقيدة من سورة المائدة :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

[المائدة - ٣]

أما الدعامة الثانية فهي « الاطمئنان » .

والاطمئنان - بالنسبة للعقيدة - هو أن تستقر في القلب والوجدان ، استقرارا راسخا .. إيمانا بالله سبحانه وتعالى وتصديقا برسالاته وما يصاحب هذا الاعتقاد الإيماني من سلوك ، فمعنى هذا أن العقيدة إيمان قلبي يصحبها سلوك عملي لقول الحق - سبحانه : ﴿ ءَمَنَ الرَّسُولُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلْيَذَرِ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ أَهْلَ بَيْتِهِ وَمَنْ مَلَائِكَتَهُ ۖ وَكُنْ لَهُ ۖ وَرُسُلُهُ ۖ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة - ٢٨٥]

وعلى هذا فإن المؤمن بعقيدته هو الذى يسير
بسلوكياته وفق منهج العقيدة لا يميل عنها
ولا يجحد ، لقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ
صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٦﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٧﴾
[الأنعام]

ثم تأتى السنة المطهرة فتفسر وتوضح حتى لا يختلط الأمر ولا يلتبس حق وباطل ، وفى هذا يقول الرسول الكريم ﷺ فى حديث صحيح :

غاياته ، وطهارة جوهره وصدق نية صاحبه لقول رسول الله ﷺ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » [صحيح البخارى]

فإذا تَطَبَّعَ المؤمن مع تشريع خالقه ، فقد أمسك بزمام منهج النفس في العقيدة ، لأن قوانين النفس في منهج العقيدة ليست فقرات محددة أو بنودا واضحة ومعنونة ، إنها كلمات روى نزل بها جبريل - عليه السلام - على قلب رسوله الكريم ﷺ ، فهي في مضمون سور القرآن كله ، لا يفصح عنها إلا الفهم المتعمق ، والتدبر الواعى ، لقوله - سبحانه :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾

[محمد - ٢٤]

وهي كذلك في أحاديث رسولنا الكريم ﷺ تلقى بظلالها النفسية في صراحة ووضوح ، لقول الرسول ﷺ :

« دع ما يريك إلى ما لا يريك »

رواه الترمذى

ولقوله ﷺ « البر حُسْنُ الْخُلُقِ » وفي رواية : ما طمأننت إليه النفس ، « والإثم ما حاك في الصدر ، وتردد في النفس ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » . رواه مسلم .

وهذه مجرد نماذج من الأحاديث التي تلقى بظلالها النفسية بفيض وثرء ، ثم تأتى بعد ذلك

و (الكمال) عندما ينتهى إلى (السلوك) فهو يحيط بكل أبعاده بما في ذلك من عبادات وطاعات واجتماعيات وأخلاقيات ومعاملات ، وبما فيه من : بيع وشراء وسياسة واقتصاد ، ويتسع لكل أحوال البشر في السلم والحرب والصحة والمرض ، وعند الموت وبعد الموت . هذا الاهتمام الواضح بـ (السلوك البشرى) في (منهج العقيدة) هو ما جعل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يسأل الرجل الذى جاء يشهد لصاحبه : هل تعرف صاحبك ؟ قال الرجل : نعم ، يا أمير المؤمنين ! قال له عمر : لعلك رأيته قائما أو ساجدا في المسجد ؟ قال : نعم ! قال عمر : هل صحبتته في سفر حتى تعرف كيف يسلك ويتعامل ؟ قال الرجل : لا ، فقال عمر : إنك لا تعرف صاحبك !!

بهذه الموصفات ، وبهذا النمط من تقصى السلوك البشرى في ضوء الحقائق الإيمانية ، يصل السلوك إلى مرتبة العبادة ، ولهذا يتميز السلوك الإيمانى بسلامة قصده ، وسمو أهدافه ، ونبل مقاصده ، فليس للمظهر عند الله أى شأن ، بل إن التظاهر بالسلوك يبعده عن مقاصده الإيمانية ، ويبعد صاحبه بذلك عن منهج العقيدة ، فالرياء والمفاخرة والمباهاة والسמعة والمظهر الكاذب ، كل ذلك يعتبره المنهج الإسلامى من الرذائل والآثام ، التظاهر بالسلوك - بهذا النمط - من أشد الآفات النفسية التى تنفر منها العقيدة ، وهى بمفاهيم الربوبية إثم وخطيئة في الدنيا ، وحسرة وندامة يوم القيامة ، ولهذا فإن العمل الخالص والسلوك الإيمانى الصادق لا يتحقق إلا في نبل



وصلوا وأضلوا وكذبوا وناقفوا وتسلقوا أكتاف العباد حتى وصلوا إلى ما هم عليه ، والناس لا يعلمون عما بداخلهم ويتعاملون معهم بظاهر عظمتهم وأبهة سلطانهم .

هؤلاء الصنف من البشر ، مهما ارتفع شأنهم وعلت مكانتهم فذل المعصية يتصارع في نفوسهم بما فعلوه وما اقترفوه ، فهم لا يغفرون لأنفسهم انحطاط وسيلتهم ، ودناءة غايتهم مهما كانوا فيه من سلطان ومكانة ورغد وعظمة ومهابة ، وتظل مهانة نفوسهم تلاحقهم أينما كانوا وأينما ذهبوا . أما الإمام ابن القيم - رحمه الله - فقد وصف النفس بأنها تحمل في داخلها كل صفات الحيوان بما فيها من غرابة السلوك فهو يقول :

« إن النفس يجتمع فيها من صفات الحيوان الكثير : ففيها حرص الغراب ، وشره الكلب ، ورعونة الطاووس ، ودناءة الجعل ، وعقوق الضب ، وحقد الجمل ، ووثوب الفهد ، وصولة الأسد ، وفسق الفأرة ، وخبث الحية ، وعبث القرد ، وجمع التملة ، ومكر الثعلب ، وخفة الفراشة ، ونوم الضبع ، وفيها من كبر إبليس ، وحسد قابيل ، وعتو عاد ، وطغيان ثمود ، وجرأة التمرد ، واستطالة فرعون ، وبغى قارون ، وقحة هامان ، وهوى بلعام ، وحيل أصحاب السبت ، وتمرد الوليد ، وجهل أوى جهل » .

وذلك يعطى بياناً بفضل التقاة الذين يصارعون شهوات النفس ، ويقاومون طغيان شرورها ، ومن هنا - وإزاء هذا الصراع فإن الذين يخلصون جهادهم فيه يأق فضل الله - تعالى - ليغمرهم برحمته ويجزيهم أحسن الجزاء .

إلى أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن تبعهم بإحسان ، هؤلاء علموا عن النفس بما علمهم الله - سبحانه ، وما علموه من رسوله الكريم ﷺ ، فقد جاء على ألسنتهم من مأثور القول ما يجري مجرى الأحاديث بين الناس ، وما يحمل في طياته الكثير من المعاني النفسية الواضحة ، ومع أنها جاءت في مضمون أحاديثهم العامة ، إلا أن ظلالها النفسية عميقة المعنى واضحة الدلالة . ولقد اشتهر من هؤلاء الفقيه المحدث الإمام الحسن البصري - رضى الله عنه - وما اشتهر من أقواله مما يتداوله الناس ويسير مجرى الحديث النبوى ، يقول الإمام :

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

ويقول - رضى الله عنه :

« وإن قوما غرتهم أمانى المغفرة ، وقالوا : نحسن الظن بالله ، وكذبوا .. لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل »

ظلال نفسية واضحة ، وأصول نفسية مؤكدة ، فالحجة أساس الصحة النفسية ، والسلوك والعمل أساس الإيمان .

فاذا ما انتهينا إلى ما اشتهر من أقواله التى يصف فيها ما يختفى في أعماق النفس البشرية .. كقوله : « إن أهل الدنيا وإن دقدقت بهم الهماليح ووطئ الناس أعقابهم ، لا يزالون يجدون ذل المعصية في نفوسهم »

فهؤلاء الذين سار الناس في ركابهم والتفوا حولهم ، مهما كانت مظاهر عظمتهم ، يحملون في داخلهم أدران نفوسهم بما فيها من ذل المعاصى التى اقترفوها ، فربما سرقوا أو نهبوا أو ارتشوا

الإعلام في القرآن الكريم

النَّبَأُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

د. سَيِّدُ عَبْدِ السَّلَامِ إِبْرَاهِيمُ نَاصِف

النَّبَأُ لغة : هو الخبر أو الإعلام ؛ يقال أنبأت زيدا أى أخبرته أو أعلمته وجمعه أنباء ؛ ويقول رب العزة : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر - الآية ٤٩ أى أخبرهم وأعلمهم .

وفى « علم الإعلام » : أنه لا يتأق النبأ بدون وسيلة اتصال - أيا كان نوعها - ولا بدون هدف أو فائدة .

والنبأ فى القرآن الكريم : حق ، صادق ، صحيح ، صادر منه - سبحانه وتعالى - الذى يقول - عن نفسه للبشر : ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ الأعراف - الآية : ٧ .
بغية هدايتهم وتبصيرهم بما يحقق لهم الخير والسعادة ، حتى ولو لم يلمسه قاصروا العقل والمتعجلون قليلو الصبر .

أى أنه ما ترك من شئ فيه صلاح الناس وإصلاحهم بالحق إلا أنزله إليهم فى قرآنه ليستفيد منه ذوو العقول الراشدة الواعية .

والنبأ - فى علم الإعلام - يختلف عن الدعاية التى تهدف إلى تخدير الرأى العام وإيهامه بصحة ما تهدف إليه ، وهى لذلك تستخدم كل وسائل التأثير سواء كانت صادقة صحيحة أو ملفقة مشوشة بهدف تغيير اتجاهات البشر لصالح مبدأ أو

وهو - أى القرآن الكريم - وحى يوحى به ومن ثم فهو حق يقينى لصدقه وصحته وسلامته ولم يترك القرآن الكريم ميدانا واحداً من ميادين الحياة الدنيا والآخرة إلا وتعرض له ووضع له أحكاماً ومناهج لتنظيم حياة البشر وإبعاد البلبلة والشك فيما يغم عليهم ، أليس هو القائل - سبحانه - ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابٍ مِنْ شَيْءٍ﴾

سورة الأنعام / ٣٨

رأى أو اتجاه تتبناه دون الاهتمام بالوسيلة التي تؤدي إلى هذه الغاية ، وعلماء النفس الاجتماعي أمثال (وولتر ليبمان) يرون أن (الدعاية) تستخدم وسائل للتأثير على الأفراد والسيطرة على أفكارهم وسلوكهم لغرض ما قد تلجأ فيه إلى الكذب والتضليل وتلوين الأخبار وإخفاء مسارها لتحقيق انقياد الأفراد خلف أهدافها ، ولقد عاش مبدأ «جوبلز» : جذر الكذب منذ استخدمه في الدعاية النازية إلى يومنا هذا ، وهذا لاشك يتعارض تماما مع تعريف النبأ الذي يقوم على الحق والصدق وإبراز الحقيقة التي تخاطب وجدان الناس التي فطرها الله على المحجة البيضاء . فالنبأ في القرآن الكريم كما ورد ليس إلا قول الحق يقول الله تعالى - : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة / ٨٣ - وفي موضع آخر يقول - سبحانه :

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ۖ ۝ الْأَنْعَامَ / ١٥٢ ﴾

وهو - سبحانه - بهذا يأمر بقول الصدق في كل ما تخبر به أو تنقله أو تنشره ، كما أمر - سبحانه وتعالى - بدقة تمحيص مضمون أى خبر والتثبت من صدقه قبل التسليم به ، أو تداوله ؛ فليس كل مخبر خبراً صادقاً فيه ؛ قد يكون كذلك ، وقد يكون واهماً أو مغرضاً ، أو كاذباً ، أو مُعدّاً للترويج ، لذا وجب التثبت قال - تعالى ، وهو أصدق القائلين :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ قَدْ كُنْتُمْ لَآئِمِينَ ۝ ﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وقبل أن نستطرد نحاول أن نخدد أركان النبأ وركائزه التي يتركز عليها من وجهة النظر الحديثة في علم النفس الاجتماعي فأى نبأ لا بد له من مرسل

كما أن له مستقبل ، وله فحوى ووسيلة وظرف عام يساعد على نشره فالمرسل : هو من يقوم بعملية الاتصال ونقل الخبر أو المعلومة أو الرأى أو النبأ لذا حدد المختصون أن يكون المرسل متمتعاً بأعلى مستوى من المهارات والإمكانيات والقدرات بحيث تؤهله للمكانة التأثيرية فيمن هم دونه لتصديقه والإيمان بما يذيعه أو ينشره ، ولكي يتحقق هدفه وجب أن تتوفر فيه صفات الجدية والصدق وقول الحق والالتزام به ، وأن يكون ذا حس إدراكي وذكاء فطري وخبرة عملية وتجارب علمية ، ملماً بمجموعة المعارف التي تؤهله إلى هذه الوظيفة الهامة كالدعاية والإعلامى والوظائف القيادية ، وعليه أن يهتم بدراسة البيئة التي يخاطبها من حيث مستوى معيشة أفرادها ومستوى ثقافتهم وأسلوب ونظم الحكم ومدى تقبلهم لسلطاتهم التشريعية والتنفيذية - على أن يكون مزوداً بمهارات في كل مجالات الحياة العامة سواء كانت لفظية أو فنية أو حسابية ليتمكن من اختيار أمثلها في كل مجال للاستعانة بها واستخدامها في عملية التأثير .

أما عن النبأ في القرآن الكريم فقد كفانا - تماماً - أنه من عند رب العالمين - سبحانه - فقلوه - تعالى - : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ ﴾ ... وإنما قوله الحق وهو يحق الحق بكلماته فهو القائل : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ فالله هو الحق والحق أحد أسمائه - جل وعلا - : ﴿ فَذَلِكُمُ الرَّحْمَنُ الْحَقُّ ﴾

فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٢٢﴾ شُرَكَائِكَ

كما قال في سورة الزمر ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾

ولنا في الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - الأسوة الحسنة فكل ما قاله كان صدقا والله - سبحانه - قد هيأه - لهذه الرسالة الحققة وقد عرف بين قومه بالصادق الأمين -

وعلى الدعاة ورجال الإعلام والقادة والرؤساء والمرشدين أن يتوسموا خطاه ويسيروا على نهجه فلقد قال عنه ربه - سبحانه عن إبلاغه : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ . ومن ثم وجب عليهم جميعا أن يلجئوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليتزودوا بطيب الكلم وسمو الأدب ، ورعة البلاغة وبالقدرات ، والإمكانات والمهارات التى ينشدها علماء النفس الاجتماعى حيث نجد تجارب الأولين والآخرين وقصص السابقين وسيرهم وما ترتاح إليه النفوس وتقربة الأعين .

فإذا ما ارتوى كل منهم من معينهما فلسوف يوفقههم الله رب العالمين - إلى ما ييغون نشره ولسوف يئى لهم البشر الذى يثق فيهم ويتقبل تعاليمهم .

وليس من شك فى أن المرسل إذا تمتع بتلك الصفات الربانية ؛ فإن المتلقى سوف يستقبل أعماله بترحاب وإيمان شديدين ، ذلك أن المتلقى حساس وعنده صدق التقييم ، وصدق الحكم ، فإن ظن المرسل - أو فهم - أنه يستطيع أن يقول ما يريد ، ويسره ما حوله من أضواء ؛ فما أبسط وأسرع ما يدير المتلقى المؤشر الذى يفصله عنه إلى مرسل آخر يطمئن إليه ، لاسيما عندما يشعر أن هذا الأخير يحترم إنسانيته .

إن الوسيلة المثلى فى نشر الخبر أو المعلومة أو النبأ أو الاتجاه والأفكار - تتوقف على طبيعة ما يرمى نشره أو بثه فلكل مقام مقال ولكل فكرة وسيلة توصيل فمن الاتصال ما هو مباشر تجدى فيه علاقة الوجه للوجه ، وأسلوب التجاور والمناقشة ومنها ما يصح فيه أسلوب الندوة ؛ ومنها ما هو مكتوب أو مسموع أو مرئى .

وكلما كان الهدف واضحا جليا ظاهرا صادرا فى إطار من قوميتنا معبرا يخاطب الفطرة كلما كان تقبله أسهل وأيسر وكلما كان أثره واضحا ومتقبلا .

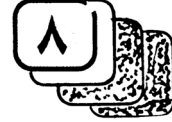
ويبقى أن يكون الظرف العام - أو ما يحلو لعلمائنا المحدثين أن يطلقوا عليه (الجو العام) - مهيئا لاستقبال النبأ كان انتشاره أوسع وتأثيره أوقع - وما من شك أن المبادئ التى تعتق الحق وتهدف إلى خير الناس ورفع مستوى معيشتهم تتسلل إلى نفوس الناس بلا عناء حيث يميل الإنسان عادة إلى الحق مهما خالفه شيطانه وأغوته غرائزه ، فهو يضيق بالكذب ويثور على الظلم ولو بينه وبين نفسه ؛ وإذا ما ارتكب خطأ ندم ورغب فى التوبة - وإن عاد .

ومن اتبع طريق الحق وفقه الله وسدد خطاه وهدى على يديه الكثير والكثير والشباب اليوم فى أمس الحاجة إلى من يهديه ويأخذ بيده ويرشده إلى الطريق المستقيم وينقذه من حبال الأفكار الهدامة ، وبخاصة بعدما انشغل والداه عنه بالعمل أو بالاغتراب والبعد عنه بحجة تحسين مستوى معيشتهم وما أغناه بحبهما واحتضانهما له عن أموال الدنيا كلها .

اصح الانجابية

مشاكل الخصوبة عند الرجال الضعف الجنسي

للدكتور / أحمد رجا في عبد الحميد



يبدأ هذا المقال بوصف تشريحي للذكر، يتلوه وصف تحليلي لكيفية الانتشار وأخيرا بعض المشاكل المتعلقة به، وبعض من طرق علاجها.
الوصف التشريحي للذكر :

يتكون من ثلاثة أنابيب أسطوانية تتحد سويا بواسطة غشاء سميك ويتكون جسم هذه الأنابيب من نسيج إسفنجي . فأما الجسم الأسطواني الأول ويعرف بالجسم الإسفنجي فإنه يجري أسفل العضو الذكري في المنطقة التي توجه الخصيتين في حالة الارتخاء، ومن خلال هذه الاسطوانة تمر أنبوبة مجرى البول حاملة البول والسائل المنوي عبر فتحة في رأس القضيب تعرف « بالصماخ المبالى » .

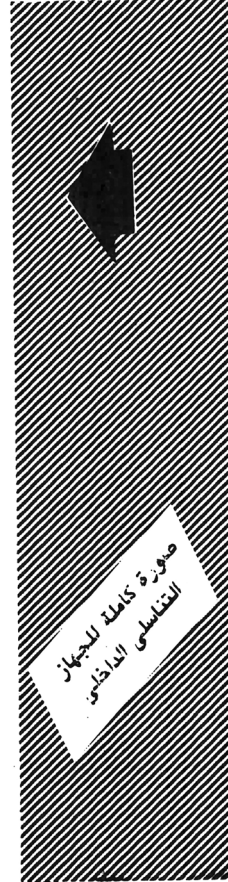
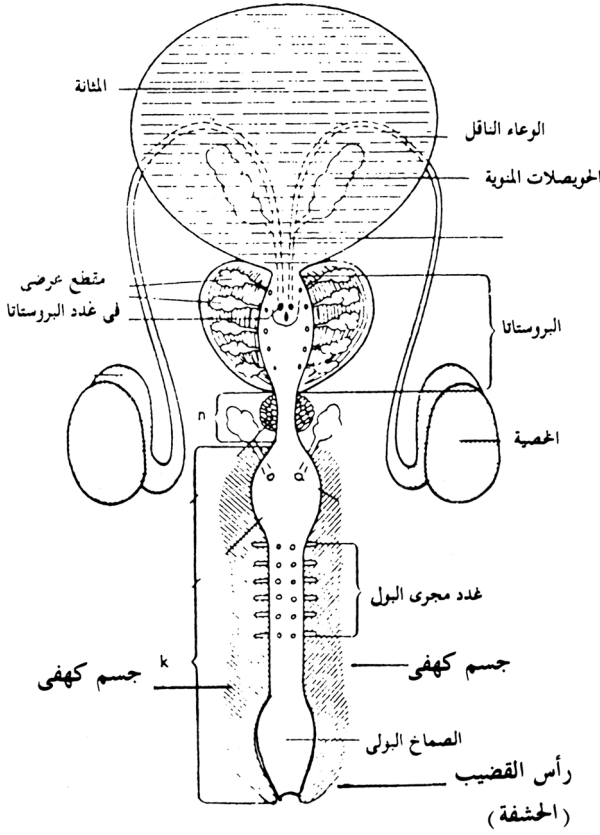
مما يسبب تمدد النسيج الأسفنجي للجسم الكهفي، فيؤدي ذلك إلى انتصاب العضو الذكري .

الحشفة (رأس الذكر)

وهي لها نفس تكوين الجسم الأسفنجي إلا أنها تتميز بوجود شبكة واسعة من نهايات الأعصاب مما يجعلها أكثر الأماكن حساسية في الذكر . وعند

أما الاسطوانتان الأخريتان فتعرفان باسم الجسمين الكهفيين وتقعان جنبا إلى جنب فوق الجسم الإسفنجي الأول وتنتهي الاسطوانتان جميعا داخل الجسم حيث تلتحم بعظام الحوض بواسطة أنسجة ضامة .

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الاسطوانات غنية بالأوعية الدموية التي تمتلئ في حالة الاستثارة



الرئين لكي يتم تنقيتها وضخها من جديد بواسطة القلب.

وفي حالة الارتخاء تتحكم العضلات الملساء التي تحيط بالشرابين في كمية الدم المتدفق داخل جسم الذكر ، ولا تسمح إلا بالقدر الذي يسمح بتغذية الذكر فقط .

وفي حالة ما إذا كانت هناك استثارة جنسية تم إثارة أعصاب العضو الذكري ، وبمجرد استثارة العصب الكهفي نجده يفرز مواد كيميائية تعرف « بالموصلات العصبية » تساهم في ارتخاء العضلات الملساء التي تحيط بالشرابين ، فيزيد تدفق الدم من

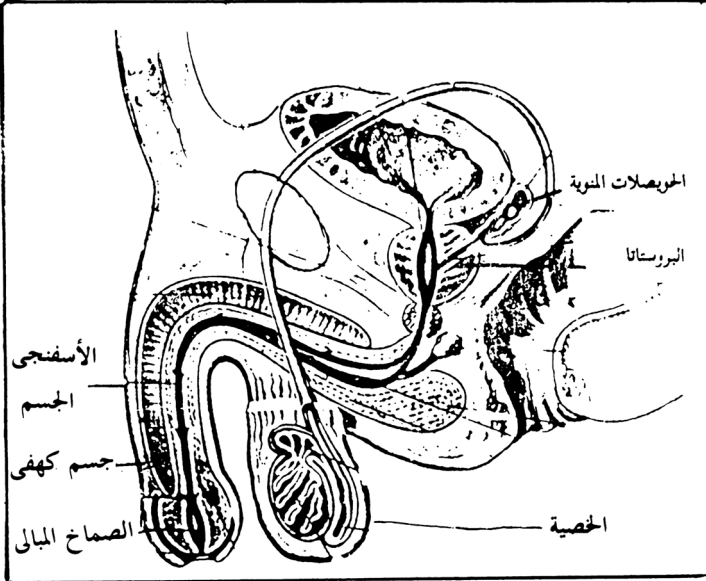
الميلاد تغطي هذه الحشفة بالغلفة التي هي جزء من الجلد يتم إزالته عند إجراء عملية الختان .

عملية الانتشار « الانتصاب » :

يتغذى العضو الذكري بواسطة أربعة شرايين :

اثنان منهما يغذيان الجسمين الكهفيين والحشفة ، أما الآخران فيغذيان الجسم الأسفنجي أثناء الانتشار « الانتصاب » .

وكذلك توجد شبكة من الأوردة مهمتها إعادة الدم من جسم الذكر إلى أوردة الجسم الكبرى إلى



الضغط أعلى من الضغط العادى، أما فى الحشفة فيكون بها نصف الضغط الواقع على جسم القضيب .. وهذا له حكمة حيث يتم تخفيف الضغط على عنق الرحم، والرحم أثناء الجماع. وطول العضو الذكري فى حالة الانتصاب يكون ما بين (١١ - ١٥ سم) تقريبا، ولا علاقة بين قدرة تمدده وبين حجمه أو شكله وهو فى حالة الارتخاء حيث يمكن للعضو تأدية وظيفته على أكمل وجه طالما أنه ينتصب بالقوة اللازمة.

ومن المهم أن نؤكد على أنه لا توجد علاقة بين طول العضو الذكري وبين وظيفته، فقد يكون حجمه كبيرا ولكن انتصابه ضعيف، والعكس صحيح. ويختلف حجم العضو الذكري فى الطول والقطر بين الأفراد.

التروم وهرمونات الذكورة

فى قاع المخ توجد الغدة النخامية، وهى الغدة التى تؤثر وتنظم إفرازات الغدد الصماء الأخرى.

الشرارين إلى داخل جسم الذكر فيتمدد ويكبر حجمه.

ويستمر تدفق الدم داخل جسم الذكر إلى أن يصل الضغط فى داخله إلى الحد الذى يسمح بإغلاق شبكة الأوردة فلا يعود الدم - الذى يصل إلى الجسم الكهفي - إلى داخل الجسم خلال العملية الجنسية إلا فى حالات معينة كحالة: (الضعف الجنسي) ويزداد حجم القضيب كلما زاد تدفق الدم داخل جسم القضيب إلى أن يصل إلى كامل انتشاره وبمجرد القذف تنقبض العضلات الملساء فيقل تدفق الدم الشرارين مما يقلل الضغط داخل الجسم الكهفي، وبذلك يتم فتح شبكة الأوردة ويرجع الدم مرة أخرى لكي يدخل إلى الأوردة الدموية فى الجسم.

ملاحظة :

إنه فى حالة الانتصاب يختلف الضغط فى الذكر من مكان لآخر .. ففى جسم الذكر يكون

الإصابة بمرض السكر لمدة طويلة مما يؤدي إلى التهاب بالأعصاب الطرفية ونقص الإحساس، وهذا يشمل اليدين والقدمين وكذلك العضو التناسلي كما تتسبب العنة في نقص وظيفي أو عضوي في الخصيتين مما ينتج عنه نقص في الهرمونات الذكرية (وكما ذكرنا سابقا وإن هذه الهرمونات هامة وأساسية في عملية الانتصاب «الانتشار» وتكوين العضو التناسلي والأعضاء التناسلية الثانوية مثل «البروستاتا، والحويصلات المنوية».

ومن أسباب العنة أيضا : إصابات أو أمراض عصبية في مراكز الانتصاب في المخ أو النخاع الشوكي أو الحبال العصبية التي تؤثر على الانتصاب مثلما يحدث في حالة مرض السكر أو إصابات نتيجة حوادث أو حروب، وكذلك تؤدي إصابات وأمراض عظام العمود الفقري إلى نفس الحالة.

وقد يكون ضعف الانتشار جزءاً من أمراض مزمنة مثل : أمراض الكلى والكبد المزمنة، وكذلك أمراض واضطرابات بعض الغدد الصماء مثل الغدة النخامية.

فأما السممة المفرطة فإنها تؤدي إلى الإقلال من الرغبة الجنسية، وبالتالي إلى ضعف الانتشار.

وإدمان المخدرات وشرب الخمر يؤديان إلى الضعف الجنسي على المدى الطويل حيث إنهما في بدء استخدامهما قد يؤديان إلى إحساس كاذب بالقوة والنشوة لكنهما بعد ذلك يؤديان إلى العجز عن طريق تأثيرهما على المراكز العصبية والكبد.

وما تفرزه الغدد الصماء نسميه «هرمون». وتفرز الغدة النخامية هرمونين جنسيين هما القدرة على التأثير في إفراز هرمون الذكورة «التستوستيرون».

تأثير هرمون التستوستيرون :

- ١ - ظهور علامات الرجولة مثل شعر الذقن والجسم.
- ٢ - نمو الهيكل العظمي (النمو الذكري) ويختلف هذا النوع عن النمو الأنثوي حيث إن الهيكل العظمي الأنثوي مهياً لعملية الحمل والولادة.
- ٣ - نمو العضو الذكري للرجل.

مشاكل الانتصاب :

مشاكل الانتصاب كثيرة ومتعددة ولها درجات : فمثلاً يحدث العجز الجنسي : (العنة) عند الرجل نتيجة عوامل عضوية تؤثر على ميكانيكية الانتصاب، أو نتيجة عوامل نفسية.

(أ) العوامل النفسية :

ومنها : الخوف من الفشل، أو خفض الرغبة الجنسية أو انعدامها. ويحدث ذلك غالباً في أول لقاء جنسي يمارسه الشخص مثل أن يحدث ليلة الزفاف، أو نتيجة الشعور الخاطيء بصغر العضو التناسلي، وكذلك عند الخوف من حدوث الحمل أو الخوف من إيذاء الطرف الآخر، أو الشعور بأنه يرتكب إثماً، أو الخوف من الإصابة بأمراض تناسلية، وقد يحدث في حالات : منها أن تكون الزوجة قوية الشخصية، أو السلوك السلبي لبعض الزوجات مما يؤدي إلى فقدان الرجل لثقته في نفسه.

(ب) الأسباب العضوية :

عيوب خلقية مثل تليف بالعضو، وفي حالة

وبعض الأدوية قد تؤدي إلى ضعف الانتشار
مثل الأدوية التي تعالج ارتفاع ضغط الدم.

العلاج :

نظرا لاختلاف وتنوع أسباب العجز الجنسي،
فإن العلاج يختلف من مريض إلى آخر ؛ ولكن
العامل المشترك في هذا العلاج هو العلاج النفسى،
ثم يكون العلاج موجهها إلى السبب، فإذا ما كان
بسبب نقص هرمونات فيعطى المريض ما يعوضه
عن ذلك، وإذا كان بسبب التهاب أو احتقان
البروستاتا فيتم العلاج بإزالة هذه الأسباب، كما أنه
من المهم — بمكان — إعطاء الثقافة الجنسية
المناسبة للشباب المقبل على الزواج.

وننصح الجميع بتجنب أى لقاء جنسى فى حالة
ما إذا كان المرء مجهدا جسمانيا، أو يعانى من قلق
نفسى، وكذلك على من يعانى من هذه الأعراض
استشارة الأطباء المختصين بدون خجل فذلك بداية
الطريق السليم لعلاج ناجح وليس عن طريق
الدجالين والمشعوذين.

العلاج الجراحى :

فى معظم الحالات ينجح العلاج الطبى ولكن
ثمّة حالات يفشل معها العلاج ويحتاج المريض فيها
إلى عملية جراحية بسيطة يتم فيها وضع جهاز
خاص داخل العضو الذكرى وتوجد أنواع مختلفة
من هذه الأجهزة ومنها — وهو الأكثر انتشارا —
جهاز عبارة عن أنبوتين من مادة (السليكون)
يتقبلها الجسم بسهولة ولا تسبب أى مضاعفات
داخل الأنسجة ولا يرفضها الجسم البشرى .

وتتم العملية تحت مخدر عام عن طريق فتحة
جراحية صغيرة أعلى العضو التناسلى مما يُمكن
الجراح من أن يعد مكانا لأنبوتى السليكون داخل
العضو الذكرى ثم يتم إدخالهما بسهولة ليصبح
العضو فى حالة انتصاب ثم يقوم الجراح برتق
الجرح ، وبعد فترة النقاهة يكون المريض قادرا على
ممارسة حياته الطبيعية، وكذلك فإنه فى حالات
العقم يكون قادرا على الإنجاب بإذن الله —
تعالى—.

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

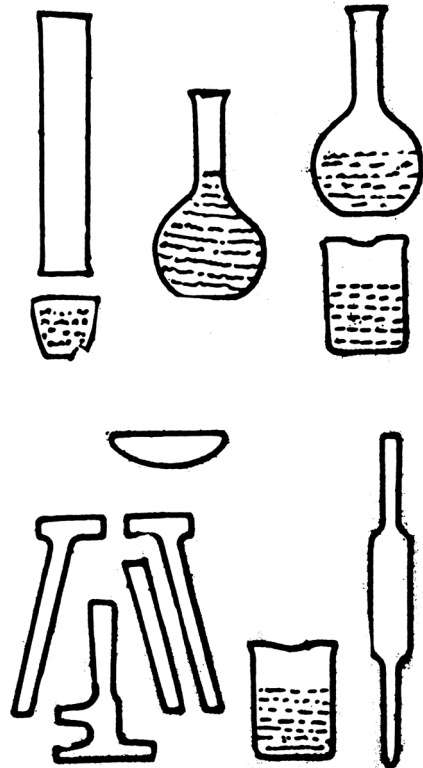
إعداد: د/ منجوى السيد أحمد

إطلاق القمر الصناعي

«إسترا - ١٢» في نهاية العام :

تقوم شركة هيوز الدولية للاتصالات الفضائية ببناء القمر الصناعي «إسترا - ١٢» للشركة الاوربية للأقمار الصناعية ، وهو القمر التاسع في سلسلة الأقمار التي أطلقت ، وسيتم إطلاقه في نهاية العام عند خط طول ٢٨,٢ درجة شرقا ، وهو مجهز بنظام الدفع بأيونات غاز الزينون ، وسوف يحمل (٢٨) جهازا للإرسال يعمل في نطاق التردد اللاسلكي « كيو » .

زيت الصويا لمرضى ضغط الدم والقلب
أعلن باحثون بالمعهد الدول للزراعة في « نيجريا » أن استخدام زيت الصويا المستخرج من فول الصويا في الطهي يقلل من نسبة الكوليسترول في الدم ، بالإضافة إلى احتوائه على نسبة بروتين عالية تجعله غذاء جيدا لمرضى ضغط



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق . الدم وأمراض القلب والبول السكرى .

مفاتيح كهربائية جديدة للجهد المتوسط

قامت مجموعة شركات لتوزيع الكهرباء في فرنسا بتطوير جهاز جديد يضم مجموعة من المفاتيح الكهربائية للجهد المتوسط ، وتعتمد فكرته على تطوير تكنولوجيا مفاتيح التحويل التقليدية المعزولة الهواء باستخدام دائرة قطع عازلة متكاملة ، فيجمع بين وظائف العزل ودوائر القطع في نظام مفرد لتوفير عزل كامل ، وتتميز هذه المجموعة من المفاتيح بتوصيل الخط بين قضبان التوصيل ، ونهايات « الكابلات » مما يؤدي إلى خفض عدد الوصلات ودعائم العزل .

محرك صناعي لا يلوث البيئة :

أنتجت شركة بريطانية أول محرك صناعي لضخ الغاز الطبيعي لا يسبب أى تلوث للبيئة ، لأن غازات العادم التي تبتعث منه جافة ، وتحتوى على أقل مستوى من الأكاسيد النيتروجينية أى أقل من ٢٥ جزء في المليون بالإضافة الى انخفاض مستوى أول « اكسيد الكربون » وهذا المحرك مشتق من محرك الطائرات .

جهاز لإرشاد السفن والسيارات

طورت شركة أمريكية جهازا لإرشاد السفن والسيارات يحمى السائق من أن يضل الطريق بسيارته ، كما يحمى السفن من الضياع في عرض البحار والمحيطات ، والجهاز يستخدم قاعدة إرشادية لتحديد موقع السيارة أو السفينة ، ثم يرجع إلى الخرائط المخزنة رقميا به بواسطة الحاسب الآلى لتحديد المسار السليم والوصول إلى الطريق الصحيح .

جهاز للحماية من إشعاعات

شاشات الأجهزة الالكترونية :

توصلت الإدارة الأوربية المسؤولة عن حماية الإنسان من الاشعاعات الكهرومغناطيسية الناتجة عن شاشات الأجهزة الالكترونية إلى إنتاج جهاز على هيئة هوائى « إيريال » متطور يقوم بإصدار موجات مغناطيسية قوتها « ١٢ » هرتز في تتابع مستمر ومنظم تعمل على الحد من الأشعة الترددية الناتجة عن الشاشات والتي تؤثر سلبا على صحة الإنسان ، ويبلغ طول الهوائى ١٧ سم ، ويزن حوالى ٢٥ جرام ، ولا يحتاج توصيله بأية أسلاك حيث يكفى وضعه رأسيا فوق مختلف أنواع الشاشات ليبدأ عمله .

جهاز آلى لتعبئة السوائل

في أكياس بلاستيك :

أنتجت شركة فرنسية جهازا آليا لتعبئة السوائل في أكياس « بلاستيكية » خفيفة ، ولحامها في نفس الوقت بواسطة التردد العالى لان الترددات العالية وذبذبات الطيف « الهرترى » لها خاصية إثارة ذرات البلاستيك وتجميعها مما يسهل من عملية لحام الرقائق « البلاستيكية » والبلاستيك المستخدم في الاكياس يتميز بتكلفته الاقتصادية المنخفضة وقوة التحمل للمنتجات الكيميائية والمنظفات التى توضع بداخله ، والجهاز يمكنه تعبئة ولحام أكثر من ٤٠ كيسا في الدقيقة .

اكتشاف

فيروس سرطان الدم

توصل باحث كندى الى اكتشاف طريقة جديدة لعلاج سرطان الدم بعد عشر سنوات من الأبحاث المستمرة ، توصل خلالها إلى تحديد الفيروس الذى يتسبب فى التكاثر السريع للخلايا السرطانية ، ونجح فى التوصل إلى المادة التى تقضى عليه وتوقف عمله دون حدوث آثار جانبية للمريض .



مورثات لعلاج مرض السكر

وسيلة الدم :

نجح علماء من جامعة « ميتشجان » فى حقن خلايا جذران قلوب حيوانات المعامل بمورثات تنتج مادة كيميائية تساعد الوعاء الدموى على النمو بإنتاج خلايا دموية جديدة ، وأكد العلماء أن التجربة أدت إلى زيادة نمو الخلايا بنسبة تراوحت بين ٣٠ الى ٤٠٪ بالأوعية الدموية وأن حقن المورثات مباشرة فى خلايا العضلات الصقلية بالقلب يحول هذه الخلايا الى مصانع تقوم بإنتاج « الأنسولين » لمرضى السكر وبرتوتين تجلط الدم الذى يفتقد اليه مرض سيولة الدم وتستمر الخلايا فى إنتاج هذه البروتينات لمدة تصل الى ستة أشهر .

طابعة كمبيوتر جديدة

طرح شركة أوربية للأجهزة الالكترونية طابعة « كمبيوتر » جديدة لطبع التذاكر والكروت الحرارية ذات تكنولوجيا عالية وصغيرة الحجم وهى تصلح لطبع الكروت الخاصة بالوزن والطول وكروت الهوية للمرضى وتذاكر المواصلات ، كما أنها مفيدة فى أماكن التخزين وانتظار السيارات ، وتتميز الطابعة بسهولة حملها ونقلها من مكان لآخر ، وطبع التذاكر بسرعة جدا ونجودة عالية .

سرير طبي لمرضى العمود الفقرى

أنتجت شركة أوربية سريرا لمرضى العمود الفقرى الذين يعانون من آلام فى الرقبة والظهر ، السرير طوله متر وعرضه نصف متر ، وله قاعدة خشبية ، عليه وسادتان من القماش تم تثبيتهما على عجلات بلاستيكية كبيرة ، وتتحرك الوسادتان بواسطة مقبض صغير على جانب السرير ، ويتحكم الطبيب بواسطة المقبض فى شد فقرات المريض الذى يتم ربطه بخزامين من جهة الصدر والفخذ ، ويعمل السرير يدويا وبدون طاقة كهربائية .



لَا تُعْرَضُونَ

وَالْأَكْبَرُ

من تراث المحقق محمد أبي الفضل إبراهيم

مراتب النحويين

حينما كنت معنياً بتحقيق كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ، للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى كان من أكبر همى أن أرجع إلى الكتب التى استمد منها المؤلف ، مادة كتابه ، أو التى شاركته فى موضوعه ، لتكون عوناً على تحقيق الكتاب ، وتحرير نصوصه ، وإيضاح مبهمه ، وكشف غامضه ، ومقفل مسائله ، فكان مما وقع لى كتابان نادران ، لمؤلفين جليلين ، هما كتاب (طبقات النحويين واللغويين) لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى ، وكتاب مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ، فوجدت فيهما من جمال التصنيف ، وحسن الأداء ، وغزارة المادة ، ما رغب إلى أن أقوم بتحقيقهما ونشرهما ، وخاصة فإنهما يعدان من المصادر الأصلية الأولى لمن ترجم لأعلام اللغة والنحو والأدب ، وعنهما نقل ياقوت والقفطى والصفدى والسيوطى وغيرهم .

والكتابان وإن كانا متفقين فى الموضوع والغاية ، إلا أنهما يختلفان شريعة ومنهجاً ، فكتاب الزبيدى بنه على الطبقات والمدارس ، وعنى فيه بذكر الموالد والوفيات . وحشاه بمختلف الأخبار والطرف والحكايات ، عن النحويين واللغويين ، فى صدر الإسلام ، ثم من تلاهم ، إلى شيخه أبى عبدالله الرياحى الأندلسى المتوفى سنة ٣٥٨ .

وكتاب أبى الطيب أقامه على ذكر مراتب العلماء ، ومنازلهم من العلم ، وحظهم فى الرواية . وعقد الصلة بين الشيوخ والتلاميذ ؛ منذ ظهور اللحن ووضع النحو ، ثم ظهور مدرستى البصرة والكوفة إلى أن انتهى العلم فيهما ثم انتقل إلى بغداد ، فهو يذكر أباً الأسود الدؤلى وتلاميذه ، وأباً عمرو ابن العلاء والخليل بن أحمد ومن أخذ عنهما ، وهكذا ، وسيله فيما أورد السند والرواية .



ومؤلف كتاب مراتب النحويين هو : عبد الواحد بن على أبو الطيب اللغوى ، ولد فى عسكر مكرم - وهى بلدة مشهورة فى نواحي « خوزستان » ، نشأ فيها كثير من الفضلاء والعلماء ، ومنها العسكريان : أبى أحمد صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وأبو هلال صاحب كتابى الصناعتين وجمهرة الأمثال ، وإلى علمائهما كانت تشد الرحال ، ويقصدون من شتى الجهات - ونشأ فيها ؛ وحذق النحو واللغة ؛ ثم رحل إلى بغداد ، فأخذ عن أسناده وروى عن أثباتها ، وكان ممن روى عنهم محمد بن يحيى الصولى وأبو عمر الزاهد ، أخذ عنه « كتاب الفصيح »

لثعلب ، و « إصلاح المنطق » لابن السكيت ، و « النوادر » لأبي عمرو الشيباني وغيرها ، وفيها ألف بعض كتبه ، منها « كتاب الإتياع » الذي أعجب به البغداديون ، وتداولوه فيما بينهم . وكانت مدينة حلب في القرن الرابع من أزهى الحواضر الإسلامية ، وأحفلها بالعلماء والشعراء والأدباء ، وكان أميرها سيف الدولة من أعظم ملوك العرب شأنًا ، وأعلاهم في العلوم والآداب كعبًا ، وأوسعهم في المكرمات باعًا ، فاجتذب إلى حلب أعيان الأدب واللغة والشعر ، كالمتنبي والوأياء والنامي والرفاء وابن خالويه والفارابي وكشاجم ، فكان منهم أبو الطيب اللغوي ، وهناك ازدهر علمه ، وبان فضله ، وفيها أيضًا قامت الخصومة بينه وبين ابن خالويه ، وذكت المنافسة ، ولكنه كان صاحب سبق والتقدم .

قال ابن القارح : « حدثني أبو علي الصقلّي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة ، فاضطرب لها ، ودخل خزانته ، وأخرج منها كتب اللغة وفرّقها على أصحابه يفتشونها ليُجيب عنها ، وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس ، وقد وردت عليه المسائل بعينها ويده قلم الحمره ؛ فأجاب به ولم يغيّره ؛ قدرة على الجواب ^(١) .

وقد ذكر أبو العلاء المعري ^(٢) أنه كان يتعاطى شيئاً من النظم ؛ وله شيء منه في كتاب المراتب ؛ ولكنه نظم ضعيف .

وظل في حلب إلى أن كانت ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة دخل « الدمستق » حلب ، وأخذ منها خلقاً من النساء والأطفال ، وقتل معظم الرجال ولم يسلم منه إلا من اعتصم بالقلعة من العلويين والهاشميين والكتاب وأرباب الأموال ^(٣) . فكان أبو الطيب فيمن قتل مع أبيه في تلك المحنة ؛ ولعلها هي التي ذهبت بمعظم آثاره وأخباره .

وكما ضاعت معظم أخباره ، ضاع كثير من مؤلفاته أيضاً ؛ قال أبو العلاء : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته ؛ لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب » . إلا أن الزمان قد أبقى منها ما يأتي :

- ١ - كتاب شجر الدر ، سلك فيه مسلك شيخه أبي عمر الزاهد في كتاب المداخل ؛ ومنه نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر ^(٤) .
- ٢ - كتاب الفرق ؛ ذكره المعري في رسالة الغفران ؛ وقال : « قد أكثر فيه وأسهب » ، وعنه

(٣) زبدة الطلب : ١ : ١٣٧

(٢) رسالة الغفران ٥١٢

(١) رسالة ابن القارح ٢٨

(٤) كان يقوم بتحقيقه الأستاذ محمد عبد الجواد .

نقل السيوطى فى المزهراً^(٥) .

٣ - كتاب الإتياع ؛ قال أبو العلاء : « وله كتاب فى الإتياع صغير على حروف المعجم ، وفى أيدى البغداديين » وذكره السيوطى فى بغية الوعاة .

٤ - كتاب الإبدال ؛ ذكره السيوطى والصفدى فى الوافى بالوفيات ؛ وقال أبو العلاء : « قد نحا فيه نحو كتاب يعقوب فى القلب » .

٥ - كتاب الأضداد ؛ ذكره المرتضى الزبيدى فى مقدمة تاج العروس .

٦ - المثنى ؛ ذكره الأستاذ عز الدين التنوخى فى مقاله^(٦) ، وقال : « وما أغفلوه من مصنفاته كتاب المثنى ، وهو عندى والله الحمد ؛ لطيف يشتمل على نوعين : الإتياع والتغليب ... ولا أدرى : أكتاب الإتياع مما ألفه أبو الطيب مستقلاً أم هو ما اشتمل عليه المثنى » .

٧ - كتاب مراتب النحويين .

* * *

وأصل هذا الكتاب نسخة نادرة فى دار الكتب المصرية برقم ١٤٢٥ تاريخ تيمور ؛ تقع فى ١٦٤ صفحة ؛ كتبها عيسى بن أبى بكر بن محمد الحميدى ؛ ثم قوبلت على أصل صحيح ، عليه حواش لابن نويخت ، وفى آخرها خط الشيخ محمد بن المخلطة المالكي وتاريخه ٨٦١ ، وخط الشيخ محمد عبد العزيز الشافعى . وقد سقط من هذه النسخة ورقة بعد ص ١٥٨ .

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على تلك النسخة ، وقابلتها بما نقله السيوطى عنه فى المزهراً ؛ وأكملت الناقص منه ؛ وأثبت فروق النسخ التى وردت فى الحواشى ، ووضعت أرقام الصفحات على الجانبين ؛ كما رقمها العلامة أحمد تيمور ، ووضعت له عناوانات ميزتها بعلامات الزيادة وألحقت به الفهارس المفصلة .

هذا الكتاب على صغر حجمه ، وقلة أوراقه ، نادر فى فنه بالغ الإفادة فى موضوعه ، لم يكذب يخرج من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات للمرة الأولى ، حتى تلقاه العلماء والباحثون بهشاشة واطمئنان ، وتناولوه قراءة وبحثاً ، فى قبول وارتياح ؛ وذلك لما اشتمل عليه من مادة أصيلة ، وحقائق تاريخية ، ونصوص نادرة ، حول النحويين واللغويين ورواة اللغة والشعر ، منذ ظهور الإسلام فى القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع ؛ فى الكوفة والبصرة وبغداد ومكة والمدينة ، أشهر عواصم اللغة والأدب فى هذا العصر ، وهى الحقبة التى وضعت فيها أصول النحو وجمعت اللغة ، وصنعت المعاجم ، ودون الشعر ، وحول ذلك يتجه اهتمام الباحثين ومؤرخى الآداب العربية .

وأسأل الله أن يعم نفعه ، ويوفق من أعان على إخراجهِ وإعادة طبعه ، وأن يجزيه من الله خير الجزاء .
والله الهادى إلى أقوم طريق .

(٥) المزهراً ج ١ : ٤٥٤ وما بعدها (طبعة عيسى الحلى) .

(٦) مجلة المجمع العلمى العربى الجزء الثانى ، المجلد التاسع والعشرون .

العربية الفصحى في وسائل الإعلام والثقيف

مدخل

للتخمية العربية الشاملة

(*)

لأستاذ الدكتور عبد الغنى عبود

لم تعد مسألة التنمية في هذا الزمان - كما يتوهم البعض - مسألة علم و«تكنولوجيا» وتصنيع وتقدم مادی فقط، إذا ما أدركنا أن الإنسان هو مبتدأ عملية التنمية ومنتهىها، وأنه غايتها ووسيلتها في نفس الوقت .

ولأن الإنسان هو موضوع التنمية، فإنه يصعب التفكير فيها بمعزل عنه، وعن تكوينه وطبيعته، وعن حركة حياته وإمكاناته، في الزمان والمكان جميعاً، وهو ما يمكن أن نقرأه - بوضوح - في تجربة الإنسان التاريخية على الأرض، منذ كان الإنسان، كما يمكن أن نقرأه في حياة بعض المجتمعات المعاصرة، التي استطاعت أن تتقدم، وتحقق مستويات من التنمية لافتة للنظر .

عنده - (روحاً) تسرى في كل جوانب الحياة في المجتمع، الذي استطاع توليد هذا (ال عمران)، سواء في ذلك المنشآت والمباني والمصانع والمزارع، والنظم والتنظيمات، والقوانين والتشريعات، والأعراف والعادات والتقاليد، وما يعبر عن ذلك كله من فنون وآداب، على اختلاف ألوانها .

إن كل جانب من هذه الجوانب، إنما هو أداة من أدوات التعبير عن هذا العمران البشرى الخلدوني، وإن كان المدخل إلى هذا العمران، أو إلى التنمية، لا يمكن - عملياً - أن يكون إلا من

تابع العربية الفصحى في وسائل الاعلام
لقد أثبتت تجربة الإنسان على الأرض - في القديم والحديث على السواء - أنه ما استطاع أن يحقق تنمية في جانب واحد فقط من جوانب حياته، وإن بدت - لبعض قصار النظر - كذلك، وإنما كانت التنمية تحدث في جوانب الحياة المختلفة - ولا تزال، وكان نجاحها يتوقف - ولا يزال - على مدى ما بين جوانب الحياة تلك من تنسيق في خططها، يقود إلى تناسق في خطوطها، يقود إلى ماسماه العلامة العربي عبدالرحمن بن خلدون (بالعُمران البشرى)، الذي نراه -

« الكاتب أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية - جامعة عين شمس ، كلية التربية .

واحد منها، لينتقل - منه - إلى سائر الجوانب، وإلا تعطلت مسيرة التنمية .

وفي كل الحالات ، فإن التنمية لا يمكن أن تعنى (نصف) البناء الثقافى للأمة، ليقام على (أشلائه) بناء جديد، لأن مثل هذا الفهم لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تقويض دعائم الأمة، والمفروض في التنمية أن تكون (دعما) لهذا البناء، لا تقويضا له، أو أن تكون (توسعة) للعمران الخلدوني، لا تخريبا له .

إن هذا هو الدرس الأكبر الذى نخرج به من تجارب التنمية المعاصرة، حيث لا نجد تجربة منها نجحت إلا كانت قد اتبعت هذا النهج الخلدوني، فحافظت على مقومات ثقافتها، مثلما نجد تجارب أخرى كثيرة حاولت (الانفلات) من ثقافتها الأصلية، بحجة أن هذه الثقافة هى التى تعوق (انطلاقها) التنموية، فإذا بهذا (الانفلات) ذاته يتحول إلى عقبة كأداة في طريق نموها، على نحو ما نرى في تجارب كثيرة من بلاد العالم الثالث، ونحن من بينها بطبيعة الحال، بل إن التجربة المصرية تعتبر - من بينها - التجربة الأكثر دلالة على صدق هذا الذى نذهب إليه .

ويجد (العمران البشرى) بالنسبة لأية أمة، وسائل عدة للتعبير عنه، أقدمها - على الإطلاق - الفنون التى نراها منقوشة على جدران المعابد هنا وهناك، مما يدل على أن الإنسان بدأ رحلته الحضارية (فنانا)، يهيم بعناصر الطبيعة من حوله، حتى لقد اتخذ من بعضها آلهة له .

لقد كان تعبير الإنسان عن ذاته، في تفاعلها مع عناصر الطبيعة المحيطة به، وانفعاله بها، بداية تفرد، وبداية إبداعه، وبداية إحساسه بالحياة، جميعا، مما فجر في نفسه الطاقات الكامنة، ذات

طعم هنا يختلف عن طعمها هناك، بسبب اختلاف طعم العمران هنا عنه هناك .

ومن خصوصية المكان، وخصوصية الثقافة التى تمت صياغتها من خلال انفعال الإنسان بعناصر الطبيعة المختلفة التى يكتنفها هذا المكان، وخصوصية العمران البشرى بالتالى، وخصوصية وسائل التعبير عن هذا العمران - كانت الحضارة الإنسانية الأولى، كما تحدثنا كتب التاريخ .

وقد كان تمكن الإنسان من استخدام اللغة أداة للتعبير عن أفكاره، هو بداية ولوجه عصر العلم، وذلك لأن استخدام اللغة واتقان مهاراتها، يعنى قدرة الإنسان على أن يتفاهم مع غيره وعلى أن ينظم أفكاره، وعلى أن ينمى هذه الأفكار، فيستطيع قراءة لغة الحياة من حوله، ويستطيع فهمها واستيعابها، مما يعد بدايات العلم .

وتربط الكتابات التاريخية التى تعالج (قصة الحضارة) بين تمكن الإنسان في بيئة معينة (كبيئة مصر القديمة - الصين - اليابان) من مهارات لغته، وبين قدرته على فهم عناصر الطبيعة من حوله، ومن ثمّ تسخيرها لخدمته، مما يعنى أن هذا الإتقان للغة ومهاراتها، هو المدخل الأساسى للتقدم، إن لم يكن مدخله الوحيد .

وإذا كان هذا هو شأن اللغة في البدايات، فإنه لا يزال شأنها حتى اليوم، فما قامت - في العصور الحديثة في الغرب - نهضة إلا على أكتاف لغة قومية، يعتز بها المتحدثون بها، ويعملون على زرعها في قلب حياتهم، لتكون صادقة في التعبير عن الحياة، حتى يكونوا أقدر على فهمها، وعلى الانفعال مع عناصرها، ليكونوا أقدر على الدفاع عنها، وحمايتها، وتطويرها جميعا .

ولأن اللغة القومية التي يعبر بها الناس في كل مجتمع عن أنفسهم، هي رمز وجودهم، وهي التعبير عنه أيضاً، فقد رأينا اللغة تدخل في خِصَم الصراع الشرس، الدائر بين الأمم والشعوب، في (معركة الحياة) التي كُتِب على الأمم أن تعيشها منذ أقدم العصور، وكان دخول اللغة حلبة الصراع تلك واضحاً في بلاد أوروبا المختلفة بعد عصر الإصلاح الدين، على النحو الذي لا نزال نراه - حتى اليوم - في قلب أوروبا - بين اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، على سبيل المثال . ونسمع - في هذا الزمان - عن لغات سيّدة، تتقدمها - في السيادة - اللغة الإنجليزية، لغة سيّدة النظام العالمى الجديد بطبيعة الحال، مما يثير حفيظة لغات بينها وبين اللغة الإنجليزية صراع طويل، وتنكمش - في حلبة صراع العمالة تلك - لغات كان لها في تاريخ الإنسانية - وفي تاريخ الحضارة - شأن ومكان، كاللغة العربية، لغة القرآن الكريم .

وفي الوقت الذي يبعث فيه المغضوب عليه عليهم عبريتهم من مرقدها في مقبرة التاريخ، موهومين بأنها لغة دين وعلم وحضارة وحياة، نجد أهل العربية يشيّعون لغتهم إلى مثواها الأخير، أملاً في التقدم، ناسين أن تقدمهم رهن بحرصهم عليها، وتشبهتهم بها، وذودهم عن حياضها، التي هي حياض القرآن الكريم، الذي وعد الله بحفظه، وبحفظ من يحفظه، وبحفظ اللغة التي نزل بها بالتالي - ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وتقوم وسائل الإعلام والتثقيف - في عالمنا المعاصر - بدور كبير في الإغلاء من شأن لغة ما في مسألة التعبير، مثلما تقوم بنفس الدور في الإحطاط من شأن لغة أخرى، من خلال ماتقدمه من أعمال

متنوعة، وجذابة، وقادرة على النفاذ - بالتالي - إلى قلوب الصغار والكبار جميعاً، تتنوع بين مسرحيات وتمثيلات ومسلسلات « وكرتون » ونشرات أخبار وبرامج، علمية وفنية وأدبية - ناهيك عن الإعلانات، التي تأسر الجميع، صغيراً وكبيراً على السواء .

ولو أتيح لإنسان أن يشاهد مثل هذه الأعمال المتنوعة، في وسائل إعلام وتثقيف تنتمي لثقافات - ومجتمعات - مختلفة، فإنه لابد أن يلفت نظره درجة الهوان الذي تعرض لها لغة القرآن الكريم على ألسنة المتحدثين بها في هذه الوسائل، وهو هوان يتجاوز الجهل بقواعدها وتشكيل بنى كلماتها، إلى حد السخرية منها ومن المتحدثين بها، بصور مختلفة، تزرع في الضمير العام إحساساً (بالدونية) وتدفع دفعا نحو التحدث بغيرها، وخاصة اللهجة العامية، بمستويات هبوطها - أو تدنيها - المختلفة .

وقد كانت هذه الصورة المستفزة التي يحرص بعض أهل الإعلام والتثقيف على أن يعرضوا عليها لغتنا العربية - لغة أهل الجنة - فيما يقدمونه من أعمال متنوعة، لايجمع بينها شيء أكثر من الهبوط والإسفاف - نجد بعضهم يستثيره ما يرى ويسمع، فينهض لحمل العبء، والذود عن كرامة لغته الجريئة، من خلال عمل ينطق بها، يفرض على من يشاهده احترامه، ويفضح المتخاذلين والذين في قلوبهم مرض، من المدعين بعجز اللغة العربية الفصحى عن أن تكون لغة تعبير عن هذه الفنون القديمة الحديثة معاً ليبدو بوضوح وجلاء - أن الكارثة مصدرها شلل أصاب عقول المتخاذلين وهمهم، وليس شللاً أصاب لغة أهل الجنة، التي

كانت ساحة هذه الأسواق حكرًا على الإنتاج المصرى، من الأفلام ومن التمثيليات والمسلسلات التليفزيونية جميعا .

ويبدو أن أهل الشام - بالحس التجارى - عرفوا أن التجارة مع العربية الفصحى هى تجارة المستقبل الراجحة، فى الخليج العربى، فى عصر النفط بعد حرب ١٩٧٣، إذا هم أرادوا أن يجدوا لبضاعتهم الفنية مكانها فى سوقه الواعد، بجانب البضاعة المصرية، التى تعودت أذان أهل الخليج على لغتها العامية، وصار من الصعب على أية عامية عربية غيرها أن تراحمها، فكان اتجاه أهل لبنان خاصة صوب اللغة العربية الفصحى، ربما بعد أن فشلوا فى أن يوجدوا لعاميتهم اللبنانية مكانا هناك، رغم حلاوة هذه العامية اللبنانية وطلاوتها .

وهكذا تكاثفت قطرات من هنا - من الشام، ومن لبنان خاصة - مع قطرات من هناك - من « لندن » و « مونت كارلو » خاصة، إضافة إلى « صوت أمريكا » - لتظهر اللغة العربية، لغة شاعرة، قادرة على التعبير عن الاعمال الفنية، الثقيلة منها والخفيفة، والجادة منها والهازلة، مما لم نألفه منها فى كتبنا القديمة، مما يدل على إمكانات تلك اللغة الشاعرة وقدراتها، لو أننا وقفنا على هذه الإمكانات، من خلال نظام تعليمى يحترم هوية الأمة، ويحترم لغة تعبیر أهلها عن أنفسهم، مثلما نرى نظام أهل الشام يفعل، فكان من إفرازاته مانراه وما نسمعه حتى صار لأهل الشام الريادة والسبق فى هذا المضمار بلا منازع، مما لا بد أن نغبطهم عليه .

لقد كان لمصر - فى المنطقة العربية - عبر تاريخ هذه المنطقة - سبقها وريادتها جميعا، ولو أنها

ابتليت - فى آخر الزمان - بأن يكونوا من الناطقين بها .

ويلفت النظر - فى هذا المجال - أن قطرات الغيث الأولى أتت - أول مائتت - من الإذاعات العربية المبثوثة من قلب بيئات عربية، ربما لأن أهل كل إذاعة منها وجدوا أنفسهم أمام لهجات عربية عامية شتى، فكانت اللغة الفصحى هى المخرج لهم من هذا المأزق، وربما لأن العاملين عليها من أصول عربية مختلفة، بحيث يكون التفاهم بالفصحى هو الأقدر على تحقيق تألفهم، وربما لأن الغربية عن الأوطان مما يحرك الأصول فى نفوس المغتربين، واللغة واحدة من هذه الأصول التى يرى فيها المرء ذاته، إن لم يكن أهمها جميعا .

وسواء كان بدء قدوم القطرات من إذاعات الغرب، لهذا السبب أو لذلك، أو لهذه الأسباب جميعا، فإن إذاعة عربية كإذاعة « هيئة الاذاعة البريطانية » فى لندن، أو كإذاعة « مونت كارلو »، لِمَا يكتسب كُلُّ يوم آذانا - وعقولا وقلوبا - عربية جديدة، يرغم اللغة العربية الفصحى التى تتعامل بها طوال اليوم، وربما بسبب هذه اللغة العربية الفصحى، والتفنن فى التعامل بها ومعها من خلالها، حتى صارت الإذاعات الناطقة بالعربية، فى البيئات العربية، غريبة فى بلادها ذاتها، على آذان من تبث هذه الإذاعات لهم .

ولايزاحم هذه القطرات القادمة من الغرب سوى قطرات شامية، تتجاوز الأذاعة المسموعة إلى الاذاعة المرئية ومايلزمها من أعمال وبرامج، أثبت أهل الشام - فيها - قدرة غير مسبوقة على الساحة العربية، لاقتحام أسواق الخليج، بعد أن

استغلت ما أنتجته من أعمال فنية وأدبية طوال القرن الماضي لصالح قضية العربية تلك، لكان لها اليوم شأن آخر، ولكان لها ماهو من تبعات أهل القيادة والريادة من سبق، في مجال الصناعة والتجارة والاقتصاد جميعا .

إن أطفالنا يقضون عاما أو بعض عام في الخليج مع ذويهم، ليعودوا إلينا حاملين اللغة الفصحى التي حفظوها من البرامج والمسلسلات والأعمال الفنية التي استمتعوا بمشاهدتها هناك، ولو أننا قدمنا لأطفالنا في مصر أعمالا على نفس المستوى لجذبناهم إلينا، ولسهلنا عليهم عمليات التعلم بها وتعليمها في مدارسنا، ولتجنبنا الفشل التعليمي الذي يلاحق أبناءنا في المدارس، ولخفت أعباء مدارسنا وأوجاعها كثيرا، ولخفت أعباؤنا وأوجاعنا نحن كذلك، فكثير من أوجاعنا - نحن الكبار - إنما مصدرها أبنائنا، ومشكلات تعليمهم .

ويبدو أن قطاع الإنتاج في اتحاد الإذاعة والتلفزيون في مصر قد فكر في القضية، ولو من باب المنافسة التجارية، فأتج - في السنوات الأخيرة - عددا من الأعمال الجادة، باللغة العربية الفصحى، استطاع - بها - اقتحام السوق المصرية والعربية، نجرة واقتدار، أعادت - بهما - إلى مصرنا - وجهها الحضارى والقيادى والريادى المشرف، الذى كان لها دوما، لولا انهجمة الشرسة للعامة السوقية على فنونها مؤخرا، حتى كادت تأتى على هذه الفنون، وعلى قيادة مصر وريادتها جميعا .

وإذا كان جهد اتحاد الإذاعة والتلفزيون في مصر يمكن اعتباره جهدا مؤسسيا، اكتسب

إمكاناته وقدرته على الفعل من المؤسسة ذاتها، فإننا يجب ألا ننسى أن المؤسسات إنما يقوم عليها أفراد، وأن الأعمال الفنية والإذاعية والتلفزيونية بالذات إنما هى جهد جيش من الأفراد، يستطيع المشاهد أن يرى ما بين أفرادها من تناسق وتنغم وتعاون، من خلال العمل ذاته، مما يدل على أن المؤسسة إنما تعكس نبض الوسط كله، يؤكد ذلك أن توجهها هذا قد سبقته برامج جيدة، أصرت على العربية الفصحى لغة تعبير لها، فكانت الفصحى عوننا لها على النفاذ والتأثير وسعة الانتشار جميعا .

ولا يتبادرُ إلى الذهن أن هذا الجهد الفردى وقف - ويقف - عند حد أولئك الذين يقدمون برامج دينية، وإنما هو يتعداهم إلى بعض من معدى البرامج غير الدينية ومقدميها جميعا، وفي مقدمتهم معدوا البرامج العلمية ومقدموها .

وإذا كانت اللغة العامية - بمستويات هبوطها وإسفافها المختلفة - قد قادتنا إلى مانعش الآن من إسفاف وهبوط، - نسأل الله - أن يقلل عثرتنا منه، فإن مانهمر من قطرات الغيث، التى أخذت تتكاثر، لِمَمَّا يبشر بالخير إن شاء الله، لأنه يدل على أن عقل الأمة قد بدأ يصحو بعد طول نعاس، وعلى أن ساعات الظلام توشك أن تنجلي عن فجر .

نسأل الله - سبحانه - أن يكون الفجر الصادق .

إن صلاح اللغة يقود إلى صلاح العقل، وصلاح العقل يقول إلى صلاح التفكير، وصلاح التفكير يقود إلى صلاح الحياة، وصلاح الحياة يقود إلى تنمية هذه الحياة، فتكون حياة تستحق أن تعاش .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

١٣

من المحققين الأعلام

طبقات
المحققين
والاصحابالأستاذ الدكتور /
عبد الغنى محمد عبد الحالى

الأستاذ الدكتور السيد الجميل

لا يزال المضمار مفسوحاً ، والحلبة واسعة ، والجال مبسوطاً لفرسان العلم والتحقيق الذين حازوا قصب السبق في المضمار ؛ فكان فضلهم مشهوداً ، وبذهم مذكوراً ، وفوارط أعمالهم باقية حتى الأبد الأبد .

والسجايا المحمودة والمآثر والمناقب المدوحة ، مما يجعل هذه الوجوه المتعددة وكأنها مصبوبة في قالب واحد تقريباً ما خلا قليلاً محصوراً ، ونزراً محدوداً من الفروق الفردية . وهذا مما يضاعف من المسئولية وشرف

وتأخذني الحيرة الشديدة عندما أجتهد في البحث عن سمات وفروق جوهرية للتمايز بين هؤلاء الأعلام المبرزين المرموقين ؛ إذ أن هناك قاسماً مشتركاً بينهم جميعاً ، وهذا القاسم المشترك ينتظم مساحة عريضة واسعة من الخلال والسمات



الالتزام .

ولكن اختلفت المواطن ، والظروف ومَحَالُّ
النشوء إلا أن الفطرة والسجية مصبوبة في هذا
القلب المتميز الأبعاد من المثالية .

من أولئك الأعلام العاملين ، من هذه الصفوة
المختارة ذلکم العبقري العملاق فضيلة الأستاذ
الدكتور الشيخ عبد الغنى محمد عبد الخالق حسن
مصطفى - رحمه الله تعالى رحمة واسعة -
الموسوعي البحاث العلامة الفهامة .

وهو المكنى بأبي الكمال ، نسبة إلى ابنه الأكبر
الدكتور محمد كمال الدين الأستاذ بجامعة الأزهر ،
وأحياناً بأبي الحسن ، وهو اسم ابنه الأستاذ
حسن .

ولد شيخنا - رحمه الله تعالى - في يوم السابع
عشر من شهر مارس ، سنة ثمان وتسعمائة وألف
للميلاد في مدينة القاهرة المحروسة بلطف الله
- تعالى - المأنوسة بأهل العلم والشرية .

وتحدر هذا النابغة من أصلاب علماء أكابر ؛
فإن أباه كان شيخاً أزهرياً من كبار العلماء
وكذلك كان جده لأمه أيضاً ، وكان كلاهما
(أبوه وجده لأمه رحمهما الله تعالى) مثلما كان
هو بعد ذلك خطيباً وإماماً وشيخاً لجامع السيدة
نفيسة المعروف بالقاهرة ، وقيل : إنهم توارثوا
مشيخته منذ العصر العباسي الثاني .

وكانت الأسرة بطبيعة الحال تقطن بجوار هذا
المسجد النفيسي ، مما كان يمثل تراثاً تاريخياً
وذخيرة روحية لها أهميتها .

بالبحث والاستقصاء والتحري ثبت للأسرة
أن لها نصيباً من النسب الشريف ، إذ أن والده

ثم إن كتب الطبقات أو تراجم الأعلام على
اختلاف نوعياتها ودرجاتها ومراكز مصنفها
- نرى أكثرها يعمد إلى حصر الترجمة في بضعة
أسطر ، أو صفحة أو صفحتين على الأكثر ،
ما عدا الكتب الموسوعية الضخمة التي تعنى
بالبسط والتفصيل والإطناب والإيغال
والاستقصاء .

لكن الأمر بالنسبة لأعلام المحققين - في
اعتقادنا - يحتم علينا مسئولية مضاعفة ، وذلك
لخطورة أدوارهم إذ أنهم حلقة الوصل التي ربطت
الماضي بالحاضر ، كذا ربطت الحاضر بالمستقبل ،
فأخرجت مخبوءات الكنوز المطمورة المتروكة وقد
علاها غبار الزمان - إلى النور فكان لها من الفضل
والمنزلة ما يعيا به الباحث ، ويشعر معه بالتقصير
مهما قدّم ونخل وأعطى .

فالمساحة العريضة من السمات والطبائع
المشتركة بين هؤلاء جميعاً تتمثل جلية في التماثل
والتشابه في النشأة واستظهار القرآن الكريم
وحفظه مع باكورة الصبا ، ثم الاختلاف إلى
الأزهر أو الجامعة والاجتهاد في سبيل تحصيل
العلم ، والتجرد لذلك ، وشحذ الهمة ، والتشجيع
والاستعداد لموجبات هذا التحصيل رغم
الصعوبات والمشكلات التي كثيراً ما تعترض
الحياة ، لكن التحلي بالصبر والجلد والمثابرة مع
سلامة الصدر ، وشرف الغاية ، وكريم المقصد ،
هذا كله في إطار الأخلاق العالية ، والشيم
المرضية ، وطول البال وبعد الأناة ، والإصرار على
بلوغ المأمول .

رحمه الله - تعالى - كان موصولاً من جهة أمه بالأشراف منسوباً إلى الدوحة النبوية والشجرة الندية .

أما نسبه من قبل أمه - رحمه الله - فقد كان موصول العروة بالصحابي الجليل أبا موسى الأشعري - رضى الله عنه - .

كان للشيخ محمد عبد الخالق (والد صاحبنا) ثلاثة أبناء الأكبر الشيخ مصطفى عبد الخالق ، وكان متخصصاً في أصول الفقه وقارئاً موسوعياً في علوم البلاغة والأدب والمنطق والشعر ، وعمل أستاذاً بكلية الشريعة بالأزهر في القاهرة .

أما الشقيق الأصغر فهو الشيخ أحمد محمد عبد الخالق شيخ المسجد النفيسى بعد أبيه سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف .

★ ★ ★

رحلة الشيخ العلمية

حفظ الشيخ عبد الغنى محمد عبد الخالق القرآن واستظهره صيباً ، ثم التحق بالمعهد الأزهرى بالقاهرة ، ثم بعد حصوله على الثانوية الأزهرية التحق بكلية الشريعة ، وهى إحدى كليات الجامع الأزهر الثلاث - وقتذاك - .

أبدى تفوقاً ملحوظاً وذكاءً نادراً ، وشغفاً وولوعاً بالعلم والتحصيل حيث كان متقدماً على أترابه إذ حصل على الإجازة العالية (الليسانس) في العلوم الشرعية ، سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد ، ثم التحق بعد ذلك بقسم تخصص المادة فحصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في مادة أصول الفقه ، برسالة موضوعها « حجية السنة » وكان ذلك سنة أربعين وتسعمائة وألف .

ولم يكن نشاط الشيخ العلمى والثقافى موقوفاً على العلوم الشرعية ، مصروحاً إليها وحدها ، ولكن كان موزعاً مولعاً منهوملاً بالاستزادة والتبحر فى علوم المعانى والبيان والبديع (علوم البلاغة الثلاثة المعروفة) فهو يعمد أيضاً إلى حفظ أكثر المتنون ، ودواوين الشعراء القدامى والمحدثين ، بل إن المقامات الأدبية واللغوية كانت غايته وبغيته فتوفر على أكثرها حفظاً واستظهاراً .

حفظ رسائل ومقامات بديع الزمان الهمذاني ، والوزير الأديب الشاعر الصاحب بن عباد ، والحوارزمى والزنجشرى وغيرهم وغيرهم .

ولعل أشعر الشعراء عنده ، أقربهم منه وأحفظهم لديه شاعر العربية أبو تمام ، وربما كانت هذه المكانة لأبى تمام عند الشيخ بسبب ولوعه بالبديع الذى لا يكاد يخلو منه بيت من ديوانه .

وبهذه المناسبة قال أبو العلاء المعرى شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء فى نقده للشعر والشعراء: المتنبي وأبو تمام: حكيمان ، والشاعر هو البحرى ... وقد كان هذا الرأى محلاً لنزاع طويل بين الأدباء والنقاد ، لكن شيخنا الجليل كان مصرأ على أن أبا تمام هو شاعر العربية المجيد ، وربما كان السبب فى ذلك هو ما أشرنا إليه آنفاً .

كان الشيخ عبد الغنى عبد الخالق يحفظ الكثير والكثير من أشعار العرب سواء فى ذلك الجاهليين أو المخضرمين أو الإسلاميين أو حتى المحدثين المجيدين .

وكانت ذاكرته تعى وتستحضر فى كل وقت وفى أية مناسبة أشعار كعب بن زهير ، ولبيد ، والحارث بن حلزة الإشكرى وطرفة بن العبد ، وعنترة بن شداد العيسى وغيرهم .



والأصول والفلسفة وغيرها ، وهذا ما جعلها مرتادة مقصودة من الدارسين .

عمل - رحمه الله - مدرساً فأستاذاً مساعداً ، فأستاذاً ثم رئيساً لقسم أصول الفقه بكلية الشريعة ، واستمر على عمله وأشرفه على رسائل الماجستير والدكتوراه على مدار اثنتين وأربعين سنة من سنة أربعين وحتى قبيل وفاته تقريباً .

لم يكن مثل هذا العالم الجليل ليخل على أحد من أبنائه وتلاميذه الباحثين والدارسين ، فهو بحلمه وعلمه ، مفتوح القلب والصدر ، وهو في كل أحواله وأوقاته لم يتوان ولم يقصر عن معاونة أو مساعدة أو مكافئة لمن يقصده في شيء من ذلك .

هذه الأريحية ، وهذا الكرم والجود والسخاء لم يكن مصنوعاً ولا منحولاً ولا مشكوكاً فيه ، إنما كان سجية وفطرة مجبولة عليها ، وهذه خلة العالم العامل المخلص لدينه وعقيدته .

أشرف عالمنا الكريم على زهاء خمسمائة رسالة علمية للماجستير والدكتوراه ... وكانت نهمة وغاية طموحاته إخراج وتحقيق عيون كتب التراث ، فعمد إلى عديد من الكتب التراثية ؛ فحققها وشرحها وضبطها ضبطاً علمياً دقيقاً فكان له من ذلك القدر المثل ، والنصيب الأوفر ، والشقص الأتم .

وبديهياً أن يكون مثل هذا الشيخ الجليل عزوفاً عن الأضواء ، فقد استدر الشبهة وأشاح عن الشهوة الإعلامية ، وطوى كشحه عن المظاهر الرنانة الطنانة ، مكتفياً بعمله البحثي والتعليمي والإشراف في صمت دعوب لا يعرف الملل ولا الكلال ولا السآمة .

لذلك فلا غرو إذا كان هذا الشيخ الجليل موسوعى الثقافة واسع المعرفة ، عميق الإحاطة ... وربما كان السر في هذه الموسوعية معزواً لثلاثة أشياء :

الأول : الطبيعة الموروثة في دخليته من إقبال على العلم والثقافة ، حيث تحدر من سلالة منذورة وموهوبة للعلم والأزهر المعمور الذى شرفه الله تعالى .

الثانية : سكناه وإقامته في حى منفوح بآلاء روحية حيث يتقاطر عليه ، وينثال إليه ، ويتدافع نحوه علماء الصوفية الكبار من أصدقاء وأحباب أبيه ومريديه ، وحياً في زيارة مقام السيدة نفيسة - رضوان الله تعالى عليها - .

كان البيت الكريم قبلة مقصودة ، ومنتجعاً علمياً مشهوداً يضى إلى ، ويستظل بذراه المشايخ والعلماء وطلاب العلم من كل فج وسبيل ، وحلقات الدرس والوعظ والإرشاد والإفتاء متصلة لا مقطوعة ولا ممنوعة .

الثالثة : وجود مكتبة عامرة جامعة تحتوى في ثناياها وأطوائها وتجليدها الأسفار والمراجع والمصادر النادرة في مختلف فنون العلم والمعرفة كالتفسير والحديث والفقه والأصول والأدب والتاريخ والاجتماع وعلم النفس وعلم المنطق والنحو والصرف والإعراب . كما كانت تحتوى على مجموعة فريدة نفيسة من أندر المخطوطات وأعجبها وأنفسها .

ولكن كانت هذه المكتبة موروثة من أبيه إلا أنه أضاف إليها الجم والجمع الغفير من نوارد الأمهات والمخطوطات التى لا توجد إلا فيها من كتب اللغة

انديانا» في علم اللغة المعاصر ، ثم حصل على «الدكتوراه» في علم اللغة العام المقارن من «جامعة تكساس» في «أوستن» ، حتى أصبح أستاذاً في اللغويات .

ومن عجب أنه بعد هذه الرحلة والسياسة في الثقافة والمجتمع الغربي ، إذا حادثه وناقشته في أمر من الأمور تلمس وتشعر لأول وهلة أنه المثقف العالم المسلم الغيور الحريص على دينه ووطنه وقوميته ولغته العربية وكأن حضارة الغرب الزائفة لم تحرك فيه ساكناً ، والكلام فيه نافلة من القول ، أو ضرباً من التسرية والتسليية والممازحة .

الابن الثاني : الكيمياءى حسن عبد الغنى محمد عبد الخالق . وهو متخرج في كلية العلوم ، ويشغل بالتدريس في وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية ، ثم تجرد وتفرغ الآن للطباعة والنشر .

النجل الثالث : هو المرحوم محمد مجد الدين عبد الغنى عبد الخالق التحق بكلية طب الأسنان ، وقد عوَّجِل إلى رحمة ربه ورضوانه إثر حادث أليم في المملكة العربية السعودية .

أما الشقيقات الثلاثة فقد تخرجن في الجامعة في كليات مختلفة ، وتزوجن جميعهن .

★ ★ ★

مؤلفات الأستاذ الدكتور عبد الغنى عبد الخالق والكتب التى حققها وأخرجها ونشرها .

- كتاب «حجية السنة» وهو رسالته التى نال بها درجة الدكتوراه «العالمية» من درجة أستاذ .

كان زهد الشيخ وورعه وتقواه مضرباً للأمثال ومثاراً للدهشة والغرابة ، ولم يكن يقدر هذه الخلال إلا عار في فضله ، من تلاميذه وأحبائه ومريديه .

اختير - رحمه الله - عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، كذا عضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

هذا فضلاً عن كونه عضواً بلجنة الفتوى بالأزهر الشريف .

ثم أنعم الله - تعالى - عليه بأداء فريضة الحج سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وألف .

وقد حصل على وسام الجمهورية للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى ، وذلك في مناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ، وكان ذلك في السابع عشر من شهر مارس سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف .

وقد أعقب الشيخ الكريم سبعة أنجال : ثلاثة رجال وأربع بنات ، توفيت إحداهن في الرابعة من عمرها .

ابنه الأكبر هو الدكتور محمد كمال عبد الغنى عبد الخالق ، الذى اشتهر باسم «كمال عبد الغنى» وهو من الأزهرين لحماً ودماً من بنى جلدته حتى النخاع على الرغم من إحاطته بالثقافة الغربية اللغوية وتوسعه في دراستها ، فهو متخرج في الأزهر بمصوله على الإجازة العالية منه (ليسانس) ثم الماجستير في الأدب والنقد ، من كلية اللغة العربية ، ثم عمد إلى الولايات المتحدة الأمريكية فحصل على الماجستير من «جامعة

- تحقيق كتاب : أحكام القرآن للإمام
الشيخ أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي
(المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) جمعه الإمام الحافظ
أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
النيسابوري ، صاحب السنن الكبرى (المتوفى
سنة ٤٥٨ هـ) .

- تحقيق كتاب « آداب الشافعي ومناقبه »
لأبي حاتم الرازي ، وقد زاد الشيخ عليه فوائد
وملاحظات وتنبهات جديدة بالملاحظة
والتقدير .

- الطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية
(المتوفى سنة ٧٥١ هـ) .

- تحقيق « منتهى الإرادات في جمع المقنع » في
مجلدين كبيرين لتقي الدين محمد بن أحمد
الفتوح الحنبلي المصري المشهور بابن النجار

- مقدمة حررها لصحيح البخاري بعنوان :
« الإمام البخاري وصحيحه » ، وقد نشرها مع
الصحيح السيد عبد الشكور صاحب مكتبة
النهضة بمكة المكرمة سنة ست وسبعين وثلاثمائة
وألف .

- أصول الفقه لغیر الحنفية بالمشاركة مع
الأستاذ إبراهيم عبد الحميد - والأستاذ حسن
وهذان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف الموافق
سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف للميلاد .

- بحوث في السنة المشرفة : نشرت في
مجلة « أضواء الشريعة » الصادرة عن كلية
الشريعة بالرياض .

- الإجماع حقيقته وحجته ، وهو بحث
جامع لطلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

وهناك غير هذه الكتب النفائس كثير من
البحوث الفقهية المنشورة وغير المنشورة مثل
« أحكام الرضاع » و « الكلام على حقيقة
نكاح المتعة » و « مباحث أصولية في الحكم
والمحكوم عليه » .

ولا يزال أكثر هذه المباحث مخطوطاً ،
والمأمول أن ينشر قريباً على أوسع نطاق .
رحم الله شيخنا الجليل وسلام عليه في
الخالدين .

التكريم الأدبي حافظ إبراهيم عند الإنعام عليه بـ (البكويّة) نّمة

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كان (حافظ إبراهيم) - برغم ضيق ذات يده ، ومركزه المتواضع - نسبيا - في دنيا الوظائف العامة ، وخاصة في مستهل حياته ، وعدم انتائه أو احتوائه بحزب سياسى ما ، يشدّ أزره ، أو يوطّد مركزه الاجتماعى ، وتصدّيه للاستعمار وأعوانه ، في ذلك الحين .. كان على الرغم من ذلك كله شديد الإحساس بمصريّته ، وانتائه العميق لشعبها وتاريخها ، وقوام وجودها بصفة عامة .. ونستطيع أن نتبين ذلك بجلاء ووضوح ، في قوله . متهدّجا ، في نجوى مصر ، وطنه الحبيب ، وهى تُعاني من وطأة رُقّة الاحتلال البريطانى :

إنى لأحمل فى هواك صبابــــــــــــــــة
لَهْفى عليك .. متى أراك طليقة
يا مصرُ ، قد خرجت عن الأطواق
يَحْمى كريمَ حِمَاك شعبٌ راق
وقوله من قصيدة أخرى :

لعمــــــــرك ، ما أرقّت لغير مصر
ومالى دونها أمــــــــل يُرام
وقوله بلسان مصر الخالدة بقصيدته (مصر تتحدث عن نفسها) :

وقف الخلق ينظرون جميعا
كيف أتى قواعد المجد وحدى

وبناة الأهرام في سالف الدهر .. كَفَوْنِي الكلامَ عند التحدى
أنا تاج العلاء في مفرق الشرِّ ق ... وَذَرَاتُهُ فِرَائِدُ عِقْدِي



وحينما وقعت مأساة دنشواي ، انطلق مهتاجا ، يُندد بمحاكمة ضحايا دنشواي الظالمة ، متحديا
عناصر الاحتلال وأعوانه ، القابضين على أزمة الأمور في مصر :

ليت شعري ، أتلك « محكمة التفتيش » عادث ، أم عهد (نيرون) عادا ؟
ثم يلتفت بغضب عارم إلى موقف (المدعى العام) المصري ، بجراً نادرة ، أثناء (المحاكمة) ،
أو .. المهزلة ، فيستتلي قائلا :

أيها المدعى العمومي مهلاً بعض هذا ، فقد بلغت المُراد
قد ضمنت لك (القضاء) .. بمصر ! ؟ وَضِمْنَا لِنَجْلِكَ الإِسْعَادَا ؟ !
فإذا ما جلست للحكم ، فاذكُرْ عهد (مصر) .. فقد شفيت الفؤادا !
ثم يقول أنينا :

لا جَرَى النيل في نواحيك يا مصرُ ، ولا جاذك الحيا حيث جادا
أنت ألبت ذلك التَّبُّبُ يا مصر ، فأضحى عليك شوكا قتادا
ثم يقول ، مصرحاً مرة أخرى ، في مخاطبة المدعى العمومي ، بما سيسجله عليه التاريخ من مهانة
وخزي وشنار :

أنت جَلَّادُنَا ، فلا تنسَ أُنَا قد لبسنا - على يديك - الحدادا ..



هذه المواقف الوطنية الفذة الشاحخة ، كانت ببال الشعراء المحتفين بحافظ سنة ١٩١٢ ، وأشار
إليها (مطران) في قصيدته التي ألقاها في الحفل ، بقوله :

أَيَقْضَى برأى ؟ فهو أبيض صارم مضى في حواشي رائع الخطب أسودا
أَيُطْعَم في شين ؟ ، فإنك واجد دما وصريعا .. والزنادا المسددا
ويقول (طانيوس عبده) ، صاحب مجلة (الراوى) له أيضا :

سموت ، من قبل أن تسمو بك الرُتبْ فَلَمْ يزدك غُلُوا ذلك اللقبْ
فما انتجاعك لغوا نجد تطلبُهِ وبيت شعرك بالشعري له نسب
إلى أن يقول - وكأنه يندد أو يسخر من الذى منح حافظا لقب (البكوية) - :

لا يخلدون بألقاب منمقة وأنت أخلد منسوب إذا انتسبوا
لكنها خطرات من وسأوسهم لا يوهبُ المجد إن المجد يُكسب

ثم يحتتم أبيات قصيدته ، بقوله :

إئى أهنيك - لا بالثوب تلبسه وقد توشى^(١) ، وأمسى وشية الذهب
بل للقريض ، وقد أغليت رثبه ما بيننا .. فعدت من دونه الرتب



ويقول عنه زميل كفاحه (عبدالحليم المصرى) ، ثورة نفسه :

.. وشاعر لو رمى ماء المحيط بما فى نفسه .. رده بحرا من الذهب

ثم يخاطب (حافظا) بقوله :

يا شاعر النيل ، أزهف كل مُصلّية واركب جوادك فى الميدان واخترب
إن الكنانة فى حاج إلى رجل متى دعا أهلها فى صالح يُجب
.. بالمُع فى المجد ، حتى حزنه رُبا تُغنى ينسبها عن هذه الرتب
وهل يزيد الفتى فى فضله لقب ؟ إن لم تكن لقبا - ذكره - للقب ..

ويقول أحمد محرم ، شاعر (الإلياذة الإسلامية) :

أ (حافظ) أنت للآداب دُحر تؤمّله ، لدفع العاديّات
لك الكلم الوضاء تشبّ حُنا وتذهب فى التهى متغلغلّات
.. ألا إن الشعوب بنا بغيا فإن ذهبوا .. مضت فى الذاهبات



ويحييه ولّى الدين يكن ، بقوله :

أ (حافظ) إن العَصْر يزهر بأهله كما الأفق يزهر بالنجوم الطوالع
نهضت به فى دولة الشعر نهضة له أزعجت ما خلّته غير راجع
بدائع فكر ، قد تعالت ، فأصبحت منزهة عن نعتها ، بالبدائع



(١) كان لرتبة (البكوية) ملابس خاص يهدى لمن أنعم عليه بها .

والشاعر (أحمد الكاشف) ، ينأى عن الإسراف في المعاني التقليدية المعهودة للتهنئة التي تقتصر على التمنيق والتزييق والتمدح .. ويذكر (الكاشف) المحتفين ، بحقيقة معاناة (حافظ) ، التي لا يعرفها إلا القلة من أصفياؤه ، وهو - أى الكاشف - منهم :

أَنْسَيْتُمْ لِيَالِيَا مَرَّتْ وَبِصُحْبَةِ الْأَحْرَارِ .. وَهِيَ نُحُوسُ
أَيَّامَ يَضْحَكُ لِلرَّفِيقِ تَجْمَلَا وَفَوَّادِهِ جَمُّ الْهَمُومِ عَبُوسُ
يَشْكُو مُعَالَجَةَ الْمَعَالَى وَالْغِنَى وَكِلَاهُمَا غَالٍ لَدَيْهِ نَفْسُ
إلى أن يقول واصفا منزلته بين الشعراء :

قَدْ كُنْتُ بُلْبُلُهُمْ وَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي حُلِّ الْعُلَى ، وَحُلِيِّهَا ، طَاوُوسُ

ثم وقف تجاهه - كما تصف مجلة سركيس ذلك - الدكتور شذوى ، طبيب الرمد ، وأنشد قصيدته التي يذكر (حافظا) فيها ، بذكرياتهما معا ، حينما عملا في خدمة الجيش في السودان ، فقال مُداعبا وواصفا واقع الحال :

لَا تَنْسَ قَيْظَا مُحْرَقَا فِي شَهْرِ كَانُونِ (شَوَاكْ^(١))
لَا تَنْسَ سَاعَاتِ الْمَكَا رِهِ .. فِي الْمَعَامِعِ وَالْعَرَكَ
وَإِذْ كُنَّا هُنَاكَ عَثْرَا^(٢) عَرَفْتِ أَذَاهُ مَقْلَتَاكَ

وَإِذْ كُنَّا إِيَّاهُ الْجَيْشِ مِنْ غَدَسٍ وَ (فُولِ) أَسْقَمَاكَ
لَا لَخْمِ ضَانٍ ، أَوْ فِرَا خ .. زَارَ فِي السُّودَانِ .. فَكَ !

لَا تَنْسَ سَيِّرَا فِيهِ يَنْقُطِعُ التَّنْفَسُ وَ (الشَّوَارَكِ)^(٣)
أَنْسَيْتَ صِيَحَاتِ الرَّئِيسِ مَتَى بَلَا عَمَلِ رَاكِ ؟
تِلْكَ اللَّيَالِي السُّودُ قَدْ وَلَّتْ ، كَمَا وَلَّى صِيَاكَ

(*) من الشئ : شوى يشوى شيئاً .

(**) العَثِيرُ : الغبار .

(٢) لعله يعنى بلفظة (شراك) - : شراك النعل .

ثم يُخْتَم قصيدته الطريفة تلك التي تكشف بعض ما عاناها (حافظ) أثناء عمله في السودان بقوله :

واليومَ لَذِ بَعِيشَةٍ
وَإِخْرَاصٍ عَلَى وَدَى ، وَلَا
أَنَا زَهْنُ فَضْلِكَ مَا حَيِّتِ ، وَلَا
أَنَا مِنْ أَحِبَّتِكَ الْأَلْسَى
وَأَنَا أَخْوَاكَ ، فَإِنْ تَنَلْ
كَانَتْ قُصَارَى مُشْتَكَ
تَشْمُخُ بِأَنْفِكَ لِلسَّمَاءِ
يَتَأَلَّبُونَ عَلَى عِدَاكَ
أَقْصَى الْعُلَا .. فَادْكُرْ أَخَاكَ (٣)

وأُنشد (نعيم شقير) الأبيات التالية – التى نظمها أثناء انعقاد الحفل – وأبى إلا أن يمتدح (شوق) – فى مجال امتداح (حافظ) الأولى بالرعاية فى حفل تكرمه – فقال فى (شوق) – بدلا من حافظ ، وكأنه كان يقرأ ، بظهر الغيب ، ما آل إليه أمر الشاعرين ، فيما بعد ، (حافظ وشوق) :

وأنت الأمير - بكل المعاني - إذا ما الرجال أُجِّبُوا النَّسَبَ
 أمير الخصال ، أمير الفعـال أمير المقـال ... أمير العرب
 إلى أن يقول - وكأنه يعني بـ (الفتى) الشاعر حافظ إبراهيم !! .

لئن كان قول (الفتى) فضة
إلا إنها هبةٌ من علي

فقولك - في مذهبي - من ذهب
فسبحان ربي علي ما وهب^(٤)



كما قال (محمد حمدى النشار) - والد الشاعر الراحل عبداللطيف النشار - ، مخاطبا حافظ إبراهيم :

سَمِعْتُ تَهَاءِ الْأَقْبَلِ لَامٍ مِ الْقُرْطَاسِ وَالْكَتَبِ
أَحَافِظُ يَا كَرِيمَ الطَّبَّاعِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحَسَبِ

(٣) يذكرنا الشاعر في هذا البيت ، بقول القائل :

إن الكرام إذا أيسروا .. ذكروا من كان يألفهم في الموطأ من الحشنة
(٤) وإن كان قد قال من قبل - في ذات القصيدة - عن حافظ :

لئن ألبسوا (حافظا) رتبة
فقد ألبس الفضل - من قبلهم -
بعد مخاطبته لحافظ ، بقوله :

.. فقد ألفت الشعر منك الوردى كما ألفت الخلق نور الشهب
وذكرك شاع بكـلـ الـبلـاد فى مصر والشام حتى حلب

تَحِيَّةٌ مَخْلُصٌ تُهْدَى إِلَيْكَ عَلَى يَدِ السُّحْبِ
مَوْشَاةٌ بِاخْصَاصِ كَوْشَى الثُّوبِ بِالذَّهَبِ
.. وَمَا أَدْرَى ... أَتَعْرِفُنِي وَلَوْ بِالْإِسْمِ وَاللَّقَبِ ؟ ..
فَمَا سَمَحْتُ لِي الْإِيَّا مُ .. أَنْ أَلْقِيَاكَ عَنْ كَتَبِ
.. وَلَكِنْ يَنْتَاصِلَةٌ مِنْ الْآدَابِ .. كَالْتَسَابِ
دَعْتُ شَعْرِي قَلْبَاهَا بِلا كَلْدٍ وَلَا نَصَابِ
سَبَقُنِي مِصْرَ حَافِظَةٌ لَذِكْرَاهَا إِلَى الْفُجْبِ
وَبَقِيَ حَفْلَةُ التَّكْرِيمِ غُرَّةَ عَصْرِهَا الذَّهَبِ

وقد صدقتُ نُبوءةَ (محمد حمدى النشار) ، فيها نحن - معشر العُقب - قد تذكرونا هذا الحفل التكريمى لشاعر النيل ، حافظ إبراهيم ، بعد أن يسر الله تعالى لنا وجوده فى بطون الدوريات القديمة (سركيس سنة ١٩١٢) ، وغيرها بفضل تشجيع وتحييد الأستاذ الدكتور على الخطيب ، لمثل هذه البحوث الجادة ، والجاهدة المعمقة . إثراء للدراسات الأدبية فى شتى مَظَانِّهَا ..

وبقى أن تُثَبِّتَ قول (حافظ إبراهيم) للمحتفين به ، فى ختام الحفل المذكور :

مَلِكُكُمْ عَلَى عَنَانِ الْخُطْبِ وَجُزْئُكُمْ بِفَضْلِ سَمَاءِ الرُّتْبِ
فَمَنْ أَنَا بَيْنَ مَلُوكِ الْكَلَامِ وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ ؟
أُسْمَعِي إِلَى حُمَاةِ الْقَرِيضِ وَتَمَشِي إِلَى سُرَاةِ الْعَرَبِ
وَتَنْثُرِ فِي عَقْرُوذِ الْجُمَانِ وَيُنْثُرُ فَوْقَ نِجَارِ الذَّهَبِ
وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي بَبْعُتْ وَقَسَمْتُ لِمِصْرَ بِمَا قَدْ وَجِبَ ..
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَمَا أَنَا إِلَّا امْرُؤُ شَاعِرٍ كَثِيرِ الْأَمَانِ .. قَلِيلِ النِّشْبِ
يَقُولُ .. فَيُطْرَبُ أَتْرَابُهُ وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الطَّرَبِ
.. تَعَلَّقَتْ حِينَا بِذِيلِ الْيَانِ وَأَدْخَلَتْ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبِ
ويقول ، بعد ذلك ، بتأثر عميق ، وتواضع جم :

فَلَا السَّبَقُ لِي فِي مَجَالِ النَّهْيِ وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْغَلْبِ
وَلَا أَنَا مِنْ عَلِيَّةِ الْكَاتِبِينَ وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُنْتَخَبِ

ولكن سما بى عطف (الأمير) ورأى الوزير^(٥) وفضل الأدب
وما كنت أحلم - لولا الوزير - بهذا الهناء وهذا (اللقب)^(٦)
تفياًت منه ظلال النعم وأصبحت أعرف لبس (القصب)^(٧) !
وقد نشرت جريدة (المؤيد)^(٨) - فى حينه - مقالا ضافيا - قبيل (الحفلة الأدبية) لتكريم
حافظ ، جاء فيه : « ليست الحفلة التى ستقام يوم الجمعة فى فندق كونتيننتال ، مظرا لفرح المحتفين
بالرتبة الثانية : (البكوية) ، التى أنعم بها على مستحق لها .. فإن هذه الرتبة يُنعم بها - فى كل
عام - على مئات من الناس ، ولا ينال صاحبها أكثر من تهنئة بكلمة .. ولكن هذه الحفلة سيقمها
المحتفون بها ، رمزا على مكانة الأدب فى مصر ، لأن حافظا لم تكن له واسطة تشفع له عند وُلاة
الأمر ، غير أدبه .. الذى جعله فى صف البؤساء ، زمنا غير قليل ..
إلى أن تضيف (المؤيد) :

« نعم .. إن اسم (حافظ إبراهيم) من الأسماء الكبيرة ، التى قد تشعر بالتنزل إذا أضيف إليها
مميز آخر » .

وقد صدقت (المؤيد) فيما قالت ، ولو لم تكن منزلة حافظ بهذا السمو ، لما اختار (شوق) -
بعد نفيه - حافظا بالذات ، حينما أرسل إليه - نيابة عن (ساكنى مصر) - يقول :

يا ساكنى مصر إننا لا نزال على عهد الوفاء - وإن غبنا - مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء نهركمو شيئا نبل به أحشاء صاديننا
كل المناهل بعد (النيل) آسنة ما أبعد (النيل) إلا عن أمانينا

وأجابه (شاعر النيل) .. حافظ إبراهيم بقوله : (من نفس البحر والقافية) :

عجبت للنيل .. يدرى أن بُلبله صاد .. ويسقى رنى مصر ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده ولا ارتضوا فى عيشهم ليننا
لم تنأ عنه - وإن فارقت شاطئه وقد نأينا .. وإن كنا .. مقيمينا
رحم الله حافظ إبراهيم رحمة واسعة ...

(٥) يعنى بالوزير حشمت باشا وزير المعارف .

(٦) اللقب : يعنى لقب (البكوية) الذى أنعم عليه به .

(٧) القصب : يعنى البذلة أو الحلة الموشاة بالذهب التى سينعم عليه بها .

(٨) أنظر (مجلة سركيس) العددان ١٢ ، ١٣ من السنة السادسة الصادران فى ١٥ يونيو سنة ١٩١٢ و أول يوليو سنة ١٩١٢

دار الفد العربي

كتاب الفد - ١

رجاء جارودي

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

ترجمه عن الفرنسية
قسم الترجمة - بدار الفد العربي

الطبعة الأولى

١٩٩٦



الناشر
دار الفد العربي
ش. ٢ - دافس - القاهية
ت: ٢٨٥١١٣٣ - ٢١٧٢٨٧٠ - القاهية

قراءة

في

كتاب

د. محمد عبد الحكيم محمد

١٩٥٨ م ، ثم عضواً في مجلس الشيوخ من عام

١٩٥٩ - ١٩٦٢ م .

● كشف عن كنه النصرانية ، وعن دور

الكنيسة الكاثوليكية من قضية فلسطين وارتباطها
بأحلام وتضليل الصهيونية .

● بعد دراسة متأنية ، أعلن تركه للنصرانية

واعتناقه للإسلام عن تأمل وملاحظة واقتناع .

● في ١١ رمضان ١٤٠٢ هـ الموافق ٢ يولييه

١٩٨٢ م أشهر إسلامه بالمؤسسة الإسلامية

الثقافية بجنيف بعد قرابة نصف قرن من البحث ،

واستبدل اسمه « روجيه » بـ « رجاء » .

● أحدث إسلامه ضجيجاً هائلاً في العالم الغربي

بشكل عام وفي فرنسا بشكل خاص .

جارودي في سطور

● أديب فيلسوف فرنسي بارز .

● ولد عام ١٩١٣ م لأبوين بروتستانتين .

● اعتنق الماركسية في شبابه وتدرج في الحزب

الشيوعي حتى صار عضواً باللجنة المركزية

للحزب ، ثم دخل مكتبه السياسي عام ١٩٥٦ م .

● تخلى عن الشيوعية وألف كتاباً في نقدها بعد

أن اتضح له زيفها وقصورها وعاد إلى النصرانية ،

وأخذ يبحث عن الحقيقة .

● شغل عدة مناصب في فرنسا ، فكان نائباً في

البرلمان بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥١ م ، ثم رئيساً

للمجلس الوطني الفرنسي من ١٩٥٦ -

الدينية ، إنما ركز على مزاعم الصهيونية ، إلا أن مؤلفه حوكم في باريس بتهمة معاداة السامية واليهودية ، وتبنت الدعوى ضده منظمة صهيونية تحمل اسم « منظمة مكافحة العنصرية والصداقة بين الشعوب » .

وهكذا قامت الدنيا ولم تقعد على « جارودى » لأنه جهر بالحقيقة ، حقيقة أن كل ما تدعيه الصهيونية زيف وبهتان وأساطير خرافية ما أنزل الله بها من سلطان ، فصار في نظر الغرب مأساً لقدس الأقداس ، ولكن « جارودى » يواجه هذه العاصفة الهوجاء برباطة جأش نادرة غير مبال بالحكم عليه ؛ إذ يكفيه أنه قال الحقيقة .

وفي مقدمة الكتاب تجد هذا التنويه بقلم جارودى نفسه : « إنه بعد أكثر من نصف قرن صدرت خلاله كتيبى عن أكبر دور نشر فرنسية ، فإننى مضطر اليوم لأن أطبع هذا الكتاب على نفقتى الخاصة لأننى منذ عام ١٩٨٢ قد خرقت أحد المحرمات عندما انتقدت السياسة الإسرائيلية التى يدافع عنها الآن قانون « جيسوفايوش » الغاشم ، الذى صدر فى ١٣ يولييه ١٩٩٠ ، والذى يعيد فى فرنسا جريمة الرأى التى سادت عصر نابليون الثالث ، وجعلت منها قانوناً قمعياً يعوض ضعف الحجج » .

ولم يكن جارودى أول الذين غامروا بتجاوز الخط الأحمر وتقنين المزاعم الصهيونية المتعلقة بعدد ضحايا اليهود فى ظل النازية ، ومبالات أفران الغاز ، وإنما سبقه آخرون يشكلون طابوراً من المثقفين والباحثين الذين واتهم شجاعة مماثلة

● تزوج من عربية فلسطينية مسلمة من عائلة معروفة .

● ألف كتباً تجاوز .. العشرين فى معالجة قضايا الإسلام والحضارة الغربية .

● أسقط العقيم من المعتقدات والفلسفات بمحاربته طواحين الهواء والأشباح والخرافات والأساطير العنصرية التى قامت فى إسرائيل على حساب الحق العربى .

والحق أن هذا الكتاب جدير بالقراءة فهو لمفكر له وزنه وقيمه برغم الحملة التى يثيرها البعض فى العالم العربى للغض من قيمة جارودى ؛ فإنه أعلن إسلامه ، وعقيدته بينه وبين ربه لكننا نقدر له دوره ككاتب فضح الأساطير العنصرية الإسرائيلية ، وجاء عمله هذا دعامة للحق العربى المنتصب .

فشكراً له حيث نادى بالحق ووقف إلى جوار الحقيقة والتزم بمنهجية البحث العلمى حتى لانحيا وسط أساطير صُنعت ووظفت لأهداف عنصرية .

يفتح « جارودى » فى هذا الكتاب ملف « خرافات السياسة الإسرائيلية وأكاذيب الدعاية الصهيونية للمزاعم الصهيونية فى بلاد تسيطر عليها الدعاية الصهيونية والتخطيط للفكر حتى فى مجال البحث العلمى داخل الجامعات ، وبين ظهرانيها من ذاق من هذا العنت حتى انهارت رسالته ، وفى أوروبا وأمريكا يستطيع الإنسان أن يهاجم الأنبياء والديانات والرسالات ، وينعم ببسط حماية الغرب عليه بحجة حرية التعبير والاعتقاد ، ولكنه لا يستطيع أن ينتقد السياسة الإسرائيلية .

وعلى الرغم من أن الكتاب لم يمس عقيدة اليهود



يقول جارودى :

« وأنا أحارب هذه النزعة الآن لدى اليهود فى كتابى هذا مجازفاً بأن أثير ضدى عواصف الصهيانة - الإسرائيلىين - الذين لم يعجبهم أن يذكرهم الحاخام هيرش بأن « الصهيونية قضت بأن يصبح الشعب اليهودى كيانا قوميا .. وتلك هى المرطقة » .

مفهوم الصهيونية

ويوضح جارودى أن الذى يدينه ويفضحه علناً فى كتابه هو « الصهيونية » وليست « الديانة اليهودية » ، ثم يتساءل عن حقيقة هذه الصهيونية ويرى أنها عرّفت نفسها بنفسها - مسنداً تعريفه بالمصادر العلمية - بأنها :

١ - عقيدة سياسية منذ عام ١٨٩٦م ارتبطت بالحركة السياسية التى أسسها تيودور هرتزل .

٢ - وعقيدة قومية لم تولد من اليهودية بل من القومية الأوربية فى القرن « ١٩ » ، ولم ينتسب مؤسس الصهيونية « هرتزل » إلى الدين .

٣ - ثم هى عقيدة استعمارية كما سبق أن أعلن « تيودور هرتزل » عن أهدافه من أجل إيجاد دولة يهودية .

« ومعروف - حينئذ - أنه لا أرض لتلك الدولة ، ويعنى ذلك اغتصاب أرض لها ، وهذا عين الاستعمار » .

فكلفهم ذلك الكثير ، فمنهم من ضاع مستقبله العلمى ، ومنهم من قطع رزقه وغُلقت الأبواب فى وجهه ، ومنهم من ألقى فى غياهب السجون .

حاول جارودى فى هذا الكتاب أن يستكشف حقائق التاريخ الحديث فى ضوء شهادات عتاة الصهيونية ، وأن يكشف النقاب عن زيف الأساطير التى تأسست عليها السياسة الإسرائيلىية ، فقام بتنفيذها بالحجج والوثائق التاريخية مما أثار عليه حرباً ضروساً ثم فيها تعبئة الرأى العام الفرنسى ضده وضد من ساندته مثل : الأب « بيبير » المعروف فى فرنسا بالشجاعة والدفاع عن الفقراء والأجانب .

محتوى الكتاب

يحتوى الكتاب على ثلاثة أجزاء ويتكون كل جزء من عدة أقسام ، فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، ويقع فى ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط .

ففى المقدمة : يوضح المؤلف أن كتابه معنى بتاريخ المرطقة^(١) ، وهو تاريخ يكمن فى جعل الدين أداة للسياسة بإضفاء القداسة عليها عن طريق قراءة حرفية وانتقائية للكلام المنزل ، وأن هذا هو التطرف والمرضى القاتل ، وأنه - فى هذا الكتاب - يفضح الأساطير التى قامت عليها السياسة الإسرائيلىية ، ويشجب ما فيها من هرطقة^(٢) سياسية صهيونية ترمى إلى استبدال رب إسرائيل بدولة إسرائيل .

(١) المرطقة فى الفرنسية Hérésie تعاليل الزندقة فى العربية أى

الإلحاد .

يجعل هذا الشعب هو القدوة في العالم ، تسانده الكنائس - ومن ورائها كل العالم الغربي - متضامنة معه حيث أنها مكلفة بالرسالة نفسها .
وبهذا الخلط المستمر بين إسرائيل الواردة في التوراة ، ودولة إسرائيل المعاصرة ؛ فإن الأخيرة تمكنت من مواصلة القيام بدور الوكيل للاستعمار الغربي الجماعي ، وهو يفسر الأموال الطائلة التي تتلقاها من الخارج خاصة من الولايات المتحدة ومن الشبكة العالمية للصهيونية التي تمثل أهم مواردها المالية .

٣ - أسطورة يشوع

وفيه يناقش الاستخدام « الذرائعي » للروايات التوراتية التي ما انفكت تؤدي دوراً حاسماً في تغطية العمليات الدموية ، وهو يقدم لهذا الفصل بهذا الخبر « في ٩ أبريل ١٩٤٨ أباد مناحم بيجين ومعه وحدات أرجون العسكرية سكان قرية (دير ياسين) البالغ عددهم ٢٥٤ نسمة من الرجال والنساء والأطفال » .

وجارودي حين يسرد يفسر تعداد عمليات الإبادة التي يصفونها « بالمقدسة » التي وقعت في الضفة الغربية وغيرها بمبدأ التطهير العرقي .

هذا التطهير الذي يمارس بشكل منتظم في دولة إسرائيل بهدف النقاء العرقي ، والذي يمنع امتزاج الدم اليهودي بأى دنس من دماء الآخرين عن طريق المصاهرة بالشعوب الأخرى تلك التي مقها الرب كما يدعون .

وبعد أن بين « جارودي » خصائص الصهيونية الثلاث : عقيدة سياسية ، وقومية ، واستعمارية : أسسها هرتزل وطبقها تلامذته وفقاً لأساليبه ؛ أكد أنها لم تكن بأى حال من الأحوال امتداداً للديانة والروحانية اليهودية ، ويختم مقدمته بأن ما قدمه في كتابه عن الجريمة الصهيونية يسير في امتداد جهود هؤلاء اليهود الذين حاولوا الدفاع عن اليهودية التوراتية ومناصرتها ضد الصهيونية القبلية .

الأساطير اللاهوتية

في القسم الأول من الكتاب تناول « جارودي » : الأساطير اللاهوتية وهي الخرافات التي روجت لها الحركة الصهيونية مستندة إلى تأويل التوراة والعبت بنصوصها وأهمها :

١ - أسطورة الوعد :

ويوضح فيها خرافة أرض الميعاد « أرض موعودة أم أرض مغتصبة من فلسطين ؟ » ويستشهد بنصوص توراتية كثيرة تكشف جذور هذه الخرافة وتؤرخ لها في التفسير المسيحي وفي التفسير اليهودي ، ويصل بذلك إلى فساد الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل حالياً هو تحقيق لنبوءة توراتية .

٢ - أسطورة الشعب المختار

وينقل من سفر الخروج : « كذا قال الرب : إسرائيل ابني البكر » ٤ - ٢٢ ، وكذلك : روايات توراتية أخرى تدعم هذه الأكذوبة بما

ثانياً : أساطير القرن العشرين

وفي القسم الثاني عالج « جارودى » الخرافات التى روجت لها الصهيونية خلال القرن العشرين ، وهى أربع أساطير :

- ١ - أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية .
- ٢ - أسطورة محاكمات نورمبرج .
- ٣ - أسطورة الملايين الستة .
- ٤ - أسطورة أرض بلا شعب .

ففى الأسطورة الأولى : دحض الزعم بأن الصهيونية ضد الفاشية ، فقد استقرأ « جارودى » التاريخ ، واستشهد بقرائن تدل على التواطؤ الصهيونى مع حكومة ألمانيا المعادية تماماً لليهود فى عصر الفاشية الهتلرية والموسولينية وذلك من خلال :

التعاون السياسى القائم على الاعتراف الألمانى الرسمى بالزعماء الصهاينة كممثلين وحيدىن للطائفة اليهودية ، والمساعدة فى إنشاء الدولة اليهودية بفلسطين .

والتعاون الاقتصادى بإنشاء شركات استيراد وتصدير فى تل أبيب وبرلين ، إلى أن بلغت سياسة التواطؤ - بينهما - ذروتها عام ١٩٤١ بمناذاة مجموعة من غلاة الصهاينة المتطرفين ومن بينهم « إسحق شامير » بتحالف هتلر ، مع ألمانيا النازية ضد بريطانيا .

وفى الأسطورة الثانية : تعرض الأسطورة العدالة التى أخذت مجراها فى « محاكمات

نورمبرج » ، تلك التى اقتضت من رموز النازية بوصفهم « مجرمى حرب » بعد هزيمة ألمانيا فى ١٩١٨ وإجبارها على دفع تعويضات حرب باهظة أدت إلى انهيار الاقتصاد الألمانى فى ذلك الوقت ، فضلاً عما تبع ذلك من خلق روح الحقبة الشديدة ضد زعماء النازية والألمانية ، وجارودى يريد الوصول إلى أن محاكمات نورمبرج ، لم تنبثق عن محكمة دولية محايدة ؛ بل عن محكمة عسكرية استثنائية تشكلت من الحلفاء المنتصرين فى الحرب باعتراف « جاكسون » النائب العام الأمريكى .

ومن ثم نفت المحكمة المسؤولية عن المنتصرين وحكمت فيما اقترفه المهزومون ، لذا لم يقف تشرشل ولا ترومان ولا ستالين وغيرهم من مجرمى حرب الحلفاء فى قفص الاتهام بـ « نورمبرج » .

محكمة أوشفيتز والصابون البشرى

كما تعرض لمعسكر « أوشفيتز » وشكك فى قصة إبادة آلاف اليهود « بغرف الغاز المتحركة » بهذا المعسكر من خلال مئات وآلاف الشاحنات المجهزة لعمليات القتل ، لعدم وجود دليل إثبات واحد لها ، كذلك شكك فى قصة « الصابون البشرى » المصنوع من الدهن اليهودى الصافى المستخرج من جثث ٩٠٠,٠٠٠ يهودى ، مبيناً خرافة هذه الإشاعة . مقدماً الدليل على عدم وجودها البتة .

وفى الأسطورة الثالثة : شكك جارودى فى أسطورة « الستة ملايين يهودى » الذين أريدوا جماعياً على أيدي النازية ، انطلاقاً من مفهوم

يقوم به « اللوى » الصهيونى فى الولايات المتحدة وفرنسا وكذلك تناول شائعة « المعجزة الإسرائيلية » المعتمدة كلية على التمويل الخارجى فى شكل منح ومعونات وصكوك وسندات معظمها من الولايات المتحدة .

وفى الخاتمة : ينتقد « جارودى » توظيف الأساطير لأنواع السيطرة والاستعمار والمذابح ، ويرى أن الاستخدام الأمثل للأساطير هو الذى يستهدف رقى الإنسان وإيقاظه .

ويعود جارودى ليؤكد أن نقده للتفسير الصهيونى للتوراة و « الأسفار التاريخية » - سفر يشوع وسفر صموئيل وسفر الملوك - لايمس بحال : التوراة وما جاء فيها من معتقدات دينية ، وينفى عن نفسه تهمة معاداة السامية أو اليهود ، مؤكداً أنه يقف فقط مع الحق والحقيقة .

« الهولوكست » وهو اسم فيلم يعرض هذه المأساة بشكل يضفى عليها قدسية لا يمكن معها مقارنة هذه الجريمة بجريمة أخرى من جرائم النازية .

على أن ما قدمه « جارودى » من وثائق وتقارير تشكك فى هذه الأسطورة قد أثار حفيظة اليهود لإضافتهم طابع القداسة وحظر المناقشة على رقم « الستة ملايين » بسبب قانون « جيسو » الفرنسى الذى يسجن المتشككين فى هذا الرقم .

وفى الرابعة : تناول « جارودى » أسطورة « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » تلك المقولة الزائفة التى اتخذت ذريعة لاحتلال فلسطين .

وفى الجزء الثالث والآخر : كشف « جارودى » النقاب عن الاستخدام السياسى للأساطير وكيفية توظيفها انطلاقاً من الدور الذى

من جوامع الكلم فى الأذكار

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

من جلس فى مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك « سبحانك اللهم وبحمدك ،

أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، » إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك .

جمع هذا الذكر بين التسبيح والتحميد والتليل والإستغفار والتوبة

بنية موضوع قراءات جادة ص ١٥٤٥

والإنتاج ليمض الجميع فى أمن وسلام .. وعن مكافحة الجريمة فقد أطلق عليها الإسلام « الضرورات الخمس » وهى النفس ، والمال والعقل والعرض والدين ..

وكل هذا - وغيره كثير - من أجل حماية المجتمع من هذه الجرائم المدمرة للأخلاق والسلوك ، مما يبعث على القلق والاضطراب النفسى .. وهذا بلاشك مما يعوق مسيرة المجتمع نحو العمل ،

قراءات جادة

مِبادِي النِّعَايشِ السَّلَامِيَّةِ

فِي الْإِسْلَامِ
مُنْجَاحًا وَسِيرَةً

د/عبد العظيم إبراهيم طمعي

الناشر : دار الفتح للإعلام العربي - القاهرة

عرض وتقديم الأستاذ/عثمان الجوهري

إن عالمنا اليوم يعيش في نكسة لا تليق بالإنسان الذي كرمه الله - سبحانه - وتعالى وفضله على كثير من خلقه وسخر له نعمه ظاهرة وباطنة والله سبحانه لم يستخلف في الأرض ملائكة ولا شياطين ، وإنما استخلف الإنسان وجعله أهلاً لهذه الخلافة العظمى لتكون وفق المنهج الذي حدده الله - عز وجل - فلا يحيد عنه فيفجر ما في الإنسان من طاقات إبداعية لعمارة هذا الكون الرحب .

تناول المؤلف - في دراسته القيمة - النفى القاطع لاتهام الإسلام بالعنف والإرهاب لأن رحابة صدر الإسلام واحتوائه مبادئ قومية للتعايش السلمي العالمي ؛ بل ولجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية وأجناسهم ؛ وبالتالي يمكن أن يعيش جميع البشر في ظلها في سلام وأمن وطمأنينة ، فالكل يعيش في سلام دون أن يضيق الإسلام ذرعاً بأحدهم وهذا مالا وجود

لقد وضع الله - سبحانه وتعالى - أمام الإنسانية وعداً بالحسنى للذين سيتبعون هديه ، ووعداً بالشقاء والهلاك لمن يعرض عن هداة ثم جاءت رسل الله تبلغ الناس فمنهم من أطاع فأفلح ومنهم من أدير فخرس .. لذلك فإن الإسلام وحده هو الذي يملك صيغة الوفاق الإنساني العالمي ، يملكها منهجاً وسلوكاً وأماناً التاريخ خير شاهد .

له في أى نظام آخر على وجه الأرض .

منهج الدعوة

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحدد منهج الدعوة في الإسلام وقيامه على التبليغ والتوضيح على أن يتم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة مع عدم الإكراه ، ول يتم في إطار سلمى وعلى الداعية نفسه أن يكتفى بالبلاغ الهادى الواضح وبالسلوك الحميد كقدوة .

إن الدعاة لا يلامون على بقاء الضال على ضلاله ، أو حتى الكافر على كفره وإنما يلامون فقط عن تقصيرهم في البلاغ الواضح المبين .

وهذا التوضيح يتم بعيداً عن العنف أو الإرهاب أو الإكراه فالدعاة واجبه البلاغ والتوضيح والله - جل شأنه - هو - وحده - المختص بالحساب وليس فوق ذلك عدل ورحمة .

وإذا كانت هناك محاولات أئمة من بعض خصوم الإسلام وقولهم : إنه دين إرهاب فهذه دعوى يضيّق بها كل منصف فهي فارغة المضمون ثم هي افتراء شنيع أملاه عليهم الحقد والحسد .

والدليل على أن في قلوب هؤلاء الآثمين مرض هو أن القرآن الكريم حاور مخالفى الإسلام ومشركى العرب ومنكرى البعث ، دون أن يفرض نفسه على الناس بقوة السلاح ؛ بل نحا إلى بيان

بطلان دعوى الإشراك في أساليب واعظة حكيمة ومقنعة .. هنا مثلاً يقول الله - تبارك وتعالى :

﴿ أَلَا

لِلّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾

الآية ٣ سورة الزمر .

ثم يطرح القرآن الكريم أمام المشركين دليلاً كونياً عظيماً على نفى أن يكون مع الله آلهة أخرى .. إن هذا الكون العظيم منذ خلقه الله سبحانه وتعالى يسير في نظام محكم بديع ! من سماوات وأرض وما بينهما ، وما في الأرض من بشر وحيوانات ونباتات وما في السموات من شمس وقمر .. ونجوم

هذا النظام المحكم يسير وفق إرادة الله وبقدرته وعلمه وتديره .. وهذا أكبر دليل على وحدانيته - سبحانه وتعالى - وتفرده وحده بالجلال والكمال .. قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء الآية ٢٢ :

﴿ لَوْ كُنَّا فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .

أما منكرو البعث فقد بين القرآن الكريم أن مدعيها اعتقدوا استحالة إعادة الحياة بعد الموت ، ولقد تصدى القرآن الكريم لهذه الدعوة في إشارة بليغة إلى حماقة الذين قالوا بها ؛ لأن الوعد قائم لا محالة - قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا الْإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفُنَا أَتَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ١٩
﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ٢٠ ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ ٥١ ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ

العباد خلقهم الله - عز وجل - أول مرة فكيف يستحيل عليه إحياءهم بعد الموت ؟! أى عقل سليم يرتاب في هذا !!

إن علاقة الإسلام بأهل الكتاب علاقة سلام ومودة ، وليست علاقة حرب وعداء .

إن الأصل هو السلام والإذن بالحرب إنما يقع



في ظروف استثنائية طارئة .. قال الله تعالى :
﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ
وَأَنْفُسَكُمْ وَلَسْتُمْ عَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْنَىٰ كَثِيرًا
وَإِنْ تَصْصِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١٨٧)

وقال الله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١٩٠)

(سورة البقرة الآية ١٩٠)

بل هناك أدلة قرآنية بالتوصية بالإحسان تخطو
بنا نحو السلام العالمى خطوات عملية أخرى مثل
قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة التوبة)

رسالة الإسلام :

بين المؤلف أن رسالة الإسلام إلى الناس عامة
محصورة في التبليغ بعد تجلية حقائق الإيمان ،
وتعرية أوهام الفسوق والكفر والعصيان ، وليس
لِلرَّسُولِ ﷺ ولا لأحد من بعده أن يتجاوز
حدود التبليغ والإرشاد والنصح ، وبذلك يرسى
الإسلام مبدأ حرية الاعتقاد لدى الإنسان في
مسألة العقيدة التى هى ركن من الأركان في
الدين .. والعقيدة محلها القلب ، وليس لأحد على
القلوب سلطان إلا خالق السموات والأرض ..
قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (١٩١)

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿١٩١﴾ (سورة الفاشية)
ولضمان حرية الاعتقاد وضع الإسلام عدة
ضوابط منها ما يلى :

— إن هذه الحرية مقصورة على الحياة الدنيا .
— حرية الاعتقاد في الإسلام ، مكفولة بالنظر
إلى علاقات الناس بعضهم ببعض .

— والحرية مكفولة لأصحاب العقائد غير
الإسلامية الذين ولدوا عليها كاليهود والنصارى
والمجوس والملحدين أما من ارتد عن الإسلام فلا
يترك وشأنه ، بل لابد من مسائلته ومعرفة سبب
ارتداده فإن كان بشبهة غامت عليه قمنا بتبصيره
وأزلنا شبهته ، أما إذا أصر على ارتداده طبق عليه
حد الردة .

مهمة الدعاة :

ومهمة الدعاة عاجلها المؤلف فيبين أنها التبليغ
والإرشاد والتبشير والإنذار بالحكمة والموعظة
الحسنة ، وليس لهم أن يكرهوا الناس على الإسلام
أو يعاقبوا من ظل على عقيدته التى نشأ عليها ..
وهناك سؤال من خصوم الإسلام عن
مشروعية القتال في الإسلام من أن هناك ضوابط
حكيمية وأهداف عادلة لمشروعية القتال نورد منها
ما يلى :

— أن يكون القتال في سبيل الله لا من أجل غرض
أو فرض زعامات أو عنصرية أو أطماع خسيسة
من أجل السيطرة والاستغلال .
— وأن القتال لمن يقاقلنا فعلا أو عقد العزم على
قتالنا .. وعندما ينشب القتال علينا ألا نتجاوز حد
الاعتدال فلا نعتدى ولا نظلم .

— قبل القتال يكون التخويف والتحذير من
الاعتداء فالله سبحانه وتعالى لا يحب المعتدين .

﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَفْعٍ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ
فَاصِلَهُمْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾
إن الإسلام هو النظام العالمى الذى ينبغى أن
يصغى له كل البشر كنظام عام ، وإن ظل كل
إنسان على عقيدته وطقوسه غير معتد على
الآخرين .

إن النظام العالمى الجديد مسئول عن ضياع
الشعب العربى فى فلسطين ، وضياع المسلمين فى
« ألبانيا » ، وإلحاق الأذى بالأقليات المسلمة فى
مختلف دول العالم على امتداد القارات الخمس ،
فلو كان النظام العالمى الجديد عادلا فعلا لوضع
حدا لهذا الإجرام الدموى الناشب فى الشيشان وفى
البوسنة وفى غيرها .

أما فى ظل الإسلام فقد وضع مبادئ قومية
لتحقيق التعايش السلمى على مستوى العالم
والمساواة بين جميع الناس مهما اختلفت أجناسهم
وجعل الفضل بينهم والتفاضل على أساس التقوى
والعمل الصالح ، وكم جلبت الفروق والمبادئ
التي وضعها البشر من ويلات وأشعلت من
حروب وكم أهدرت من دماء الملايين على امتداد
العالم وعلى مر التاريخ الطويل للبشرية!!؟ .

إننا فى ظل الإسلام نقرب من الوصول إلى
صيغة وفاق عالمى تحل محل المخادعات ، ويكفى
النظام العالمى الحالى مبدأ حق « استعمال الفتوى »
فى الأمم المتحدة ، الذى يتيح إبطال أى مشروع
قرار لا يكون على هوى ورغبة أحد الأعضاء
الخمس الدائمين فى مجلس الأمن .

وهنا يهدف الإسلام إلى زجر المجرم وتأديبه مع
تحذير غيره من الوقوع فيما وقع فيه الآخرون .

– الاستجابة والكف عن القتال إذا طلبه
العدو . وألا يكون القتال لقوم بيننا وبينهم ميثاق
أمان . أما إذا خان العدو عهداً بيننا وبينه وخشينا
مكره وجب إعلامه بإلغاء العهد الذى أبرم معه .
– يراعى الالتزام الكامل باتباع ما أنزل الله
عقب تحقيق النصر على العدو فلا زهو ولا بطر ..
ولا ظلم ولا عدوان .. والإحسان إلى أسرى
الحرب بعد أن تضع الحرب أوزارها والترفق فى
خطابهم .

– ألا نقاتل من اعتزلنا ولم يؤذنا ، مهما كانت
عقيدته ودينه .

من هنا يتضح تماماً لكل ذى نظرة سليمة ، أن
القتال فى الإسلام ليس بقصد إجبار غير المسلمين
على الدخول فى الإسلام بالقوة ولا يوجد فى
التاريخ الإسلامى واقعة واحدة حدثت فى السيرة
النبية تدل على عكس ذلك ؛ فالقتال هنا ليس
عقاب على كفر كافر أو إلحاد ملحد .

عدالة الإسلام :

وعالج المؤلف أيضاً موضوع العدل والمساواة
الذى أرسى قواعده الإسلام لتحقيق التعايش
السلمى العالمى ، والعدل وسيلة ذات شأن لإعادة
التوازن فى الحياة وتسكين هياج النفوس ،
وليكون مظلة تحمى الحقوق وتشيع الأمن والسلام
بين الناس .. وإذا غاب العدل تصدعت أسس
الاستقرار ؛ بل فسد طعم الحياة لذا فقد جعله
الإسلام حقاً للناس جميعاً : فقيرهم
وغنيهم ، أسودهم وأبيضهم .. ولقد صرح القرآن
الكريم باستعمال القوة المحايدة لوقف القتال الظالم
قال الله – تعالى :

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إعداد وتقديم / عادل فاعى حفاضة

يَوْمُ الْعِيدِ

عن أنس - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات » .

أخرجه البخاري عن أنس - كتاب العيدين

وعنه - أيضاً - رضى الله عنه أنه قال :

« قدم النبي ﷺ المدينة وهم يومان يلعبون فيهما فقال : قد أبدلكما الله - تعالى - بهما خيراً منهما : يوم الفطر ويوم الأضحى » .

أخرجه النسائي وابن حبان بإسناد صحيح

فهنيئاً لمن صلى وصام وقام ، وهنيئاً لمن ظفر بالرحمة والمغفرة والعق من النار ، والتزم هدى نبيه ﷺ واستقبل يوم فطره بتمرّات قبل ذهابه إلى مصلاه ، وجعل من يومه يوم سرور شرعى يلتزم فيه باللعب المفيد المنشط للبدن ، البعيد عن إظهار المفاتن والفساد .

وفي غمضة العين آية

الضارة .

فكان من نعم الله - أيضاً - أن جعل للعين غدة دمعية تفرز الدمع الذى يوزعه الجفن مع كل غمضة على شكل غلاف دمعى ينظف العين . وهكذا فى حركة بسيطة ، فى رقة ولطف دون أن نشعر بشيء . هذا فى مجرد غمضة ، فما بالنا بما يحدث فى جسم الإنسان ككل أو فى هذا الكون الفسيح ؟ فلا نملك إلا أن نقول : سبحان الله العظيم ، وتبارك الله أحسن الخالقين .

القارئة عبير محمد نصار - البحيرة - دمنهور

أرسلت إلينا هذه الكلمة عن « غمضة العين » تقول :

خلق الله - تعالى - الإنسان ، وأغدق عليه من نعمه التى لا تعد ولا تحصى ، ومن هذه النعم ، نعمة البصر ، والمتأمل للعين ، يجدها لا تكف عن الحركة ، فما السبب فى ذلك ؟ إن هذه الجوهرة ، التى أنعم الله - تعالى - بها على الإنسان معرضة للجو الملئ بالغبار والغازات

لغة القرآنة

أين اللغة العربية فى حياتنا ؟

يكفى اللغة العربية شرفاً أنها لغة القرآن . وإنى أتساءل : لصالح من ترك لغة القرآن ؟ وهى همزة الوصل بين ماضينا وحاضرنا ، وهى الوعاء الذى يحمى تراثنا .

ولماذا لا نأخذ العبرة من (فرنسا) التى منعت كتابة إعلانات المحلات أو التحدث بغير الفرنسية ؟

● مجلة الأزهر : لأنها يا بنى فرنسا تريد أن تتمسك بقوميتها ...!!!

القارىء : محمد أحمد جمعة السحرى -

بلقينا - المحلة الكبرى - الغربية

أرسل هذه الكلمات التى جاء فيها :

الذى دفعنى إلى كتابة هذه الكلمة ، أننى شاهدت مباراة بين فريقين من بلدين عربيين ، ولاحظت أن أسماء اللاعبين تظهر على شاشة التلفاز باللغة الأجنبية .

فلماذا تظهر باللغة الأجنبية ولمن ؟

القارئة : أم هاشم حسين يوسف - إسنا -
الزاوية البيضاء - بالقسارية - طالبة بالمعهد
الأزهري أرسلت تقول :
قرأت من كلام الإمام على - كرم الله
وجهه - قوله :

كن على حذر :
من الكريم إذا أهنته ، ومن العاقل إذا
أحرجته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن الفاسق

إذا عاشرته ، ومن الأحق إذا مازحته .
وإني ذقت الطيبات فلم أجد أطيب من
العافية .. وذقت المرات كلها فلم أجد أمر من
الحاجة إلى الناس .. ونقلت الحديد والصخر ؛
فلم أجد أثقل من الدين .
واعلم أن الدهر يوم لك ويوم عليك ؛ فإن
كان لك فلا تبطر ، وإن كان عليك فاصبر ،
وكلاهما سينحسر

كَلِمَةٌ وَفَاءٌ

ومن منطقة أسيوط الأزهرية
كتب إلينا القارئ عبد المعز طاهر الجبّود
تحت عنوان كلمة وفاء يقول فيها :

لقد انتقل إلى رحمة الله - تعالى - في يوم
الجمعة الرابع من شهر رجب سنة ١٤١٧ هـ
الموافق ١٩٩٦/١١/١٥ فضيلة الأستاذ الشيخ
حسين رشدى اسماعيل . مدير منطقة أسيوط
الأزهرية في المستشفى التخصصى بالقاهرة
وشيعت جنازته وصليت عليه صلاة الجنازة في
الأزهر الشريف حيث أم المصلين فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد
طنطاوى .

ولقد نعاه فضيلته وبكاه في خطبة الجمعة التي
كان موضوعها الصبر وجزاء الصابرين - وبموته
فقد الأزهر الشريف علما من أعلامه الذين يعتز
بهم ويفخر بعلمهم .

وفقد طلاب العلم شيخاً وأستاذاً ومربياً

وموجهاً لهم وفقدت دار الإفناء في محافظة أسيوط
علماً جليلاً طالما لجأت إليه الجماهير لمعرفة أمور
دينهم وأحكام شريعتهم وفقد رواد المساجد خطيباً
مفوهاً ومحاضراً بليغاً طالما هز المنابر على مستوى
المحافظة .

وعزاؤنا فيه . أنه لقي ربه في يوم الجمعة . خير
يوم طلعت فيه الشمس . لأنه يروى : « أن من
مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة وقى فتنة القبر » .
وعزاؤنا فيه . أنه كان كما قال الإمام أبو حامد
الغزالي : « كالشمس يضيء لنفسه ولغيره » . وكما
قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لأحد
طلابه : « ما نمت من ثلاثين عاماً إلا ودعوت
لشيخى ، قيل له وما سبب ذلك فقال لأنه كان
كالشمس بالنسبة للدنيا والعافية بالنسبة للبدن .
فهل لهما من خلف » .

طيب الله ثراه واسكنه فسيح جناته وألهمنا
الصبر على فقدته وعوض المسلمين فيه خيراً وإنا لله
وإنا إليه راجعون .

إحدى الكاسيات العاريات

وما ورد من أحد القراء تحت عنوان
« إحدى الكاسيات العاريات » هذا الجزء من
قصيدة للرافعي:

دلالك في الـستـرج من ضلالك
وما عاب الدلال سوى دلالك
ملت تبرجاً فكملت حسناً
ولكن جاء نقصك من كمالك
لمن تبرجين؟ وذى سبيل
وماهى أفق شمك أو هلالك
أما تخشين أنك في طريق
يرف بها الحرام على حلالك
أهذى مشية الخفرات أم قد
غدا الشرف المفضى في نمالك
كأنك لست بنت أب وإلا
فما لأبيك لم يخطر ببالك؟
وحالك للأبوة كل عار
وعار للنبوة كل حالك ..
إلخ

القارئ: مصطفى كمال عيسى
أسيوط - موشى
أهلاً بكم، وبإسهاماتكم، وعودتكم للكتابة
للمجلة مرة أخرى.

القارئ: م. صلاح رشاد حسين
كفر السيد - متوفية
وصلتنا إسهاماتكم، وقريباً - بإذن الله -
تنشر المجلة بعضها منها.

من كلام الإمام الشافعى

أرسل القارئ: أحمد عبدالكريم السيوفى
صفط العنب - كوم حمادة - بحيرة
هذه المساهمة تحت عنوان «من كلام الإمام
الشافعى» - رضى الله عنه -
اعلم أن العلم بطيء الزمام، بعيد المرام، لا
يدرك بالسهم لا يرى في المنام، لا يورث عن
الآباء والأعمام، وإنما هو شجرة لاتصلح إلا
بالغرس، ولا تغرس إلا بالنفس ولا تسقى إلا
بالدرس، ولا تحصل إلا بالاستناد إلى الحجة
وافتراش المداد، وإدمان السهر وقلة النوم وصلة
الليل باليوم.

زود سريعة:

القارئ: محمود شوش

البحيرة - كفر الدوار - السعرائية
قصيدتكم « غرق ورجاء » تعتبر محاولة جيدة
ولكن عليك بقراءة الجيد من الشعر القديم
والحديث، حتى تتكون لديك ملكة الشعر.

القارئ: أحمد محمد المسلمانى

محافظة البحيرة - مدينة المحمودية
يمكنك الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم
الاشتراكات - بجريدة الأهرام - شارع الجلاء -
القاهرة، هذا عن الأعداد القادمة، أما الأعداد
السابقة فغير متوفرة، لأنها تنفذ بمجرد صدورها.

ميلاد خير الورى

قم يافؤادى سَبَّح المولى العظيم مُكَبَّرَا
فاليوم ميلاد الحبيب محمد خير الورى
فاطو الدجى فى ذكره وصلاته ودع الكرى
فلكم غفوت وكم سَهَرْتُ وَمَنْ عَشَقْتُ تَغَيَّرَا
تلك الحية _____اة بما حوْث لا شىء فيها أثمرَا
إلا الصلاة على الذى فاق الخلائق جوهرا
نور الهدى من جاء بالدين الحنيف مبشرا
الله أنزلَه وأبلغه الرسول مطهرا
دين السماحة والتقوى فى كل أمرٍ قد جرى

يا من عَشِقْتُ محمداً .. صَلَّى وَسَلَّم مُكَبَّرَا
فهو الشفيع لكل من يرنو له مستنصرا
فى موقفٍ كل امرئٍ فى رهبةٍ مما يرى
وهو الشفاء لكل داءٍ فى القلوب تجيَّرا
وله المحبة كلها .. فى كل فجرٍ أو سرى

عبد الحميد محمد الفرماوى

الحيزة - العمرانية الغربية

إنما المؤمنون إخوة

عقيدتى أن كل الناس إخوانُ
وكل مَنْ أُمِّه حواء .. إنسان
لا فرق بين فقير يشتكى سغيا
ولا غنى له من ماله شان
فما جدالك والأيام شاهدة
بأننا فى الردى ... أهل وخلان
ننام فوق بساط التُّربِ يجمعنا
موت له صوت فينا وسلطان
للشاعر : عبد الهادى عبد المقصود

من

إبداعات

القراء



تقدير الأستاذين / عمر البساطوني . مصطفى عبد المجيد

أمسيات رمضان العلمية

الدعوة بالأزهر الشريف وجامعته ووزارة الأوقاف وسفراء الدول الإسلامية والعربية بالقاهرة وجموع من المواطنين ، والقيادات التنفيذية والشعبية وطلبة الأزهر .

هذا وقد شهد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى . اليوم السابع لأعمال الملتقى وذلك بعد عودة فضيلته من المملكة العربية السعودية بعد أن شارك فى أعمال التحكيم لجائزة الملك فيصل ، وتحدث فضيلته عن اهتمام الإسلام بالشباب ذكورا وإناثا وتربيتهم تربية دينية سليمة ، وإعدادهم لتحمل المسؤولية وبناء نهضة أمتهم على أسس راسخة من الإيمان والعلم والفضيلة .

كذلك حضر فضيلته الاحتفال بذكرى العاشر من رمضان ، ثم بعد أيام حضر الاحتفال بذكرى غزوة بدر الكبرى .

● شهدت ساحة مسجد مولانا الإمام الحسين - رضى الله عنه - بالقاهرة طوال شهر رمضان المعظم ندوات دينية وذلك بالسراقد الذى أقامته رئاسة الجمهورية . بالتعاون مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، استمرت الأمسيات طوال ليلالى الشهر الفضيل فى ملتقى علمى إسلامى يُعرّف بالإسلام وعالميته .

افتتحت أعمال الملتقى فى الثانى من شهر رمضان بحضور السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الفيومى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولفيف من قيادات

تفريغ أنه الدورة الخامسة والثلاثين

والموعظة الحسنة ، وأن يوحدوا فتاواهم ، وأن يجاربوا التعصب الأعمى للإرهاب ؛ لأنهم رسل سلام ويسر ومحبة .

حضر الحفل جميع سفراء الدول المشاركة في الدورة ، والسيد السفير حمدى زكى حسين نائب مساعد وزير الخارجية ، ولقيف من قيادات الأزهر الشريف وجامعته .

هذا وقد صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر بالموافقة على إقامة الدورة السادسة والثلاثين لتدريب الأئمة والدعاة ، وقد شمل القرار استقبال علماء كل من دول : اريتريا والسنغال ونيجيريا وكرواتيا وزيمبابوى والفلبين .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الختامى الكبير الذى أقامته الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف لتكريم علماء العالم والدول الإسلامية أعضاء الدورة التدريبية الخامسة والثلاثين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى . شاركت كل من :

البرتغال وألبانيا وبنجلاديش وسنغافورة وجنوب إفريقيا وموريتانيا وبنين ونيبال بعلمائها في هذه الدورة ، وقد قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج عليهم .

أكد فضيلته في الكلمة التى وجهها إلى الحريجين على ضرورة الدعوة إلى الله بالحكمة

إستقبال الصادق المهدي

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح الإثنين ٢٦ من شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/١/٦م السيد / الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السودانى ورئيس مجلس الوزراء الأسبق والوفد المرافق لسيادته .

تم خلال اللقاء بحث دور الأزهر الشريف البارز في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية من خلال البعثات التى يوفدها الأزهر لمتختلف الدول لنشر الدعوة وتعاليم الدين الإسلامى ، وبوجه خاص ما يقدمه الأزهر لأبناء الشعب السودانى الصديق الشقيق من المنح الدراسية في معاهد الأزهر وكليات جامعة الأزهر الشريف .

إمداد المراكز العلمية

بالمصحف الشريف ومطبوعات الأزهر

● بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر قامت الشؤون الفنية بمكتب فضيلته بإمداد المساجد ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم والمدارس والجامعات والمعاهد الأزهرية بمختلف مراحلها ، ومراكز الشباب والهيئات والمصالح والوزارات - بأعداد من مصحف الأزهر الشريف بمختلف أحجامه ، وكذا مجموعات من الكتب الدينية والثقافية ، وسلسلة إصدارات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . وذلك بمناسبة شهر رمضان المعظم ، أعاده الله - تعالى - على الأمة الإسلامية والعربية بالخير واليمن والبركات .

مع الدكتور الحماسة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ٢٥ من شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ٥ يناير ١٩٩٧م معالي الدكتور / محمد الحماسة رئيس اللجنة البرلمانية للتنمية والسكان بالأردن يرافقه السيد الأستاذ الدكتور ماهر مهران مقرر المركز القومي للسكان بمصر تم خلال اللقاء بحث مسألة تنظيم الأسرة وحكم الشريعة الإسلامية فيها .

أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة الضيوف واستفساراتهم مؤكداً على أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى النظام والتنظيم حفاظاً على الطفل والأسرة وصحة الأمة .
وفي نهاية اللقاء قدم الوفد الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر على ما يقوم به الأزهر من دور بارز في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض وذلك من خلال علمائه الذين يوفدهم إلى مختلف دول العالم لتأدية رسالة الأزهر السامية .

وزير الشؤون الدينية بالأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد الدكتور عبد الحميد عثمان وزير الشؤون الدينية والأوقاف بدولة ماليزيا والوفد المرافق له .
في بداية اللقاء رحب الإمام الأكبر بالضيف الكبير الذي قدم بدوره الشكر والتقدير للأزهر الشريف على ما يقدمه للعالم الإسلامي عامة

وللدولة ماليزيا خاصة - من مساهمات علمية على أيدى علمائه ، وقد وجه الضيف لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لزيارة ماليزيا باسم السيد رئيس الوزراء ، وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد الوزير على الزيارة ووعد فضيلته بتلبية الدعوة في أقرب وقت .

سفير دولة قطر

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد عبد الهادي الهاجري سفير دولة قطر بالقاهرة حيث تم بحث سبل دعم التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر الشقيقة في المجالات الثقافية والدينية لما للأزهر من دور بارز في هذا المجال .

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على ترشيح عدد من علماء الأزهر الشريف للمشاركة في التحكيم في المسابقة الدولية للقرآن الكريم المزمع عقدها خلال شهرى شوال ، وذى القعدة الموافقين لشهرى فبراير ومارس القادمين .

الإمام الأكبر في محافظة الغربية

● قام فضيلة الإمام الأكبر بزيارة لمحافظة الغربية لافتتاح مجمع المعاهد الأزهرية الذى يشمل معاهد ابتدائية وإعدادية وثانوية للبنين وذلك بقرية بلتاج مركز قطور .

كذلك قام فضيلته بافتتاح معهد محمد رجب الإعدادى الثانوى للفتيات بقرية سجين الكوم بنفس المنطقة ، كما أفتتح فضيلته معاهد محمد



الشعب والشورى ورئيس بعثة الشرف المرافقة
الضيف الكبير .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بضيف مصر الكبير
في الأزهر الشريف وتم خلال اللقاء بحث سبل
دعم التعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية جامبيا
في مختلف النواحي الثقافية والدينية .

أشاد الرئيس الجامبي بدور مصر المتميز بقيادة
الرئيس محمد حسنى مبارك في معالجة القضايا
الإفريقية والعمل على نشر السلام والاستقرار في
ربوع القارة الإفريقية مشيراً إلى أن ذلك يرجع إلى
مكانة مصر البارزة في العالم العربى والإفريقى .

طلب الضيف الكبير من فضيلة الإمام الأكبر
معاونة الأزهر الشريف في إمداد الجامعة الإسلامية
بجامبيا الجارى إنشاؤها حالياً بالخبرات الفنية
والإدارية والأساتذة بالإضافة إلى المناهج
الدراسية ، كذلك تم خلال اللقاء بحث زيادة عدد
المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر لأبناء جامبيا
بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة كافة
الطلبات التى نوقشت أثناء اللقاء ، والعمل على
تلبيةها فى أقرب فرصة .

أعرب الضيف عن سعادته الغامرة لوجوده في
الأزهر الشريف قلعة العلم وكعبة العلماء ولقائه
بفضيلة الإمام الأكبر وعلماء الأزهر .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل
الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى
للأزهر ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

رجب الإعدادية والثانوية للبنين ، والإعدادية
والثانوية للبنات بشبرا قاص بالسنترة .

كذلك تفقد فضيلته مركز تدريب محمد
رجب على الصناعات الصغيرة بنفس القرية .

وفى ختام الزيارة شهد فضيلته المؤتمر الشعبى
بمقر مركز التدريب بقرية شبرا قاص ، حضر مع
فضيلته السيد المحافظ ومعاونوه ، وفضيلة الشيخ
مدير عام المنطقة الأزهرية بطنطا ولفيف من علماء
وقيادات الأزهر والأوقاف بالمحافظة ، والقيادات
التنفيذية والشعبية بها حيث أقيمت ندوة بهذه
المناسبة بعنوان : (دور الجهود الذاتية فى التنمية
الشاملة) ألقى فيها فضيلة الإمام الأكبر كلمة حيا
فيها كافة أصحاب الجهود المبذولة فى مجال التنمية
مشيراً إلى المشروعات التى تم افتتاحها خلال
الزيارة .

رافق فضيلة الإمام الأكبر فى هذه الزيارة فضيلة
الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع المعاهد
الأزهرية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير
العالم للعلاقات العامة والإعلام .

رئيس جمهورية جامبيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر
يوم الاثنين ١٨ من رمضان ١٤١٧هـ الموافق
١٩٩٧/١/٢٧م فخامة الرئيس / يحيى جامع
رئيس جمهورية جامبيا والوفد المرافق لفخامته
وذلك فى إطار زيارته للقاهرة ، وقد حضر اللقاء
الدكتور محمد زكى أبو عامر وزير شئون مجلس

أَنْبَاءُ الْعَجَائِلِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

عصمت عبد المجيد

ثلاثة متهمين في عبدة الشيطان
ضحية الترف والفراغ الديني

أكد الدكتور حمدي زقزوق وزير الاوقاف أن الظاهرة الجديدة لعبادة الشيطان-غربية على المجتمع المصري المعروف بتدينه منذ آلاف السنين ، وقال : إن هذا الشباب ضحية الترف والفراغ الفكري والديني والتقليد الأعمى لما يراه من ظواهر شاذة في المجتمعات الغربية ، وقال : إنه يجب مواجهة هذه الظواهر الغربية بتحسين شبابنا بالأخلاقيات والقيم الدينية الصحيحة

وقال : إن الوزارة أصدرت تعليماتها للأئمة المساجد بأن تتضمن خطب الجمعة : التنبيه الدائم بقيام الأسر برعاية أبنائهم والحفاظ عليهم من الاختلاط بالمنحرفين ، وأصحاب الأفكار الضالة وضرورة مراقبتهم حماية لهم وحفاظا عليهم من الذين يريدون ضياع مستقبل شبابنا .

على إسرائيل التوقف عن انتهاك الحق الفلسطيني

أكد الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أنه على إسرائيل أن تتوقف عن انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني إذا كانت تريد سلاما فعليا .

جاء هذا التصريح في اجتماعه مع وفد الأمم المتحدة المهتم بقضايا حقوق الانسان في العالم .

اللواء سامي الخطيب يسيد بجمود مبارك

أشاد اللواء سامي الخطيب رئيس لجنة الدفاع والأمن بمجلس النواب اللبناني بسياسة الرئيس مبارك وجهوده لإنجاح عملية السلام ، وقال الخطيب - في حديث خاص للإذاعة صوت العرب : أنه يأمل اتباع النهج المصري الذي يتسم بالحكمة والتعقل والعمق في تقدير المواقف .

مؤتمر الدعوة الثاني بمنطقة وعظ الغربية

بعد نجاح المؤتمر الأول للدعاة ، والذي أقامته « منطقة وعظ الغربية » بطنطا ؛ وامتداداً لهذه المسيرة الناجحة وبتوجيه من فضيلة الشيخ السيد وفا أبو عجور « مدير منطقة الوعظ » بالغربية . وإشراف فضيلة الشيخ عبدالحق عطفية نصير ، وفريق عمل من أصحاب الفضيلة العاملين بحقل الدعوة والإرشاد ، رأت المنطقة أن يكون مؤتمرها الثاني - خاصا - .

بتكريم الداعية الإسلامى الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالى السقا - رحمه الله - . فأصدرت كتيباً فى ثلاث وعشرين صفحة ، شمل أربعة فصول :

الفصل الأول : عن نشأته العلمية وأعماله ، وما منح له من أوسمة وجوائز .

أما الفصل الثانى : فتحدث عن « فكر الشيخ الدعوى » ؛ والذي تركز إلى مرتكزات أساسية - : أعظمها - القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والتاريخ الإنسانى ، العام والإسلامى الخاص والثقافة العامة ؛ سواء الدينية منها أم الإنسانية .

أما المرتكز الأخير فقد كان عند الشيخ - رحمه الله - الواقع وفقهه ؛ وذلك عن طريق المعاشية والاطلاع ؛ سواء كان هذا واقع المسلمين ؛ أو واقع القوى المعادية لهم .

أما الفصل الثالث : فقد كان عن جهاده وحثه للأمة بأن تحسن عرض الإسلام ، وأن تقترب من « القرآن الكريم » و « السنة النبوية المطهرة » ودوام النظر فيهما بعقل ناضج ، وفكر مستنير .

أما الفصل الرابع : والذي عنوان له بعنوان : « الغزالى داعية » فقد تحدث عن شخصية الشيخ واعتزازه بنفسه ، وانتمائه للعمل بالدعوة الإسلامية ؛ يحاور بفهم متلمس صميم القضايا الملحة ، والتي تعيشها الأمة ، يخلق فى آفاق الواقع الرحب بكل ما فيه من هموم بأسلوب علمى متزن ، خال من الصياح ، مغلف بحماس وعقلانية شباب الشيخوخة المحنكة .

ولقد حدد الشيخ الدواء بعد أن شخص الداء وكان يرى أنه لن ينصلح حال العرب ، ولن تقوم لهم دولة أو حضارة إلا بالدين ، فعندما حملوا الوحى وأخلصوا له كانوا سادة العالم الأول كله .

والكتيب على الرغم من صغره ؛ إلا أنه أعطى صورة صادقة وجلية عن العالم الجليل ؛ والذي كان دائماً حاضراً بفكره وحكمته يُسهم بالرأى الصريح فى التعبير عن آمال الأمة وآلامها . رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن أمة الإسلام خير الجزاء ، وهنيئاً له الجوار مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا - .

وشكر الله للقائمين على « منطقة وعظ الغربية » ما بذلوه من جهد صادق وأمين .

وفقههم الله وأعانهم على أداء رسالتهم الكريمة : رسالة الحق والخير والإرشاد .

ع.م.ع

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

moi-même ou sur une de ses tantes paternelles ou maternelles?”. Le Prophète -b.s- lui dit: “Laissons cela et dis-moi plutôt ce que tu t’es dit en toi-même et que tes oreilles n’ont pas entendu.” Le père dit: “Par Allah, O Messenger d’Allah! Ton Seigneur ne cesse de T’affermir pour que nous soyons assurés de la véracité de Ta mission! Je me suis dit quelques vers dans mon coeur, que mes oreilles n’ont pas entendues. Le Prophète -b.s- lui dit: “Récite et je t’écoute”.

Le père récita ces vers dont nous résumons le contenu: “Je t’ai nourri alors que tu étais petit et adolescent. Tu abusais à ta guise de tout ce que je gagnais. Si, un soir, tu te couchais malade je demeurais éveillé sans pouvoir me reposer comme si c’était moi le malade et non toi. Je craignais la mort en sachant qu’elle est une vérité, car je voulais vivre pour te passer tes caprices. Puis lorsque tu grandis et que tu arrivais à l’âge où tu peux me soulager et réaliser mes rêves, ma récompense fut l’ingratitude et la brutalité, comme si tu étais mon bienfaiteur. Si au moins tu ne peux avoir les égards dus à ton père, accorde-moi ceux qui sont dus aux voisins en étant prévenant et en me devant assistance, or, même de ton argent, tu t’es montré avare”.

Le Prophète -b.s- tira le fils par le collet et lui dit: “Toi et ton argent vous appartenez à ton père”.

Hadith rapporté par Al-Kurtuby,



dinars à condition de jouir d'elle. Elle accepta, mais quand je m'apprêtais pour l'accouplement, elle me dit: "crains Allah! et sauvegarde ma virginité". Alors je me suis relevé malgré mon désir ardent et je lui ai laissé l'argent. Seigneur si Tu sais que je me suis conduit ainsi en quête de Ta Grâce, écarte pour nous ce rocher". Le rocher s'écarta un peu, mais sans toutefois permettre la sortie des hommes.

"Seigneur! dit le troisième, j'ai employé des ouvriers moyennant un salaire. Quand ils eurent terminé leur travail je leur présentais leur salaire, ils le prirent, à l'exception d'un seul homme qui laissa son dû et partit. J'ai fait fructifier ce salaire pendant des années si bien qu'avec son prix j'ai formé un troupeau de vaches, de chameaux et des ovins avec leurs bergers. L'ouvrier revint un jour et me dit: "O serviteur d'Allah, donne-moi mon salaire". Je lui dis: "Tu vois tout ce bétail? il t'appartient, va le prendre ainsi que leur berger". "Te moques-tu de moi?" me dit-il "Mais non! je ne me moque pas de toi," lui dis-je. Alors il en prit possession et partit.

Seigneur si Tu sais que j'ai agi ainsi pour Te plaire écarte pour nous ce rocher". Le rocher finit par se déplacer et les voyageurs sortirent indemnes.

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Nous avons donc vu comment la piété filiale sauva les hommes d'une mort certaine et leur servit auprès d'Allah pour dissiper leur affliction.

Citons également une autre histoire pour souligner les droits du père sur son fils. Un homme se rendit auprès du Prophète -b.s- pour se plaindre de son père. Il lui dit: "O Messager d'Allah, mon père m'a pris mon argent". Le Prophète -b.s- lui dit: "Amène-moi ton père". L'Archange Gibril descendit et dit au Prophète: "Allah t'envoie le salut et te dit: lorsque le vieillard viendra demande-lui de te répéter ce qu'il s'est dit en lui-même et que ses oreilles n'ont pas entendu.". Le vieil homme arriva et le Prophète -b.s- le questionna: "Pourquoi ton fils se plaint-il de toi? Veux-tu lui prendre son argent?". Le père répondit: "Questionne-le O Messager d'Allah: est-ce que je le dépense sur

La piété filiale

par Hoda Hussein Chaâraoui

Le Prophète -b.s- dit: "J'ai été envoyé pour parfaire les nobles qualités".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Les bénédictions qu'entraîne la piété filiale n'a pas de limites; le fidèle en profite en premier dans le monde d'ici-bas et aussi dans celui de l'au-delà. Le Prophète -b.s- nous donne un exemple de cette bénédiction et nous dit: "Trois voyageurs marchaient lorsqu'ils furent surpris par un orage. Ils se réfugièrent dans une grotte. Un rocher se détacha de la montagne s'abattit devant la grotte et en obstrua l'entrée. "Souvenez-vous de quelques bonnes actions que vous avez accomplies pour l'amour d'Allah, dit l'un d'eux, évoquez-les et priez le Seigneur".

L'un d'Eux commença par dire: "Seigneur! Tu sais bien que j'avais un père et une mère âgés et de jeunes enfants. J'étais berger de profession. A mon retour, le soir, je trayais mes chamelles et je commençais par donner à boire à mes parents avant mes enfants. Il advint qu'un jour, j'ai mené paître mes bêtes assez loin. A mon retour mes parents étaient déjà couchés. J'ai traité comme d'habitude et je suis resté debout, près d'eux, attendant leur réveil, ne voulant pas les brusquer. Il m'était désagréable aussi de donner à boire avant eux à mes enfants qui, pourtant, criaient de faim à mes pieds. Je suis demeuré ainsi jusqu'à l'aube, mes parents se réveillèrent et burent leur lait. Seigneur! si Tu sais que je me suis conduit ainsi pour Te plaire, fais-nous une issue". La roche bougea un peu, mais ils ne purent pas sortir.

"Seigneur! dit le second, j'avais une cousine que j'aimais ardemment, aussi fort qu'un homme peut aimer une femme. Je me suis mis à la séduire mais elle refusa, jusqu'à un jour dans une année de disette, la famine la poussa à venir chez moi. J'acceptai de lui donner 120



sive sur toutes les tentations. Ceux-là ont découragé tous les démons de pouvoir trouver parmi eux des proies qu'ils prennent dans leurs filets mensongers, ou des êtres faibles devant leurs ruses habiles et leurs fausses promesses.

C'est aussi une joie pour ceux qui ont vécu tout le mois en se détournant des prohibitions aussi bien que des choses licites, pour ceux qui ont passé les nuits de Ramadan agenouillés et prosternés, lisant le Livre d'Allah, cherchant à faire les aumônes et les actes de bienfaisance pour resserrer les liens d'affection parmi les hommes, tout en corrigeant les mauvais comportements et toutes les formes de perversions. Ils ont ainsi réalisé en ce mois un changement qui guide la nation islamique vers une réalité plus noble et plus apte à être digne d'être le modèle d'une communauté qui met en application la Législation d'Allah.

D'autre part, une joie est réservée à ceux qui n'ont pas jeûné mais qui ont été plus proche d'Allah que bien des jeûneurs qui ont passé ce mois en jouissances et divertissements.

Ceux-là ont droit à la joie de la Fête, car ils ont profité de la licence accordée par Allah aux voyageurs, aux malades et aux vieillards séniles. Car ceux-là, bien qu'ils n'aient pas jeûné, ont largement profité des enseignements du jeûne et en ont cueilli les fruits.

La Fête sera pour eux une occasion de mettre en pratique cette expérience pour un mode de vie plus noble où l'homme ne perd jamais contact avec son Créateur.

«Tous les musulmans fêtent la rupture du jeûne le jour de 'Id Al Fitr»

par Dr. Rokeya Gabr

Celui qui a jeûné ainsi que celui qui n'a pas jeûné fêtent également la rupture du jeûne à la fin du mois de Ramadan.

Si la Fête de la rupture du jeûne représente l'une des deux joies promises par le Message d'Allah — à lui bénédiction et salut — aux croyants qui ont jeûné, nous devons savoir que tous ceux qui ont jeûné n'ont pas mérité cette récompense, et qu'il y a des croyants qui sans avoir jeûné, la méritent davantage et bien plus que beaucoup de jeûneurs.

Il faut savoir que le culte du jeûne est prescrit à la nature humaine pour réprimer les instincts et les passions et éprouver leur force de volonté. Le jeûne amène le musulman à un degré de foi tel qu'il ne laisse aucune place dans le coeur du croyant à nul autre qu'Allah. Le jeûneur agit avec les gens en ayant la certitude que c'est envers Allah qu'il agit. Il y a en cela un grand gain par lequel l'âme de jeûneur s'annoblit et devient digne de répondre à l'Appel divin, le Jour du Rassemblement; en ce jour où il lui sera dit: [O âme rassurée, reviens à ton Seigneur contente et satisfaite; entre parmi Mes serviteurs et entre dans Mon Paradis].

La joie de la Fête est réservée à ces jeûneurs et leurs semblables pour qui le jeûne est un effort et un sacrifice ainsi qu'une victoire déci-



REVUE AL AZHAR

-vol. 69 Part x

Shwal 1417 Hijra, February 1997

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

with the mind". These are a few of many statements about Islam made by thinkers, scientists, wise men, philosophers, and those who look for the truth. Islam has no conflict with any other religion or with any prophet. Islam is the religion of mercy, love and peace. Islam has respected all people of the Book and has respected all of their prophets. The Prophet of Islam was a merciful, pure, courageous, noble, and wise leader.

We have tried to remind people that there are many wise men who admit the truth, see the light and differentiate between right and wrong. To all of those who have a mind to think, you should be free unbiased in telling the truth .

The Qur'an is the source of happiness and elevation for humanity. If humanity follow Islam, happiness will prevail all over the world. If muslims follow their religion, they could become the apostles of civilization, love, peace, and as good examples as their grandfathers were. Allah speaks the truth and guides to the right path .



need from him other than that he did what he preached. What also do you need to believe that Muhammad was honest and a prophet when you see that for more than 12 centuries people still follow his instructions which take them to a noble way of life. Don't people know that any false invitation is like false money, which eventually will be discovered ? Islam guided the mind of humanity for generations and Muslims today still believe in Islam more than any other people do believe in their religions".

In the book of Arab civilization Futav Luben's writings may be summarized as follows. The instructions in the Qur'an are the best known ethics in the world today. The Qur'an declared and encouraged people to be honest, true, give charity, be just, follow moderation, fulfill promises, love neighbours, treat relatives in good way, be merciful, take care of orphans and widows, and take away bad actions by good actions. All of these are better than the manners even in the Bible.

The German philosopher Jeot (1832) has indicated his admiration of Islam when he summed up "If this is Islam, we are then amongst those who are Muslims".

The philosopher keisro who wrote about European civilization wrote: "The Islamic religion is unique among all religions in challenging those who believe in anything without proof. It also challenges those who follow their doubts. It is the religion which seeks proof for the beliefs and works with the mind fully. Happiness comes from using one's own mind. Islam has nothing which could be rejected by the mind. Therefore Islam deals with the mind and all of its concepts fit exactly

invited his people to believe in God, and told them of his message which he received from God. In summary, his message was that there is no God but Allah-the one and only one. In order to love God, you should pray, be righteous, love all people and share with them love and affection. Muhammad did not claim that he was the only prophet, but he showed respect to all the prophets of God before him - Jesus, Moses, etc., and said that Jews should not be obliged to abandon their religion. Muhammad was one of the great leaders of humanity who benefitted his people and humanity".

Ghandi on one occasion (when the muslims were celebrating Milad in India) said "Muhammad was a great prophet who suffered much, but he was patient, courageous, was not afraid except from the Lord. He was poor although he had all the means to become very rich. I cried when I read the history of this great man. Every one who seeks the truth, like me should bow to the personality of Muhammad who worked for the benefit of all mankind."

The French Doedianos said, "Islam came differing with many of the religions which had lost their truth. Islam came without any superstitious beliefs and the proof of this is its high respect for Jesus. Islam differed with Christianity in that Jesus was a human who had powers, but by the leave of the Lord. Islam is a mercy to humanity. It has nothing which remains inexplicable. Islam declares the unity of Allah, and therefore, there is no conflict. Islam commands equality, work ethics, of Muslims today who are backward, it is because they deviated from the message and directed themselves in different directions far from reality".

The English philosopher Carlyle in his book "Heroes and the Religion of Heroes" wrote about the Prophet, "what other proof do you



religion, the religion of Allah --- the one and only one. The Qur'an was his miracle. Humans and Jinns were challenged to substitute it, but they could not. This challenge was proof of his honesty, and the truthfulness of his message. He carried the heavy load of inviting his People with dignity, honesty, and courage. His intelligence and insight, determination and good planning of life, preclude the hypothesis that he was sick (as claimed). His message is as good and **valid** today as it was yesterday and will be in the future. What he told his people was close to their hearts because it was a clearly defined way of looking to the existence of Allah and His relation to Mankind".

The American writer Washington Irving studied the life of Muhammad and wrote "Mohammad's life depended on honesty. There was no reason for him to go the hard way, except his honest belief in God. He was beloved by his People and his family was one of the most honoured in Arabia. However, his objectives were to seek that God's word should prevail. An example of his forgiveness is his action with his adversaries after the fall of Mecca".

The American writer General **Ralph** Brudy, after he had studied the Hudaibiya Treaty, wrote "that this treaty was the greatest diplomatic victory for Muhammad, because of which he was acknowledged a leader who had followers".

The Russian philosopher Count Tolousty did not like attacks on Muhammad and he wrote "Mohammad's parents were poor. He preferred to be alone looking upon the creation of God around him. Arabs used to worship idols. Muhammad believed that they were wrong and believed in the existence of God, who is the Lord of the universe. He

Zayd, the slave of Khadijah, loved the prophet to a degree that when he was set free, he refused to go back to his parents in Yemen, and preferred to stay with the Prophet due to the good treatment bestowed upon him. His quality of forgiveness was not limited only to his followers, but also extended to his enemies. One example to quote is that 10,000 People were set free when Mecca fell in the hands of the Muslims. And these were the same People who tried to kill the Prophet a few years before that.

Lynn Paul criticizes those writers who misrepresent Muhammad by claiming that he was harsh, self-indulgent, etc. These were not the characteristics of the Prophet. The Qur'an says, "let there be no compulsion in religion".

The French poet Lamartine studied Muhammad's history and wrote : Muhammad was a speaker, philosopher, leader, conqueror a man who invited people towards Allah in such a way that attracted minds, a man who established an empire on earth and spiritually guided people to achieve paradise in the Hereafter ... This is the greatness of this human being Muhammad who stood fast, struggled, tolerated his people's ignorance and deception, was courageous and stood fast for 15 years, inviting people from amongst his enemies and those who ridiculed him. This is proof that Muhammad was on the path of solitude. He never misled anybody or because he had truth in his heart, which gave him the strength to give humanity its wisdom, and guide it to the Unity of Allah".

The orientalist Emil Darmarghim, wrote a book on the life of Muhammad, after he studied the subject well enough. He wrote "Mohammad invited and advised his People to believe in the right



itself by whatever means necessary. Don't you see that Christianity also used force at one stage. Check what Charlemagne did to the Saxons. Therefore, Muhammad's (PBUH) method of spreading Islam was not by aggression, it was an answer to the aggression against Islam".

Henry de Castry, in his book about Islam says "There is no evidence that Muhammad (PBUH) sent one single expedition to force any nation to adopt Islam. Also, Muhammad (PBUH) did not oblige any person to adopt Islam. On the contrary, it was the unbelievers who tried to oblige Muslims to reject Islam. The proof that Islam did not spread by force is obvious when we see today that Islam still is present every where, although the Muslims are weak".

The English thinker Bosworth Smith, in his book about Muhammed (PBUH) and the Islamic religion has said "Muhammad built a nation, and developed it, which spread the religion. Though he was illiterate, he brought to the world a book which contains laws, manners, guidance, and also Holy Scripture, all in one book. It is the Qur'an, which one-sixth of the world's population follows until today. The Qur'an is full of wisdom and truth. . Muhammad (PBUH) was a leader in the history of humanity; that is a leader of the people, of the religion and of the government, although he did not know how to read or write".

William Moyer, the British politician and his co-author Lynn Paul, wrote in their book "Muhammad the Prophet of Islam" that Muhammad was a decent polite, humble man who dealt equally with people rich or poor. He was generous and was loved by all around him and no one tried to harm him until he started his "dawah". That is delivering the message.

with (other human beings). This is their duty, but if they go astray, they will lose their leadership qualities, and of course, there will be no difference between them the ignorant or misguided individuals .

There is nothing in our religious beliefs to be afraid or ashamed of Praise be to Allah, there is nothing against the sound logic in Islam. It is the religion of science, wisdom, mercy, and it stands for all that is good for life on this earth and in the Hereafter. We will not waste our time talking about the ignorant and blind people who speak negatively about Islam. However, let us review briefly what some of the world's greatest thinkers, writers, and leaders have said about Islam .

Bernard Shaw, on his visit to India, wrote about the suitability of Islam for every place and time, He says " The religion of Muhammad (PBUH) has a great vitality. It is the only religion which fits exactly the requirements of all stages of life and it has attraction for every time and place". He also said, "I feel strongly that Islam will be accepted today and in the future in Europe". He also noted that "Muhammad (PBUH) is not an enemy of Jesus as some people have claimed. Muhammad (PBUH) could be claimed to be savior of Humanity. Islam is able to solve all the world's problems in such a way as to make the world a better place to live" .

Tomas kareel wrote "Muhammad (PBUH) did not spread Islam by force as they claimed. He spread Islam bywise and good invitation. However, those who opposed him tried to silence the Islamic cause by various means, the least of which was force. This obligated the muslims to defend themselves. "He also said". The invitation of truth will spread

the needs of the area and time. Prophets were sent one after another, to complete Allah's message, Prophet Muhammad (peace be upon him) being the last one. Islam is, therefore the last religion to be revealed to Humanity. Islam was revealed at such a point in time that the human beings abilities reached a level where they could absorb the responsibility assigned to them by the Qur'an and Sunnah. The Qur'an and Sunnah contain complete direction as to the manner in which life should be conducted, in accordance to the wishes of the Creator. There are no contradictions whatever, between the commands of the Almighty and whatever progress science has made in its inventions and discoveries. No wonder the last revealed book "The Qur'an" has remained provably in-tact for more than 14 years, and such is also the case for the Sunnah of the prophet. No one, friend or foe, has been able to change anything in the Qur'an because Allah has promised to keep his last revelation in-tact and protected by Him to join in wise discussion .

Islam has invited the People of the Book, by peaceful persuasion. At the same time logically demonstrate that Islam is the completion of all the previously revealed religions (verse III/64 - 68). The Qur'an is the complete book that respects both the Jews and Christians (verse V/44 - 5 and 82 - 86) .

Islam teaches how to live peacefully and in harmony with each other, because Islam is a mercy for all creation. Even if someone misbehaves with us, we should be tolerant and compassionate. Allah says "Hold to forgiveness; command what is right; but turn away from the ignorant".

Knowledgeable religious scholars and thinkers should be the first to follow and tell the truth, adhere to justice, and be fair in their dealings

ISLAM AND IT'S PROPHET

As Seen In the Eyes of Non-Muslim Scholars

By Dr. Tawfik Shahin Ph.- Al AZHAR. U.E 64 Pt.

A Muslim is one who accepts the existence of one God. His angels, His revealed books, His prophets, the Day of Judgment, and predestination as seen by the following quote from the Qur'an :

The Apostle Accepts what hath been revealed to him from his Lord, as to the men of faith. Each one them Accepts God. His angels. His books, and his apostles. We make no distinction (they say) between one and another of his apostles. And they say "we hear and we obey --- we seek thy forgiveness, our Lord, and to thee is the end of all journeys. Verse II - 285.

We muslims believe that there is no distinction between the prophets of Allah (peace be upon all of them), because they have been sent by Allah, because they are brothers, and because their message is the same (ie. to invite people to the way of Allah (verse v-69). We muslims also accept that the principles of all religions sent by Allah are the same -- to accept in Allah as one Deity, to believe in the Day of Judgment, and to do good deeds for the progress of all mankind (chapter VII/158 - 159). Muslims firmly believe that Islam is the religion for all human beings (chapter verse VII/158 - 159) .

As has been stated, the messages of all the prophets have been the same, the only differences being in jurisprudence, which was specific to

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shwal 1417 Hijra



**ENGLISH
SECTION**

vol. 69 Part x

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية [دائرة تسع العالم كله]
- للدكتور على أحمد الخطيب ١٤٠٩
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر . ١٤١٢
- حوار مع الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- إعداد : سناء السعيد ١٤٢٢
- أطفالنا أكبادنا .. تمشى على الأرض
- لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٤٢٦
- قيس من أنوار النبوة (الشجاعة في الحق)
- للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٤٣١
- من رجال الحديث الشريف
- عرض للأستاذ/ أحمد تقي الدين ١٤٣٤
- تصحيح وقت أذان الفجر
- للأستاذ/ عبد الملك علي الكليب ١٤٣٨
- كفارة القتل (٢)
- للدكتور/ السيد رضوان محمد جمعة ١٤٥١
- النزعة العقلية عند الإمام الشافعي (٣)
- للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي . ١٤٤٨
- مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
- للدكتور/ عبدالعزيز عزت عبد الجليل ١٤٦٦
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ السيد العراق شمس الدين ١٤٧٣
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٤٧٦
- من أعلام الأزهر
- (الشيخ حسنين محمد مخلوف)
- للأستاذ الدكتور/ سعد ظلام ١٤٧٨
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر
- للأستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات ١٤٨٥
- الشعر والشعراء
- حقائق وأوهام للشاعر : عبدالغفار الدلاش ١٤٩٢
- شوارد وسوانح للشاعرة جليلة رضا ١٤٩٤
- أرحنا بها للشاعر رشاد محمد يوسف ... ١٤٩٦
- العلوم الكونية
- التشريعات الإسلامية لحماية البيئة
- للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ١٤٩٨
- مناهج النفس بين العقيدة وعلماء النفس
- للأستاذ الدكتور/ محمد يوسف خليل ... ١٥٠٣
- النبأ في القرآن الكريم
- للأستاذ عبد السلام إبراهيم ناصف ١٥٠٦
- الصحة الانجابية (٨)
- للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد ١٥٠٩
- الجديد في العلم والتقنية
- إعداد: د. نجوى السيد أحمد ١٥١٦
- اللغة والأدب والنقد
- من تراث الحق محمد أبي الفضل إبراهيم ١٥١٨
- العربية الفصحى في وسائل الإعلام والتثقيف
- للأستاذ الدكتور/ عبد الغنى عبود ١٥٢١
- طبقات المحققين (١٣)
- للأستاذ الدكتور/ السيد الجميلي ١٥٢٦
- التكريم الأدبي لحافظ إبراهيم (تتمة)
- للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٥٣٢
- قراءة في كتاب (عرض)
- للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد ١٥٣٩
- قراءات جادة
- عرض وتقديم الأستاذ عثمان الجوهري ... ١٥٤٥
- بين المجلة والقارىء
- للأستاذ : عادل رفاعي حفاجة ١٥٤٩
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ١٥٥٤
- أنباء العالم الإسلامي
- إعداد الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير .. ١٥٥٨
- مؤتمر الدعاة الثاني بمنطقة وعظ الغريبة .. ١٥٥٩
- القسم الفــــرنسى . ١٥٦٥
- القسم الإنجليزى ١٥٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان -
إلى يوم الدين

الشمس هبة للوهرانية

والشهادة القول الصادق الصادر عن علم ،
وإذا كان العلم في الإنسانية متفاوت القدر من
إنسان لآخر ، فليس هو كذلك عند الله
- سبحانه - فإنه - عز وجل - صاحب العلم
اليقين ، و « إنما العلم عند الله » فعلمه ، سبحانه
- وتعالى - لا يعلق به الباطل ، فشهادته -
سبحانه - أقوم الشهادة وأصدقها مطابقة للواقع
الحق .

● وقد شهد - سبحانه وتعالى - للوحدانية ،
وهي العقيدة الحق ، وَيَبْتَئُهَا النَّاسُ لِيَتَّبِعُوهَا ، فلا
يزيغ عنها إلا هالك ، فقال - سبحانه :

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٨



الانحراف

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وَصَدَرَ الْعَدَدُ الْأَوَّلُ فِي الْمَحَرَّمِ ١٣٤٩ هـ

تقدیر عن

مَجْمَعُ الْبَحُوثِ الْإِسْلَامِيَّةِ

فی مطالع کل شهر عربی

رئيس التحرير

دكتور / على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سکرٹری التحریر

عادل رفاعی خفاجہ

● المراسلات / باسم مدير التحرير : إدارة الأنهر

بالمآثرة

٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراقات / قسم الاشتراكات بالأهرام

شاع الجبل - القاهرة

فهو - سبحانه - الإله الحق الذى تجب له العبادة وحده ، وهو - تعالى - على ما وصف به نفسه ، أحد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، والإيمان بهذه الحقيقة إيمان الفطرة التى لم تعبت بها الأهواء ، ولم تتلاعب بها الفلسفات ، أو تنل منها وثنية المخلوقات ..
ولقد تبع هذه العقيدة الصفوة المطهرة من خلقه وشهدوا لها ، فكانت هى عقيدة الملائكة وأولو العلم الواردان فى ذات الآية الكريمة حيث يقول - تعالى :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ .

فكلُّ شَهِيدٍ بأن الله هو الإله الحق المبين الذى منه البدء وإليه المعاد .
وعندى أن أولى العلم هنا تعنى - والله أعلم - بعد - الرسل - الربانيين من كل أمة ، هؤلاء الربانسون الذين أشار إليهم القرآن الكريم فى أكثر من آية ، وهم أهل العلم ، والعمل بالعلم ، السالكون بالناس طريق البر والخير^(١) ، وهم فى كل أمة من الأمم إلى حين .

● وشهد - سبحانه - للقرآن أنه قوله ، فهو الحق ، فليس قولاً لأحد غيره ، وعَجَزُ الخلق عن مثله دليل قوله ، فلقد أعجز بلفظه ، وأعجز بعلمه ، وأعجز بتشريعه ، وأعجز بإحاطته لكل شئ ، وحسبنا منه مثالا واحداً : حديثه عن الإنسان نفسياً وخلقياً بما لم يذكره كتاب قبله ولا بشر من خلقه .

إنه كلمة الله مهما قال المرجفون .

﴿لَٰكِنَ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِۦ
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ سُورَةُ الشُّرَاةِ

وهذه شهادة ثانية للملائكة - صلوات الله عليهم أجمعين - خاصة للقرآن الكريم تضاف لشهادتهم السابقة الخاصة بألوهيته - وحده - سبحانه .

● - ثم هو - جل جلاله - شاهد على أعمال خلقه ، مطلع على سرهم وعلاانيتهم ، وما هو أخفى من السر والعلن ..

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَٱللَّهُ يَمَٰعْمَلُونَ بِصِيرٍ ۝﴾ .

سورة الحديد - آية : ٤

لذا يقول الحق - جل جلاله - :

﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ٩٨

(١) تفسير الخازن ٤٦٦/١ .

ويقول - عز من قائل - :

﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ .

سورة يونس - آية : ٦١

لقد شهد الله - تعالى - للوحداية أنها الدين الحق - وشهد لما أنزله من كتبه ، ولم يفعل ذلك عبثا - تعالى الله - عنه ، فقد أوجب على خلقه هذا الدين ، وراقبهم عليه ؛ ليجازيهم بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا .. قال - تعالى :

﴿إِخْسِبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَخَلَقْنَاكُمْ عِبَاً وَآكُفِّرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَنَانِ لَا تَرْجِعُونَ﴾ . فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا

حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ . (سورة المؤمنون)

● وللرسل - جميعا على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام - شهادة كانت ميثاقا أخذه المولى - جل جلاله عليهم بتصديق بعضهم لبعض، ونصرة كل منهم لأخيه وتأييده له ، ونصرتهم جميعا لحمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عقيدة التوحيد التي هي عقيدتهم . قال - تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ تُمْرُ بِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي

قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

وقال - صلى الله عليه وسلم : « الأنبياء بنو علات أمهاتهم ودينهم شتى ودينهم واحد »
رواه الشيخان .

وشهادة ، يشهدون بها على الأتباع .. كل على أمته ، وفي التنزيل العزيز :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ . (سورة النساء)

فمن كل أمة شهيد ، أى رسول أرسله الله - تعالى - إليهم لينهدهم سواء السبيل ، وهؤلاء الرسل - أجمعون - يشهدون أنهم بلغوا رسالة ربهم على ما تحملوه في سبيل التبليغ من عنت ومشقة واستهزاء ، حتى كان منهم رسل شقت أجسادهم بالمناشير ، وهم صابرون محتسبون .. والله خير الشاهدين .

وفي القرآن الكريم شهادة الرسل مؤكدة بذكرها أكثر من مرة ، فقد قال - تعالى - :

﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٤

وقال - عز وجل :

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ۖ ﴾

سورة الحج - آية : ٧٨

شهادة مؤداة بين يدي الله - عز وجل - يوم يقوم الحساب .

● والشهادة للوحدانية سوف يؤديها أناس ، منهم المؤمن ومنهم الكافر ، وشهادة أولئك الناس ، يشير إليها الكتاب الكريم - كذلك بأكثر من آية :
فالمؤمنون شهود : يقول - تعالى - لمؤمني هذه الأمة :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۖ ﴾

سورة البقرة - آية : ١٤٣

وجاء ذكر هذه الشهادة - كذلك - في ختام سورة الحج في قوله - عز وجل - :

﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۖ ﴾

ولقد اختُصَّت أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بالشهادة على من قبلها من الأمم ؛ فإن القرآن الكريم قد أحاط أمته صلى الله عليه وسلم علما بالأنبياء ورسالاتهم وأقوامهم ، فصار مؤمنو هذه الأمة على أدق بيان بحوادث هذه الأمم فكانوا خير الشاهدين فيها بنص ما علموا من القرآن الكريم وعلى ذلك فالمراد بـ « الناس » في الآية ما يعم جميعهم .

كذلك يشهد الضالون : يشهدون على أنفسهم ، كما يشهدون - كذلك - بإيمان المؤمنين . يشهدون على أنفسهم بالكفر . جاء ذلك في قوله - تعالى - في الموقف العصيب يوم لا ينفع النفس إلا بإيمانها ، وقد سئلوا :

﴿ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ ﴾

﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ۖ ﴾

سورة الأعراف - آية : ٣٧

وفي الكتاب العزيز تكرار لهذا الإقرار ، ففي سورة الأنعام جاء قوله - تعالى - :

﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ۖ ﴾

سورة الأنعام - آية : ١٣٠

ومن الطريف هنا أن من الساخرين بسيدنا رسول الله ﷺ أبا جهل - لعنة الله عليه - شهد
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - متهمًا فسجلت عليه :

روى الإمام البيهقي بسنده - إلى المغيرة بن شعبه - قال - أى المغيرة ، وكان لم يُسلم بعد :
« إن أول يوم عرفتُ رسولَ الله ﷺ أنى أمشى أنا وأبو جهل بن هشام فى بعض أزقة مكة ، إذ
لقينا رسولَ الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبى جهل : يا أبا الحكم ، هلمَّ إلى الله ، وإلى
رسوله ، أدعوك إلى الله .

فقال أبو جهل : يا محمد ، هل أنت مُنتهٍ عن سب آلِتنا ، هل تريد إلا أن نشهد أنك قد
بلغت ، فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله ، لو أنى أعلم أن ما تقول حق لا تبعثك » .

هكذا قالها متهمًا فصار شاهدا ، ويستطرد المغيرة - رضى الله عنه - فيقول : فانصرف
رسول الله ﷺ وأقبل [أبو جهل] علىّ ، فقال : والله ، إنى لأعلم أن ما يقول حق ، ولكن
يمنعنى شيء : إن بنى قُصى قالوا : فينا الحجابة فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا السقاية فقلنا : نعم ، ثم
قالوا : فينا الندوة فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا اللواء فقلنا : نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا
تحاكت الرُكبُ قالوا : منا نبى ، والله لا أفعل . « (٢) .

ثم إن ربك - من قبل ومن بعد : أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين .

روى عن أبي هريرة

(٢) ابن كثير - السيرة النبوية ٥٠٦/١ ، ٥٠٧ ط . عيسى البابى الحلبي ١٣٨٤ هـ .

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - .

يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُُونَ ﴿١﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٢﴾ وَلَا تَلْسِنُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ
وَتَكْنُتُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

هذا ، وبعد أن ذكر القرآن الكريم الناس جميعًا بنعم الله عليهم ، ليحملهم بذلك على إخلاص العبادة له ، وتصديق رسوله ﷺ فيما جاء به ، ومن بين هذه النعم خلق آدم وإظهار فضله على الملائكة ، بعد كل ذلك اتجه إلى تذكير طائفة خاصة من الكافرين المعاصرين للنبي ﷺ وهم بنو إسرائيل ، استمالة لقلوبهم نحو الإيمان بالله ، وكسرا لعنادهم ولجاجتهم ، فكانت هذه الآيات :

وإسرائيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - وفي إضافتهم إلى أبيهم إسرائيل تشريف لهم وتكريم ، وحث لهم على الامتثال لأوامر الله ونواهيه ، فكأنه قيل : يا بني العبد الصالح ، والنبي الكريم ، كونوا مثل أبيكم في الطاعة والعبادة .

ويستعمل مثل هذا التعبير في مقام الترغيب والترهيب ، بناء على أن الحسنة في نفسها حسنة



وهى من بيت النبوة أحسن ، والسيئة فى نفسها سيئة وهى من بت النبوة أسوأ ، ففى هذا النداء . خير داع لذوى الفطر السليمة منهم إلى الإقبال على ما يرد بعده من التذكير بالنعمة ، واستعمالها فيما خلقت له .

ومعنى ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ تنبها بعقولكم وقلوبكم لتلك المنافع التى أوتىكم على سبيل الإحسان منى ، وقوموا بحقوقها وأكثروا من الحديث عنها بألستكم ، فإن التحدث بنعم الله فيه إغراء بشكرها .

والمراد بالنعمة : المنعم بها عليهم ، وتجمع على نعم ، وقد وردت فى القرآن الكريم بمعنى الجمع كما فى قوله - تعالى :

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ النحل / ١٨

فإن لفظ العدد والإحصاء قرينة على أن المراد بالنعمة : النعم الكثيرة . ويبدو أن المراد بالنعمة فى الآية التى معنا كذلك النعم المتعددة حيث إنه لم يقم دليل على أن المراد بها نعمة معهودة ، وعلماء البيان يعدون استعمال المفرد فى معنى الجمع - اعتماداً على القرينة - من أبلغ الأساليب الكلامية .

ثم أمرهم - سبحانه - بالوفاء بما عاهدهم عليه ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ العهد ما من شأنه أن يراعى ويحفظ ، كاليمين والوصية وغيرهما ، ويضاف إلى المعاهد والمعاهد جميعاً ، يقال : أوفيت بعهدى ، أى بما عاهدت غيرى عليه ، وأوفيت بعهدك ، أى بما عاهدتني عليه ، وعهد الله : أوامره ونواهيه ، والوفاء به يتأتى باتباع ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه ، ويندرج فيه كل ما أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة ، من اتباع محمد ﷺ متى بعث ، والإيمان بما جاء به من عند الله وتصديقه فيما يخبر عن ربه .

المعنى : وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان بى ، والطاعة لى ، والتصديق برسلى ، أوف بما عاهدتكم عليه من التمكن فى الأرض فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .

ثم أمرهم - سبحانه - بأن يجعلوا خوفهم من خالقهم وحده ، فقال - تعالى - : ﴿ وَابْتَئِى فَرْهَوبًا ﴾ أى : خافوني ولا تخافوا سواى ، ولتكن قلوبكم عامرة بخشيتى وحدى ، فإن ذلك يعينكم على طاعتى ، ويبعدكم عن معصيتى .

وحذف متعلق الرهبة للعموم ، أى ارهبوني فى جميع ما تأتون ، وما تذررون ، حتى لا أنزل بكم من النقم مثل ما أنزلت بمن قبلكم من المسخ وغيره ، فالآيات الكريمة قد تضمنت وعداً ووعداً وترغيباً وترهيباً .

﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾

وبعد أن أمر الله - عز وجل - بنى إسرائيل ، أن يوفوا بعهدده عمومًا أتبع ذلك بأمرهم بأن يوفوا بأمر خاص وهو القرآن الكريم ، وفي التعبير عنه بذلك تعظيم لشأنه ، وتفخيم لأمره . وأفرد - سبحانه - أمرهم بأن يؤمنوا به مع إندراجهم في قوله - تعالى - ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ للإشارة إلى أن الوفاء بالعهد لا يحصل منهم إلا إذا صدقوا به .

والمراد بما معهم التوراة ، والتعبير عنها بذلك للإشعار بعلمهم بتصديقه لها . والمعنى : آمنوا يا بنى إسرائيل بالكتاب المنزل على محمد ﷺ وهو القرآن الكريم المصدق لكتابكم التوراة ، ومن مظاهر هذا التصديق اشتغال دعوته على ما يحقق دعوتها ، من الأمر بتوحيد الله - تعالى - والحث على التمسك بالفضائل ، والبعد عن الرذائل ، وإخباره بما جاء بها من الإشارة إلى بعثة النبي ﷺ ، ومطابقة ما وصفته به مطابقة واضحة جلية وموافقة لها في أصول الدين الكلية ، وهيمته عليها ، ولذا قال - عليه الصلاة والسلام - : « ﷺ لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي » (٣)

وفي إخبار بنى إسرائيل بأن القرآن الكريم مصدق لما معهم ، إثارة لهمهم لو كانوا يعقلون - للإقبال عليه ، متدبرين آياته ، حتى تستيقن نفوسهم أنه دعوة الحق والإصلاح المؤدية إلى السعادة في الدنيا والآخرة وحتى تطمئن قلوبهم إلى أن الإيمان به معناه الإيمان بما معهم ، والكفر به ، كفر بما بين أيديهم ، حيث إن ما بين أيديهم قد بشر ببعثة محمد - ﷺ - المنزل عليه القرآن الكريم .

قال الإمام الرازي : (وهذه الجملة الكريمة تدل على صدق النبي - ﷺ - من وجهين : أولهما : أن الكتب السابقة قد بشرت به ، وشهاداتها لا تكون إلا حقًا . وثانيهما : أنه - عليه الصلاة والسلام - قد أخبرهم عما في كتبهم بدون معرفة سابقة لها ، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق الوحي (٤) .

وبعد أن أمرهم - سبحانه - بالإيمان الخالص ، عرض بهم لتكذيبهم وجحودهم ، فقال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِينَ ﴾ أي : لا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر بالقرآن الكريم ، فيقتدى بكم أناس آخرون وبهذا تصيرون أئمة للكفر ؛ مع أن من الواجب عليكم أن تسارعوا إلى الإيمان به لأنكم أدري الناس بأنه من عند الله ، وأكثرهم علمًا بأنه الرسول الذي نزل عليه هذا القرآن ، وهو الصادق الأمين فيما يبلغه عن ربه .

والمقصود من هذه الجملة الكريمة ، تبيكتهم على مسارعتهم في الكفر ، واستعظام وقوع الجحود منهم ، وتوعدهم عليه بسوء المآل .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

(٤) تفسير الفخر الرازي ج ١ ص ٤٣٠



قال الإمام الرازى : (هذه الجملة خطاب لبنى إسرائيل قبل غيرهم فكأنه - سبحانه - يقول لهم : لا تكفروا بمحمد ، فإنه سيكون بعدكم كفر ، فلا تكونوا أنتم أولهم لأن هذه الأولية موجبة لمزيد الإثم ، وذلك لأنهم إذا سبقوا إلى الكفر ، فإما أن يقتدى بهم غيرهم أولاً ، فإن اقتدى بهم غيرهم كان عليهم وزره ووزر كل كافر إلى يوم القيامة ، وإن لم يقتد بهم غيرهم ، اجتمع عليهم أمران : السبق إلى الكفر ؛ والتفرد به وكلاهما منقصة عظيمة ، وتؤدي إلى العاقبة الوبيلة (٥) .

ثم نهاهم عن أن يبيعوا دينهم بدنياههم ، فقال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَسْتَوُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾ . والاشتراء هنا استعارة للاستبدال ، والذي استبدل به الثمن القليل هو الإيمان بالآيات ، والمراد بالآيات : البراهين المؤيدة لصدق النبي ﷺ وفي مقدمتها القرآن الكريم والتوراة .

والمراد بالثمن القليل : حظوظ الدنيا وشهواتها من نحو الرياسة والمال والجاه ، وما إلى ذلك من الأمور التي خافوا ضياعها لو اتبعوا الرسول ﷺ .

والمعنى : لا تستبدلوا بالإيمان بما أنزلت مصداقاً لما معكم شيئاً من حطام الدنيا ، ولا تختاروا على ثواب الله بديلاً من الأموال ، فإنها مهما كثرت فهي قليلة مستزلة بالنسبة لما يناله أولو الإيمان الخالص من رعاية ضافية في الدنيا ، وخيرات حسان في الآخرة .

وليس وصف الثمن بالقلّة من الأوصاف المخصصة للنكرات ، بل هو من الأوصاف اللازمة للثمن المحصل بالآيات ؛ إذ لا يكون إلا قليلاً وإن بلغ ما بلغ من أعراض الدنيا بجانب رضا الله - عز وجل - .

ونزل تمكينهم من الإيمان بالآيات لوضوحها منزلة حصوله بالفعل ، فكأن الإيمان كان في حوزتهم ، ولكنهم خلعوه ونبدوه ، مستبدلين الذى هو أدنى بالذى هو خير ؛ فباعوا بغضب على غضب لكفرهم بالقرآن الكريم وتوراتهم التى بشرت بالرسول - عليه الصلاة والسلام - .

ثم حذرهم - سبحانه - من التماهى فى الكفر بما أنزل ، مصداقاً لما معهم ، فقال - تعالى : ﴿ وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴾ .

الاتقاء معناه الحذر ، يقال : فلان اتقى الله أى حذر عقابه وبطشه ، والحذر من عقاب الله ، يستلزم امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، فمعنى « وإياى فاتقون » آمنوا بى ، واتبعوا الحق وأعرضوا عن الباطل .

وبعد أن نهى القرآن الكريم بنى إسرائيل عن الكفر والضلال ، عقب ذلك بنهيم عن أن يعملوا لإضلال غيرهم ، فقال - تعالى - :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

اللبس - بفتح اللام - الخلط ، وفعله : لبس ، من باب : ضرب تقول : لبست عليه الأمر ، ألبسه إذا مزجت بينه بمشكلة ، وحقه بباطله .
ولدعاة الضلالة طريقتان في إغواء الناس :

إحدهما : طريقة خلط الحق بالباطل حتى لا يتميز أحدهما عن الآخر وهى المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ .

والثانية : طريقة جحد الحق وإخفائه حتى لا يظهر ، وهى المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ .

وقد استعمل بنو إسرائيل الطريقتين لصرف الناس عن الإسلام ، فقد كان بعضهم يؤول نصوص كتبهم الدالة على صدق النبى - ﷺ - تأويلاً فاسداً ، يخلطون فيه الحق بالباطل ، ليوهمو العامة أنه ليس هو النبى المنتظر ، وكان بعضهم يلقى حول الحق الظاهر شبهاً ، ليوقع ضعفاء الإيمان فى حيرة وتردد ، وكان بعضهم يخفى أو يحذف النصوص الدالة على صدق النبى ﷺ ، والتي لا توافق أهواءهم وشهواتهم ، فتهاهم الله - تعالى - عن هذه التصرفات الخبيثة .
والمعنى : ولا تخلطوا الحق الواضح الذى نطق به الكتب السماوية ، وأيدته العقول السليمة ، بالباطل الذى تختبرونه من عند أنفسكم ، إرضاء لأهوائكم ، ولا تكتُموا الحق الذى تعرفونه ، كما تعرفون أبناءكم ، بغية انصراف الناس عنه « لأن من جهل شيئاً عداه ، فالنهى الأول عن التغيير والخلط ، والنهى الثانى عن الكتمان والإخفاء .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ جملة حالية ، أى وأنتم من ذوى العلم ، ولا يناسب من كان كذلك أن يكتم الحق ، أو يلبسه بالباطل ، وإذا كان هذا الفعل - وهو لبس الحق بالباطل ، أو كتمانه وإظهار الباطل وحده - يعد من كبائر الذنوب ، فإن وقعه يكون أقبح ، وفساده أكبر ، وعاقبته أشأم متى صدر من عالم فاهم ، يميز بين الحق والباطل .

ففى هذه الجملة الكريمة بيان لحال بنى إسرائيل ، المخاطبين بهذا النهى ، وتبكييت لهم ، لأنهم لم يفعلوا ما فعلوه عن جهالة ، وإنما عن علم وإصرار على سلوك هذا الطريق المعوج .

قال أبو حيان فى « البحر » : وهذه الحال ، وإن كان ظاهرها أنها قيد فى النهى عن اللبس

والكتم، فلا تدل بمفهومها على جواز اللبس والكتم حالة الجهل، إذا الجاهل بحال الشيء لا يدري كونه حقاً أو باطلاً، وإنما فائدتها بيان أن الإقدام على الأشياء القبيحة، مع العلم بها، أفحش من الإقدام عليها مع الجهل^(٦).

وبعد أن أمرهم — سبحانه — بأصل الدين الذى هو الإيمان به وبرسوله محمد ﷺ أردفه بركنين من أركانه العملية، إذا قاموا بهما لانت قلوبهم للحق، وانعطفت نفوسهم نحو خشية الله وحده، فقال تعالى :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

والمراد بإقامة الصلاة، أداؤها مستوفية لأركانها وشرائطها وآدابها. والمراد بإيتاء الزكاة دفعها لمستحقيها كاملة غير منقوصة.

والمعنى : عليكم يا معشر اليهود أن تحافظوا على أداء الصلاة، التى هى أعظم العبادات البدنية، وعلى إيتاء الزكاة التى هى أعظم العبادات المالية، وأن تخضعوا لما يلزمكم فى دين الله — تعالى — لأن فى محافظتكم على هذه العبادات تطهيراً لقلوبكم، وتأليفاً لنفوسكم، وتركية لمشاعركم، ولأنكم إن لم تحافظوا عليها كما أمركم الله — تعالى — فسيلحقكم الخزي فى الدنيا، والعذاب فى الآخرة.

هذا، ونرى من المناسب أن نختم تفسير هذه الآيات الكريمة، وبيان ما اشتملت عليه من توجيه سليم، وتركيب بليغ، بما قاله أبو حيان فى تفسيره، فقد قال — رحمه الله —

« وفى هذه الجمل — وإن كانت معطوفات بالواو التى لا تقتضى فى الوضع ترتيباً — ترتيب عجيب من الفصاحة، وبناء الكلام بعضه على بعض، وذلك أنه تعالى أمرهم أولاً بذكر النعمة التى أنعمها عليهم، إذ فى ذلك ما يدعو إلى محبة النعم ووجوب طاعته: ثم أمرهم بإيفاء العهد الذى التزموه للنعم، ثم رغبتهم بترتيب إيفائه هو تعالى بعهدهم فى الإيفاء بالعهد، ثم أمرهم بالخوف من نقمه إن لم يوفوا، فاكتنف الأمر بالإيفاء أمر بذكر النعمة والإحسان، وأمر بالخوف من العصيان. ثم أعقب ذلك بالأمر بالإيمان خاص وهو ما أنزل من القرآن، ورغب فى ذلك بأنه مصدق لما معهم، فليس أمراً مخالفاً لما فى أيديهم، لأن الانتقال إلى الموافق أقرب من الانتقال إلى المخالف ثم نهاهم عن استبدال الخسيس بالنفيس، ثم أمرهم — تعالى — باتقائه ثم أعقب ذلك بالنهى عن لبس الحق بالباطل، وعن كتم الحق، فكان الأمر بالإيمان أمراً بترك الضلال، والنهى عن لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق تركاً للإضلال.

(٦) تفسير البحر المحيط لأبى حيان ج ١ ص ١٨٠ — مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .

ولما كان الضلال ناشئاً عن أمرين :

إما تمويه الباطل حقاً، إن كانت الدلائل قد بلغت المستمع، وإما عن كتمان الدلائل إن كانت لم تبلغه، أشار إلى الأمرين : بلا تلبسوا وتكتموا، ثم قبح عليهم هذين الوصفين مع وجود العلم، ثم أمرهم بعد تحصيل الإيمان، وإظهار الحق بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، لأن الصلاة أكد العبادات البدنية، والزكاة أكد العبادات المالية ثم ختم ذلك بالأمر بالانقياد والخضوع له — تعالى — مع جملة الخاضعين الطائعين .

فكان افتتاح هذه الآيات بذكر النعم واختتامها بالانقياد للمنعم، وما بينهما من تكاليف اعتقادية، وأفعال بدنية ومالية، وبنحو ما تضمنته هذه الآيات من الافتتاح والإرداف والاختتام يظهر فضل كلام الله — تعالى — على سائر الكلام، وهذه الأوامر والنواهي، وإن كانت خاصة ببني إسرائيل في الصورة، إلا أنها عامة في المعنى، فيجب على كل مكلف في كل زمان ومكان أن يعمل بها^(٧)

« يتبع »

أطفالنا أكبادنا - تمسّ على الأرض

في رعاية الناس... إحصان إلى أنفسنا

لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاهون

٣

أولادنا هم الصحف التي ننقشُ عليها خبراتنا ، وتوجهاتنا ، ليضيفوا هم لمن بعدهم ، وبذلك تظل حياة الإنسان في نماء مستمر ، وتعديل ظواهر حياته ، أو يتغير تشكيل جوانب منها جيلاً بعد جيل ، حسب نوع اللبنة الفكرية ، أو الصورية التي تضاف أو تنشأ كل حين .

خبراتنا وأولادنا :

إننا نبني ، ونشيد ، ونكتب ، ونبتكر ، ونخترع ، ونزرع ، نهدئ بذلك لأطفالنا الذين يُطلون على الدنيا بوجوه بريئة ، وقلوب نقية طاهرة ، وهؤلاء يكبرون ويتسلمون الزمام ليضيفوا ما شاء الله - سبحانه - لهم أن يضيفوا لمن يلونهم ، وهكذا مضت الحياة منذ آدم ، وتمضى على السنن المقدرة لها ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

كيف لا نمنحهم كل رعاية وعناية ؟

إن أطفالنا اليوم هم بناء الغد ، وهم رجاله : مفكروه ، وسواعده ، ودروع أمنه ، وحماة استقواره ، وهم - في الإسلام - مُستودع أمانات الآباء ؛ يحفظون الدين ، وينقادون لرب العالمين ، ويُيقون على العهد ما بقى لهم على الأرض نفس ، هم حلقة زهية في سلسلة أسرهم وقبائلهم التي يتكون من مجموعها تاريخ الأمة . وتكتسب الأمة منعتها ومزاياها من امتزاجها

نموذج للأبوة الحانية :

إن المتدبر في وصايا لقمان الحكيم - عليه السلام - ليرى أنموذجاً رائعاً ومؤثراً للأبوة الحانية ، والقلب الكبير ، والمربي الكريم ، والحكيم ذى الفكر المستقيم ، والرأى السديد ، وقد سُميت إحدى سور القرآن باسمه فيها آيات بينات ، وحكم مفصّلات ، ووصايا لبناء النفس الإنسانية بناءً سليماً مكتملاً يشمل : القلب ، والعقل ، والجسم ، والخلق .

وأول قاعدة في هذا البناء طهارة القلب بتوحيد الإله وإخلاص الطاعة له - وحده سبحانه :

﴿يَبْتَغِي لَاتَشْرِكَ بِاللَّهِ﴾ (لقمان : ١٣) .

ناه عن أعظم الظلم ، وهو الظلم الذى لا يغفر لصاحبه إذا مات مصرّاً على الإنكار أو الشرك فى الأفعال أو الأقوال ، أو النيات ، والنهى عن الشيء يقتضى اجتنابه والحذر منه ، ولزوم ضده والتزامه وهو - أى الضد - التوحيد النقي الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك الذى هو أساس كل خير ، ومنبع كل بركة ، وسر كل رحمة .

ومن مقتضيات التوحيد شكر المنعم ، وإذآب الجوارح فى خدمته ، وخشيته فى السرّ والعلاية ، لذا أمر الله - تعالى - العبد بقوله : ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ﴾ (لقمان : ١٤) .

وبر الوالدين ، وطاعتهما ، والوفاء بحقوقهما ، والقيام على خدمتهما ، وخفض الصوت أمامهما ، ولين الكلام لهما ، وحسن الخلق معهما ، والدأب على راحتهما هو عين شكرهما .

كما أن طاعة الله وعبادته وإخلاص فيها والقيام

وتضافر جهودها لتقديم أحسن ما عندها وعند أفرادها من خدمات وأعمال بها يتحقق الرخاء والازدهار والترقى المنشود الذى يعود خيره على الجميع ، فالتعاون شعارهم ، والإخلاص حاديبهم ، وقصد الخير للجميع غايتهم .

وقد أجرى الله الكريم سنته بأن من قصد الخير وفق له ، ويُسرّ عليه ، ومن نوى صالحاً تُبّت عليه بفضل الله - تعالى - وإحسانه .

إن أطفالنا يحملون أسماء أسرهم وآبائهم ، وإن الإسلام يوجب علينا إحسان تربيته ، وإعدادهم إعداداً طيباً ليكونوا أهلاً للكرامة فى الدنيا ، وللنفوس والنجاة فى الآخرة ، وإذا أحسنّا تربيتهم فقد أحسنّا إلى أنفسنا .

إن الأبوة حناناً ورحمة ، وإن فلذات الأكباد هم الأولى بهذه الرحمة التى تحيط الناشئة بسياج من الرعاية والعناية يجنبهم أسباب الهلكة والضياع ، ويرشد مسالكهم على طريق الخير والنجاح :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

(التحریم : ٦)

وهذا هو الذى حدا بإبراهيم الخليل ويعقوب - عليهما أفضل الصلاة والسلام - إلى تأكيد الوصية بالدين ، والتزام توحيد الإله وطاعته والانقياد لأمره وإسلام الوجوه له ، وظلت تلك الوصية على ألسنتهم يلحون بها على الأبناء ، ويذكرونهم بها حيناً بعد حين ، وقد كانت تلك آخر وصايا يعقوب وهو يفارق الدنيا ، وقد اطمأن قلبه إلى سلامة موقف أبنائه من الحق ، وتمسكهم به ، وسيرهم على منهاج آبائهم الصالحين .

خَرَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَكِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

(لقمان: ١٦)

يا بنى :

نداء الأبوة الرحيمة يتكرر في هذه الوصايا ،
والدروس القيمة للإشعار بقرب الابن من قلب
الأب ، وإشعار الابن بشفقة الأب وحُونه وخوفه
الذى يدفعه إلى إحاطة الابن بالنور الذى يوضح له
معالم طريق حياته .

ثم انظر إلى المثل الذى ضربه ليقرب المعانى
المرادة من العقل والقلب ، ويجعلها كأنها ماثلة أمام
العين ، وحببة الخردل مثل لأدنى ما يوزن ، فلو
كان هذا الجرم الصغير مطروحاً فى السموات على
عظمة بنيانها وحجمها وأجرامها واتساع جوانبها .
أو فى الأرض كذلك ، أو كان فى جوف صخرة
صماء لا يدخلها ضوء ، فإن ذلك يقع تحت علم
الله لا يغيب عنه ، فكذا أعمال العبد مهما أسرَّ ما
أسرَّ منها ، أو اختفى بها عن عيون الناس ، ومهما
كانت صغيرة أو كبيرة ، قولاً أو فعلاً ، أو نية
وعزماً ، فإن الله - عز وجل - يريها لصاحبها يوم
الحساب ويجازيه عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً
فشر .

إنه مثلٌ يصقل ضمير المؤمن ، ويحيى قلبه ،
ويجعل رقيه من نفسه ، فيقف عند حدود الله
- عز وجل .

إن لقمان حقاً نموذج سام عظيم للمربين
والآباء والأمهات والمرشدين فى منهجه وأسلوبه
الرفيع فى تنمية الفضائل الثابتة ، وإذا استقام
ضمير المرء تجنب المهلكات ، والموبقات ، فيسلم
له عقله ، وبدنه ، ونفسه ، ويصير عضواً صالحاً
نافعاً لذاته ولغيره .

بفرائضه وكثرة ذكره وحمده هو عين الشكر الذى
من أجله خلق الإنسان ، ومنح السمع والبصر
والعقل والفهم ، وسخر الكون لخدمته .

تربية الضمير وصقله :

إن ما يسمى « الضمير » فى عالم المدنية
المعاصرة لا يصلح وحده للحكم على الأمور ،
وتحديد ما هو حسنٌ ، وما هو قبيحٌ ، وما ينبغي
وما لا ينبغي ؛ لأنه بطبيعته متذبذب متقلب
لا يستقر على حال ، فقد يرضى عن شئ فى حال ،
ويسخط عليه فى حال حسب تغير المزاج ،
والمكان ، والزمان ، وتؤثر فى توجيه النزعات
العرقية ، ونوع التربية ، ومتقبلات البيئة والوسط
والعرف والرفقة ونحو ذلك ، لذا نجد الجمل قد
استنوق فى المجتمعات المنحلة ، وفى البيئات التى
لا ترى فى (الحنا) .. خنا .

أما الضمير الذى هذبهُ الدينُ الحقُّ ، وصقلته
شريعة الله ، فإنه ينظر إلى الأمور على بصيرة ،
وينطلق فى المسير على هداية : فالخير خيرٌ ، والشرُّ
شرٌّ ، والحلال حلالٌ ، والحرام حرامٌ ، والحنا
حنأً ، والشرف شرفٌ تأسيساً على مقتضيات
الفطرة الإنسانية النقية التى ربيت تربيةً صالحةً
تستمدُّ مقوماتها وعناصرها من أوامر الله
ونواهيه ، وهو - سبحانه - أعلم بعباده وبما
ينفعهم ، وما يضرهم ، وما تصلح به نفوسهم
وأحوالهم .

إحياء الوازع الدينى :

وبعد الإيمان بوحداية الإله ، يحىء إحياءُ
الوازع الدينى فى النفس ، وإيقاظ الرقابة الإيمانية
فى القلب ، وتنبية الضمير حتى يظل على طريقه
المستقيم :

﴿ يَبْقَىٰ إِلَهُانَ تَكَ مَقَالَ حَبْرَمِنَ ﴾

ولين الجانب وسعة الصدر والخلق الكريم
والتواضع لعباد الله :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ .

أى : لا تتكبر على عباد الله ، احذر هذا لأن
الكبرياء لله وحده فمن نازعه في كبريائه قصمه
وأذله

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ .

إياك والاختيال والعجب فأنت من الطين وإلى

الطين ، والناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، وإن
الله يُغضُّ أهل الاختيال والعجب والتعالى على
الناس لأى سبب

﴿ (لقمان : ١٨) ، بل عليك بالقصد
والتوسط والاعتدال والرفق في كل أمورك ،
ويظهر ذلك في : مشيك ، وخفض صوتك ، فلا
ترفعه فوق الحاجة في مخاطباتك ومعاملاتك ؛ إذ
الصوت العالى من غير سبب موجب له قبيح ،
ويضرب له المثل بصوت الحمار الذى هو أبغض
صوت إلى الناس :

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾

وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴾

(لقمان : ١٩)

هذا نموذج رائع لنفس إنسانية عظيمة ضُرب
بها المثل في الحكمة وبعد النظر ، واستقامة
الفكر ، والحنان الأبوى الذى هو أنموذج توجه
إليه الأنظار ، ويلتفت إليه أهل العقل والحكمة في
مجال رعايتهم لفلذات الأكباد .

إذ لا ينبغي أبداً أن يُتركوا هملًا ، أو يُلقى بهم
في خضم الحياة قبل التسلح بالدين والخلق الكريم
والعلم المفيد ، وجدية- الاستقامة على مبادئ
الفطرة النقية الطاهرة التى نَمَّها دين الله ،
وهذبها ، وبصَّرها ، ورشد مسالكها وتوجهاتها .

وإذا صحَّ الإيمان ، وقوى الوازع الدينى ،
أقبل الإنسان على طاعة الله ، وأعظم العبادات
الصلاة ، فقد أمر الله بها جميع المرسلين والأنبياء ،
ووصى بها جميع أولياء الله الصالحين أولادهم
وأهلهم وطلبوا من الله العون على أدائها والمحافظة
عليها : « يا بنى أقم الصلاة » وكلمة « يا بنى »
مع كل وصية لها وقع جميل في النفس وتكرارها
يستميل المنصوح .

﴿ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ

(لقمان : ١٧)

مَا أَصَابَكَ ﴾

إن إقامة الصلاة تتصل بالنفع الذاتى فمن أداها
نفع نفسه ، وأنقذ مهجته ، وأسعد روحه ، ومن
كان على هذا النحو من التربية الرشيدة ينصح بأن
يكون له دور في النفع المتعدى على حسب إمكاناته
وفي حدود الآداب الشرعية يُوجَّه إلى الخير ،
وينصح بالرجوع عن الشر ، ويصبر على أداء ما
يمكنه في هذا السبيل ، يصبر على الطاعة ، ويصبر
على المشقة ، يصبر عن المعصية ، ويصبر إذا لحقه
أذى محتسباً راضياً كافاً جوارحه عما يُسخط
الله .

الوقار والتواضع والخلق الكريم :

ثم إن بناء النفس المطمئنة بالإيمان الصحيح ،
والطاعة والانقياد ، وإحياء الوازع الدينى في
القلب ، ومراقبة الله فى السر والعلن ، وبأداء
الفرائض ، وإيصال الخير للناس ، إن هذا كله
لا يكتمل جماله ورفقه ، ولا يتم قبوله إلا من النفس
التي تتواضع لله - عز وجل - وتضع النعم في
مواضعها الصحيحة التى خلقت لها ، وهيئت من
أجلها ، ويتسم صاحبها بالحلم والوقار والسكينة



.. أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين



لفضيلة الشيخ
علي حامد عبد الرحيم

عن أنى موسى الأشعري - يرفعه إلى النبي ﷺ قال : إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء فيقول : من أضل رجلا أكرمته ، ومن فعل كذا فله كذا ، فيأتي أحدهم فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته ، قال : يتزوج أخرى فيقول : لم أزل به حتى زنا ؛ فيجيزه ويكرمه ويقول لثل هذا فاعملوا .

ويأتي آخر فيقول : لم أزل بفلان حتى قتل ، فيصبح صيحة يجتمع إليه الجن فيقولون له : يا سيدنا ما الذي فرحك ؟ فيقول : حدثني فلان أنه لم يزل برجل من بني آدم يفتنه ويصده حتى قتل رجلا فدخل النار فيجيزه ويكرمه كرامة لم يكرم بها أحدا من جنوده ثم يدعو بالتاج فيضعه على رأسه ويستعمله عليهم .

رواه أبو نعيم في الحلية ، والسيوطي في جامع الأحاديث برقم ٧٢٦٤ .

ولهم عمل في الكون يخفى على الإنسان ،
ومنهم من يلازم الإنسان في حياته كلها ، جاء في
الأثر
« إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء ،
وعند الجماع ، فاستحيوهم وأكرمواهم » .

خلق الله الملائكة من نور . وطبعهم على
الطاعة لله رب العالمين ، يخافون ربهم من فوقهم
وفعلون ما يؤمرون .
﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
سورة التحريم - آية : ٦
يؤمرون

﴿قَالَ ارْأَيْتَكَ هَذَا

الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَى لَيْلٍ أَخْرَجْتَنِي إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿١٣﴾ . الإسراء

فقعد لابن آدم في كل طريق ، يصده عن ذكر الله وطاعته ، ويزين له ما تنهوا إليه نفسه ، ويميل إليه هواه من حب للجنس ، وطمع في المال وحرص على المنصب والجاه ، أو إثارة للاستبداد والظلم والطغيان ، يغري بالعداوة والبغضاء بين الناس ، ويفرق بين الأخ وأخيه وبين الزوج وزوجه ، يشعل نيران الفتنة بين الأفراد والجماعات ، ويوقد نيران الحروب بين الأمم والشعوب . حتى يهلك الحرث والنسل . إن كل فساد جنسي ، أو خلقى ، أو اجتماعي ، إنما هو من نتاج إبليس وجنوده الأشرار .

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال النبى ﷺ : « إن إبليس الملعون يخطب شياطينه فيقول : عليكم باللمم وبكل مسكر وبالنساء » رواه الحاكم .

لقد حذرنا ربنا تبارك وتعالى - من مكاييد الشيطان ومكره . لقد كاد لأبينا آدم - عليه السلام - ولأمتنا حواء ، حتى أخرجهما من الجنة بأيامانه الكاذبة مدعياً أنه لهما ناصح أمين ، يريد خلودهما في الجنة .

قال تعالى :

﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ وَقَاسَمَهُمَا

وهم مع الإنسان المؤمن بعد الممات ، كما قال الله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا سَتَتَرُلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ نَحْنُ وَأُولَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا مَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٧﴾﴾ . ﴿سُورَةُ الْفُضَّلَاتِ﴾

وعالم الملائكة غيبى لا يدرك بالحس ولا بالعقل ، ونحن مكلفون بالإيمان بهم .

﴿إِلَيْهِمْ رَجِعُهُمْ وَالْمَوْتُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ سورة البقرة - آية : ٢٨٥

وخلق الله الجنان من مارج من نار . منهم الصالح ومنهم دون ذلك . ومنهم الكفرة وهم الكثرة . وهم مكلفون كبنى آدم ، ورسلمهم من البشر قال الله - تعالى - عنهم :

﴿وَأَنَّا مِمَّا التَّاسِطُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا وَرَشِدُوا إِلَى اللَّهِ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾

سورة الجن - آية : ١٤ ، ١٥

ومنهم إبليس أبو الشياطين وأصلهم الأول من عالم الجن . وهم أهل التمرد على الله ، والتخريب ، والتدمير ، وتخريف الدين ، والخروج على الفطرة ، وتحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، والتشكيك في أمر الآخرة وقد طلب إبليس من الله - عز وجل - أن ينظره إلى يوم القيامة لما سأله عن امتناعه عن السجود لآدم واحتجاجه بأنه خير منه ، وإخراجه من الجنة . حين تكبر وادعى أنه خير منه حقدا وحسدا ، مقسما بالله .

﴿فَعِزَّتِكَ لَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

سورة ص - آية : ٨٢

إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٦٧﴾ سورة الأعراف

وهو الذى كاد لابن آدم : قابيل حتى قتل أخاه .

ومن مكروه وكيد أنه يورد الموارد ، ويوقع ابن آدم فى المهالك ، فيأمره بالسرقة ويوقعه فى جريمة الزنا ، ويدفعه إلى القتل .

قال الله - تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦٨﴾ الأنفال وهو الذى يتدرج بابن آدم خطوة وراء خطوة حتى يخرججه إلى الكفر والضلال .. وصدق الله حيث يقول :

الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٠﴾ . (سورة الحشر)

لقد نهانا ربنا - سبحانه - عن تتبع خطوات الشيطان وأن نخذر منه وأن نتقى شره فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧١﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ .

سورة البقرة - آية : ١٦٨ ، ١٦٩

ثم فى مشهد من مشاهد يوم القيامة يميز الله فيه الجرمين ، ويوجه لهم الخطاب ناعيا عليهم طاعتهم للشيطان وعبادتهم له .

﴿ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ أَنبَا

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧٢﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧٣﴾ وَإِنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٧٤﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٥﴾ .

(سورة يس)

ويوم القيامة يخطب الشيطان فى الذين اتبعوه ملقيا عليهم اللوم فى ضلالهم ومتابعهم له ليزيدهم حزنا إلى حزنهم ، وحسرة إلى حسرتهم :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقِضَ الْأَمْرُ إِنَّا لِلَّهِ وَعَدُّكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿١٧٦﴾ . سورة إبراهيم - آية : ٢٢

ولكن المؤمن بتوبته إلى ربه ، ورجوعه إلى خالقه تتغلب فيه جوانب الخير على جوانب الشر فيعرض لهداية الله ، ويصير الحق والنور . كما قال - تعالى :

﴿ إِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ ﴿١٧٧﴾ . سورة الأعراف

والإنسان بمقتضى خلافته عن الله فى الأرض مكلف أن ينمى فى نفسه معانى البر والخير والصواب والطاعة والتقوى ، وأن يقاوم نوازع الإثم والشر والفجور حتى يبلغ الكمال الروحي الذى أراده الله له وإن زلت به القدم ، أو تورط فى الإثم ، أو جانبه الصواب ، فأمامه السبيل الذى

ومن قبل يميني ، يأتيني من قبل النساء ،
فأقرأ :
﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ١٢٨
ومن قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات ،
فأقرأ :

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ .

سورة سبأ - آية : ٥٤

وحيثذا يكون ذكر الله والاستعانة به على
نوازع الشر ، والاستعاذة به من الشيطان
وشركه ، والتوفيق لكل خير . والله المستعان ..

يسره الله - تعالى - وعلمناه ورسمه في توبة أبينا
آدم واستئناف حياة الطهر والعفاف والصفاء
والنقاء . ويحذر الشيطان وكيده .

قال شقيق البلخي : ما من صباح إلا قعد لي
الشيطان على أربعة مراصد : من بين يدي ومن
خلفي وعن يميني وعن شمالي ، فيقول : لا تخف
فإن الله غفور رحيم ، فأقرأ :

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

أَهْتَدَى﴾ (٨٢) . سورة طه

وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من
أخلفه ، فأقرأ :

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ .

سورة هود - آية : ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقت الفجر

عقب نشر موضوع تصحيح وقت الفجر بعدد شوال من
مجلة الأزهر أودعت إدارة التحرير لمجلة الأزهر نسخا عدة
بدار الإفتاء ليطلع عليها فضيلة الدكتور المفتي بشأن
تحديد وقت طلوع الفجر ، وبالتالي تصحيح الأوقات .
علمت إدارة التحرير أن دار الإفتاء قامت بمخاطبة كل
من مصلحة الأرصاد الجوية وهيئة المساحة . وقسم الفلك
بعلوم الأزهر ، ومرصد حلوان - في بداية من دار
الفتوى لاستطلاع الأمر ودراسته قبل أن تصدر بيانا
رسميا في هذا الموضوع ونسأل الله - تعالى - التوفيق ..



جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن مالك الطائي الجبائي (*)

عرض الأستاذ / أحمد تقي الدين

لهذا العالم الجليل وضع يثير الدهشة :

فمتى ولد ؟ أين ذهبت أسرته ؟ كيف قضى طفولته وصباه ؟ أسئلة تطرح حتى يومنا هذا عن العالم النحوي « جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك » وتظل بلا شجاجة . غير أن الأمر لم يخل من اجتهادات ؛ فالمقرئ يرى أنه ولد سنة ٥٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ عن خمسة وسبعين عاما ، وأيد هذا الرأي الخضرى والأشموى استنادا إلى قول ابن غازى :

* اعتمدنا في إعداد مادة هذا المقال على كتاب: « شرح الكافية الشافية » تأليف العلامة جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ، من منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بنجامة أم القرى بمكة المكرمة ط ١٩٨٢ م ، وجاء التحقيق فى خمسة أجزاء من القطع العادى ، مادة الكتاب تقع فى أربعة أجزاء جاءت فى اثنتين وأربعين ومائتين وألفى صفحة فأما الجزء الخامس فقد احتوى على فهرس الكتاب وجاء فى ثلاثمائة وتسعين صفحة وللتعريف بهذا السفر النفيس نقتطف بعضا مما أورده المحقق فى مقدمته يقول : « إن كثيرا من المكتبات العربية أصابها ما أصابها من جراء الحروب المتوالية .. مما كان يُخشى معه القضاء على الكنوز العربية الثمينة . وهنا تنبه العلماء فشمروا عن ساعد الجد .. يحفظون ما يمكن حفظه من التراث العربى .. وقد سلك العلماء فى سبيل تدليل هذا أمورا منها نظم الضوابط المختلفة لبعض العلوم . وكان لابن مالك فى هذا المجال القدر الملى .. بنظم القواعد النحوية وغير النحوية .. فى عبارة تخف معها المؤونة ، وتخف بها المعونة ، ويكون الغناء بها مضمونا .. وتتضمن وصول المعلومات إلى أذهان المتعلمين فى يسر .. ومن الأراجيز النحوية التى بدأ بها ابن مالك حياته فى مجال النظم .. « الكافية الشافية » .. وهى .. نظم موجز يتخوى على سبعة وخمسين وسبعائة ألفين من الأبيات .. وقد جاءت مقدمة الأرجوزة فى سبعة عشر بيتا والختام فى خمسة والباقي اختص بالمادة العلمية وقسم النظم إلى ستة وستين بابا ، واثنين وستين فصلا . وقد ضمن الناظم مقدمته الداعى إلى هذا النظم ، وقد حرصه فى شئ واحد هو قصد إفادة المتعلمين بما اجتهد هو فى تحصيله من علم يخشى أن يمضى دون أن يفيد به أحد .. وبعد أن نظم أرجوزته أتبعها بشرح .. انظر مقدمة المحقق ص ٣٦ : ٤٥ .

ثقافته ورحلاته

نشأ ابن مالك محبا للعلم والثقافة مقبلا على مؤلفات القدماء ساعده على ذلك عقل مفكر ، وذهن صاف وذاكرة حافظة ، ولم يطل به المقام في (جيان) فقد انتقل منها إلى دمشق ، ومر في رحلة انتقاله تلك بالقاهرة ، ومكث بها بعض الوقت ، وتذكر بعض المصادر أنه تولى القضاء بالقاهرة ، وهو أمر يكتنفه بعض الشك لصغر سنه وقتئذ ومن القاهرة ارتحل ابن مالك إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، ومنها انتقل إلى دمشق ، حيث تتلمذ على أيدي بعض علمائها ، ثم أنتقل إلى حلب ، واشتغل فيها بالتدريس ، ومنها إلى حماة ، ليعود بعد ذلك إلى دمشق .. يجمع من حوله طلاب العلم الذين تحلقوا حوله يستمعون إلى دروسه .

فكان - رحمه الله - عازفا عن زخرف الدنيا ، مؤثرا العلم ، مكبا على دراسة كتب أسلافه وأقرانه حتى استوعبها تماما ، وكان في كل مكان يحل به يجذب حوله طلاب العلم يسمعون منه في : النحو والصرف ، واللغة ، والحديث ، والقراءات ، فكان يقرأ ويدرس ، ويبحث ويدون ، ويصنف ، ثم يملئ على مريديه .

وفاته :

وظل هكذا حتى وافاه الأجل يوم الأربعاء ، الثاني عشر من شعبان سنة اثنين وسبعين وستائة ، ودفن بسفح جبل (قاسيون) وقبره بالروضة شرق قبر الشيخ موفق الدين بن قدامة .

مؤلفاته

كانت مهمته في التأليف والتصنيف شاقة عسيرة ، حيث كان مريدوه متفاوتين في

قد خجع ابن مالك في خبعا

وهو ابن عه كذا وعى من قد وعى
والبيت قصد به بيان تاريخ وفاة ابن مالك
وعمره ؛ فتاريخ وفاته يدل عليه قوله « خبعا » إذ
الحاء : ستائة ، والعين : سبعون ، والباء : ثنتان ؛
أما عمره فيؤخذ من قوله « عه » لأن العين :
سبعون ، والهاء : خمسة .

يرجح هذا القول احتمال أن يكون ابن مالك
هجر أرض الأندلس عقب موقعة العقاب سنة
٦٠٩ هـ في سن لن تكون بحال اقل من اثنتي عشرة
سنة .

موطن ولادته :

اختلف المؤرخون أيضا في موطن ولادة ابن
مالك وذلك نظرا لتركه موطنه الأصلي في سن
مبكرة ، والغموض الذي أحاط بحياته في الأندلس
فضلا عن اقتران نبوغه بدمشق ، ولكن الأرجح
أنه ولد في « جيان الحرير » من كبريات بلاد
الأندلس خاصة وأنه كتب اسمه بخط يده « محمد
ابن عبدالله بن مالك الطائي الجياني » .

وأیضا تضاربت الأقوال بشأن نسبه وينحصر
هنا التضارب في روايتين :

الأولى : رواية الشيخ شمس الدين محمد بن علي
ابن طولون الصالحى وتقول : إنه محمد بن عبدالله
ابن عبدالله بن عبدالله بن مالك .

والثانية : أن اسمه محمد بن عبدالله بن مالك
وهى رواية الدمامينى ، وعلى أى الأحوال فقد
أجمعت المصادر على أنه كان يكنى بأبى عبدالله ،
وأنه كان يلقب بـ « جمال الدين » .

وقد كتب رحمه الله إجازتين علميتين لتلميذه
ابن جعوان ، جاء في نهاية الأولى : « عبدالله بن
عبدالله بن مالك الطائي الجياني » .



من المتقدمين ، ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة
غير هذا الرجل »

وكان الشرف اليونيني يقرأ الحديث بين يدي
شيخه ابن مالك ، فإذا مر بهم لفظ يوهم ظاهره
مخالفة قوانين العربية . سأله الشيخ : « هل الرواية
فيه كذلك » فإن أجاب بأنه منها شرع ابن مالك
في توجيه الرواية لتسير في ظلال القواعد العربية .
ومن ثم وضع كتابه المسمى « شواهد
التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع
الصحيح » .

ومما كتبه ابن مالك على الورقة الأولى من الجزء
الأخير من نسخة الشرف اليونيني من صحيح
البخارى :

« سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح
البخارى — رضى الله عنه — بقراءة سيدنا الشيخ
الإمام العالم الحافظ المتفنن شرف الدين أبى الحسين
على بن محمد بن أحمد اليونيني — رضى الله عنه
وعن سلفه .

ركان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ،
ناظرين في نسخ معتمد عليها فكلما مر بهم لفظ دو
أشكال بينت فيه وجه الصواب وضبطته على ما
اقتضاه علمى بالعربية .

وما اقتقر إلى بسط العبارة ، وإقامة دلالة أخرت
أمره إلى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من
نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عاما — إن شاء
الله تعالى — وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك —
حامداً لله تعالى » .

كما كتب الحافظ اليونيني على ظهر آخر ورقة
من نفس المجلد : « بلغت مقابلة وتصحيحاً ،

المستويات العقلية والعلمية ، وكان عليه ان يلبي
رغبات الجميع ، ومن هنا اتسمت مؤلفاته
بسمات شتى منها : التفاوت بين الطول والقصر ،
والإطناب والإيجاز ، والسهولة ووعورة المسلك ،
والاقتصار — أحيانا — على موضوع واحد .

أما أهم مؤلفاته فهي :

- عمدة الحافظ وعدة اللاحظ .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع
الصحيح .
- شرح الكافية الشافية .
- ألفية ابن مالك .

والواقع أن ما لم يمتد إليه يد الفناء من آثار ابن
مالك ينبىء عن اتصال بنواح كثيرة من العلوم
كاللغة ، والنحو ، والصرف ، والعروض ،
والحديث ، والقراءات ، فتنوعت دراساته حتى
كادت تشتمل أكثر علوم العربية في عصره .

آية في الحديث .

وامتراج الثقافات ظاهر في مؤلفاته ، حيث
ساعدته درايته باللغة ، وإحاطته بالنحو
والصرف ، وإلمامه بالأدب على حل المشكلات
التي تنشأ من الاختلاف في فهم النصوص ، حتى
قال عنه المؤرخون : « كان ابن مالك آية في
الحديث » فقد كان يسمع الحديث ويرهف السمع
ليضبط مشكله ، ويخرج ما في ظاهره البعد عن
قياس العربية ، ثم يصنف فيه ، وبذا يكون قد
حصل منه ما لم يحصله كثير من^(١) أمثاله حتى قال
عنه أبو حيان : « قد نهج هذا المصنف في تصانيفه
كثيرا بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات
القواعد الكلية في لسان العرب ، ومارأيت أحداً

(١) سبق للأستاذ الدكتور هنادى أن نشر بحثاً في هذا الموضوع بأعداد ... وفيها للإمام النووي

التعجب (جـ ٢ ص ١٠٧٦) : « وللتعجب ألفاظ كثيرة لا يوب لها ..

وكقول النبي - عليه الصلاة والسلام - لأبي هريرة - رضى الله عنه - : (سبحان الله . إن المؤمن لا ينجس)^(٤) وقوله في باب عوامل الجزم (جـ ٣ ص ١٥٨٦) « .. ولا بد لأداة المجازاة من

فعل يليها يسمى شرطا ، وفعل بعده - أو مقامه - يسمى جوابا وجزاء .

وإذا كانا فعلين جاز أن يكونا مضارعين وأن يكونا ماضيين .

وأن يكون الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا وأن يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا .

وأكثر النحويين يَخْصُونُ الروجحة الرابع بالضرورة ، ولا تُرى ذلك ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « من يقيم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه »^(٥) وقوله رحمه الله في باب الحكاية (جـ ٤ ص ١٧٢٢ ، ١٧٢٣) : « ... وإذا نسب إلى صرف أو غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز أن يحكى ، وجاز أن يُعرب بما تقضيه العوامل .

فمن الحكاية قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (إياكم ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان)^(٦) .

واسماعاً بين يدي شيخنا شيخ الإسلام ، حجة العرب ، مالك أزمة الأدب العلامة أبي عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي - أمد الله في عمره - في المجلس الحادى والسبعين ، وهو يراعى قراءتى ، ويلاحظ نطقى ، فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه أصلحته ، وصححت عليه .. » .

وكان أهم ما يميز ابن مالك في عمله : الرجوع إلى الحق ، ومن ذلك أنه - رحمه الله - لما سئل عن قول النبي - صلى الله عليه وسلم : « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » هل هو بالراء أم بالنون ؟ أنكر النون .

فلما قيل له : إن في « الغريين » للهوى رواية بالنون رجع عن قوله الأول ، وكان رحمه الله لا يكتب شئاً من محفوظه حتى يراجعه في محله .

ومن أمثلة استشهاده بالحديث ما أورده في « شرح الكافية الشافية » التى أورد فيها ثمانية وسبعين حديثاً :

قوله في باب الأفعال الاسم الناصبة الخبر (جـ ١ ص ٣٨٨ : ٣٩٠) : « يساوى (صار) في العمل ما وافقها في المعنى .. وفي الحديث : (فاستحالت غربا)^(٧) (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض)^(٨) وقوله في باب

باب الفتن ص ٢٨ (٤) أخرجه البخارى في الجنائز ص ٨

(٥) أخرجه البخارى في باب الايمان ص ٢٥

(٦) أخرجه مسلم في القدر ٣٤

(٧) أخرجه البخارى في باب التعبير ص ٢٨ ، ٢٩

(٨) أخرجه البخارى في باب العلم ص ٤٣ ، ومسلم باب الايمان

ص ١١٨ ، ١٢٠ ، وابو داود في باب السنة ص ١٥ والترمذى في

مجموعۃ تعریفیات و مصطلحات فقہیۃ

فی لغة معاصرة

تصنیف الدكتور: عبد العزیز عزت عبد الجلیل حسن

٢

أنواع المياه

المياه كثيرة : مياه الأنهار ، ومياه الآبار ، ومياه الأمطار ، ومياه البحار ، ومياه العيون ، وغير ذلك ، وتتناول هنا المياه من حيث ما يصح التطهير بها ، وما لا يصح ، وهي ثلاث أقسام : -

(١) الماء الطهور

الماء الطهور : هو الماء الطاهر في ذاته المطهر لغيره باستعماله وهو كل ما نزل من السماء أو نبع من الأرض ، ولم يتغير أحد أوصافه الثلاثة وهي : اللون والطعم والرائحة من الأشياء التي تسلب طهوريته ولم يكن مستعملا .

والمالكية قالوا : إن استعمال الماء لا يخرج عن كونه طهورا فيصح الوضوء والغسل بالماء المستعمل مع الكراهة فقط .

والماء الطهور يرفع الحدث الأكبر ؛ وهو ما يوجب الغسل كالجنابة مثلا ، ويرفع كذلك الحدث الأصغر وهو ما يوجب الوضوء كخروج البول والغائط من السبيلين ، وهما : القبل والدبر .

(٢) الماء الطاهر

الماء الطاهر هو : الماء الذي لا يصح استعماله في العبادات من وضوء وغسل وجنابة ونحوهما كما لا يصح تطهير النحاسة به عند غير الحنابلة الذين قالوا : إن تطهير النجاسة به يصح .

(٣) الماء المتنجس :-

الماء المتنجس هو : الماء الذى خالطته نجاسة وهو نوعان :

(ا) الماء الطهور الكثير :-

وهذا النوع لا يتنجس بمخالطة النجاسة إلا إذا تغير أحد أوصافه الثلاثة من لون أو طعم أو ريح .

(ب) الماء الطهور القليل :-

وهذا النوع يتنجس بمجرد حلول النجاسة به سواء تغيرت أحد أوصافه أم لا .

حد الماء الكثير :-

الماء الكثير هو ما كان قدر قلتين فأكثر ويقدر ذلك حاليا وزنا بالرطل المصرى $\frac{3}{4}$ ٤٤٦ أربعمائة وستة وأربعون رطلا وثلاثة أسباع الرطل وهو ما يساوى = ٢٠٠ لتر تقريبا = ١٠ عشر صفائح^(١) .

أما مقدار مكان القلتين إذا كان مربعا : ذراع ورابع ذراع طولا وعرضا وعمقا بذراع آدمى المتوسط .

وإذا كان مدورا ؛ كالبر فإن مساحته ينبغى أن تكون : ذراعا عرضا ، وذراعين ونصف ذراع عمقا وثلاثة أذرع محيطا .

أما إذا كان مثلثا ؛ فينبغى أن تكون المساحة : ذراعا ونصف ذراع عرضا ومثل ذلك طولا ، وذراعين عمقا .

وعند الحنفية أن الماء الكثير فيما إذا كان فى مكان أو حوض لا تقل مساحته عن عشرة أذرع فى عشرة أذرع ، أى لا تقل مساحة محيطه عن ستة وثلاثين ذراعا بذراع العامة كالماء الراكد فى المياضى الكبيرة ومياه السواقى .

الماء القليل

الماء القليل يعرف عند بعض الفقهاء : بأنه ما نقص عن قلتين بأكثر من رطلين ، وعند

(١) الرطل المصرى يساوى ٤٤٩,٢٨ جرام .



الحنفية : هو ما كان أقل من عشرة أذرع في عشرة أذرع .

ما لا يخرج الماء عن الطهورية : -

ذكر الفقهاء للتغير الذى لا يخرج الماء عن كونه طهورا أمثلة منها : -

أن تتغير أوصافه كلها أو بعضها :

١ - أن تتغير أوصافه كلها أو بعضها بسبب المكان الذى استقر فيه ، أو مر به مثل : البرك الموجودة في الصحراء ونحوها ، والمياه التى تمر على المعادن مثل الملح والكبريت .

٢ - أن يتغير الماء بطول مكثه كما إذا وضع في قربة أو - زير - ومكث فيه طويلا فتغير فإن هذا التغير لا يخرج عنه كونه طهورا .

٣ - تغير الماء بسبب ما تولد فيه من سمك أو طحلب .

٤ - وما لا يخرج الماء عن طهوريته أن يتغير بسبب المادة التى دبغ بها الإناء ، فالماء الذى يوضع في القربة المدبوغة إذا تغير أحد أوصافه لا يهمل ولا يضر .

٥ - ومنها أن يتغير مما يتعذر الاحتراز منه كوقوع التبن وورق الشجر فيه ونحو ذلك مما تذروه الرياح وتلقيه في الآبار والترع .

٦ - ومنها أن يتغير الماء بما جاوره ، كما إذا وضعت جيفة بشاطئ الماء فيتغير الماء برائحته ، وهذا وإن أباح الشارع الحكيم الوضوء منه أو الغسل ؛ فإنه من جهة أخرى نهى عن استعماله نهيا شديدا إذا ترتب عليه ضرر أو إيذاء للمارة أو نحو ذلك .

السُّور

السُّور : جمع أسار ما يبقى في الإناء من الماء أو البقية مطلقا .

الأسار أربعة :

الأول : طاهر غير مكروه وهو سور آدمي جنباً كان أو حائضاً أو مشركاً .

الثاني : طاهر مكروه وهو سور الهرة والدجاجة المخلاة وسواكنها البيوت ، كالحية والعقرب والفأر .

الثالث : نجس وهو سور الخنزير والكلب ، وسبع البهائم .

الرابع : مشكوك فيه وهو سور البغل والحمار .

الوضوء

الوضوء لغة : الحسن والنظافة .

وشرعا : نظافة مخصوصة باستعمال الماء في أعضاء مخصوصة وهى : الوجه ، واليدين ، والرجلان بكيفية مخصوصة .

الغسل

الغسل : هو الإسالة ، وحده أن يتقاطر الماء من العضو المغسول قطرتين على الأقل .

الغسل

الغسل : بضم الغين معناه : استعمال الماء الطهور في جميع البدن على وجه الخصوص .

المسح

المسح هو : إصابة العضو بالماء بمعنى أن يصيب العضو البلل .

المضمضة

المضمضة هى : عبارة عن أن يغسل جميع فمه بالماء ويكفى في ذلك وضع الماء في فمه بدون تحريك خلافا للمالكية .

الاستنشاق

الاستنشاق هو : جذب الماء بنفسه إلى داخل الأنف بحيث يصل الماء إلى مارن الأنف ، وهو نهاية العظمة اللينة .

الوترة

الوترة : يجب غسل وترة الأنف - بفتح التاء الفوقية والواو ، وهى الحاجز بين طاقتى الأنف لأنها من الأنف .

حد الوجه

حد الوجه : حد الوجه طولاً لمن لألحية له يبتدىء من منابت شعر الرأس المعتاد إلى منتهى الذقن ، ومنابت الشعر المعتاد من فوق الجبهة - القورة .

الأصلع

الأصلع : هو الذى ذهب شعر رأسه من أمام حتى كأنه خلق بدون شعر ، وحكم هذا أنه لا

يجب عليه أن يغسل كل ما ليس عليه شعر من الصلع وإنما يغسل القدر الذى ينبت عنده شعر الرأس غالبا وهو ما فوق الجبهة بقليل .

الأفرع

الأفرع : بالفاء لا بالقاف ، وهو الذى طال شعره حتى نزل على جبهته ، وربما وصل عند بعض الناس إلى قرب حاجبيه وحكمه حكم الأصبع .

حد الوجه عرضا

حد الوجه عرضا : يبتدىء من أصل الأذن إلى أصل الأذن الأخرى ويعبر عنه بعضهم بوتر الأذن ، والبياض الموجود بين الذقن وبين الأذن داخل فى الوجه أيضا ويسمى الندار كذلك فيجب غسله عند الشافعية والحنفية خلافا للمالكية ، وذهب الحنابلة إلى أن البياض الموجود المذكور من الرأس فيمسح ولا يغسل .

تخليل اللحية والأصابع

تخليل اللحية والأصابع والمقصود بذلك ، هو تشبيك الأصابع فى اللحية كأنها أسنان المشط وتخليل الأصابع كذلك .

التيامن

التيامن : هو بدء كل عمل ، أو فعل ، باليمين ، إن الله يحب التيامن فى كل شئ حتى الترتل والتنفل .

سلس البول

سلس البول : هو مرض خاص يترتب عليه نزول البول أو انفلات الریح أو الاستحاضة أو الإسهال الدائم أو الرعاف الدائم أو نحو ذلك من الأمراض المعروفة ، فمن أصابه مرض من هذه الأمراض فإنه يكون معذورا ، ولكن لا يثبت عذره فى ابتداء المرض .

المعذور

المعذور هو : من استمر نزول حدثه متتابعا وقت صلاة مفروضة ، فإن لم يستمر كذلك لا يكون صاحبه معذورا ، والمعذور يتوضأ لكل صلاة ويصلى بهذا الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل حتى يخرج وقت الصلاة .

الاستنجاء

الاستنجاء هو : إزالة الخارج من أحد السبيلين ، القبل والدبر - عن المحل الذى خرج منه إما : بالماء أو الأحجار أو الورق ، ويعبر عنه أحيانا بالاستطابة أو الاستجمار .

الاستبراء

الاستبراء هو : إخراج ما بقى من المخرج من بول أو غائط حتى يغلب على الظن أنه لم يبق في المحل أى أثر .

المذى

المذى هو : ماء أصفر رقيق يخرج من القبل عند اللذة غالبا وهو ينقض الوضوء .

الودى

الودى : ماء ثخين أبيض يشبه المنى يخرج عقب البول غالبا وهو ينقض الوضوء .

المهادى

المهادى : ماء أبيض يخرج من قبل المرأة الحامل قبل ولادتها وهو ينقض الوضوء .

اللمس

اللمس : تارة يكون باليد ، وتارة يكون بغيرها من أجزاء الجسم ولمس من يشتهى ينقض الوضوء بشروط .

والشافعية قالوا : إن لمس الأجنبية ينقض مطلقا

المس

المس ما يكون باليد خاصة ، وحكمه فيه تفصيل في المذاهب ، فالشافعية والحنابلة خلطوا بين أحكام المس واللمس ، والمالكية والحنفية فرقوا بين اللمس والمس وذكروا لكل منهما أحكاما تخصه .

الجنب

الجنب هو : من به جنابة من جماع أو احتلام أو أى سبب من الأسباب التى توجب الغسل ومن بينها الآتى :

الإيلاج

الإيلاج : والمقصود بذلك إدخال رأس عضو التناسل - (الحشفة) في قبل أو دبر .

نزول المنى

نزول المنى من الرجل أو المرأة في اليقظة أو في النوم .

دم الحيض أو النفاس

دم الحيض أو النفاس ، وهما من موجبات الغسل ، والحيض هو : الدم الذى تصير به المرأة بالغة ، وهو سيلان دم مخصوص من موضع مخصوص ، في وقت مخصوص .

الحيض

الحيض : يشمل دم الحيض ، ومكانه ، وزمانه .

النفاس

النفاس هو : الدم الخارج عقب الولادة أو قبلها بقليل ولكن الحنفية يرون أن الدم الذى يخرج قبل الولادة دم فساد ، ولا تعتبر المرأة به نفساء .

السقط

السقط : إن ظهر بعض خلقه من أصبع أو ظفر أو شعر أو نحو ذلك ، فهو ولد تصير به المرأة بهذا الدم الخارج عقبه نفساء ، وإن لم يظهر من خلقه شيء من نحو ذلك بأن وضعته علقة أو مضغة فهو دم حيض إن صادف عاداتها ، وإلا فهو دم علة وفساد ، ولم يشترط الشافعية في النفاس أن يظهر بعض خلق الولد .

والإجهاض ، والإسقاط بمعنى واحد ويأخذان هذا الحكم من حيث كونه دم نفاس أم لا .

الاستحاضة

الاستحاضة هي : سيلان الدم في غير وقت الحيض والنفاس من الرحم ، فكل ما زاد على أكثر مدة الحيض أو نقص عن أقله فهو استحاضة ، والمستحاضة من أصحاب الأعدار ، حكمها : حكم من به سلس البول وغيره ، ولا تمنع شيئاً من الأشياء التى يمنعها الحيض والنفاس ، كقراءة القرآن ودخول المسجد وغير ذلك .

[يتبع]

كفارة القتل دراسة مقارنة في الفقه الإسلامى

للدكتور السيد ضوان محمد جمعه

٣

تقدمت أدلة الجمهور على عدم وجوب الكفارة في قتل العمد من الكتاب والسنة وكلمة
الفقهاء ، وتقدم في هذا المقال :
مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة الجمهور :

وردت على أدلة الجمهور - القائلين بعدم وجوب الكفارة في قتل العمد - المناقشات الآتية :
أولا : القول بأن اقتران الجواب في الآية بالفاء يقتضى أن يكون المذكور كل الجزاء مردود
بالقصاص ، إذ القصاص واجب في قتل العمد بالإجماع ، فلو اقتضى الفاء أن يكون المذكور بعدها
كل الجزاء لزم أن يكون القصاص - أيضا - مذكورا في الجزاء مع أنه لم يذكر فيه ^(١) ، وأجيب عليه :
بأن الجزاء المذكور في الآية الجزاء الأخرى فقط - كما هو الظاهر من النظم الشريف - ، والقصاص
جزاء دنيوى فلهذا لم يذكر بعد الفاء ^(٢)

اعترض على هذا الجواب : بأن الأمر كذلك في شأن الكفارة ^(٣) .

وأجيب على هذا الاعتراض بوجهين :

أحدهما : أن وجوب القصاص عرف بآية أخرى وهى قوله - تعالى - :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ ^(٤) .

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام - ج٩ - المرجع السابق - ص ١٤٥ .

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام - ج٩ - المرجع السابق - ص ١٤٥ .

(٣) نفس المرجع .

(٤) سورة البقرة - الآية ١٧٨ .

فإن دلت إشارة قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (٥)

على أن القصاص ليس من جزاء القتل العمد كالكفارة بمقتضى كون المذكور بعد الفاء كل الجزاء ، فقد دلت عبارة قوله - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (٦) .

على وجوب القصاص في القتل العمد لما تقرر في علم الأصول أن عبارة النص ترجح على إشارة النص عند التعارض فعملنا بعبارة قوله - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (٧) .

الثاني : أن القصاص جزاء المحل من وجه ، وجزاء الفعل من وجه آخر ، بخلاف الكفارة فإنها جزاء الفعل من كل الوجوه - كما تقرر في علم الأصول - ، والظاهر من الجزاء المضاف إلى الفاعل في قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (٨) هو جزاء فعله من كل الوجوه فلا يلزم أن يكون القصاص مذكورا فيه ، بخلاف الكفارة لو أوجبناها (٩) .

ثانيا : قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ .

مخصوص بالمستحل للقتل كما ذكره عكرمة وغيره ، بدليل سبب النزول ، فإنه نزل في مقيس ابن صبابه الكندي (١٠) وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ، ولم يظهر قاتله ، فأمرهم رسول الله

(٥) سورة النساء - الآية ٩٣ .

(٦ ، ٧) سورة البقرة - الآية ١٧٨ .

(٨) سورة النساء - الآية ٩٣ .

(٩) شرح فتح القدير لابن الهمام - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(١٠) كان قد أسلم هو وأخوه هشام ، فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ، فأق رسول الله ﷺ فتكر له ذلك ، فأرسل رسول الله ﷺ معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار : أن رسول الله ﷺ يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صبابه أن تدفعوه إلى مقيس فيقتص منه ، وإن لم تعلموا أن تدفعوا إليه دينه ، فأبلغهم الفهرى ذلك فقالوا : «سمعنا وطاعة لله ورسوله ، والله ما نعلم له قاتلا ، ولكننا نؤدى دينه ، فأعطوه مائة من الإبل ، ثم انصرفا راجعين نحو المدينة ، فبات الشيطان مقيسا فوسوس له فقال : تقبل دية أخيك فتكون عليك سبة ، اقتل الذى معلن فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ، فنفل الفهرى فرماه بصخرة فقتله ، ثم ركب بعيرا ، وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا ، فنزلت هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : « لا أومنه في حل ولا حرم » وأمر بقتله يوم فتح مكة وهو متعلق بأستار الكعبة .

انظر : تفسير البغوى - ج ١ - ص ٤٦٤ - طبع دار المعرفة - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - بيروت -

لبنان .

عليه السلام أن يدفعوا إليه دينه فدفعوا ، ثم حمل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتدا فنزلت الآية ، ولأن المؤمنين بارتكاب الجريمة لا يخلد في النار (١١) .

وأجيب على هذا بثلاثة وجوه :

الأول : أنه لا وجه لحمل الآية على المستحل ، لأن المذكور في الآية جزاء القتل العمد ، وإذا حمل على المستحل كان المذكور جزاء الردة ، ولأن زيادة الاستحلال زيادة على الشرط المنصوص فيكون نسيخا (١٢) .

الثاني : أما الخلود فمؤول على أنه لو عامله بعدله ، أو على معنى تطويل المدة مجازا ، يقال : خلد فلان في السجن : إذا طالت المدة .

قال القاضي البيضاوي : أگرد بالخلود المكث الطويل ، فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم (١٣) .

الثالث : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ثالثا : القول بأن القتل العمد كبيرة محضة ، وفي الكفارة معنى العبادة فلا تناط بمثلها معارض بقتل الصيد الحرمي ، فإنه كبيرة محضة ، ومع هذا تجب فيه الكفارة (١٤) .

وأجيب على هذا : بأن الجنائية في قتل الصيد الحرمي جنائية على المحل ، وليس جنائية على

(١١) تفسير القاضي البيضاوي - ج ٢ - ص ١٠٩ - مؤسسة شعبان للطبع والتوزيع ، شرح فتح القدير لابن الهمام - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٥ .

(١٢) المبسوط للسرخسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٥ .

(١٣) تفسير القاضي البيضاوي - ج ٢ - المرجع السابق - ص ١٠٩ - شرح فتح القدير لابن الهمام مع التكملة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٥ - وأورد المحقق الكمال بن الهمام في الرد على الجواب الأول والثاني قوله : « أقول ليس شيء من ذنبك الدليلين المسوقين لعدم وجه حمل الآية المذكورة على المستحل بمستقيم ، أما الأول منهما فلائكون المذكور في هاتيك الآية جزاء قتل العمد مما لا ينافيه كونه جزاء الردة - أيضا - على تقدير حملها على المستحل ، إذ يصير المذكور فيها على ذلك التقدير ، جزاء القتل العمد المخصوص ، وهو القتل بطريقة الاستحلال - والعياذ بالله - ، ولا شك أن القتل بهذه الطريقة مستلزم للردة ، ففي الآية إذ ذاك بيان جزاء الردة التي سببها القتل المخصوص ، وفي التعبير في الشرط بمن يقتل مؤمنا متعمدا ، دون من يرتد عن الإسلام ، فائدة التنبيه على سببية قتل المؤمن بطريقة الاستحلال للاستحلال الذي جزاؤه جهنم على الخلود ، وهذا معنى لطيف لا يخفى ، وأما الثاني منهما فلائكون لا يلزم من حمل الآية المذكورة على المستحل زيادة الاستحلال على الشرط المنصوص ، بل يكون الاستحلال حينئذ مدلول نفس الشرط المنصوص ، بأن يكون المراد من - متعمدا - معنى مستحلا مجازا ، بقراءة ذكر الخلود في الجزاء .

(١٤) شرح فتح القدير لابن الهمام - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٣ .

الفعل ، ولهذا لو اشترك حلالان في قتل الصيد الحرمي يلزم جزاء واحد ، ولو كان جنائية فعل لوجب جزاءان والجنائية على المحل يستوى فيه العمد والخطأ^(١٥) .

مناقشة أدلة الشافعية ومن وافقهم :

ناقش الجمهور - القائلون بعدم وجوب الكفارة في القتل العمد أدلة الشافعية ومن وافقهم - القائلين بوجوبها - بالمناقشات الآتية :

أولا : حديث وائلة بن الأسقع يدل على أن من استوجب العذاب بفعل معصية كائنة ما كانت من قتل أو غيره كان التكفير مشروعا له ، ومن ثم فهو ليس نصا في محل النزاع^(١٦) .. قال ابن قدامة في المغنى : وحديث وائلة يحتمل أنه كان خطأ ، وسماه موجبا أى فوت النفس بالقتل ، ويحتمل أنه كان شبه عمد ، ويحتمل أنه أمرهم بالإعتاق تبرعا ، ولذلك أمر غير القاتل بالإعتاق^(١٧) .

اعترض على هذا : بأن الحديث روى بزيادة : « قد استوجب النار بالقتل »^(١٨) ، وهذه الزيادة نص في محل النزاع .

وأجيب على هذا بوجوه :

الأول : قال الشوكاني : إن هذه الزيادة لم تثبت عند أحد من هؤلاء الذين خرجوه من أهل الحديث^(١٩) .

الثاني : قال القاضي أبو بكر الجصاص : هذا الحديث رواه ضمرة عن إبراهيم بن أبي عبله عن الغريف بن الديلمي عن وائلة بن الأسقع قال : أتينا رسول الله ﷺ في صاحب لنا قد أوجب ، يعنى النار بالقتل ، ورواه ابن المبارك وهانئ بن عبد الرحمن بن أخى إبراهيم بن أبي عبله عن أبي عبله فلم يذكر أنه أوجب بالقتل ، وهؤلاء أثبت من ضمرة بن ربيعة ، ولو ثبت الحديث على ما رواه ضمرة لم يدل على قول المخالف من وجوه :

أحدها : أنه تأويل من الراوى في قوله : أوجب النار بالقتل : لأنه قال : يعنى بالقتل .

الثاني : أنه لو أراد رقية القتل لذكر رقية مؤمنة ، فلما لم يشرط لهم الإيمان فيها دل على أنها ليست من كفارة القتل .

(١٥) نفس المرجع .

(١٦) السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٤٢٥ .

(١٧) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٣ .

(١٨) السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٤٢٦ .

(١٩) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٨١ .

الثالث : أنه إنما أمرهم بأن يعتقوا عنه ، ولا خلاف أنه ليس عليهم عتقها منه ، كما أن عتق الغير عن القاتل لا يجزئه عن الكفارة^(٢٠) .

وقال الإمام أبو محمد على بن حزم الظاهري في رد هذا الحديث - أيضا - : « وأما حديث وائلة فلا يصح لأن الغريفي مجهول ، وقد ظن قوم أنه عبدالله بن فيروز الديلمي وهذا خطأ ، لأن ابن المبارك نسب الغريفي عن ابن عجلة فقال : ابن عياش ، ولم يكن في بنى عبدالله بن فيروز أحد يسمى عياش ، وابن المبارك أوثق وأضبط من عبدالله بن سالم ، ثم لو صح هذا الخبر لما كانت لهم فيه حجة ، لأنه ليس فيه أنه كان قتيلا عمدا ، فإذا ليس فيه ذلك فلا شبهة لهم في هذا الحديث أصلا ، وإنما فيه أن صاحبا لنا قد أوجب ، ولا يعرف في اللغة أن أوجب بمعنى : قتل عمدا ، فصار هذا التأويل كذبا مجردا ، ودعوى على اللغة لا تعرف ، وقد يكون معنى أوجب أى أوجب لنفسه النار بكثرة معاصيه ، ويكون معنى قد أوجب : أى قد حضرت منيته ، فقد يقال : أوجب فلان ، بمعنى مات ، فبطل قولهم ، وقد قال قوم : إن سكوت النبي ﷺ في الخبر عن ذكر الرقبة أن تكون مؤمنة وعن تعويض الشهرين دليل على بطلان قول من أوجب الكفارة في قتل العمد^(٢١) .

الرابع : وقال صاحب العناية - أيضا - : فإن قال الشافعي قد دل الدليل على عدم اعتبار صفة العمدية وهو حديث وائلة بن الأسقع قال : أتينا رسول الله ﷺ بصاحب لنا قد استوجب النار بالقتل فقال : « أعتقوا عنه رقبة يعتق الله - تعالى - بكل عضو منها عضوا منه من النار » وإيجاب النار إنما يكون بالقتل العمد .

قلنا : لا نسلم لجواز أن يكون استوجبها بشبه العمد كالقتل بالحجر أو العصا الكبيرين^(٢٢) وزاد صاحب المبسوط : ثم مراد رسول الله ﷺ التطوع بالإعتاق عنه ، ألا ترى أنه خاطب به غير القاتل ، والكفارة لا تجب على غير القاتل^(٢٣) .

قال صاحب العناية : سلمناه لكنه لا يعارض إشارة قوله - تعالى - :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَحَزَّ أُولُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾^(٢٤) فَإِنَّ الْفَاءَ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ كُلِّ الْجُزْءِ ، فَلَوْ أَوْجَبْنَا الْكَفَّارَةَ لَكَانَ الْمَذْكُورُ بَعْضُهُ وَهُوَ خَلْفُ^(٢٥) .

(٢٠) أحكام القرآن للجصاص - ج ٢ - المرجع السابق - ص ٢٤٥ .

(٢١) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥ .

(٢٢) شرح فتح القدير لابن الهمام مع التكملة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤ .

(٢٣) المبسوط للسرخسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٦ .

(٢٤) سورة النساء - الآية ٩٣ .

(٢٥) شرح فتح القدير مع التكملة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤ .

الخامس : قال الشوكاني : وعلى فرض ثبوته فهو خاص لمن استوجب النار بالقتل ، وهو القاتل عمدا عدوانا إذا سقط عنه القصاص بعفو أو نحوه ^(٢٦) .

ثانيا : حديث عمر بن الخطاب مردود بوجهين :

الأول : أنه حديث ضعيف .

قال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري : وأما خبر عمر بن الخطاب فلا يصح ، لأن في طريقه إسرائيل وهو ليس بالقوى ، وسماع بن حرب وكان يقبل التلقين ^(٢٧) .

الثاني : قال الإمام علي بن حزم : « وأيضا فكان يكون في إيجاب ذلك على كل من قتل نفسا في الجاهلية وهو كافر حرى كما كان قيس بن عاصم المأمور بهذه الكفارة في هذا الحديث ، وهم لا يقولون بهذا أصلا ، فبطل تعلقهم بهذا الخبر » ^(٢٨) .

ثالثا : قياس القتل العمد على القتل الخطأ قياس مع الفارق من وجوه :

الأول : أن القتل الخطأ دون العمد في الإثم ، فشرع الكفارة لدفع الأدنى لا يدل على دفع الأعلى .

وبعبارة أخرى : أن تعين الكفارة في الشرع لدفع الذنب الأدنى وهو الخطأ ، لا يدل على تعينها لدفع الذنب الأعلى وهو العمد ، فكم من شيء يتحمل الأدنى للقدرة عليه ، ولا يتحمل الأعلى للعجز عنه ^(٢٩) .

الثاني : أن في قتل العمد وعيدا محكما ، ولا يمكن أن يقال يرتفع الإثم فيه بالكفارة مع وجود التشديد في الوعيد بنص قاطع لا شبهة فيه ، ومن ادعى غير ذلك كان تحكما منه بلا دليل ^(٣٠) . قال ابن قدامة في المغنى : « وما ذكروه من المعنى لا يصح ، لأنها وجبت في الخطأ لتمحو إثمه لكونه لا يخلو من تفریط ، فلا يلزم من ذلك إيجابها في موضع عظم الإثم فيه بحيث لا يرتفع بها » ^(٣١) .

(٢٦) السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٤٢٦ .

(٢٧) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥ .

(٢٨) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥ .

(٢٩) شرح فتح القدير مع التكملة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤ .

(٣٠) تبين الحقائق للزيلعي - ج ٦ - المرجع السابق - ص ١٠٠ (بتصرف) .

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٣٣١ .

(٣١) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٧٣ .

وقال ابن المنذر : لأن الكفارات عبادات ولا يجوز التمثيل ، وليس يجوز لأحد أن يفرض فرضاً يلزمه عباد الله إلا بكتاب أو سنة أو إجماع ، وليس مع من فرض على القاتل عمدا كفارة حجة من حيث ذكرت (٣٢) .

اعترض على هذا : سلمنا عدم صحة القياس لكن العمد يلحق بالخطأ دلالة ، لأنهما مثلان في المناط - وهو الستر - ، ومعتبر لصفة العمدية كالحرم إذا قتل الصيد عمدا فإنه يقتله خطأ (٣٣) . وأجيب عليه : بأن المماثلة ممنوعة ، فإن ذنب العمد مما لا يستر بها لعدم صلاحيته لعلتها - كما سبق (٣٤) .

وزاد السرخسي (٣٥) قوله : وكلامه - أى الشافعى - على طريقة الاستدلال ممنوع ، فإن الكفارة وجبت عندنا بطريق الشكر ؛ لأن الشرع لما عذره بالخطأ وسلم له نفسه ، فلم يلزمه القصاص مع تحقق الفعل منه ، كان عليه أن يقيم نفسا مكان نفسه شكرا لله - تعالى - ، وذلك فى أن يحرق شبعا ليتفرغ لعبادة الله - تعالى - ، فإذا عجز عن ذلك شغل نفسه بعبادة الله ، فصام شهرين متتابعين ، وهذا المعنى لا يوجب فى حق العامد ، فإن الشرع ألزمه القصاص ، وما سلم له نفسه . وقال الكاسانى - فى هذا الصدد - أيضا : ولنا أن التحرير أو الصوم فى الخطأ إنما وجب شكرا للنعمة ، حيث سلم له أعز الأشياء إليه فى الدنيا وهو الحياة ، مع جواز المؤاخذة بالقصاص ، وكذا ارتفع عنه المؤاخذة فى الآخرة مع جواز المؤاخذة ، وهذا لم يوجد فى العمد ، فبقدر الإيجاب شكرا أوجب لحق التوبة عن القتل بطريق الخطأ ، وألحق بالتوبة الحقيقة لخفة الذنب بسبب الخطأ ، والذنب ههنا أعظم فلا يصلح التحرير توبة (٣٦) .

قال صاحب المبسوط - أيضا - ، والدليل على أن المعنى ليس ما قلتم : أنه لو قتل مستأمنا أو ذميا خطأ يلزمه الكفارة - أيضا - ، وما نقص بفعله من عدد المسلمين أحدهم ، يوضحه أن فى نفس المقتول حرمتان ، والمال فى الخطأ واجب باعتبار حرمة صاحب النفس فقط فتجب الكفارة باعتبار حرمة حق الله - تعالى - .

فأما فى العمد الواجب هو العقوبة ، ولا تجب العقوبة إلا باعتبار الحرمتين جميعا ؛ لأن الفعل مالم يكن موجبا للعقوبة إنما يكون حراما لعينه لمجموع الحرمتين ، فلا يمكن إثبات الكفارة مع ذلك فى أحكام الدنيا (٣٧) .

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ج ٥ - المرجع السابق - ص ٣٣١ .

(٣٣) شرح فتح القدير مع التكملة لابن الهمام - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤ .

(٣٤) شرح فتح القدير لابن الهمام - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤ .

(٣٥) المبسوط للسرخسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٣٦) بدائع الصنائع للكاسانى - ج ٧ - المرجع السابق - ص ٢٥١ .

(٣٧) المبسوط للسرخسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٦ ، ٨٧ .

الثالث : أن الكفارة في القتل الخطأ ليست مستحقة بالمأثم ، فيعتبر عظم المأثم فيها ؛ لأن الخطيء غير آثم ، فاعتبار المأثم فيها ساقط ، وأيضا - قد أوجب النبي - ﷺ سجود السهو على الساهي ولا يجب على العائد ، وإن كان العمد أغلظ (٣٨) .

وقال السرخسي في هذا الصدد - أيضا - : وتبين بهذه الآية :

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ (٣٩) .

إن المراد بقوله - تعالى - :

﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ (٤٠) .

الخطأ الذي هو ضد القصد ؛ لأنه عطف عليه العمد ، ولا يعطف الشيء على نفسه ، ولأنه قابله بالعمد ، ومتى قوبل الخطأ بالعمد فالمراد ما يضاد القصد ، قال الله - تعالى - :

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ (٤١) .

ولأنه استثنى الخطأ من التحريم بقوله - تعالى - :

﴿إِلَّا خَطَاً﴾ (٤٢) .

والاستثناء من التحريم لإباحة ، فلو حمل هذا على ضد الصواب أدى إلى أن يكون القتل الصواب هو المحرم وهذا محال ، فعرفنا أن المراد : الخطأ الذي هو ضد القصد ، فإن أصل ذلك الفعل غير محرم لكونه رمى إلى قصد الصيد أو الحرى ، لكنه باتصاله بالمحل المحترم يصير محرما ، ولكنه لا يلحقه إثم الفعل لكونه موضوعا عنه كما قال - تعالى - :

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ (٤٣) .

وإنما يلحقه نوع مأثم بسبب ترك التحرز ، والكفارة تلزمه لمحو ذلك الإثم ، والإثم في حق قاتل العمد ليس من ذلك الجنس حتى تمحوه الكفارة (٤٤) .

وقال ابن العربي - أيضا - في الرد على قياس الشافعي : قلنا : هذا يبعدها عن العمد ، لأن الله - سبحانه - لم يوجبها في مقابلة الإثم ، وإنما أوجبها عبادة أو في مقابلة التقصير وترك الحذر والتوق ، والعمد ليس من ذلك (٤٥) .

(٣٨) أحكام القرآن للجصاص - ج ٢ - المرجع السابق - ص ٢٤٥ .

(٣٩) سورة النساء - الآية ٩٣ .

(٤٠) سورة النساء - الآية ٩٢ .

(٤١) سورة الأحزاب - الآية ٥ .

(٤٢) سورة النساء - الآية ٩٢ .

(٤٣) سورة الأحزاب - الآية ٥ .

(٤٤) المسبوط للسرخسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٤٥) أحكام القرآن لابن العربي - ج ١ - ص ٤٧٤ - طبع دار الجليل - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

الرابع : قياس وجوب الكفارة في قتل العمد على وجوبها في قتل الصيد الحرمي عمداً مردود عليه بما سبق عند مناقشة أدلة الجمهور^(٤٦) .

الخامس : أن الله - تعالى - ذكر أنواع قتل الخطأ ، ما يكون منها بين المسلمين ، وما يكون في دار الحرب لقوله - تعالى - :

﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ ﴾ .

أى في قوم عدو لكم ، وما يكون في حق أهل الذمة ، لقوله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ .

ونص على إيجاب الكفارة في كل نوع ، ففيه إشارة إلى أنه لا مدخل للقياس فيه ، إذ لو كان للقياس مدخل لنص على الكفارة في نوع من الخطأ ليقاس عليه سائر الأنواع^(٤٧) .

رابعاً : وجه إلى الحديثين الذين استدلل بهما الزيدية الاعتراضات الآتية :

١ - الحديث الذى أخرجه أبو نعيم في إسناده ابن لهيعة .

وأجاب الشوكاني على هذا فقال : قال الحافظ : لكنه من حديث ابن وهب عنه فيكون حسناً ، ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي موقوفاً عليه^(٤٨) .

٢ - حديث عبادة بن الصامت معارض بحديث أى هريرة الذى أخرجه الحاكم في المستدرک والبخاري من رواية معمر عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « ما أدرى الحدود كفارة لأهلها أو لا » قال الحافظ : وهو صحيح على شرط الشيخين^(٤٩) .

وأجيب عن هذا الاعتراض بجوابين :

الأول : قال الحافظ ابن حجر والقاضى عياض : إن حديث عبادة أصح إسناداً .

الثانى : يمكن الجمع بين الحديثين بأن حديث أى هريرة كان قبل أن يعلم بأن الحدود كفارة ، ثم أعلم فقال الحديث الثانى [حديث عبادة]^(٥٠) .

(٤٦) سيأتى بيانه في نهاية المقال .

(٤٧) المبسوط للسرخسى - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٦ .

(٤٨) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٨٤ .

(٤٩) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ج ١٢ - المرجع السابق - ص ٨٦ .

نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩ .

(٥٠) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ج ١٢ - المرجع السابق - ص ٨٦ .

اعترض على هذا : بأن حديث عبادة المذكور كان بمكة ليلة العقبة لما بايع الأنصار رسول الله ﷺ البيعة الأولى بمنى ، وأبو هريرة إنما أسلم بعد ذلك بسبع سنين عام خير ، فكيف يكون حديثه متقدماً ١٩! (٥١) .

وأجيب عن هذا : بأن أبا هريرة لم يسمعه من النبي ﷺ وإنما سمعه من صحابى آخر كان سمعه من النبي ﷺ قديماً ، ولم يسمع أبو هريرة بعد ذلك من النبي ﷺ أن الحدود كفارة كما سمع عبادة (٥٢) .

اعترض على هذا الجواب : بأنه يبطله أن أبا هريرة صرح بسماعه عن النبي ﷺ وأن الحدود لم تكن قد نزلت إذ ذاك ، ففى هذا الجواب تعسف (٥٣) .

وأجيب عن هذا : بأن حديث عبادة المذكور فى هذا الباب لم يقع ليلة العقبة ، وإنما وقع ليلة العقبة ما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازى أن النبي ﷺ قال لمن حضر من الأنصار : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه » (٥٤) .

وقد ثبت فى الصحيح من حديث عبادة أنه قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثر علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان » (٥٥) .

قال الحافظ فى الفتح : وحاصل الجواب أن البيعة المذكورة فى حديث الباب كانت متأخرة عن إسلام أبى هريرة بدليل أن الآية المشار إليها فى قوله : ' وقرأ الآية كلها ' هى قوله - تعالى - :

﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا

جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً ﴾ (٥٦) .

إلى آخرها ، وكان نزولها فى فتح مكة ، وذلك بعد إسلام أبى هريرة بنحو سنتين ، وإنما وقع الإشكال من قوله هناك : إن عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء ليلة العقبة قال : « إن النبي ﷺ قال : بايعونى على أن لا تشركوا » فإنه يوهم أن ذلك كان ليلة العقبة ، وليس كذلك بل البيعة التى

(٥١) المرجعان السابقان .

(٥٢) نيل الأوطار للشوكانى - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩ .

(٥٣) نيل الأوطار للشوكانى - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩ .

(٥٤) نيل الأوطار للشوكانى - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩ .

(٥٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ج ١٣ - المرجع السابق - ص ٢٠٤ ، ٧ .

(٥٦) سورة الممتحنة - الآية ١٢ .

وقعت في ليلة العقبة كانت على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .. إلخ .. وهو من حديث عبادة - أيضا - كما أوضحته لك (٥٧) .

وقال الإمام الشوكاني : فهذه أدلة ظاهرة في أن هذه البيعة إنما صدرت بعد نزول الآية ، بل بعد صدور البيعة ، بل بعد فتح مكة وذلك بعد إسلام أبي هريرة بمدة (٥٨) .

٣ - سلمنا لكن يدخل في عموم قوله ﷺ : « ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته » المشرك ، مع أن الإجماع قائم على أن المشرك إذا عوقب على شركه لم يكن ذلك كفارة ، بل زيادة في نكاله .

كما أن القتل كفارة بالنسبة للولى المستوفى للقصاص في حق المقتول ، لأن القصاص ليس بحق له ، بل يبقى حق المقتول فيطالبه به في الآخرة كسائر الحقوق ، فتحصل من ذلك أن الكفارة تختص بحق الله - تعالى - دون حق الآدمي (٥٩) .

وأجيب عليه : بأن المشرك مستثنى بنص الدليل المذكور وهو قوله - تعالى - :

﴿ إِنْ لِّلَّهِ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۖ ﴾ (٦٠) .

ولإجماع المذكور .

الرأى المختار :

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم في مدى وجوب الكفارة في قتل العمد ، والمناقشات الواردة عليها فإننى أميل إلى ترجيح رأى الجمهور القائلين بعدم وجوب الكفارة في قتل العمد ، لقوة أدلتهم وسلامتها ، وخلوها من المعارض ، فضلا عن دحض أدلة القائلين بوجوبها ، ولأن في الأخذ بهذا الرأى اتفاقا مع تقسيم الله - عز وجل - للكفارة في قتل الخطأ إلى الأنواع الثلاثة المذكورة في قوله - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٦١) .

(٥٧) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ج ١٢ - المرجع السابق - ص ٨٦ .

(٥٨) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - المرجع السابق - ص ١٨٠ .

(٥٩) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ج ١٢ - المرجع السابق - ص ٨٦ .

(٦٠) سورة النساء - الآية ٤٨ ، ١١٦ .

(٦١) سورة النساء - الآية ٩٢ .



ورغم ذلك فإنني أرى مع المالكية والظاهرية والزيدية أن من ابتلى بقتل مسلم عمدا ينبغي له المبادرة إلى التوبة والتقرب إلى الله - تعالى - بالكفارة وبكل ما استطاع من أنواع الخير ، عسى الله أن يعفو عنه .

قال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري : فإذا لا حجة في إيجاب الكفارة على قاتل العمد ، لا من قرآن ولا من سنة ، فإن الله - تعالى - يقول : ﴿ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٦٢) .

وقال - تعالى - :

﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٦٣) .

وقال رسول الله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » (٦٤) فصح أن الدين كله قد كمل وبينه الله - تعالى - ورسوله ﷺ ، وبيقين ندرى أنه لو كان في قتل العمد كفارة محدودة لبينها الله - تعالى - كما بين لنا الكفارة في قتل الخطأ ، وكما بين لنا رسول الله ﷺ وجود القود أو الدية أو المفاداة في ذلك ، فإذا لم يخبرنا الله - تعالى - بشيء من ذلك ، ولا أوجبه هو ولا رسوله ﷺ فنحن نشهد بشهادة الله - تعالى - : أنه ما أراد قط كفارة محدودة في ذلك ولكن الله - تعالى - يقول : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ (٦٥) .

إلى قوله - تعالى - :

﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ (٦٦) .

وقال - تعالى - :

﴿ إِنَّا أَحْسَنَلْنَا لِيُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ (٦٧) .

فمن ابتلى بقتل مسلم عمدا فقد ابتلى بأكبر الكبائر بعد الشرك وترك الصلاة ، ففرض عليه أن يسعى في خلاص نفسه من النار ، فليكثر من فعل الخير والعق والصدقة والجهاد والحج والصوم والصلاة وذكر الله - تعالى - ، فلعله يأتي من ذلك بمقدار يوازي إساءته في القتل فيسقط عنه ونسأل الله العافية » (٦٨) .

(٦٢) سورة الأنعام - الآية ٣٨ .

(٦٣) سورة المائدة - الآية ٣ .

(٦٤) سنن الترمذي - ج ٩ - ص ٣٤ - طبع دار الكتاب العربي - بيروت .

وروى بلفظ : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام » .

(٦٥ ، ٦٦) سورة الأنبياء - الآية ٤٧ .

(٦٧) سورة هود - الآية ١١٤ .

(٦٨) المحلى لابن حزم الظاهري - ج ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٦ .

ردود المجوزين للتأمين على مسألة الغرر ومناقشتها

الحكم
الشرعي
لعقد
التأمين
التجاري

للدكتور / عبدالله مبروك النجار



بعد بيان حقيقة الغرر المحرم ، ووجوده في عقد التأمين يكون من المفيد أن نبين ردود المجوزين للتأمين على مسألة الغرر فيه ، فالذين يرون جواز التأمين التجاري ، يردون على ذلك بعدد من الشبهات التي يثيرونها ، وهذه الشبهات أو الردود بدورها محل مناقشة .

تتمثل تلك الردود في : أن الغرر في التأمين لا يؤدي إلى نزاع ، وأنه تعاون يستباح فيه الغرر ، وأن كثرة عقود التأمين تقلل الغرر ، وأنه غرر محسوب حسابه ، كما قالوا بأنه لا غرر في التأمين بجانب المستأمن لحصوله على الأمان ، ولرضا المستأمن به ولأنه يمنع الغرر ، وهذه الشبه أو الردود سوف نبينها ، ونبين الرد عليها : على أن نخصص لكل شبهة فرع كما يلي :

الغرر في التأمين التجاري لا يؤدي إلى نزاع

قال المجوزون للتأمين : إن عقد التأمين ليس من عقود الغرر المحرمة^(١) ، لأنه لا يفضي إلى نزاع

- ج ٢ - ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، طبعة دار التراث ، ولكن يؤخذ على هذا القول ؛ أنه يصف عقد التأمين بأنه عقد تبرع بالخالفه لحقيقته القانونية ، كما أنه يقرر أن الغرر فيه يسير وهو غرر فاحش كما سبق أن رأينا .

(١) يقول الحنفي : إنما ورد النبي عن بيع الغرر ، والتأمين لا بيع فيه ولا معاوضة ، والقسط الذي يدفعه المستأمن للشركة ضئيل جداً ، وشبهه بالتبرع أقرب من شبهه بالبيع ، والغرر المنهى عنه ورد في البيع خاصة لا في التبرع ، وما في التأمين من الغرر يسير ، كما أنه معاملة عمت بها البلوى ، راجع : الفكر السامي

بين أطرافه ، فما ألفه الناس ، وتعارفوا عليه ورضوا به ، دون ترتب نزاع حوله ، يكون غير منهي عنه^(٢) .

ويُجاب عن ذلك : بأن هذا كلام غير صحيح لأن (التراضى) بين الناس في مثل هذه العقود ليس هو مناط مشروعيتها ، فقد كانت بيوع الغرر التي نهى عنها النبي ﷺ مألوفة في الجاهلية ، فنهى عنها النبي ﷺ لأنها من أكل المال بالباطل ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾^(٣)

بمعنى أن تكون تجارة لا غرر فيها ولا مخاطرة ولا قمار ، لأن التراضى بمافيه غرر أو خطر أو قمار لا يحل ولا يجوز ، وهذا متفق عليه^(٤) .

وعلى فرض أن عقود التأمين لا يتسبب عنها نزاع بين شركات التأمين والمتعاقدين ، فليس هذا بمنع من كونها تتضمن الغرر الكثير الذي نهى عنه الشرع ، وليس اتفاق بعض الناس على المعاملات الربوية أو غيرها من المحرمات ، وكون تعاملهم بذلك لا يؤدي إلى نزاع بينهم ، كل ذلك لا يجعل هذه المعاملات مشروعة في الإسلام^(٥) .

تحليل هذه الشبهة :

بيد أن هذه الشبهة من خلال ماوردت في كتابات أصحابها ، يمكن تحليلها إلى عنصرين : أولهما : أن الغرر في التأمين غرر يسير ؛ ثانياً : لأنه لا يؤدي إلى نزاع^(٦) ، فهل هذا صحيح ؟ ، ذلك ما سنحاول استبيان حقيقته :

وماورد على سبيل الاستثناء لا يُقاس عليه ولا يتوسع فيه ، وهو عقد معاوضة معلوم المحل والغرر فيه غير مقصود ، أما الإبراء والكفالة ، فهما من عقود التبرع وعقود التبرع يتسامح فيها تشجيعاً لفعل الخير ، ولأن المكفول والمبرأ لا يدفع مقابلاً فيهما فافترقا .

(٣) سورة النساء - الآية ٢٩ .

(٤) راجع : تفسير القرطبي - ج ٢ - ص ٣١٧ ، والأم - ج ٣ - ص ٢ .

(٥) د. محمد بلتاجي - مرجع سبق ذكره - ص ٧٦ وما بعدها .

(٦) وفي هذا المعنى يقول فضيلة الاستاذ المرحوم الشيخ علي الحقيف : « وما في عقود التأمين من غرر ، فهو غرر لا يؤدي إلى نزاع ، بدليل كثرة تعامل الناس به ، وشيوعه فيهم ، وانتشاره في كل مجال نشاطهم الاقتصادي ، وعليه فهو غرر يسير لا يترتب عليه منع ولا حظر » ، راجع : التأمين مجلة الأزهر ، العددان الخامس والسادس معاً . السنة السابعة والثلاثون ، نوفمبر وديسمبر ١٩٦٥ م - ص ٣٥٤ .

(٢) د. محمد سلام مذكور - عقود التأمين - مجلة العربي - العدد ١٩٥ ، وبحث الشيخ الحقيف - التأمين المنشور بمجلة الأزهر - العددان (٥ ، ٦) السنة (٣٧) نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٦٥ م ، ص ٣٥٤ حيث يقول : « وجملته القول : إن الغرر الذي عدّه الفقهاء مانعاً من جواز المعاملة هو ما أدى إلى نزاع ؛ وفي هذا يقول الأستاذ الزرقا : وقد جَوَّز استئجار الظئر مع جهالة المعقود عليه ، لأنه لم يؤد إلى نزاع ، ويقرر فقهاء المذهب الحنفي : أن الجهالة لا تمنع صحة العقد إلا إذا كانت تفضي إلى نزاع مشكل - تتساوى فيه حجة الطرفين - كبيع شاة من قطيع مثلاً بدون تعين ، فالبايع يريد إعطاء الرديفة والمشتري يريد أخذ الجيدة ، وكل منهما حجته عدم التعيين ، أما حيث لا تؤدي الجهالة إلى نزاع مشكل كإبراء الإنسان من دينه مثلاً عن جميع الحقوق ، وكفالة شخص لغيره في كل ما سترتب عليه من ديون لفلان ، فهذه الجهالة في الديون المبرأ عنها ، أو المكفولة لا تمنع صحة الإبراء والكفالة ، راجع له : نظام التأمين - حقيقته والرأى الشرعى فيه - ص ١٣٧ - مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٤ م ، وهذا قياس مع الفارق فالغرر في حالة الظئر مغفوع عنه بالنص المبيح للعقد استحساناً كما قلنا ،

الحكم الشرعى للتأمين التجارى

العنصر الأول:

الغرر فى التأمين لا يؤدى إلى نزاع :

يقوم العنصر الأول مما أثاره المجيزون للتأمين فى تلك الشبهة ، على أن الغرر فى عقود التأمين لا يؤدى إلى نزاع ، ويستدلون على ذلك بكثرة تعامل الناس به ، وشيوعه فيهم ، وانتشاره فى كل مجال نشاطهم الاقتصادى ، فما يظن أنهم يتعارفون عقداً يحوى غرراً يؤدى إلى نزاعهم ثم يشيع بينهم ولا يتركونه ، بل المقبول أنهم إذا تعاملوا به فتنازعوا تركوه ، ولا شك أن مثل هذا يكون غير جائز^(٧) .

وهذا أمر غير مسلم به ، فليس صحيحاً بأن غرر التأمين لا يؤدى إلى نزاع ، والدليل على ذلك ما تنص به ساحات المحاكم من قضايا تتعلق بمنازعات فى عقود التأمين ، والقول : بأن هذه المنازعات لا ترجع إلى الخلاف فى عنصر من العناصر الجوهرية التى تقوم عليه هذه العقود ، وإنما ترجع إلى خلاف المستأمن بما اشترطه عليه المؤمن من شروط تضمنتها هذه العقود^(٨) ، أقول : هذا القول يخالف الواقع ، لأن المنازعات التى ترجع إلى عدم قيام شركة التأمين بما اشترط عليها القيام به ، وتعسفها فى تفسير بنود العقد ، ومحاولاتها التهرب بأسباب واهية من دفع مبلغ التأمين ، تزيد مرات على المنازعات التى ترجع إلى عدم قيام المستأمن بما اشترط عليه من شروط^(٩) .

ولا يلزم من أداء المعاملة إلى النزاع ترك الناس لها ، حتى يستدل بكثرة تعاملهم بها وشيوعها فيهم ، و انتشارها فى كل مجال نشاطهم ، فإن بيوع الغرر المجمع على تحريمها ، قد كثر تعامل أهل الجاهلية بها ، وشاعت فيهم وانتشرت بينهم ، مع أن الغرر فى هذه المعاملات يؤدى إلى النزاع حتماً فى رأى هؤلاء الباحثين^(١٠) .

وإذا كان لا يظن بالناس فى حياتهم أن يتعارفوا عقداً يتضمن غرراً مؤدياً إلى النزاع ثم يشيع بينهم ولا يتركونه ، فلماذا جاءت الشريعة بنصوص قاطعة تمنع ما حوى غرراً من المعاملات ؟ ، إن الحاجة إلى هذه النصوص لا تكون قائمة مادام الناس لا يقبلون إلا على ما لا يؤدى إلى نزاع منها .

العنصر الثانى :

مالا يؤدى إلى النزاع من الغرر فهو يسير :

وتقوم تلك الشبهة على عنصر ثان حاصله : أن مالا يؤدى إلى النزاع من الغرر فهو يسير ، لا يترتب عليه حظر ، ولا منع ، وقد استدلل المجيزون للتأمين ، بما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه قال : « كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ يتبايعون الثمار فإذا جذها الناس وحل تعاطيهم ، قال المبتاع : إنه أصاب الثمر عاهات يذكرونها ويحتجون بها ، فقال رسول الله ﷺ ، حين

(٧) المرحوم الشيخ على الخفيف - المرجع والمكان السابقان .

(٨) الشيخ على الخفيف - المرجع نفسه - ص ٣٥٥ .

(٩) د. حسين حامد - ص ١٠٤ .

(١٠) المرجع نفسه .



في عقود التأمين ، هو غرر في الحصول على العوض نفسه ، ولا يمكن القول بأن مثل هذا الغرر يسير غير مقصود دعت الضرورة إلى ارتكابه ، ولقد رأينا فقهاء المالكية الذين وضعوا ضابط الغرر المغتفر وبينوا عناصره ، يخرجون منه ما تنطوي على غرر في الحصول على المعاوضات ، كبيع السمك في الماء والطير في الهواء ، والغرر في التأمين غرر فاحش في القيمة والأجل ، لا يوجد فيه شرط اليسارة ، ويتعلق بأمر مقصود ، وفوق ذلك كله ، فإن مثل هذا الغرر لا تدعو ضرورة المعاوضة إلى ارتكابه .

الثالث : أن ما استدلوا به من حديث النبي ﷺ لا يدل لهم ، لأن كثرة النزاع والخصومات الواردة في الحديث ليس هو العلة في منع بيع الثمار قبل بدو صلاحها عند القائلين بهذا المنع من المجتهدين ، بدليل أن أحدا منهم لا يقول بجواز بيع الثمار قبل بدو الصلاح ، إذا لم يؤد هذا البيع إلى خصومه أو نزاع ، بل إنهم متفقون على المنع في كل حال ، ومن جهة أخرى فإن أحدا من المجتهدين لا يقول بمنع المعاملة التي لا تنطوي على غرر أو جهالة إذا كثرت بشأنها الخصام والنزاع ، فثبت أن وقوع النزاع والخصام ، ليس هو مناط المنع ، ولا مناط الحظر في المعاوضات ، فالمعاوضة تجوز إذا خلت عن الغرر وإن أدت إلى نزاع ، وتمنع إذا انطوت على غرر وإن لم يثر بشأنها نزاع ولا خصام^(١٤) .

كثرت عنده هذه الخصومات : « لا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر » ، وقالوا في بيان وجه دلالة هذا الحديث على ما أثاروه من شبهة في هذا العنصر : إن سبب نهي النبي ﷺ عن ذلك ، ما أفضى إليه من الخصام ، واستنتجوا من ذلك : أن ما يؤدي إلى نزاع من الغرر يمنع ، وما لا يؤدي إلى نزاع لا يمنع^(١١) ، وهذا الكلام غير صحيح لأمر :

الأول : أن جميع تعريفات الغرر المؤثر عند جميع الفقهاء لم تجعل لوقوع النزاع بسببه دخلا في التعريف ، فليس توصيل الغرر إلى النزاع ، جزءا من ماهية الغرر الذي نهى الشرع عنه ، ولا شرطا في وجوده^(١٢) ، ومن يراجع تعريفات الغرر عند جميع الفقهاء يدرك هذا المعنى^(١٣) .

الثاني : أن الغرر اليسير الذي لا يترتب عليه منع ولا حظر باتفاق الفقهاء ، هو ما توافرت فيه العناصر الثلاثة التي قدمناها ، وهى يسارة الغرر ، وعدم قصده ، وضرورة ارتكابه ، فمناط تحقيق الغرر الذي لا يؤثر في المعاوضات ، هو اجتماع هذه العناصر الثلاثة فيه ، وليس عدم ترتب النزاع عليه ، كما يدعى المجيزون للتأمين ، وقد استبان لنا ، عند بيان ضابط الغرر الذي يغتفر في المعاوضات ، أن هذا الضابط لا ينطبق على ما في عقود التأمين من غرر ، ذلك أن الغرر

(١٤) د. حسين حامد ص ١٠٧

(١١) المرحوم الشيخ على الخفيف - المرجع نفسه ص ٣٥٤ .

(١٢) حسين حامد - ص ١٠٥ .

(١٣) راجع الفروق للقرافي ، ج ٣ ص ٣٦٥ ، مواهب الجليل ،

ج ٤ ص ٣٦٨ ، حاشيتنا قلوبى وعميرة ، ج ٢ ص

١٨٥ ، شرح منتهى الإرادات ، ج ٢ ص ١٤٥ .

يقول الخطاىي : « أصل الغرر ما طوى عنك علمه ، وخفى عليك باطنه وسره وكل بيع كان المقصود منه مجهولا غير معلوم ، ومعجوزا غير مقدور عليه ، فهو غرر ، وذلك مثل أن يبيعه سمكا في الماء أو طيرا في الهواء ، أو لؤلؤا في البحر أو جملا شاردا ، أو ولد بهيمة لم يولد ، أو ثمر شجرة لم تثمر ونحوها من الأمور التي لا يعلم ولا يدري ، هل تكون أم لا ؟ فإن البيع يكون مفسوخا فيها ، وإنما نهى النبي ﷺ عن هذه البيوع تحصيلنا للأموال من أن تضيع ، ومنعا للخصومة والنزاع أن يقع بين الناس فيها ، وأبواب الغرر كثيرة ، وجماعها ما دخل في المقصود منه الجهل (١٧) .

والخلاصة : أن الغرر في عقود التأمين ليس

من الغرر اليسير ، بل من الغرر الكثير الذي يترتب عليه الحظر والمنع في المعاوضات ، لأنه يدخل في تعريف الغرر الذي ورد النهى بمنعه من جهة ، ولعدم انطباق ضابط الغرر اليسير عليه ، من جهة أخرى ، ذلك أن ضابط هذا النوع من الغرر ، هو يسارته ، وعدم قصده ، وضرورة ارتكابه ، والغرر في عقد التأمين لا توجد فيه هذه العناصر ، والقول بأن ضابط الغرر اليسير الذي لا يترتب عليه منع ولا حظر في المعاوضات هو عدم أدائه إلى نزاع وخصومة ، قول لا سند له في الشرع ، ولم يقل به أحد من المجتهدين ، وقد ظهر فساده بالدليل .

ولعل سبب اللبس الذي وقع فيه القائلون بجواز التأمين ، هو الخلط بين علة المنع في بيع الثمار قبل بدو الصلاح وحكمته ، فعلة المنع التي يدور معها الحكم وجودا وعدما ، هي ما يتضمنه بيع الثمار قبل بدو الصلاح من غرر ، وهو غرر مؤثر في المعاوضة ، لأنه من باب الغرر في الحصول ، أما حكمة هذا المنع فهي ما قد يترتب على هذه المعاملة من نزاع وخصام ، ومن المقرر في أصول الفقه أن الحكم يدور مع العلة لا مع الحكمة وجودا وعدما (١٥) .

الرابع : أننا إذا سلمنا التعليل بالحكمة ، فليس أداء الغرر إلى النزاع والخصام هو الحكمة ، أى العلة الوحيدة للنهى عن بيع الغرر ، بل ان هناك حكمة أخرى جاءت بها السنة ونص عليها العلماء ، وهي تحصيل الأموال من الضياع ، وبذلك يكون وقوع النزاع بشأن بيع الغرر جزء علة ، وليس علة كاملة ، والحكم يدور مع العلة الكاملة ، لا مع جزئها وجودا وعدما ، وعلى ذلك فإن المنع من بيع الغرر لا يرتفع بارتفاع النزاع بشأنه فقط ، لبقاء ضياع الأموال بسببه ، فقد جاء في بعض روايات حديث النهى عن بيع الثمار قبل بدو الصلاح : « أ رأيت إن منع الله الثمرة فيم يستحل أحدكم مال صاحبه » (١٦) ، فهذه الرواية تدل على أن الحكمة في النهى عن بيع الثمر قبل بدو الصلاح ، هي أنه أكل مال الغير بالباطل على تقدير عدم حصول الثمر للمشتري بصفة الصلاح التي تم الشراء على أساسها .

(١٧) معالم السنن للخطاىي - مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى - ج ٥ - ص ٤٧ ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ .

(١٥) المرجع نفسه ص ١٠٨
(١٦) أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه ، راجع : نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ١٩٥ .

التأمين التجاري إلا اتفاقا تعاونيا تقوم شركات التأمين بالإشراف عليه^(١٩).

ويقول الاستاذ الزرقا: «إن التأمين التجاري قائم من أساسه على فكرة التعاون على جبر المصائب والأضرار الناشئة عن مفاجآت الأخطار والموضوع الأصلي الذى تقوم عليه عقود التأمين، هو إزاحة الضرر الذى يحدثه وقوع المخاطر على رأس من ينزل به رؤوس كثيرة جداً هى رؤوس بقية المستأمنين، عن طريق تعويض ذلك الضرر الذى ينزل بأحدهم من الأقساط التى يدفعونها»^(٢٠).

ويقول الدكتور محمد سلام مذكور: «إن شركات التأمين تقوم بدور الوسيط بين الأفراد المتعاونين، وإن المتعاقد معها إنما يقصد دفع الآثار التى قد تصيبه من الخطر المحتمل المؤمن ضده، وذلك بتعاونه، عن طريق الشركة أو الهيئة مع مجموعة كبيرة من الأفراد الذين توسطت الشركة في جمعهم معه، ومن هنا يبدو التأمين عملاً تعاونياً محضاً ينحسر فيه الغرر إلى حد ضئيل مغتفر ولا يؤثر على سلامة العقد وصحته»^(٢١).

والحصول الفقهي لذلك كله هى أن عقود التأمين من قبيل التعاون والتبرع الذى يستباح معه الغرر كما ذهب الإمام مالك.

التأمين تعاون وتبرع يستباح فيه الغرر

كما قال المجوزون للتأمين: إن عقود التأمين من قبيل التعاون بين مجموعة من الناس، وفي التعاون والتبرع يستباح الغرر الكثير لو وجد، تأسيساً على ما قرره الإمام القرافي: من أن الإحسان الصرف اقتضت حكمة الشارع وحشاه على الإحسان التوسعة فيه، بكل طريق، بالمعلوم والجهول، فإن ذلك أيسر لكثرة وقوعه قطعاً، وفي المنع من ذلك وسيلة إلى تقليله، ومن المعروف أن مذهب الإمام مالك من أكثر المذاهب الفقهية مرونة في النظر إلى الغرور في العقود، حيث أباح الغرر ولو كان كثيراً في التبرعات والتصرفات التى يقصد بها البر والتعاون، بخلاف المعاضدات التى يجب اجتناب الغرر فيها^(١٨).

وبناء على ذلك يقول الاستاذ الشيخ على الحفيف: «إن المستأمن لا يريد بتعاقد الغرر أن يكون له ربح مادي من وراء الحظ والمصادفة، حتى يكون عقده معاوضة صرفة مما يمنع فيه الغرر الكثير، وإنما يريد أن يتوقى به مغبة الحظ والمصادفة لهم جميعاً بحيث لا ينال أياً منهم إلا مقداراً يسيراً منها، يستطيع تحمله في غير عناء ولا مشقة، أما المؤمن فهو بمثابة الوصى والولى على المال الذى يدفع إليه (أقساط التأمين) فليس

(٢١) د. محمد سلام مذكور - المرجع السابق، وراجع: الفكر

السامي - السابق - حيث يقول: والغرر المنهى عنه هو في البيع خاصة لا في التبرع، وعلى العموم: استثنوا من البيع الغرر اليسير، فإذا كان يسيراً كما في السيكرتاه، فهو جائز فإن الذى يعطى فيه يسير بالنسبة لرأس المال غير مجحف - ج ٢ - ص ٥٥٥.

(١٨) راجع في بيان مذهب الإمام مالك: الفروق للقرافي - ج ١ - ص ١٥١ - عالم الكتب.

(١٩) راجع بحثه عن التأمين، وحكمه على هدى الشريعة الإسلامية - المقدم للمؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة - ص ٩ وما بعدها، وبحثه المقدم إلى مؤتمر ليبيا عن التأمين - ص ١٠.

(٢٠) أسبوع الفقه الإسلامى - ص ٤٠١.

مناقشة هذا الرد :

الصور تعاون أو حتى شبه تعاون ، كما ينبغي أن نلاحظ في هذا المجال أن مذهب مالك يشترط فيما يستباح فيه الغرر أن يكون إحساناً (صرفاً) خالصاً من كل صفات المعاوضة ، يعنى أن تكون الرغبة الأساسية فيه ، هي محض التبرع والإحسان والبر ، وليس التأمين من هذا القبيل ، لأنه عقد معاوضة يحسب كل واحد من طرفيه فيه مقدار ما سيعود عليه منه ، ففكرة التبرع بعيدة عنه .

وفكرة التعاون المدعى بها تقوم على أمور ثلاثة كلها باطلة :

أولاً : تفترض تلك الفكرة أن عقد التأمين ليس إلا انضماماً إلى اتفاق تعاوني منظم بين عدد كبير من الناس ، الذين يتعرضون لخطر معين ، وأن موضوع هذا الاتفاق ، هو تعاون الجميع على رفع أو تخفيض الضرر الذي ينزل بأحدهم من جراء وقوع خطر معين ، وأن هذا التعاون يتحقق ببذل ميسور لكل منهم وهذا التصوير يخالف الواقع من جهتين .

الأولى : أنه يفترض وجود اتفاق تعاوني سابق بين جماعة من الناس على تخفيف آثار الأضرار التي تنزلها بأحدهم المخاطر .

وهذا الرد محل نقد ومناقشة ، لأنه يقوم على افتراض يخالف الواقع ؛ وهو أن عقد التأمين عقد تبرع ، وهذا ما يخالف الواقع تماماً ، لأن من خصائص عقد التأمين أنه من عقود المعاوضة^(٢٣) ، والأستاذ الزرقا يذكر : أن عقد التأمين عقد معاوضة ويكرر هذا في كلامه أكثر من مرة^(٢٤) ، فعقد التأمين التجاري - إذن - من عقود المعاوضات التي لا يبيح فيها مذهب مالك ، ولا غيره من كافة مذاهب الفقه الإسلامي ، ما فيه من غرر كثير ، ومحاولة إدخاله في تصرفات الإحسان والتعاون والبر المحض ، بعيدة عن الصواب^(٢٥) ، إذ من التأمين ما لا يستساغ اعتباره من التعاون والبر ، كالتأمين على سيقان الرافعات والتأمين من الانتحار إذا وقع بعد سنتين من تاريخ العقد (مادة ٧٥٦ مدني) ، وكما تبيح قوانين التأمين في بعض البلاد جواز التأمين من أخطار ناشئة عن سكر أو نوم أو عدم الإنارة في حوادث السيارات ، وقد قضت المحاكم في فرنسا بأن الإهمال وعدم الاحتياط وعدم مراعاة اللوائح تدخل ضمن الأخطاء التي يغطيها التأمين^(٢٥) ، بل إنه يجوز التأمين من الخطأ الجسيم ، طالما لا يتوقف وقوع الخطر على محض إرادة المؤمن له فيكون احتمالاً من حيث تحققه^(٢٦) ، وليس في تلك

(٢٣) أسبوع الفقه الإسلامي - ص ٤٠٢ .

(٢٤) د. محمد بلتاجي - ص ٨٣ .

(٢٥) د. عبد الناصر العطار - السابق - ص ٣٢ ، د. محمد كامل

مرسي - عقد التأمين - ج ٣ - ص ٢٨ .

(٢٦) د. أحمد شرف الدين - ض ١٢٩ .

(٢٢) راجع : الوسيط للسهنوري - ج ٢/٧ ص ١٤٤١ ،

د. عبد الحى حجازي - ص ١٣٩ ، د. أحمد شرف الدين ،

ص ٧٦ ، د. عبد المنعم البدرأوى - فقه ١٧٣ ، د. حمدى

عبد الرحمن - ص ٥٠ ، د. عبد الرزاق حسن فرج -

ص ١١٨ ، د. محمد على عرفة - ص ٩٥ ، د. محمد على

عمران - ص ٦٥ ، ويكار ويسون - ص ٧٠ فقه ٤٢ .



الثاني : أن عقد التأمين يمثل انضماماً من المستأمنين لهذا الاتفاق ، وكلا الأمرين غير قائم ، وقصد التعاون مع عدم قيامهما غير موجود ، ولا يمكن القطع بوجود التعاون إلا بالنية ، والنية تعرف من صيغة العقد وعباراته ، فأين مثل هذا العقد حتى نتعرف على قصد المتعاقدين فيه ؟ ، وعقد التأمين ليس له إلا طرفين فقط هما شركة التأمين والمؤمن له المعين^(٢٧) ، وما عدا ذلك لا يعدو أن يكون ضرباً من ضروب الوهم .

ثانياً : كما تفترض أن دور شركة التأمين في عقود التأمين التي تبرمها مع المستأمنين ، لا يعدو أن يكون « دور الوسيط » الذي يجمع أقساطهم وينظم تعاونهم وينوب عنهم .

وهذا فرض لا يقل إغراقاً في الخيال عن سابقه لأن شركة التأمين طرف أصيل في عقد التأمين ، مع المستأمن ، وعقد التأمين لا يتم بين عدد من المستأمنين تتوسط الشركة فيما بينهم حتى يرموا العقد ، وتكون العلاقة التي ينشئها العقد قائمة بينهم ، وماترتبه هذه العلاقة من حقوق والتزامات ، نافذاً في حقهم ، بل على العكس من ذلك ، فعقد التأمين ينشئ علاقة ويرتب حقوقاً والتزامات بين شركة التأمين ، ومن تعاقدت معه وهو المستأمن ، ولا تنفذ آثار هذا العقد في حق غيره من المستأمنين^(٢٨) .

ثالثاً : كما تفترض تلك الفكرة ؛ أن مركز شركة التأمين ووضعها بالنسبة للأقساط التي تجمعها من المستأمنين ، هو مركز الوصي أو الولي الذي يوضع المال تحت وصايته ، أو ولايته ، وبناء على هذا الافتراض ، تكون شركة التأمين غير مالكة لما يدفع لها من أقساط التأمين ، بل يكون أمانة تحت يدها باعتبارها وصياً أو ولياً يتصرف لمصلحة القاصر أو المولى عليه ، ولا شك أن هذا التصور خاطيء ، لأن الولاية والوصاية لا تفترض إلا على ناقصي الأهلية ، وأنها لا تثبت إلا بنص شرعي يثبتها ويبين أحكامها ، ثم إن الولي أو الوصي لا يبرم من التصرفات مما تتعارض فيه مصلحته مع مصلحة المولى عليه ، فأين هذه الأحكام في عقد التأمين ؟

إن عقد التأمين لا ذكر فيه لولاية أو وصاية ، وإنما فيه تعهد من جانب الشركة بدفع مبلغ التأمين عند وقوع الخطر ، وتعهد يقابله من جهة المستأمن بدفع أقساط التأمين في مدة عدم وقوعه ، ثم إن مصالح شركة التأمين متعارضة تماماً مع مصالح المؤمن لهم ، فهي تسعى إلى كسب أكبر ربح ، وتحاول الإفلات من التزاماتها بكل طريق ، والمستأمن يعمل على حماية نفسه وحفظ حقوقه قبل هذه الشركة^(٢٩) .

والقول بأن ما يدفع لشركة التأمين من أقساط توضع تحت يدها هي أمانة بوصف الشركة ولياً

(٢٧) د. حسين حامد - ص ٩٩ وما بعدها .

(٢٨) المرجع نفسه - ص ١٠١ .

(٢٩) المرجع نفسه - ص ١٠٢ .

كثرة العقود التي تبرمها شركات التأمين ،
والوسائل العلمية التي تلجأ إليها لحساب
الإحتمالات ، تمكنها من تحديد ماتعطي لمجموع
المؤمن لهم من تعويضات ، وماتأخذ منهم من
أقساط في مدة معينة ، تحديدا يقرب من الدقة ،
فينتفى بذلك الغرر أو يقل في جانب الشركة^(٣٢)

وهذه الشبهة باطلة ومردودة من وجوه :

الأول : أن عقد التأمين الذي تبرمه شركة التأمين
مع مؤمن له بالذات لا ينشئ علاقة بين هذه
الشركة ، ومجموع المؤمن لهم ، بل إنه ينشئ
فقط علاقة بين هذه الشركة والمؤمن له المعين ،
وفقا لقاعدة نسبية آثار العقود ، فالعلاقة بين
شركة التأمين ، ومجموع المؤمن لهم علاقة
مفترضة لوجود لها في الواقع وقد سبق بيان ذلك

الثاني : أننا إذا سلمنا بوجود مثل هذه العلاقة بين
شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم ، فإننا لانسلم
أن الوسائل العلمية المتاحة لشركات التأمين
كحساب الاحتمالات ، وقانون الكثرة ، وقواعد
الإحصاء ، تمكن هذه الشركات من تحديد
ماتعطي لجماعات المؤمن لهم ، وماتأخذ منهم في
مدة معينة تحديدا يمنع الغرر والاحتمال ، فقد
تحدث كوارث لاتتوقعها شركات التأمين ،
كالجروب والفيضانات والأوبئة ، وغيرها

أو وصيا على المستأمنين ، قول يناق أبسط القواعد
الشرعية ، ويتجاهل واقع المعاملة ، ومايرتبه
القانون عليها من أحكام ، فهناك إجماع على أن
شركة التأمين تملك تلك الأقساط وتتصرف فيها
تصرف المالك في ملكه^(٣٣) ، فإذا كانت حقيقة
المعاملة كما قصدها المتعاقدان ، وكما ينظمها
القانون ، فكيف يحق لعالم الشريعة أن يتجاهل كل
ذلك ، ويؤسس حكمه على أحكام وهمية
للمعاملة ، وآثار غريبة لم يرتبها القانون
عليها؟^(٣٤)

كثرة عقود التأمين تقلل الغرر في جانب المؤمن

وقد ذكر بعض القائلين بجواز العقود التي
تبرمها شركات التأمين ، إن لعقد التأمين جانبيين ،
أحدهما : جانب العلاقة بين شركة التأمين ،
ومؤمن له معين ، وثانيهما : جانب العلاقة بين
شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم ، وأن الحكم
على عقد التأمين شرعا يجب أن ينظر فيه إلى
الجانب الثاني دون الأول ، وأننا إذا نظرنا إلى عقد
التأمين من جانب العلاقة بين شركة التأمين
والمستأمن ، كان هذا العقد غررا ، بل قمارا
ومراهنة ، أما إذا نظرنا إليه من جانب العلاقة بين
شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم ، كان الغرر فيه
يسيرا ، إن لم يكن منتفيا ، وذلك تأسيسا على أن

(٣١) د. حسين حامد ، المرجع نفسه .

(٣٢) الشيخ على الخفيف مجلة الأزهر - العدد الأول - السنة

(٣٧) - مايو سنة ١٩٦٥ م - ص ٨٨ .

وراجع: الفكر السامي للحجوى - ج ٢ - ص ٥٥٥
وما بعدها .

(٣٠) راجع: في استثمارات شركات التأمين لأموالها في مجالات

الاستثمار المختلفة ، من صناعة وزراعة ، وسياحة ، وإسكان ،

واستثمار دولي ، وفي مجال المال والتجارة ، كتاب الأهرام

الاقتصادى - صناعة التأمين في مصر - ص ٣٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٦٢ ، العدد ٨٠ - أكتوبر ١٩٩٤ م

مما يعرض شركات التأمين للإفلاس كما حدث في حالات كثيرة^(٣٣).

الثالث : أننا إذا سلمنا بأن الغرر في عقد التأمين غرر يسير في جانب الشركة لكثرة العقود ، وتوافر الوسائل العلمية لحساب الاحتمالات ، فإن هذا لا يفيد جواز التأمين لخلوه من الغرر ، لأنه سيبقى في جانب المستأمن الذى لا يملك مثل تلك الوسائل ، ومن ثم يكون العقد في حقه قمارا ومراهنة ، لأنه لن يعرف - والحال كذلك - مقدار ما سيعطى لشركة التأمين أو يأخذ منها ، فلم يتغير موقفه ، والغرر في أحد جانبي العقد في عقود المعاوضات يبطلها للغرر ، فإن المستأمن يحرم عليه بذل العوض ، كما يحرم عليه أخذ ما يقابله من المؤمن تأسيسا على قاعدة أن ما حرم أخذه حرم إعطاؤه^(٣٤).

الغرر يسير لأنه محسوب حسابه

قال المحيزون للتأمين : إن الغرر في عقود التأمين غرر يسير بالنسبة لشركة التأمين ، فلا يؤثر

في العقد بالبطلان والمنع ، لأن الشركة تتوقع هذا الغرر وتقدره وتحسب حسابه ، وتعد له ما يكفى لإزالة آثاره ورفع ضرره عند وقوعه ، فلم يكن من الغرر المريب المفاجيء ، ولكنه غرر أعد له ما يذهب بضرره ، ويفارق الغرر الممنوع ، وكان إلى عدم أقرب^(٣٥) ، وهذه الشبهة مردودة من وجهين :

الأول : أن اعتبار المفاجأة أساسا للفرقة بين الغرر الفاحش والغرر اليسير أمر لا اعتبار له شرعا ، ولا سند له في أقوال المجتهدين ، وقد رأينا في ضابط الغرر اليسير ، أنه يتوافر فيه ثلاثة عناصر ، هى اليسارة ، وعدم القصد ، وضرورة ارتكابه ، ومن ثم فلا دخل للمفاجأة أو التوقع في جعل الغرر يسيرا .

الثاني : ولو فرضنا أن الغرر يسير في جانب الشركة لأنها قد أعدت له عدته ، فإنه لم يزل في جانب المستأمن موجودا لأنه لا يملك من الإمكانات ما يزيل به الغرر ، وبقاء الغرر في جانب أحد طرفي المعاملة يبطلها .

« يتبع »

(٣٣) د. حسين حامد - ص ١١١

(٣٤) المرجع السابق .

(٣٥) الشيخ على الخفيف بحث التأمين - مجلة الأزهر - ص ٣٥٦ ،

نوفمبر وديسمبر ، سنة ١٩٦٥ م .

أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ سورة التوبة

المؤمنون والمؤمنات إخوة في الله مهما اختلفت ألوأانهم وأوطأنهم ، بعضهم أولياء بعض ، يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان ، فهم في توأدهم وتعاطفهم وتراحهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . والأخوة الإسلامية مرتبطة بالإيمان السليم بالله رب العالمين الواحد الأحد الذى لا إله غيره ولا رب سواه ، فلا ملجأ من الله إلا إليه ولا اعتماد إلا عليه .

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٢﴾ سورة الأنعام

والمسلمون اليوم قادرون على تطهير مجتمعاتهم من أمراض الباطن ، كالغل والضغينة والحقد والشحناء ، ومن التباغض والعداء الناشئ عن الأنانية والمطامع والجشع والمنافع ، ليكونوا رحماء أعزاء يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، وينهون عن الفحشاء والمنكر والبغى .

وقد نشأ الإسلام عزيزاً لا يقبل الذل كريماً لا يتحمل الضيم ، وحمل رسالته إلى الدنيا رجال أبرار صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأسسوا دولة التوحيد التى قال عنها ربنا :

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

[ال عمران / ١١٠]

(صفات المستحقين لرحمة الله)

هذه هي صفات المؤمنين والمؤمنات المستحقين لرحمة الله - عز وجل :

١ - يأمرون بالمعروف :

والأمر بالخير والنهي عن الشر يبدأ أول ما يبدأ بحاسبة النفس وتوجيهها إلى ما ينفعها في دينها ودنياها ، فمن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

[الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الشمس]

فإذا تطهرت النفس من أدران الرذائل وموبقاتها ومطامع الدنيا وشهواتها وخدائع الحياة الدنيا وأخطائها - إذا تطهرت وأخلصت - صلحت للأمر بالمعروف لإصلاح النفوس وهداية الآخرين ، وقد فرض الإسلام الدعوة وقرر متابعتها لأن الأمر بالبر ضرورة اجتماعية وفريضة دينية .

والله - سبحانه - يقول :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَرُوا وَآخَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

[الآيتان ١٠٤ ، ١٠٥ من سورة آل عمران]

٢ - وينهون عن المنكر :

والإسلام يوزع المسؤولية في تغيير المنكر على قدر الاستطاعة فيقول سيدنا محمد ﷺ :

« من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك

أضعف الإيمان » .

والأمر بالمعروف هو سبيل ربك الذي يدعو إليه العلماء بالحكمة والموعظة الحسنة .

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

[الآية ١٠٨ - من سورة يوسف]

وبالنهي عن المنكر تستقيم الحياة ، ويستقر الأمر ويستتب الأمن ، لأن المجتمع النظيف تسعد به النفوس وتطمئن إليه القلوب وفي ظله تتحقق كرامة الإنسان وسعادته ، والله - سبحانه - يقول :

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٠٩﴾﴾

[الآية ٤١ من سورة الحج]

ولكن الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف هم جنود إبليس ، وهم شياطين الإنس .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ لَاجِرَمَ أَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿١١١﴾

[الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة هود]

٣ - وقيمون الصلاة :

أما الصلاة فهي ركن من أركان الإسلام التي تهذب النفوس وتتمم المكارم ، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر حيث يقول الله - تعالى :

وتركية للنفس البشرية :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

[الآية ١٠٣ من سورة التوبة]

والناس في حبه للمال يقضون حياتهم في حبه حبا جما ، وقد لا ينفقونه على أنفسهم وأسرهم فتراهم من خوف الفقر في فقر ، ومنهم من يشقى بالمال ؛ فيحرم نفسه من الطيبات من الرزق في الدنيا ومن ثواب الإنفاق في سبيل الله .

ولنقرأ قول الله - عز وجل :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الآية ٢٦١ من سورة البقرة]

وإن تعجب فعجب أن يجهل المؤمن قول الله - تعالى :

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [٧٦] **إِنْ تَبَدُّوا** الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْوَاهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٧٧﴾ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدُودُهُمْ** وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لَا أَبْنَاءَ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِكُمْ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

[الآيتان ٢٧٠ - ٢٧٢ من سورة البقرة]

وويل لمن منحهم الله نعمًا كثيرة وأمورًا وفيرة فبدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار ، ف تجاوزوا الحدود ، وعصوا ربهم فجعلوا ثراءهم

﴿ أَتْلُ مَا أُرِجِي إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْنِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

[الآية ٤٥ - من سورة العنكبوت]

ويقول تبارك وتعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

[الآية ١١٠ من سورة البقرة]

وقد أوصى الله بها رسله - عليهم السلام - فيقول الله - تعالى - عن سيدنا عيسى - عليه السلام :

وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا

[من الآية ٣١ - من سورة مريم]

ويقول الله - عز وجل :

﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾

[الآيتان ٥٤ - ٥٥ من سورة مريم]

ويقول الله - تعالى - حاكيا دعاء سيدنا إبراهيم - عليه السلام :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾

[الآية ٤٠ من سورة إبراهيم]

٤ - ويؤتون الزكاة :

الزكاة فريضة دينية ، وصلة اجتماعية ، وعلاقة إنسانية ، وركن من أركان الإسلام ، وهى حق معلوم للسائل والمحروم وفى أدائها تنمية للمال ،



[الآية ١٣ من سورة النساء]

ولقد جعل الله طاعة رسوله من طاعته :

﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

[الآية ٨٠ من سورة النساء]

وجعل حكمه من حكمه :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّى يُحْكَمَ بِكُفْرِهِمْ شَيْءٌ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[الآية ٦٥ من سورة النساء]

ويوجه الله - تعالى - الخطاب للمؤمنين
ويأمرهم بالاحتكام إلى الله ورسوله عند التنازع في
شيء فيقول - جل جلاله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

[الآية ٥٩ - من سورة النساء]

ولا ريب أن طاعة الله ورسوله هي غاية كل
مؤمن يجب الاستقامة وطهارة السيرة ونقاء
السريرة وصفاء البصيرة ، فمن كان حاله كذلك
كان سليم العقيدة على الهمة ، قوياً في غير عنف
ليناً في غير ضعف يمشي على الأرض هوناً فلا كبير
ولا استعلاء ، فالتقوى تهذب النفوس وتجعلها
ظاهرة أبية عفيفة عزيزة سامية عالية مطمئنة راضية
مرضية .

ما أكرم المؤمنين والمؤمنات الذين توفرت فيهم
هذه الصفات تلك الصفات التي جعلتهم قريين من
رحمة الله - عز وجل - ، فهم بهذه الصفات
محسنون ، ورحمة الله قريب من المحسنين .

نقمة وعاثوا في الأرض فساداً ، وعتوا عن أمر
ربهم عتواً كبيراً ؛ فسفكوا الدماء وأثاروا الحروب
والكروب .

وهكذا لما بسط الله لهم الرزق فبغوا في
الأرض .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴾

[الأنفال / ٣٦]

إن الإنسان لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى ، فلا
ينبغي أن يعيش لذاته وملذاته ، وإنما وجد ليعيش
لوالديه ولولده ولبلده وللأقربين وللناس أجمعين .
والله يقول :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يُحْشَىٰ
عَلَيْهِمْ فِي نَارِجَهِنَّ فَتَكُنُ فِيهَا جِجَاهُهُمْ وَخُصُولُهُمْ
وَيُظْهِرُهُمْ هُنَا مَا كَانَتْ تَكْنِزُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴾

[الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة التوبة]

٥ - ويطيعون الله ورسوله :

وهؤلاء هم المتقون العابدون الأوفياء المخلصون
وهم الأبرار الأطهار الذين لا خوف عليهم ولا هم
يخزنون ، فهم السعداء المقربون ، أهل الفوز
العظيم .

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

الأحرف السبعة تأليف إسماعيل قراجام (*)

الأحرف : جمع الحرف ، والحرف في اللغة له معان شتى منها أنه طرف الشيء وجانبه ، ومن الجبل أعلاه المُحَدَّد ، والحرف - أيضاً : كل واحد من حروف التهجى ، ويأتى الحرف بمعنى الوجه والأسلوب والقراءة . مثلاً إذا قيل : « حرف ابن مسعود » أى : « قراءة ابن مسعود » .

والسبع بمعنى العدد المعلوم ، والمراد من الأحرف السبعة هنا : أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف . ولا يتفق العلماء إلى يومنا هذا على معنى « سبعة أحرف » .

« اقرأ » فقرأت ، فقال : « هكذا » أنزلت :
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر
منه ^(٢) .

ولقد ذكرنا أنه لا اتفاق بين القراء والعلماء في
معنى عبارة « سبعة أحرف » المذكورة في
الحديث . وقال ابن العرى (ت ٥٤٣ هـ /
١١٤٨ م) : لم يأت في معنى هذا السبع نصٌّ
ولا أثر ، واختلف الناس في تعيُّنها ^(٤) .

ونريد - بمشيئة الله - أن نحقق هذا الموضوع
فتقول : إن ورود الحديث المتعلق بالأحرف
السبعة يفيد تسهيل قراءة القرآن لأُمَّته - صلى الله
عليه وسلم - ويمكن فهم هذا المعنى من روايات
كثيرة . فمن هذه الروايات - سوى الحديث
الذى رواه عمر - حديث ابن عباس ^(٤) وحديث

وهناك أحاديث كثيرة تفيد أن القرآن الكريم
نزل على سبعة أحرف . حتى أن أبا عبيد قال :
إن الحديث المروى المتعلق بالأحرف السبعة
حديث متواتر ^(١) .

من هذه الأحاديث الشريفة : حديث عن
عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه المتفق عليه .
قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة
الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - أقرأنيها ، وكذت أن
أعجل الله عليه ، ثم أمهلت حتى انصرف ، ثم كَبَيْتُهُ
بردايهِ . فجئت به رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - فقلت : إني سمعتُ هذا يقرأ على غير
ما أقرأنيها . فقال لى « أُرْسِلُهُ » ثم قال له :
« اقرأ » فقرأ ، قال : هكذا أنزلت ثم قال لى :

علوم القرآن ، مصر ، ١٣٦٨ / ١٩٤٨ ، ج ١ ، ص ٤٧ .
٢ - محمد فؤاد عبدالباقى ، اللؤلؤ والمرجان ، القاهرة ١٩٤٩ ،
ج ١ ، ص ١٧٥ - ١٧٧ .
٣ - الزركشى ، البرهان ج ١ ، ص ٢١٢ .
٤ - انظر : محمد فؤاد عبدالباقى ، اللؤلؤ والمرجان ، ج ١ ،
ص ١٧٢ .

* الكاتب : أستاذ مشارك وعضو هيئة التدريس في كلية الإلهيات
بجامعة مرمرة - إستانبول .

١ - ابن الجزرى ، النشر في القراءات العشر ، نشر على محمد
الضباع بلا تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١ : الزركشى ، البرهان في
علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ،
١٣٧٦ / ١٩٥٧ ، ج ١ ، ص ٢١٢ ، السيوطى ، الإتقان في



أبى بن كعب^(٥) وحديث ابن مسعود^(٦) وهذه الأحاديث أدلة واضحة لهذا الموضوع ، وهى أحاديث تبين فضل الله ورحمته بعباده بتيسير قراءة كتابه العزيز بالسنة هؤلاء العرب الذين تجمعهم لغة واحدة بينا تتشعب ألسنتهم فيها ، قال ابن الجزرى^(٧) ولو كلّفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يُستطاع ، وما عسى أن يتكلّف المتكلّف وتأبى الطباع .

وهذا ابن قتيبة - بعد ما أشار إلى هذا التيسير فى كتابه المسمى بـ « تأويل مشكل القرآن » - قال : فالهذلى يقرأ « عتّى حين » يريد « حتّى حين » وفى « أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ » التيمى يهمز . والقرشى لا يهمز^(٨) .

وأشار ابن قتيبة فى كتابه المذكور إلى خصوصيات أخرى للقراءة ممثلا لكل هذه الخصوصيات وعمر - رضى الله عنه - سمع هشام ابن حكيم يقرأ وهشام أسلم بعد فتح مكة ، وقد يكون فى ذلك دلالة أو احتمال على أن قراءة القرآن بالأحرف السبعة كان بعد الهجرة ، وقبل وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسنوات قليلة وقد أذن لقبائل من العرب أن يقرأوا القرآن الذى أنزل بلغة قريش بلغتهم وجوّز لهم أن يقرؤوه على لغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها فى الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحدا منهم الانتقال من

لغته إلى لغة أخرى للمشقة ، ولطلب تسهيل فهم المراد ؛ لأن قراءتهم بلغة قريش التى نزل بها القرآن كان يعسر ويشقّ عليهم . ويجب أن نقول : إن المراد بهذا الإذن معناه جواز الإذن بقراءة القرآن بأية لغة من لغات العرب . وإنما يتلى القرآن الكريم بما ثبت بوجه صحيح عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وليس لأحد أن يقرأ القرآن على أية لهجة من لهجات العرب كيف شاء

ولأجل ذلك فإن إذن النبى - صلى الله عليه وسلم - المستند على الوحي متعلق بالشروط الآتية :

- عدم الخروج على قواعد فصاحة اللغة العربية ، وعدم تغيير المعنى وصدور القراءة من النبى - صلى الله عليه وسلم -^(٩)

وليس المراد بنزول القرآن على سبعة أحرف هذه القراءات السبعة المشهورة كما يظن بعض العوام ..

هذا وأول من جمع هذه القراءات : أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م) فى أثناء المائة الرابعة الهجرية .

وهناك آراء فى المراد بالأحرف السبعة نكتفى منها بما رآه أكثر العلماء فيها ؛ فقد قالوا :

١ - إن المراد من الأحرف السبعة سبع لغات لسبع قبائل من العرب ؛ ولا يجوز قراءة القرآن

٧ - ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر ، ج ١ ص ٢٢

٨ - ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٣٠ .

٩ - ابن حجر العسقلانى - فتح البارى ج ٩ ص ٢٤ .

٥ - النووى شرح صحيح مسلم ، مصر ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م ، ج ٦ ص ١٠٣ - ١٠٤ : أبو داود ، السنن ، تحقيق أحمد سعيد على ، مصر ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .

٦ - ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ، مصر ، ١ ، ١٣ ، ج ٩ ، ص ٢٦ .

حاولوا فيها الوصول إلى المراد ، كما أن للزرقاني ،
وصبى الصالح وغيرهما من علماء عصرنا آراء
في نفس الأمر خاصة بهم .

وهناك مسألة أخرى متعلقة بالأحرف السبعة
وهي : هل توجد الأحرف السبعة في المصاحف
التي استنسخت في زمن عثمان (رضي الله عنه)
الموجود اليوم في أيدينا أم لا ؟

□ لعلمائنا في هذا الموضوع رأيان :

أ- ذهب جماعة من الفقهاء والقراء
والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على
جميع الأحرف السبعة وبنوا ذلك على أنه لا يجوز
على الأئمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة
التي نزل القرآن بها .

ب- وذهب جماهير العلماء من السلف
والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف
العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف
السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرّضها
النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبرائيل عليه
السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها .^(١٣)

وقد حُقِّقَ هذان الرأيان من قبل كثير من
العلماء والنتيجة التي وصلنا إليها بعد مناقشة
هذه الآراء والأفكار هي أن هذا القول الأخير
هو الذي يظهر صوابه ؛ لأن الأحاديث
الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدلّ عليه
وتشهد له ، واعتقد أن رأيهم هو عين الحقيقة .

بغير هذه اللغات . وقال أبو عبيدة هذه القبائل
هي : قریش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم
واليمن^(١٠) .

وقال أبو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة :
قریش وهذيل وتميم وأزد وربيعة وهوازن وسعد بن
بكر^(١١)

وهناك آراء أخرى .

٢- وقال آخرون : إنها (أى الأحرف
السبعة) سبع لغات في الكلمة - أى تدور في
الكلمة^(١٢) والعلماء الذين قبلوا هذه الفكرة يرى
بعضهم أن المراد بها : الأمر والنهى والحلال
والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال .

وقال قوم : المراد بها : المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ والخصوص والعموم
والقصص .

وقال قوم : المراد بها : المطلق والمقيّد العام
والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ
وغيرها .

والآراء في المراد بالأحرف السبعة كثيرة
كما ترى ، ولم نخط بخبر يقين يعين المراد بشأنها :
ولكل واحد من العلماء مثل ابن قتيبة
(ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) وأبى الفضل الرازى (ت
٢٩٠ هـ / ٩٠٦ م) والقاضى ابن الطيب
(ت ٤٠٧ هـ / ١٠١٢ م) وابن الجزرى
(ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩) آراء اجتهادية خاصة بهم

١٠ - ابن الجزرى ، النشر ، ج ١ ص ٢٤ .

١١ - ابن الحجر ، الفتح ، ج ٩ ، ص ٢٣ .

١٢ - ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص ٣٣ ؛ مكى بن أبى
طالب ، الاباحة في معاني القراءات ، تحقيق عبدالفتاح إسماعيل
شلبى ، مصر بلا تاريخ ، ص ٣٥ .

١٣ - ابن تيمية ، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، مصر ؛

١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م ص ٥١ - ٥٢ ؛ الزرقاني ، مناهل

العرفان في علوم القرآن ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م ج ١
ص ١٦١ .

موافقات ليلة القدر

بين الرئيس والإمام الأكبر

إعداد: مصطفى عبد المجيد

في ليلة ميمونة مباركة من ليالى شهر رمضان الفضيل، وبالتحديد في ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، شهد كل من الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، وفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر - احتفال مصر بهذه الليلة المباركة، التى أشرق فيها نور الوحي بالرسالة الخالدة التى بعث الله بها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأكدنا فيها على واجب المسلمين فى ان تكون لهم وقفة صادقة مع النفس يراجعون فيها أحوالهم، ويحددون لأنفسهم وأوطانهم معالم الطريق إلى المستقبل، ومكانهم بين الشعوب التى تتسابق إلى مواقع الريادة والتفوق، مسلحة بالعلم والطاقة والإبداع، فى هذا العصر الذى سقطت فيه الحواجز بين الشعوب، وتهاوت الحدود الفاصلة بين الحضارات والثقافات واجتمعا - كذلك - على كلمة سواء فى فضل القرآن وأخلاقه وتحدث الإمام الأكبر عن منزلة القرآن وهدايته للإنس والجن، وقيام الأزهر على العناية به بين أبناء المسلمين وبناتهم.

وجل:

فى البداية تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن المقاصد المتعددة لنزول القرآن الكريم فقال فضيلته:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ۚ قَالُوا إِنَّا نَقُومُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ يَقُولُونَ آتِیْنَا عِدَّاءِ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِۦ يَغْفِرَ لَكُم مِّن دُؤْبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم مِّنۢ مَّكَدَّالِيمٍ ۚ وَمَن لَا يُجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعَजِّزٍ فِی الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِی ضَلٰلٍ مُّبِیْنٍ ۝۱۰﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والقرآن الكريم قد أنزله الله عز وجل لمقاصد متعددة من أهمها: أن يكون هداية للناس فى كل زمان وفى كل مكان هداية للإنس والجن ونحن نقرأ القرآن الكريم فنجد أن الجن عندما استمعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ القرآن الكريم استجابوا له وتأثروا بما استمعوا، وحكى لنا القرآن الكريم ذلك فى قوله - عز

علينا إصلاح مجتمع المسلمين وإحياء القيم والمبادئ الإسلامية الأزهر سيبتى منارة لنشر تعاليم الإسلام دون تعصب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ . ﴿سُورَةُ طه﴾

رسالة الأزهر :

ثم تحدث فضيلته عن رسالة الأزهر قائلا :
أن الأزهر الشريف سيبقى لكى يقوم بتحفظ
أبناء المسلمين القرآن الكريم لكى يعلمهم أحكام
هذا الدين تعليما سليما ملتزماً ليس فيه مغالاة
وليس فيه تعصب أعمى إنما الدراسة فى الأزهر
الشريف تتماز بأنها دراسة معتدلة نعاهد الله
سبحانه وتعالى - ونعاهدكم بأننا نبقى دائما نعلم
أبنائنا ونعلم أبناء المسلمين القرآن الكريم ،
ونحفظهم ونتعاون كما علمتنا سيادتكم نتعاون مع
وزارتى التعليم والأوقاف ودار الإفتاء معهما لكى
نحفظ أبنائنا القرآن الكريم ولكى نحفظ بناتنا أيضاً
القرآن الكريم ؛ لأن حافظ القرآن الكريم يصونه
عن الانحراف ..

حافظ القرآن يبنى ولا يهدم ، يعمر
ولا يخرب ، يصلح ولا يفسد ، يقف إلى جانب
الحق يحب بلده .

ونحن يا سيادة الرئيس نعلم أنك تحب مصر
وتحب من يحب مصر لذا فنحن نعاهدك على أننا
سنكون أوفياء بعهودنا نعلم أبناء المسلمين القرآن
الكريم ونتعاون مع غيرنا على البر والتقوى
ولا نتعاون على الإثم والعدوان .

المقصد الثانى الذى من أجله أنزل الله - عز
وجل - القرآن الكريم على نبينا - صلى الله عليه
وسلم - أن يكون هذا القرآن معجزة ناطقة فى فم
الدنيا بصدق النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما
يلغى عن ربه . لقد جاء النبى - صلى الله عليه
وسلم - إلى الناس وقال لهم : انا رسول من عند
الله ومعجزتى هذا القرآن ؛ فإن كنتم فى شك من
ذلك فهايتوا مثله « فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
صادقين » ثم أرخى لهم الحبل فتحدهم أن يأتوا
بعشر سور من مثله فعجزوا ، ثم تحداهم فى النهاية
أن يأتوا بسورة واحدة ولو كاصغر سورة من
سور القرآن الكريم فما استطاعوا ؛ وثبت أن هذا
القرآن من عند الله ، ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيراً وحكى لنا القرآن ذلك
فى قوله - عز وجل :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَنذَرُكُمْ
النَّارَ الَّتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۚ﴾
سُورَةُ الْبَقَرَةِ

كذلك من المقاصد التى من أجلها أنزل الله
هذا القرآن ونحن نحتفل فى هذه الليلة بحفظه القرآن
الكريم من هذه المقاصد أن يتقرب الناس إلى
خالقهم عز وجل بقراءتهم للقرآن الكريم :

وتحدث سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك
فأشار إلى أنه: لا مكان للمنحرفين عن ساحة
السباق ولا للمتوردين والضعفاء والمشغولين في
هذا العصر عن هموم الحاضر وتحديات المستقبل
بأحاديث عقيمة عن أجداد الأسلاف والآباء
والأولين .

إن رسالة الإسلام هي رسالة خير وهداية ونهضة تحمل المؤمنين فيها أمانة كبرى جعلت منهم شهداء على الناس، يحملون إليهم مفاتيح الخير حتى يتم الحق والعدل ، وأسباب النجاح والسعادة .

إن المسلمين لن يستطيعوا مواصلة حمل هذه الأمانة إلا إذا بدأوا بأنفسهم فأخذوها بأخلاق الإسلام وقيمه ومبادئه حتى يكونوا ترجمة أمينة وصادقة لكل ما تنطق به آيات القرآن الكريم وسنة النبي « محمد » - صلى الله عليه وسلم - وسيرته المباركة ؛ فيكونوا بذلك القدوة الحسنة للناس كافة ، مؤكدا على ضرورة أن تكون الخطوة الأولى للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر هي : إصلاح النفس، وإصلاح مجتمع المسلمين وإحياء قيم الإسلام ومبادئه التي تفتح الطريق إلى النهضة والتقدم ، ألا وهي قيم العلم النافع والعمل المنتج ، والحرية المسئولة، التي تشجع الإبداع وتطلق المواهب ، وتجعل العقول والأفئدة مفتوحة لتعدد الآراء وتنوع الرؤى ، وتحض على احترام حقوق الآخرين ، انطلاقا من الإيمان بأن تعدد الآراء وتباين الرؤى هما من سنن الله - سبحانه وتعالى - في الكون ، كما قال - تعالى : في كتابه

العزیز .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ ﴾

سورة المائدة - آية : ٤٨

الانحراف والتطرف

وتناول سيادة الرئيس في هذا الخطاب : قضية التطرف والغلو مشيراً إلى أن الفريق الذى انحرف عن الجادة ضاقت صدور أصحابه عن سماحة الإسلام ورحمته ، كما ضاقت عقولهم عن رحابه وإنسانية نظرتهم فشغلوا أنفسهم وشغلوا الناس من حولهم بقضايا فرعية وأمور ثانوية ، ثم أباحوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله - جل شأنه - حين نصبوا أنفسهم أوصياء على الناس وقضاة على العباد، يفتعلون العثرات والسقطات ويتصيدون النقائص ويختلقون الاتهامات ؛ بل إنهم تجاوزوا كل مدى ، فسعوا إلى إكراه غيرهم على ما يظنون وما يزينه لهم خيالهم السقيم ومحرضوهم الآثوم ، وحاولوا أن يفرضوا على المجتمع كله أرباباً فكرياً وسلوكياً لا علاقة له بالدين ونواميسه وأحكامه غافلين أو متغافلين عن قول الله - تعالى :

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بمضطر

إن واجبنا جميعاً التصدى لصور الانحراف ومواجهتها بكل حزم وحسم .

وختم سيادته كلمته قائلاً: نسأل الله — سبحانه وتعالى — في هذه الليلة المباركة أن يجعل غمنا خالصاً لوجهه نافعاً لعباده .

مجمع البحوث الإسلامية

(دراسة وثائقية)

بقلم دكتور / محمد عبد الحليم محمد

مقدمة

يكتسب « مجمع البحوث الإسلامية » أهميته وقيمته من تعبيره عن رسالة الأزهر وأعماله وانطلاقه منه ، ذلك الأزهر الذى يحمل أجماد أكثر من ألف سنة كان خلالها الحارس الأمين على الإسلام وعلوم القرآن الكريم واللغة العربية .
وتجدر الإشارة - ونحن بصدد التعريف بنشاط مجمع البحوث الإسلامية إلى قانون تطوير الأزهر لعام ١٩٦١ م ، لارتباطه بنشأة هذا الصرح الإسلامى وممارسة نشاطه العلمى .

□ أهم خصائص قانون التطوير :

للأمة العربية ، وتزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالختصين وأصحاب رأى فيما يتصل بالشرعية الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن .

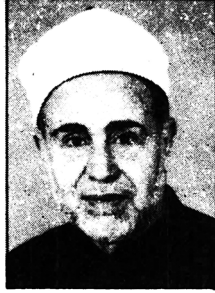
وذكر قانون التطوير أن : مقره القاهرة ويتبع رئاسة الجمهورية ويعين له وزير لشئون الأزهر بقرار جمهورى .

أولاً : الأزهر :

بين القانون أن. الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى

المجمع من أهم مصادر العلم والهداية في العالم الإسلامي

تنقية كتب التفسير والحديث من الإسرائيليات مما يحسب للمجمع



ثانياً - هيئات الأزهر :

(١) المجلس الأعلى للأزهر :

وهذا المجلس يرأسه : شيخ الجامع الأزهر ، ويتكون المجلس من وكيل الأزهر ومدير جامعة الأزهر وعمداء الكليات بجامعته ، وأربعة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، وأحد وكلاء وزارات : الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة ، ومدير الثقافة والبعوث الإسلامية ، ومدير المعاهد الأزهرية ، وثلاثة أعضاء لهم خبرة في التعليم الجامعي .

وللمجلس أمين عام ، وهو يختص بالآتي :

١- رسم السياسة العامة للأزهر في خدمة الفكرة الإسلامية .

ب- رسم السياسة العلمية لجامعة الأزهر .

ج- النظر في ميزانية الأزهر وهيئاته .

د- بحث شئون الأزهر ومنح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر .

(٢) مجمع البحوث الإسلامية :

وهو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ، وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث ، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة ، وبيان

الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالدعوة الإسلامية .

وفضيلة شيخ الأزهر هو رئيس المجمع ، وللمجمع أمانات عامة تتكون من الأمين العام وأمين مساعداً أو أكثر من الموظفين .

(٣) إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية :

وهي تختص بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية من البحوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وغيرهم في نطاق أغراض الأزهر ، وعليها نشر مقررات المجمع وبحوثه ودراساته . وتنص المادة ٢٣ ، ٢٥ من قانون التطوير أن : هذه الإدارة - إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية - هي : الجهاز التنفيذي لأعمال المجمع ، وأن مديرها هو : الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

أهمية تعاون الجمع مع الهيئات الإسلامية المماثلة

(٤) جامعة الأزهر :

وتختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر ، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم ، أو ترتب عليه ، وتقوم بكلياتها التى تتألف منها على : حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والانتاج والريادة والقُدوة الطيبة وعالم الدنيا^(*) .

(٥) المعاهد الأزهرية :

أما الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقه بالأزهر فهو تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الإسلامية وإلى جانبها الخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى والمماثلة ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلهم وإعدادهم للدخول فى كليات جامعة الأزهر^(١) .

ضوء على نشاط الجمع :

ثم نخص بالذكر من هيئات الأزهر المتقدمة : مجمع البحوث الإسلامية ، هذا الذى استهل نشاطه^(٢) بعقد مؤتمراته التى بدأت فى عام ١٩٦٤م ، وقدم فيها مجموعة ضخمة من البحوث التى تناولت مختلف أوجه الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية .

وقد حرص المجمع على إصدار بحوثه باللغتين العربية والإنجليزية فى مجلدات يضم كل منها :

مجموعة البحوث التى أقيمت فى مؤتمراته :

□ أمانة المجمع :

تولى أمانة المجمع منذ إنشائه علماء أجلاء هم :

١ - فضيلة الأستاذ الدكتور / محمود حب الله - رحمه الله - تعالى -

فى الفترة من (١٩٦٣ - ١٩٦٨)م

٢ - فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / عبد الحليم محمود - رحمه الله - تعالى -

فى الفترة من (١٩٦٩ - ١٩٧٠)م

٣ - فضيلة الدكتور / محمد عبد الرحمن بيسار - رحمه الله - تعالى -

فيما بين عامى (١٩٧٠ - ١٩٧٥)م

٤ - فضيلة الشيخ / خلف السيد على عبد الله - رحمه الله - تعالى -

فيما بين عامى (١٩٧٥ - ١٩٧٧)م

٥ - فضيلة الدكتور / عبد الجليل عبده شلبى - رحمه الله - تعالى -

فيما بين عامى (١٩٧٧ - ١٩٧٨)م

٦ - فضيلة الأستاذ الدكتور / الحسينى عبد المجيد هاشم - رحمه الله - تعالى -

فيما بين عامى (١٩٧٨ - ١٩٨٦)م

٧ - فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح عبد الله بركة - رحمه الله - تعالى -

فيما بين عامى (١٩٨٦ - ١٩٨٨)م

(*) نص القانون على إقرار كليات بعينها ، لكن مع النهضة التوسعية للأزهر أنشئ العديد من الكليات بالمدن والأقاليم تسيرا على أبناء مصر والعالم الإسلامى .



١٠ - الإدارة العامة للمكتبات .

١١ - الإدارة العامة للوعظ والإرشاد .

ومعظمها قد استحدثت بقرار بعد موافقة الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة عليه ، وهى جميعها تتعاون وتتفاعل فى خدمة أهداف ورسالة الجمع .

مجمع البحوث الإسلامية بين الماضى والحاضر
قبل قانون تطوير الأزهر الذى نص على إنشاء
المجمع كانت هيئة كبار العلماء تقوم بدورها فى
مناقشة الأبحاث الإسلامية والوصول إلى حكم الله
- تعالى - فيها .

وعندما اتسع نشاط البحث الإسلامى
أصبحت الرغبة ملحة لمسايرة التطور العلمى
والفكرى الذى بات يؤثر على آفاق المعرفة فى
بلادنا .

ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى مجمع البحوث
الإسلامية ليجد العالم الإسلامى فى أعضائه
ضالته المنشودة للحفاظ على دينهم وتراثهم ، وفى
رحابه اجتهد علماءه الأفاضل وقدموا مجموعات
من الأبحاث ألحت ظروف العالم الإسلامى على
إنتاجها وظهورها ليتعرف المسلمون على حكم الله
- تعالى - فيما استجد من الأمور .

وتقوم رسالة مجمع البحوث الإسلامية على
التوحيد الفكرى لعلماء المسلمين فى ضوء روح
العصر الذى يعيشون فيه .

٨ - فضيلة الشيخ / محمد عبد الحميد

حسام الدين شاهين - رحمه الله - تعالى -

فيما بين عامى (١٩٨٨ - ١٩٩٠) م

٩ - فضيلة الدكتور / حامد عبد الحميد عبد الله
جامع

فيما بين عامى (١٩٩٠ - ١٩٩١) م

١٠ - فضيلة الشيخ / أحمد السيد عطا سعود

فيما بين عامى (١٩٩١ - ١٩٩٦) م

١١ - فضيلة الشيخ / سامى محمد متولى
الشعراوى

وقد أسندت إلى فضيلته أمانة المجمع فى
منتصف ١٩٩٦ م ، وهو الأمين الحالى لمجمع
البحوث الإسلامية .

إدارات المجمع :

ولعل أهم إدارات مجمع البحوث الإسلامية :

١ - إدارة مجلة الأزهر .

٢ - إدارة إحياء التراث .

٣ - إدارة الثقافة الإسلامية .

٤ - إدارة البحوث الإسلامية .

٥ - إدارة الدعوة والإعلام الدينى .

٦ - إدارة البحوث والتأليف والترجمة
والنشر

٧ - إدارة الطلاب الوافدين .

٨ - إدارة الأمانة الفنية للمجمع .

٩ - إدارة الشؤون المالية والإدارية .

تفسير الوسيط وإخراج جمع الجوامع، للسيوطى أهم منجزاته

- المؤتمر الثامن (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .
- المؤتمر التاسع (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- المؤتمر العاشر (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) .
- المؤتمر الحادى عشر (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

□ وقد أفرزت هذه المؤتمرات بحوثاً عدة في غاية الأهمية ، هادفة وبناءة ، نوقشت في جلسات جادة ، تؤكد جميعها أن هذه المؤتمرات عقدت في إبانها وأنها كانت ضرورة لمراجعة ماتم إنجازها من قرارات وتوصيات سبقت في مؤتمرات متقدمة ، والنظر فيما يحتاجه النشاط الدعوى من خطوات أخرى تعالج قصوراً أو تسد نقصاً أو تؤكد جهداً ، أو تبين رأى الإسلام فيما يعن من قضايا مستحدثة .

وقد عبرت بحوث هذه المؤتمرات - في مجملها - عن الموضوعات الآتية :

- مقاومة الاستعمار وأعوانه في البلاد التي لم تزال تحت نيره ، أو في البلاد التي جلا عنها مخلفاً آثاره .

- المصدرين الأساسيين للأحكام الشرعية : القرآن الكريم والسنة النبوية .

- أحقية الاجتهاد في استنباط الأحكام لكل من استكمل شروط الاجتهاد وكان اجتهاده موافقاً لها



- الزكاة والموارد المالية في الإسلام وطرق استثمارها .

- تحكيم تعاليم الإسلام في الحياة الدينية والإسلامية . للدول الإسلامية .



ولقد كان لصدى المؤتمرات التي عقدت بالقاهرة لعلماء المسلمين - التي دعا إليها مجمع البحوث الإسلامية - أن أخذت الشعوب والحكومات الإسلامية بمقرراتها التي تناولت نواحي الحياة التي يحياها المسلمون في عصرنا ، فاهتدوا بها وعملوا بما جاء فيها .

مؤتمرات المجمع :

ومنذ نشأة مجمع البحوث الإسلامية وهو يؤدي رسالته في الحركة الفكرية الإنسانية من خلال مؤتمراته المتعاقبة ، فقد هيا الأزهر الشريف لكافة الدول الإسلامية أن تشارك بعلمائها - من خلال هذا المجمع - في مؤتمراته ، وهى لقاءات مباركة تمت في رحاب الأزهر ، وتم فيها مدارس الأمور التي تتعلق بالدعوة الإسلامية ، وبحث المسائل التي تهم المسلمين في جميع الأقطار والأوطان ، تدعيماً لأواصر الأخوة والمودة بينهم ، وتوحيداً لجهودهم في نشر الثقافة الإسلامية .

إنجازات المجمع :

عقد مجمع البحوث الإسلامية عدة مؤتمرات بلغت أحد عشر مؤتمراً في ثلاث وعشرين سنة وذلك في السنوات التالية :

- المؤتمر الأول (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .
- المؤتمر الثانى (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) .
- المؤتمر الثالث (٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) .
- المؤتمر الرابع (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) .
- المؤتمر الخامس (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) .
- المؤتمر السادس (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) .
- المؤتمر السابع (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .

تقارات وتوصيات المجمع تمثل ، استراتيكية ، متكاملة للعمل الإسلامي

أساليبها بما يتلائم مع كل مجتمع وبيئة .



- معالجة قضايا الأقليات الإسلامية .
- سبل وقاية الأمة الإسلامية من الغزو الفكرى
- دور الدعوة والدعاة والإعلام فى خدمة الإسلام .



- ربط الحياة بالإسلام فكراً وسلوكاً .
- إخراج تفسير وسيط للقرآن الكريم بأسلوب ميسر خالياً من الإسرائيليات .
- مناقشة القضايا المعاصرة كالحرب الإيرانية والعراقية ، وجهاد الشعب الأفغانى ، والحرب الأهلية فى لبنان ومشكلات الأقليات الإسلامية فى ظل الاضطهاد العقائدى .

وقد انعقدت هذه المؤتمرات العلمية لمجمع البحوث الإسلامية ، فيما بين عامى (١٣٨٤ - ١٤٠٧هـ) وفيها نجد كثيراً من المواقف التى يذكرها التاريخ لهذا المجمع بالاعتزاز والفخر ، منها على سبيل المثال :

- موقفه من شئون الأسرة .
- موقفه من تقنين الشريعة الإسلامية .
- موقفه من دراسات التفسير والحديث .
- فقد حسم المجمع المسائل التى أثارت بلبلة فى هذه الدراسات ، حتى أنها أصبحت لا تثار إلا لتقابل برأى المجمع فتهدأ .

- دعم القضية الفلسطينية باعتبارها « قضية

المسلمين » المرتبطة بدينهم وتاريخهم وتراثهم .

- المعاملات المصرفية ومناقشة التأمين بأنواعه

حتى يتم اتخاذ قرار فى كل أنواعه .

- مناقشة ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة

وبيان عدم إغنائها عن الزكاة وصدقات التطوع .

- مناقشة شئون الأسرة والشباب بشأن تعدد

الزوجات ، والطلاق ، وتحديد النسل ، وتربية

الشباب

- معالجة الشئون الاجتماعية والحضارية وأثرها فى

سعادة البشرية ورقبها .

- تحديد أوائل الشهور القمرية واختصاصات

المراصد والفلكيين فى هذا الصدد .



- بيان الرأى فى الذبائح والهدى فى موسم الحج .

- واجب الإخلاص فى النصيحة لله ولرسوله

ولأئمة المسلمين وعامتهم .

- وضع التشريعات الإسلامية فى شكل تقنينات

لتيسر على البلاد الإسلامية الأخذ بأحكام

الإسلام .



- تأكيد فرضية « النفي العام » أو الجهاد

بالأموال والأنفس على كل قادر من المسلمين

لمواجهة قوى الاستعمار والصهيونية .

- مناقشة سبل الوحدة الإسلامية وإمغانة الدول

المحتاجة .

- مناقشة سبل نشر الدعوة الإسلامية وتطوير

تركزت نكرة إنشاء المجمع على مناقشة البحوث جماعياً وعلمياً

الأولى : هل الربا المحرم هو الربا الاستهلاكي فقط ، وبناءً عليه تجوز الفائدة في القروض الاستثمارية التي تتعامل بها البنوك والشركات الاقتصادية في المجالات المختلفة ؟
وفي هذه النقطة قرر المجمع أن الربا محرم لافرق فيه بين ما يكون عن قرض استهلاكي أو قرض استثماري .

الثانية : هل الربا المحرم هو ما يكون أضعافاً مضاعفة فحسب ، وبناءً عليه تجوز الفوائد على القروض التي تقوم عليها البنوك والشركات وغيرها ما لم تصل إلى حد المضاعفة ، إذ غالباً تقتصر على نسبة معينة في المائة .

وفي هذه النقطة قرر المجمع أن الفائدة محرمة وهي ربا ، لافرق في ذلك بين ما يكون أضعافاً مضاعفة أو نسبة ضئيلة .

فاعلية دور المجمع :

وتأكيداً لفاعلية مجمع البحوث الإسلامية ، فإنه الآن ينتهج سياسة أكثر تناسقاً وتعاوناً مع الهيئات والمنظمات الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي ، من أجل خدمة الأهداف المشتركة وهو الدور الذي وضعه في اعتباره فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس المجمع ، ودعّم من أجله المجمع بأعضاء جدد من العلماء المتخصصين ، تنمة لدوره الممتد .

فحسم المجمع موضوع تلحين القرآن فحكم برفضه رفضاً قاطعاً . وحسم المجمع موضوع كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني ، فحكم برفضه رفضاً قاطعاً . وأكد المجمع ضرورة التوسع في تحفيظ القرآن ، ووضع الخطط اللازمة لذلك .

إخراج التفسير الوسيط :

– عمل المجتمع على تنقية كتب التفسير والحديث من الإسرائيليات واختار الطريق الميسور لذلك بأن أصدر كتابين لبيان هذه الإسرائيليات والتحذير منها ، وأصدر تفسيراً حديثاً خالياً منها ، وهو « التفسير الوسيط للقرآن الكريم » وقد تم إصداره كاملاً .

إخراج موسوعة للحديث النبوي :

– أما عن الحديث : فقد رأى المجمع الحاجة ملحة إلى وضع موسوعة حديثة بين أيدي العلماء والباحثين تضم أغلب الأحاديث المروية ومراتبها من : الصحيح والحسن والضعيف ، ووقع الاختيار على كتاب « جمع الجوامع » للإمام السيوطي – المعروف بـ : الجامع الكبير ، وذلك لوفائه بالغرض تقريباً .

موقفه من الربا :

أوضح المجمع الرأي في نقطتين كانتا مثاراً للمناقشة والبلبل في هذا الصدد



وبعد ..

واستكمالاً لهذه الدراسة الوثائقية عن نشاط مجمع البحوث الإسلامية ودوره المضطلع به من خلال لجانه وإدارته التي صاحبت منذ انشائه ، أو التي استحدثت بعد ذلك بقرارات اقتضتها ظروف العصر ، فأنا نأمل أن تواتينا الفرصة إن شاء الله لتفصيل عمل هذه اللجان والإدارات في خدمة رسالة المجمع .

مراجع الدراسة

- ١- نشرة القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ - (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) .
- ٢- المؤتمرات التي صدرت عن مجمع البحوث الإسلامية منذ انشائه ، وهي فيما بين عامي (١٣٨٤هـ - ١٤٠٨هـ) .
- ٣- د. أحمد عوف : الأزهر في ألف عام - سلسلة البحوث الإسلامية - الكتاب الثاني من السنة الثالثة عشر (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
- ٤- مجلة الأزهر - عدد شوال ١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ - المجمع في الميزان - للدكتور يحيى هاشم ، وذلك في إطار أعمال المؤتمر الثامن للبحوث الإسلامية .

تلك كانت جولة علمية ألمنا فيها بنشأة ونشاط مجمع البحوث الإسلامية ، وبيان حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وهي المسؤولية التي قام بها خير قيام ، من خلال ماصدر عنه من بحوث ، ومعالجه في مؤتمراته العلمية وأخرج بشأنها القرارات والتوصيات بأكثر من لغة أجنبية .

والحق أنه نتاج يعتز به المجمع - عبر تاريخه المجيد والممتد - في دعم الأخوة الإسلامية وتوطيد أواصر التعاون بين علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، والنهوض بأعباء الدعوة إلى سبيل الله - عز وجل - امتثالاً لقوله - تعالى :

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

[النحل - ١٢٥]

﴿وَلَا تَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[آل عمران - ١٠٤]

قاسموا أهل الذكر كنتم لتعلمون

استفتاءات الفقراء

تحيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

وقد راعى (١) عجز (ب) ماليا في ذلك
الحين ، فلم يطالبه بشيء وقتها لقوله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... ﴾

سورة البقرة - آية : ٢٨٠

وفي وقت لاحق من رجوع جهة الإدارة
عليه بشيء ارتفع بالبناء بضعة أدوار أخرى باع
بعضها بمبالغ تزيد على مائتي ألف جنيه ولا تزال
عنده وحدات معروضة للبيع ، بينما ما يخصه في
المصالحة لا يعدو بضعة آلاف جنيه ، يعنى أنه
صار ميسورا وقادرا على السداد .

السؤال :

يملك أ ، ب قطعة أرض مناصفة بينهما على
الشيوع ، وعند الشروع في البناء استقل كل
منهما بنصيبه ؛ ثم إنهما خالفا الشروط القانونية
للبناء من حيث الارتداد وكذلك العلو . وتفاديا
لما عساه أن يكون من إزالة السلطات للوحدات
المخالفة مما يشكل ضررا جسيما يلحق بالطرفين ،
فقد بادر (أ) بإجراء مصالحة مع جهة الإدارة
دفع بموجبها الغرامة عن نفسه وعن صاحبه (إذ
القطعة كلها رغم استقلال كل منهما بالبناء
وبمدخل خاص تعتبر في نظر الإدارة وحدة يتعين
التصالح عليها جميعا) وهذا أخف الضررين .

راح (١) يطالبه بحصته في المصالحة فأبى في إصرار قائلاً : « أنا ما قلتش لك اعمل مصالحة أنت لم تأخذ رأيي » .

وتدخل أهل الخير من جانبي الطرفين فانتبهوا إلى أحقية (١) تجاه (ب) ، ولكن هذا الأخير ثار وأبى النزول على رأيهم ، فعاد (١) يعرض التنازل عن نصف المبلغ (يعني نقسم البلد بلدين أنت النصف وأنا النصف) ولكنه ظل سادراً في جحوده مصراً على موقفه قائلاً :

[أنا ملكت البيت لأولادى ومش دافع حاجة وروح اشتكىنى] ، وعلى فرض ذلك جدلاً فإن أولاده ميسورون ويمكنهم السداد . وجد (١) نفسه أمام خصم يأبى إلا أن يجحد حقاً يعلم ييقين أنه في ذمته ولم يذعن لقرار مجلس الصلح فقال قوله الياثس المضطر الذى لا يملك سنداً مكتوباً يقاضيه به ، ولا فائدة ترجى من الكلام بعد الذى كان .

[طيب ياعم .. أنا مش عايز منك حاجة] فهل يعد تنازل (١) معتبراً شرعاً ؟ وهو تنازل المضطر الياثس ؟ وبالتالي هل برئت ذمة (ب) مما يخصه في أمر المصالحة ؟ أفتونا مأجورين يرحمكم الله - تعالى - .

١.أ.أبو شادى

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإجابة على ما تضمنته الرسالة المرفقة بتوقيع أ.أ.أبو شادى المؤرخة في ١٦ رمضان ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥ من يناير ١٩٩٧م نقول :

- أنه بعد قيام المشتركين بعملية فرز وتنجيب في الأرض المشتراة بينهما على الشيوخ ، وقد انتفع كل واحد بنصيبه بعد القسمة كانت القسمة حتماً لازماً ، ولو ادعى أحد المتقاسمين ديناً في التركة صحت دعواه .

- والغرامة التي هي محل النزاع وموضوع الدعوى شأنها شأن كل دعوى تخضع لأحكامها وهي تفسد بشيئين : أحدهما ألا تكون ملزمة لشيء على الخصم ، وفي هذه المسألة أنك دفعت للإدارة بطريق المصالحة أصلاً عن نفسك وأما عن غيرك فأنت غير موكل منه بذلك أو مفوض في المصالحة بدون إذنه أو رضاه ، وهو ما لم يتحقق وربما يكون الإسراع في المصالحة يحقق لك شخصياً غرضاً قد ينتفى عنه أولاً يطالبه ، ويؤكد هذا قوله لك بصريح العبارة (أنا ما قلتش لك أعمل مصالحة أنت لم تأخذ رأيي) .

- والنقطة الأخرى قولك - أنا مش عايز منك حاجة - فإن هذا القول عند الحنفية يعتبر من هبة الدين لمن عليه الدين وهي جائزة ، وذلك مجاز عن إسقاط الدين عنه ؛ لأن الهبة تكون عيناً لا ديناً وهو قول المالكية أيضاً ، وهو تنازل معتبر شرعاً . أما قولك هل برئت ذمة (ب) مما يخصه في أمر المصالحة - نعم برئت ذمته قضاء . فأما ديانة فأمره مفوض إلى الله - تعالى - الذى يتولى السرائر .

هذا والله وحده من وراء القصد ..

والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / على عبده محمد يقول

فيه :

قام بنك يزعم أنه إسلامي بنقض تعهده ،
وتعاqude من تمويل مشروع اجتماعي (مساكن
لفقراء المسلمين محدودى الدخل) بدعوى عدم
توافر السيولة .. فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد .. فنفيد بأن المسلمين عند
شروطهم ولا يجوز للبنك التراجع فيما اتفق عليه ،
فإن ثبت فعلا عدم وجود سيولة نقدية بالبنك فإن
الانتظار جائز حين ميسرة ، وإلا رفع الأمر إلى
القضاء إذا غلب على الظن بأن هناك من يتلاعب
بهذه الشروط لنقض العهد .. والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد /

زوجة تريد الطلاق من زوجها على أساس أنه
لا يتفق عليها إطلاقا ، وأنه متهم بأكثر من قضية
نصب وإصدار شيكات بدون رصيد ، وأنه غير
أمين عليها ، وأنه دائم الاعتداء عليها بالضرب
والسب بألفاظ نابية فهل يحق لها طلب
الطلاق .. وما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بأنه إذا صح ما تدعيه المستفتية من أن
زوجها يضربها ، ويسبها ، وأنه غير أمين عليها ،
ولا يتفق عليها كان لها أن ترفع أمرها للقضاء
وإثبات ما تدعيه ، وفي القضاء خير حل لها . هذا
إذا كان الحال كما ذكر في السؤال . والله - تعالى -
أعلم .

السؤال من السيد / حامد محروس موسى ..

توفى رجل عن زوجة ، ثلاث بنات ، أخت
شقيقة ، أخت لأم ، أولاد أخت / فمن يرث
وما نصيب كل ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين . أما بعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع
الوارث ، وللبنات الثلاث الثلثين فرضا لعدم من
يعصهن يقسم بينهما بالتساوى ، والباقي للأخت
الشقيقة تعصيا ، ولا شيء للأخت لأم لحجبها
بالفرع الوارث كما في لا شيء لأولاد الأخت ؛
لأنهم من دوى الأرحام .

مَحَبَّةُ الشَّعْرِ

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

يسعدنى تقديم باقة الشعر ، بعد اقتطافها مستوفية مثاليات : الخير والحق والجمال ..
عازفة عن مثالب السطحية والمباشرة ، والتقليد والابتدال .

فالشعر فى خاطرى أمير متوج من أمراء البيان .. وبعد ..
فسيكون منهاجنا بإذن الله تعالى فى تقديم هذه الباقية أن نبدأ بنموذج من الشعر العربى
العريق وقد اخترنا - بمشيئة الله تعالى - لهذا العدد ، طرفة الشاعر الجاهلى : قيس بن عاصم
المنقرى ، التى يخاطب فيها زوجه فى معنى رفيع ، من معانى الكرم بقوله :

إذا ما صنعت الزاد فاتمسى له أكىلا ، فإنى لست آكله وحدى
أخاً طارقاً ، أو جار بيت ، فإننى أخاف ملامات الحديث من بعدى
وإنى لعبد الضيف من غير ذلّة وما بى الا تلك من شيمة العيد
ثم ننتقل إلى خير النماذج التى وصلتنا من نتاج الشعراء ، المعاصرين . مطوفين بروائع
الشعر من كل حذب وصوب .

مِنْ فَيْضِ النُّورِ

شعر / ابراهيم عيسى

قل لي يا قلب : متى أدنو ؟ فحينئذى حيره الظن
وحكايا السهر بليلاق عين قد خاصمها الجفن
وقيام الليل وسجده روح لأمانها ترنو
وعلى أهـداب النجم أرى ألقاً لتسايحى يخنو
فاذا ما الشوق تلاعب بي وتلفت قلب أو عين
النور بأفقى يتجدد

نور يتغنى بمحمد
رباه .. أنا جيت زماني وطويت الأرض بلا عنوان
أبحث عن نور يرعاني ويضم وجودي بالإيمان
فسمما بي فضلك بخـاح يتألق طهراً بالقـرآن
فسقيت يقينى بدموعى فما حولى شجر الغفران
وأقول وروحى مجداف فى بحر الحب بلا شطآن
للقلب دعاء يتردد

ويغنى حبا بمحمد
يا قلبى يا شمعة حب فى ليل قد تاه ضحاه حب
وينام النجم فيوقظه وغد بالفجر فيرعاه
وتطوى فى شرنقة الليل يقين سباح بسناه
والليل أضاء جوانبه قرآن أشرق وسقاه
كم أورك أملا وضياء والكـون يكبر : رباه
للنور حين يتجدد

يتلفت شوقا لمحمد
المطر عقيم فى صحراء العمر .. وخاصمنى الساق
لكن سقطت أمطار الدمع على ظمأ فى أعماق
فتفجر فى صحراء العمر ضياء يسقى أشواق
واحضرت واحـسات الإيمان وفكت بالنور وثاقى
فسبحت إلى شط الإحسان فلاح هنالك إشراق
ألق فى قلبى لاينفد

وسناه من فيض محمد

عَنَاب

للأستاذ محمد عبد الرحمن صانف الدين

وحى شعرى هل توافى خاطرى بعد انقطاع
والمعانى فوق طرسى تتداعى من يراعى
تبر الألباب فى نظرى م على صدر الرقاع
أم نبذت الفكر فى عصم ر التردى والضياع ؟
يذل الإنسان كل الجمل همد فى غث المتعاع
لا تغب يا وحى عنى أو تحافنى ملى
لا تدغمى فى عكاظ الشع ر مكبوت عيا
ولتكن فى أفق فكري حاضراً مادمت حيا
مذوعيت الكون حولى كنت لى زادا ورييا
كنت قيظاً حاراً حونا يرسل اللحن الشجيا

إن تكن يا وحى شعرى قد نأيت اليوم عنى
وقلبت الآن .. بعد الو صل - لى ظهـ ر الجن
طالما ياوحى قد أسـ هرت طول الليل جفنى
وسكبت الشعر سلسـ الـأ بوجدانى وذهنى
لم أزل صب القـ وافى رغم أسقامى وسنى

إنما الأشعار للإنسـ ان روح وغـ ذاء
وهى للمحزون والـ روم سلى وعـ زاء
إنها روض بهـ فيه أفياء ومـ اء
إن أفاض الفكر والوجـ دان فيها شعـ راء
لا هـ راء للتسـ لـج فيه الأدعـ اء

من مواقف الشعراء

كان الشاعر أبو محجن الثقفي مولعا بالشراب ، فحبسه سعد بن ابى وقاص لذلك ، فلما كان يوم القادسية ثارت حميته حين بلغه ما يفعله المشركون بالمسلمين ، وهو حبس عند أم ولد لسعد ، فأنشدها وهو فى قيده :

كفى حزنا أن تطعن الخيل بالقنا وأترك مشدودا على وثاقها
إذا قمت عانى الحديد وغلقت مغاليق من دوني تصم المنايا
وقد كنت ذا أهل كثير وإخوة فقد تركوني واحدا لا أخا ليا
هلم سلاحى ، لا أبا لك ، إننى أرى الحرب لا تزدد إلا تماديا
وعاهد أبو محجن أم ولد سعد أن يعود إلى محبسه لو أنها أطلقتته حتى يستطيع أن يشارك فى المعركة ، فأطلقتته ، وركب فرسا لسعد بقاء وحمل على المشركين ، فقال سعد : لولا أن أبا محجن فى الوثائق لظنت أنه أبو محجن ، وأنها فرسى ، وانكشف المشركون ، وعاد أبو محجن إلى محبسه ووثاقه بإرادته ، وفيما لعده ، فلما علم سعد بذلك أرسل إليه ، فأطلقه وقال : والله لا حبستك فيها أبدا ، قال أبو محجن : وأنا والله لا أشربها بعد اليوم أبدا .

ودخل ابن أبى محجن على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذى يقول :
إذا مت فاقدنسى إلى جلب كرمة تروى عظامى بعد موق عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فإننى أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها
فقال ابن أبى محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذه من شعره قال : وما ذاك ؟ قال :

قوله :

لا تسأل الناس : ما مالى وكثرته وسائل القوم : ما حزمى وما خلقتى
القوم أعلم أى من سراهم إذا تطيش يد الرعيذة الفرق
قد أركب الهول مسدولا عساكره وأكتم السرفيه ضربة العنق

NORMAN C. DOWSETT

حديث و تأمل

للشاعر / نورمان سى دوسيت

Waves of perfumed music tease my ear موجات موسيقية عاطرة تداعب أذنى
Colour-Words of rhythm pass me by, كلمات ملونة منظومة تعبرنى

Breathlessly I strive my heart to steer أنفاس لاهثة ، أجاهد قلبى لكى أسير
Into the Light of Thy divinity فى نورك القدسى

Flowers of mystic form that change their hue زهرات غامضة تغير ألوانها
Weave a garland of this vision rare, تنسج باقة لهذا المشهد النادر

And high up in the canopy of blue وتسمو فى أوج من الزرقة
White birds fly across the magic air طيور بيضاء تخلق فى الجو الساحر

And there on mountain heights, a golden stream وهناك ، بالمرتفعات الجبلية ،
جدول ذهبى

Winds its way towards a deep abyss رياح طريقها إلى هوة سحيقة

Where fall the golden showers of a dream حيث تسقط الأمطار الذهبية للحلم

"Recall again", the Voices seem to say كأن أصواتا تقول : أعد النداء ثانية

Thy journey through the worlds of amber Light, رحلتك عبر عوالم متألئة بالضياء

Ride the meridian majesty of day, أركب المحير العظيم لليوم

Sing in thy heart the Song of Love's delight! غن فى قلبك أغنية المحبة البهجة !

إبداع الشعراء

يروى أن أبا نواس أو جحا أو أحد أصحاب النوادر دعا بعض أصدقائه إلى وليمة فلما سمع بذلك أهل المدينة توافدوا إليه ليصيبوا من طعامه ، فخرج معهم إلى شاطئ البحر وصاد جرادة وألقاها في البحر وقال لهم : من فاته اللحم فليحتس المرق .

وقد فأتني الشعر ووهنت ملكتي فيه فلم أجد بداً من أن أحوم حوله ، أتبع الشعراء وأستمع إليهم وأطرب لشعرهم ، وقد أحاول تقويم بعضه أو نقده أو أسجل مايجول في خاطري عن الشعر والشعراء .

ومما جال في خاطري من مجالستي لبعض الشعراء أنهم يترددون في إنشاد شعرهم ، ويتصلون من أن يوصفوا بأنهم شعراء ، وكان الشعر وصمة لا يرغبون أن تلصق بهم ، أو كأنه جريمة ينفرون من أن تنسب إليهم . أو لعلهم يخشون نفس مستوى شعرهم فيسكتون عنه خوفاً من نقد ينال منه .

وليست هذه الظاهرة خاصة بالشعراء المحدثين - عفوا أقصد الشعراء اللذين ظهروا في العصور الحديثة ، ولا أقصد المحدثين الذين يزعمون أنهم شعراء وما هم بشعراء - بل هي ظاهرة معروفة حتى في العصور القديمة .

فكتب الأدب تحدثنا عن شاعر من فحول شعراء العصر الأموي ، وهو الكميّ بن زيّد
الأسديّ شاعر الهاشميّات أنّه كان يتردد في نشر شعره :

فعندما ظهرت (أعراض) الشاعرية على الكميّ ، وبدأ في نظم الشعر ذهب إلى (الفرزدق)
الشاعر المعروف وقال له :

يا أبا فراس : أنت شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك ، وقد قلت شعرا ، وأحب أن
أعرضه عليك ، فإن كان حسنا أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحا أمرتني بستره ، وأنت أولى من
ستره عليّ .

فقال الفرزدق : إني لأرى لك عقلا راجحا ، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك
فأنشدني ما قلت :

قال الكميّ :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب
قال الفرزدق : وما لك لا تطرب ؟

قال الكميّ :

ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

قال الفرزدق : لم لا تلعب يا ابن أخي ، وأنت في سن أوان اللعب ؟

قال الكميّ :

ولم يلهنني دار ولا رسم منزل ولم يطربني بني بـان مخضب

قال الفرزدق : وما يطربك يا ابن أخي ؟

قال الكميّ :

ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب

قال الفرزدق : أجل يا بني لا تتطير .

قال الكميّ :

ولكن إلى أهل الفضائل والنبي وخير بني حواء ، والخير يطلب

قال الفرزدق : من هؤلاء ويحك ؟

قال الكميّ :

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابى أتقرب
بنى هاشم رهط النبى فإننى بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
خففت لهم منى جناح مودة إلى كف عطفاء أهل ومرحب

قال الفرزدق : أذع يا بنى أذع ، فإنك أشعر من مضى وأشعر من بقى ...

وشاعر آخر يتردد فى نشر شعره قبل أن يعرف رأى الناس فيه .

إنه نصيب بن رباح مولى بنى ضمرة الذى كان يقول الشعر ثم ينشده فى مجالس مواليه ،
ويزعم لهم أنه من شعر أسلافهم ، فلما كثر ذلك منه ، وتعجبوا من انفراده بروايته وادعائه نسيان
اسم قائله ورأوا أن ما ينشدهم من الشعر لا عهد لهم به ، ولا يأترونه عن أسلافهم ألحوا عليه فى
بيان الحقيقة ، فسألهم عما إذا كان هذا الشعر الذى ينشدهم قد أعجبهم أم لا فلما تأكد من
إعجابهم أخبرهم أنه من شعره ، وأنه إنما كان ينسبه إلى أسلافهم ليعرف رأيهم فيه ؛ فإن
استحسنوا أعلن لهم أنه قائله ، وإلا كتم على نفسه وستر شعره .

وفى هذا العصر عندما تجمعنا المجالس ببعض الشعراء كالشاعر البراء بن الشاعر عمر بهاء
الدين الأمرى ، أو الشاعر عبد الرحمن العشماوى ، أو الشاعر الدكتور زاهر بن عواص
الاملى ، أو الشاعر أحمد سالم باعظب ، أو غيرهم من الشعراء المجيدين ، ونطلب منهم أن
ينشدونا شيئاً من أشعارهم يحاولون التخلص من ذلك تارة بنفى الشاعرية عن أنفسهم ، وأحياناً
بالزعم أنهم لم يحضروا معهم شيئاً من شعرهم ولم يستظهروه ، وبعد تمنع وإباء ينشدوننا شعراً
فنجده شعراً جميلاً رائعاً قوى النبرة لطيف المعانى ، ويعتذرون بأن شعرهم ليس فى مستوى النشر
والإنشاد .

وعلى النقيض من ذلك نجد أن بعض المتشاعرين لا يدعون فرصة إلا نشروا فيها شعرهم أو
أذاعوه .

ويغلب على ظنى أن إجادة الشعراء لشعرهم ومعرفتهم لجيد الشعر ورديته تجعلهم يترددون
فى نشر شعرهم ، وكأنهم يتفادون أن يظن بهم أنهم مفتونون بشعرهم كما يفتتن بعض الناس
بأولادهم ، وقد صور أبو تمام هذا الشعور فى قوله :

ويسمى بالإحسان ظناً لا كمن هو بانبه وبشعره مفتون
ومن يسمى الظن بشاعريته الشاعر الكبير الأستاذ طاهر عبدالرحمن الزمخشري رحمه الله
الذى انتشر صيته كشاعر مبدع فى جميع أقطار العروبة وبخاصة مصر وتونس ، وأصدر عددا
من الدواوين تحتوى على كنوز من الشعر الوجدانى الرقيق المتدفق نجوى وعاطفة .

ولقد قال لى الأستاذ الزمخشري يوما : إني لا أعد نفسي شاعرا حتى الآن ، ولما أبدت
دهشتي من قوله هذا قال لى : إني لم أقل حتى الآن ذلك البيت السائر الذى يتمثل به الناس
ويتناقلونه فى أحاديثهم وأسمارهم .

وهذا تواضع من الشاعر ونكران لذاته ، وإلا فإن له عددا كثيرا من الأبيات بل
القصائد السائرة التى تحفل بها دواوينه .

وإذا كان مقياس الشاعر هو سيرورة بيت للشاعر فقد حزت هذا (المجذ) بقولى :
نحن والجيش فى السلاح رفـاق أخوة فى الكفاح أو فى السلام

إن كثيرا من إخوانى رجال الأمن والجيش يرددون هذا البيت ويرونه معبرا عن واقع الالتحام
الودى بين جناحين من أهم أجنحة الوطن : الجيش والأمن ، ومع أن البيت يحتوى على معنى جيد
فإن كلماته عادية ولكن الحظ يستر ..

ومن الأبيات المحظوظة التى سارت على ألسنة الناس قول شوقى :
وإنما الأمم الأخلاق ما بقـيت فإن هم ذهبـت أخلاقهم ذهبوا

إن من يتأمل هذا البيت بعين الناقد الفاحص يجد فيه إطنابا شديداً يفيض عن حاجة المعنى ،
فعبارة : (وإنما الأمم الأخلاق) هى الحكمة التى اشتمل عليها البيت ، أما ما بعد ذلك فهو تكرار
عادى التركيب .

وأين هذا من قول شوقى نفسه :
ومانيـل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
كل كلمة فى هذا البيت الأخير وطيدة فى مكانها لو نزعـت منه لاختل مبنى البيت ومعناه .
وقد عبر الشاعر العراقى معروف الرصافى عن سيرورة الشعر فقال :

الشعر ما اهتز منه روح سامعه كمن تكهرب من سلك على غفل
والشعر ما ظل دهرأ بعد قائله وصار يجرى على الأفواه كالثل



الدكتور محمد غلاب

باحث فلسفى مستقل !

١

للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

مؤلف الفلسفة ، إذا كان عزوفا منصرفا عن الناس إلّا فى دائرة اختصاصه ، لا يكاد يعرفه أحد ، مهما أكثر من المؤلفات ، لأنّ قراءه محدودون ، وتلاميذه فى أكثرهم يقرءون ما كتب لينجحوا فى الامتحان ، فإذا تخرجوا إلى محيط الحياة تركوا مادته العلمية ، وعدّوها طلاسماً شاقّة ، تُتعب الذهن ، ولا تفضى إلى متعة خالصة ، فإذا كان هذا المؤلف مضطراً إلى الانزواء لعلّه لحقته فى عينه ، بعد تجربة حاولها فى عقد الصلوات فلم يوفق فإنّ نسيانه يكون أكثر ، وهكذا كان الدكتور البصير (محمد غلاب) أستاذاً فى فنه ، كثيراً غزيراً فى نتاجه ، لم يكد يترك التأليف طيلة حياته فى شهر من الشهور ، حتى إذا جاءه اليقين ، أصبح خبيراً منسياً ، وسكت عنه تلاميذه الأقرباء ، كما نسيه معارفه البعداء ..

وُلد الدكتور غلاب فى أول يوم من أيام القرن العشرين ، ونشأ فى أسرة تُعزّز بنسبها العربى الأصل ، وترتفع به مؤثّقاً فى رأيها إلى الجدّ الأربعين ، ومهما يشكّ شاك من غير الأسرة فى هذه الصلة الممتدة إلى جذور التاريخ فإنها عند الأسرة تورثها اعتراضاً ، وكان والده رئيس قريته ، ولم تكتمل فرحة طفله به ، إذ فارقته فى الخامسة من عمره ، ثم ضَعف بصره ، حتى نفد ، والتحق بالأزهر فكان مُميزاً بين أقرانه ، ثم أدركته ثورة سنة ١٩١٩ فرجع إلى بلده ليقراً علوم الأزهر على عالم أزهري يتقنها كلّ الإلتقان ، فلم تضع أيام الإضراب السياسى عبثاً بالنسبة إليه ، ثم دَفَعته همته إلى أن يتعلّم اللغة الفرنسية ، وإلى الالتحاق بالجامعة المصرية القديمة ، وتنوعت أهدافه فقال

الدبلوم العالي بمدرسة الحقوق الفرنسية ، وكان الدكتور طه حسين قد رجع من فرنسا أستاذا شهيرا ، فأحيا الآمال في طائفة من أمثاله الذين صمموا على الذهاب إلى فرنسا ليبلغوا مبلغه ، وهكذا ارتحل غلاب إلى جامعة « ليون » بفرنسا بعد جهاد شاق من أسرته ، ومما يذكره بمرارة ، أنه حين ركب الباخرة إلى فرنسا من الاسكندرية لم يودّعه أحد ، مع أن لكل مسافر - حينئذ - مودعا ، وعاد فلم يستقبله أحد ، ولكنه عاد بالدكتوراه ، نالها بمرتبة الشرف مع تقدير التهنئة وتبادل الرسالة في جامعات باريس ، وهو سعيد بما ظفر ، فكم من طلاب رجعوا من باريس ، واستقبلهم أهلهم بالميناء الاسكندري ولم يُحرزوا درجة علمية ما ، بل ركنوا للهو استجابة لنزوات الشباب ، ولم يكن الدكتور محمد غلاب أحد هؤلاء بداهة .

رجع الدكتور غلاب ليحذو حذو الدكتور طه حسين في الاتصال بالصحافة ، وتوجيه الرأي العام ، وأصدر مجلة النهضة الفكرية على مدى ثلاث سنوات متوالية لينشئ جيلا من القراء يتشبع بمبادئه ، وقد التفّ حوله نفر من الشباب شجعهم على النشر ، ودعا طائفة من أساتذة المدارس العليا للإسهام في نشر المقالات ، ولكن المجلة لم تبلغ ما أراد لها ، لأن صاحبها لم يتصل بحزب سياسي يعرف زعماءه ، ويسير له بمقالاته الحزبية ذكر في الناس ، كما فعل غيره في مضماره ، بل جعلها مقصورة على الثقافة والأدب والشعر ، وقد لاقى حربا من منافسيها ذوى المجلات الدائعة ، فكانوا يصدون باعة الصحف عن ذيوعتها ، وتمضى إليهم النهضة الفكرية فترجع في جبالها كما ذهبت ، هكذا قال الدكتور غلاب في حديثه عن المجلة الموهودة ، وإخا له صادقا^(١) ، وليس الأمر غريبا في بابه ، فقد أنشأ الأستاذ عبدالعزيز الاسلامبولي مجلة المعرفة في هذه الفترة نفسها . فكانت منافسة صعبة لمجلتي « المقتطف والهلل » ، لأنها مع احتفالها بالبحوث العلمية قد انفردت بصوت إسلامي له أهدافه الحبيبة ، وجمعت من كبار الكتاب من يعدون في الصف الأول نباهة ذكر ، ووفرة نتاج ، ثم جاءت رشوة الباعة فلاقت « المعرفة » مصير « النهضة » ، ومجلة الفكر غير مجلة السياسة ، فالأولى ذات قراء محدودين ، فإذا وجدت مع ذلك حربا ماهرة فمصيرها معلوم ! .

ولكن كلية أصول الدين قد أنشئت في هذا العهد ، ورأى الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري أن ينتفع طلاب الكلية بحامل الدكتوراه في الفلسفة ، فعين أستاذا للأخلاق والفلسفة بالكلية ، واشترك في وضع المناهج للطلاب بالكلية والمعاهد الأزهرية مع صفوفه من خيرة القوم ، وأخذت مؤلفاته الكثيرة تنهمر انهمار الغيث ، فأسدى فضلا ، وكشف عن جوهر نفيس ..

(١) في عالم المكفوفين ج ٢ للدكتور الشرباصي ص ١٤٧ .

اتجه الدكتور في محاضراته إلى درس الفلسفة الشرقية ، والفلسفة الإغريقية ، وكانت كتب الفلسفة بكلية الآداب تُنكر كل أثر للفلسفة الشرقية فيما تلاها من الفلسفات تبعاً لما قرره جمهرة أساتذة الغرب في هذا المجال ، ثم أذاع الدكتور طه حسين كتابه : (قادة الفكر) فأيد هذه الفكرة بأقصى ما يملك من بيان ، وكتب الدكتور أحمد أمين قصة الفلسفة اليونانية ، فظاهر هذا الرأي وأيده ، وفي طلاب كلية أصول الدين من تلاميذ الأستاذ الدكتور غلاب من قرءوا كتب الأساتذة : يوسف كرم وطه حسين وأحمد أمين ، فعرفوا ما قالوه ، واستمعوا إلى أساتذهم ، فوجدوا الرأي المخالف فحسبوه يسترضى عواطفهم الشرقية حمية وحماسة ، لا عن بحث وتحقيق ، وتجراً طالب متسرع فقال للدكتور غلاب ولم لم تنشر ردك على مخالفيك في صحيفة علمية ، ليتسع مجال النقاش خارج الكلية واستمع الدكتور إلى الطالب مفكراً ، وهنا صح لديه أن ينشر خلاصة دروسه في مقالات متتالية بمجلة الرسالة استموت عاماً كاملاً ، ثم جمعها في جزأين ، ونشرها مطبوعة فأحدثت دوياً صاخباً بين أهل العلم ، وهكذا وفق الله طالب الكلية لاستدراج أستاذه إلى النشر في فضاء فسيح ، فامتد بفكرته إلى المحيط العربي جميعه بعد أن انكشفت في جدران ضيقة الرحاب .

وقد ذكر الدكتور محمد غلاب في مقدمة كتاب (الفلسفة الشرقية) أنه سيحاول دراسة النظر الإنساني وما مر به من تطورات قبل أن يُطلق عليه كلمة الفلسفة ، لأن التفكير الشرق القديم لا يتفق على تسميته تفكيراً فلسفياً كثير من باحثي الغرب ، لأنه في رأيهم يستمد آراءه من التعاليم الدينية ، وهي حجة داحضة لأن أصحاب هذا الرأي لم يُنكروا إطلاق الفلسفة على ما أنتجه مفكروا العصور الوسطى الذين يستمدون تعاليمهم من المسيحية ، فكيف يُنكرون ذلك بالنسبة إلى الشرق وحده ؟ .

وقد قرّر أرسطو أن الفلسفة لم تُعرف في تاريخ العقل البشري إلا في المستعمرة اليونانية (ايونيا) وقد أسسها قوم أغريقيون ، والفلسفة إغريقية الأصل والعنصر وهي لا تُصعد في رأيه إلى ما وراء القرن السادس ، فأصبح كلام أرسطو موضع قبول الكثيرين ، وقد أكدته (بارتلمى سانت) في مقدمة ترجمته لكتاب « الكون والفساد » لأرسطو ، وهو ما نقله إلى العربية الأستاذ أحمد لطفي السيد ، فكان قوله موضع يقين الدكتور طه حسين ومن تلاه .

يقول الدكتور غلاب في المقدمة : (ولهذا الرأي مقلدون وأذئاب مقلدين في مصر في كل فكرة تطعن على الشرق) وكتب في الهامش ما يدل على أن المقلد طه حسين ، وذب المقلد أحمد أمين ، والفرقة بين الرجلين لا معنى لها ، إذ هما يندرجان في اتجاه واحد وقد قرأ أحمد أمين ما قرأ طه حسين ، وألف في الفلسفة قبل أن يؤلف فيها ! .

هذا ما قاله أرسطو وتابعوه ، وتابعوا التابعين ، أما الدكتور غلاب فقد تتبّع منشأ هذه الفكرة منذ قالها أرسطو ، ثم ذكر الرأى المقابل الذى سجله (ديوجين لا إرسى) فى كتابه : (حياة الفلاسفة) وقد عاشَ فى القرن الثالث قبل ميلاد المسيح ، وألّف كتابه الذى اعترف فيه بفلسفة المصريين والفرس فى العصور الغابرة ويسبقهم القرب فى النظر العقلى بما وردَ عنهم من آثار . ومن أقوى آراء الدكتور غلاب أن الباحثين الأثرين عثروا على كلمات العدل ، والفضيلة ، والنفس ، والحياة الأخرى ، فى الشرق ، قبل تاريخ وجودها فى الغرب بقرون لا يُعرف مداها ، وأنّ علماء الرياضة قد فرغوا من تقرير أن بناء الإهرام قام على وضع هندسى تسبقه فلسفة رياضية مؤكدة ، وأن كثيرا من النظريات الأغريقية متوفرة فيها جميع شرائط العقلية الشرقية وخواصها .. وتلك أدلةٌ جديرة بالاهتمام .

وكتاب الدكتور أقوى ما كُتب فى موضوعه ، إن لم يكن أقوى كُتبه جميعا ، حيث بدأه بمقدمة اشتملت على مناهج البحث فى العصر الحديث ، وعلى ما يجب أن يسلكه الباحث فى استعراض المذاهب الفلسفية ، مراعىا خطوات البحث العلمى فى ترتيب الحوادث وفق القانون المنطقى ، أما ثقافات الأمم الشرقية فقد وجدت مكانها المبسوط حين تحدث الدكتور غلاب بإفاضة عن الفلسفات المصرية والهندية والفارسية ، والصينية ، والكلدانية ، والعبرانية .. وكان وفياً كل الوفاء لمصر ، وفاء علميا ، لا وفاء عاطفيا ، حين أشبع الحديث عن الحياة العقلية فى مصر منذ نشأتها فى عصر ما قبل التاريخ ، ثم فى عصور - منفيس ومدينة الشمس - وغيرها ، ودورها فى التطورات التى تعاقبت لدى المصريين حول مسائل الألوهية ، والنفس ، والبعث ، والسؤال ، والميزان ، والثواب والعقاب ، هذا غير ما اتجهوا إليه فى تأصيل قواعد للأخلاق والآداب ، وعلى طريقته فى الحديث عن مصر ، تحدث عن فلسفة الهند والفرس والصين ، وقد جد من الباحثين من نهج نهج الأستاذ فى تأريخ الفلسفة الشرقية ، وربما اتسع أكثر مما اتسع ، ولكن السابق هو الذى مهّد وهياً ورسم الطريق فكتابُ الفلسفة حين ظهر فى أواخر سنة ١٩٣٧ م كان جديدا جديدا ، وقد قلْتُ إن فصولا منه نشرت قبل الطبع بالسنة الخامسة من مجلة الرسالة فأتيج لها أن تكون واسعة الذبوع ، وأن تكون مجال أخذ ورد .

وقد احتفلت الصحف العلمية بظهور هذا الكتاب القيم فأشادت ب : مجلة الرسالة ، ونقل الأستاذ محمد فريد وجدى مقدمة الكتاب فى جزئين متتالين من مجلة الأزهر ، وقال تمهيدا لهذه المقدمة : (٢)

« شرع حضرة الأستاذ الأملى الدكتور محمد غلاب أحد محررى هذه المجلة فى طبع بحوثه الفلسفية ، وهى تقع فى ثلاثة مجلدات ، وقد تم طبع المجلد الأول منها ، فرأينا أن ننقل المقدمة الفلسفية الممتعة ، التى افتتح بها هذه البحوث ، فقد أوجزت من تعريف الفلسفة ، وفوائد دارستها ، واطراد تقدم الفكر البشرى ما لا يمكن أن يستخلصه المستفيد إلا بعد مطالعات تستغرق سنين طوالا فنشكر للمؤلف دراساته المدققة ، وجهوده الموفقة ، راجين له دوام الانتاج ، على هذا الأسلوب القيم والتمحيص الحكيم . »

وإذا كان الدكتور قد بدأ نتاجه العلمى بهذا الأثر الكبير فقد كان براعة استهلال فائقة لما تلاه من البحوث الغزيرة ، والبحث الفلسفى شاق يحتاج إلى الصبر الطويل ، ويؤخّل إلى أن مخطوطات فلسفية كانت لدى الدكتور قبل أن يكون أستاذاً للفلسفة بالكلية ، فلما أتيح له أن يغمر طلابه بعلمه الوافر ، أخذ يصدر كتبه المتوالية ، ومنها كتاب « مشكلة الألوهية » وكتاب « الفلسفة الإسلامية فى المغرب » ، وكتاب « المذاهب الفلسفية العظمى فى العصور الحديثة » ، وكتاب « الأخلاق النظرية » ، وكتاب « حياتنا الاجتماعية ومشكلاتها العظمى » ، وكتاب « الأدب الهليني » فى ستة أجزاء ، وكتاب « الفكر الأوربى فى القرن الثامن عشر » ، وكتاب « أدباء الرومانتيكية الفرنسية » ، وكتاب « الأدب المقارن » وغيرها .. وأكثر هذه الكتب كما احتاجت إلى صبر المؤلف فى الإعداد ، تحتاج إلى جلد القارئ فى الاستيعاب ، وقد تهب بعضها ، فوقفت على شاطئه ، ذون أن أضع قدمى فى الماء ، لأن استيعابه يحتاج إلى دراسة مؤهلة لا أرائى وفقت لها من قبل ، ولكن غيرى قد قرأ وهضم واستفاد ، وفى ذلك عزاء أى عزاء لذوى الجهد المبرر .. وليست بعض هذه الآثار هى التى استغلقت على ، لأنى حين تصفحت كتاب (مشكلة الألوهية) وقد نشرته مجلة الأزهر مفرقا قبل أن يجمع ، حاولت أن أنتقل منه إلى كتاب (الله) للأستاذ العقاد فوجدته أعنى وأصلب ، لأن العقاد يفترض فى قارئ كتابه أنه ملم بأصول كثيرة مما يتحدث عنه فيفاجئه بالحكم على آراء لم تُبسط على وجه مريح ، أما الدكتور غلاب فلا يناقش رأيا قبل أن يوضحه على وجه كاشف .

وفىما ذكرت من مؤلفات الدكتور ما يتصل بالأدب وتاريخه مثل : كتاب « أدباء الرومانتيكية الفرنسية » ومثل كتاب « الأدب المقارن » وكتاب « الأدب الهليني » .

والحق أن النزعة الأدبية قد تأصلت فى نفس الدكتور غلاب ، وهو طالب بالأزهر ثم بالجامعة المصرية القديمة ، إذ كان ينشر بالمجلات الأسبوعية خواطر أدبية أشار إلى بعضها الدكتور زكى مبارك فى كتاب (مدام العشاق) ، كما أنه نشر مترجمات أدبية لبعض القصص الأوربية الشهيرة

بمجلات : « السياسة الأسبوعية والرسالة والرواية » وإن كُنْتُ وقفت طويلا عند قصة تحت عنوان « يوميات جينيفيف »^(٣) نشرها في ثلاثة أعداد من الرسالة لأنها ليست ذات هدف إنساني ، وإنما هي تصوير لنزوات هابطة ، ولعل المترجم أراد أن يقف القارئ على نوازع من التحليل النفسى الدقيق لكوا من الغرائز فجعل من هذه القصة مثالا ، أما كتاب « الأدب الهليني » فموسوعة تقع في ستة أجزاء .

وقد قال عنه الدكتور وهيب كامل^(٤) إن المؤلف قد اعتمد في تأليف هذه الموسوعة على كتابين اثنين في تاريخ الأدب اليونانى عنهما ، باسمى الكتابين واسمى مؤلفيهما ، ثم قال ونحن لا نعترض على هذا النحو من التأليف لأن الكتابين المشار إليهما حجة في بابهما ! وهذا كلام لا يخلو من نقد صائب ، لأن من يتصدى لتأريخ الأدب اليونانى لا يكفى أن يلخص كتابين لم يقرأ سواهما ! ولكن ما يشفع للدكتور غلاب في رأى الدكتور « وهيب كامل » أن الأستاذ « لويب الأمريكى » قد سلك هذا المسلك في تأليف كتابين شهيرين أحدهما كتاب (الأدب السكندرى) لمؤلفه العالم الكبير « كويت » والثانى كتاب (داومى) في تاريخ الكوميديا اليونانية المتأخرة للعالم الكبير (لاجراند) حين نقلهما نقلا إلى الانجليزية مُسقِطاً الهوامش في ترجمته ! وتعقيا على ذلك أقول إن الخطأ لا يبرر الخطأ ، وكان على الدكتور غلاب أن يُثبت في المقدمة أنه يلخص كتابين لمؤلفين ، ويحدد الأسماء ، بل كان من الأوفق أن يكتفى بعرض نصوص أدبية إغريقية مع التعليق عليهما ، وإذا فعل ذلك فلن يعترض عليه معترض ، لأن النصوص الأدبية ملك للجميع ، في مجال الشرح والتعليق وقد استدرك عليه الناقد أشياء تدل على تسرعه ، وقال في خاتمة نقده إن الكتاب يحتاج إلى ثلاثة أجزاء أخرى لإتمام قصة الأدب اليونانى ، ودعا المؤلف أن يواصل العمل إذا وجد فسحة من الوقت ليلم هذا العمل الكبير .

(٣) مجلة الرسالة ، الأعداد : ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ .

(٤) مجلة الكتاب عدد ديسمبر سنة ١٩٥٢ م .

طرائف ومواقف

للمستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سيدنا عمر والشورى

لحافظ إبراهيم :

يا رافعا راية الشورى وحارسها
جزاك ربك خيرا عن محبتها
وما استبد برأى فى حكومته
إن الحكومة تغرى مستبدتها
رأى الجماعة لا تشقى البلاد به
رغم الخلاف ورأى الفرد يُشقىها

أكره الزحمة على المائدة

جلس أبو الفضل الشاعر المعروف « بابن
القطا » يأكل مع زوجته ، فقال لها : اكشفى
رأسك .. ففعلت ، ثم قرأ سورة « الإخلاص » .
فقالت له : ما الخير ؟ .
قال : إذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر
الملائكة ، وإذا قرئت سورة « الإخلاص » هربت
الشياطين ، وأنا أكره الزحمة على المائدة .

خلتان

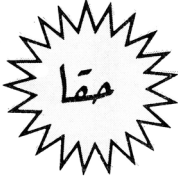
دخل الوليد بن عبد الملك المسجد ، فرأى
شيوخا هدد كيانه الزمن ، وأحنى ظهره الكبر
فاقترب منه ، وقال له مداعبا : ألا تؤثر الموت
يا شيخ ؟ .
فقال الرجل : لا يا أمير المؤمنين . لقد ذهب
الشباب وشره ، وأنى الكبر وخيره ، فأنا الآن إذا
قمت حمدت الله ، وإذا قعدت ذكرته ، وأحب أن
تدوم لى هاتان الخلتان .

جواب سكت

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة .
فقال لها : إنى سىء الخلق .
فقالت : أسوأ منك خلقا ، من أحوجك إلى
أن تكون سيئا .
قال : أنت إذن امرأتى .

أربعة لا يطاقون

قال قيس بن زهير : أربعة لا يطاقون : عبْدُ
مَلِك ، ونذل شبع ، وأمة ورثت ، وقبيحة
تزوجت .



من صحب الناس بلسان صادق ، وعاملهم
بحسن الخلائق ، وألزم نفسه رعى العهود
والمواثق ، فقد أرضى المخلوق والمخالق .



قال حكيم :

إذا جالست الجهال فانصت لهم ، وإذا
جالست العلماء فانصت لهم ، فإن في إنصاتك
للجهال زيادة في الحلم ، وفي إنصاتك للعلماء
زيادة في العلم .

ثمرة التجربة

قال بعضهم : طلبت الراحة لنفسى فلم اجد لها
أروح من ترك مالا يعينها ، وتوحشت في البرية
فلم أر وحشة أكبر من قرين السوء ، وغالبت
الأقران ، فلم أر قرينا أغلب للرجل من المرأة
السوء ، ونظرت إلى كل ما يذل القوى ويكسره
فلم أر شيئا أذل ولا أكسر من الفاقة .



كان بعض البخلاء إذا صار الدرهم في يده
خاطبه ونجاه وقبله ، وقال له :
بأى أنت وأمى كم من أرض قطعت ، وكيس
خرقت ، وكم من حامل رفعت ، إن لك عندي أن
لا تعرى ولا تضحى ، ثم يُلقيه في الكيس
ويقول : اسكن على بركة الله في مكان لا تحول
عنه ، ولا تخرج منه .

اللهم اجعلنى أخشاك حتى كأنى أراك
وأسعدنى بتقواك ، ولا تشقنى بمعصيتك ، واختر
لى فى قضائك ، وبارك لى فى قدرك حتى لا أحب
تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت .

دعاء



أكبر أسباب الخلاف بين أصحاب الأديان

للاستاذ / محمد فريد وجدي

اعداد وتقييم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

التطور خاصية في الأمم من قديم الزمان ، والاختلاف قاسم مشترك بين بنى الإنسان منذ فجر التاريخ ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن هذه سنة الله في الخلق :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨) سورة الأنعام

والاختلاف في العقائد قديم قدم الإنسان نفسه ؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون عقيدة أياً كان نوعها .

وجاء الإسلام ديناً خاتماً للأديان كلها ، فكان له حكمه الأمين في هذه المسألة ، في القرآن وعلى لسان نبيه ﷺ بشكل قاطع وحاسم بالحجة والإقناع والمجادلة بالتى هي أحسن ، فأوجد منهجاً جديداً للعلاقة بين الإنسان وربه ، وكل ما عدا هذا المنهج باطل بالكلية .

سكرت أبصارنا : أى سدت عن الإبصار بالسحر .

إلى هذا الحد كان قد وصل الشك على عهد النبي ﷺ في صحة المعجزات ، وهو كما يدل على التغلغل في الإنكار والجحود ، يدل على مبلغ خلاص العقل من الأوهام والخزعبلات ، فإن الجاهلي الذي يتشدد في تصديق المحسوسات الخارقة للعادة ، ويتنحل لها أسبابا خفية ، أحر به أن لا يقبل مادونها من التخيلات السحرية ، والزخارف الشعوذية .

فاقتضت حكمة الخالق أن يرسل إلى الناس في هذا الدور الأخير رسولا يأخذ الناس بأحكام العقل ، ويردهم إلى مقررات العلم والحس ، فكان نجاح النبي ﷺ في مهمته - ذلك النجاح الذى لم يصادفه رسول قبله - أدل دليل على مبلغ ما يفعله البرهان الصحيح والعلم المؤسس على الحق الصريح في نفوس الأمم .

من هنا انتقل الناس من دور التسليم بمجرد رؤية الخوارق ، إلى مستوى النظر في الحوادث ، والاستدلال بالأعلام الوجودية ، وهى خطوة واسعة في سبيل رقى البشرية ، تعتبر الغاية القصوى في حياتها الدينية .

فكان سلاح نبي الإسلام في بث دعوته : العقل ، ووسيلته : النظر في الكون ، والاستدلال بأعلامه وبيناته ، وهذا مظهر لم يكن عهده الناس

من مظاهر النبوة . فبعد أن كان الإنسان يقول للقاء بدعوة : ما هى معجزتك ؟ صار يقول له : ما دليلك العقلى ؟ فإن أدل بالدليل كفاه ذلك عن كل خارق للعادة^(١) .

سقطت في هذا الدور دولة الخوارق ، وقامت دولة الأحكام العقلية والقياسات النظرية ، فقام المتدينون بالإسلام على غير السمت الذى كان يقوم عليه من قبلهم الأمم المتدنية . قاموا على سمت العلم والنظر في الكون والاستدلال بالحوادث ، فلا غرو إن أصبح المسلمون بعد عدد محصور من السنين أرقى الأمم علما وعملا ، وأبعدهم بالوجود وحوادثه خبرا .

فكانوا يدرسون الطبيعيات والرياضيات ، وينقبون في الأرض عن خفايا المعادن ذات القيمة العظيمة في الصنائع والفنون باسم الدين والقرآن وخلافة الله في أرضه ، بينما كان من تقدمهم يقتل بعضهم بعضا تأليها للرجال ، واختلافا في الأباطيل التى أحاطوا بها عقائدهم ، فلا عجب إن دوخ المسلمون من تلك الأمم في أقل من قرن ما لم تستطع أكبر الأمم شأن أن تدوخه في قرون عديدة ولا غرابة إن بلغ المسلمون من المدنية الفاضلة ما لم تبلغه سواهم من الأمم البائدة .

إن من المدهشات بل من المعجزات التى تشهد لهذا الدين بأنه وحى إلهى صادق ، أنه حشر إلى حظيرته في قرن من الزمان نحو مائة مليون من الأتباع بمحض وجوده لا بسيف ولا إغراء ...

اساسا للدعوة ، أما معجزاته - صلى الله عليه وسلم - فكثيرة شهدها عدد من الناس لا يدع للشك فيها مجالا .

(١) ليس مؤدى هذا الكلام أن النبي ﷺ تصدر منه معجزات كسائر أخوانه الأنبياء ولكن مؤداه أنه لم يجعل المعجزات

ولكن الشعوب كانت ترى الفرق واضحا بين تعاليم دينها وتعاليم الاسلام ، فكانت تتراعى إلى أحضانها طائفة مختارة ، حتى بلغ عدد من دخل منهم في أقل من قرن في الاسلام نحو مائة مليون كما قلنا ، وهذا عدد لم يسمع بمثله في تاريخ دين من الأديان .

ولا يزال الاسلام سائرا في طريقه من الانتشار العظيم ، ولو كان المسلمون اليوم على ما كان عليه آبائهم من الفضائل التي يندبهم إليها دينهم لانتشر دينهم بلا دعوة انتشارا لا يدع لغير الإسلام من الأديان مجالا لمنازعته .

وقد بذل الإسلام مجهودا عظيما ليزرع في الأمم تأليه النبيين حتى لا تقف هذه العقيدة حجر عثرة أمام ترقيعهم ، فقال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْنَهُمْ ﴾

[النحل - ٤٣]

وزاد على هذا بيانا فذكر شيئا من تفصيل حالات أولئك المرسلين حتى يزيل كل احتمال لارتفاعهم عن مستوى الإنسانية ، فقال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءٌ لَكُمْ لَأَطْعَمَ وَمِمَّشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ .

[الفرقان - ٢٠]

كأنه قال : إن من يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق لا يصح أن يكونوا آلهة أو أجزاء من آلهة فهم أفراد من خيار هذا النوع لافرق بينهم وبين سائر أفرادهم إلا أنهم اختيروا لأن يكونوا رسلا لله إلى عباده .

كان لهذه الآيات تأثير كبير في كسر غلواء المتدينين ، وصد تيار التأليه عن النبيين ، ولم يزل هذا التأثير يرقى وينتشر حتى صرنا في قرن لا يجسر واحد فيه أن يعلن هذه العقيدة إلا في بلاد لم تأخذ حظها من العلم والنظر

فالحوائل التي كانت تفرق بين الأمم ، وأشدّها الغلو في تقديس أنبيائهم ورفعهم إلى درجات الألوهية ، كادت تكون في عداد الآثار التاريخية . فإذا وصل الانسان إلى الخلاص منها توحدت الأديان على أسلوب القرآن ، وكان الفوز لأصوله على مر الأزمان .

العلوم

الكونية

التشريعات الإسلامية لحماية البيئة

٢

بقلم د. أحمد فؤاد ماسنا

نظافة المدينة الإسلامية :

اهتم علماء الحضارة الإسلامية بدراسة البيئة وحمايتها والعمل على إصباحها ونظافتها ، وحرصوا على توفير المواصفات البيئية السليمة قبل إنشاء أى مبنى أو مدينة أو تجمع ، فقد كانت جودة الهواء وتوافر المياه العذبة ونظافة الموقع شروطاً أساسية لاختيار المكان المناسب للإنشاء .

وقد اعتنى حكام المسلمين بتجميل مدنهم ، وخاصة الخواضر والعواصم ، فأمرُوا بكنس الشوارع والطرق ورشها بالمياه ، وطلب من أرباب الحوانيت أن يضعوا عند أبواب حوانيتهم « أزيار » مملوءة بالماء لتسهيل إطفاء ما يقع من الحريق .

(*) أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة .



العلوم البيئية في التراث الإسلامي :

يزخر التراث الإسلامي بمؤلفات عديدة حول البيئة وسلامتها من جوانب مختلفة . فعلى سبيل المثال^(٢) ، ألف الكندي « رسالة في الأجرة المصلحة للجو من الأوباء » ، و « رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية » .

ووضع ابن المبرد كتاباً أسماه « فنون المنون في الوباء والطاعون » ، وتكلم ابن سينا بالتفصيل في كتابه « القانون » عن تلوث المياه بشكل عام وكيفية معالجة هذا التلوث لتصبح المياه صالحة للاستعمال ، كما أنه وضع شروطاً تتعلق بطبيعة الماء والهواء المؤثرين في المكان عند اختيار موقع ما للسكنى .

أما الرازي فقد نشد سلامة البيئة عندما استشاره عضو الدولة في اختيار موقع لمستشفى ببغداد ، فاختر الناحية التي لم يفسد فيها اللحم بسرعة ، وكانت المستشفيات بصورة عامة تتمتع بموقع تتوافر فيه كل شروط الصحة والجمال ، فعندما أراد السلطان صلاح الدين أن ينشئ مستشفى في القاهرة اختار له أحد قصوره الفخمة البعيدة عن الضوضاء^(٣) .

وقد ألف الرازي « رسالة في تأثير فصل الربيع

وقام عمال متخصصون بنزح أسربة البيوت والحمامات وخزاناتها وتنظيفها ، ولذلك فإننا نرى الجغرافيين المسلمين في تلك المرحلة ، عندما يتحدثون عن بلد ما ، يذكرون في مقدمة صفاته طبيعة مائه وهوائه ومدى تأثيرهما على صحة سكانه .

وتذكر كتب التاريخ أن أحمد بن طولون عندما وضع أساس مدينة القطائع في مصر في القرن الثالث الهجري ، أنه عمرها أحسن عمارة . وكانت بغداد مجمع المحاسن والطيبات ، أما في الأندلس فقد حرص الخلفاء الأمويون على أن يجعلوا من قرطبة صورة جديدة لدمشق مثلما كانت أيام عظمة الأمويين ، ومنافسا لبغداد أيام عظمة الخلافة العباسية ، فأكثروا من تجميلها ونظافتها وإقامة المرافق العامة بها ، حتى قال بعضهم في وصفها :^(١)

دع عنك حضرة بغداد ومهجتها
ولا تعظم بلاد الفرس والصين
فما على الأرض قط مثل قرطبة
وما مشى فوقها مثل ابن حمدين
ومثل ذلك يقال عن القاهرة التي وصفها ابن بطوطة عندما زارها في القرن الثامن الهجري بأنها « أم البلاد المتناهية في كثرة العمارة المتناهية في الحسن والنضارة »^(٢) .

(٢) رحلة ابن بطوطة ، ج ١ . عن : سعيد عبدالفتاح عاشور ، المرجع السابق .
(٣) د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٣ .
(٤) المرجع السابق .

(١) المقرئ ، نفع الطيب ، الجزء الأول ، طبعة بولاق ١٨٦٢ ، عن : سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الحادى عشر ، العدد الأول ، الكويت ١٩٨٠ .

وتعفن : فتحدث الأمراض العفنة ، ولا سيما إذا صادفت البدن مستعدا قابلا ، رهلا ، قليل الحركة ، كثير المواد ، فهذا لا يكاد يفلت من العطب»^(٥) .

ويتضح من هذه الأمثلة التي ذكرناها أن علماء الحضارة الإسلامية تناولوا المشكلات البيئية في أجزاء أو فصول من مؤلفاتهم .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، حيث نجد من بين علماء المسلمين من رأى ضرورة معالجة الموضوع في كتاب مستقل ليؤكد أهميته في حياة الناس على مر العصور .. فقد صنف محمد بن أحمد التميمي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كتابا كاملا عن التلوث البيئي وأسبابه وآثاره وطرق مكافحته والوقاية منه ، وفصل الحديث فيه عن ثلاثية الهواء والماء والتربة ، وتبادل التلوث بين عناصرها ، وجعل عنوانه : « مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء » ، وأوضح في مقدمته الغرض من تأليفه بقوله : « وكان الباعث لى على تأليف هذا الكتاب والعناية بهذا الأمر ، أنى نظرت حال علماء الأطباء الساكنين بالأمصار الفاسدة الأهوية والبلدان المشهورة بالأوبئة ، الكثيرة الأمراض ، التى يحدث بها عند انقلابات فصول السنة الأمراض القاتلة والطواعين المهلكة لأجل فساد أهويتها بمجاورة الأنهار الكثيرة المدود ، والمدائن التى تحديق بها الغدران ، ومنافع المياه الآجنة ، والمشارب الكدرة ، التى تتصاعد أبخرتها إلى الجو

وتغير الهواء تبعا لذلك » ، بينما تحدث أبو مروان الأندلسي في كتابه : « التيسير في مداواة والتدبير » عن فساد الهواء الذى يهب من المستنقعات والبرك ذات الماء الراكد ، وجاء في كتاب « بستان الأطباء وروضة الألباء » لابن المطران الدمشقي ما يؤكد ضرورة مراعاة تأثير البيئة عند تشخيص المرض ، فقال : « ينبغى للطبيب إذا قدم على مداواة قوم في بلد ، أن ينظر في وضع المدينة ، ومزاج الهواء المحيط بها ، والمياه الجارية فيها ، والتدبير الخاص الذى يستعمله قوم دون قوم ، فإن هذه هى الأصول ، ثم بعدها النظر في سائر الشرائط »^(٥) .

وكتب ابن القيم الجوزية في كتابه « الطب النبوى » فصلا عن الأوبئة التى تنتشر بسبب التلوث الهوائى ، والاحتراز منها ، وقد لخص ذلك الفصل بقوله : « والمقصود : أن فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون ، وأن فساد جوهر الهواء هو الموجب لحدوث الوباء ، وفساده يكون لاستمالة جوهره إلى الرداءة : لغلبة إحدى الكيفيات الرديئة عليه ، كالعفونة والتفنن والسّمية ، فى أى وقت كان من أوقات السنة ، وإن كان أكثر حدوثه فى أواخر فصل الصيف ، وفى الخريف غالبا ، لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها فى فصل الصيف ، وعدم تحللها فى آخره ، وفى الخريف لبرد الجو وردغة الأنجرة والفضلات التى كانت تتحلل فى فصل الصيف ، فتتخضر فتسخن

(٥) القيم الجوزية ، الطب النبوى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ للنشر .

(٥) المرجع السابق .
(٦) شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقي ابن



والمعاهدات الدولية حتى الآن في استعادة التوازن البيئي المطلوب ، وذلك إلى الحد الذى جعل بعض الدول والهيئات تنادى بضرورة إنشاء محاكم دولية لحماية البيئة وإنقاذها من التدهور الخطير التى وصلت إليه ، وهنا نذكر بسبق التشريعات الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان إلى وضع الضمانات الكفيلة بحماية البيئة ، ولو طبقت هذه التشريعات على الوجه الأكمل لما وصل الإنسان ببيئته إلى هذا الحد الذى يهدد حياته .

فقد جاء في كتب السنة عن عبد الملك بن قريش عن محمد بن سيرين أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقال : إني أجريت أنا وصاحب لى فرسين إلى ثغرة ثنية (أى ثغرة في الطريق) فأصبنا ظبياً ونحن محرمان ، فما ترى ؟ فقال عمر لرجل إلى جنبه : تعال حتى أحكم أنا وأنت ، قال : فحكما عليه بعز ، فولى الرجل وهو يقول : هذا أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي ، حتى دعا رجلاً يحكم معه ، فسمع عمر قول الرجل ، فدعاه فسأله : هل تقرأ سورة المائدة ؟ قال .. لا .. قال : فهل تعرف هذا الرجل الذى حكم معي ؟ قال : لا .. فقال عمر : لو أخبرتنى أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضرباً ، ثم قال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه :

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾

سورة المائدة - آية : ٩٥

تففسده وتغلظه ، مع ما يعضد ذلك ويقويه من أبخرة الزيول ومجارى مياه الحمامات بها ، وأبخرة الجيف من الحيوانات الميتة الملقاة في أفنيئها وظواهرها وعلى ممر سالك طرقاتها كأرض مصر ودمشق ، والمدن التى تلى سواحل البحار ويعظم بها مدود الأنهار ، مثل بغداد ، والبصرة ، والأهواز ، وفارس ، وسواحل بحر الهند ، كعمان ، وسيراف ، وعدن ، وما جرى مجرى هذه الأمصار العظام التى تجاور البحار ، وتخرقها الأنهار ، وتحقق بها منافع المياه الراكدة والجارية ، وبخاص ما كان منها منكشفا لمهب ريح الجنوب مكتفلاً بالجبال ، وبأقوار الرمال عن مهب ريح الشمال ، فكان الأولى بالذين يتولون منهم علاج ملوكها ، وخاصة رؤسائها ، وعامة أهلها ، أن تكون عنايتهم بمداواة الهواء الفاسد ، المحدث لوقوع الأوبئة بها ، الجانب الطواعين على سكانها ، أولى وأوجب من عنايتهم بمداواة ما يتحصل بذلك من الأمراض المخوفة في أجساد أهلها ، وأن يصرفوا همهم إلى ذلك ويفرغوا له نفوسهم » (٧) .

محكمة إسلامية لحماية البيئة :

ليس التلوث الذى تعاني منه البشرية اليوم في مختلف النظم البيئية سوى مظهر من مظاهر الفساد في الأرض الذى جلبه الإنسان لنفسه في غمرة انشغاله بالبحث عن تقنيات جديدة لتطوير نشاطه الصناعى والاقتصادى ، ولم تفلح المؤتمرات

(٧) استشهد ابن قيم الجوزية في كتابه « الطب النبوى » بأقوال

للتبصير من كتابه « مادة البقاء » ، انظر المرجع السابق .

وهذا عبدالرحمن بن عوف ^(٨) .

وتبين هذه القصة بوضوح قاطع وجود محكمة إسلامية على أعلى مستوى للنظر في التعدي على الحياة البرية من قبل رجلين محرمين قتلا ظلياً بمكة ، وأن هذه المحكمة حكمت على المخالفين بغرامة يشتري أحدهما بثمانها عنزا ويذبحها ويتصدق بلحمها على الفقراء والمساكين بالكعبة ، وقد قضى السلف في النعمة بيدنة ، وفي حمار الوحش ، وبقر الوحش ، والأبل (ذكر الوعول ، والأروى (أنثى الوعل) ، في كل واحد من ذلك ببقرة ، وفي الوبر والحمامة والقمرى والحجل (الدجاج الوحشي) والدبسي (نوع من الطيور) ، في كل واحدة من هذه بشاة ، وفي الضبع بكبش ، وفي الغزال بعنز ، وفي الثعلب بجدي ^(٨) .

خاتمة :

حاولنا في سلسلة المقالات التي قدمناها عن البيئة ومشكلاتها أن نلقى الضوء على واحدة من القضايا الخطيرة التي أفرزتها حركة التقدم العلمي والتقني في ظل فكر نفعي مهيمن ، ولكنه عاجز عن إدارة الحضارة التي أنجبها ، ووجدنا من خلال النظر في نصوص الشريعة الإسلامية وصفحات التراث الإسلامي ، أن المنهج الإسلامي هو الأقدر

على تصحيح العلاقة بين الإنسان وبيئته ، وإنهاء التلوث والفساد بكل صوره وأشكاله ، فالبينة من المنظور الإسلامي - مرتبطة بتحمل الإنسان ، دون غيره من المخلوقات ، لأمانة الخلافة في الأرض وترقية الحياة عليها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها ، بعد أن سخر له كل ما في الكون من نعم ظاهرة وباطنة لينتفع بها ويمجد بانتفاعها رب العالمين ، ولا يكون الإنسان جديراً بحمل أمانة الخلافة إذا أساء استعمال هذه النعم التي تتكون منها عناصر البيئة ، أو إذا تصرف فيها على نحو غير مشروع ، جرياً وراء منفعة خاصة ، أو استسلاماً لأنانية مقيتة .

فالخلافة تعني أول ما تعني تعمير الأرض بإشاعة الخير والسلام فيها ، والعمل على إظهار عظمة الخالق وقدرته عن طريق الانتفاع الإيجابي بكل المخلوقات التي سخرها الله لخدمة الإنسان ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكَ فِيهَا ﴾ ^(٩) أي : عُمَّاراً تعمرونها وتسكنون بها ، وهذا لا يتأتى إلا بأمرين :

أولهما أن تبقى الصالح على صلاحه ولا تفسده .

والثاني : أن تصلح ما يفسد وتزيد إصلاحه ، ولا شك أن في الأمرين خير ضمان لحماية البيئة وسلامتها .

ولمعرفة المزيد عن التشريعات الإسلامية لحماية البيئة بكل عناصرها راجع : د . علي السكري ، البيئة من منظور إسلامي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ م .

(٩) سورة هود : (١١)

(٨) السيد سابق « فقه السنة » ، دار الكتاب العربي ، المجلد

الأول ، الجزء الخامس ، تحت عنوان : « حكومة عمر وما قضى به

السلف » ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، ص ٦٨٥ .



اصحة الانجابسية

مشاكل الخصوبة عند الرجال

الضعف الجنسي (٢)

للككتور / أحمد رباحي عبد الحميد

٩

أسلفنا في المقال السابق مقدمة عن الجهاز التناسلي للذكر و « فسيولوجيا » الانتشار (الانتصاب) وبعض المشاكل المتعلقة به مثل العجز الجنسي ونزيد في هذا المقال تكملة وتفصيلا لهذا الموضوع

وكما شرحنا في المقال السابق أن « العنة » أو العجز الجنسي هو عدم القدرة على الانتشار ، أو عدم القدرة على الاحتفاظ بانتصاب العضو لعمل لقاء جنسي ناجح .
ومن المهم أن نفرق بين العنة والمشاكل الأخرى مثل : فقدان الرغبة الجنسية - مثلاً - ففي الأولى : يكون المريض لديه الرغبة ولكنه غير قادر على تحقيقها .
وفي الثانية : يكون لديه القدرة ولكن ليس لديه الرغبة .. وفي كلتا الحالتين فإن السبب النفسي يشكل العامل الأكبر بنسبة (٩٠ /) .

- الانتشار ثم « الهبوط » عند محاولة الإيلاج :

وهذه الصورة الشائعة من صور العجز ليلة الزفاف ، حيث يحدث الانتشار طبيعياً ولكن عند محاولة الإيلاج يرتخي العضو ، وبخاصة إذا كانت هناك مقاومة من الزوجة أو إحساس بالألم أو الخوف .
- تكرار الانتشار والهبوط :

يحدث الانتشار طبيعياً ولكن يتلوه هبوط ثم يحدث انتصاب ، ويتبعه هبوط ، ومع تكرار المحاولة تقل مدة الانتشار وقوته إلى أن تصل إلى الهبوط تماماً مهما كانت درجة الرغبة .

مواصفات العجز الجنسي النفسي :

يتميز العجز الجنسي النفسي بالآتي :
- وجود انتشار « انتصاب » عند الاستيقاظ صباحاً .
- حدوث الانتشار في ظروف معينة ،
وحدوث العجز في ظروف أخرى .
- يحدث العجز بدون مندمات .

العجز الجنسي ليلة الزفاف :

قد يحدث عجز جنسي ليلة الزفاف ، وقد انتشرت هذه الظاهرة حديثاً ، ولها مظاهر مختلفة من أهمها .

– القذف مع الارتقاء :

وقد يحدث القذف مع الارتقاء في حالة الإثارة الشديدة وهذا يسبب إحباطا شديدا لكلا الزوجين .

– عدم الانتشار من البداية :

وهو من الحالات النادرة .

وفي المجتمعات الريفية غالبا ما يعزى أسباب العجز الجنسي إلى السحر والشعوذة ، أو ما يعرف « بالربط » وفي الحقيقة فإن السبب الهام في هذا النوع من العجز هو نقص الثقافة الجنسية مما يزيد من سوء الحالة النفسية .

وغالبا ما يحدث تكرار للمحاولات مما يؤدي إلى زيادة سوء الحالة أكثر حيث إن الإخفاق يضيف بُعدا نفسيا آخر يجعل « الانتشار » واستمراره صعبا ، فإن شعور الرجل بالعجز يجعل تفكيره مركزا بصورة أساسية على هذا العجز وعواقبه ، وهل سينجح في المرات القادمة ؟ .

ومما يزيد الأمور سوءا تدخل الأقرباء في هذه الحالات ، بينما الزواج أن تواجه المشكلة منذ بدايتها بفهم ووعي من كلا الزوجين دون تدخل أحد من الأهل ، وفي أغلب الحالات يتم الشفاء بدون الحاجة إلى أى تدخل طبي ، وفي حالة اللجوء إلى الطبيب ، فإن كل ما ينصح به هو عدم المحاولة لمدة شهر ، وفي أغلب الأحيان تزول هذه الحالة قبل مرور الشهر تماما .

التشخيص :

لتشخيص العجز الجنسي يجب أخذ تاريخ مرضي شامل مع الاهتمام بالآتي :

اضطرابات الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية – مرض السكر – الأمراض العصبية – أمراض

العمود الفقري – أمراض الأوعية الدموية مثل ارتفاع ضغط الدم – أمراض المسالك البولية مثل الفشل الكلوي – تضخم البروستاتا – تاريخ تعاطى عقاقير بالتفصيل مع التركيز على الهرمونات وأدوية ارتفاع ضغط الدم والمهدئات والعقاقير المنومة ، وكذلك العقاقير المنشطة للجهاز العصبي .

فحص المريض :

يجب أن يتم فحص شامل للمريض مع التركيز على :

– علامات الاضطرابات في الغدد الصماء مثل تضخم الثديين ، صغر حجم الخصيتين ، فقدان شعر الجسم والوجه .

– فحص الجهاز العصبي .

– وجود علامات الفشل الكلوي ، أو علامات الفشل الكبدى .

التحاليل : تجرى التحاليل التالية :

– قياس مستوى هرمون الذكورة في الجسم .
– قياس نسبة السكر في الدم .
– قياس نسبة « هرمون البرولاكتين » في الدم .
– قياس هرمونات الغدة الدرقية .

عمل الفحوصات التالية :

(١) مراكز الانتصاب في النخاع الشوكي تكون في الفقرات العجزية رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ولذلك يجب عمل الآتي :

– تقييم الإحساس العصبي في منطقة « العجان » ومنطقة العضو الذكري .

- تقييم الانعكاسات الوترية العميقة في الساقين .

(ب) تقييم فعالية الدورة الدموية :

- الإحساس بنبض الشرايين التي تغذى العضو الذكري ، والتي توجد في الناحية الظهرية للذكر .

- قياس ضغط الدم داخل الشرايين الذكرية لمعرفة قوة تدفق الدم في هذه الشرايين وذلك باستخدام جهاز خاص لذلك .

- قياس تدفق الدم داخل الشرايين الذكورية بمقياس يطلق عليه اسم : « مقياس الامتلاء الدموي » وهذا المقياس له القدرة على قياس حجم الدم الواصل إلى العضو الذكري .

- عمل أشعة بعد حقن صبغة معينة للشريان الذى يغذى العضو الذكري وذلك تحت مخدر عام .

العلاج :

معظم حالات العجز الجنسي كما أسلفنا لها أسباب نفسية ، وتستجيب لدرجة كبيرة للعلاج النفسى ، أما في الحالات العضوية ، فإنه لا بد من توجيه العلاج نحو الأسباب ؛ فمثلا في حالة قصور الخصيتين يكون السبب إما فشل في الخصيتين ، أو فشل في الغدة النخامية ، أو فشل في مراكز المخ الصلب .

- في حالة فشل الخصيتين يعطى هرمون الذكورة عن طريق الحقن العضلى كل أسبوعين .

- وفي حالة فشل الغدة النخامية تعطى هرمونات لتنبيه الخلايا في الخصية لإفراز هرمون الذكورة .

- علاج عيوب العمود الفقري عن طريق استئصال الأورام إذا وجدت أو علاج غضروف الفقرات العصبية إذا وجد .

- في حالة وجود انسداد في الأوعية الدموية التي تغذى العضو الذكري فإنه تجرى جراحة دقيقة لإعادة توصيل تدفق الدم إلى العضو .

العلاج بالحقن الموضعي في العضو الذكري

تستخدم هذه الطرق في الحالات التالية :

- مرض السكر المزمن .
- تصلب الشرايين الطرفي .
- الشلل التام للساقين .
- تلف الأعصاب الحسية .
- حالات العجز المزمن .
- العجز الجنسي النفسى .

ومن أهم الأدوية التي تستعمل في الحقن الموضعي دواء : « البروستاجلاندين » ، وتعمل هذه الأدوية عن طريق تأثيراتها المختلفة حيث إنها تسبب ارتخاء للعضلات الملساء للعضو الذكري ، وكذلك زيادة الدم المتدفق إلى العضو الذكري ، ونتيجة لذلك فإن أنسجة الذكر تصبح ممتلئة بالدم مما يساعد على حدوث الانتصاب .

ويتم حقن العقار في جسم الذكر قبل اللقاء الجنسي بحوالى ساعة أو ساعتين .

وأهمية العلاج أن المريض يستعيد ثقته بنفسه مما يؤدي إلى ممارسة الجنس بطريقة طبيعية .

وأخيرا فإننا نركز على أن الثقافة الجنسية الموجهة إلى المقبلين على الزواج لها أهمية قصوى ، ويجب أن تعطى في إطار علمى وإسلامى سليم دون إثارة أو مغالاة .

الأمن الفكرى

للمستاذ / عبد السلام ابراهيم ناصف

تتسابق الأمم - المتقدمة منها والنامية على حد سواء - فى تحقيق أعلى مستوى للأمن سواء - فى ذلك - الأمن الخارجى والداخلى ، ويتميز حملة حقائبها الدبلوماسية بالحكمة والانضباط باعتبارهم على قمة أى تشكيل حكومى ، وقد تختلف تسمية هذه الوزارات من بلد إلى آخر إلا أن غايتها تتحد فى مسمى واحد هو الأمن ، وقد تتحالف الدول مع بعضها لتكوين (أحلاف) أو (جبهات) للدفاع عن أمنها الخارجى .. بل والداخلى أحياناً ؛ ففى عصرنا هذا استعانت دول بدول لتحقيق أمنها الداخلى .

متخصصة ، بل ترسل بعثات دراسية إلى الخارج لتحقيق هذا الأمن باعتباره هدفاً فى ذاته ومدخلاً للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته فلا يزدهر قوم لأمن لهم ولا أمان ومتى يتحقق هذا الأمن يتفرغ الأفراد للإنتاج والتنمية فيرتفع

وفى الأمن الداخلى تبذل الدول غاية جهدها ؛ لتحقيق الأمن لمواطنيها فتستورد نظم (الضبط والربط) من كل بلاد الدنيا وتدرّب أعلى وأعلى أبنائها على وسائلها وأساليبها وتخصص لذلك معاهد ومدارس وكليات وأكاديميات

مستوى معيشتهم ويتطلعون إلى المزيد من الديمقراطية والحرية التي تعطى كل منها مزيداً من مستوى المعيشة الأعلى .

وفي الأمن الفكرى وحمايته من الأفكار المرضية تتبلور نقاط قدمناها على هذه الصفحات لتحقيق الأمن الفكرى ، وفي مقدمة ذلك التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها الأولية والثانوية ، الأساسية منها والهامشية بدءاً من نظام الأسرة ، الذى يعتبر الخلية الأولى فى تنشئة الفرد وزرع مبادئ الأمن الاجتماعى ، عن طريق التربية السليمة فى العائلة السوية مع أب دعوب منتج صادق مخلص لأسرته ، يبدل غاية جهده فى عمله لتحقيق أكبر عائد مادى يضمن أعلى مستوى لحياة أسرته ،

منتهجاً نهج الصدق والإخلاص فى تعاملاته مع الآخرين ليمتصها أبناءه منه فهو يوفر الخبز وأنماط السلوك ليسلكوا سبلها التى يرضى عنها المجتمع -

وفى ذات الوقت ينمو فى أحضان أم حانية متفرغة له توفر له الغذاء والدواء والحماية ، وتحصنه من أمراض البيئة وأدرانها ، وتنشئه التنشئة السليمة الصحيحة التى يرسم خطوطها مجتمع متحضر مثقف ، ابتغى الخير لأفراده ليزدادوا إنتاجاً ووفرة لرفع مستواه .

ثم انتقلنا بعد ذلك لدور المدرسة فى إعداد النشء على نشأة سوية ، وفق مناهج وبرامج أعدها تربويون متخصصون فى علوم التربية والاجتماع ، تلائم قدرة الطلاب وتدرجهم فى مراحل التعليم المختلفة ، بهدف بناء شخصية سوية جادة مستقيمة ، تسير على ما ارتضاه المجتمع من دين

وعادات وتقاليد وأعراف وقوانين استنتها للسير على هداها

ثم كانت دور العبادة وعلى رأسها المسجد الذى بنى فى الأرض ليكون بيتاً لله . قال تعالى :

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ۖ وَالْأَبْصَارُ ۖ ﴾

(سورة النور)

وللمسجد دور بناء فى تنشئة الفرد ورسم خطوط المعرفة الحقبة والإيمانية ، التى تحميه من الشطط ومن الانحراف وعبادة الله وحده دون سواه على أسس متينة قوية تدرأ عنه كيد الشيطان وأعوانه وما ينتهى به كيده إلى الإرهاب والترويع .

أما الإعلام بوسائله السمعية والبصرية والمقروءة - بعدما وصل إلى ما وصل إليه اليوم من انتشار ، وبعد أن أصبح يحسب حسابه على آراء الناس ، وفى تنشئة الأفراد أطفالاً وشباباً وشيوخاً وبعدما أصبح له الأثر الواضح القوى المستمر فى هذه العملية الاجتماعية ، وبعد أن تغلغل داخل البيوت والنوادر والمدارس والمكاتب ؛ بل الشارع ووسائل النقل المختلفة وبعدما أطل علينا بجرأة من بيوت الجيران بل وعلى الترع والمصارف والمقاهى والمتنزهات .

بعد أن طغى هذا الإعلام المحجب لنفوس المراهقين فانجذبوا إليه ، وتعلقوا بمحاوراته

المنبثقة من ديننا الحنيف ومعتقداتنا الراسخة يكون درعاً ووقاية لهم مما يرد من اسفافات الغرب ، التي تثير غرائزهم وتدفعهم إلى السعى الخبيث لإشباعها بأية وسيلة وبكل أسلوب شرعى أو شبه شرعى ، وفقاً لمبدأ : الغاية تبرر الوسيلة ، كما يحميهم - من ميدان أهم وأخطر - وهو ميدان الجريمة فلا يكونوا دعاة إرهاب ، ولقد ثبت من متابعتنا للصحف وغيرها أن (عبدة الشيطان) ماهم إلا نتاج إهمال الأسرة وعدم وفاء البرامج التعليمية بواجباتها وابتعاد هذه الفئة عن دينها حيث لا رقيب ولا متابع . فاخبة والطمأنينة التي توفرها الأسرة والتربية الصالحة تحقق الصحة النفسية للفرد ؛ إذ هما الدعامتان اللتان ترتكز عليهما الحياة الآمنة والنفوس مطمئنة ؛ فإن حلت الأسرة من إحداها ، انجذب الطفل إلى ما يخيّل إليه أنه البديل أو العوض . فيسقط في حبال الشيطان .

ولقد كان للأستاذ الراحل د. محمد البهى أستاذ الفلسفة بجامعة الأزهر ، ووزير الأوقاف الأسبق رؤية علمية جديرة بالاعتبار .

ذلك أن سيادته رأى وأعلن .. حين كانت الدولة الرشيدة في طريقها لوضع الدستور ، وفي جانب التربية - ألقى سيادته بفكرته ، ومؤداها : أننا ننظر إلى الخطوات التي في ضوئها نخرج المواطن الصالح فتجعلها جميعاً لينة من لبنات الدستور فتعيش خطأ ملزماً تأتى الوطن العزيز بهذا النتاج المشبع أمناً وطمأنينة وسلاماً ورحمة ، وحبا في الله - عز وجل - ورسوله - صلى الله عليه وسلم .

ومسلسلاته ، بل شاركهم آباؤهم وأمهاتهم هذا العشق البغيض ، حتى طغى دوره على أدوار الوالدين الحقيقية ، منتزاً فرصة انشغال الأب بالعمل الإضافي - أحياناً - وبخروج الأم للعمل بهدف رفع مستوى معيشة الأسرة وإشباع حاجيات ورغبات الأولاد ، مما قلل من أثرهما في تربية أبنائهما ومن ثم تعليق تربيتهم على ماسواهما ... الإعلام الذى استولى على فكر الأطفال والمراهقين وانسل إلى نفوسهم عن رغبة فتغلغل فيها يحركها كيفما شاء ويهوى .

فالإعلام ذو أثر فعال في وضع الدعائم الأساسية في شخصية الطفل ، وفي غرس بذورها في تربته وتربة أسرته ، فهو مكمل لمشوار المدرسة والرفاق في تنمية خبراته واتجاهاته ، ودس للطفل المزيد من الثقافات السائدة في المجتمعات البعيدة بشكل محب مثير رغب فيه المراهق واقتنع .

لذا وجب أن تقوم أجهزة الإعلام بإعداد برامجها بدقة وأمانة وإخلاص من المتخصصين المهرة ، الذين يستطيعون سبر أغوار النفس البشرية ، ويمكنهم أن يسوقوا برامجهم في إطار الثقافة السائدة في مجتمعاتنا الشرقية والعربية المسلمة ، وأن يتخيروا الصالح منها ، مما يتناسب وعاداتنا وتقاليدينا ، وأن يختاروا من يقوموا بإعداد الحوار و« السيناريو » و« الإخراج » لمن يؤتمن عليها ولا يحرفها أو يغير مجراها أو فحواها ، حتى تكون معالجتهم لما يقدمون جادة وصائبة سوية تتفق مع الفطرة السليمة التي فطرها الله عليها .

وهكذا نخلص إلى أهمية الأمن الفكرى للشباب ببناء سياج قوى من الثقافات الرشيدة

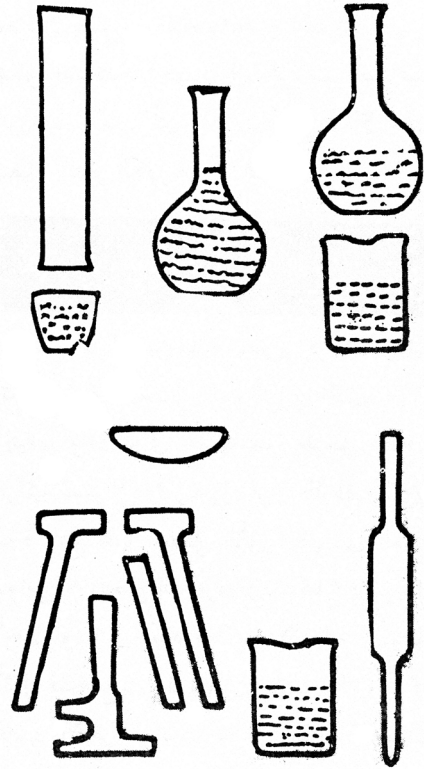
«وَنُحَلِّقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العمل التقني

إعداد: د/ منجوى السيد أحمد

اهتمام عالمي بدراسة كوكب المريخ

قررت مجموعة من الدول الأوروبية إرسال بعثات من رواد الفضاء والعلماء إلى كوكب المريخ لدراسة غلافه الجوي وسطحه وتركيبه الداخلي ومناطق الفيضانات والماء من أجل الوقوف على تاريخ تطور المريخ ، وتم إطلاق مركبة الفضاء الأولى ، وسوف تنطلق مركبة أخرى في نهاية العام القادم ، ويتم إطلاق مكوكي الفضاء الأولى وسوف تنطلق مركبة أخرى في نهاية العام القادم ، ويتم إطلاق مكوكي الفضاء بواسطة صاروخين ، وسيتم وضعهما في مدار إهليجي حول المريخ بعد عشرة شهور من انطلاعهما ، وقبل استقرار كل من المكوكين في مدارهما سيقذفان وحدتين صغيرتين من الأجهزة على سطح المريخ لإجراء الأبحاث حول غلافه الجوي ، وجهازين آخرين على شكل سهم لإجراء قياسات تحت أرضه .



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق

« إبروس ٤٣٣ » طوله حوالى ٤٠ كيلومترا ،
ويأخذ شكلا غير منتظم .

أحدث وأصغر « كاميرا » تصوير

جهاز لتقية المياه آليا

اخترعت إحدى الشركات الألمانية جهازا لمعالجة المياه بالأوزون بدون الحاجة إلى استخدام المواد الكيماوية ، ويعمل الجهاز آليا حيث يقيس جودة الماء ، ويبدأ فى إنتاج الأوزون للمعالجة آليا عندما تقل جودة الماء ، ويتوقف الجهاز عن العمل بمجرد أن يصل درجة نقاء الماء إلى الحد المطلوب ، ويمكن استخدام الجهاز فى المجالات الصناعية والزراعية وتحت أى ظروف عمل ، كما يمكن تشغيله بالتيار الكهربائى أو الطاقة الشمسية .

قَرَّازَات مائية لفصل الزيوت عن الماء.

قامت شركة بريطانية بتطوير فرازات مائية « تكنولوجية » لفصل السوائل وتنظيف المياه الزيتية ، وتعتمد فى عملها على تحويل الطاقة الحركية للسوائل الجارية إلى قوى طاردة مركزية كبيرة ينتج عنها الفصل الآلى ، ويؤدى العمل الدوامى (*) داخل الفرازة إلى اندفاع السوائل الأخف وزنا فى اتجاه معاكس لاندفاع السوائل الأثقل فتتجمع فى الفرازة فى جانب والزيوت فى الجانب الآخر ، وتستخدم فى معاملة التلوث البترولى فى البحر ، وتتميز بصغر حجمها وخفة وزنها .

(*) أى على شكل دوامة .

أنتجت شركة بريطانية « كاميرا تصوير » لا يزيد حجمها على « سنتيمتر مكعب » ويمكن أن تستخدم فى مكافحة الجرائم ، وتتكون من شريحة كمبيوترية دقيقة تلتصق عليها عدسة ويتم تركيب الكاميرا فى أجهزة الإنذار ، ويمكنها أن تلتقط أربع صور متتالية والزمن بين الصورة والأخرى ثانية واحدة ، ويتم نقل الصور فوراً من خلال خط تليفونى إلى مركز المراقبة ، بالإضافة إلى نقل المعلومات العادية المتعلقة بالإنذار لتصل إلى شاشة المراقبة على شكل صور متحركة ، كما تعمل فى الظلام الحالك بمهارة بواسطة ضوء ذاتى من الأشعة تحت الحمراء .

مركبة فضائية استكشافية للنيزك « إبروس ٤٣٣ »

أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » الاستكشافية الجديدة « نير » فى رحلة تستغرق حوالى ثلاث سنوات الهدف منها دراسة النيزك « إبروس ٤٣٣ » وذلك لأنه قريب من الأرض ويقوم بدورة كاملة حول نفسه كل خمس ساعات وربع الساعة ، ويدور حول الشمس فى مدارات متغيرة غير ثابتة ، ويخشى العلماء من اقتراب النيزك من الأرض إذا تقاطع مداره مع مدار الأرض خلال المليون سنة القادمة ، والنيزك

تربة زراعية جديدة لنباتات الزينة

أنتجت إحدى الشركات الزراعية في ألمانيا تربة زراعية جديدة لنباتات الزينة هي حبيبات الكريستال المائي من مادة «أكدريل أميد حمض الأكريليك» وهي عبارة عن ملح بوتاسي، والتربة الجديدة تحتفظ بالماء عدة أيام ولا تلوث البيئة وتصلح للنباتات المنزلية التي يغيب أصحابها لفترات طويلة، كما يمكن خلط حبيبات الكريستال المائي بالتربة الزراعية العادية للمحافظة على الماء والعناصر الغذائية.

جراج للسيارات يعمل آليا

صممت شركة إيطالية لصناعة السيارات نوعا جديدا من الجراجات الآلية التي تعمل بدون عمال، وتقام تحت الأرض كحل لمشكلة مواقف السيارات، والجراج يتكون من ٩ طوابق، ويتسع لحوالي ٩٦ سيارة، يترك السائق سيارته في الطابق الأول ويقوم الجراج آليا بنقل السيارة، وحملها إلى أحد الطوابق حيث الأماكن الشاغرة.

اكتشاف المادة البروتينية المميزة للحم الأبقار

توصلت مجموعة من العلماء الأمريكيين إلى اكتشاف المادة الكيميائية التي تميز طعم «الحم البقرى» عن باقي أنواع اللحوم الأخرى وهو نوع من «الببتيدات» أو البروتينات البسيطة، والتي

تحتوى على ثمانية أحماض أمينية وأطلق على هذا البروتين اسم «ببتيد اللحم البقرى» ويمكن أن يستخدم هذا البروتين مع اللحوم الأخرى لإكسابها طعم اللحم البقرى.

أسلوب جديد للكشف عن الإصابة بالسرطان

ابتكر بعض العلماء الكنديين أسلوبا جديدا للكشف عن الإصابة بالسرطان بواسطة الحاسب الآلى الذى يقوم بفحص الخلايا، وتحديد ما إذا كانت الأورام حميدة أم سرطانية، خلال عشر دقائق فقط، والذى كان يستغرق الكشف عنه وقتا طويلا بالأسلوب المتبع حاليا.

نجاح التجارب في علاج الأعصاب المقطوعة

نجح باحثان سويسريان في علاج الأعصاب المقطوعة والعمود الفقري لفتران التجارب بعد حقنهم في الدماغ بنوع من البروتين المحول وراثيا والذى يسمى «مونوكلونال أنتى بودى» حيث ساعد البروتين على نمو الأعصاب المقطوعة في الفقران واستطاعت السير من جديد، وأكد الأخصائيون بأحد المراكز الطبية «بنيويورك» أن هذا البروتين سوف يفتح باب الأمل أمام مرضى السكساح، وإصلاح الأعصاب المريضة، والمصابين في حوادث السيارات أو السكتات الدماغية، ومرضى الجهاز العصبى.

٧

الشواهد النحوية بين المنعة الأدبية والدلالة اللغوية

لشيخ

عبد الحفيظ فرغلي على القرني

من قصص الكرم العربية :

لم يبلغ أحد في التاريخ القديم والحديث ما بلغه حاتم الطائي في الكرم ، وإن مآثره لباقية بقاء الدهر ، وبه يضرب المثل في الكرم ومكارم الأخلاق ، وبذلك شهد النبي - ﷺ - حين أسرت ابنته سقانة ، وجيء بها إلى النبي - ﷺ - فيما يرويه ابن الأثير في ترجمتها في أسد الغابة .

ويقص الإمام عبد القادر بن عمر البغدادي في « خزنة الأدب » ح ٢ ص ٢٩٣ الحوار الذي دار بينها وبين النبي ﷺ نقلا عن « الأغاني » فيقول :

حين أتى بسقانة إلى النبي - ﷺ - قالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلني عنى ولا تشمت بي أحياء العرب ؛ فإن أبى سيد قومى ، كان يفك العاني ، ويحصى الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردى ، أنا ابنة حاتم الطائي .

وقال النبي - ﷺ - : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلاميا لترحنا عليه ، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق - مهذب الأغاني ح ١ ص ٨٨ -

وأغفر عوراء الكريم ادخاره
وأعرض عن شتم اللئيم تكريما (١)
والشاهد في البيت قوله « ادخاره » حيث وقع مفعولا لأجله منصوبا مع أنه مضاف للضمير ، ولو جره باللام فقال : لادخاره لكان سائغا مقبولا .

وهذا البيت يرد به النحاة على من يقول : إن المفعول لأجله لا يصح أن يكون معرفة ، لا بأل ولا بالإضافة ، ومن قال : إن الإضافة هنا في البيت لفظية لاتفيد التعريف غير صحيح .

.. وكان شاعرا مجيدا
وكان حاتم الطائي إلى جانب كرمه شاعرا
محسنا ، واستشهد النحاة ببعض شعره ، ومن ذلك قوله في قصيدة مشهورة :

(١) العوراء : الكلمة القبيحة ادخاره : استبقاء لمودته -
أعرض : أصفح يعنى أننى أغفر للكريم ما يدر من كلمة قبيحة إبقاء على مودته ، أما اللئيم فأتى أصفح عنه تكريما وترفعاً .

رأى للمبرد في البيت :

وقال المبرد في كتابة « الكامل » : إن كلمة (ادخاره) وكلمة (تكرم) في البيت ليستا من باب المفعول لأجله ، بل هما من باب المفعول المطلق لفعل مقدر ، والتقدير : أدخره ادخارا ، وأضافه إليه ، كما تقول : ادخار له ، وكذلك تكرم ، إنما أراد التكرم فأخرجه مخرج تكرم تكرم .

ولكن جمهور النحاة يرون أن الأكثر في المفعول لأجله أن يكون نكرة ، إلا أنه لا مانع أن يجيء معرفة في بعض الأحيان ، كما جاء في هذا البيت ، وكما جاء في قوله تعالى :

﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ أَذَاذِهِمْ مِنَ الصَّوْعِ حَذْرًا لِّمَوْتٍ﴾

سورة النجم (١١)

وكقول الشاعر :

لأقعد الجبن عن الهيجاء

ولو توالى زمر الأعداء

يريد : لأقعد جبنا .

من حاتم الطائي ؟ .

وحاتم هو ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج ابن امرئ القيس بن عدى الطائي ، ويكنى : أبا سفانة وأبا عدى - وابنة عدى معدود في الصحابة ، وله رؤية وصحبة ورواية .

وقد ورث حاتم الكرم عن والدته ، وهى : عتبة بنت عفيف بن عمرو الطائي ، كانت ذات ينسار ، وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف ، وكانت لاتمسك شيئا .

ولما رأى إخوتها إتلافها للمال حجروا عليها ، ومنعوها مالها ، فمكثت دهرًا لا يدفع إليها شيء

منه ، حتى إذا ظنوا أنها وجدت ألم ذلك أعطوها صيرمة (٢) من الإبل ، فجاءتها امرأة من هوازن وكانت تأتيها في كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذها ، فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمتع معه سائلا أبدا ، ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدماً عضننى الجوع عضه

فأليت ألا أمتع الدهر جائعا

فقلوا لهذا اللامى اليوم : أعفى

وإن أنت لم تفعل فعض الأصابع

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم

سوى غذلكم أو غذل من كان مانعا؟

وماذا ترون اليوم إلا طيبة

فيكف بتركى يابن أمى الطبائعا؟

من أمجاد حاتم :

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جوادا يشبه جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا ، إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سبق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً من أهله ، وكان إذا أهل رجب نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه .

أول مظهر من جوده :

قال : وأول مظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام ، فمر به جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنايعة الذبياني يريدون النعمان بن المنذر ، فقالوا له :

(٢) الصرمة - بكسر الصاد - : القطعة من الإبل ما بين

العشرين إلى الثلاثين ، وقيل : ما بين الثلاثين إلى الخمسين

والأربعين ، فإذا بلغت الستين فهي الصدعة - بكسر

الصاد .

هل من قرئى ؟ ولم يعرفهم .

فقال : أتسألوننى القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ؟ انزلوا . فنزلوا فنحر لهم لكل واحد منهم ، وسألهم عن أسمائهم فأخبروه ، ففرق فيه الإبل والغنم .

وجاء أبوه فقال له : ما فعلت ؟

فقال : طَوَّقْتُكَ مجد الدهر طوق الحمامة ، وعَرَّفَهُ القضية .

فقال أبوه : إذأ لأسانكك بعدها أبداً ولا أوليك .

فقال حاتم : إذأ لأبالى .

ومضى حاتم لوجهه فى الكرم ، حتى أصبح مضرب المثل فيه ، فيقال أجود من حاتم ، وأكرم من حاتم .

يقرى أضيافه وهو ميت

وذكر البغدادى فى « خزنة الادب » نقلا عن الأصفهاني فى « الأغاني » قال : روى حمز مولى أبى هريرة قال : مر نفر من عبدالقيس بقبر حاتم ، فنزلوا قريبا منه ، فقام اليه رجل يقال له : أبو الخيرى ، وجعل يركض برجله قبره ، ويقول : أقرنا .

فقال له بعضهم : ويلك ما يدعوك أن تعرض لرجل قد مات ؟

قال : إن طيباً تزعم أنه مانزل به أحد الا قراه .

ثم أجنَّهم الليل فناموا ، فقام أبو الخيرى فزعا ، وهو يقول : وارحلتاه ..

فقالوا له : مالك ؟

قال : أتانى حاتم فى النوم وعقر ناقتى بالسيف وأنا أنظر ، وأنشدنى شعرا حفظته يقول فيه :

أبا الخيرى وأنت امـرؤ

ظلموم العشيرة شتائمها

أتيت بصحبك تبغى القرى

لدى حضرة قد صدث هامها

أتبغى لى الذم عند البيت

وحولك طئى وأنعامها ؟

فإننا سنشبع أضيافنا

وتأقى المطئى فتعنامها (٢)

فقاموا ، وإذا ناقة الرجل تكَّدس (٤) عقيرا ،

فانتحروها ، وابتوا يأكلون ، وقالوا : قرانا حاتم

حيا وميتا ، وأردفوا صاحبهم ، وانطلقوا

سائرين ، وإذا برجل راكب بعيرا ويقود آخر قد

لحقهم وهو يقول : أيكم أبو الخيرى ؟

قال الرجل : أنا

قال : فخذ هذا البعير ، أنا عدى بن حاتم ،

جاءنى أبى فى النوم ، وزعم أنه قراكم بناقتك ،

فأمرنى أن أحملك ، فشأنك البعير ودفعه إليه ،

ولى هذا أشار ابن دارة الغطفانى فى قوله يمدح

عدى بن حاتم :

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل

لدى شَبَّ حتى مات فى الخير راغبا

به تضرب الأمثال فى الشعر متعا (٥)

وكان له إذ ذاك حيا مصاحبا

قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به

ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

قصيدة الشاهد :

والبيت موطن الشاهد من قصيدة طويلة

تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق ذكرها أصحاب

موسوعة الشعر العربى وشرحوها وعلقوا عليها ،

(٢) متعا : أى مرتفعة طويلة الأمد من قولهم : متع النهار إذا ارتفع

وطال .

(٣) تعنام : تختار .

(٤) تكَّدس : تعقر إحدى قوائم الناقة تفسير على ثلاث .

ووضعوا لها عنوانا هو : « حاتم يتصعلك »
يعنى يشبه نفسه بالشعراء الصعلكة . والصعلكة
هنا صفة مدح لازم تعنى أن هؤلاء الصعاليك
هم الفرسان الذين لايمسكون شيئا ،
ولايقصرون فى حق الصديق ويؤثرون غيرهم
على أنفسهم ، ولايفرطون فى قرى الضيف ،
ورزقهم من أسنة رماحهم .. ونقتطف من
القصيدة التى أبلغتها الموسوعة أربعين بيتا
واختزلها البغدادي فى خزانة الأدب فى سبعة
وعشرين بيتا مايتأتى :

أُتعرِف أَطْلالاً ونُؤيَا مُهْدَمًا
لُخطك فى رَقِّ كِتَابَا مَنَمَا (٦)
أذاعت به الأرواح بعد أنيسها
شهورا وأياما وحولا مُعْجَرَمًا (٧)
ثم يقول مشيرا إلى من يعذل فى إتلاف المال :
وعاذلتين هيتا بعد هجمة
تلومان متلافًا ، مفيدا ، ملوما (٨)
تلومان لما غَوَّرَ النجم ، ضِلَّةً
فتى لا يرى الإلتلاف فى الحق مغرما (٩)
فقلت وَقَد طال العتاب عليهما
وأوعدتانى أن تبيينا وتصر
ألا لا تلومانى على ما تقدمما
كفى بصروف الدهر للمرء محكما (١٠)

ومن ضروب الحكمة فى القصيدة :
فإنكما لامامضى تدركانه
ولست على مافاتنى متندما
ففسك أكرمها فإنك إن تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
أهن للذى تهوى التلاد فإنه
إذا مَتَّ كان المال نهياً مقسما (١١)
ولاتشقين فيه فيسعد وارث
به حين تغشى أغبر اللون مظلما (١٢)
يقسمه غنا ، وبشرى كرامة
وقد صرت فى خط من الأرض أعظما
تحمل من الأذنين واستبق ودهم
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وذى أود قَوْمُثْه فَتَقَوَّمَا (١٣)
وأغفر عوراء الكريم ادخاره
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
(وهذا البيت لم تذكره الموسوعة (١٤) وذكره
البغدادي)
ولاأخذل المولى وإن كان خاذلا
ولأشتم ابن العم إن كان مفحما (١٥)
ولازادنى عنه غنائى تباعدا
وإن كان ذا نقص من المال مصرما (١٦)

(١١) التلاد : المال الموروث .

(١٢) أغبر اللون مظلما : القبر .

(١٣) العوراء : الكلمة النابية - والأود : الأعوجاج .

(١٤) موسوعة الشعر العربى : اختارها وشرحها وقدم

لها مطاوع صفدى ، إلى حاوى ، وقدم لها الدكتور خليل

حادى - شركة خياط للنشر بيروت - والقصيدة

المذكورة ص ٥٠٩

(١٥) مفحما : منهوكا من الإعياء

(١٦) مصرما : فقيرا ، أو مقاطعا .

(٦) التَّؤَى : الحفير حول الخيمة يمنع السيل ، والرَّق :

الجلد الرقيق يكتب فيه .

(٧) الأرواح : جمع ريح وهو جمع قياسى ، والمُعْجَرَم :

الكامل . يقول : إن الرياح كانت ترح فيه أياما طويلة

يشير بذلك إلى خلدتها .

(٨) هجمة : الهجوع النوم ، والهجمة التومة الخفيفة من

أول الليل .

(٩) غَوَّرَ النجم : غاب .

(١٠) بينا وتصرما : تفارقا . يقول : لقد توعدتانى

بالمجر فقلت لهما : لاتلوما فقد أعطانى الدهر بصروفا

الحكمة .

رواية أخرى لبیت الشاهد

وهناك رواية أخرى لبیت الشاهد هي :

واغفر عوراء الكريم اصطناعه ..

وهو افتعال من الصنع وهو الفعل الجميل ،

ومعنى البيت لا يتغير على هذه الرواية .

وأبيات القصيدة تشير فعلا إلى مكارم

الأخلاق التي جاء الاسلام ليقم شأنها ويشيد

بفضائلها من بذل للخير ، وإكرام الضيف ،

وصفح عن زلات الاخوان ، وصلة لذوى

القرى ومحافضة على ودهم . حقا لقد صدق

رسول الله ﷺ حين قال عنه : « يا جارية هذه

صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه ،

خلوا عنها فإن أباه . كان يحب مكارم

الأخلاق » .

استطراد طريف

وحول كلمة (العوراء) التي وردت في

بيت الشاهد نقول : إن هذه الكلمة من قبيل

المجاز ، استعمالها العرب في الكلمة القبيحة

والفعله القبيحة ، وأصل ذلك - كما يقول ابن

منظور في لسان العرب - أن الكلمة القبيحة أو

الفعله القبيحة كأنها تعور العين فتمنعها من

الطموح وحدة النظر ، ثم حولوها إلى الكلمة

والفعله على سبيل المثل ، وإنما يريدون في الحقيقة

صاحبها . وقد جاء ذلك في شعر العرب ، منه

غير ما جاء في بيت حاتم قول ابن عنقاء الفزاري

يمدح ابن عمه عميلة ، وكان عميلة هذا قد جبره

من فقر :

إذا قلت العوراء أغضى كأنه

ذليل بلاذل ، ولو شاء لانتصر

ويمكن الموازنة بين هذا البيت وبيت حاتم ،

فيرجح بيت حاتم ، لأن حاتم لا يكتفى بالاغضاء

كأنه ذليل ، ولكنه يغفر ويصفح .

وإذا كانت (العوراء) كناية عن الكلمة

القبيحة فإن عكسها وهو (صحة العينين)

يكون كناية عن الكلمة العذبة واللفظة الجميلة

والرد الحسن ، وقد جاءت الكلمتان في مقابلة

طريفة في قول الشاعر الذي يروي ابن منظور في

لسان العرب :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها

بسالمة العينين طالبة عذرا

ولاشك أن هذا البيت أرى على البيتين

السابقين بما فيه من جمال المقابلة غير المتكلفة ،

والكناية اللطيفة والإضافة الحسنة التي تحملها

عبارة (طالبة عذرا) .

وقد اشتهرت كلمة (العوراء) في المعنى

الجديد حتى نسي الناس أنها مجاز ، وأصبحت

كأنها حقيقة فيما تعبر عنه بما يؤذى الأذن سماعه

والعين رؤيته . قال أهل اللغة : العوراء كلمة

التي تهوى في غير عقل ولا رشد .

وقال أبو الهيثم : يقال للكلمة القبيحة عوراء .

وللكلمة الحسناء عيناء . وكانت السيدة عائشة

- رضى الله عنها - من أهل البلاغة والفصاحة

ومن ماثور كلماتها التي يستشهد بها اللغويون

والبلاغيون قولها : « يتوضأ أحدكم من الطعام

الطيب ولا يتوضأ من العوراء بقولها » أى الكلمة

القبيحة الزائفة عن الرشد .. لسان العرب .

ولعلها تشير - رضى الله عنها - الوضوء من

الطعام الطيب إلى ماورد من أحاديث حول

الوضوء مما مسته النار . أما العوراء فهي تقصد

بها الكلمات النابية وما يحدث من غيبة أو نسيمة أو

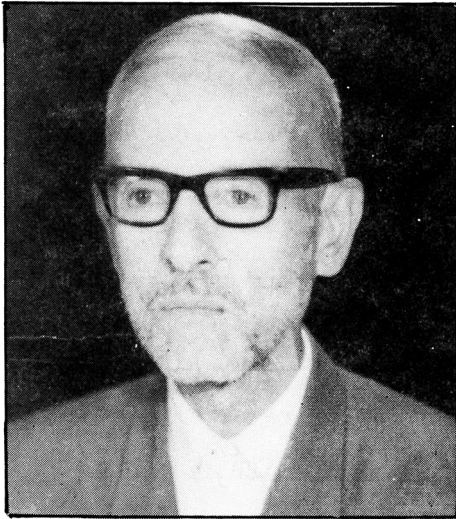
بهتان .. وكلامها ذلك جاء على سبيل التبكيت

والتوبيخ لهؤلاء الذين يتمسكون بالظواهر

ويغفلون عن الحقائق . والله أعلم .

طبقات المحققين والمصنفين

من المحققين الأعلام



الشيخ أحمد بن محمد الدين القسبي

١٩٠٦ م - ١٩٧٩ م

١٤

لأستاذ الدكتور السيد الجميل

محقق كبير ، رفيع القدر ، جليل المنزلة ، ملحوظ المكانة لا يخفى فضله ، ومكافح جلد صبور .. حديد العزيمة ، صلب الإرادة ، ينطوى على ازدواجية حسنة محموددة لكونها قد جمعت القوة والشدّة ، مع المرونة والسهولة والتمكين والثقة إلى التواضع والأريحية وإنكار الذات إلى درجة لافتة للنظر .

ثم إن هذه الشخصية نادرة — ليس في عصرها فقط وإنما في كل العصور — لا تجد لها ضرباً في عالم اليوم المشحون بالغرائب والعجائب من تفلت وتدابر عن القيم والمبادئ والمثل والأخلاقيات في إطار المعاملات بين الناس .

إنها الأمانة والاستقامة ، والنزاهة والتصون والترفع والاحتجان عن الدنية والاستهجان لكل شائئه مقيت ، وهذا مؤدى قول الشاعر الخنذيد :
ولو أن أهل صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظماء
هذا مثل رفيع نضربه لرجل انخرط في عمله بإخلاص ودرية وإتقان ، وكان — لقاء — تحقيق مأموله والوصول إلى مراده — يستعذب الكد والكدح ، والعمل الدؤوب الشاق الذى لا يحاكيه فيه إلا أقل وأندر العاملين في مجاله .

ولكن كان الإخلاص وحده ليس كافياً للنجاح في أداء رسالة الحياة ، كذا العمل ذاته .. فإن الإخلاص مع العمل غير المنظم ، أو غير المنسق العشوائى قد يهدر كثيراً من الطاقات في غير طائل .. كذا فإن الهدف عندما يكون محددًا فإن العزيمة والصريمة تقدر ما يتقضيه ويستوجبه من طاقة فتكون الضرورة بقدرها .

لأبد إذن من أدوات وآليات تتضافر مع بعضها في واشجة وشجنة ومشيج متصل مترابط ، ليتولد عنها جمعاء طاقة قوية خلاقة مبدعة .
إنها العزيمة والأمانة والدقة والإخلاص والتفانى بغير حدود .

لقد كان الشيخ حسام الدين القدسي أمةً في رجل ، ونحن بذلك نُعطي الرجل قدره وحقه

الذى هو أحجى به ومحقوق به ، ولكن كان هو بطبيعته لم يسع إلى شهرة في حياته لمجرد الشهرة إلا أن من حقنا أن نتناول هذا العملاق بالبحث والدراسة لكونه علماً فريداً من الأعلام الذين تجشمو الأعباء الجسام ، وكان بعرقه وجهده ومثابرته مجموعةً من المؤسسات .

لقد كان ناسخاً ومحققاً ومصححاً ومُشرِفاً بنفسه على الحروف الطباعية ، يشرف على صف حروف الكتاب بنفسه ، ثم يصححها مرة أخرى ، بل مرات ومرات ، ثم كان مُخرجاً فناشراً فموزعاً .

أى رجل هذا ؟؟ !

وكان يكتب على الكتاب أحياناً أنه تحقيقه ، وأحياناً أخرى لا يكتب ذلك مكتفياً بذكر اسم مكتبته وحسب ، وهو بذلك يحتسب أجره عند الله — تعالى — إذ أن القارئ يستمتع بقراءة نصّ دقيق مضبوط مشكول محقق مدروس بعناية فائقة.. وقد لا يعلم أنه من صنع الشيخ حسام الدين القدسي .

تحية لك وألف تحية في حياتك البرزخية أيها العملاق الصنديد المغوار .



وُلِدَ حسام الدين ونشأ في الأرض المقدسة .. وهو سورى دمشقى من أهل الشام ، وكان مولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة المشرفة ، الموافق لسنة ست وتسعمائة وألف للميلاد .

انتظم في الدراسة وتلقى العلم صبياً حتى حصل على شهادة الحقوق الفرنسية (اليسانس في الحقوق) من جامعة دمشق ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد .

ما إن تخرج في الجامعة وحصل على إجازتها العالية المذكورة آنفاً — حتى انصرف إلى نهمة وغايته في ثقة وقوة وإصرار.. فهو لم يعمل بالقانون ، ولم يمارس المحاماة كما كان ذلك مطلباً عزيزاً في ذلك الوقت لشاب مثله .. لكنه عمد إلى مجال أرحب وأفسح ، والتفت إلى غاية أبعد وأسمى ، على الرغم مما يكافئها من مشاق وصعوبات .. وهى مهنة التحقيق والضبط والطباعة والنشر والتوزيع .. وهى عملية مركبة شديد التعقيد عندما يقوم بها شخص واحد ، ولا سيما في مثل ذلك الوقت الباكر ، الحديث العهد بالطباعة .

نشط الشيخ حسام مشحوذ المهمة ، مطرور التأميل في تنفيذ ما طمح إليه ، وطمع فيه بإصدار نشرات جيدة ، بل رائعة من عيون كتب التراث العلمى والأدبى والإسلامى فى طبعات متميزة غير مخدوجة ولا مبترة .

بدأ نشاطه الطباعى والنشرى فى سوريا بإصدار مجموعة ممتازة من الإصدارات أهمها :
● كتاب « تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعري » من تأليف الحافظ ابن عساكر ، وكان ذلك سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف .

● ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي . للحسينى والسيوطى وابن فهد . وكان ذلك فى نفس السنة السابقة .

● فى السنة التالية (سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف) نشر كتاب : « المبهج فى تفسير أسماء وشعراء الحماسة » لابن جتنى .

● ثم الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للعلامة شمس الدين السخاوى . وكان ذلك سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة المشرفة .



رأى الشيخ حسام الدين أن تحقيق أثره لا يكون إلا فى مصر المحروسة حيث النهضة العلمية والإسلامية والثقافية المشهوددة ، فالأزهر الشريف وعلماءه الكبار ، وأروقة العلم ، وتلاميذه من مختلف المعمورة ، يشخصون إلى رحاب الجامع الأزهر لينهلوا من معينه الذى لا ينضب ، وفرائه السائغ المشفوه ، ويتنسمون من رياضه النديّة يتزودون من الثقافة الإسلامية على أعلى مستوياتها .

ثم بثاقب نظره رأى أن فى القاهرة المعزية تحقيقاً لطموحاته الفتية الشابة ؛ فلم يعرج ولم يلو على شىء ، وأشخاص إلى جنابها ، مستندرياً برحابها ، منضوياً تحت لوائها ، حيث ألقى عصاه ، وضرب بجراحه فى حى الأزهر فأنشأ مكتبة كبيرة فى (حارة رقعة القمح) رقم واحد (١) وكان ذلك سنة سبع أو ثمان وثلاثين وتسعمائة للميلاد تقريباً .

ثم لم يلبث أن تحول عن هذا المكان بعد بضع سنوات ربما كانت ثلاثاً أو أربعاً على أكثر تقدير — إلى (حارة الجداوى) رقم واحد أيضاً ، خلف مديرية أمن القاهرة.. وثم أسس

عقول وأفهام الناس فكان على النهضة الإسلامية والأدبية خيراً وبركة وبرّداً وسلاماً .

□ □ □

كانت للشيخ حسام الدين صلة وثيقة ، وعروةً وطيدةً بالكثير من أعلام عصره .. وكان الأكابر من أولئك المنظورين يذهبون إلى محله الصغير في مبتدأ الأمر يجالسونه ويحاكيهم ويحاكونه .. وكانت محاور الحديث ومداره على الطباعة والنشر والتوزيع ، أى صناعة الكتاب منذ أن كان مخطوطاً إلى أن يصير مطبوعاً معنياً به كل العناية .

حياة حافلة بالجد والنشاط والصرامة والالتزام لكونها مرصودة لتحقيق هدف ونيل وطر طال الزمان أم قصر .

كان من أخلص أصدقائه : « أحمد تيمور باشا » العالم المحقق المشهور المفتون بالتراث ، المشغوف بالكتاب وصناعته ، والمضروب به المثل في كونه مريضاً بداء عضال لم يشف منه حتى آخر عمره هو اقتناء الكتب والمخطوطات من أية بقعة من العالم مهما كلفه ذلك من مال ، وقد أسس مكتبة زاخرة هي الآن في دار الكتب المصرية مصدر دعامة رئيسية من أعمدة الدار .

كانت صلة تيمور بالقدسي صلة مودة وحبّة من هذا العلامة المفتون بالكتاب في كل أحواله ... وكانت هذه الصلة والصدقة المبرورة عوناً أى عون كما كانت أيضاً خيراً وبركة على الكتاب العربى ، فرضى الله عن كلا العالمين الكبيرين الجليلين الحسيب النسيب تيمور باشا ، والوراقة الصابر المحتسب المكافح العلامة حسام الدين القدسي .

مكتبة ومطبعة وربما كان ذلك سنة إحدى وأربعين أو اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف .

ثم أطلق يديه في نسخ وتحقيق وطباعة المخطوطات على أوسع نطاق وظهرت إصداراته المتميزة ومنشوراته النفيسة القيمة تترى لا مقطوعة ولا ممنوعة .

ثم تحول بعد ذلك إلى (عطفة الصابونجي) رقم (٥) ب (درب سعادة) وهو منهمك في عمله بكل كفاءة ودقة وأمانة وانضباط .

تتوالى هذه المطبوعات والمصنفات أرسالاً كالعقد النظيم ؛ فينهل منها رواد العلم والمعرفة أخفافاً على مختلف ألوانهم وطبقاتهم ومشاربهم وهوياتهم ؛ إذ كان الأدب غصاً وبضاً متروغاً إليه بصورة لافتة ، وكان مستقر الشيخ مكاناً حيويّاً دقيقاً فهو قريب من الأزهر الشريف أيضاً ، ومن حركة الحياة في قلب العاصمة .

فالمكان اختير بعناية فائقة .

وعلى قدر الإخلاص والدأب وحسن الطوية ، وصفاء السريرة ، ونقاء الدخيلة ، والتوجه الصادق لله — تعالى — يكون التوفيق والتمكين واغتنام الآراب المبتغاة مهما كان الطريق وعراً شاقاً ومهما كانت الظروف والأحوال .

لذلك فقد كان للشيخ حسام الدين ما أراد في هذه الرحلة التي قضى منها خمسة وعشرين عاماً (ربع قرن من الزمان) بين الدروب القاهرية يحمل على ساعديه نبراساً قوياً متوهجاً ينير دروب السالكين ، شعاعه كفلق الصبح الذى يبدد غبش الظلمات .. أنار هذا الوميض المشع المتوهج



كان من أصدقائه المرموقين أيضاً الأستاذ المؤرخ الكبير الباحثة « خير الدين الزركلى » مؤلف موسوعة « الأعلام » المعروفة .

وكان الزركلى يزوره في مكتبته ومطبعته ويجالسه ساعات طوالاً دون أدنى سامة .. وتوثقت عرى المودة بين كلا العالمين الجليلين .. بل كانت تصل أحيانا إلى صورة شبه يومية من اللقاءات والمسامرات والمؤانسات الرقيقة .

بيد أن اللافت للنظر ، والمثير للاستعابة غير المبررة أن يسكت الزركلى عن صديقه ولا يترجم له في « الأعلام » على الرغم من ترجمته لكثير ممن هم دون طبقة صديقه وأقل رتبة ودرجة !!

وإني لأرى أن كثيرا ممن أفرد لهم الزركلى تراجم وتوثيقا إذا ما نوظفوا وقيسوا بالقدسي من زوايا ووجهات عديدة تفوق عليهم بمسافات بعيدة من غير طعن في أحد منهم أو تثريب أو تعمد انتقاص لكن المفروغ منه أن الناس من قديم الأزل وحتى الأبد الأبد الأبد أخفاف مختلفون متباينون في الفضل وليس معنى الأفضلية تأويل ذلك بانتقاص شأن المفضل .. فإن المفضل قد يكون فاضلاً أيضاً لكنه مفضل لمن هو أقرب للمثالية منه ولكن كلا الاثنين فاضل بلاريب .

وفي مقام الكتابة للتاريخ — من مثابة ومرجعية الأمانة والدقة أن نطرح ، بل لا بد أن نعرض الأحوال والملابسات والخوارج التي تعرض أو نكون بصدددها ونناقش مايساير الحق أو نقيضه كما ننوه عما يساورنا ونعرض تصورنا الذي نرجو أن يكون صواباً .

ظهرت النخوة العربية الأصيلة ، والشهامة التي لا مزيد عليها ، والتي لم تكن محاكاة ولا تكلفاً ولا اصطناعاً مدخولا فيه عند هذا الندب النحرير حسام الدين عندما فتح صدره وقلبه ووجدانه ، ومد ذراعيه إلى العلامة المجرّح، الشيخ المكلوم ، العلم المفرد الذى دهمته الحوادث وأنحت عليه الأيام .. إنه الشيخ محمد زاهد الكوثرى وكيل المشيخة العثانية ، الذى انطفأ شهابه بغتة وأفل نجمه وتحاشاه الأقربون عند انهيار الخلافة العثانية على يد مصطفى كمال أتاتورك ، وانفض السامر من حول الشيخ الكريم ، وتولى كل أحد عنه مستديرا ومشيحاً طاويا كشحه ، فلم يجد من يستضيفه ويكرم شيخوخته ، ويوفر علمه ويصون وجهه من مسألة اللقام غير فارس القيم ومهندس الأخلاق والمبادئ الشيخ حسام الدين فاحتواه بين ذراعيه ، وضمه إلى صدره بدفء لا مثيل له ، وأكرم ضيافته بل جعله واحدا من أقرب أهله إليه .. وصدق فيه قول الشاعر العري :

تنزل الطير حيث يلتقط الحب
وتُفشى منسازل الكرماء
ولعل هذه الموقف الجليل الذى نسطره لهذا الجواد لا يمكن أن يُنسى ، وكأن القدسي حين لقي الشيخ كان لسان حاله يقول :

يا صيفنا لو جئنا لو جدتنا
نحن الضيوف وأنت رب المنزل
كان المربّع مريعا ممرعا ، وخصيباً رائعا ، ومتجعاً كريما طيبا للشيخ الطريد الفانى فنزل أهلاً ، وصادف سهلاً فهانت عليه الغربة في الزمان والمكان .

مطلب عسير ، وصعب أن نجد صورة له ، لأنه لم يكن يرغب في التصوير إلا للضرورة والضرورة القصوى كموجب استخراج بطاقة أو جواز سفر ، أو ما شابه ذلك .

لكن هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون مبرراً أيضاً فإن المؤرخ ليس مقيدا بال رغبات والميول والطباع في التحقيق والتوثيق من عدمه ... لأنه مسئول عن ذلك وهو المعلوم أولاً وأخيراً على أدنى تقصير طالما انبرى وتصدى لعمل خطير كهذا فليحذر أن يكون خطيراً بصورة من الصور ، وسبحان من له العصمة والكمال — وحده — دون أحد من خلقه .



كذلك كانت هناك مودة وصداقة بين صاحبنا وشيخنا وبين الأديب والمطبوع مصطفى صادق الرافعي الذي كان يتردد عليه دائماً ولا تنقطع بينهما المسامرات ولا الحكايات عن الأدب والأدباء والكتاب والكتّاب .. وذكر الدكتور محمود الطنحى أن القدسي سأل الرافعي : ترى من يخلفك في الأدب ؟ فذكر له الأستاذ محمود شاكر البحاث الأديب الكبير والمحقق الممتاز شفاه الله وعافاه وأطال الله عمره وأسبغ عليه ثوب العافية .



وقد أكرم الله تعالى هذا الشيخ الصبور الطيب فأعقب من الأبناء أربعة : ثلاثة أبناء وبناتاً واحدة .
● الشيخ محمد شفيق حسام الدين صاحب مكتبة القدسي وهو صورة مصغرة من أبيه العالم الوراق الفاضل ، وهذا النبع والغراس الطيب مطوى على كرم الخلق، والنبل وحسن السيرة

وليس هذا مقام اتهام للزركلى بالتقصير المتعمد فإننى (كاتب هذه الدراسة) أعرف عن شخصه وعن حياته الكثير والكثير من أترابه ومعاصريه ومن عملوا معه عن قرب ، فقد أصفقوا جميعاً وتواطأوا على شهادة واحدة مؤداها أنه كان رجلاً طيباً صالحاً فاضلاً وعالمًا جليلاً سرى الأخلاق .
وشهد الأستاذ الدكتور محمود محمد الطنحى نفسه وهو العالم المحقق الفاضل — شهد بأن الشيخ حسام الدين كان ذهب إليه ليزوره بمكتبته في « معهد إحياء المخطوطات » بعد وفاة الزركلى — رحمه الله — فذكر للطنحى أنه رأى رؤيا تؤكد أن الزركلى مرضى عنه في الآخرة .

لكننا لا نعتقد اعتقاداً جازماً ، ولا نكاد نقطع بأن هذا السقط المروع ورد على سبيل النسيان.. إذ أن رجلاً كالقدسي ملء السمع والبصر من الرعيل الأول الذى حمل على كاهله مسئوليات جسيمة وأعباء ثقالاً تنوء بها العصبة أولى القوة — يكون مشاحاً عنه بهذه الصورة .. وهو من هو ما أجدره وما أحجاه وما أخلفه أن يكون فى مقدمة المذكورين الملحوظين ، فما أعسأه أن يكون كذلك وأولاه !!

لكننى إنصافاً للحق والواجب — وعلى مسئوليتى — ساورنى تبرير ربما كان صواباً أو راجحاً وهو احتمال أن يكون الزركلى قد لمس من صديقه وصفيه أن ذكر ترجمته والكلام عليه لا يرضيه لالتفاتة عن الشهرة الشخصية وإيثارة العمل فى صمت ، وما أراد الزركلى أن يعمل شيئاً يغضب صديقه وخليفه . وقد تأكدت لدى هذه المظنة إلى درجة راجحة عندما سألت ابنه الأستاذ الشيخ محمد شفيق عن صورة لوالده فقال إن هذا



- فتاوى السبكي ، لتقى الدين السبكي
(جزءان) .

- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للإمام
السخاوي (شمس الدين السخاوي) (اثنا عشر
جزءاً) سنة ١٣٥٣ هـ .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن
العماد الحنبلي (ثمانية أجزاء) سنة ١٣٥٠ هـ .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن
الأثير (ثلاثة أجزاء) سنة ١٣٥٦ هـ .

- عيون الأثر في فنون المعارف والشمائل
والسير ، لابن سيد الناس اليعمرى (جزءان)
سنة ١٣٥٦ هـ .

- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . مجلد كبير
من جزئين .
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري جزء
واحد .

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من
الأحاديث على ألسنة الناس ، للإمام العجلوني
القاضي (جزءان من مجلد واحد) .

- معجم الشعراء للمرزباني (صاحب الموشح)
مجلد ومعه المؤلف والمختلف للآمدى .
- المسائل والأجوبة في الحديث واللغة لابن قتيبة .
رسالة صغيرة .

- الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة . رسالة .
- الحاوي للفتاوى للإمام السيوطي (مجلدان) .
- ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى جزء
واحد .
- شرح أدب الكاتب للجوالقي جزء مجلد .

والاستقامة والتواضع الشديد ودماثة الأخلاق ،
وقد رأيت أباه - رحمه الله - مرتين فقط ،
وأعجبتني شخصيته وأمانته إلى درجة قصوى ،
وكلما رأيت ابنه « محمد شفيق » شعرت لأول
وهلة بأنه امتداد مبرور لأبيه بما يزينه من حسن
السمت ، وطهارة النفس ، ورصانة الاسناخ
وسلامة الصدر . وهو يسير على درب أبيه في
طباعة ونشر وتوزيع الكتاب على نطاق مرضى
جيد ، وقد افتتح مكتبة عامرة بشارع البستان منذ
ثلاث سنوات فقط فبورك له فيها ، وجعلها
منفوحة بالخير والبركات .

● الابن الثاني : هو محمد عارف حسام الدين .
● الثالث : محمد زاهد حسام الدين ، وهو
يعمل بالطباعة والنشر أيضاً وقد افتتح مكتبة
« زاهد القدسي » بجوار مكتبة شقيقه في شارع
البستان بالقاهرة ، وهى حافلة أيضاً بنوادير
وأهميات الكتب التراثية المحققة والمؤلفة . وهو
شاب دعوب مرجو له الخير والمزيد من المستقبل
القريب إن شاء الله - تعالى .

أخيراً وليس آخراً فلتنم أيها الشيخ الممام قرير
العين مطمئناً ، فإن غراسك الطيب لايزال بين
أيدينا متجدد النفحات ، طيب المحتنى نسأل الله
لك به الرحمة والرضوان وأن يسكنك الفردوس
الأعلى في جنات النعيم ، وسلام عليك في
الصالحين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين ..

منشورات وتحقيقات الشيخ

حسام الدين القدسي

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (عشرة
أجزاء) .

مجلداً نشرتها وتوفرت عليها دار الكتاب العربي
بيروت بعناية المحقق الكبير الدكتور عبدالسلام
التدمري أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية .
والمأمول أن يكون الفراغ منه وشيكاً بإذن الله
تعالى .

هذه لمحات نراها عابرة إزاء علم مفرد وما هي
إلا جهد المقل ، لكن لعقيدة ومبدأ نحرص عليه
وهو إظهار أقدار الرجال بما هم مستحقون له
كفاء ما أسدّوه وقدموه للعلم والعلماء حتى
لا ينسى علينا ناع ، ويشدد علينا النكير ، متهما
إيانا بالتقصير وجحد الفضل ، وحجب الثناء
المضنون به على غير أهله ، ويقرع الأسماع بقوله
« مُضَاض بن عمرو »^(١) .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يستمر بمكة سامر
بعد هذه الرحلة الشاقة الشائكة
المضينة كان لابد أن يستريح هذا العزم الصليد ،
والزند المورى على مدار اثنتين وسبعين سنة من
العمل والحركة الدءوب ، منذ طفولته الأولى
حتى أزفت لحظة الرحيل والوداع وهى مبلغ
عمره المعداد بالسنوات الموازى قرونا طويلة لما
قدمته يده الكريمة من أعمال طيبة ، نسأل الله
تعالى أن تكون فرطاً له فى ميزان حسناته يوم
نلقاه ، وقد عوجل إلى ربه فى ذى الحجة سنة
ست وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق
ديسمبر سنة تسع وسبعين وتسعمائة وألف
للميلاد .

وسلام على الصادقين والحمد لله رب
العالمين .

- شرح مساوىء المتنبي للصاحب بن عباد ،
ومعه ذم الخطأ فى الشعر لابن فارس اللغوى
المعروف .
- ديوان السرى الرفاء .
- منجد المقرئين لابن الجزرى . (متن) .
- جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين .
- مراتب الإجماع لابن حزم . جزء متوسط .
ومعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية .
- محاسن الإسلام للبخارى . جزء .
- دفع شبه التشبيه .
- رسائل تاريخية لأحمد بن طولون .
- تاريخ الإسلام للذهبي ، طبع فيه ستة أجزاء
فقط ، ثم توقف وأحجم عن ذلك لعدم وجود
التحويل المالى الذى يعين على نشر هذه الموسوعة
الضخمة ، بيد أن الأمل لم يزايله طرفة عين فى تنمة
وإكمال نشر هذا الكتاب النفيس الذى عرف قدره
كذخيرة من إمام حافظ جليل المكانة ، وظل هذا
الأمل يساوره ويسيطر عليه حتى آخر أيامه
فعرض ما يخالجه ويدخله ويعتمل فى صدره إزاء
هذه الموسوعة التاريخية — على فضيلة الإمام
الأكبر الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود — رحمه
الله — فى أواسط السبعينيات أو بعدها بقليل
فطرب الشيخ عبدالحليم لهذا المطلب ووعد
بالمظاهرة على ذلك والمعاونة عليه ، لكن القدر لم
يمهل كلا العالمين الكريمين فلقيا ربهما قبل أن
يقضيا نهمتهما ويم يمهما ما أراداه .. لكن أراد الله
لهذا العمل الخطير أن يظهر للنور فقيض له من
مشايخ المحققين الأعلام من قام على تحقيقه ونشره
تباعاً فى موسوعة بلغت حتى الآن ثمانية وثلاثي

مَنْ أَنْزَلَ سُرُوقِي ؟

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

ذُكِّرَني فضيلة الأستاذ الدكتور على الخطيب بمعلومة هامة، تتعلق بإحجام شوق — أمير الشعراء — عن إلقاء قصائده بنفسه، وإيثاره أن يعهد بقصائده لغيره من الأكفاء في فن الإنشاد والإلقاء للشعر ؛ كي يقوموا بإلقائها نيابة عنه .. وذكر فضيلته أنه استقى هذه المعلومة — منذ أكثر من أربعين عاما، من الأستاذ أحمد على عوض، صاحب صحيفة (العزيمة)، التي أصدرها في عام ١٩٤٨ (أو عام ١٩٤٩) بالاسكندرية .. وكان على ماهر باشا — رحمه الله — قد اختار الأستاذ أحمد على عوض لإدارة مقر (جبهة مصر) بالاسكندرية وكان على ماهر قد أنشأ هذه الجبهة، تجميعاً لوحدة شباب مصر بعد أن فرقهم الأحزاب .. وذكر الأستاذ أحمد على عوض لفضيلة الدكتور على الخطيب أن (شوقي) كان يعهد بإلقاء شعره إلى محمد توفيق دياب عقب رجوعه من لندن حيث نال فيها شهادة في فن الإلقاء وقد ذُكِّرَني حديث الدكتور الخطيب بقول شاعر النيل حافظ إبراهيم في حفل تكريم شوقي سنة ١٩٢٧ :

يَعْيُون (شوقي) أَنْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ وَمَا ذَاكَ عَنْ عَيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفُعِ
وَمَا كَانَ غَاباً أَنْ يَجِيءَ بِمُنْشِدٍ لآيَاتِهِ، أَوْ أَنْ يَجِيءَ بِمُسْمَعِ
فَهَذَا (كليم الله) .. قَدْ جَاءَ قَبْلَهُ ب (هارون) مَا يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ .. يَصْدَعِ

وكان (حافظ) هو المباحث لشوقي بإمارة الشعر، بالأصالة عن نفسه، وبالنيابة عن وفود شعراء الحفل، حينما قال بيته الرائع :
أمير القوافي قد أتيت مباعها وهذى وفود الشرق قد بايعت معي ..

ويذكر الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي في مقال له بعنوان : « من أسرار العلائق بين شوق وشعراء عصره »^(١) أن (حافظاً) تألم في مرارة، حين أقيمت له حفلة تكريم، بمناسبة الإنعام الخديوي عليه، ورأى المحتفون أن تُشند رئاسة الحفلة إلى (شوق) .

قال د. البيومي : « وانتظر حافظ أن يسمع من رئيس الحفلة قصيدة في تكريمه، كالمعتاد في مثل هذه المواقف .. ولكن شوقاً لاذ بالصمت، ولم يتكلم ! وكان في مقدوره أن يقول .. » .

والحق ان شوقياً — رحمه الله تعالى : — قال ، فهذا (سركيس) يقول في مستهل الحفلة المذكورة : « وتفضل شوق بك، رئيس هذه الحفلة، وعَهْدَ إلَيَّ أن أفتح الاحتفال، وأتولى ترتيب الوقائع، وكلفني أن أشد هذه الأبيات من نظمته » ووقف سركيس بالفعل، وأنشد قصيدة شوق في حافظ، التي يستهلها بقوله:

نُظِّمْنَا سَيِّئَ التَّهْنِئَاتِ نُرْفُهَا إِلَى عِلْمِ بَيْنِ النَّوَابِغِ مَفْرَدِ

وبعد أن فرغ من إنشاء القصيدة، قال سركيس : « وقد كلفني سعادته — أي شوق — أن أقول لحضراتكم أنه — عند وصوله إلى أوروبا وتشرفه بمقابلة الجناح العالی — سيرفع إلى سموه تفاصيل هذا الاحتفال، و... تُصنع (بدلة التشريفه) لحافظ بك، على نفقة الجناح العالی .. »^(١)

وقالت جريدة (الرقیب)، تصف قصيدة شوق، بقولها : « وحسبنا في وصف قصيدة شوق بك، أنها من نظم شوق بك فكانت كالمحرك الكهربی، هبط من الأسماع إلى القلوب، فهزها »^(٢)

ومالنا نذهب بعيدا، وهذا (شوق) نفسه، يستهل قصيدته عن (دمشق)، أثناء احتدام الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي .

سَلامٌ مِنْ صَبَّاءٍ بَرَدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يَكْفُكُفُ يَدَمَشْقُ

ثم نخبرنا أنه لم ينشد هذه القصيدة بنفسه، وإنما تولَّى عنه هذا الأمر آخرون، بقوله :

(١) أنظر مجلة (الثقافة) عدد أكتوبر سنة ١٩٨٢ م ص ٢١

(٢) أنظر عدد مجلة (سركيس) الصادر في يونيو سنة ١٩١٢ .

نفوسهم الإعجاب بالمعاني والكلمات .. وكان يختار كلماته بحرسها وإيقاعها وموقعها، كأنه يَضَعُ الألحان، ولا يضع كلمات^(٥).

وقال له العقاد ذات يوم مازحا، يداعبه: ما أجدرك أن تملأ بشعرك «أسطوانات» ولا تُطبعه في صفحات .. فأجاب حافظ: وتكون أنت (عقادياً على تخت الغناء) مُشيراً بذلك إلى عازف القانون الشهير: (محمد العقاد).

وقد عارض الدكتور محمد صبرى السربونى قول العقاد^(٦)، وقال: إن شوقى هو صَنَاجَة مصر .. مع أن أمير الشعراء لم يَكُنْ فى استطاعته برغم عبقريته — إلقاء قصيدة من قصائده، وكان الشاعر (على الجارم) هو الذى يتصدى لإلقاء قصائد شوقى، فى الاحفالات والمناسبات والمنتديات^(٧).

وقول الأستاذ عبد المنعم شمس، غير صحيح على إطلاقه .. فقد قام شوقى نفسه — وهو فى ريعان شبابه — بإلقاء قصيدته التى تحمل عنوان: (كبار الحوادث فى وادى النيل) فى المؤتمر الشرقى الدولى، الذى انعقد فى مدينة جنيف، فى سبتمبر سنة ١٨٩٤، وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه، وكان شوقى فى عامة السابع والعشرين، وجاءت قصيدته فى ثلاثمائة بيت.

«... انتظمت كعقد اللؤلؤ: تاريخ مصر منذ الفراعنة إلى عصرنا الحديث، وهزت رجال المؤتمر الدولى، الذى أُلقيت فيه، ثم هزت العالم العربى أيضاً وأعجب الناس بها أيما إعجاب، وتألّق بها اسم الشاعر الشرقى المصرى الشاب، فى أكثر من مكان، حيث برز فى أوّل عمل من أعماله الأدبية، غاية فى القوة والحياة» كما يقول صديقنا الأستاذ أنور الجندى، فى أحد مؤلفاته ويقول شوقى فى مستهل هذه القصيدة المتفرّدة.

هَمَّ الْفُلُكُ وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَّاهَا بِمَنْ ثَقُلَ الرَّجَاءُ
ومنها قوله:

قُلْ لِبَانٍ بَنَى فَشَادَ فَعَالِي لَمْ يَجْزِ مِصْرَ فِي الزَّمَانِ بِنَاءُ
أَجْفَلَ الْجُنُّ عَنْ عِزَائِمِ فِرْعَوْنَ نَ، وَدَانَتْ لِبَاسَهُ الْآنَاءُ

★ ★ ★

(٥) أنظر ص ٣٣ المصدر السابق ص ٥٠ — ٥١.

(٦) أنظر ص ٣٣ المصدر السابق ص ٥٠ — ٥١.

(٧) وخاصة لتفوق (حافظ)، منافسة الأوحى، بصوت جهوري ضخم، رائع المقاطع .. فإذا أوقف ينشد الجماهير، هزّها هزّاً، ورفع بإلقائه حظ الكلام درجات على درجات كما يقول عبدالعزيز البشرى.

كذلك وجدنا أحد تلاميذ الأستاذ كامل الشناوى — (الأستاذ يوسف الشريف) — يذكر في كتابه (كامل الشناوى آخر ظرفاء ذلك الزمان) — ص ٢٥ — أن (شوقى) : فتح صدره للشاعر الشاب (يعنى كامل الشناوى) ، وضمه إلى صالونه الأدبى فى منزله المعروف بكرمة ابن هانىء ، وكان يحلوه أن يسمع قصائده بصوت كامل الشناوى الرنان ، وإلقاءه الرائع ، الواعى للمعانى والمواقف «ويوما طلب منه أمير الشعراء أن ينوب عنه فى إلقاء قصائده فى الحفلات .. وكان كامل الشناوى يعتذر ، ويقدم له يوسف حلمى ، وقال شوقى :

— أنا لا أحب الممثلين وهم يلقون شعرى ، خارج المسرح .

فقال كامل الشناوى :

— ولكن يوسف حلمى محامٍ ، وليس ممثلاً ..

وأصّر شوقى بك على أن يلقي كامل الشناوى قصيدته فى حفل تأبين الزعيم الليبى عمر المختار ، وكان الايطاليون قد ألقوا به من الطائرة !! وقد بلغ من العمر ٩٠ عاماً ، وهو يكافح استعمارهم لبلادهم .. وراثه شوقى بقصيدة حماسية مؤثرة .. واضطر كامل الشناوى — تحت الضغط الأدبى — أن يقبل إلقاءها ، ولكن الظروف أنقذته ، عندما قررت السلطات إلغاء الاحتفال فى آخر لحظة « ويُعقب الأستاذ يوسف الشريف على ما تقدم بقوله : ولو أن كامل الشناوى ألقى تلك القصيدة ربما تحوّل إلى مجرد راوية للشعر وليس شاعراً متميزاً له مدرسته وأسلوبه ، وتجربته الخاصة .

هذا وقد سبق لصديقنا شاعر السويس والاسكندرية الراحل : محمد فضل اسماعيل أن ذكر لى ، أن شوقى كان يقنع بنشر قصائده فى أمهات الصحف والمجلات ، وسماعه لشعره مُردداً على أفواه الشعراء المرموقين ، والخطباء المفوّهين ، لأنه كان يعتبر إلقاء الشعر محتاجاً لموهبة خاصة به إلى قوة أعصاب وقوة حنجرة لم تتاح له ، كذلك ، لأنه يعلم ما لحافظ من قدرة على إلقاء الشعر ، ويخشى أن ينافسه فى ذلك ، فتكون الغلبة لحافظ بلا مرأى^(٨) .. وذكر لى أن (الجارم) كان من أكثر الشعراء إلقاءً لشعر شوقى .. كما ذكر لى أنه هو الذى قام — أى محمد فضل اسماعيل —

(٨) يقول الرافعى : « وكان تمام الشعر (الحافظى) أن ينشده حافظ نفسه ، وما سمعت فى الإنشاد أعرب عربية من البارودى ، ولا أعذب غزوية من الكاظمى ، ولا أفخم فخامة من حافظ (وحى القلم جـ ٣ ط أولى سنة ١٩٤١م ص ٣٤٠

بالقاء مرثية شوقي في حافظ بالاسكندرية لأن أمير الشعراء كان يطرب لطريقة فضل الفذة في إلقاء الشعر، ويقول أبوشادى في شعر فضل وإلقائه، عَجَزَ بيت مازال عالقا بالذاكرة :

« ويعيش باللقاء عَمراً آخراً »

هذا وقد استوقفتني في الجزء الرابع من الشوقيات تقديم الأستاذ محمد سعيد العريان — رحمه الله — لبعض هذه القصائد « وهو — أعنى العريان — الذى قام بإعداد هذا الجزء » : ... استوقفتني قوله — تحت عنوان قصيدة « ذكرى محمد فريد » أنها « أُلْقِيَتْ في الاحتفال بالذكرى الخامسة للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ فاستخدم الفعل مبنيًا للمجهول ، كالرئى بقوله « أنشدت في الحفلة التى أقامتها رابطة الأدب الجديد ، تكريماً للشاعر محمود أبو الوفا إلخ ... » وقصيدة « خليل مطران » بقول العريان عنها إن شوقي : « نظمها لتُنشد في حفلة أقيمت بدار الجامعة في ١٨ يونيو سنة ١٩٦٣ لتكريم الشاعر خليل مطران إلخ ... »^(٩)

وقد سألتُ الصديق العالم الجليل الأستاذ عبدالحفيظ فرغلى عن تعليله لهذا الأمر، فأخبرنى أن الأستاذ سعيد العريان نفسه، هو الذى كان يقوم بإلقاء بعض قصائد أمير الشعراء، حسب معلوماته الخاصة، فلما سألته عن مصدر هذه المعلومات، أفادنى بأن الذاكرة لا تعيها الآن، وأضاف أن الأستاذ العلامة الدكتور محمد عبدالمعنى خفاجى، هو الباحث الوحيد، غالباً، الذى يمكنه أن يوضح الكثير، عَمَّن قاموا بإلقاء شعر شوقي .

ورحم الله — جل جلاله — شوقيا، فإن ذلك لم ينقص قدره، وبالله التوفيق .

(٩) صفحات ٦٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، بالجزء الرابع من الشوقيات على الترتيب .: وكذلك قصيدته شوقي (الشوقيات

ج٤) بعنوان (فنية الوادى عرفنا صوتكم) يقول العريان في تقديمها : « وهى آخر ما جادت به شاعريته، وكانت (تلاوتها) يوم وفاته ! ولم يذكر لنا اسم من تلاها، ومطلعها :

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَارِئِ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي هفاجبة

ورد إلينا كثير من الرسائل التي تحمل استفسارات من القراء عن الضوابط التي يجب أن يراعوها عند كتابة إسهاماتهم التي يرسلونها إلى المجلة . ونحب أن نشير إلى أن هذا الباب يهتم في المقام الأول بمعالجة الفكرة الجيدة أو اللامعة الطريفة، وليس مما تعالجه المجلة من موضوعات على أيدي أساتذة متخصصين تتوالى مقالاتهم بالمجلة، إذ تشغلنا — في المقام الأول — أن يقدم الباب من أبواب المجلة تحريراً يشد القارئ إليه دون غمطية مهلكة ... وها نحن نقدم بعض ماورد إلينا .

الظن السيئ آفة

رسالة القارئ : كمال عبد المنعم محمد خليل

الكوم الأحمر - بني سويف .

وردت هذه الرسالة عن سوء الظن، نعرض منها قوله :

نهي الله - سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين عن الخوض في أعراض المسلمين وسوء الظن بهم فقال تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

الحجرات ١٢ .

وسوء الظن آفة ذميمة يقع فيها البعض ، ونتائجها خطيرة وعواقبها وخيمة ، حيث تُبنى عليها الأفكار الخاطئة وبالتالي تأتي بعدها الأفعال التي ينال صاحبها الإثم والعقاب من الله - سبحانه - والظن حديث النفس إلى صاحبها سواء كان خيراً أو شراً .

وقد حذرنا النبي ﷺ من الظن السيء بالمسلمين ، فمن أتى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » متفق عليه .

وقد يؤدي سوء الظن إلى التقاطع والتدابير بين المسلمين دون ما أسباب ، وهذا التقاطع والمهجور أن يكون سببا في عدم قبول الأعمال فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا .. انظروا هذين حتى يصطلحا » رواه مسلم .

فعل المسلمين أن يحسنوا الظن ببعضهم البعض ولا يستجيبوا لأمر الشيطان الذى يدفعهم إلى سوء الظن بإخوانهم المسلمين .

الإسلام رسالة الحضارة :

ومن القارىء : يحيى السيد النجار .

دمياط - شارع الحزاوى .

أرسل هذه الكلمة التى نقتطع منها قوله :

متى نستفيد من إسلامنا من أجل البناء الحضارى .. وبخاصة أن المسلم مكلف بنشر هذه الرسالة الحضارية .

وشريعة الاسلام تحجب الانسان مزلق الانحراف والهوى والزيف والضلال .. والإسلام يعرئ الحياة البشرية بكافة جوانبها : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية ؛ ليرقى بالإنسان فيبنى شخصيته وفق نسق حضارى سليم .

والانسان بحاجة إلى تدبر وتأمل ، ليتعرض لنفحات الله - تعالى - فيحظى ببعض الإشراقات النورانية التى يختصها الله عباده المتقين .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾

الأعراف ٩٦

وسبب مآسى أبناء الأمة غياب المعالم الايمانية والثقافية .. ولاشئ يحرر الإنسان إلا تشغيل العقل وحرية النقد وفتح باب الاجتهاد لكافة قضايا المعاصرة .. خاصة إن الاسلام لا يلغى الرأى الآخر .. ما أوجح الأمة إلى قواعد الخلق الإسلامى قال تعالى : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » البقرة ١٩٧ وللإسلام اهتمام بالاعلام خاصة لبلورة نهضة ثقافية إسلامية والاسلام دعوة خير وسلام يخاطب الفطرة .. والشريعة الاسلامية تملك آليات آداب النفس وتهذيب الأخلاق فى البر والرحمة .. والإخاء والمودة والصدقة والاحسان والوفاء وأداء الأمانة ..

من إبداعات القراء

رسالة من شاب فلسطيني

نعم .. سنحرر الأقصى
برغم القيد في قلبي
برغم النار في كبدي
برغم مدافع الأعداء
بإذن الله يا مسلم
برغم الكسر في الأعظم
فلن أرضى ولن أكتفم
فلن ينسى ولن يهدم

محمد أحمد المعصراني
طنطا - قطور - سجين

مناجاة

إلهي : كُنْتُ أَرْزَعُ فِي حَيَاةٍ
وَكُنْتُ أَعِيشُ فِي سَفْحٍ عَمِيقٍ
إلهي : هَذِهِ نَفْسِي ، وَمَنْ لِي
وَهَلْ عُذْرِي إِلَيْكَ وَهَلْ مَتَابِي
إلهي واغْطِنِي عِزْمًا حَدِيدًا
أُضِيءَ بِالنُّورِ قَلْبِي يَا حَيِّيسِي
وَيَا نَفْسِي قَدَوِي ثُمَّ ذَوِي

بَعِيدًا فِي الظُّلَامِ ، بَلَا قِيُودٍ
فَهَلْ أَخْطَى بِعَوْنِكَ فِي الصُّعُودِ
عَلَى نَفْسِي سِوَاكَ يَشُدُّ عَوْدِي
سَيَّهَضُ حُجَّتِي يَوْمَ الْوُرُودِ
وَهَبْ رُوحِي الْإِرَادَةَ فِي الصُّمُودِ
لِأَمْضَى فِي الطَّرِيقِ بَلَا شُرُودِ
فَرُوحِي الْيَوْمَ مِنْ رُوحِ الْوُدُودِ

د. محمد فخر الدين القعقاع
إستانبول - تركيا

عجيب ذلك الإنسان

● القارىء : محمد سعد محفوظ .

مشطا — طما — سوهاج .

أرسل هذه الرسالة التى نعرض منها هذا الجزء :

عجيب ذلك الإنسان الذى تذوق ألم الوحشة فى معصية الله — تعالى — ثم لا يطلب الأنس بطاعته ، وتذوق العذاب عند تعلق القلب بغير الله ولا يهرب ويفر إليه — سبحانه — ويقبل عليه ويتوب .

وأعجب شئ فىك أيها الإنسان علمك أنك لا بد لك منه — سبحانه — وأنك أحوج شئ إليه وأنت عنه معرض ، وفيما يبعدك عنه راغب .

رسائل سريعة

★ القارىء : عصام محمود طه أحمد .

أسيوط — أولاد إبراهيم .

لا نستطيع نشر شئ قبل قراءته وإجازة اللجنة المحكمة له .

★ القارىء : محمود فوزى غانم .

قرية دراجيل — مركز الشهداء — منوفية .

إقتراحكم تخصيص مساحة للتعريف بدول العالم الاسلامى إقتراح طيب ، وسوف يكون للمجلة فيه شأن .

★ القارىء : مسعود أحمد بدر الصباغ

محافظة البحيرة — كفر الدوار — منشية النصر .

يمكنكم الاتصال مباشرة بالادارة العامة لشئون العاملين بالأزهر الشريف — قسم التعيينات ، لإفادتكم بالرأى فى ذلك الشأن ونتمنى لكم التوفيق .

★ القارئة : جميلة فريوة .

ولاية الوادى — الجزائر .

نشكر لك تحتك الرقيقة للأزهر والعاملين به ، ومرحبا بمساهماتك وإبداعاتك .

مسابقة في حفظ وتفسير القرآن الكريم

بعد ظهر السادس والعشرين من رمضان ١٤١٧ هـ الموافق الرابع من فبراير ١٩٩٧ م أقيم حفل لتكريم طلاب الأزهر الفائزين في مسابقات القرآن الكريم برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالقاعة الرسمية بمجمع المعاهد الأزهرية بمدينة نصر . شرف الحفل فضيلة الإمام الأكبر وقام بتسليم عدة جوائز وقضى وقتاً طيباً جداً وسط الطلاب .

شرف الحفل وعمل على إعداده فضيلة الشيخ فؤاد البرعى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ الغمراوى مدير عام رعاية الطلاب ، وقام عدد من الأساتذة العاملين بإدارة رعاية الطلاب فبدلوا جهداً مشكوراً في التنظيم داخل القاعة ، نذكر منهم السيد « أبو الجود سليمان محمد » الأخصائى الاجتماعى بمنطقة القاهرة .

* فاز في هذه المسابقة مائة وست وخمسون طالباً وطالبة من مراحل التعليم الابتدائى والاعدادى والثانوى على أربعة مستويات .

حظى المستوى الأول بتسعة وتسعين متسابقاً ومتسابقة حصل كل منهم على مائة وخمسة وثمانين جنياً وشهادة تقدير .

أما المستوى الثانى فبلغت جائزته مائة وأربعين جنياً فاز بها واحد وأربعون طالباً وطالبة .. وجاء فى المستوى الثالث ثلاثة عشر طالباً وطالبة بجائزة قدرها خمس وتسعون جنياً لكل منهم وبلغت جائزة المستوى الرابع خمسة وخمسين جنياً فاز بها ثلاثة طلاب .

ويأمل الأستاذ مصطفى أحمد الغمراوى مدير عام رعاية الطلاب أن تزداد الميزانية المخصصة للأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية والدينية والعلمية والفنية بالإضافة إلى الأنشطة المتنوعة للفتيات .

كما صرح سيادته أن رعاية الطلاب تستمد ميزانيتها للصرف على هذه الأنشطة من كل من :

(أ) نسبة من الاتحادات الطلابية بالمعاهدة الأزهرية .

(ب) نسبة من ميزانيات مجالس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية .

(ج) دعم للأنشطة من المجلس الأعلى للشباب والرياضة .

وقال سيادته : إن تنفيذ البرامج الطلابية كالمسكرات والرحلات وغيرها يحتاج إلى مبالغ كبيرة لتأمين الصرف على الانتقالات واستئجار « الأوتوبيسات » لزيارة المعالم فى كل رحلة أو معسكر بالإضافة إلى مبالغ للصرف على تنفيذ البرنامج الفعلى لكل رحلة .. حيث لا يقل

متوسط الصرف في الرحلة عن ألفى جنيه قد ترتفع إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف إذا كانت الرحلة إلى الأقصر وأسوان .

ثم اختتم حديثه بقوله :

ونحن نحمد الله — تعالى — على أن رعاية الطلاب بالمعاهد والمناطق الأزهرية تؤدي واجبا على مدار العام وتنفذ مسابقاتها على مستوى الجمهورية في جميع المعاهد .

إلى السادة كتاب المجلة

تتقدم إدارة مجلة الأزهر إلى السادة الذين يتفضلون بإمدادها بمقالاتهم بملاحظات تعينها وتعنيهم سواء، فمن اليقين أن جميع من يعمل بالمجلة من محررين وكتاب ومطبعة يهتمهم في المقام الأول صدور المجلة على أنقى مستوى وأرفعه .

وما من شك أن السادة الكتاب يعلمون أن هذه المجلة مجلة علمية، فهي — في المقام الأول مجلة (مقال) وليست مجلة (خبر) لذلك نرجو أن يتعاونوا مع إدارة المجلة بالتزام ما يحقق رسالتها :

(أ) فيذكرون مرجع ما يختارون من نصوص بالتعريف الكامل لصاحب النص، وللنص جزءا وصفحة ومطبعة وسنة طبع في حاشية المقال وفي الصفحة التي وردها بها النص، فأما إذا كان النص آية كريمة فيجب أن يضعوا جوار نهايتها اسم السورة ورقم الآية بين قوسين مربعين .

(ب) كذلك ينبغي تكريما للمادة العلمية ألا يذكر النص منسوبا نسبة عامة، بل ينبغي إسناده لقائله، فذلك يساعد القارئ على تقدير المادة واحترامها، كما يساعد الباحثين على سهولة المراجعة ومتابعتها .

(ج) التوقيع في ختام المقال .

(د) يجب — كذلك — ترك عنوان السيد الكاتب بإدارة المجلة مع رقم تليفون يتيسر بواسطته الاتصال به عند الحاجة .

وإدارة التحرير تأسف لعدم نشر ما يرد لها من مقالات لم تهتم بهذه الملاحظات ، والله نسأل أن يسدد خطانا وأن يوفقنا بفضله .

التحرير

النشاطات الثقافية والعلمية للأزهر الشريف

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

الموسم الثقافى بقاعة الإمام محمد عبده :

امتدادا للمواسم الثقافية التى تقيمها مشيخة الأزهر الشريف أقيم الموسم الثقافى الثانى للعام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م وذلك برعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور سيد طنطاوى شيخ الأزهر . بقاعة الإمام محمد عبده بمقر جامعة الأزهر بالدراسة .
بدأ الموسم بمحاضرة عن « الإسلام ومستقبل الأنظمة الاقتصادية » ألقاها الأستاذ الدكتور عبدالرحمن البيضاى نائب رئيس الجمهورية اليمنية ، ورئيس وزراء اليمن الأسبق .
وفى الأسبوع الثانى للموسم ألقى محاضرة بعنوان : (الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية) ألقاها الأستاذ الدكتور / عبدالرحمن العدوى عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية الدعوة بالأزهر .

وفى الأسبوع التالى للموسم ألقى الأستاذ الدكتور / محمد عبدالرحمن الراوى عضو مجمع البحوث الإسلامية محاضرة بعنوان : (الإنسان بين ثبات حقائق الدين ووثبات المدنية) .
وفى الأسبوع الرابع والأخير للموسم الثانى الثقافى ألقى الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى العميد الأسبق لكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر محاضرة كان موضوعها : (المجتمعات الإسلامية فى الغرب) .

شهد المحاضرات التى أقيمت على مدى أربعة أسابيع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر ، والأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ولفيف من قيادات الأزهر الشريف والأستاذ الدكتور رئيس مجلس الشعب وبعض السادة الوزراء . وبعض القيادات السياسية والشعبية وطلاب الجامعات وخاصة جامعة الأزهر وطلاب المعاهد الأزهرية .

وشهد فضيلة الإمام الأكبر والمشير محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة دورة التوعية الشاملة التى تنظمها وزارة الدفاع لقادة القوات المسلحة ، وكذلك شهد الدورة وزيرا الإسكان وقطاع الأعمال .

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى كلمته أمام المشاركين فى الدورة على أن الجهاد على طريق نصره الحق والدفاع عن الأرض والشرف هو أقدم مهمة يقوم بها الإنسان ، وأن الحق لا بد له من قوة قادره تحميه وتصونه متمسكة فى ذلك بتعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، والسنة النبوية المطهرة .

أكد سيادة المشير أن القوات المسلحة تمر هذه الأيام بمرحلة هامة من مراحل العمل الجاد والمكثف على طريق تطوير قدراتها وتحديث إمكانياتها وتأهيل كوادرها وصولا إلى أعلى درجات الاستقرار القتالى ، وأرق مستويات الأداء .

هذا ، وتحدث الدكتور المهندس وزير الإسكان فتناول بالشرح والتحليل جهود الدولة فى مواجهة قضية الإسكان وتحدى الزيادة السكانية من خلال التوسع فى إنشاء المدن الجديدة والتركيز على بناء الوحدات والبنية الأساسية وبناء المجتمعات العمرانية .

وتناول الدكتور عاطف عبید وزير قطاع الأعمال وشئون البيئة بالشرح مؤشرات نجاح خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية بمصر ، والأسس العلمية التى يتم - بناء عليها - اتخاذ القرارات فى هذا المجال .

كذلك شهدت مدينة أبوقرقاص بمحافظة المنيا مظاهرة مصرية ضد الإرهاب والعنف شارك فيها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف نائبا عن الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية والسيد المحافظ منصور العيسوى محافظ المنيا وآلاف المواطنين من مسلمين ومسيحيين ، وذلك لتقديم واجب العزاء لأسر ضحايا كنيسة مارجرجس بأبى قرقاص .

وقد استنكر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر هذا العمل الإجرامى الآثم الذى لم يفرق بين الطفل والمرأة والشيخ الكبير .. وأكد فضيلته باسم الأزهر الشريف : علمائه وطلابه وجميع هيئاته والمسلمين جميعا أن المسلمين والمسيحيين لهم نفس الحقوق والواجبات كأبناء وطن واحد . وأكد فضيلة وزير الأوقاف باسم الدكتور الجنزورى رئيس مجلس الوزراء أن الاعتداء على المصلين فى كنيسة مارجرجس بأبى قرقاص عمل دئى يستنكره كل مسلم وغير مسلم باعتباره جريمة نكراء ضد الأمنين ، مؤكدا على أن الحكومة ستواجه أى تحرك إرهابى بكل قوة ، وأن حماية أبناء الوطن واجب كل مسئول ، وكل مواطن أيا كانت ديانتته .

كذلك أكد فضيلة مفتى مصر على أن الإسلام برىء مما حدث ، وأن مرتكبى هذه الجريمة لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه .



أعلن فضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر : أن مصر بكل فئاتها ترفض هذا العمل وتصمم على مواجهة العنف أيا كان مصدره ، وقال فضيلته : إن ما حدث لا يصيب المسيحيين - وهدفهم - لأنه طعنة في صميم قلب الأمان والسلام ، وإهدار حق الإنسان في الحياة .

وشهدت القاهرة في الفترة من ١٩ - ٢٠ فبراير الماضي اجتماعات هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر وحضور المشير سوار الذهب نائب رئيس المجلس والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس .

وقد استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك السادة أعضاء هيئة رئاسة المجلس بمقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة ، حيث بحث الرئيس مع الأعضاء كافة القضايا الإسلامية التي تخدم الأمة الإسلامية والعربية ، هذا وقد قام أعضاء الهيئة بشرح دور المجلس بالنسبة للأقليات المسلمة في عدد من الدول الذى يقوم بدعم ومعاونة تلك الأقليات معاونة صادقة من منطلق الوقوف إلى جانب المضطهد المظلوم حتى يتمكن من الحصول على حقوقه المشروعة ، وكان على رأس الموضوعات التي تناولها اللقاء قضية القدس والقضية الفلسطينية وظاهرة الإرهاب .

وقد قام الأستاذ كامل الشريف أمين عام المجلس بإبراز أنشطة المجلس المتعددة التي من أبرزها إجراء الحوارات مع الأديان والحضارات المختلفة والتعاون مع المنظمات العالمية الإنسانية في مجالات الإغاثة الإنسانية .

وأشاد سيادته بالتعاون الوثيق بين المجلس والأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية مؤكدا على حرص المجلس على الاستفادة دائما من فكر مصر ونشره في العالم كله خاصة بين الشباب . وصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقب لقاء الرئيس بأعضاء هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة : بأن مصر رئيسا وحكومة وشعبا وجميع الدول العربية والإسلامية رؤساء وحكومات وشعوبا تسعى من أجل أن تكون القدس عربية إسلامية وعاصمة لإخواننا في فلسطين .

هذا وقد بدأت فعاليات مجلس هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة مساء يوم الأربعاء الموافق ١١ شوال ١٤١٧ هـ ١٩ فبراير ١٩٩٧ م حيث بحثت الهيئة الموضوعات المدرجة في جدول أعمالها فاستمعت لبيانات السادة أصحاب المعالي والفضيلة رؤساء اللجان المتخصصة بالمجلس حول نشاطات تلك اللجان خلال الفترة الماضية .

كذلك استعرضت الهيئة العديد من الموضوعات الهامة وعلى رأسها قضية القدس . فناقشت الهيئة موضوع عقد (ندوة القدس الدولية) في وقت لاحق من هذا العام حيث تعقد في إحدى العواصم الأوروبية للدفاع عن المدينة المقدسة في مواجهة التهويد والاستيطان .

وبعد مناقشات استمرت مدى يومين أصدرت الهيئة عدة توصيات وقرارات كان من أبرزها إنشاء مركز عالمي للدعاة في مصر لتلبية احتياجات العالم الإسلامي من الدعاة الأكفاء القادرين على مواجهة القضايا المعاصرة والتصدي لحمولات تشويه الإسلام .
وفي نهاية اجتماعات الهيئة أبرقت لفخامة الرئيس مبارك شاكراً استقباله لأعضاء الهيئة ودعمه المتواصل المثمر لنشاطات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة .
كذلك أصدرت الهيئة بيانا استنكرت فيه الاعتداء العاشم الذي وقع على إحدى الكنائس بمدينة أبو قرقاص بمحافظة المنيا وراح ضحيته أرواح مصريين أبرياء .
وأشار البيان إلى أن هذا العمل الإجرامي تحرمه الأديان السماوية ، وفي مقدمتها الإسلام ، كذلك يأباه الضمير الإنساني اليقظ .

وتعليقا على ظهور طائفة عبدة الشيطان .. أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الإسلام دين يدعو إلى السلام كما يدعو إلى العلم والقضاء على الأمية بكافة أشكالها وصورها .. وأعرب عن أسفه لظهور تلك الطائفة في مصر ، مشيراً إلى ضرورة أن ينتبه الآباء إلى أبنائهم ، وأن يقوموا بتربيتهم تربية دينية واجتماعية صحيحة . وقال : إن عبدة الشيطان انحرف فكري يتحمل مسئوليته الآباء .

كذلك وصف الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف عبدة الشيطان بأنهم شياطين الإنس غرتهم فتنة المال والبذخ والترف وغياب دور الأسرة .
وأكد فضيلته أن الشطط العقلي الذي تجل في عبادة الشيطان ومن قبلها الإرهاب ليس من نبت مصر الإسلامية ، ولم يحدث في تاريخها .

وأضاف فضيلته قائلاً : إن ما أصاب قلة من شباب مصر من موجات تحلل سافرة لا تعد ظاهرة ، وإنما لا تعدو أن تكون إحدى موجات التحلل الخلقي الذي يصيب المجتمعات .
ومن جانبه أشار فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية إلى أن أفكار تلك الجماعة وافدة ومشوشة ومتناقضة تهدف إلى إثارة الفساد داخل المجتمع ، الأمر الذي يدعو المجتمع كله لمقاومته .

وأضاف فضيلته إلى أن أسباب ظهور تلك الأفكار ترجع إلى الإهمال في تربية النشء داخل الأسرة وقصور الرعاية الرياضية والثقافية داخل المدرسة .

هذا وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً يُسمح - بمقتضاه - للطلاب الناجح في امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية ويرغب في تحسين درجاته بدخول امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية وفق القواعد التي يصدر بتنظيمها قرار من شيخ الأزهر بناء على اقتراح قطاع المعاهد الأزهرية - وذلك مقابل أدائه مصاريف - إعادة امتحانه - وقدرها (مائة واثنا جنيه) تؤول إلى إيرادات الدولة وفقاً للقواعد المالية المقررة .



استقبالات الإمام الأكبر

عن التعصب الأعمى والتمسك بالوسطية والاعتدال .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر سماحة الشيخ محمد مهدي ووعده بدراسة كافة المطالب التي تقدم بها الضيف الكبير معربا عن استعداد الأزهر الشريف الدائم لمعاونة الجميع فيما يعود بالنفع على أمتنا العربية والإسلامية .

هذا وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية لزيارة لبنان من رئاسة المجلس الشيعي الأعلى بلبنان وقد وعد فضيلته بدراسة الدعوة توطئة لتليتها .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأربعاء البابا شنودة بطريرك الكرازة المرقسية الذي حضر لمشيخة الأزهر الشريف لتقديم التهئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك ، وقد شكر فضيلة الإمام له هذه الزيارة متمنيا للوحدة الوطنية كل تقدم واستقرار نهوضا بمصلحة مصر العليا وإعزاز لشأنها .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ١٤ شوال ١٤١٧ هـ - ٢٢ فبراير ١٩٩٧ م سماحة الشيخ / محمد مهدي شمس الدين - رئيس المجلس الشيعي الأعلى بلبنان والوفد المرافق لسماحته .

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون العلمى والثقافى والدينى بين الأزهر الشريف والمجلس الشيعي الأعلى بلبنان والتقريب بين المذاهب الدينية المختلفة ، كما طلب سماحة الشيخ / محمد مهدي من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجامعة فى لبنان بالأساتذة والمناهج والمراجع الدينية والعلمية والثقافية حيث إنها جامعة وليدة تحتاج إلى مساعدة الأزهر الشريف ودعمه علميا وثقافيا وفنيا لما للأزهر بمعاهده وجامعته العريقة من دور بارز فى شتى أنحاء العالم لنشر الثقافة الدينية الإسلامية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد

مكافحة هذا المرض كذلك تم بحث قيام الأزهر الشريف بمساعدة المنظمة في برنامجها في هذا المجال من خلال علمائه وكوادره العلمية ممثلة في معاهده وجامعته العريقة .

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر من الضيف دعوة لحضور المؤتمر الذى تنظمه الأمم المتحدة في السنغال خلال العام الحالى ، وذلك في إطار محاربة المنظمة لهذا المرض الخطير .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلب الأمم المتحدة بمساعدة المنظمة في محاربة هذا المرض ، مشيراً إلى أن الأزهر الشريف بكافة هيئاته وعلمائه يعمل على نشر الفضائل ومحاربة الرذائل - ومنها العلاقات الجنسية غير المشروعة - مشاركة منه في محاربة هذا المرض اللعين وذلك من خلال المنابر والندوات العامة واللقاءات المختلفة ، لأن محاربة هذا المرض فرض على كل عاقل .

كذلك وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة للمشاركة في المؤتمر المزمع عقده في السنغال هذا العام .

● تلبية للدعوة الموجهة من السيد الدكتور كلاوس كينكل المستشار الاتحادى ووزير الخارجية الألمانى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يقوم فضيلته على رأس وفد بزيارة دولة المانيا من الفترة من ١٩٩٧/٣/٩ إلى ١٩٩٧/٣/١٦ وقد صدر قرار بتشكيل الوفد المرافق له على النحو التالى :

١ - الأستاذ الدكتور / توفيق حامد شريف

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / سيد سعود وكيل الأزهر الشريف ولقيف من قيادات وعلماء الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٠ شوال ١٤١٧ هـ - الموافق ١٨ فبراير ١٩٩٧ م السيد / ديفيد بلازيك سفير المملكة المتحدة بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف والمملكة المتحدة في مختلف المجالات الثقافية .

وقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر من الضيف دعوة رسمية من كبير أساقفة كانتربرى القس/ جورج كانتوار .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الضيف على هذه الدعوة ووعد بتليتها وحمل الضيف إبلاغ تحياته لكبير أساقفة كانتربرى .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الاثنين ١٦ شوال ١٤١٧ هـ - ٢٤ فبراير ١٩٩٧ م الدكتور/ بيتر بيوت مدير برنامج الأمم المتحدة للإيدز يرافقه الدكتور/ محمد إسحاق الخواشجي ممثل منظمة الصحة العالمية .

تم خلال اللقاء بحث الإجراءات التى تتخذها المنظمة لمكافحة الإيدز على مستوى العالم أجمع موضحة مدى خطورة هذا المرض وسبل مكافحته والوسائل المتعددة للقضاء عليه وأهمية الدور البارز للأزهر الشريف في المجال الإعلامى والدينى في

برج .. الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة -
جامعة الأزهر الشريف .

٢ - السيد الأستاذ / رجب مرسى البنا ..
رئيس مجلس الإدارة ورئيس تحرير مجلة أكتوبر .
٣ - فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على ..
مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر
الشريف .

٤ - السيد الرائد / أشرف فتحى رضوان ..
رئيس قوة حرس مكتب شيخ الأزهر الشريف .
٥ - السيد / شريف أحمد فؤاد عبدالرحمن ..
مدير التصوير بالتلفزيون المصرى .

ويقوم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خلال
هذه الزيارة بعقد عدة لقاءات مع بعض
الشخصيات السياسية والعلمية والاجتماعية ومنها
لقاء مع أعضاء الاتحاد الإسلامى فى « مانهامن »

وصلاة الجمعة بمسجد السلطان سليم بمدينة
« مانهامن » كذلك يقوم فضيلته والوفد المرافق
بزيارة لمدينتى بون وبرلين ، ويلبى فضيلته زيارة
رسمية لرئيس جمهورية المانيا الاتحادية « رومان
هيرتزوج » بمقر الرئاسة ، ثم لقاء تنظمه جمعية
الصداقة العربية الألمانية كذلك من المنتظر أن
يشارك فضيلته فى الندوة التى ستضم العديد من
العلماء وممثلى الفئات والمؤسسات الاجتماعية
والناشرين البارزين . ثم لقاء مع مجلس مديرى
مؤسسة « كونراد إدناور » ومركز للأبحاث تابع
للحزب المسيحى الديمقراطى الذى يرأسه
المستشار هيلموت كول .

تأتى هذه الزيارة فى إطار برنامج ضيوف
جمهورية ألمانيا الذى يتم اعتماده من البرلمان
الاتحادى ويتم تنفيذه تحت رعاية معالى نائب
المستشار الاتحادى ووزير خارجية المانيا .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

أخبار تعليقات تقارير

للدكتور / حسن علي محمد

مدرس الإعلام - جامعة المنيا

أولاً: أخبار الأقليات الإسلامية

- في الصين، ١٠٠٠ معتقل من المسلمين في السجون الصينية.
- في موسكو، لأول مرة مهرجان دولي لتلاوة القرآن الكريم سنوياً.
- في أمريكا، التقارير تؤكد نمواً كبيرة لبشر الإسلام هناك.
- وعن حالة اللاجئين، ٨٠٪ من لاجئي العالم من المسلمين...!!

ثانياً: أخبار العالم الإسلامي

- في العراق، ٢ مليار دولار من بتروله تستخدم في الغذاء والدواء والديون
- في فلسطين، حسي استيطانى جديد في القدس...!!
- أفغانستان، تسعة أيام محلة لاطلاق النسي والمخالفين السجن...!!
- مصر، ١٤٤٦٢ عاملاً بالأزهر منهم الإمام الأكبر علاوات تشجيعية.

تعليقات

تعليقات

تقارير

أخبار



الأتليات الإسلامية في العالم حملة إعدامات واعتقالات واسعة للمسلمين في الصين

● بكين - وكالات الأنباء :

نفذت في الآونة الأخيرة السلطات الصينية حملة إعدامات واعتقالات للمسلمين في إقليم شينجيانج غربى الصين حيث تم إعدام ١٠٠ مسلم واعتقال ١٠٠٠ آخرين .

والجدير بالذكر أن سجون الصين ضمت في الأشهر الأخيرة ٧٥,٠٠٠ سجين ، كما بلغ حصاد المواجهات الدامية مع الشرطة هناك ١٧٠٠ شهيد .

● بلجراد - وكالات الأنباء :

أعلنت قوة حفظ الاستقرار التابعة لحلف شمال الأطلسى أن منازل المسلمين لازالت هدفا

للقنصاة الصرب ، كما أعلنت أن منزلا لأسرة مسلمة قد نسفه الصرب في شمال البلاد .
ومما يذكر أن الصرب يرفضون عودة العائلات المسلمة إلى منازلها ويقومون بتدمير جميع المنازل الصالحة للسكن لإجبار المسلمين على عدم العودة .

● روسيا :

عقد في مسجد موسكو مهرجان لتلاوة القرآن الكريم شارك فيه عدد من الأطفال المسلمين الروس ، والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى .

وقد تقرر أن يعقد هذا المهرجان سنويا لتشجيع النشء على حفظ القرآن الكريم .

العالم الإسلامى

● السعودية :

برغم اعتراض إسرائيلى فج ، تعتزم المملكة العربية السعودية شراء ١٠٠ طائرة إف ١٦ من شركة « لوكهيد » الأمريكية فى اتجاه واضح لدعم القوة العسكرية السعودية .

● العراق :

أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٩٨٦ الذى يرخص للعراق بيع ما قيمته « ٢ مليار دولار » من بترول له خلال ستة أشهر لشراء غذاء ودواء ، ويخصص جزء منه للتعويضات التى تطلبها الكويت .

وقد استطاع رئيس الوزراء الإسرائيلى خلال زيارته الأخيرة لواشنطن أن يحرك جماعات المصالح اليهودية بأمريكا ضد الرغبة السعودية على اعتبار أن قوة أية دولة عربية تعتبر تهديدا لأمن إسرائيل .. !!

● ● تعليق الأزهر:

● المغرب:

تم بين المملكة المغربية وإيران عقد اجتماع تحضيرى لاجتماع اللجنة المغربية الإيرانية للتعاون الاقتصادى المقرر عقده فى العاصمة المغربية .

وقد أشادت الخارجية المغربية بالتعاون الأخوى القائم بين الدولتين الإسلاميتين فى ظل التكتلات الدولية الراهنة .

كذلك يقوم وفد من رجال الأعمال المغاربة بزيارة لمصر فى الشهر الحالى « ذى القعدة/مارس » لبحث التعاون الاقتصادى بين مصر والمغرب .

● البحرين:

يعقد بالعاصمة البحرينية معرض الكتاب الإسلامى التاسع (أقرأ ٩٧) تحت رعاية رئيس وزراء البحرين .

وقد وصل عدد المشاركين من مصر حتى الآن ١٢ دار نشر حكومية وقطاع خاص .

● مصر:

وافق فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على منح (١٤٤٦٢) عاملا بالأزهر الشريف والمناطق الأزهرية بالمحافظات علاوات تشجيعية .

صرح - للأزهر - السيد فاروق عابدين رئيس نقابة العاملين بالأزهر بأنه تم تحقيق العدالة فى منح هذه العلاوات من منطلق حرص الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إثابة المجتهدين والارتقاء بالأزهر الشريف .

فى سلوك دولى معيب يكشف عن انحياز فاضح للأمم المتحدة مع إسرائيل وضد المسلمين فى العالم ، لم تبدأ بعد إجراءات الأمم المتحدة لإغاثة أطفال العراق بالغذاء والدواء .

وبشهادة المراقبين الدوليين فقد أوفى العراق بالشروط الدولية وحتى الآن لم يحصل العراق لا على الغذاء ولا على الدواء فيما عدا صفقة قمع استرالى ، وأخرى خاصة بأرز تايلاندى .. !! .

● القدس المحتلة :

يراهن رئيس الوزراء الإسرائيلى فى محاولة منه لاسترضاء المتعصبين اليهود .. يراهن على بناء حى استيطانى كامل فى القدس المحتلة لتهويدها كاملا ، ولطمس الوجود الإسلامى فيها ..

وصف وزير الخارجية البريطانى خطط إسرائيل لإقامة حى جديد فى منطقة (هار حوما) فى القدس الشرقية بأنه نكسة ، وأنه من المؤيف أن تمضى إسرائيل فى خططها فى هذه المرحلة الراهنة .

● ● تعليق الأزهر:

أين المجتمع الدولى .. وقرارات مجلس الأمن .. والفصل السابع ... والعقوبات ضد المعتدى ... ؟؟ .

ثم أى أسف هذا الذى تأسفه بريطانيا .. أليست هى التى وراء ذلك كله منذ كان الانتداب .. ؟ ! .

تقرير الشهر : مجموعة الدول الإسلامية الثمانية

مواجهة التكتلات الدولية .

وقد صرح رئيس الوزراء التركي أن لديه الأمل في أن تكون هذه المجموعة قوة معادلة اقتصاديا للدول الصناعية السبع التي تضم الدول الكبرى شرقا وغربا كاليابان وأمريكا والمانيا وبريطانيا..... الخ .

يمثل هذا المشروع [تكتل الدول الإسلامية الثمانية] خطوة مأمولة ومرجوة لمواجهة الضغوط الدولية لتحرير التجارة ، وللوقوف ضد سلبيات النظام العالمي الذي لم يضع في حسبانته المسلمين وخسائثرهم ونرى أن المشروع التركي أتى في موعده تماما .. وعسى أن يخطو إلى الأمام خطوات واثقة ..

تكتل إسلامي اقتصادي جديد برز إلى عالم الوجود في الشهور الأخيرة بمبادرة من رئيس الوزراء التركي أربكان ، وقد حرص على أن تضم هذه المجموعة كلا من :-

تركيا - ماليزيا - إيران - نيجيريا - مصر -
إندونيسيا - باكستان - بنجلادش .

والملاحظ أن هذه الدول الثماني تضم أكبر قوة بشرية في العالم الإسلامي ، وأنها جميعا تأخذ بأسباب النمو ، وتحتل مراكز جغرافية حاكمية في البحار والمحيطات ومواقع حقول البترول .

تأمل دول المجموعة أن تكون نواة لوحدة إسلامية تشمل العالم الإسلامي شرقا وغربا في



Surate 23 "al-Mu'minune" Les croyants V. 5 et 6.

Les mêmes versets reviennent textuellement dans la Surate "al-Ma'arig" (Les Escaliers) ce qui prouve l'importance accordée à la chasteté. De même, on trouve dans le Coran la prohibition de l'adultère et de ce qui y mène, ainsi que la menace des pires châtements pour ce péché.

Quant au rappel de la mort, nos pieux ancêtres ont dit: "Celui qui cherche une exhortation, la mort lui suffit". Le rappel de la mort est un facteur primordial qui retient l'homme de commettre ce qui suscite la colère du Seigneur. Ce rappel et ce qui suit la mort sont des bienfaits qu'Allah accorde aux plus fidèles de Ses serviteurs. Il a dit: [Et rappelle-toi Abraham, Isaac et Jacob, nos serviteurs puissants et clairvoyants. Nous avons fait d'eux l'objet d'une distinction particulière: le rappel de l'au-delà].

Surate 38 "Çad" V. 45 et 46.

Quant au rappel de l'anéantissement, il signifie que tout ce qui se trouve sur la terre sera réduit à néant; donc, pourquoi s'attacher aux plaisirs éphémères? Pourquoi lutter pour ces plaisirs, puisque le corps avec tous les aliments qui l'ont nourri, tous les vêtements qu'il a portés sera anéanti? Allah -gloire à Lui- a dit: [Tout ce qui est sur la terre doit disparaître - Seule la Face de Ton Seigneur, pleine de majesté et de noblesse subsistance].

Surate 55 "ar-Rahman" Le Tout Miséricordieux V. 25 et 26.

Le rappel de la mort et de l'anéantissement amène l'homme à sa souvenir du jour où il comparaitra devant Son Seigneur et où il sera interrogé: à quoi a-t-il passé sa vie? qu'a-t-il fait de son savoir? comment a-t-il amassé ses biens et à quoi les a-t-il dépensés? qu'a-t-il fait de son corps? L'homme croyant, par pudeur envers Son Seigneur, n'aime pas que ses réponses provoquent l'insatisfaction d'Allah ou qu'elles soient pour lui une cause d'humiliation et de déshonneur.

A suivre

2 Le Hadj absout tous les péchés, mais à condition que l'argent dépensé sur le Hadj provienne d'un gain licite. Le Prophète -b.s.- nous donne l'exemple de l'homme qui prolonge son voyage de Pèlerinage, s'expose aux difficultés, aux intempéries atmosphériques, puis lève ses mains, pour implorer Son Seigneur et malgré cela tous ses efforts sont vains.

Un homme demanda au Prophète -b.s.-: "Quand l'Heure Dernière viendra-t-elle". Le Prophète -b.s.- lui répondit: Comment Qu'as-tu préparé pour ce jour? "Et cela, pour nous prouver que nous devons réfléchir sur ce qui est exigé de nous et non sur ce qui nous a été prédestiné. Le Coran blâme celui qui médite sur ce qui ne relève pas de ses capacités, Il nous dit: [L'homme vaudrait plutôt continuer à vivre en libertin; il interroge: "Quand, le Jour de la Résurrection viendra-t-il?"]

Surate 75 "al-Qiyamah" La Résurrection V.5 et 6.

Il ne faut pas que l'homme se préoccupe de la conduite d'autrui, ni qu'il pense à nuire aux autres, ni les épier ni dire du mal d'eux. En ce qui concerne le ventre et les entrailles, il est fait allusion à la maîtrise des passions et des instincts sexuels. De plus, on ne doit manger que ce qui est licite. De son vivant, le Prophète -b.s.- recommandait à l'un de ses compagnons: "Ne mange que de ce qui est licite et alors tes invocations seront exaucées".

Hadith rapporté par Ibn Abbas - Tabarany.

Le Prophète -b.s.- nous montre que celui qui mange ce qui provient d'un gain illicite verra toutes les portes du ciel fermées à ses invocations. Il nous dit: "Tu vois l'homme aux cheveux ébouriffés, poussiéreux, voyageant longtemps, levant ses mains et dire: "mon Seigneur! Mon Seigneur" alors que sa nourriture provient d'un gain illicite, que ses vêtements sont achetés avec de l'argent illicite, sa boisson est illicite, il est entièrement nourri de gains illicites, comment donc ses invocations peuvent-elles être exaucées?"⁽²⁾

Hadith rapporté par Muslim

La chasteté est l'un des préceptes les plus importants qu'Allah a ordonné de respecter. Il a dit: [Dis aux croyants de baisser leurs regards et de préserver leur chasteté. Cela est plus pur eux. Allah est certes au courant de ce qu'ils font. Et dis aux croyantes de baisser leurs regards, de préserver leur chasteté].

Surate 24 "al-Nur" La Lumière V. 30 et 31

Allah -gloire à Lui- a loué ceux qui obéissent à Ses ordres, Il a dit: [Et ceux qui préservent leur sexe (de tout rapport), si ce n'est avec leurs épouses ou les femmes qu'ils possèdent, car là vraiment on ne peut les blâmer].

La verset a signalé les deux choses les plus importantes dans la vie: les moyens de subsistance et la mort. Les moyens de subsistance, Allah -gloire à Lui- les a assurés pour chaque créature. Il a dit: [C'est Allah qui vous a créés et a pourvu les substances, ensuite Il vous fera mourir puis Il vous ramènera à vie]. Surate 30 "al-Roum" (Les Byzantins) V. 40.

Il s'adresse à son Prophète -b.s.- bien-aimé en ces termes: [Nous ne te demandons point de nourriture: c'est à nous de te nourrir].

Surate 20 "Taha" V. 132

Allah -gloire à Lui- nous montre que les modes de substance sont entre ses mains, ils sont fixés et prédestinés. Allah a dit: [Et il y a dans le ciel votre subsistance et ce qui vous a été promis].

Surate 51 "al-Zariyat" Oui Eparpillent V. 22.

Quant à la mort et au destin de toutes les créatures, Allah par miséricorde les a caché et en a conservé le secret. Il a dit: [Et personne ne sait dans quelle terre il mourra]

Surate 31 "Luqman" V. 34.

Il nous montre aussi que personne ne peut échapper à la mort, Il nous dit: [Où que vous soyez, la mort vous atteindra, fussiez-vous dans les tours imprenables].

Surate 4 "al-Nissa" Les Femmes V. 78

Allah -gloire à Lui- nous explique que la mort n'est qu'une date remise et que c'est Lui seul qui en fixe le terme, Il nous dit: [Pour chaque communauté il y a un terme. Quand leur terme vient, ils ne peuvent le retarder d'une heure ni le hâter].

Surate 7 "Al-Araf" Les Limbes V. 34

Donc, il ne faut pas que quelqu'un se préoccupe des modes de subsistance ni du destin; car c'est Allah qui en a assumé la charge mais l'homme doit d'abord chercher à améliorer sa relation avec son Seigneur à méditer sur Ses signes et Ses grâces, comme nous le dit ce verset: [Et c'est à Lui que revient l'ordre tout entier. adore - Le donc et place ta confiance en Lui. Ton Seigneur n'est pas inattentif à ce que vous faites].

Surate 17 "Hud" V. 123



En quoi consiste donc la pudeur? Il faut éprouver de la pudeur envers Allah, envers les gens et envers soi - même. En faisant preuve de pudeur envers soi - même l'homme pudique ne commet pas dans sa solitude ce qui le gênerait en présence d'autrui. Le Prophète -b.s.- dit un jour à ses compagnons: "Soyez pudiques envers Allah comme il convient". Les compagnons répondirent "nous le sommes, qu'Allah soit loué". Le Prophète -b.s.- leur dit: "Ce n'est point cela mais pour être vraiment pudiques devant Allah, gardez-vous de Lui manquer de respect: préservez la tête et tout les pensées qu'elle renferme le ventre et ce qu'il contient... ayez toujours présentes à l'esprit, la mort et la décomposition de votre corps... celui qui recherche la vie future néglige les parures de la vie d'ici - bas et préfère la vie future à la vie présente; celui qui agit ainsi a vraiment fait preuve de devant pudeur son Seigneur".

Hadith rapporté par al-Termizie.

Les savants ont expliqué la sens de la pudeur envers Allah, il ont dit: Allah ne doit pas constater ton absence durant les pratiques religieuses qu'Il a prescrites ni te trouver dans les prohibitions qu'Il a interdites. La tête comporte le visage: réseau de presque tous les sens: vue, ouïe, odorat et goût, elle comporte aussi l'imagination et la mémoire. Le respect des organes de la tête il consiste à ne pas s'occuper de ce qui ne nous regarde pas; ni surveiller les gens, ni les épier à l'aide des yeux, des oreilles, ni signaler leurs défauts avec la langue, ni utiliser à tort ses sens (contrairement à ce à quoi ils sont destinés). Celui qui poursuit les imperfections des gens, ne cessera d'éprouver du chagrin. Allah ne nous a pas tous dotés de nos facultés mentales identiques; donc personne n'a le droit des s'occuper des actes d'autrui qui sont en fait les produits de son intelligence... Le cerveau de chaque homme est complé parmi les grâces qu'Allah lui octroie. Il ne faut pas non plus se préoccuper du lendemain, car, Allah -gloire à Lui- a dit: [Et personne ne sait ce qu'il acquerra demain, et personne ne sait dans quelle terre il mourra].

Surate 31 "Luqman" V. 34.

- 1) L'intervention du Prophète -b.s.- dans ce cas est une invitation à laisser se développer ce caractère dans l'âme du musulman et à ne pas le contrarier, dût-il se priver de quelques simples droits, car perdre ces droits est plus avantageux pour le musulman que de perdre sa pudeur qui représente une partie de sa foi et la source du bien pour lui.

«La pudeur»

Trad. : Hoda Hussein Chaaraoui

La pudeur c'est le fait de se retenir d'accomplir n'importe quelle action laide, c'est un trait de caractère qui empêche de commettre ce qui peut nous attirer les reproches et les critiques. La pudeur est aussi un trait de caractère inné. Allah - gloire à Lui - nous le suggère par le récit - d'Adam et Eve - lorsqu'ils mangèrent le fruit de l'arbre défendu et que leurs parties intimes leur apparurent dans leur nudité: [Puis, lorsqu'ils eurent goûté de l'arbre, leurs nudités leur devinrent visibles, et ils commencèrent tous deux à y attacher des feuilles du Paradis pour cacher ce qui a été découvert].

Surate 7 "Al-Araf" les Limbes V. 22.

Adam et Even ont caché instinctivement leur nudité, car la pudeur est une qualité inhérente à la foi. Le Prophète -b.s.- dit: "La foi comprend plus de 70 branches - ou plus de 60 - dont la meilleure c'est l'attestation qu'il n'y a de Dieu qu'Allah et la moindre c'est l'action de débarrasser la voie publique de ce qui peut nuire aux autres. La pudeur est l'une des branches de la foi".

Hadith rapporté par al-Bokhary.

Cette qualité, quand elle se développe chez un homme, n'engendre que du bien. Le Prophète -b.s.- a dit: "La pudeur est un bien en tout". Hadith rapporté par al-Bokhary.

Un jour, le Prophète -b.s.- vit en passant, un ançariste en train de reprocher à son frère (à cause de) sa pudeur: "Cesse tes reproches, lui dit-il, la pudeur fait partie de la foi"⁽¹⁾

Le Prophète avertit sur l'importance de la pudeur; il nous dit: l'un des préceptes de la première prophétie parvenue aux hommes est "celui qui n'a point de pudeur, agit à sa guise".

nous permet de manifester notre indulgence et notre pardon au malade si ce dernier nous a causé du tort lorsqu'il était puissant et despotique.

Ce malade donc vivait dans le lux et l'opulence. Il dépensait largement du trésor public en donnant à ceux qui méritent et à ceux qui ne méritent pas. Puis, lorsqu'il tomba malade et qu'il se trouva sur le point de comparaître devant son Seigneur, il se mit à passer en revue toutes ses actions et à se rappeler de l'argent dont il s'était emparé injustement et de ce qu'il avait dépensé sans raison valable.

Or, cet homme connaissait le mérite de "Abdallah Ibn Omar, sa piété et sa vertu; aussi eut-il recours à lui pour le supplier en ces termes. «N'invoqueras-tu pas Allah afin qu'Il m'accorde Son pardon et la miséricorde? peut-être Allah exaucera-t-il ta prière et pardonnera-t-il?» ?

Or Ibn Omar savait que cet homme, au temps où il travaillait n'était un pas usurpateur. Il savait en outre qu'on a point de droit sur les biens des gens que la prodigalité avec les biens d'autrui est un péché et que l'aumône faite avec de l'argent volé n'est point une aumône.

Ibn Omar savait bien cela et il voulait le dire à cet homme afin que ce dernier fasse quelque chose pour se sauver en s'abstenant de commettre le péché après qu'il demande aux hommes pieux d'invoquer Allah en sa faveur. Aussi lui dit-il:

"J'ai entendu le messenger d'Allah -b.s.- dire: «Ni la prière sans ablution, ni l'aumône faite par un usurpateur ne sont acceptées.» Or toi tu savais bien ce que tu faisais. Ton salut donc réside dans la restitution des biens à ceux à qui ils reviennent de droit et à effacer les injustices que tu as commises.»

C'est comme s'il lui disait: «Tu souhaites le salut sans emprunter les voies qui y mènent. Or le vaisseau ne peut voguer sur le sol. Il voulait lui dire par là: «Je vais invoquer Allah pour toi, mais il faut que tu saches que les droits des gens ne peuvent être rachetés que par leur restitution et non par les invocations. Restitue donc autant que tu le peux les droits des gens et ne perd pas l'espoir en la miséricorde d'Allah car Allah est le Clément et le Miséricordieux» Commence par te juger toi-même avant d'être jugé par Allah et repens-toi.»

“Nous souhaitons le salut sans emprunter les voies qui y mènent”

par Dr. Rokeya Gabr

Les directives du Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut sont si profondes et si vastes qu'elles n'ont laissé aucun domaine de la vie du musulman sans le traiter avec une profonde sagesse. A travers ses paroles, il prescrit un remède efficace qui nous assure la guérison et le repos de la conscience ainsi que l'approbation d'Allah.

Voici un hadith qui montre comment le prophète Mohammad -b.s.- guide sa communauté.

Selon “Ibn Omar” -qu'Allah soit satisfait de lui- a dit:

“J'ai entendu le Messager d'Allah dire: “Ni la prière sans purification, ni l'aumône faite par un usurpateur ne sont acceptées

(Hadith rapporté par Muslim)

Voici les circonstances dans lesquelles ce hadith fut prononcé:

Abdallah Ibn Omar qui était connu pour sa piété, sa vertu et son souci permanent de suivre à la lettre l'exemple du prophète -b.s. De plus, il s'acquittait parfaitement de son devoir de musulman: il recommandait de faire le bien et interdisait de faire le mal.

Abdallah Ibn Omar se rendit donc auprès d'un mourant car la visite du malade est une “sunna” assurée. En effet le visiteur en tire une leçon lorsqu'il voit la pâleur couvrir le visage jadis épanoui. Les muscles robustes devenir flasques et la tyrannie céder la place à l'humilité. Loué soit celui qui est éternel.

En outre la visite du malade réchauffe le coeur de ce dernier et nous permet de nous acquitter un devoir envers celui qui a des droits sur nous et à qui nous sommes redevables. D'autre part, cette visite



REVUE AL AZHAR

Vol. 69 part XI

Zu-l-Qeda 1417H., Mar. 1997.

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

"But they killed him not, nor crucified him. Only a likeness of that was shown to them. And those who differ therein are full of doubts, with no (clear) knowledge. But only conjecture to follow, for a surety they killed him not; - Nay, Allah raised him up to Himself; and Allah is Exalted in Power, Wise -"

This is the view of Islam, which is completely different from that of the Jews and that of Christians. He was neither crucified nor killed.

The aim of this article is to verify this statement from the Holy Qur'an; Verses from the Old Testament and the Bible will be used to support this statement.

The Orthodox Christian Churches make it a cardinal point in their doctrine that his life -Jesus- was taken on the Cross, that he died and was buried, that on the third day he rose in the body with his wounds intact, and walked about and conversed, and ate with his disciples, and was afterwards, taken up bodily to heaven. This is necessary for the theological doctrine of blood sacrifice and vicarious atonement for sins. Islam rejects this view. But some of the early Christian sects did not believe that Christ was killed on the cross. The Basilidans believe that some person was substituted for him. The Docetae held that Christ never had a real physical or natural body, but only an apparent or phantom body and that the crucifixion was only apparent, not real. The Marcionite Gospel (about A.D. 138) denied that Jesus was born, and merely said that he appeared in human form. The Gospel of St. Barnabas supported the theory of substitution on the Cross. The Qur'anic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews, notwithstanding certain apparent circumstances, which produced that illusion in the minds of some of his enemies; that dispositions, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken up to Allah*.

(to be continued)

(*) The Holy Qur'an English Translation of the meanings and Commentary P. 267-288.

JESUS CHRIST WAS NOT CRUCIFIED

By Dr. Ahmed Shawky Arafa

The belief in the crucifixion of Jesus Christ is an important dogma of the Christians religion. It is the corner-stone of Christianity believe that the Jews killed the Messiah on the corss. This is stated in the Bible.

The Jews believe that they had killed Jesus on the corss. They even boast committing this heinous crime and mockingly say that they have killed Jesus the messenger.

This is clearly stated in the following verses of the Qur'an. These verses also describe several iniquities of which the Jews were guilty. These iniquities incurred divine displeasure as found in verses 4:155-158.

“(They have incurred divine displeasure): in that they broke their Covenant; that they rejected the Signs of Allah; that they slew the Messengers in defiance of right; that they said: “Our hearts are the wrappings”; -nay, Allah hath set the seal on their hearts for their blasphemy, and little is it they believe; -”

The arrogant Jews of Madina told prophet Muhammad that their hearts are wrapped, so they do not understand what he is telling them. They also claim that all the wisdom and all knowledge of Allah is enclosed in their hearts.

“That they rejected faith; that they uttered against Mary a grave false charge”;

They alleged that she was an adulteress. They also alleged that Jesus was illegitimate.

“That they said (in boast),” We killed Christ Jesus the son of Mary, the Messenger of Allah”;-

The Jews claimed boastfully that they killed the messenger of God. They were also sarcastic as they did not recognize Jesus as a messenger.

nature of its Prophet (Peace be upon him) and holy book, " The Quran". In the author's view the great handicap for the Muslims is their inability and failure to utilize the modern Western mass media particularly we are living in a global village and an immense revolution in media technology represented by the satellite and the internet.

Dr. Akbar Ahmed opines that Western media encourage Muslim orthodoxy through focussing on it and neglecting other fundamentalist group in other religions. thus Islamic fundamentalism became the Western bogeyman.

In conclusion the author calls for building bridges between Islam and the West and insisted that efforts for this end should be exerted from both sides. In his view an important step in this direction is addressing the injustice done towards Bosnians, Palestinians and Kashmiris.

After reading the book and listening to some lectures by Dr. Ahmed, one finds himself in a position not only to appreciate the approach by Dr. Ahmed but also wishes that such ideas could got the greatest chance of publicity world-wide. by doing so a great contribution to redress the distorted image of Islam would be done and the road will be paved towards more cooperation between the Muslims and the West to enable the Muslims to rebuild their societies and to be ushered into the 21st century on solid ground.



one, the author ponders upon the distorted image of Islam in the West and the factors contributing to this, either related to the historical prejudices between the West and the Muslim World or due to the narrow mindedness of some Muslim religious groups towards theological or political issues. The author throws the light

on Gulf War of 1991 and the Imam Khomeini's Fatwa against Suleman Rushdi as examples for certain prejudices between the Muslim and the West. The author contends that the richness and complexity of Islamic culture cannot be judged only by such a Fatwa of Khomeini or the slogans raised by Saddam Hussain in the Gulf War.

He emphasizes that the Islam in itself is the history of ideas and their powers to affect peoples actions and life. He calls for "Un-locking Muslim Society", by saying so he emphasizes that the West should try to understand Islam according to its ideal emanating from the Quran and the life of the Prophet (Peace be upon him) particularly the Islamic ideal is based on the concept of balance and order. The author recognizes that unfortunately the Muslims do not live by the ideal as many of Muslims societies are plagued by anarchy, corruption, nepotism, and tyranny. He calls for correction of concepts such as the Ummah, Jihad, Fatwa, Da'awah and the role of Muslim religious leaders. These concepts have been distorted and misused which led to conflicts in Muslim societies as well as between the Muslim and the West.

The concept of Ummah or community or brotherhood allows ideas to be carried across and generate emotions wherever Muslims live. Jihad is not holy war in fact it means struggle in various forms, physical confrontation is just one form as the great struggle, according to the saying of the Prophet (Peace be upon him) is to be master of our passions and instincts. Fatwa means an opinion or decision on a point of Islamic law by a religious leader but it does not have the status of law. The authority of Fatwa is also restricted to the cultural or geographical boundaries.

In the author's view confrontation between Islam and the West could be avoided and must be avoided as Islam emphasizes co-existence and non-coercion in religion. The Muslims must learn to understand and respect the values of Western society without compromising their own central beliefs and practices. The author advises the West to understand Islam through understanding the

REVIEW OF A BOOK "LIVING ISLAM" BY AKBAR S. AHMED

By Dr. Mohamed Noman Galal

It is a very interesting book written by a Pakistani scholar who is a British national. The book has been telecasted by the BBC series to introduce Islam to the Western public opinion. The book contains more than 230 pages and is divided into six chapters.

The first chapter is an introduction while the second deals with various issues related to Islam-such as the meaning of Islam and the division among the Muslim such as Sunni, Shia and sufism and their role in various Muslim countries.

In the third chapter the author deals with the Islamic societies in an innovative way as he calls it , " The challenges of the past", through an analysis of the history of empires and dynasties such as the Muslim empire in Spain, the Ottoman, the Safavides, the Mughals, as well as the early Arab dynasties. In this chapter the author takes realistic approach in dealing with the divisions in the Muslim world since the early days of Islam and through the ages.

In chapter four the author addresses the dilemma of the Muslim societies today, in modern Turkey, in Iran, in India and deals with the creation of Pakistan and Bangladesh. Moreover, the author addresses the very important topics in the Islamic society, I dare say in modern world, such as the concept of democracy, family and identity.

The author dedicates chapter five to the Muslim minorities in non-Muslim societies either in oriental countries such as India and in Central Asia or in the Western World. He envisages the Muslims in India as people still searching for a destiny. While he characterized Central Asia as Islam Forgotten frontiers.

In chapter six, Dr. Akbar Ahmed addresses the most important question of today, i.e. Islam and the West - confrontation or consensus. In this chapter as well as in the first



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zu-l-Qeda 1417H.,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 69 part XI

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (الشهادة للوحدانية)
- لفضية الدكتور / على أحمد الخطيب ١٥٧٧
- تفسير سورة البقرة
- لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٥٨٢
- أطفالنا أكبادنا .. تمشى على الأرض (٣)
- لفضية الشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٥٨٩
- قيس من أنوار النبوة
- لفضية الشيخ على حامد عبد الرحمن ١٥٩٣
- من رجال الحديث الشريف
- عرض الأستاذ / أحمد تقى الدين ١٥٩٧
- مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
- للدكتور / عبدالعزيز عزت عبد الجليل ١٦٠١
- كفارة القتل (٣)
- للدكتور / السيد رضوان محمد جمعة ١٦٠٨
- الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى (١٠)
- للدكتور / عبدالله مبروك النجار ١٦٢٠
- أولئك سيرهم الله
- لفضية الشيخ محمد حافظ سليمان ١٦٣٠
- الأحرف السبعة
- تأليف : إسماعيل قراجام ١٦٣٤
- موافقات ليلية القدر
- إعداد الأستاذ : مصطفى عبد المجيد ١٦٣٧
- مجمع البحوث الإسلامية
- للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد ١٦٤٠
- استفتاءات القراء
- للشيخ السيد العراقى شمس الدين ١٦٤٨
- خميلة الشعر :
- إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب ١٦٥١
- من فيض النور
- شعر : إبراهيم عيسى ١٦٥٢
- عتاب
- للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ... ١٦٥٣
- من أعلام الأزهر (د . محمد غلاب)
- للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومى ١٦٦٠
- طرائف ومواقف
- للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٦٦
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- للأستاذ / عبد الفتاح حسين الزيات ١٦٦٨
- العلوم الكونية
- التشريعات الإسلامية لحماية البيئة (٢)
- للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا ١٦٧٢
- الصحة الإنجابية (٩)
- للدكتور / أحمد رجائى عبد الحميد ١٦٧٧
- الأمن الفكرى
- للأستاذ / عبد السلام إبراهيم ناصف ١٦٨٠
- الجديد فى العلم والتقنية
- إعداد : د . نجوى السيد أحمد ١٦٨٣
- اللغة والنقد والأدب
- الشواهد النحوية بين المتعة
- الأدبية والدلالة اللغوية (٧)
- للشيخ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ١٦٨٦
- طبقات المحققين والمصححين (١٤)
- للأستاذ الدكتور / السيد الجميلى ١٦٩١
- من أنشد لشوقى
- للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ١٦٩٩
- بين المجلة والقارىء
- إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة ١٧٠٥
- النشاطات الثقافية والعلمية للأزهر الشريف
- لفضية الشيخ عمر البسطويسى ١٧١١
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٧١٥
- أنباء العالم الإسلامى
- للدكتور / حسن على محمد ١٧١٨
- القسم الفرنسى ١٧٢٩
- القسم الإنجليزى ١٧٣٥

٢٢٢٢٦٤

دور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى
آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين .



.. وحقول الشيطان .. هي هذه الأبدان ..

أبدان الناس ..! وبعد :

فليس لأحد أن يدعى أنه يجهل أمر
الشيطان ، ولا ما يتغيه هذا الشيطان من
البشر ؛ فالقرآن الكريم قد أحاط الناس علما
بكل ما يتعلق به :

حدثنا عن خلقه ، وعن سُخْطِهِ علينا
وحَقْدِهِ ، وسبب نَقْمَتِهِ وهدفه ، وليس ذلك كل
ما هنالك ، بل أعلمنا - عز وجل - بوسائله
المختلفة لتحقيق مأربه الذي يريدُه منا .

يحكى المولى - عز وجل - حديث إبليس عن
(مادة) خلقه ، وذلك إذ يقول : ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ
نَارٍ ﴾ [الأعراف - ١٢] ، وهى « نار
السموم » .. أشد النار حرارة ... ولقد تذكرنا
هذه الحرارة شيئاً من حرّ الدنيا - مع الفارق -
فنحن لا نستطيع - عادة - أن نتقى حرَّ الجو



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وَصَدَرَ الْعَدَدُ الْأَوَّلُ فِي الْحَجَّةِ ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير إدارة الأهرام

بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

سابع الجلاء - القاهرة

ذى الحجة ١٤١٧ هـ - أبريل ١٩٩٧ م - الجزء الثانى عشر - النية النارية والسوء

بالسهولة التي نتقى بها لسع البرد ، ذلك لأنه يتخلل أجسادنا .. وكذلك الشيطان ينفذ إلى أطواء أبداننا ويجرى فيها مجرى الدم ، فيوسوس بما يشاء كيف يشاء ، وهو على علم وافر بحياة من يُغويه ، وأعماله وصداقاته وأمانيه ، ويلعب بكل ذلك إلا إذا تدارك الإنسان أمره ، واستعاذ بربه .

وإليك هدفه الذي يحرص بشره مُقيت على تحقيقه في الناس ، يوضحه المولى - عز وجل - لنا حيث يقول : ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [سورة النساء - آية : ٦٠] أى ضلالا يعسر الخلاص منه إلى الهدى والبراءة ، والاستقامة على الخير .

وهذا الإضلال الذى يريده للناس - هو الحقيقة السوداء التي نيه عليها القرآن الكريم أكثر من عشر مرات ، نذكر منها قوله - تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يوسف : ٥ وتناسينا هذه الحقيقة .. والطريق للخلاص منها ميسور ، قد مهده - سبحانه وتعالى - برحمته ؛ فقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُدُو فَاخْذُوهُ عَدُوًّا .. ﴾ فاطر : ٦ - ومقتضى ذلك « المعاملة بالمثل » نبادله العداوة لنفصم شره ، ونتقى كيده ، ونستمر على ذلك ؛ لأن حبه للبشر مستحيل ، وعداؤه قائم أبداً ... لكننا لم نعمل ، بل أسرعنا إلى تلبية رغباته نشطين فتساقطنا من آلاف السنين .. فكمن من البشر عادى الأنبياء ، وكم منهم من قتل وظلم وعاث وفسد ؟! وصدق إبليسُ ظنه ، فتبعه أكثر الناس طائعين ... مختارين فأعمل فيهم : مَسَّهُ ، ونَزَعَهُ ، وأَزَّهُ ورجسَهُ ، ونَجَّوَاهُ ووعَدَهُ ، واستهواه واستزلَّاه .. وما أراد من فحشاء أو منكر . ولكل ذلك خنع الأتباع ... وقانا الله السوء برحمته !

ومن حقول الشيطان استثن قلبا ... ثم قلبا ... ثم تَسَاقَطُ القلوب ، وشرها قلبان : استثن قلبا خَلَصَ لله ، فلم يعد للشيطان فيه نصيب ، فقد نُزِعَ نصيبه منه نزعا ؛ فصاحبه على مناعة تامة من كيد الشيطان .. وذلك قلوب الأنبياء . ولذا كان النبي ﷺ وكل أخوته من الأنبياء - عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام - لا يقع في قلوبهم إلا الحق ... إلا الوحي .. إلا الإخلاص ، فإذا حَدَّثُوا ... حَدَّثُوا عن وحي وحق ، وانظر قول إبراهيم لإسماعيل - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام : ﴿ يَبْنِيْ اِىَّ اَرَى فِى الْمَنَامِ اَنْىْ اَذْبَحُكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ ؟ تجد إجابة إسماعيل تلقائية لا تردد فيها ؛ إذ يعلم أن الرؤيا وحي ، فإنه نبى ، فقال : ﴿ يَبْنِىَّتْ اَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدَنِى اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ﴾ الصافات : ١٠٢ . نبوة يفهم بعضها بعضا ، ليس للشيطان إليها سبيل .

ثم استثن القلب الآخر ... قلب الرقيب .. ليس قلب غوى ولا عرييد .. قلب لا ينسى الله - سبحانه ... قد يقع في الخطأ لكنه سرعان ما يتوب ويجهد في مراقبة الشيطان ، يسأل ربه : ألا

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - . ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوَرِيهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

بعد كل هذه الأوامر والنواهي ، وبخهم الله - تعالى - وقرعهم على ارتكابهم لأموار
لا تصدر عن عاقل . منها : أنهم يأمرُونَ الناس بالخير ولا يفعلونه .
الأمر : طلب إيجاد الفعل ، والبر : اسم يتناول كل عمل من أعمال الخير . والنسيان : ضد
الذكر ، وهو السهو الحادث بعد حصول العلم . والعقل : يطلق على قوة في النفس ، تستعد بها
لقبول العلم . وإدراك الشيء .

والمعنى : كيف يليق بكم يا معشر اليهود ، وأنتم تأمرُونَ الناس بأُمهات الفضائل ، وألوان
الخيرات ، أن تنسوا أنفسكم ، فلا تأتمروا بما تأمرُونَ به غيركم ، وأنتم مع ذلك تقرأون توارثكم ،
وتدركون أى عقوبة أليمة لمن يأمر الناس بالخير وينسى نفسه ، أفلا عقل لكم يحبسكم عن هذا
السفه الذى تردىتم فيه ، ويحذركم من سوء عاقبته ؟

قال ابن عباس — رضى الله عنهما — كان يهود المدينة يقول الرجل منهم لصهره ، ولذى قرابته ، ولمن بينه وبينه صلة من المسلمين اثبت على الذى أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل — يريدون محمدا ﷺ — فإن أمره حق ، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه^(١)

والمراد بالنسيان فى الآفة الكريمة ، تركهم العمل بما يأمرون به غيرهم ، لأن الناسى حقيقة ليس مؤاخذا على مانسيه ، فلا يستحق هذا التوبيخ الشديد الوارد فى الآفة الكريمة ، وليس التوبيخ متوجها إلى كونهم كانوا يأمرون الناس بالبر ، لأنه فعل محمود ، وإنما التوبيخ متوجه إلى كونهم تركوا العمل بما يرشدون إليه سواهم ، فهم يداوون الناس ، وقلوبهم مليئة بالأمراض والعلل .

وقوله تعالى :

﴿وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَ الْكِتَابَ﴾

مزيد تقييح لشأنهم ، ذلك أن قراءتهم لكتبهم أبطلت اعتذارهم بالجهل الذى قد يتشبث به بعض الفاسقين على أمر الله عندما ينكر الناس عليهم فسوقهم .

وفى قوله تعالى :

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

أسمى أنواع الهداية والإرشاد السليم ، فإن من ألطف الأساليب فى الخطاب والتوجيه ، أن يكون للموجه إليه النصيح صفة من شأنها أن تسوقه إلى خير ، ولكنه ينساق إلى غيره من أنواع الشرور فيقع فعله من الناس موقع الدهشة والغرابة ، فيذكر له مُسَدِّدِ النصيح تلك الصفة فى معرض الاستفهام ؛ بغية تذكيره بأن ما صدر منه لا يلتقى مع ما عرف عنه .

وتطبيقا لهذا المبدأ نقول : إن المخاطبين بقوله تعالى :

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

يعقلون ويدركون الأشياء ، وبهذا الإدراك توجه إليهم التكليف بالعقائد والشرائع ، ولكنهم لم يسيروا على مقتضى ما لديهم من عقول ، حيث كانوا يأمرون الناس بالخير ، ويصرفون أنفسهم عنه ، فكأنه — سبحانه — يقول لهم : إن ما أتيتم من أفعال سقيمة . يجعل الناظر إليكم يحكم عليكم بلا أدنى تردد بأنكم لا عقول لكم ، ولا فضيلة لديكم ، وفى هذا الأسلوب ما فيه من الترغيب فى فعل الخير ، والترهيب من فعل الشر .

ولما كانت الأمور التى كلفهم الله بها قبل ذلك فيها مشقة لا يتحملها كل أحد بسهولة . فقد أرشدهم إلى الوسائل التى تقوى عزائمهم ، وتطهر قلوبهم ، وتعالج أمراض نفوسهم فقال تعالى :

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٦٥ ط دار الكتب سنة ١٢٤٥ هـ ١٩٢٥ م .

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۚ﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٣﴾ .

قوله تعالى :

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

الاستعانة : طلب المعونة ، والصبر حبس النفس على ما تكره يقال : صَبَرَ عَلَى الطاعة أى حبس نفسه عليها متحملاً ما يلاقيه فى أدائها من مشاق ، وصَبَرَ عَلَى المعصية . أى كف نفسه عما تنزع إليه من أهواء .

والمعنى : واستعينوا على ترك ما تحبون من شهوات الدنيا ، والدخول فيما تستثقله نفوسكم من قبول الاسلام ، والتقيد بتكاليفه بفضيلة الصبر التى تحجز أنفسكم من غشيان الموبقات ، وبفريضة الصلاة التى تنهاكم عن الفحشاء والمنكر .

قوله تعالى :

﴿وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

كبيرة : أى صعبة شاقة . يقال كبر الشيء إذا شق وثقل ، ومنه قوله تعالى :

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ الشورى — ١٣

أى ثقل وصعب .

والخاشعين : من الخشوع ، وهو فى الأصل : اللين والسهولة « ومعناه فى الآية الكريمة : الخضوع والاستكانة لله — تعالى ، والضمير فى — إنها — للصلاة لعظيم شأنها واستجماعها لضروب من الصبر ، والاستثناء مفرغ . أى كبيرة على كل الناس إلا على الخاشعين .

والمعنى : إن الصلاة صعبة إلا على الخاضعين المتخبتين المتطامنة قلوبهم وجوارحهم لله — تعالى ، لأنهم موقنون أنها من أهم وسائل الفلاح فى الدنيا ، والسعادة فى الآخرة ، ولأنهم يجدون عند أدائها اغتباطاً وسروراً يجعل نفوسهم تنشط إليها كلما حل وقتها بهمة وإخلاص .

قال الإمام الرازى : « فإن قيل : إن كانت ثقيلة على هؤلاء سهلة على الخاشعين ، فيجب أن يكون ثوابهم أكثر ، وثواب الخاشع أقل ، وذلك منكر من القول ؟ قلنا : ليس المراد أن الذى يلحقهم من التعب أكثر مما يلحق الخاشع . وكيف يكون ذلك ، والخاشع يستعمل فى الصلاة جوارحه وقلبه ، ولا يغفل فيها ، وإذا كان هذا فعل الخاشع فالثقل عليه بفعل الصلاة أعظم ، وإنما المراد بقوله تعالى :

﴿وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾

أى ثقيلة على غير الخاشع ، لأنه لا يعتقد فى فعلها ثواباً ، ولا فى تركها عقاباً ، فيصعب عليه فعلها ، فالخاشع : أن الملحد لاعتقاده عدم المنفعة فى أدائها ثقل عليه فعلها ؛ لأن الاشتغال بما لا فائدة فيه يثقل على الطبع ، أما الموحّد فلما اعتقد فى فعلها أعظم المنافع ، وفى تركها أكبر المضار ،

لم يثقل عليه أداؤها . بل أداها وهو سعيد بها ، ألا ترى إلى قول الرسول ﷺ : « جعلت قرة عيني في الصلاة »^(٢) وصفها بذلك لأنها كانت لا تثقل عليه .

ثم وصف — سبحانه — الخاشعين وصفا يناسب المقام ، ويظهر وه الاستعانة ، فقال — تعالى —

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَإِنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَرْجِعُونَ﴾

الظن : يرد في أكثر الكلام بمعنى الاعتقاد الراجح ، وهو ما يتجاوز مرتبة الشك ، وقد يقوى حتى يصل إلى مرتبة اليقين والقطع ، وهو المراد هنا ، ومثل ذلك قوله — تعالى —

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ المطففين

أى ألا يعتقد أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . وقوله تعالى :

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ الحاقة — ٢٠ —

أى علمت أنى ملاق حسابيه .

وملاقاة الخاشعين لربهم معناها الحشر إليه بعد الموت ، ومجازاتهم على ما قدموا من عمل . والمعنى : إن الصلاة لثقيلة إلا على الخاشعين ، الذين يعتقدون لقاء الله — تعالى — يوم الحساب ، وأنهم عائدون إليه لينالوا ما يستحقونه من جزاء على حسب أعمالهم .

قال ابن جرير — مرجحا أن المراد بالظن هنا العلم واليقين — :

« إن قال لنا قائل : وكيف أخبر الله — تعالى — عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة أنه يظن أنه ملاقيه ، والظن شك ، والشاك في لقاء الله كافر ؟

قيل له : إن العرب قد تسمى اليقين ظنا : والشك ظنا ، نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة ، والمغيث صارخا ، والمستغيث صارخا ، وما أشبه ذلك من الأسماء التى يسمى بها الشيء وضده ، ومما يدل على أنه يسمى به اليقين ، قول دريد بن الصمة :

« فقلت لهم ظنوا بألفى مدجح .. » يعنى بذلك : تيقنوا أن ألقى مدجح تأتيكم .

ثم قال : والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن فى معنى اليقين أكثر من أن تحصى ، وفيما ذكرنا لمن وفق فى فهمه كفاية ، ومنه قوله تعالى :

﴿وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَافِعُوهَا﴾ الكهف — ٥٣ —

وعن مجاهد قال : « كل ظن فى القرآن فهو علم »^(٣) .

(٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٨٥ .

والذين قالوا : إن الظن هنا على معناه الحقيقي ، وهو الاعتقاد الراجح ، فسروا « ملاقة الخاشعين لربهم » بمعنى قربهم من رضاه يوم القيامة « ورجوعهم إليه » بمعنى حلولهم بجواره الطيب ، واستقرارهم في جناته .

أى : وإن الصلاة لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يتوقعون قربهم من ربهم ، ودخولهم جناته عند رجوعهم إليه .

وإلى هذا التفسير ذهب صاحب الكشف ، فقد قال :
« فإن قلت : ما لها لم تنقل على الخاشعين ، والخشوع في نفسه مما يثقل ؟
قلت : لأنهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعها فتبون عليهم . ألا ترى إلى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾

أى يتوقعون لقاء ثوابه ، ونيل ما عنده ويطمعون فيه . (٤)
وإنما كان شعور الخاشعين بذلك كله ظنا لا يقينا ، لأن خواتيم الحياة لا يعلمها كيف تكون سوى علام الغيوب ، ففى وصفهم بأنهم ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ إشارة إلى خوفهم ، وعدم أمنهم مكر الله — تعالى — وهكذا يكون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء .

ومن هذا العرض لمعنى الآية الكريمة يتبين لنا ، أن من فسر الظن هنا بمعنى اليقين والعلم ، يرى أن لقاء الخاشعين لله معناه : الحشر بعد الموت ، ورجوعهم إليه معناه : مجازاتهم على أعمالهم . والحشر والمجازاة يعتقد صحتهما الخاشعون اعتقادا جازما .

أما من فسر الظن هنا بمعنى الاعتقاد الراجح ، فيرى أن لقاء الخاشعين لله معناه توقعهم لقاء ثوابه ، ورجوعهم إليه معناه ظفرهم بجناته ، وتوقع الثواب والظفر بالجنات يرجح الخاشعون حصولهما ، لأن مرجعهما إلى فضل الله وحده .

والذى نراه أن رأى الأول أكثر اتساقا مع ظاهر معنى الآية الكريمة وبه قال قدماء المفسرين ، كمجاهد وأبى العالية وغيرهما .

(يتبع)

أطفالنا أكبارنا - تمسّ على الأرض

الثمرّة الطيبة

الجزء
الأخير

لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاهون

العلاقة بين الرجل والمرأة والميل الطبيعي بينهما أمر فطري اقتضته الحكمة الإلهية في إطار النظام الكوني البديع المتناسق الذي وزعت فيه الوظائف وأنماط التسخير المتعددة لصالح تكامل الحياة على اليابسة ، ليتسنى لآدم وأولاده من بعده أن يقوموا بما كلفوا به ، وينهضوا بالأعباء التي أشار إليها نبي الله صالح - علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - في إيجاز بليغ معجز : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١]

فهى أعباء باطنة وظاهرة ، روحية نفسية ومادية عملية ، ومن خلال هذه العلاقة التي تم عن طريق الزواج الشرعى يتم التكاثر ، ويبقى النوع إلى الأمام المقدرة في لوح القدر :

﴿ يَتَأْتِي النَّاسُ بِنَاخَلَتِكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ سُبْحَانَ الْمَلِكِ

هو « الأسرة » إذ الشعب هو الجمع العظيم المنتسب إلى أصل واحد ، و « الشعب » : يجمع القبائل ، و « القبيلة » تكوينها من « العماير » و « العمارة » تتألف من البطون ، و « البطن » يضم بين جناحيه الأفخاذ ، و « الفخذ » يتكون من الفصائل ، و « الفصيلة » هو ما اصطلاح على تسميتها : بالأسرة الصغيرة التي تجمع بين جناحيها : الأب والأم وأولادها ، وهؤلاء يكونون في المعتاد في إطار أسرة أكبر ، تتكون من عدد من الأفراد أو الأسر الصغيرة التي تجمع الأعمام وأولاد الأعمام ، والإخوة وأولادهم ممن ينتسبون إلى جد واحد يحتويهم تحت اسمه ، وقد تسمى الأسرة أيضاً بالعائلة .

وللتوضيح بمثال : فإن أولاد العباس عم النبي ﷺ « فصيلة العباس » وهم جزء من « فخذ » هم « بنو هاشم » ، وهؤلاء من « بطن » جدّهم « قصي » الذين هم جزء من « عمارة » هي : « قريش » وقريش إحدى قبائل « كنانة » و « كنانة » من شعب « خزيمه » .

ولا شك أن هذا التقسيم ونحوه إنما تم التوفيق إليه لتظل حلقات السلسلة مترابطة ، والملاح الخاصة بكل شعب وما تفرع منه بيّنة واضحة ، وبذلك يحفظ التاريخ البشري نقاوته مادامت بداية الأساس سليمة .

التكوين وعناية الإسلام به :

الاختيار :

رغب الإسلام في الزواج وحث الشباب القادر على أعبائه على المبادرة لما في ذلك من المنافع والمصالح الجمة التي تعود على الفرد والجماعة ،

وإن هذا التعدد بين الشعوب والقبائل ، واختلاف السمات وتنوع الملامح والقدرات والهبات داعية إلى التآلف والتعارف ، لا إلى التناكر والتناحر : « لتعارفوا » ذلك أن التعاون أمر تفرضه حاجات الإنسان وضرورات حياته ، ومنذ قديم الزمان وهذا التعاون قائم من أجل تبادل الخبرات والبركات ، ونقل الخبرات من بيئة إلى أخرى ، وقد نما هذا التعاون على مرّ السنين ، وكرّ الأعوام ، حتى صار في زماننا أمراً ملموساً للكبير والصغير ، والحاضر والبادي ، والداني والبعيد ، ففي عمق أفريقيا مثلاً نجد المنسوج الياباني والبريطاني والفرنسي وغير ذلك ، كما نجد خطوط الانتاج المجلوبة من أقصى الشرق والغرب ، وحتى في مجال المأكولات المحفوظة والطازجة مما يمكن الإنسان من تحقيق التكامل المنشود لسد حاجاته ، وكما يقول المثل العربي :

فالناس للناس من بدو ومن حضر

بعض لبعض وإن لم يشعروا بخدم

وتلك حكمة عالية ، وعبرة نافذة ، وإن البقاء والتماء للأصلح ، ومن كان أتقى قلباً ، وأتقى باطناً ، وأقوم طريقاً وأهدى وأرشد ، فهو القوة التي تبنى ولا تهدم ، وتجمع ولا تفرق ، وترشد ولا تضلل ، فإنه يجب على أهل الدين الحق أن يكونوا منارات على طريق الحياة يمدون شجرتها بالعناصر الحية التي تجعلها أكثر صلاحية ، وأعظم نفعاً ، وأكثر خيراً ، وتكسيها رونقاً وجمالاً وبهاءً ، بحيث يتفيا الإنسان ظلها الرحيمة في أمن وسكينة ورضى .

الأساس :

إن الأساس الذي تتكون منه الشعوب والقبائل



وحسن الاختيار له ثمراته الطيبة :

وإن الاجتهاد في حسن اختيار الزوجة يساعد كثيراً على تجنب النسل الصفات الوراثية السيئة من الناحيتين البدنية والنفسية ؛ لذا أكد الإسلام على تحرى الخلق الكريم والبيئة الصالحة في ضوء هداية الإسلام والتدين والتوجهات الطيبة لديها ولدى أسرتها ، ونرى هذا واضحاً في الحديث الذى رواه أبوهريرة أن النبى ﷺ قال : « تُنكح المرأة لأربع : لملها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » [متفق عليه] .

والحسب : المراد به الفعل الجميل للرجل وآبائه .

وتربت يداك : معناه في الأصل : التصقت بالتراب من الفقر ، ولكنها جاءت في كلام العرب على صورة الدعاء ، ولا يراد بها الدعاء ؛ ولكن يراد الحث والتحريض .

توجيه نبوى كريم إلى تحرى الدين عند اختيار الشاب شريكة حياته ؛ إذ الداعى إلى الزواج عند الرجل أحد هذه الأربع : الثراء ، وعراقة الأصل ، والنسب ، وكذلك الجمال ، وآخرها : الدين كما هو مشاهد من أحوال الناس ؛ فوجه الرسول ﷺ المهم إلى جعل الدين والصلاح في أعلى قائمة المرجحات لاختيار الزوجة ؛ فإذا وجدوا ذات الدين كان خيراً وبركة ؛ لأن الزواج سكن وسكينة وهو السبيل لإنجاب الذرية التى تحظى من ذوى العقل والحكمة بالعناية والرعاية وتهيئة المناخ الصالح لثبوته على أفضل وجه ممكن ، فإذا توافر مع الدين المال ، أو الجمال ، أو الحسب

وفي الحديث المتفق عليه يقول عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » .

والباءة : تعنى القدرة على أعباء الزواج ، بحسب الوسط والزمن مع الطاقة اللائقة به .
والوجاء : تمثيل للعفة التى هى ثمرة لضبط النفس والاعتدال وقوة إرادة المؤمن التى ينميها الصوم والإمساك عن المفطرات مع ما فى العبادة من تعويد على المراقبة والملاحظة ، وهو فى أصله : الخِصاء وقد شُبّه الصوم فى تعويد صاحبه على ضبط شهواته ودفعها عند الحاجة لوقاية نفسه بالخِصاء الذى يمنع صاحبه ويحول بينه وبين « الوقاع » .

ومع حث الإسلام على الزواج جاء نهيه عن الرهينة نهياً قاطعاً وجازماً مادامت القدرة على الباءة متوافرة ، فمن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة ، وينهى عن التبتل نهياً شديداً ، ويقول : « تزوجوا الولود الودود ، فإنى مكاثركم الأنبياء يوم القيامة » [أخرجه أحمد وصححه ابن حبان] .

والتبتل : أصله القطع والمراد الانقطاع للعبادة وترك الزواج لهذا .

ثم انظر إلى حرص الإسلام على حسن اختيار الزوجة بأن تكون ممن يتوقع منها كثرة الولادة وذلك يكون فى المعتاد بالنظر إلى حال قرباتها ونحو ذلك وبأن تكون « ودوداً » أى مُحِبَّة بكثرة ما هى عليه من خصال طيبة وحسن خلق ، وحياء ، ومن بيئة مستورة الحال تعين على طاعة الله .

لهذا جاء الحث على حسن رعاية البنات ، والقيام بتربيتهم على أفضل وجه ، والترغيب في الرفق بهن . والصبر على التوجيه والإحاطة بكل صنوف الإحسان حتى تستغنى البنت عن بيت أبيها أو أخيها بزواج تنفرد معه بتكوين أسرة جديدة ، وقد عقد الإمام البخارى باباً « الأدب المفرد » تحت عنوان : « باب من عال جاريتين أو واحدة » وفيه عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار » وأخرجه أيضاً ابن حبان وأحمد .

وفيه تأكيد حق البنات في الرعاية والصيانة والتوجيه وفق مرامى الشريعة وآدابها ، فهن ولاشك يحتجن إلى قدر زائد في مجال التربية والرعاية عن الذكور حتى تصير البنت مهياً للقيام بدورها على الوجه المرغوب ، فاهمة لواجباتها ، مدركة لوظيفتها ، وبذلك ينال المرئى المؤمن هذا الثواب العظيم ، وهو النجاة من النار والفوز بجنت النعيم .

وفي الحديث الذى رواه ابن عباس : « ما من مسلم تدركه ابتنان ، فيحسن صحبتها إلا أدخلته الجنة » وإحسان الصحبة إنما يتم بالرعاية ، والرحمة ، والصبر على التربية والتوجيه ، وجاء مثله عن جابر بن عبد الله وفيه يؤيى ويكفيهن ، ويرحمهن ، فقد وجبت له الجنة ألبتة ، فقال رجل من القوم : وثنتين يارسول الله ، قال : « وثنتين » . وزاد أحمد : فرأى القوم أن لو قال « وواحدة » لقال : واحدة .

فيها ونعمت ، وإذا توافرت الأسباب كلها كان فضلاً من الله وإحساناً .

وفي إطار التأكيد على قصد اختيار ذات الدين جاء بيان ما قد يوقع المرء في مشاكل سوء الاختيار إذا غفل عن البحث على هذا الجانب أولاً .

ففى حديث ابن عمر عند البزار وابن ماجه والبيهقى : « لاتنكحوا النساء لحسنهن فلعله يُرددين ، ولالماهن فلعله يُطغيهن ، وانكحوهن للدين ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل » .

صفة المحبة غى هذا المجال :

وإذا وفق الإنسان للمرأة التى تُعنى بنفسها وتسرع زوجها إذا نظر إليها ، وتكون مطيعة سمحة سهلة فى معاملة زوجها ، أمينة على نفسها وعلى ماله ومالها ؛ كان ذلك أدعى إلى استقرار الحياة الزوجية ، وسبباً قوياً فى تثبيت أركان الأسرة ، وفى حديث أنى هريرة عند النسائى : « قيل : يارسول الله ، أى النساء خير ؟ قال : التى تسره إن نظر إليها ، وتطيعه إن أمرها ، ولا تتخالفه فى نفسها ومالها بما يكره » .

العناية بتربية الفتيات :

إن الزوجة هى سيرة زوجها وضجيعة ، وأم أولاده ، والأمانة على المنزل والمال ، فتوجيه الجهود إلى حسن تربية الفتيات منذ نشأتهن ، وتوجيههن الوجهة الصالحة ، وتعويدهن على أداء العبادات ، وتنمية الوازع الدينى فى نفوسهن وتبصيرهن بأوامره ونواهيه يعطى أعظم الثمرات ؛ لأن المرأة قوام أساسى فى بناء الأسرة ، وإذا صلحت الأسرة عزت الأمة ، وازدهرت ، وقوى جانبها .

من فقه الحديث في حجة الوداع

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

.. قال عطاء حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - أنه حج مع رسول الله ﷺ عام ساق الهدى معه وقد أهلوا بالحج مفردا فقال: رسول الله ﷺ أحلوا من إحرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا وأقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج ، واجعلوا التي قدمتم بها متعة قالوا : كيف نجعلها وقد سمينا الحج ، قال : افعلوا ما أمركم به ، فإنني لولا أني سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم به ولكن لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدى محله ففعلوا » .

رواه مسلم شرح النووي ج ٨ ص ١٦٦ ، ١٦٧ .



الحج إلى بيت الله الحرام ركن من أركان الإسلام ، وهو رحلة روحية ، وعبادة بدنية ومالية فرضها الله على من استطاع في العمر مرة واحدة .

وعندما علم الناس بعزمه ﷺ على الحج وتسامعوا بأن النبي - عليه الصلاة والسلام - سوف يحج أقبلوا من حول المدينة في أعداد وفيرة . وكلهم يلتبس أن يكون في معية رسول الله ﷺ في هذه الرحلة المباركة . يأتهم برسول الله - عليه الصلاة والسلام - ويعمل مثل عمله في أداء مناسك الحج .

وها هو أحد أعلام الصحابة - جابر بن عبد الله - رضى الله عنه وعنه أجمعين - يخبر عن حجة رسول الله ﷺ ، فقال - كما جاء في صحيح مسلم وشرح النووي إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين ^(١) لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله ؛ فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ؛ فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ، قال : « اغتسلي واستثفري ^(٢) بثوب وأحرمي » قال النووي : فيه استحباب غسل النفساء - وكذا الحائض

للإحرام . غير أنها لا تطوف بالبيت إلا بعد الطهر .

« فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء ^(٣) حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مدّ بصرى بين يده من راكب وماشي ، وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به . فأهل - أى رفع صوته بالتلبية - بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا منه ولزم رسول الله ﷺ تلبيته » .

قال النووي : قال القاضى عياض - رحمه الله تعالى - : فيه إشارة إلى ما روى عن زيادة الناس في التلبية من الثناء والذكر ، كما روى في ذلك عن عمر - رضى الله عنه - أنه كان يزيد لبيك ذا النعماء والفضل الحسن ، لبيك مرهوبا منك ومرغوبا إليك .

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - : لبيك وسعديك والخير بيدك والرغبة إليك والعمل . وعن أنس - رضى الله عنه - : لبيك حقا تعبدًا ورقًا . قال القاضى : قال أكثر العلماء :

(١) أى : بالمدينة بعد الهجرة .

(٢) الاستنفار : أن تشد المرأة فى وسطها شئنا ، وتجعل خرقة علمي محل الدم ، لمنع سيلان الدم .

(٣) ناقّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿١٥٨﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١٥٩﴾
 ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٠﴾
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿١٦١﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿١٦٢﴾
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿١٦٣﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١٦٤﴾
 قال النووي : معناه قرأ في الركعة الأولى بعد
 الفاتحة :

﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٠﴾
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿١٦١﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿١٦٢﴾
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿١٦٣﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١٦٤﴾
 وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿١٦٥﴾ لَمْ يَلِدْ
 وَلَمْ يُولَدْ ﴿١٦٦﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١٦٧﴾
 « ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من
 الباب إلى الصفا » قال النووي :

فيه دلالة لما قاله الشافعي وغيره من العلماء :
 أنه يستحب للطائف طواف القدوم - إذا فرغ من
 الطواف وصلاته خلف المقام - أن يعود إلى الحجر
 الأسود فيستلمه ثم يخرج من باب الصفا ليسعى
 والاستلام سنة لو تركه لم يلزمه دم . « فلما دنا
 من الصفا قرأ » .

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ .

سورة البقرة - آية ١٥٨

أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى
 رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره ،
 وقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
 وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله
 وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم
 الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك ، مثل ذلك
 ثلاث مرات » .

قال النووي : في هذا اللفظ أنواع من
 المناسك :

المستحب : الاختصار على تلبية رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - وبه قال مالك والشافعي .
 قال جابر - رضي الله عنه : لسنا ننوي إلا
 الحج ، لسنا نعرف العمرة :

قال النووي : فيه دليل لمن قال بترجيح الأفراد :
 « حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا
 ومشى أربعا » .
 قال النووي :

فيه بيان أن السنة للحاج أن يدخلوا مكة قبل
 الوقوف بعرفات ليطوفوا للقدوم وغير ذلك .
 وفيه أن المحرم إذا دخل مكة قبل الوقوف
 بعرفات يسن له طواف القدوم وهو مجمع عليه .
 وفيه أن الطواف سبع طوافات .
 وفيه أن السنة أيضا : الرمل في الثلاث الأول
 ويمشي على عادته في الأربع الأخيرة .
 قال العلماء : الرمل هو أسرع المشي مع تقارب
 الخطا وهو الخبب .

قال أصحابنا : ولا يستحب الرمل إلا في
 طواف واحدة والاضطباع سنة في الطواف الذي
 فيه رمل . وقد صح فيه الحديث في سنن أبي داود
 والترمذي وغيرهما ، وهو أن يجعل وسط رداءه
 تحت عاتقه .

« ثم نفذ ﷺ إلى مقام إبراهيم - عليه
 السلام - فقرأ :

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٢٥

فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبي
 يقول : « ولا أعلمه ذكر إلا عن النبي ﷺ »
 كان يقرأ في الركعتين :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿١٦٥﴾ لَمْ يَلِدْ



والمقصود به بيان إبطال ما كانت الجاهلية تزعمه من امتناع العمرة في أشهر الحج » .

« وقدم عليّ من اليمن يُبذّن النبي ﷺ . فوجد فاطمة - رضی الله عنها - ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : إن أئى أمرنى بهذا ، فكان عليّ يقول - بالعراق : فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشا على فاطمة للذى صنعت مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أئى أنكرت ذلك عليها . فقال : صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال : قلت : اللهم إئى أهل بما أهل به رسولك قال : فإن معى الهدى فلا تحل . قال فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبي ﷺ مائة . قال : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى » .

« فلما كان يوم التروية » هو اليوم الثامن من ذى الحجة « توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس » .

قال النووي : فيه بيان سنن : إحداهما أن الركوب فى هذه المواطن أفضل . الثانية : أن يصلى بمنى هذه الصلوات الخمس .

والثالثة : أن يبيت بمنى هذه الليلة وهى ليلة التاسع من ذى الحجة ، فلو تركه لا دم عليه بالإجماع .

ومن السنة أن لا يخرجوا من منى حتى تطلع الشمس .

منها : أن السعى يشترط فيه أن يبدأ من الصفا ، وبمعنى قال مالك والشافعى والجمهور .. ومنها : أنه ينبغي أن يرقى على الصفا والمروة . قال أصحابنا : هو سنة ليس بشرط ولا واجب فلو تركه صح سعيه ..

وفيهما أنه : يسن أن يقف على الصفا مستقبل القبلة ويذكر الله بهذا الذكر المذكور ثلاث مرات « ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا » ، وسعى بمعنى رمل - وهذا السعى مستحب فى كل مرة من السبع ، وإذا سعى فى الجميع أو مشى أجزأه وفاته الفضيلة وهذا مذهب الشافعى وموافقه . وعن مالك فيمن ترك السعى الشديد فى موضعه روايتان :

إحداهما كما ذكر ، والثانية تجب عليه إعادته . ومن السنة الذكر والدعاء والرقى على المروة ، وفى الذهاب من الصفا إلى المروة حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال : لو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة . فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة ، فقام سراقه بن مالك بن جعشم : ألعامنا هذا أم لأبد ؟ ، فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة فى الأخرى وقال : دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لأبد أيدٍ » .

قال النووي : « دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لأبد أيدٍ قال : اختلف العلماء فى معناه على أقوال : أصحها وبه قال جمهورهم . معناه أن العمرة يجوز فعلها فى أشهر الحج إلى يوم القيامة ،

ثم أذن ، ثم أقام فصلي الظهر ، ثم أقام فصلي العصر ، ولم يصل بينهما شيئا .

قال النووي :

فيه أنه يشرع الجمع بين الظهر والعصر هناك في ذلك اليوم ، وقد أجمعت الأمة عليه ، واختلفوا في سببه ، فقيل : بسبب النسك وهو مذهب أبي حنيفة .. وقال أكثر أصحاب الشافعي : هو بسبب السفر .

« ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل (حبل) بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب

القرص وأردف أسامة خلفه . وقد شئنا للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب . مورك رحله ، ويقول - بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة⁽⁴⁾ - أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة .

« كلما أتى حبلا - مجتمعا - من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا . ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة . ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن - جمع ظعينة وهي البعير عليه المرأة - « يجري فطلق الفضل ينظر إلين فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول

« وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة » .

قال النووي : فيه استحباب النزول بنمرة ؛ لأن السنة أن لا يدخلوا عرفة إلا بعد زوال الشمس وبعد صلاتي الظهر والعصر جمعا . وفيه جواز الاستظلال للمحرم بقبة وغيرها .

« فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية . فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى زاغت الشمس ، أمر بالقصواء فرحلت له - أي جعل عليها الرحل - فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا . ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هزيلة ، وربما الجاهلية موضوع - باطل - وأول ربا أضع ربانا .. ربا عباس بن عبدالمطلب ، فإنه موضوع كله ؛ فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال : بأصبعه السبابة - يقلبها ويردها إلى الناس - « يرفعها إلى السماء ينكثها إلى الناس : اللهم فاشهد . ثلاث مرات .



يراع الترتيب .. فعليه دم ، وقوله ولا حرج لرفع الإثم دون الفدية ..

جاء في حديث رسول الله ﷺ الذى رواه الطبرانى فى الكبير والبخارى واللفظ له - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه ﷺ : قال : « إنك إذا خرجت من بيتك تؤم - تقصد - البيت الحرام لا تضع ناقلك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ، ومحاً عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل - عليه السلام - وأما طوافك بالصفاء والمروة كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة ، فإن الله يهبط - تنزل رحمته - إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول : عبادى جاءونى شعثاً من كل فج عميق يرجون جنتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها . أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتهم لهم . وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات .. وأما نحر فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك تطوف ولا ذنب لك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : أعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى » .

هذه حجة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - تتضح فيها جميع مناسك الحج ، وشعائره ، من فرائض ، وسنن ، ومستحبات . فى يسر وسهولة من أداها بإخلاص نية ، ونفقتة من حلال ، ولم يزاحم وتجنب الرفث والفسوق والجدال ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها . مثل حصى الخزف رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه فى هديه » .

وكان هدى النبى ﷺ فى تلك السنة مائة بدنة - ومعنى غبر أى بقى .

« ثم أمر من كل بدنة ببضعة » أى قطعة « فجعلت فى قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشراباً من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ، فأتى بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبدالمطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعتم معكم ، فناولوه دلوفاً فشرب منه » أى طاف بالبيت طواف الإفاضة ثم صلى الظهر ، وهذا الطواف يقال له طواف الزيارة .

ثم كان الحلق بعد النحر ومن بعده حل له كل ما حرم عليه بالإحرام .

وأما إذا رمى جمرة العقبة ولم يطف فإنه يحل له كل شئ ما عدا النساء . فأعمال يوم النحر : الرمى ثم الذبح ثم الحلق ثم الطواف بالبيت . ولو قدم نسكاً على آخر فلا شئ عليه عند أكثر أهل العلم .

فما سئل النبى عن شئ قدم ولا آخر إلا قال : أفعل ولا حرج . وذهب أبوحنيفة إلى أنه إن لم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

للمستاذ/مجي عبد الحميد بشير

سنة إلهية بثها الخالق - سبحانه وتعالى - في كل الكائنات ليغلم الطغاة من البشر أن لهذا الكون إلها واحدا يدبر أمره ، ويُصَرِّفُ شئونه ، بمقتضى قدرته ، وتبعاً لمشيئته ، وأنه لا دخل للقوانين المادية ، إن اقتضت إرادة الباري أمراً يرى فيه - عز وجل - صلاح شئون عباده ، ويم ذلك : إما بحرمانهم من نعمة ألقوها وتوهموا بقاءها في أيديهم . وإما بأن يخصهم بنعمة كانوا لحيازتها من القانطين . ولا يحتاج الأمر منا أن نذكر بمعجزات الأنبياء ، وكرامات الأولياء والصالحين الذين حرق الله لهم نواويس الطبيعة ؛ تأييداً وتعصيذاً ، فلك أمور أيقنت بصدقها القلوب ، وأثمرت حقيقتها في الأبواب عقيدة إيمانية خالطت بشاشتها الأرواح .

صاحب - تتجلى هذه السنة الكونية ، حيث يتفاقم الوضع هناك ، عاما بعد عام ، بقدم المخلوقات الغريبة ، وتدفع الكائنات العجيبة من حيوانات غريبة الأطوار ، إلى حشرات شاذة الطباع ، إلى نباتات غير مألفة ، ملأت أنحاء ولاية (الشمس الساطعة) إما مصادفة أو عمداً ، وأفلت زمامها ، ووائتتها الظروف المناخية الملائمة ، فهاجت وماجت .

ولكن جولة في كون الله الفسيح ، وما بث فيه من آيات تجعل المؤمن يهتف من أعماقه : حقا ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الفتح (٧) والجولة تأخذنا إلى أمريكا ، تلك البوتقة التي حوت من الغرائب ما يفوق الخيال المجنح . فلوريدا والمخلوقات الغريبة : في ولاية فلوريدا - ذلك المِرْجَل الذي يَعَصُّ بكل

ألف دولار) لاستخدام آلة لتسوية هذه النباتات بالأرض .

إن (شجرة الفلفل) هذه بذورها الصغيرة تعتبر من النباتات (نووية التوالد - انشطارية التكاثر) . إنها تصيب الإنسان بالعطاس والبكاء ، الذى يصل إلى حد الوباء ، فالقنابل المسيلة للدموع تعد إلى جانبها (لُعب أطفال) .

كما أن بذورها السامة للطيور ، وللحياة البرية بأثرها تتخذ طريقها إلى المناطق الساحلية ، لتزاحم النباتات النافعة ؛ ولتنشئ لنفسها خيمة كبيرة تحجب الشمس ، بينما تتملك بذورها عيون الماء عالية القيمة ؛ لتحرم منها نباتات أخرى في ميسس الحاجة إليها .

أما عن نظيرتها الاسترالية ، فحدث ولا حرج . إنها تنتج أزهاراً ذات رائحة عفنة كريهة ، تسبب في الإصابة بالحساسية كما أنها تنشر في الفضاء مظلة خانقة . ولا يراودنك الخيال فتحاول حرقها ، فإنها تنفجر كما تنفجر القنابل ، ناثرة بذورها على مساحة شاسعة ، مما يؤدي إلى اكتسابها أرضاً جديدةً ، فتزيج من طريقها نباتات أكثر نفعاً .

إن عدم اكتراث الإنسان ، ولا مبالاته بأوامر الله هو سر البلاء ، فقد تروقه فكرة ينخدع ببريقها ، وسرعان ما يكتشف سوء تقديره ، ويتضح ذلك جلياً فيما يقوله العلماء ، الذين قدروا وجود أربعمائة نبات غريب نمت في جنوب ووسط (فلوريدا) .

كائنات حية سامة

كل ذلك بسبب التصرفات العابثة للإنسان ، خذ مثلاً (Bufo Mannus) وهو ضفدع سام ضخم ينتج سما يصيب من يتناوله بنوع من

فعلى مدى السنوات الماضية كانت هجرة البشر إلى فلوريدا ، تسير بمعدل ألف شخص في الأسبوع ، لكن هجرة الحيوانات ، والحشرات ، والنباتات ، فاقت كل التصورات ، مما جعل الولاية أشبه بمحديقة حيوان ، أو متحف طبيعي للكائنات الحية ، منها بمكان يليق بسكنى الإنسان .

فمن (الصراصير الطائرة) إلى تلك (الفحاحة) ومن (الضفادع السامة) إلى (سمكة القط الراجلة) إلى أنواع (الثمل الأبيض) آكل المعادن إلى (الذئب الأمريكى) وانتهاء بـ (الأشجار المتوحشة) التى تخنق كل كائن حتى يقع في مرماها .

إن استقدام واستزراع بعض النباتات الضارة ، تتضاءل أهميته ، وتضمحل ، إذا ما قورنت بهذه المخلوقات .

نباتات غير مرغوب فيها

وحتى (Hydrilla) ذلك النبات المائى الذى يسد الآن الأنهار والبحيرات ويعد عامل إزعاج بسيط « وثانوى » إلى جانب (شجرة الفلفل البرازيلية) و (شجرة Melaleuca الاسترالية) . إن هذه النباتات الغريبة من المستحيل إبادتها ، فهي سريعة الانتشار ، لدرجة أن علماء الأحياء لا يستطيعون حتى تحديد معدل نموها .

ولقد أنفقت إحدى الشركات أكثر من (مائة وخمسين ألف دولار) في محاولة لتنظيف عشرة هكتارات من أشجار الفلفل المذكورة . وبعد الإزالة اليدوية ، واستخدام المبيدات العشبية ، لم تتمكن الشركة إلا من تطهير هكتار واحد مما اضطرها للتحويل إلى برنامج يتكلف (مائة وثمانين

والذى أكتسب مناعة ضد معظم المبيدات الحشرية ، والمتوفرة بكثرة فى هذه الولاية ، بالإضافة إلى آفة النخيل دائمة التواجد ، وخمسين نوعاً آخر من الصراصير .

الصرصور الآسيوى والسرعة الفائقة

إن الصرصور الآسيوى يطير بسرعة الطائرة النفاثة ، إذا قورن بـ (النحل الإفريقى) القاتل الذى فر من معمل برازيلي سنة ١٩٥٧ ، وبعد رحلة بطيئة دامت ثلاثين عاما عبر الحدود المكسيكية الأمريكية ، ووصل إلى فلوريدا سنة ١٩٩٤ .

إن منطقة جنوب فلوريدا وما وراءها هى الآن موطن لثمل « فرموزا الأبيض » المقتصر الذى يستطيع أن يأكل خمسة عشر نوعاً من الخشب ، بالإضافة إلى أعمد (البرق) و (الهاتف) و (وصلات السكك الحديدية) كما أوردت ذلك (Wall Street Journal) .

وتقول تقارير أخرى : إن ذلك الثمل يطرُد في طريقه الثمل الأبيض المحلى ، ويحاصر منه أعدادا كبيرة ، بل وصلت مقدرته إلى أن ينخر المواسير النحاسية : « وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

(سورة الفتح)

إن المستعمرة تأوى من ذلك الثمل فى المتوسط ثلاثة ملايين غملة بيضاء ، وهو رقم يمثل عشرة أضعاف ما تحويه أى من مستعمرات الثمل الأبيض المحلى .

أسماك راجلة وبيغاوات عجيبة

أما عن سمكة القط الراجلة فإنها لم تسافر إلى الشمال كثيراً ، لكنها تمكنت من الخروج من القنوات ، والجداول بحثاً عن بيئات أفضل ،

الهلوسة . وتأمل « قدرة الله » ! لقد تم استقدام هذا الحيوان أصلاً إلى جنوب فلوريدا منذ ثلاثين عاما ، ليقوم بالتهام الحشرات التى تتغذى على قصب السكر ، لكن إرادة الله شاءت أن ينتقل ذلك الحيوان الخطير إلى شمال ووسط الولاية ليأكل أى شئ يروق له التهامه . ومما ساعد على تفشى خطورته أن طائفة من الشباب المنحرفين اعتادوا اصطيد هذه الضفادع و (لعق أجسادها) تلذذا بنشوة رخيصة على الرغم من أن سم ذلك الضفدع فتاك لصغار الحيوانات كالكلاب ، بل وحتى للآدميين ، لو وجد ذلك السم طريقاً مباشراً إلى الجسم ، إن تسرب سم ذلك الضفدع الذى يشبه سائل اللبن إلى العين ، يعد أشد فتكا من التوابل ، ومع علمهم بذلك الضرر الفادح ، فإن محال بيع الحيوانات الأليفة تباع هذا الضفدع لهواة جمع الضفادع .

ولقد حدث أن قام أحد المتعهدين فى تلك الولاية باستيراد نوع من الصراصير يعرف بـ (صرصور مدغشقر الفحاح) ولكنه سرعان ما أطلق سراحها فى الفضاء ، عندما أخبر بأنها من الأنواع المخطور استيرادها . والله وحده يعلم المكان والزمان الذى ستظهر فيه ذراتها ..

ولا يزال وسط فلوريدا يتفوق على ريفها فى حيازة (الصرصور الآسيوى) وهو نوع يسافر فى أسراب ، ويزداد نشاطه ليلاً ، ويطير متقافزاً ناحية الضوء ، مما يجعل الزهات الخلوية ، والمسكرات الخارجية من المستحيلات . لقد أتت تلك الحشرة مع السفن ، وهى تحتل الآن مساحة تقدر بخمسة آلاف ميل مربع . وهو سريع التزاوج مع (الصرصور الألماني) المعروف



فلوريدا المزدهمة بالماشية ، ولا أحد يدرى الكيفية التى وصلت بها جماعاته إلى هناك من الغرب أو ما تحبب جماعات الذئب الأمريكى لسكان تلك البلاد أكثر مما تحدثه من ضوضاء ، وضجيج ليلى .

علاقة النشاط النباقي بمعدلات النمو

ويعتقد بعض العلماء هناك أن ذلك النشاط النباقي والزهرى يمكن أن يؤدى إلى إبطاء معدلات الهجرة البشرية إلى هذه الولاية ، تماما كما عرقلت قصص الرعب التى أحاطت بحميوان (القاطور) - الذى يشبه التمساح - التطور فيما مضى من الأيام ، وفى واقع الأمر فإن (القاطور) نفسه عاد للظهور ، وذلك بعد ثلاثة عقود من حمايته ، كنوع من الحيوانات المعرضة لخطر الانقراض ، ولقد أدى جفاف نادر إلى التحذير من أن ذلك الحيوان سيُرى فى الحدائق والبساتين الملحقة بالبيوت ، وهو يبحث عن الماء ، وعن الأماكن التى يستطيع فيها التزاوج ، ومن يدرى ، فلعله يحاول النجاة بجلده من الضفادع السامة أو أى من القادمين الجدد .

وحيث إن ترع وبحيرات و (غدران) - جمع غدير - جنوب فلوريدا أفسدها الهواة الذين يغرقون فيها كائنات مائية مثل : ال (Oscars) و (السمكة المحارية) فإن سمكة (القط الراجلة) أحست حاجتها إلى الانتقال شمالا بأسرع من المتوقع .

وفى منطقة أخرى تسمى (دانيا) فإن البيغاوات ، وهى بعض ما أفلت من محال بيع الحيوانات الأليفة تتكاثر الآن فى البرية وتحدث أصواتا لم تسمع بها الأرض من قبل . ويستمر حماة الحيوان فى البحث عن الأحناش [جمع : حنش] والحيات التى تعيش فى البرية ، والتى وجدوا منها مخلوقات يزيد طولها على ستة أقدام ، وذلك سنة ١٩٨٩ وفى جنوب فلوريدا وجدت حية شبكية الشكل زاد طولها عن اثنين وعشرين قدما ، تعيش تحت بيت ، وتتغذى على ما تملك الأسرة من حيوانات أليفة .

الذئب الأمريكى

وماذا عن الذئب الأمريكى ؟ وما أدراك ما الذئب الأمريكى ، لقد شوهد فى أرياف

إلى السادة قراء مجلة الأزهر

نوجه عناية قرائنا الأفاضل إلى أن فكرة رفع سعر مجلتهم الحبيبة « الأزهر » إلى « جنيه » واحد للمعد بدلا من « ٧٥ » قرشاً ، كانت مطروحة من عدة سنين لتواكب - فى جانب من تكلفتها سعر ارتفاع الورق عالمياً . لكن الرأى قد استقر على هذا الرفع إن شاء الله - تعالى - من أول عدد المحرم فى السنة الهجرية القادمة . والله المستعان .



أبو يوسف صاعب أبي حنيفة

عرض الأستاذ / أحمد تقي الدين

نسبة ولادته

هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حسنة الأنصاري .
وسعد بن حسنة أحد الصحابة — رضى الله عنهم — وهو مشهور في الأنصار بأمه هي
حبة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف .
وكان سعد بن حبة فيمن غرض على رسول الله — ﷺ — يوم أحد مع رافع بن خديج
وابن عمر ، فاستصغره .^(١) أى لم يسمح له بالحرب لصغره .
ولد أبو يوسف بالكوفة سنة ١١٣ هـ ، وكانت الكوفة حينذاك واحدة من أهم مراكز
الحضارة الإسلامية ، حيث شهدت نمو كثير من العلوم والمعارف الإسلامية وازدهارها مثل :
القراءات ، والفقه ، والحديث ، وعلوم اللغة .. وغيرها .
رحلته في طلب العلم

وسأل عني ، فجعلت أتعاهد مجلسه ، فلما كان
أول يوم أتيته بعد تأخرى عنه قال لي : ما شغلك
عنا ؟ قلت : الشغل بالمعاش وطاعة والدي ،
فجلست ، فلما انصرف الناس دفع إلي صرة ،
وقال استمتع بهذه ، فنظرت فإذا فيها مائة درهم ،
فقال لي : إلزم الحلقة ، وإذا نفدت هذه
فأعلمني . فلزمت الحلقة ، فلما مضت مدة

أورد الخطيب البغدادي عن أبي يوسف قوله :
« كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث
الحال ، فجاء أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة ،
فانصرفت معه ، فقال : يا بني لاتمدن رجلك مع
أبي حنيفة . فإن أبا حنيفة خبزه مشوى ، وأنت
تحتاج إلى المساش ، فقصرت عن كثير من
الطلب ، وآثرت طاعة أبي ، فتفقدني أبو حنيفة ،

(١) وفیات الأعيان ج ٦ ص ٣٧٨ ، تاريخ بغداد ، ج ١٤
ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٠

يسيرة دفع إلى مائة أخرى ، ثم كان يتعاهدني ، وما أعلمته نخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء ، وكان كأنه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ^(٢) .

وينقل ابن كثير عن أبي يوسف قوله : « توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار ، فكنت أمر على حلقة أبي حنيفة ، فأجلس فيها ، فكانت أمي تبغني ، فتأخذ بيدي من الحلقة ، وتذهب بي إلى القصار ، ثم كنت أخالفها في ذلك ، وأذهب إلى أبي حنيفة ، فلما طال ذلك عليها ، قالت لأبي حنيفة : إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي ، وأنت قد أفسدته على . فقال لها ابوحنيفة : اسكتي يارعاء ، ها هو ذا يتعلم العلم ، وسيأكل (الفالودج) بدهن الفستق في صحن (الفيروزج) . فقالت له : إنك شيخ قد خرفت » .

يقول أبو يوسف : « فبينما أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتني بـ (فالودج) في صحن (فيروزج) فقال لي : كل من هذا ، فإنه لا يُصنع لنا في كل وقت . قلت : وما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا (الفالودج) قال : فتبسمت ، فقال : مالك تتبسم ؟ فقلت : لاشيء أبقى الله أمير المؤمنين . فقال : لتخبرني . فقصصت عليه القصة ، فقال : إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة » .

شيوخه :

جالس محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليل ، ثم جالس أبا حنيفة وسمع أبا إسحاق الشيباني ، وسليمان التيمي ، ويحيى بن محمد بن إسحاق بن يسار ، وعبيد الله بن عمر العمري ، وحنظلة بن أبي سفيان وحجاج بن أرطاة ، والحسن بن دينار ، وليث بن سعد ، وأيوب بن عتبة ، وغيرهم وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة .
تلامذته :

روى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفى ، وبشر بن الوليد الكندي ، وعلى بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعمرو بن محمد الناقد ، وأحمد بن منيع ، وعلى بن مسلم الطوسي ، وعبدوس بن بشر ، والحسن بن شبيب ^(٤) .

رأى العلماء فيه :

قال عنه يحيى بن معين : « أبو يوسف أنبل من أن يكذب » .
وقال عنه أيضاً : « كان أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم .. وقد كتبنا عنه أحاديث » .
وقال عنه أيضاً : « كان أبو يوسف ثقة » ^(٥) .
وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل : « أول ما طلبت الحديث ذهبت إلى أبي يوسف القاضي .. وهو صدوق » ^(٦) .

(٢) تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٠ ص ١٨٠

(٤) وفیات الأعيان ، ج ٦ ص ٣٧٩ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٢

(٥) تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٥٥ ، ٢٥٩

(٦) تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٥٥

وذكر أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب « الاستيعاب » في كتابه الذي سماه كتاب « الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء » أن أبا يوسف كان حافظاً وأنه كان يحضر المحدث ، ويحفظ خمسين وستين حديثاً ، ثم يقوم فيملئها على الناس ، وكان كثير الحديث^(٧) .

ويقول عنه ابن قتيبة : « كان صاحب حديث حافظاً »^(٨) .

تنبأ له أبو حنيفة بما سيفتح الله عليه ، وقال لزوجه : « إنما هي أيام قلائل وسيصير لأبي يوسف نبأ وذكر ، ولعل الله يفتح لكم أفضل مما تؤملونه وترجونه »^(٩) .

ويقول عنه طلحة بن محمد بن جعفر : « لم يتقدمه أحد في زمانه ، وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر ، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، أملى المسائل ونشرها ، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض »^(١٠) .

وقال عنه هلال بن يحيى : « كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب » .
وقال عنه أبوزرعة : « كان سليمان من التجهم »^(١١) .

ويقول عنه عمار بن أبي مالك : « ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف ، ولولا

أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ، ولا محمد بن أبي ليلى ، لكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما »^(١٢) وأورده الذهبي في تذكرة الحفاظ ، في الطبقة السادسة ونقل قول الإمام أحمد عنه : « كان منصفاً (ولعلها مصنفاً) في الحديث »^(١٣) مؤلفاته :^(١٤)

لأبي يوسف إملاء رواه بشر بن الوليد القاضي يحتوى على ستة وثلاثين كتاباً مما فرعه أبو يوسف : كتاب اختلاف الأمصار ، كتاب الرد على مالك بن أنس ، كتاب الجوامع ويحتوى على أربعين كتاباً ذكر فيه اختلاف الناس والرأى المأخوذ به .

وله مؤلفات مطبوعة وهى :

- الآثار
- الرد على سير الأوزاعي
- اختلاف أبي حنيفة وأبن أبي ليلى
- الأصول والأمالى
- الخراج
- ومن آرائه :

وكان - رحمه الله - يقول : « من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه ، وفرض مباينته ولا يجوز السلام ولا رده عليه » .

وكان يقول أيضاً : « من طلب غرائب الحديث كذب ، ومن طلب المال بالكيما

(١٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ص ٢٩٢

(١٤) الفهرست ص ٢٨٦ ، الزركلى ، الأعلام ج ٢ ص ٢٥٢

(١٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٩٢

(١٦) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٠

(١٧) نفس المصدر السابق .

(١٨) الفهرست ص ٢٨٦

(٧) وفيات الأعيان ، ج ٦ ص ٣٧٩

(٨) كتاب الخراج لأبي يوسف ، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا ، مقدمة المحقق .

(٩) نفس المصدر السابق .

(١٠) نفس المصدر السابق .

(١١) نفس المصدر السابق .

(١٢) نفس المصدر السابق .

٣١ - في أرض الدعارة والتلصص والجنايات وما تجب فيه الحدود .

٣٢ - في المرتد عن الإسلام والزنديق .

٣٣ - فيمن يمر بمسالح الإسلام من أهل الحرب ، وما يؤخذ من الجوائس .

٣٤ - في قتال أهل الشرك وأهل البغي ، وكيف يدعون ؟

وبلغ عدد النصوص التي استند إليها أبو يوسف ثلاثة وثلاثين وخمسمائة نص من الحديث والأثر منها :

ما قاله في تحريم منع الصدقة :

١٧٦ - وبلغنا عن عبدالله بن مسعود أنه قال : « ما مانع الصدقة (الزكاة) بمسلم ، ومن لم يؤءها فلا صلاة له » .

١٧٧ - وأبو بكر يقول : « لو منعوني عقلا مما أعطوه رسول الله ﷺ - لجاهدتهم » حين منعوا الصدقة رأى قتالهم حلالا طلقا له .

١٧٨ - وجريروى عن رسول الله ﷺ - أنه قال : « ليصدر المصدق عنكم حين يصدر وهو راض » .

فمر يا أمير المؤمنين باختيار رجل ثقة ، أمين عفيف ناصح ، مأمون عليك وعلى رعيتك فوله جميع صدقات البلدان ، ومره فليوجه فيها قوما يرتضهم ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم يجمعون إليه صدقات البلدان ..

وقال في سرقة المسلم من الذمى :

أنه يلزمه ما يلزم السارق من المسلم ، وكذلك لو كان السارق ذمياً لزمه ما يلزم السارق المسلم .
٤٢٢ - حدثنا أشعث ، عن الحسن قال : « من سرق من يهودى أو نصرانى ، أو أحدا من أهل الذمة من غيرهما قطع » .

٦ - فيما ينبغي أن يعمل به في السواد .

٧ - في ذكر القطائع .

٨ - في إسلام قوم من أهل الحرب والبادية على أرضهم وأموالهم .

٩ - في موات الأرض في الصلح والعنوة وغيرهما .

١٠ - الحكم في المرتدين إذا حاربوا ومنعوا الدار .

١١ - حد أرض العشر من أرض الخراج .

١٢ - فيما يخرج من البحر .

١٣ - في العسل والجوز واللوز .

١٤ - قصة نجران وأهلها .

١٥ - في الصدقات .

١٦ - في تحريم منع الصدقة ، وفي مصرفها ، وما يلتزم به عاملها .

١٧ - في الزيادة والنقصان من الخراج .

١٨ - في والى الخراج .

١٩ - في بيع السمك في الآجام .

٢٠ - في إجارة الأرض البيضاء وذات النخيل .

٢١ - في الجزائر في دجلة والفرات والغروب .

٢٢ - في القنى والآبار والأنهار والشرب .

٢٣ - في الكلاء والمروج .

٢٤ - في تقبيل السواد وغير السواد واختيار الولاة لهم والتقدم إليهم .

٢٥ - في شأن نصارى بنى تغلب ، وسائر أهل الذمة ، وما يعاملون به .

٢٦ - فيمن تجب عليه الجزية .

٢٧ - في لباس أهل الذمة وزبيهم .

٢٨ - في الجوس وعبيدة الأوثان وأهل الردة .

٢٩ - في النشور .

٣٠ - في الكنائس والبيع والصلبان .

زمزم

على مر العصور

للككتور أحمد رجب محمد على (*)

تعد بئر زمزم التي تفجرت تحت أقدام إسماعيل - عليه السلام - من العناصر الهامة داخل المسجد الحرام، وقد مرت هذه البئر بالعديد من الحوادث، وطمرت فترة من الزمن، وفي هذا البحث القصير نتناول تاريخ زمزم على مر العصور منذ تفجرها حتى الآن.

زمزم قبل العصر الاسلامي:

تتركنا . قال: إلى الله - عز وجل - قالت : رضيت الله . فرجعت حتى مكان ابنها عليهما الصلاة والسلام، وكانت معها شنة بها ماء فأخذت تشرب منها وتدر على ولدها حتى فنى ماء شنتها ؛ فانقطع درها فجاء ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه يتشحط قال : .. فحسبت أم إسماعيل أنه يموت، فعمدت إلى الصفا حين رآته مشرقا تستوضح ماعليه، ثم ذهبت من الصفا إلى المروة حتى كان مشيها بينهما سبع مرات . ثم رجعت إلى ابنها فسمعت صوتا - فقالت : أسمع صوتك فأغثنى ان كان عندك خير . قال :

ذكر الأزرقي في كتابه « أخبار مكة » ^(١) عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن عبد المطلب ابن أبي وداعة عن سعيد بن جبير أنه قال : حدثنا عبد الله بن عباس أن إبراهيم - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - قدم وأم إسماعيل، وإسماعيل صغير ترضعه إلى مكة، ووضعهما في مكان زمزم، ثم توجه خارجا على دابته، واتبعت أم إسماعيل أثره وقالت له : إلى من

(١) الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ١ ،

بيروت ١٩٨٣ م، ص ٥٥

الكاتب عضو هيئة التدريس - كلية الآثار - جامعة القاهرة

فصرب جبريل الأرض فظهر الماء فحاضته أم إسماعيل برمل ترده خشية أن يفوتها ، قبل أن تأتي بشتها فشربت ودرت على ابنها .

وقد روى البخارى - رضى الله عنه - هذه الواقعة مطولة جداً بـ « صحيحه » .

وكانت زمزم هى مقدمة عمران مكة إذ يذكر المؤرخون^(٢) أن ركبا من (جرهم) مرّ قافلا من بلاد الشام . فرأى الركب الطير على الماء ، فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادى من ماء ولا أنيس .

فأرسلوا رجلين لهما حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فاخبراهم بمكانها ؛ فرجع الركب كله حتى حيّوها فردت عليهم واستأذنوها فى أن ينزلوا معها على الماء فوافقت وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وأنكحوا إسماعيل امرأة منهم .

وفى صحيح البخارى : صريح موافقتها على إقامتهم دون أن يكون لهم حق فى الماء . أى يكون لهم منحة منها ، فوافقوا . وأخذ العمران يزداد بمكة بعد بناء سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما

السلام للبيت الحرام ، واستمرت جرهم تلى أمر البيت الحرام وزمزم فترة من الزمن إلى أن قدمت

قبيلة يمنية هاجرت من الجنوب بعد تهدم (سد مأرب) وهى قبيلة خزاعة ، واحتكت خزاعة بجرهم فتقاتل القبيلتان وانتصرت خزاعة ووليت أمر البيت ، وخرجت جرهم عن (وادى مكة) كما خرج أبناء إسماعيل عليه السلام وتفرقوا حول مكة^(٣) وفى تهامة ، وقد بدأت مكة تتطور أيام خزاعة فقد عمل عمرو بن لحي زعيم خزاعة على تنشيط الحج إلى الكعبة^(٤) .

وفى منتصف القرن الخامس الميلادى استطاع قصي بن كلاب بن مرة القرشى أن يجلب قبيلة خزاعة من مكة ، وفرض سلطانه على بطون كنانة ، وأنزل قريشا مكة وقسمها بين بطونها^(٥) .

وكانت زمزم فى تلك الأثناء قد أهملت إلى أن درست وخفت معالمها وظلت على ذلك حيناً حتى حفرها عبدالمطلب بن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم^(٦) .

ويذكر الأزرق عن حفر عبدالمطلب بن هاشم لبئر زمزم أنه عقب حادثة الفيل جاء إلى عبدالمطلب هاتف فى المنام ، قال له : احفر

الدين عبدالحمد ، القاهرة ، طبعه بدون تاريخ طبع ، ج ١ ، ١٢٥ .

(٥) د. احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة فى العصر الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١١٧ .

(٦) قد يتساءل القارى ، كيف كان يشرب أهل مكة وحجاجها بعد طمر مياه زمزم والإجابة : أنه كانت هناك آبار وعيون بدلية حفرت بعد زمزم منها : بئر حفرها مرة بن كعب بن لؤى تعرف باسم بئر اليسرة ، وبئر أخرى تعرف باسم بئر الرؤا يهضم الرء المشددة المهمة وكانت البئر (اليسرة والروا) بوادى عرفة ، أنظر محمد عبدالله ملبارى : توسعة المسجد الحرام ، بحث بمجلة المنهل العدد ٤٧٥ السنة ٥٦ ، ربيع الآخر ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م ص ٣٤

(٢) الأزرق : أخبار مكة ج ١ ، ص ٥٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الأولى ج ١ ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٩ م ص ١٨٧ .

(٣) جاء بتاريخ العرب قبيل الاسلام للدكتور جواد على حديث عن أبناء إسماعيل - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وملكتهم الواسع الذى شارف شمال الجزيرة وظلوا زمنا على ذلك ، فإن حياة هؤلاء الأبناء كانت فى القرن الثامن عشر من قبل الميلاد وما يليه تقريبا أنظر أيضا للعقاد - أبو الأنبياء طبع دار أخبار ليوم .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٨٧ ، ابن هشام : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد محيى



فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه ، فجاءه هاتف في المنام فقال له قل : اللهم إني لأحلمها لغتسل ولكن هي للشارب حل . فلما أصبح عبد المطلب نادى بالذى أرى في المسجد ، ثم انصرف ، فلم يكن يفسد حوضه أحد من قريش إلا رمى في جسده بداء حتى تركوا إفساد حوضه ثم تزوج عبد المطلب حتى ولد له عشرة ذكور فهم بنحر أحدهم وأصابته القرعة عبد الله . والد النبي - صلى الله عليه وسلم - فكروا القرعة عشر مرات إلى أن افتدى عبد الله بمائة ناقة ^(٨) .

زمزم في العصر الإسلامي :

ظلت زمزم بعد حفر عبد المطلب بن هاشم لها المصدر الرئيسي لسقاية حجاج بيت الله الحرام ، وقد ازدادت أهميتها ومكانتها في العصر الإسلامي حيث ورد العديد من الأحاديث ^(٩) في فضل زمزم وبركة مائها الذي يشفى من الأسقام والعلل .

على أن زمزم كانت مجرد بئر محاطة بسور من الحجارة بسيط البناء وظل الحال كذلك حتى عصر أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الذي يُعد أول من شيد قبة فوق زمزم وكان ذلك سنة مائة وخمس وأربعين ^(١٠) .

وقد سقفت حجرة زمزم بالساج على يد عمر بن فرج وكسيت القبة الصغيرة بالفسيفساء كما جددت عمارة زمزم وأقيم فوق حجرة الشراب قبة كبيرة من الساج بدلاً من القبة

زمزم ، فاستيقظ من منامه ، ثم عاوده الهاتف مرة أخرى في منامه . فقال له : احفر زمزم بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب ، في قرية التمل مستقبلة الأنصاب الحمر ، فلما استيقظ عبد المطلب وذهب إلى المسجد الحرام جلس فيه فرى مدسماً له من الآيات حيث نخرت بقرة بالحرزورة ^(٧) فانفلتت من جازرها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجذرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب فهوى حتى وقع في الفرث واجتمع حول ما تبقى التمل ، فقام عبد المطلب فحفر هناك فجاءته قريش . فقالت له : ما هذا الصنيع ، لم تحفر في مسجدا ؟ فقال عبد المطلب : إني حافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق هو وابنه الحارث وليس له ولد يومئذ غيره فسفه عليهما يومئذ أناس من قريش فنازعوهما .

وقاتلوهما ، وتناهى عنه أناس آخرون لما يعلمون من عتقة نسبه ، حتى إذا اشتد عليه الأذى نذر إن وفي له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم ، ثم استمر في الحفر حتى أدرك سيوفا ذهبية في زمزم فلما رأت قريش السيوف - قالت له :

يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت ، فقال : هذه السيوف لبيت الله الحرام ، فحفر حتى انبط الماء في القرار ثم بنى عليها حوضاً فطفق هو وابنه يملأن الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره أناس من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح ،

(٧) الحرزورة : اسم لسوق في الجاهلية كان يعقد بالقرب من المسجد الحرام في الجهة الغربية منه .

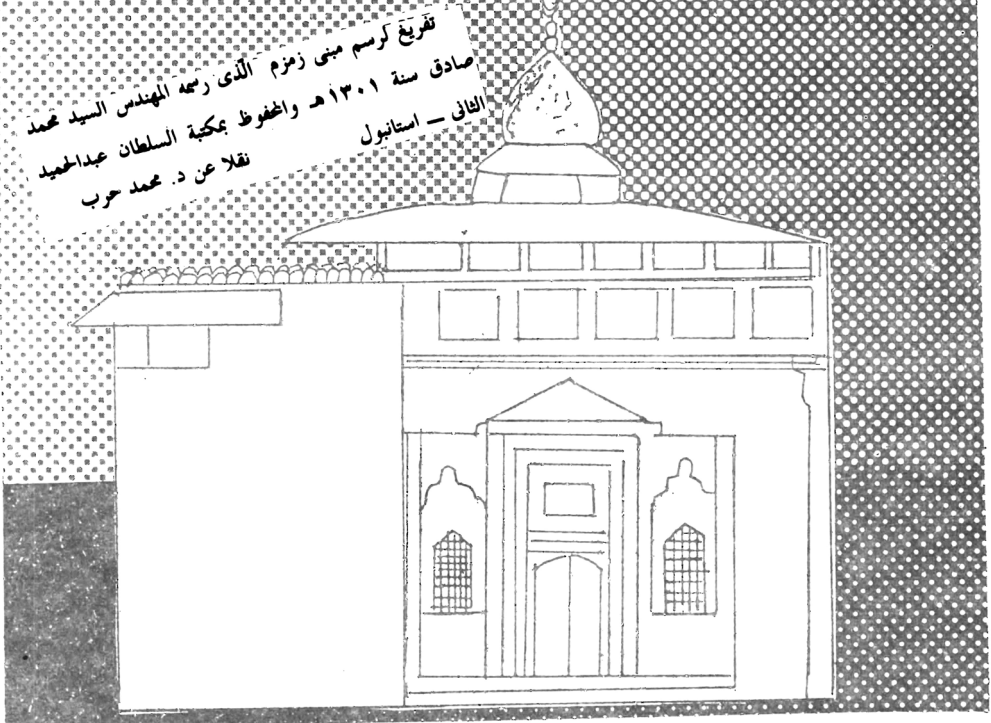
(٨) الأزرق : اخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٩) من هذه الأحاديث ما أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عفان عن أبي حمزة قال : كنت أدفع الناس عن ابن عباس فاحتبست يوماً فقال : ما حبسك ؟ قلت : الحمى . قال : أن

رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : « ان الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم » .

أنظر مثلاً لذلك أحمد بن حنبل : المسند ، حديث رقم ٢٦٤٩ وإسناده صحيح ورواه البخاري ٦ : ٢٣٨ مختصراً .

(١٠) البتاني : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ١٩١٠ م ، ص ٨٦ .



اثنتا عشرة أسطوانه من الساج طول كل أسطوانه أربعة أذرع ، وعلى الحجرة قبة من الساج خارجها أخضر وداخلها أصفر ، عملت فى خلافة المهدي . سنة ستين ومائة (١٢) .

وقد جرى على قبة زمزم — بعد ذلك — العديد من الإصلاحات والترميمات .. ومن الرحالة الذين زاروا المسجد الحرام ووصفوا قبة زمزم «الرحالة ابن جبير» الذى زار المسجد الحرام فى أواخر القرن السادس الهجرى وقدم لنا وصفا لقبة زمزم فذكر أنها قبة جميلة مفروشة من الداخل والخارج بالرخام الأبيض (١٣) .

وفى عصر المماليك جرى على زمزم العديد من الإصلاحات ، ومن أهم تلك الإصلاحات ما تم

الصغيرة التى تعلو البئر وكان ذلك فى عهد الخليفة المهدي سنة ١٦٠ هـ . كما جددت بئر زمزم وكسيت بالرخام وجددت قبتها فى عهد الخليفة العباسي المتعصم سنة مائتين وعشرين من الهجرة (١١)

ويقدم لنا الأزرق وصفا لحوض زمزم فى القرن الثالث الهجرى فيذكر أن :

— ذرع تدوير الحوض كان من الداخل تسعاً وثلاثين ذراعاً ، ومن الخارج أربعين ذراعاً وقطره اثنا عشر ذراعاً وهو مفروش بالرخام ، وجدرانه ملبسة بالرخام ، وطول جدرانه أحد عشر إصبعاً وعرضه (سُمكُهُ) ثمانية أصابع ، وما بين الحوض الذى فى زمزم والحوض الكبير الذى يشرب منه الحاج ثمانية وعشرون ذراعاً ، وحول هذا الحوض

(١٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تقديم محمد مصطفى زيادة ،

طبعة بيروت سنة ١٩٨٣ ص ٧٦ .

(١١) الأزرق : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢) الأزرق : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

في عهد السلطان الناصر : فرج بن برفوق عقب حريق أصاب المسجد الحرام في ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة^(١٤) .

كما غمرت قبة زمزم سنة ٨١٥ هـ على يد قاضي مكة جمال الدين محمد بن أبي ظهيرة^(١٥) . وفي عهد «السلطان قايتباي» تم إصلاح بئر زمزم وتجديد رخامها ، وكان ذلك سنة ٨٨٤ هـ^(١٦) .

أما في العصر العثماني فقد كان الاهتمام كبيراً بالمسجد الحرام ، وقد جرى العديد من الإصلاحات على مبنى زمزم ، وخصوصاً في عهد «السلطان سليم الثاني» سنة ٩٨٢ هـ^(١٧) كما تم تجديد قبة زمزم في عهد السلطان أحمد سنة ١٢٠١ هـ^(١٨) وفي عهد السلطان أحمد الرابع سنة ١٠٨٣ هـ أمر بإصلاح وترميم جدران بئر زمزم ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول ١١٨٧ — ١٢٠٣ هـ تم تجديد مبنى زمزم^(١٩) .

على أن أكبر عمارة جرت على قبة زمزم — قبل أيامنا هذه — هي تلك التي تمت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حيث أوفد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٠ هـ القائم مقام المهندس السيد محمد صادق^(٢٠) إلى المسجد الحرام لمعرفة ما يلزمه

من إصلاحات وعمل الرسوم الخاصة بذلك ، وقد قام المهندس السيد محمد صادق بعمل رسوم للمسجد الحرام ، وباب السلام ، ومبنى زمزم وأرفق ذلك كله بتقرير يصف حالتها جميعاً واقترح فيما اقترح إجراء بعض التعديلات على مبنى زمزم من ذلك وضع بايين بشيكتين على الواجهة الشرقية للمبنى ، وعمل نوافذ ذات شبكات في الجهة الشمالية والغربية وصُف من النوافذ أعلى البناء للتهوية ، وقد تم بالفعل إجراء هذه التعديلات بمبنى زمزم سنة ١٣٠١ هـ (أنظر الشكل الموضح لموقع مبنى زمزم في المسجد الحرام ورسمًا بعد عمل التعديلات به سنة ١٣٠١ هـ من عمل المهندس السيد محمد صادق .

وفي العصر الحديث أُعيد بناء زمزم من جديد بعيداً عن مكانها الأصلي نظراً لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف في العصر الحديث لكثرة إعداده الحجيج ، وقد تم توصيل مياه زمزم إلى مكانها الجديد في الجزء الشرق من الحرم عن طريق (مواتير) رفع ومواسير كما تم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء . وأخيراً فرغم مرور آلاف السنين على بئر زمزم فقد بقي مأوها للنقاء والطهارة والشفاء .

(١٧) القطبي : مخطوط ، ص ٩١ .

(١٨) البتانوني : الرحلة الحجازية ص ٩٠ .

(١٩) د. عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية ، القاهرة ١٩٨٩ م ص ٤٧ .

(٢٠) د. محمد حرب : خريطة لمنطقة الحرم المكي ، بحث بمجلة الدارة السعودية عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ / نوفمبر ١٩٨٧ م

ص ٤٣ : ٥٤ — حيث أورد الدكتور محمد حرب نص التقرير الذي رفعه المهندس السيد محمد صادق إلى السلطان عبد الحميد والمحفوظ حالياً بمكتبة السلطان عبد الحميد — استانبول .

(١٤) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، الجزء الأول ، القسم الأول ، ص ٢١٢ ، عبد الكريم بن محب الدين القطبي : أعلام الأعلام ببناء المسجد الحرام ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٥ تاريخ ، صفحة ١٨ .

(١٥) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٢٥ م ، ص ٢٤٠ .

(١٦) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ طبع ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ .

الملكية وضوابطها الشرعية

الجزء الأخير

بقلم الأستاذ/ السيد أحمد المنزنجي

تعريف الملكية وأنواعها :

يمكن تعريف الملكية بأنها : (الاحتواء والقدرة على الاستبداد (أو الاستئثار) بالشيء ويراد بها حق الفرد في احتواء شيء ما ، وتمكينه من الانتفاع به بكافة الطرق الجائزة شرعا ، بحيث لا يجوز للغير الانتفاع بهذا الشيء إلا بموافقة المالك الأصلي وفقاً لصورة من صور التعامل الجائز . وتختلف علاقة الفرد بالمال عن علاقته بالملك ، لأن الملكية ليست شيئاً مادياً كالأموال ، وإنما هي حق يحتاج إلى اعتبار شرعى ، ولهذا فإن الملكية تعبر عن معنى العلاقة بين الفرد والمال وتستدعى البحث عن أسباب التملك وطريقة استعمال هذه الملكية واستثمارها لكى تلائم الأسلوب الشرعى .

عقارا أو انعاما أو دواب أو بساتين او غير ذلك قليلا كان أو كثيرا .

واذا استعرضنا آيات الكتاب الكريم نلاحظ أن الملك والمال نسبيا إلى الله - تعالى - ثم إلى الانسان .

تقسيم الملكية :

وعلى هذا الأساس ، فانه يمكن تقسيم الملكية في الاسلام إلى قسمين رئيسيين : ملكية عامة و ملكية خاصة .

وقد ورد في القرآن الكريم من الأحكام ما يدل على إقرار الملكية الفردية وتثبيتها كأحكام الارث ، فهي دالة على ملك المورث الذى مات ، وعلى تملك الوارث بصرف النظر عن الشيء الذى هو موضوع الملك . كما أن أحكام المعاملات من بيع وتجارة أو دين يدل على ذلك . ومن المعروف أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته رضوان الله عليهم تملكوا فمنهم من ملك نقدا أو



أما الملكية العامة فإننا نجد الإشارة إليها - على سبيل المثال - في نيل الأوطار (٣٤٣/٥) : «باب الناس شركاء في ثلاث» .

وفي سنن ابن ماجه : (كتاب الرهون : «باب المسلمون شركاء في ثلاث» .

ويروى الامام أحمد وأبوداود بسند رجاله ثقات أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : «المسلمون شركاء في ثلاثة : في الماء والكلاء والنار» .

وفي رواية لابن ماجه بإسناد صحيح : «ثلاث لا يمتنعن : الماء والكلاء والنار» . وعند الشيخين (البخارى ومسلم) : «لا تمتنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلاء» .

وأيضاً في رواية لمسلم : «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء» .

وهذه الاشياء الثلاثة ضرورية للغاية ، لا يستغنى عنها احد . ولهذا كانت الملكية عامة اولاً لله ، ثم صورة متداولة بين الناس فيما يسمى الملك الخاص حيث يكون المالك قائماً على اصلاحها واستثمارها.... الخ .

فالأصل في الملكية التامة أنها لله - عز وجل - فهو - سبحانه وتعالى - الخالق ، لاشريك له في ملكه ، الرازق الواهب المانع المانع ، مالك الملك والملكوت : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)^(١) ، (وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)^(٢) ، (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)^(٣) ، (وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^(٤) ، (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)^(٥) ، (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ)^(٦) ، (وَلَوْ سَئَلْتَهُ أَنْزِلَ رِزْقًا لِيَعْبَادَهُ لَيُعْذِرَنَّكَ اللَّهُ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَائِشَاءً إِنَّهُ يُعَادِلُ خَيْرٌ بِصِيرٍ)^(٧) ، والايات الكريمة كثيرة في هذا المعنى .

ومما يلحق بالملكية العامة صورة - بناء على ان الملك لله وحده ما كان ملكاً للدولة : كأراضي بيت المال التي كانت ترعى فيها إبل الصدقة ، والأرض التي جعلت لابل عامة الناس دون أغنيائهم .

ولما كان المال كسائر الممتلكات ملكاً لله - تعالى - وجدنا إلى جانب التذكير بالانفاق من رزق الله ، نسبة المال إلى الله - عز وجل : (وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَبَكُمْ)^(٨) . ولكننا

نجد في آيات اخرى نسبة المال للناس ، كقوله تعالى :

(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)^(٩) (وَرَوَى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)^(١٠) .

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)^(١١) .

(وَإِنْ تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ)^(١٢) .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٩ .

(٢) سورة النور ، الآية ٣٣ .

(٣) سورة المعارج ، الآية ٢٥ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية ١٩ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٧٩ .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٨٠ .

(٣) سورة طه ، الآية ٦ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٠ .

(٥) سورة الحجر ، الآية ٢١ .

(٦) سورة سبأ ، الآية ٢٤ .

كسب شرعية ووسائل كسب محظورة ، لا ينجي للمسلم ممارستها أو الاقدام عليها في معاملاته في المجتمع ، كالربا والميسر والاحتكار ، والغبن والغش وكل العقود التي تتضمن الغرر والخداع . وهو ماستفصل له في موضعه من هذا الفصل تحت عنوان «ضوابط الملكية الشرعية في الاسلام» .

أنواع الملكية :

نخلص من ذلك إلى ان الملكية - في وضعها الثاني - هي ايضا نوعان خاصة (أو فردية) وعامة (أو جماعية) أو كما يسميها بعض الباحثين بـ(الملكية المزروجة الخاصة والعامة)^(١٥) ، وستناول بالتفصيل هذين النوعين من الملكية لما لهما من ارتباط وثيق بالزكاة ودورها في تنمية المجتمع ، وذلك على النحو التالي :

١ - الملكية الخاصة :

تجمع كل المؤلفات القديمة والحديثة.. على أن الاسلام أقر الملكية الخاصة (الفردية) وحماها إلى أقصى الحدود ، معلنا أن «كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه»^(١٦) ، وأنه «لا يحل مال امرؤ مسلم إلا بطيب نفس»^(١٧) ، بل إن «من قتل دون ماله فهو شهيد»^(١٨) .

وتقرير حق الملكية الفردية يحقق العدالة بين «الجهد والجزاء» ، فوق مسايرته للفطرة واتفاقه مع الميول الأصلية في النفس البشرية ، تلك الميول

فالملكية هنا إنما تعنى «ملكية المنفعة والتصرف» . ومن ثم فالملكية في الشريعة الاسلامية إذن «حق فردى مقيد ، وهو كائن باستخلاف ومنح وتوظيف من الله - سبحانه وتعالى - ليقوم المالك من خلالها بأداء وظائف شخصية واجتماعية حددتها الشريعة الغراء .

وملكية البشر هنا إنما جعلت تبعا لمبدأ الاستخلاف () ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ^(١٣) . فالمالك - عز وجل - استخلف البشر في ماله ، وجعل لهم حق المنفعة وهذا الحق جعل في بعض الأموال - وهو مايعرف بالملكية الخاصة - وفي بعضها الاخر جعل للجماعة أو الدولة وهو مايعرف بالملكية العامة^(١٤) .

وإذا كان من المعلوم ان ملكية الانسان للمال «ملكية وكالة واستخلاف» ، فهذا الاعتقاد للمسلم ينتج عنه - حكما - ان تصرف الانسان الاقتصادي كسبا وإنتاجا وإنفاقا محكوم بإرادة المالك الأصلي وهو (الله) - تعالى - وهذا يعنى بشكل أوضح - كما يقول عمر حسنة : أن الانسان لا يمتلك حرية التصرف من كل ضابط في كسب وإنفاق المال ، وإنما هناك ضوابط شرعية وضعها المالك الأصلي لتحكم ممارسات الانسان جميعها ، الأمر الذى يترتب عليه قيود للكسب ، وقيود للإنفاق «أو بمعنى آخر : هناك وسائل

(١٣) سورة الحديد ، الآية ٧ .

(١٤) الطبيعة المذهبية للاقتصاد الإسلامى ، بحث/ أشرف عبداللطيف ، مجلة (منبر الشرق) المركز العربى الإسلامى للدراسات ، القاهرة ، العدد/ ١٥ ، سبتمبر ٩٤ ص ٣٤ .

(١٥) النظام المالى فى الإسلام ، للدكتور إبراهيم حامد

الانصارى ، ص ٧٦ - ٧٨ .

(١٦) رواه أبو داود وابن ماجه ، عن أنى هريرة - رضى الله

عنه .

(١٧) رواه أحمد فى مسنده .

(١٨) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان .

الذى تعمل فيه ، وان كانت كل منهما ليست مطلقة ، وانما مقيدة بقيود ترجع لتحقيق مصلحة الجماعة ولمنع الضرر أو وقوعه في المجتمع ، الأمر الذى ينتهى بالملكية إلى ان تصبح «وظيفة اجتماعية»^(١٩) .

وسائل التملك الفردى :

ويرتب الاسلام على نظريته لطبيعة الملكية نتائجها المنطقية ، فيضع الشروط الصحيحة للتملك ، بحيث لا يخرج عن مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد الداخلة في مصلحة الجماعة لاتنفصل عنها أبدا .

فهو يقرر : أولا أن الملكية لا تكون إلا بسلطان من الشارع «فالشارع في الحقيقة هو الذى أعطى الانسان الملك بترتيبه على السبب الشرعى ، ولذا جاء في بعض التعريفات : «ان الملك حكم شرعى مقدر في العين أو المنفعة ، يقتضى تمكين من يضاف إليه من انتفاعه بالشئ وأخذ العوض عنه» .

ولبيان ذلك نقول : إن وسائل التملك ابتداء التى يعترف بها الاسلام هى :

اولا : الصيد وهو الوسيلة البدائية الأولى في حياة البشرية ، وإن كانت ماتزال وسيلة للحصول على نوع من المال في الأوساط التى ارتفعت وتحضرت ، فصيد السمك والآلىء والمرجان والاسفنج - وماليتها - موارد ضخمة من موارد الدول والأفراد . وصيد الطير والحيوان هوية وتجارة .

ثانيا : إحياء الموات : وهى الأرض الخراب التى لا يملكها أحد ولا ينتفع بها أحد ، وهى - كما ذكر

التى يحسب الاسلام حسابها في إقامة نظام المجتمع ، وفي الوقت ذاته يتفق مع مصلحة الجماعة بإغراء الفرد على بذل أقصى جهد في طوقه لتنمية الحياة . فوق ما يحقق من العزة والكرامة والاستقلال ونمو الشخصية للأفراد بحيث يصلحون أن يكونوا أمناء على هذا الدين ، يقفون في وجه المنكر ويحاسبون المخطئ فالنصيحة لكتاب الله - تعالى - وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين : خاصتهم وعامتهم واجبة ، وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية تكفلت بوضع القواعد التى تضمن تحقيق مصالح الفرد والجماعة في توازن مطلوب ودون غلو او شطط أو إلغاء للحقوق أو مساس بمجوهرها .

ان حق الملكية حق شخصى لا يجوز التعرض له مادام المالك يلتزم باستعماله وفق ماأراد الشارع الحكيم ، ولقد يرى البعض ان حق الملكية ليس وظيفية اجتماعية ، لأنه لم يتم بتوظيف من المجتمع ، وانما بتوظيف من الشارع .

ونحن نختلف مع صاحب هذا رأى ، ونميل إلى أن حق (الملكية) وظيفة اجتماعية بمعنى أنه يؤدى دورا ايجابيا في المجتمع سواء كانت هذه الملكية فردية أم جماعية ، نظرا إلى الهدف الذى يحققه في المجتمع ، وبما أنه يتم «بتوظيف» من الشارع فهو بمثابة «تفويض» من الله - تعالى - للانسان في الدنيا لممارسته هذا الحق أو تلك الوظيفة الاجتماعية في هذه الحياة بطبيعة الحال .

ودليلنا على ذلك أن الاقتصاد الاسلامى يقرر - منذ البداية - الملكية الفردية ويقرر كذلك الملكية الجماعية ويجعل لكل منها مجالها الخاص ،

(١٩) المذهب الاقتصادى فى الإسلامى ، للدكتور محمد شوقى الفنجري ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٥ .

الفقهاء - أرض خارج البلد لم تكن ملكاً لأحد ولا حقاً له خاصاً ، فلا يكون من أرض الموات :

١ - الأرض التي تكون داخل البلد ولو كانت خربة .

٢ - الأرض التي تكون خارج البلد ولكنها من المرافق العامة لأهل المنطقة المجاورة لها .

٣ - الأرض التي تكون فيها المعادن ، وقد مثل الفقهاء الأقدمون لذلك بالملح والنفط والقار وما أشبهها مما لا يستغنى عنه الناس .

وإحياء الأرض الموات يكون بجلب الماء لها إن كانت خالية من الماء أو بتجفيفها إن كانت مغمورة بالماء ، أو بزراعتها ، أو بالبناء فيها أو بكل شيء يجعلها صالحة للاستثمار بعد أن كانت معطلة .

قال الماوردي : وصفة الإحياء معتبرة بالعرف فيما يراد له الإحياء ؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أطلق ذكره لإحالة على العرف المعهود فيه .

وحكم من أحيا أرضاً مواتاً كان مالكا لها وقد وردت في ذلك أحاديث وآثار : فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وما أكلت العافية منها فهي له صدقة » (٢٠) .

وفي رواية أخرى : « من عمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها » (٢١) .

هذا ، ولابد من أن يقوم الفرد بإحياء الأرض التي وضع يده عليها خلال ثلاث سنوات من وضع يده عليها وإلا سقط حق ملكيته لها ؛ لأن الغرض من ذلك هو إحياء الموات لتحقيق المصلحة العامة في الاستفادة به ، وثلاث سنوات محك كاف لقدرة واضع اليد على هذه الأرض ، فإن لم تتبين هذه القدرة عادت الأرض الموات التي لم يكن لها مالك للجماعة ، لا يحتجزها فرد منها ، أو يستولى عليها بحجة وضع اليد - كما هو معروف في النظم الوضعية ، طبقاً للحكم « ليس محتجر حق بعد ثلاث سنين » .

والحكمة من ذلك الشرط - باتفاق الفقهاء - هي أنه إذا مضت ثلاث سنوات ولم يقيم محتجر الأرض بإحيائها انتزعت منه وأعطيت لغيره ؛ لأن القصد من تملكه لأرض الموات أن ينتفع المجتمع والدولة الإسلامية بزيادة الثروة العامة أو الدخل القومي وتوسيع رقعة الأرض الصالحة للزراعة والاستثمار .

وهذا الجانب مراعى الآن لدى أكثر من دولة حتى بعض الدول العلمانية رأته لا يجوز لها أن تعطى الأرض لشباب ثم تتركه هملًا .

ثالثاً : استخراج ما في باطن الأرض من المعادن (الركاز) وهذا العمل يجعل أربعة أخماس ما يستخرج من معدن ملكاً لمن استخرجه ، والخمس زكاة ، إذ كان هذا الركاز مباحاً يحصل عليه الفرد بجهد وكده . وهنا لابد من كلمة

(٢٠) رواه أحمد والنسائي وابن حبان والضياء في المختار ، عن

جابر - رضي الله عنه .

(٢١) راجع كتاب الأموال لابن سلام .



حق الإمام أن يُقَطَّعَ لمن يشاء ، ولا يجوز له أن يفعل ذلك محاباة ، وإنما عليه أن يتغنى في ذلك نفع الأمة والبلاد^(٢٣) .

وقد أقطع الرسول — صلى الله عليه وسلم — عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وغيرهم ، فهو إقطاع لعمل عمراني أدى أجل الخدمات المالية للدولة وعمل على تنمية ثروتها الاقتصادية . وفي أكثر الحالات لم يخرج الإقطاع عن حدود الشريعة ، وهو أن تكون الأرض المُقَطَّعة أرضاً مواتاً ، غير مملوكة لأحد أو من أراضي الدولة غير المحظور إقطاعها على النحو الذي أشرنا إليه ، ويكون ذلك لمن يحسن عمارتها واستغلالها ، ونصوص الفقهاء كلها مجمعة على ذلك^(٢٤) .

رابعاً : تصنيع المادة الخامة ، لتفنى بحاجة حيوية وتحقق منفعة لم تكن تحققها وهي خامة ، أو تحسين وظيفتها بحيث تؤدي منفعة أكبر .. وقيمة العمل — بأنواعه — واضحة في هذه العملية .

خامساً : التجارة وتتضمن مراحل متعددة قد يقوم بها كلها فرد واحد أو أفراد متعددون ، ولكن الغاية التي تتحقق في النهاية هي نقل الأشياء الخامة أو المصنعة من يد إلى يد ، مما يزيد الانتفاع بالخامة أو السلعة .

سادساً : العمل بأجر للآخرين . والإسلام يحترم هذا العمل ويعظمه ويدعو إلى توفية أجره معجلاً كاملاً غير منقوص . « وقل أعلموا فسيرى

تقال : فقد كان ما يستخرج من الركاك إلى الوقت الذي شرع فيه هذا الحكم هو من المعادن القليلة الاستعمال ، كالذهب والفضة ، وهذه ليست من ضروريات الجماعة كلها كالبتروول والفحم والحديد ، فهل يلحق البتروول والفحم والحديد وما في حكمها بالضروريات المشاعة ، كالماء والكأ والنار ، أم الركاك الذي كان معروفاً في أوائل عهد الإسلام ؟

نحن نميل — هنا كما يميل بعض الكتاب — إلى رأى المالكية في اعتبار هذه الأنواع ملكاً عاماً لا تنتقل ملكيته إلى مالك الأرض التي وجد فيها ، لأن تملكه للأرض لا يعنى تملك ما فيها ، إذ ليس لملكها تملك الأرض وتطلب في العادة .

رابعاً : الإقطاع : وهو في الشريعة يعنى : تملك الإمام أرضاً لا مالك لها ، لإنسان يقوم بعمارها واستغلالها ، على أن يتم ذلك خلال مدة معينة^(٢٥) .

١ - الأراضى غير المملوكة لأحد ولو كانت خراباً .

٢ - الأراضى التي ليست من المرافق العامة ، التي يحتاج إليها سكان المدن أو القرى أو الصحراء .

٣ - الأراضى التي ليس فيها معادن يحتاج إليها الناس ، كالصخر والبتروول والذهب والفضة .. الخ . وماعدا هذه الأنواع الثلاثة من الأراضى فمن

(٢٢) راجع اشتراكية الإسلام ، السباعى ، ص ١٣٩ -

١٤٠ .

(٢٣) نفس المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢٤) النظام المالى في الإسلام ، د. إبراهيم الأنصارى ،

ص ٩٥ - ٩٦ .

الله عملكم ورسوله والمؤمنون . التوبة (١٠٥) ، وفي ذلك حث على التجويد والإحسان .

سابعاً : الميراث : يعد أيضاً باباً من أسباب الملكية بانتقال التركة — بعد سداد الديون — إلى الوراث .

ثامناً : شتى صور « العمل » التي تتجدد وتمثل في بذل جهد عقلي أو عضلي .. تلك هي الأسباب التي يقرها الإسلام سبباً للملك ابتداء . دون ما عداها حتى يكون للفقهاء فيه تحكيم . ومادام العمل — بشتى صورته — هو سبب التملك فتقرير حق الملكية الفردية في الحدود التي بينا لا يضار به أحد .

الإسلام وحماية الملكية الخاصة

من أهم المقومات التي صانها الإسلام : الحريات — بحقها — والملكيات كذلك حتى تشجيع في حياة الأفراد وحياة الجماعة روح الاطمئنان ، فيتوجه الناس إلى أعمالهم وقد ملأ الأمن جوانب نفوسهم ، وانعكس على حياتهم . ومن أجل ذلك حرم الإسلام السرقة ، قال تعالى « والسارق السارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٢٥) . والاختلاس والنهب . كما حارب الإسلام الادعاءات الباطلة والأيمان الكاذبة قال سبحانه وتعالى :-

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْأَبُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾

يقول الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود :

وقد وضع الله — سبحانه وتعالى : قواعد لكسب المال ، وقواعد لطهر المال ، وقواعد للأغنياء الذين آتاهم المال . ونظم الأمر في كل ما يتعلق بالمال : تجارة وزراعة وإجارة وبيعا وشراء وكتابة للدين .. الخ (٢٦) .

أما قواعد كسب المال فانها تكاد تتلخص في كلمة الحلال وتعنى : أن يكون المال خالصاً من وجوه الحرمة ، لاشبهة فيه . ولقد شدد الاسلام كثيراً في اشتراط أن يكون الكسب من حلال . فعن ابن عباس — فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه — قال : تليت هذه الآية عند النبي — صلى الله عليه وسلم — « يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً » فقام سعد بن أبي وقاص وقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال : يأسعد : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً (يعنى صلاة أو دعاء) ، وأما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به .. ومما يتصل بذلك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) (٢٧) .

وأخذ المسلمون في إطار تلك المبادئ الإسلامية يعملون في جد لكسب العيش ولا استثمار المال ، كانوا يتاجرون ويزرعون ويسافرون بالتجارة هنا وهناك أو يرسلون من يقوم نيابة عنهم بالتجارة في أموالهم .

ص ٤٢ - ٤٤ ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٥ .

(٢٧) رواه الترمذي والحاكم ، عن أبي سعيد الخدري — رضي

الله عنه .

(٢٥) سورة المائدة ، الآية ٢٥ .

(٢٦) د. عبدالحليم محمود . أبو ذر الغفاري والشيوعية

رد على مقال الأستاذ كليب،

الفجر الصحيح وترشيد الصحيح

للأستاذ الدكتور مرفت السيد عوض (*)

طالعنا مجلة الأزهر الشريف في عدد شوال المبارك بمقالة للأستاذ (عبد الملك على الكليب) تحدث فيها - عما ظنه خطأ - في الوقت المقدر لبدء حلول صلاة الفجر ، واقترح ما عَنَّ له من تصحيح ، وحيث إن لهذا الموضوع الهام جانبيه : الشرعي والعلمي الفلكي رأيت لزماً عليّ توضيح ما التبس على الأستاذ الكاتب مع دعائي له أن يثيبه الله على اجتهاده ، وأن يوفقني الله - سبحانه - في تجلية الأمور . وقبل أن أعرض للرأي العلمي الصحيح المبني على تعريف دقيق لوقت الفجر أرى من الضروري أولاً إبداء ملاحظات واضحة على المقالة المذكورة .

يكون انخفاض الشمس ٥١٨° تحت الأفق وأن أول خيط من الفجر يظهر بعد دقائق ليست بالقليلة من الوقت الذي يكون فيه مركز الشمس عند هذه الدرجة (٥١٨°) .

ملاحظات على مقالة الأستاذ الكليب :

يقول الكاتب بصفحة ١٤٣٨ :

« من المتفق عليه في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية أن الظلام يكون دامساً عندما

(*) الكاتبة : أستاذ الفلك وعلوم الفضاء بكلية العلوم - جامعة القاهرة .

وأورد في نفس المقال صفحة ١٤٤٠ ما نصه
« كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى
من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين بعد
أن يتبين الفجر » .

وشبه الجملة الأخيرة لا تعنى انتظاراً حتى
(يستتير الفجر) كما يقول الكاتب ، بل تعنى
تثبتاً من حلول الوقت حيث كان دخول الوقت
يعتمد على الرؤية الشخصية وليس له معايير
أخرى ، يؤكد ذلك ما أورده (السندى)
(و البغوى) عن تفسير الشافعى للحديث
الشريف « أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر »
على أن المقصود تيقن طلوع الفجر وزوال
الشك .

وفي صفحة ١٤٤٢ أورد سيادته تبسيطاً غريباً
للأمور حيث يقول : « يوجد في علم الفلك
والملاحة والعلوم الجوية اتفاق عام على أنه عندما
تكون زاوية انخفاض الشمس ١٨° تحت الأفق أو
أقل من ذلك بقليل (٣٠° ١٧° أو ١٧° مثلاً)
فإنه لا يوجد أى أثر لضوء الفجر على الأفق .

وتساءل : من أين جاء الكاتب بالأرقام ما
بين القوسين ، ثم هل يصح أن نستخدم كلمة
(مثلاً) في هذا السياق شديد الجدية . إن كل
ما استشهد به من تعريف للشفق سواء في
« جداول سمثونيان » أو الموسوعة البريطانية
حدد انخفاضاً للشمس مقداره ١٨° .



حديث الكاتب مع المراسد العالمية :
تحدث الكاتب عن مراسلات بينه وبين مراسد
عالمية تلخص هنا زدودها التي أوردتها هو نفسه في
مقاله .

والجزء الأخير من هذا القول فيه الكثير من
عدم الدقة : فهذا الانخفاض للشمس يقصد به
تحديد الوقت الملازم لإجراء الأرصاد الفلكية سواء
كان بعد غروب الشمس أو قبل شروقها ، أما إذا
ارتفعت الشمس تحت الأفق بأكثر من ذلك
أضاءت السماء بنورها بدرجة لا تسمح بإجراء
تلك الأرصاد .

ويقحم الكاتب أول صفحة ١٤٣٩ - العلم
ببساطة غريبة حيث يقول : « ولكن العلم والواقع
ينفيان ذلك نفيًا قاطعاً » .

والعلم لا يصح أن يقحم إلا بواسطة
المتخصصين وبعد إجراء حسابات وقياسات
دقيقة ومعقدة .

كذلك أورد الكاتب في ذات الصفحة تعليقاً
خاطئاً تحت الرسم حيث يقول : « فالراصد الذى
ينظر إلى الموضع الذى سوف تطلع منه الشمس
يرى فقط تلك الأجزاء المتوهجة من الغلاف
الجوى فوق الارتفاع (ع) » .

والصحيح أن الراصد لن يرى شيئاً غير ما
يتشتت من ضوء الشمس على مكونات الغلاف
الهوائى ليصل إليه فوق مستوى الأفق الخاص
به .

وجاءت صفحة ١٤٤١ استشهد الكاتب بما
ورد عن السيدة/ عائشة - رضى الله عنها -
فيقول : إن الرسول ﷺ « لم يكن ينتظر فقط
طلوع الفجر ثم يصلى الركعتين الخفيفتين بل كان
يمهل حتى يستتير الفجر ثم يصليهما » .

بينما لا يفهم هذا بأية صورة من حديث
السيدة/ عائشة .

نوعان من هذا الضوء المتشتت :

١ - ضوء الشفق : وهو ما يضيء الأرض لفترة بعد غروب الشمس وقبل شروقها ، وهذا الشفق ناجم من تشتت ضوء الشمس على مكونات غلافها الجوى .

٢ - الضوء البروجي : وهو ضوء خافت يظهر قبل الفجر تجاه الشرق على شكل هرم قاعدته على الأفق ورأسه لأعلى ، وهذا الضوء ناجم من تشتت ضوء الشمس على الغازات والأتربة الموجودة فيما بين الكواكب .

والضوء البروجي هذا هو ما اصطلح على تسميته بالفجر الكاذب .

على ذلك فإن الفجر الكاذب هو ضوء هرمي الشكل تنطبق قاعدته على الأفق ويرتفع لأعلى ، أما الفجر الحقيقي أو « الصادق » فهو خيط الضوء الذى أخبرنا به الله - سبحانه وتعالى - فى سورة البقرة ، ويميزه عن ضوء البروج أنه مواز للأفق منتشر بين الشمس ويسارها ولونه مائل للاحمرار ، وما أن يبدأ حتى يأخذ فى الانتشار أفقياً لأعلى إلى أن يظهر قرص الشمس فوق الأفق .

وقد ورد فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى ، أن سائلاً أتى الرسول ﷺ يسأله عن مواقيت الصلاة قلم يرد شيئاً ، قال : فأمر بلالا فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً - ثم أقر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول : قد طلعت الشمس أو كادت ، ثم دعا السائل فقال : « الوقت بين هذين » ، كذلك فعل الرسول ﷺ بالنسبة للمغرب ليبين لنا أنه فيما بين غروب الشمس وانتهاء الشفق حيث يحل وقت العشاء .

الفجر الكاذب « إن الفجر ليس الذى يقول هكذا - وجمع أصابعه ثم نكسها إلى الأرض - ولكن الذى يقول هكذا - ووضع المسبحة على المسبحة ومد يديه » كذلك روى الدارقطنى عن عبدالرحمن بن عباس أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : « هما فجران : فأما الذى كأنه ذنب السرحان ، فإنه لا يحل شيئاً ولا يحرمه ، وأما المستطيل الذى عارض الأفق ففيه تحل الصلاة ويحرم الطعام » .

أما الآية الكريمة الثانية فتحدث عن وقت صلاة العشاء وفى تفسيرها ذكر القرطبي : يقول الإمام مالك - رضى الله عنه - فى الموطأ : « فإذا غاب الشفق فقد خرجت من وقت المغرب ودخل وقت العشاء » وبهذا قال أبو حنيفة وأصحابه والحسن وأحمد وإسحق وأبو ثور وداود .

والآية الكريمة الثالثة لا تتعلق بتحديد وقت للفجر أو للعشاء ، ولكنها تخبرنا بأن الله - سبحانه - يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بمعنى أنهما غير منفصلان تمام الانفصال فالانتقال بينهما يتم تدريجياً فلا تكون ظلمة ثم يبهتنا الضياء فجأة أو يكون نهار فيفجأنا الظلام .

الفجر الصادق والفجر الكاذب :

مثلما ينعكس ضوء الشمس على المرايا والسطوح اللامعة ، تبعاً لقوانين الانعكاس المعروفة ، ينعكس كذلك على جزئيات الهواء وبخار الماء والأتربة العالقة به ؛ ولأن هذه الجزئيات والعوالق تملأ الفراغ متحركة فى كل اتجاه لا يسمى الانعكاس عليها انعكاساً بل تشتتاً وهو يحدث فى جميع الاتجاهات ، ويصلنا على الأرض

الشفق ووقت الفجر :

العشاء فتحل حين يصل انخفاض الشمس تحت الأفق إلى ٥,١٧° ، أما قبل الفجر فتسكن الحياة وتتغير الظروف الجوية فمثلا بتكثف قدر كبير من بخار الماء قرب سطح الأرض ، يؤدي هذا إلى ازدياد قدرة الهواء على تشتيت ضوء الشمس مما يعجل بظهور الشفق ، لذلك يحين وقت الفجر والشمس تحت الأفق على انخفاض قدره ٥,١٩° .

هاتان الزاويتان لم تقدرا جزافا وإنما بعد دراسات وقياسات دقيقة لإضاءة ضوء السماء قبل لحظة بدء الفجر وبعدها وكذلك بالنسبة للعشاء . وقد جرت مراجعات عديدة لهذه القيم ، وهي - وإن اختلفت بقدر ضئيل تبعا للظروف الجوية - إلا أننا لا يمكن أن نحدد زاوية لكل يوم من السنة فهاتان القيمتان (٥,١٧° للعشاء ، ٥,١٩° للفجر) تمثلان الواقع بصورة كاملة بما يرضى الله ويبعد عنا أثم مخالفة شرعه سبحانه . (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا)

□ مجلة الأزهر :

نلاحظ أن دراسة الأستاذ الدكتور مرفت مضادة - تماما - لدراسة الأستاذ كليب ، وليس ذلك كل ما هنالك ؛ فهناك أكثر من دراسة في الموضوع ، وقد اهتمت بها الهيئات الدينية الرسمية لاستخلاص الصواب الرشيد في هذا الأمر وعلى الله قصد السبيل .

يتضح من العرض السابق أن الشفق - هو إضاءة السماء (أو الأفق) بضوء الشمس - لا يأتي مباشرة بل متشتتا على مكونات جيو الأرض ، وضوء الشفق بطبيعة الحال ينقص بازدياد انخفاض الشمس تحت الأفق وبذلك يكون له تعريفات مختلفة منها :

١ - الشفق الفلكي : تكون الشمس فيه في انخفاض تحت الأفق يقل عن ١٨° حيث يمكن إجراء الأرصاد الفلكية ، وزاوية الانخفاض هذه ليست حاسمة تماما كما ظن الأستاذ /الكليب فهي تعتمد على الظروف الجوية أى : إنها زاوية استرشادية لدرجة كبيرة وكل فلكي أقدر على مواءمة ظروف أرضاده التي يجربها . ودليل ذلك في بعض أيام الخميس حين يظل الأفق منيرا حتى بعد العشاء .

٢ - الشفق البحري : ويقدر فيه انخفاض الشمس بحوالى ١٢° تحت الأفق حيث يمكن رصد بعض النجوم اللوامع وذلك لصفاء الأفق فوق البحر والمحيط .

٣ - الشفق المدني : ويقدر فيه انخفاض الشمس تحت الأفق بحوالى ٦° حيث لا يمكن عندها تسيير الحياة المدنية بغير استخدام الأنوار الصناعية .

إذن فتعريف الشفق يعتمد على

الهدف منه ، ومن حقنا كمسلمين أن نتبنى ما يتماشى مع ما أمرنا به الله ورسوله . إن الظروف الجوية وقت غروب الشمس تعجل بعضا بصلاة

﴿ قَالُوا أَهَلَّ الذِّكْرُ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

السُّفْنَاءُ وَالْقُرْآنُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

كأدب من آداب قراءة القرآن ، وقرروا أن قول ذلك في الصلاة لا يبطئها .
ورابعا : أن هذه الصيغة أو قريبا منها ورد الأمر به في القرآن .

قال تعالى :

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾

سورة آل عمران ٩٥

وقال : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ .

سورة الأحزاب

السؤال التالي من السيد/ محمود لطفى محمد عبد الرحيم الطالب بالأزهر عن حكم قول : « صدق الله العظيم » بعد تلاوة القرآن الكريم ، وهل هو بدعة ، وهل يصح أن يصدق الإنسان على كلام الخالق أفيدونا أفادكم الله ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد فقول « صدق الله العظيم » من القارئ أو من السامع بعد الانتهاء من القراءة أو عند سماع آية من القرآن ليس بدعة مذمومة .

أولا : لأنه لم يروى عنها بخصوصها .

وثانيا : هي ذكر والذكر مأثور به كثيرا .

وثالثا : أن العلماء تحدثوا عن ذلك داعين إليه

وجاء في فقه المذاهب الأربعة : أن الحنفية قالوا : لو تكلم المصلى بتسييح مثل « صدق الله العظيم » عند فراغ القارئ من القراءة لا تبطل صلاته إذا قصد مجرد الثناء والذكر أو التلاوة ، وأن الشافعية قالوا : لا تبطل مطلقاً بهذا القول . فكيف يجرؤ أحد في هذه الأيام على أن يقول : إن قول « صدق الله العظيم » بعد الانتهاء من قراءة القرآن بدعة .

السؤال من السيد / م . أ . جمال نرجو الإفادة عن مشروعية الاشتراك في مجلس إدارة شركة للمشروبات تقوم بتصنيع وتعبئة البيرة (الكحول) والبيرة الخالية من الكحول والمشروبات الغازية والمياه المعبأة ، هل الاشتراك فيها حلال أم حرام وما الحكم ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .
نفيد بأنه إذا حرم الشيء حرمت كل الوسائل المؤدية إليه ، ومجلس الإدارة الذي يشرف على إنتاج هذه المشروبات لاشك أنه مسئول أمام الله - تبارك وتعالى - .

وبناء على ذلك فترك الاشتراك في مثل هذا المجلس هو الواجب ، واستبراء لذمة الشخص من تشجيع المحرم وأكل أموال الناس بالباطل ، وإذا كانت هذه الشركة تقوم بإنتاج أصناف أخرى غير محرمة كالبيرة الخالية من الكحول والمشروبات الغازية والمياه المعبأة فإنها إلى جانب ذلك تنتج البيرة (الكحول) فلذلك ينبغي على المرء المسلم أن يدع ما يريه إلى ما لا يريه حتى يكون كسبه حلالاً لا شبهة فيه والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة/ ن . م . ع تقول فيه :
لقد طلقني زوجي طليقة بائنة على الإبراء ، وذلك أمام قنصلية مصر بفرنسا ، وحيث إن لي من مطلقى المذكور طفلة في حضانتى ؛ فأرجو إفادتي عن يتولى الإنفاق عليها علماً بأن إبرائى لمطلقى لم يشمل التنازل عن نفقتها فما الحكم ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

نفيد بأن الحضانة تكون للأُم متى توافرت فيها الشروط ، الولاية تكون للأب ، وحيث إن الزوج المذكور أعلاه قد طلق زوجته على الإبراء من جميع حقوقها الشرعية من نفقة زوجية ونفقة عدة ونفقة متعة طبقاً لقانون الأحوال الشخصية المعمول به في مصر ، ولم يشمل تنازل الزوجة المطلقة عن نفقة ابنتها من والدها ، ولم يكن هناك عقد اتفاق بتعهد الزوجة بالإنفاق على ابنتها فإن الزوج أى والد الطفلة يكون مسئولاً عن الإنفاق على ابنته شرعاً وقانوناً ، والله تعالى أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

فضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد
أرجو الإفادة عن الحكم الشرعي فيما يأتي :
تزوجت ابنتى ، ولم توفق في زواجها واضطررنا إلى إبراء الزوج من كافة مستحقات كرىمى : مؤخر الصداق ، ونفقة عام ، والمتعة ، واراضيها بمبلغ خمسين جنيها شهرياً نفقة لابنته من ابنتى .

يعادل نصيبهن لغرض بناء دور ثان لصالح الورثة جميعاً ، وأن نصيب الابنين كان موجودا حيث إنهما كانا قاصرين بوصاية أمهما في ذلك الوقت .

ثم بعد ذلك توفي أحد الابنين تاركا : أمه وأخيه الشقيق وأختيه الشقيقتين ، ثم توفيت الأم تاركة : الابن والبنتين .

الجواب :

أولا : إذا صح ما تدعية المستفتية من أن الأم والبنتين بعن جزءا من الأرض الزراعية بما يعادل نصيبهن ، وأخذن الثمن كله ، ودفع كله في بناء الدور الثاني لصالح الورثة بثمان المبيع كله ، وأن البيع كان مشاعا ، ولم يتم فرز أو تجنب حتى الآن فإن عناصر التركة مازالت موجودة للجميع . وحيث إن أحد الابنين توفي فيكون لأمه السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة والباقي للأخ والأختين الشقيقتين تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

وبما أن الأم ماتت هي الأخرى فإن التركة كلها المنزل والباقي من الأقدنة وكذلك الحصة التي كانت آلت للأب عن طريق الميراث ، وماتركته الأم أيضا يعد تركة للجميع الابن والبنتين الأحياء تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

وظل الحال على ذلك نحو سنة ونصف ، وشاء القدر أن يوجد إنسان رغب في الزواج من ابنتي وتم الزواج ، وهنا طلب مطلقها استرداد ابنته مدعيا أن ذلك من حقه الشرعى في حين أن جدة الطفلة أم أمها على قيد الحياة ، كذلك لم تزل والدتها ببنتي لم تدخل ، هذا مع موافقة الزوج الجديد على قبول حياة هذه الطفلة عنده أو عند جدتها أم أمها على سواء .

نرجو افادتنا بتحديد حق الحضانة لمن ؟ وإلى متى ؟ ولكم جزيل الشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

س.ذ.م

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ عليه وسلم وبعد :
فنفيد بأن الحضانة لأم الطفلة فإن تزوجت فإن الحضانة تنتقل إلى أمها (الجدة لأم) متى توافرت فيها شروط الحضانة . هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة س.م.م :

توفي رجل عن زوجة ، ابنتين ، بنتين ، تاركا : منزلا مبنيا (دور أول) على شقتين . وخمسة أقدنة زراعية ، وحصة في منزل آخر آل إليه بطريق الميراث الشرعى ، وقبل توزيع التركة أو فرز وتجنب التركة قامت الأم والبنتان بصفتين بالغات ببيع جزء من الأرض الزراعية بما



من
أعلام
الأزهر

الدكتور محمد غلاب

باحث فلسفي
مستقل

الجزء
الأخير

للمستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

للدكتور محمد غلاب بحوث فلسفية كتبها للطلاب في مذكرات متداولة ، وهذه البحوث
تلتزم المنهج المقرر في لائحة الكلية ، فمجال الابتكار فيها قليل ، لأن المؤلف يحاول أن يلم بالمقرر
جميعه ، ولا يتسع المجال لمناقشة كل رأى على حدة ، وإذا أفادت هذه البحوث طالب الكلية ، فإن
غيره من المثقفين يحتاج إلى غذاء أدهم وأوفر ، لذلك كانت بحوث الدكتور خارج نطاق الكلية

تدل على شخصيته العلمية أكثر من غيرها ، وما جاء من هذه البحوث تقليدياً سردياً فهو مما كتب للعامة ، ولا يزال كتاب الفلسفة يستنزلونها من عليها إلى مستوى الجمهور ليضعوا أرضاً ممهدة للمسير ، ومن هذه البحوث التقليدية ما كتبه الدكتور غلاب خاصاً بعلم الكلام ، فهو أشبه بالمذكرات لا بالتحقيقات ، وما كتبه عن التصوف الإسلامي ، إذ جعل تراجم رجال التصوف والمتكلمين باباً للحديث عن مواقفهم ، ولا شك أن ترجمة العالم تفيد إذا شملت الحديث عن اتجاهاته الفكرية باشباع ، أما لو كانت تلخيصاً لكتب الطبقات فإنها لا تُشبع حاجة القارئ المتعمق ، وإن أشبعَتْ رغبة القارئ المبتدئ .

ولأترك الحديث عن ما يشبه المذكرات المدرسية من آثار الدكتور ، إلى ما هو أليق بمستوى فكره الفياض ، وأبدأ بحديثه عن : الإسلام والفلسفة ، لأن شخصيته العلمية قد برزت في هذا الحديث . فقد بدأ القول بما اتهم به « رينان » العقل السامى ورَدَّ عليه في اختصار ، وهو حديث كان أسبق من جلّى فيه الأستاذ مصطفى عبد الرازق فيما كتبه في دروس الفلسفة الإسلامية . ثم ثنى بالحديث عن أسباب تفلسف العرب ، وجعل السبب الأول كتاب الله ، فأصاب حين ذكر أن القرآن أول كتاب سماوى قرّض تعلم الحكمة على أبنائه فرضاً حين دعاهم إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، وما نزل من السماء من ماء فأحيا به الأرض ، ثم أفاض في تأكيد هذا السبب بما تجاهله غيره حين جعل السبب الأول لفلسفة المسلمين هو الترجمة ، ولا أنكر أن ترجمة كتب الهند واليونان والفرس بعثت على الفلسفة ، ولكن الترجمة كانوا ثقله فقط وحظهم من الفلسفة حظ من وجد كلاماً فنقله ، أما من قرءوا الكتب المترجمة وتأثروا بها ونقدوها فهم الجديرون بالانتساب إلى الفلسفة ، وقد أحسن الدكتور حين ردّ على من ذهبوا إلى أن فلاسفة المسلمين في الأندلس كانوا أقوى من فلاسفة المسلمين في المشرق ، وعلة ذلك عندهم ، أن البيئة الطبيعية بالأندلس أخصب منها في بغداد ، وهى نعمة التفريق بين الأجناس التى ابتدعها رينان - فقال الدكتور غلاب :

إن أمثال الكندى والفارابى وابن سينا ليسوا بأقل من ابن رشد ، وإذا كان هناك نبوغ في مؤلفات ابن رشد الأندلسى فمرجهه إلى التقدم الزمنى وإلى نضوج الفلسفة الإسلامية وإطلاع اللاحق على آثار السابق فأفاد منها وزاد عليها ، وتلك طبيعة البحث على تداول العصور .

وقد عرضَ الدكتور غلاب إلى ما أفاض فيه فلاسفة المشرق من نقل عن فلسفة أرسطو ظهر أثره في آراء الكندى والفارابى وابن سينا من حديث العقل الأول والعقل الثانى إلى العقل العاشر ، وما يشبه هذه الخيالات ليبرىء الإسلام منها ، وينقل ما ذكره الغزالي عن تهافت

الفلاسفة ، ثم أعلن أن الفلسفة الحقيقية لا تصطدم مع حقائق القرآن في شيء ، وأن كل ما سبق من حديث العقول بعيد عن منطق الإسلام .

وقال في صراحة واضحة^(١) .

« إن مشاهير فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن رشد قدموا بعض النظريات اليونانية الخاطئة فهووا في نظر المسلمين هويًا أفعم قلوب الأمة الإسلامية بالريب والشكوك في الفلسفة كلها » .

والذين كتبوا في هذا المجال من أساتذة الأزهر ، قد تحدّثوا عن هذه الآراء ليبينوا بُعدها عن الإسلام ، وإذا كان للإسلام فلسفة فليست هي التي توافق آراء أرسطو ، ولكنها هي التي تتبع من آيات القرآن .

ومن أحسن ما كتبه الدكتور غلاب تحت عنوان (الأخلاق الفلسفية)^(٢) ما ذكره عن الدين وقوة سلطانه على النفوس فقد بدأه بمحدث الشعوب الوثنية حين رأث مظاهر الكون الخارقة من : شمس ورعد وبرق ونار ، والنافعة من : حيوان وطير ونبات ، فاعتقدت أنها تمثل المحرك الأول لهذه المظاهر فاستحقت التقديس والعبادة ، وهي على بطلانها الواضح قد أفادت في نزع الشرور وتخفيف الآثام ، لأن الاعتقاد بالحرك الأول قد أوجد الخشية في نفوس هؤلاء الوثنيين ، ولكن الله - عز وجل - لم يشأ أن يدوم هذا الباطل رائئاً فوق النفوس فبعث الرسل تترى لإعلان الحقيقة الأبدية ، وهي ربّ الوجود ، وبذلك انتقل الناس من الوثنية إلى التوحيد ، وإذا كان للدين أثره في نزع كثير من الشرور فقد قام خلاف بين علماء أوربا حول نظرية تأسيس الأخلاق ، أيكون ذلك التأسيس على الدين أم يكون منفصلاً عنه ؟ .

أما القائلون بقوة الدين في نزع الشرور فقد لمسوا الحقيقة الواضحة في أثر الإيمان في الكف عن الضرر ، والتسامي بالغرائز الهابطة إلى مستوى النقاء والطهر ، كما أن ارتقاب الجزاء ثواباً أو عقاباً في الآخرة قد غلّ المؤمنين بقيد خلق لا ينفك ؛ فكان مصدر سعادة للبشرية ، لذلك وجب أن تهتم الحكومات بالتربية الدينية ليسعد المواطنين في ظلها ، وأى قانون لا يستند إلى رقابة السماء فما أسهل عصيانه إذا أمن المجرم على نفسه ، ولم ير من يشهد جريمته من الناس ، وإذا كنّا نقدر القانون ونجعله كفيلاً بصلاح البشرية فلا بد أن يستشعر الإنسان قوته المتمكنة منه ، ولن يكون ذلك إلا في حيطة الدين ، إذ أنزل الله دستوراً لصالح الناس .

(١) مجلة الأزهر - المجلد السادس ص ٧٠٥ .

(٢) مجلة الأزهر - المجلد الثامن (أعداد متوالية ابتداء من ص ٢٨٢) .

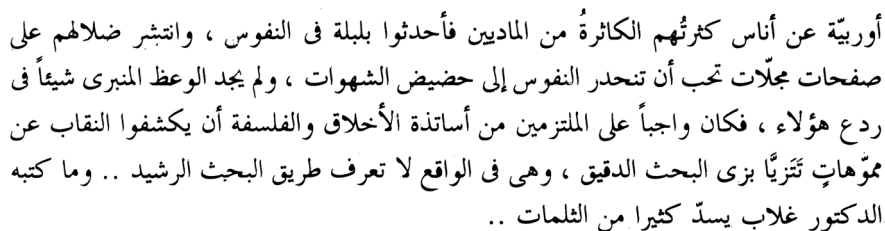
وهذا المنطق الواضح قد وُجد من يخالفه ، ونشر الدكتور غلاب حجة هؤلاء ملخصة في أمور منها : أن الأديان كثيرة متعددة ونُشِرَ أخلاق دين معين ، يجبر غير معتنقيه على قانون لا يؤمنون به !! وهذه سفسطة واهية ، لأن الأديان السماوية جميعها تتفق على الفضائل وتُحارب الرذائل دون نكوص ، فإذا نُشِرَ أخلاق الإسلام في مصر - مثلاً - فلن يرى النصراني فيها ما يخالف أخلاق دينه ، ومن الحجج أن بعض الحكومات لا دينية فكيف تُجبرها على أخلاق الدين وقد فصلته عن السياسة ؟

والرد على ذلك أن الشرائع السياسية يُمكن أن تتبدل ، أما قوانين الأخلاق فتأبث ، والنصراني في حكومة لا دينية كفرنسا يؤمن بأخلاق الإنجيل ويحتذيها ، وإن نادى الدولة بفصل السياسة عن الدين ، على أننا في الإسلام لا نفرّ هذا الفصل ونراه حرقاً لشريعة الله ! فالمسألة تخصّ المسلمين ، وقد رأى الفيلسوف (كانت) كبير الفلاسفة العقلين أن فصل الدين عن الأخلاق خطر على الحياتين الاجتماعية والأخلاقية معاً ! والذين يحاربون انتساب الأخلاق إلى الدين ، يُريدون أن يتحللوا من الدين فلا يقفوا تحت حدوده إذا ارتكبوا الموبقات ، ولكن الإنسان السوي لا يخشى هذه الناحية ، لأنه بعيد عن أوبئة الانحلال ، والمفروض في المسلم أن يكون من هذا الطراز .

ومتى انتهى الأمر إلى رعاية الأخلاق في كنف الدين ، فمن أقوى وسائل الاجتماع أن يكون صاحب الدين ممتعاً بضمير حي ، وهو ما عبر عنه القرآن بالنفس اللوامة ، وقد تحدث الدكتور غلاب عن الضمير وقوة تأثيره في النفوس ، فقسم الضمير إلى نوعين : ضمير نفسي ، وضمير أخلاقي .. أما الأول فيقف عند إدراك ما يجيش في النفوس من انفعالات .. وأما الثاني فهو الحكم الصادق على ما يأتيه المرء من أفعال ، وقد شاء له إطلاعه أن يزحم القاريء بآراء فلاسفة الأخلاق في أوروبا مُطيلاً مجيداً ، لينتهي إلى : أن الأخلاق الإسلامية قد قامت على رعاية الضمير والاستماع إلى صوته ، وأن المثل الأعلى في الإسلام ذروة يطمح إليها المسلمون فهم دائمو السعي إلى الوصول إليها ، ومنهم من رزق الخطوة فارتقى ، ومن قصرت به خطاه فتلكأ .

وتابع الدكتور بحثه منتقلاً إلى بحوث من علم النفس تتعلق بالغريزة ، وبحوث من علم الاجتماع تتعلق بالعادات والعرف والتقاليد ، ولكن ذلك كله في نطاق التوجيه الإسلامي ، المؤيد بالشواهد والنصوص .

ولقد كان من الخير لأستاذ الفلسفة في جامعة الأزهر ولطلابه وقرائه أن يعالج هذه البحوث بوحى من ثقافته الدينية أولاً ، ويهدي من اطلاعه على أحدث الآراء الأوروبية في هذا المجال ليأخذ منها ويدع وفق تعاليم دينه ، لأن كثيراً من الذين ألفوا في هذه الشؤون الدقيقة ، قد نقلوا مترجمات



قضى الدكتور غلاب ردحا في فرنسا ، فقرأ كثيراً مما كُتب عن الإسلام في الغرب ، وعرف طرق التهجم الكاذب على حقائق هذا الدين ، وقد شغله عمله الجامعي عن التصدى لهذه الافتراءات ، ولكنه أخذ يرصدها ، ويسجلها في أوراقه ليفرغ إلى معارضتها بعد أن ينتهي من عمله ، ولم يكن كقوم سمعوا هذه الأراجيف من أبناء مصر ، فاعتقدوا صحتها ، وأخذوا يُشيعون الكثير منها في مؤلفاتهم ترفلاً إلى من يبدعهم منح الدرجات العلمية هناك ، لذلك كتب الدكتور غلاب عدة بُحوث تحت عنوان : (الإسلام كما يراه الأوروبيون) فأظهر أن قدماءهم كانوا يكذبون على الإسلام ، فيلصقون به وبرسوله ﷺ التهم الفاضحة دون تمحيص ، ومنهم من حاول أن يثبت أن الإسلام دين التثليث ، وقد أخذ هذا التعدد عن المسيحية ، مع أن الإسلام دين التوحيد ، وما جاء إلّا لنشر التوحيد ، وإذا كان التثليث مصدر تهمة يصمُّ بها الإسلام فلماذا اعتنقه هذا المستشرق وآمن به ؟ وكَم كان جميلاً من الباحث الدكتور غلاب أن يأتي بالفرية الاستشراقية ثم يرد عليها بما كتب مستشرق آخر في موضوعها ، لآ لأنه عاجز عن الإفاضة في تفنيدها ، بل ليثبت للقراء أن الحق لا يعدم النصير ، فقد أثبت ما قال « رنيان » عن محاربة الإسلام للمعلم ، وردَّ عليه بما قال الأستاذ « كارادى فو » كما نقل ما قاله الأخير عن الوحدانية وهو حقُّ في أكثره ، ولكن غيوماً تراكمت على بعض نواحيه فأزاحها بالدليل المقنع ، وقد قال عن (كارادى فو) (٣) :

« بعد أن انتهى الأستاذ من بسط آهية القرآن عرض لما فيه من أخلاق فلسفية ، فكانت إبانته إيّاها بمثابة ردّ قاطع على أولئك الجاهلين الذين زعموا أن القرآن ليس فيه إلا نوع من الأخلاق العملية الساذجة المألوفة عند الشرقيين من مثل : الأمر بالصدق والأمانة والنهي عن الكذب والخيانة ، فأثبت لهم أنه قد احتوى بين آياته على أخلاق فلسفية هي في أسمى درجات النظر ، ونقل من أقواله الشافية ما يؤكد هذا الاتجاه .

وإذا كان الباحث قد ذكر أخطاءً من الآراء المنحرفة لهؤلاء فقد وجد من الإنصاف أن يذكر أخطاءً تمثل الاتجاه المستقيم ، فكتب مقالاً عن : (الأستاذ أميل دير مانجيم) ثبت فيه نواحي من السمو الرفيع للإسلام ونبهه الكريم ﷺ ، وقال إنه وفق إلى الكثير من الحقائق وإن كانت له هو

الآخر هفوات ساعرض لها في حينها ، ثم نقل نصوصاً صحيحة من تفكيره المعتدل تحت عنوان^(٤) (محمد إنساناً) و (محمد حكيماً) و (محمد نبياً) وهى نصوص يقلبها المسلم بارتياح .

هذا وقد أطلال الدكتور الوقوف عند آراء الأستاذ (بول كازانوف) لأنه قد انتدب أستاذ بالجامعة المصرية حيناً من الدهر ، فذاعت آراؤه بين كثير من الطلاب ، وقد ألف كتاب : (محمد ونهاية العالم) ليثبت أن القرآن قد أضيف له بعد وفاة النبي ﷺ ما دعت الحاجة إليه في نظري « أبى بكر وعمر » مثل الآيات التى صرّحت بأن « الساعة من الأمور التى استأثر الله بعلمها » وثمة « إضافة شئ للقرآن » فريّة ، يعرف هذا المستشرق كذبها ، ولكنه علم أن الأنجيل قد حُرّف وزيد عليها ، فأراد أن يجعل القرآن كالإنجيل ، ومضى يسوق مفتريات لا تثبت لأدنى تحقيق ، وقد ساعد عليها جهله بالأسلوب العربى لأنّه لا يعرف اللغة إلا عن طريق المعاجم ، كما يجهل الفرق بين الحقيقة والمجاز فى الأسلوب البياني « وإذ ذاك يتورط فى الحكم الفاسد ، لأنه يضل معانى الكلمات ، وهذا ما كشف عنه الأستاذ غلاب فى تعقيباته الشافية ، وجاء بعد « كازانوف » أكبر حاقد من المستشرقين وهو « الأب لا مانس » فجعل يجمع أشباه هذه المفتريات ، فإذا لم يجد اختلق وبالغ حتى سقطت سُمعته العلمية عند أصدقائه من ذوى نخلته ، والذين أشادوا به لم يستطيعوا أن يشفوا صدورهم من الحقد فمضوا على جهمهم محترقين ، وقد حدّد الدكتور غلاب موقف هذا الحاقد وكشف عن خطئه المريب .

هذا نمط من الشبهات التى تصدّى لها الدكتور غلاب فى بحثه عن (الإسلام كما يراه الأوروبيون) ، ولعلّى وقد رسمت خطوطاً واضحة عن اتجاهه الفكرى لا أعفيه من نقد هادئ أسجله عليه ، إذ كان يضيق كل الضيق بما يؤجّه إلى مقالاته وكتبه من اعتراضات هادفة ، قد يكون قائلها مُخالفاً وجهة نظره ، ولكنه دارس له حقّ المؤاخذه والتعقيب ، واذكر بهذا الصدد أن الأستاذ درينى خشبه قد نقد بعض مترجماته نقداً صائباً مسبباً ، فضاق الدكتور غلاب ، والحق أن الكتاب المنقود ذُو أخطاء كتبها المؤلف وغفل عنها المترجم فلم يعقّب عليها ، فاستدرك الأستاذ درينى ما كان ، وظلّ الدكتور غلاب ضائقاً بالنقد حتى فرج عن نفسه بمقال كتبه تحت عنوان (النقد عندنا وعندهم)^(٥) بدأه بالضيق النافر من ركود الحركة النقدية الصحيحة ، ثم اشترط فى الناقد شروطاً جميعها فى قوله ! « إن هذه المهمة الشاقة لا تتيسر إلا لمن توافرت لديه شروط خمسة ، هى غزارة الثقافة ، واتزان المنطق ، والقدرة على اكتناه النفوس والدراية الاجتماعية ، والنزاهة الخلقية » وأفاض فى مثل هذه المعانى

لقد كان الدكتور غلاب باحثاً مثابراً نشيطاً ، ومؤلفاته الكثيرة شاهدة فضل ، ودليل مثابرة وإخلاص .. وهى يعدّ تسير فى عدة اتجاهات ..

(٤) مجلة الأزهر - المجلد العاشر ص ٣٧٩ .

(٥) مجلة الثقافة - العدد - ٦٣١ - ١٩٥١/١٠٢٩ م .

مَحَلَّةُ الشَّعْرِ

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

وفاء لما أعلنناه في عدد ذى القعدة - فسوف نثرى هذا الباب
بروائع من عيون الشعر العربى ، عقب قصيدة (من وحي الكعبة ،
لناسبتها العزيزة للشهر الحرام .. شهر الحج المبرور) ..

من رمى الكعبة

د. عزت بشدى موسى

حديثاً يا كعبة المسلمين ما الذى قد شهدتْ غُبر السنين
كيف مرّت على حمالك الليالى وعركتْ الأيام فيها قروناً
كنتِ أولى اليبسوت قامت على الأرض وأعلاك أول المومنين
وبقيتِ السبراس والهدى دوماً في عصور التاريخ للمدجيين
من تولّى سقاية الحج ، بل من قد أقام الأركان فيك حصوناً ؟
من مضى يُوقف المغيّرين ، بل من قد تولّى صدّ العدا المعتدين ؟
كيف يوفى الحجاج عاماً فعاماً ثم يُخنّون في ثراك الجيين ؟
كيف طاف الوفود حولك تدعو في ابتهاج .. والدمع يكوى الجفون ؟
كيف قد هاجروا إليك هياماً بك .. حتّى نسوا لديك البنين ؟
كلّما عاد من رحابك صَبَّ ظلّ يهفو إلى الرحاب حيناً
ثم هل تذكرين يوم قرّش من حين هبّوا في خلفهم مصحين ؟
من من السادة الكبار قمين أن يقود الجموع مسترشدين ؟
في احكام .. من يرفع الحجر الأنشد .. حتّى يُرسيه رُكناً ركيناً ؟
ثم قالوا : ترقبوا الباب كيما يحسم الأمر أول المقلبين
واستداروا فإذا بأنوار (طه) فوق هام الجميع تُضفى فنونا
واطمأنوا لما سيقضى ، فهذا من قضى العمر .. صادقاً وأميناً
كيف جاء الفتح المين جزاء لنذى أكمل الرسالة ديناً
حيث قال الله العلى « لطفه » قد فتحنا عليك فتحاً ميناً
بأى أنت يا رسول ، وأتى جئت للناس شافعاً وضميناً
فكُن الشافع المعين لعبيد ظلّ طول الحياة ، يرجو المعين

إبداع الشعراء

من لامية العرب للشاعر ثابت بن أوس الأزدي

ونبدأ باقتنا الشعرية بنموذج من الشعر العربي العريق ، ويسعدني أن أقدم في هذا العدد شاعرا جاهليا من « الصعاليك » هو ثابت بن أوس الأزدي ، الملقب بالشنفري ، والذي عاش ونشأ بين بنى سلامان من بنى قهم .. وهؤلاء كانوا قد أسروه وهو طفل صغير ، فلما شب ، علم بحكاية أسره ، فأقسم أن يقتل منهم مائة رجل ، وقد تمكن من قتل تسعة وتسعين أما القتل المائة ، فبعد موت الشنفري ، رفسه هذا الرجل على جمجمته ، فدخلت شظية في قدمه فقتلته .. ! هكذا تقول القصة .. ولعلها أسطورة .

تنسب كتب الأدب إلى الشنفري قصائد ومقطوعات عديدة إلا أن أكثرها تفوقا هي قصيدته العصماء : (لامية العرب) وذلك لبروز الخصائص الفنية واللغوية الممتازة ، منها تلك الخصائص التي تجعل هذه القصيدة من أروع نماذج الشعر الجاهلي عامة وشعر الصعاليك خاصة ، وفيها يظهر الشنفري قوته النفسية والبدنية ، حيث يواجه الخطوب الجسام وتحديات الطبيعة ، وتظهر قدرته على شن الغزوات ليلا أو نهارا .

يبدأ الشاعر قصيدته بقراره هجرته إلى أرض الله الواسعة ، وأظن أنه يفضل عشرة وحوش البرية على عشرة قومه .. ونتابع معا الآن بعض أبيات هذه القصيدة الرائعة : لامية العرب :

أقيموا بنى أمى ، صدور مطيكم	فإني ، إلى قوم سواكم ، لأميل !
فقد حُمت الحاجات ، والليل مقمر	وشدث لطيات ، مطايا وأرحل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى	وفيها لمن خاف القلى ، متعزل
لعمرك ، ما بالأرض ضيق على امرئ	سرى راغبا أو راها ، وهو يعقل
ولى ذونكم أهلون : سير عملس	وأزقط زهلول ، وعرفاء جبال
هم الأهل . لا مستودع السر ذائع	لديهم ، ولا الجاني ، بما جرَّ يُخذل
وكل أبى ، بأسيل ، غير ألف	إذا عرضت أولى الطرائد ، أبسل

ونتقل - بعد - إلى نتاج شعرنا المعاصرين .. مطوفين بروائع شعرهم من كل حذب

وصوب ..

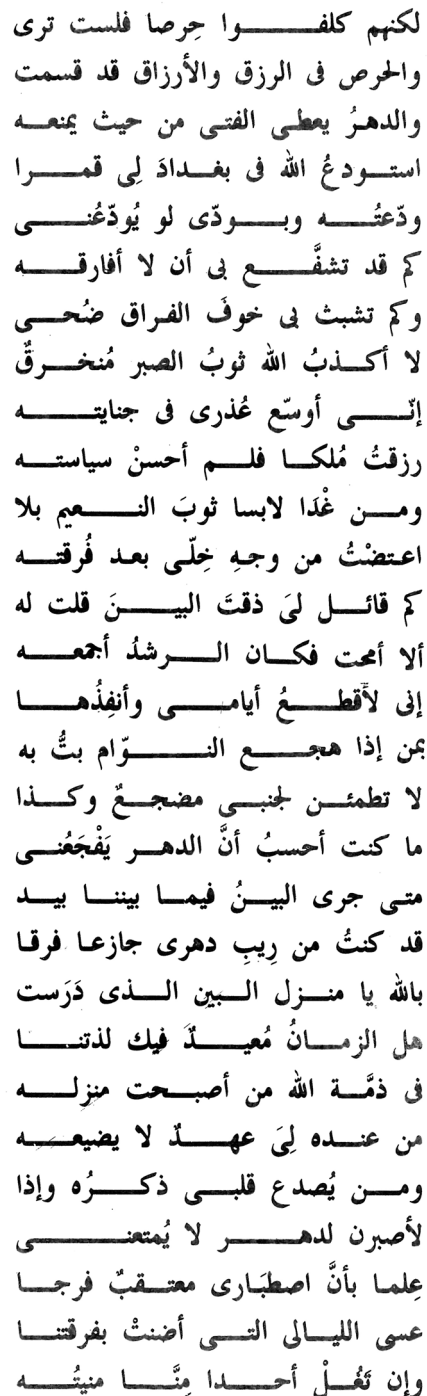


إنها قصيدة جميلة ، تعتبر من عيون شعرنا العربى ، ولم يلحق بثرانا الشعرى غيرها من نتاج ناظمها « أبى الحسن على بن زريق البغدادى » ، وهى تظهر قدرة الشاعر البلاغية والشعورية ، حيث صممتها صدق تعبيره ، وروعة تصويره وأحاط ذلك كله ببيانته الأسر ، ثم وشّاه بحسن عبارته ، وعطره بعبير روحه الشاعرة .

والسبب فى نظم هذه القصيدة يعود إلى رغبته فى توفير أسباب الحياة الكريمة ، لزوجته ، وهى ابنة عمه ، مما دعاه إلى شد الرحال إلى الأمير أبى الحبير عبدالرحمن الأندلسى لنيل عطائه - برغم معارضة زوجته الشديدة - فلما وصل إلى الأمير ومدحه ، منحه الأمير مبلغا ضئيلا .. لم يكن يتوقعه الشاعر فأسقط فى يده ، واغتم اغتاما عظيما ، أفضى إلى وفاته غريبا محروما .

ولم يعلم الأمير بذلك ، حيث أرسل خلفه من يسترضيه بالمعطاء الجزيل ، ولكن رسل الأمير عثروا عليه فى الخان الذى كان نازلا فيه وقد فارق الحياة ، ووجدوا عند رأسه أبيات هذه القصيدة الخالدة التى يناجى فيها طيف حليته قائلا :

لا تعذليه ، فإنَّ العَذْلَ يُولِّغُهُ	قد قُلْتُ حَقًّا ، ولكنَّ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
جاوَزَتْ فى يَوْمِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ	مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتُ أَنْ اللُّومَ يَنْفَعُهُ
فاستعمل الرِّفْقَ فى تَأْيِيهِ بدلا	مِنْ عَذْلِهِ فهو مُضْنَى القلب مَوْجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحملُه	فضلعت من خطوب الدهر أضلعه
يكفيه من لوعة التغييد أن له	من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب مِنْ سَقَرٍ إلا وأزعجه	رأى إلى سَقَرٍ بالبين يجمعه
تأبى المطالب إلا أن تجشمه	للرزق كذحا وكم من يودعه
كأنما هو من جِلٍّ ومــــررتحل	موكَّلَ بفضاء الأرض يزُرعه
إن الزمان أراه فى الرحيل غنى	ولو إلى السدِّ أضحى وهو يُزعمه
وما مجاهدة الإنسان واصله	رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه
قد ورَّغُ الله بين الخلق رزقهم	لم يخلُق الله من خلق يُضيعه



مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
بغى ألا إن بغى المرء يصرغه
إزنا ويمنعه من حيث يُطمعه
بالكرخ من فلك الأزرار مطلقه
صفو الحياة وأكى لا أودعه
وللضرورة حال لا تشفعه
وأدمنى مستهلات وأدمنى
عنى بفرقه . لكن أرقمه
بالبين عنى وجرمى لا يوسعه
وكل من لا يسوسُ الملك يخلعه
شكر عليه فإن الله ينزعه
كأسا أجزع منها ما أجزعه
الذنبُ والله ذنبى لست أدفعه
لو أننى يوم بان الرشد أتبعه
بحسره منه فى قلبى تقطعه
بلوعة منه ليل لست أهجمه
لا يطمئن له مُذ بنت مضجعه
به ولا أنى الأيام تفجعفه
عسراء تمنعنى حظى وتمنعه
فلم أوق الذى قد كنت أجزعه
آثاره وعفّت مُذ بنت أربعه
أم الليالى التى أمضته تُرجعه
وجاد غيث على مضناك يمرغه
كما له عهد صدق لا أضيعه
جرى على قلبه ذكرى يُصدعه
به ولا بى فى حال يُمتعه
فأضيقُ الأمر إن فكرتُ أوسعه
جسمى ستجمئنى يوما وتجمعه
فما الذى بقضاء الله يصنعه ؟

لأني أحبك يا مصر

للشاعرة : نورا نافع

وتجاهل القوصى ، وقولك : ما في !
ماذا ؟ - أجبت بهزة الأكف
للأم .. في هميل وفي استخفاف
ما بين أعراق لنا وشغاف
شبت ، فطالت قمة الأغراف
ككبرها في جملة الأوصاف
لا تحملوا ضغنا على الجدا
عمدا ويوجع وجهه لخلاف
ولذيق مرًا في المعين الصافي
لم تبق وجهها فوق أى غلاف
فيها حكيمة بالدواء الشافي
والجهل داس معالم الأسلاف
أو حوهم هدف من الأفـلاف
مستقبل وغر المسالك خاف
شبو جفاة في زمان جاف
وتبع يبع في الضمير الغاف
مترحين بغير كأس سلاف
في خلعة مقطوعة الأطراف
ينساب مُسدلا على الأكف
متايلا بالخصر والأرداف
وسقى بسم ، من لديه زعاف
يوما ولا مرقت ثوب عفافي
والكف واصله ، وقولك ضافي
أرضى .. وتصرخ بالهوان ضفافي

أخشى عليك من الحسيس الخاف
والداء موجود .. وحين تساءلوا
ومضيت فوق الجرح ، لم تلتفتي
يا كم سكّت .. كفى سكوتا إنها
يا مصر رُب شرارة أهملتها
لا تأمنى للتار إن صغيرها
من ذا نعيب وكننا في مركب
نرجى مسيرته أمام فينشى
رحنا ندمر كل غال غنوة
لم تبق من ماض لنا ، أو حاضر
عشنا عصرنا للتفاهة لم نجد
خلطت معايير الحياة أماننا
جزع الشباب ولا مسار أمامهم
خرجوا حيارى ضائعين يردهم
ما جمعتهم أسوة أو أسرة
والكل لاه ، والدراهم تشتت
غدنا سكارى من شراب همونا
من قد تسأل حين شاهد ابنه
أو حين شاهد شجرة : كصية
أو حين يرقص والوجود مُغيّب
ها قد جرى الشيطان بين رُبوعنا
يا مصر قولى : لم أكن أرعى الحنا
هو أنت مصر .. وأنت حكمت نافذ
قولى : أفيقوا .. قبل أن تهوى بكم



بقلم الأستاذ
أحمد مصطفى
حافظ

السُّخْرِيَّاتُ فِي مِيعَرِ ابْنِ الرُّومِيِّ

مرَّت الحَقَبُ والأجيال ، على شاعرية ابن الرومي ، وكادت - عَبْرَ ألف عام أو تزيد - أن تُطمَر في خضم الجحود والنسيان .. حتى أتيت لشعره أن يُبعث من مرقدته ، ويُذاع على الناس ، بعد أن قام الشيخ (محمد شريف سليم) بإعداد وشرح ، مختارات من شعره ، في جزءين كبيرين ، ثم قام الأستاذ كامل كيلاني بعد ذلك ، بجمع مختارات أخرى ، « جعلها - كما يقول المازني - ثلاثة أجزاء ، في مجلد واحد ، جُملة صفحاته خمسمائة ، فيها قريب من سبعة آلاف بيت ، وصَدَّرها بمقدمة رائعة ، وضعها العقاد في : (عبقرية ابن الرومي) ، لم يدع فيها شاردة ولا واردة ، ولا ترك شيئاً لسواه ، يقوله .. حتى صار قصارى غيره - إذا كتب - أن يترسّمه ، ويفصّل ما أُجمل .. »^(١) إلى أن يقول : « وما بالقليل أن يفوز بذلك : مَنْ حَمَلَ في حياته خمولا منقطع النظير ، في تاريخ الآداب ، مع وضوح حقّه »^(٢) .

* * *

(١) ، (٢) أنظر كتابه (حصاد المشيم) ط سنة ١٩٢٤ ص ٢٧٠ .

حياته : يذكر الزيات في كتابه : (تاريخ الأدب العربي ص ٢٧٦) - الطبعة الرابعة والعشرين : أن حياة ابن الرومي ، لا تزال سرا مكتوما في ضمير الزمان ، فلم يترجم به أحد ترجمة وافية ، وقد ذكر الأستاذ (كليمان هيار) أن أبا عثمان سعيد الخالدي - من علماء سيف الدولة - كتب ترجمة مفصلة لابن الرومي ، ولكن - يقول الزيات - : أين هي ؟ .. وما أمكن الوقوف عليه بهذا الشأن ، أنه « هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج - وقيل جورجيس - المعروف بابن الرومي ، مولى عبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما ، الشاعر المشهور . ولد في بغداد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة ٢١ هـ وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٢٨٤ » (٣) ، ويضيف (عزت العطار) إلى ما تقدم ، قوله :

« وكان شعره غير مرتب ، ورواه عنه (المتنبي) ، ثم عمله أبو بكر الصولي ، ورثه علي الحروف ، وجمعه أبو الطيب » (٤) .

ويضيف الزيات إلى ما تقدم ، قوله : « وكان أبو الحسن وزير المعتضد - لا يفتأ حذرا منه (أى من ابن الرومي) ، خائفاً من هجائه .. ولا يكاد يُصدّق أنه يسلم من لسانه .. وكان هذا الوزير شريفاً سفاكاً للدماء ، قدس عليه من سمّه في أكلة ، وهو حاضر .. فلما أحس ابن الرومي بالسُّمّ ، قام . فقال له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى الوضع الذي بعثت بي إليه ! فقال له الوزير : سلّم على والدي !

فقال ابن الرومي : ليس طريقي إلى النار ! ولحق ابن الرومي بمنزله ، فأقام به أياماً .. وكان الطبيب يتردد عليه ، فزعم أنه غلّط في بعض العقاقير ، فقال - وقد سأله نفطويه النحوى عن حاله - وهو يجود بنفسه :

غَلَطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلْطَةً مُورِدَ عَجَزَتْ مُوَارِدُهُ عَنِ الإِصْدَارِ
والناس يلحون الطَّيِّبَ ، وإنَّما غَلَطَ الطَّبِيبُ : إصَابَةُ الأَقْدَارِ (٥)

ولم تكن نهاية ابن الرومي المأساوية ، هي غاية ما عانى من ناس زمانه ، ولكنه ظل يتجرّع غصص البأساء طوال حياته ، ويُعاني من شظف العيش وضيق ذات اليد ، حتى اضطر إلى استجداء الكساء من ذوى الثراء ، الذين أزوّر أكثرهم عنه ، ولم يمنحوه إلا الفتات الذى لا يليق به كشاعر جدير ، يدرك قدر موهبته ، حتى قال في أحدهم ، ساخراً متضرراً :

(٣) استقينا هذه الترجمة لحياة ابن الرومي من كتاب (المشابه في نظم النثر وحل الشعر) تأليف عزت العطار حفيد العلامة مفتى الديار الشامية الشيخ سليم العطار الدمشقي ط سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م ، ص ٧٩ .
(٤) المصدر السابق ص ٨٠ ، ولم يوضح مصدر معلوماته تلك ..
(٥) (تاريخ الأدب العربي) للزيات ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

جَعَلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْكَ ذَاكَ الثَّوْبَ لِلْكَفِّ
سَأَلْتُكَ لَا .. لِأَلْبَسَهُ وَرَوْحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ !
وقال فيمن عابوا شعره بغير علم ، ومنعوه رِفْدَهُمْ وعطاءهم :

عابوا قريضي وما عابوا بمعرفةٍ ولن ترى الشمس أبصارُ الخفافيش
أبعد ما اقتطعوا الأموال واتخذوا حدائقاً وكُروماً بعد ثغريش
أحسدوني .. ويتى يثُ مَسْكَنَةٌ قد عَشَّشَ الْفَقْرُ فِيهِ أَيْ تَعِيشُ !

وكان لابن الرومي من تشاؤمه الذي عُرف عنه ، ما حال بينه وبين اكتساب الرزق ، بالحلِّ والترحال ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾
الملك : ١٥
إذ كان يُؤثر الإقامة في عُقر داره ، مكتفياً بمدح بعض الأثرياء والوجهاء ، وما قد يجودون به عليه ، خشية هجائه اللاذع !.. وهو يقول عن زهده في الأسفار :

أَذْأَقْتَنِي الْأَسْفَارَ مَا كَرَّهَ الْغَنَى إِلَى وَأَغْرَانِي بِرَفْضِ الْمَطَالِبِ
فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِنْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِنْرَاءِ أَزْغَبَ رَاغِبٍ !
حَرِيصاً جَبَاناً اشْتَبَى ثُمَّ .. انْتَهَى بِلَحْظِي جَنَابَ الرِّزْقِ لِحْظِ الْمَرَاqِبِ
وَمَنْ رَاحَ ذَا حَرَصٍ وَجُنْ ، فَإِنَّهُ فَقِيرٌ أَتَاهُ الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ .. كِلَاهُمَا قَوِيٌّ وَأَغْيَانِي أَطْلَغُ الْمَغَايِبِ
فَقَدَّمْتُ رَجُلًا رَغْبَةً فِي رَغِيبةٍ وَأَحْزَنْتُ أُخْرَى رَهْبَةً لِلْمَعَاطِبِ !

وربما كان الفقر والحُرمان ، هما اللذان أزهفا مَلَكَةَ الوصف والتصوير عند ابن الرومي (والجوعان يحلم برغيف العيش) فأعطانا هذا الوصف البديع للخبَّاز ورقاقته :

إِنْ أَنَسَ لَا أَنَسَ خَبَّارًا مَرَزْتُ بِهِ يَدْحُو الرِّقَاقَةَ وَشَكَّ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كَرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قُورَاءُ كَالْقَمَرِ :
إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَسْدَحُ دَائِرَةُ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ

كان ابن الرومي ، كما يقول العقاد : « فنانا بارعا ، أوتي ملكة التصوير ، وَلُطْفُ التَّخِيلِ والتوليد ، وبراعة اللعب بالمعاني والأشكال » (٦) « فإذا قصد أحداً أو شيئاً بهجاء ، صَوَّبَ إِلَيْهِ مصورته الواعية ، فإذا ذلك الأحد ، أو الشيء ، صورة مهيأة من الشعر ، تهجو نفسها بنفسها ،

وتعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها ، كما تنطبع الأشكال في المرايا المعقوفة والمحدبة ، فكل هَجْوِهْ تصوير مستحضر لأشكاله ، أو لعب بالمعنى ، على حساب من يستثيره .. «^(٧) .

ولسنا مع العقاد فيما ذهب إليه ، وشايعه فيه المازنى وأيده ، بقوله : « الرومية هي أصل هذا الفن الذى اختلف فيه ابن الرومى عن عامة الشعراء في هذه اللغة ، وهي السمة التى أفرَدَتْه بينهم ، إفْرَادَ الطائر الصادح في غير سِرْبِه ، وربما بَذْهَم في أشياء ، وقَصَّر عنهم في أشياء غيرها ، ولكنه لا يشبههم ، ولا يشبهونه ، في تفوّقه وتقصيره على السواء ، فلهذا انقطع ما بينه وبينهم من نسب الأدب ، وجرثومة الفن ، لا لأنه أفضل منهم جميعا ، ولا لأنهم جميعاً أفضل منه . »^(٨) .

فالعقاد لم يقدم الدليل العلمى الذى يدعم به ما ذهب إليه ، فالموهبة لا تُورَث أو تكتسب بالانتماء إلى الأصل الآرى أو الحامى أو السامى ، وإنما هي فيضٌ ، أو قبسٌ إلهى سرى ، يختص الله به مَنْ يشاء من عباده وقد قال (حَفْنَى ناصف) متحسِّراً :

أَتَقْضِي مَعِيَ إِنْ حَانَ حِينِي تَجَارِي وَمَا نِلْتَهَا إِلَّا بِطُولِ عَنَاءِ
إلى قوله :

إذا ورث الجهال أبناءهم غنى ومالاً .. فما أشقى بنى العلماء
فالعلم لا يورث تلقائياً ، وكذلك الأدب والشعر عامة .. وكما يقول (كولردج) :
« ليست الصورة وحدها - مهما بلغ جمالها ، ومهما كانت مطابقتها للواقع ، ومهما عبّر الشاعر بدقة - هي الشيء الوحيد الذى يميّز الشاعر الصادق .. وإنما تصبح الصورة معياراً للعبقرية الأصيلة ، حين تشكلها عاطفة سائدة ، أو مجموعة من الأفكار ، والصور المترابطة ، أثارتها عاطفة سائدة .. وحينما تتحول فيها الكثرة إلى الوحدة ، والتتالى إلى لحظة واحدة .. وحينما يضيف الشاعر من روحه حياة إنسانية وفكرية . »^(٩) .

ونحن مع صديقنا الأستاذ الفاضل الدكتور على على صبح ، حينما يقول - فيما ذهب إليه العقاد والمازنى - أنهما : « أهملأ - وهما مؤمنان أشد الإيمان بالوراثة - ما للفارسية من جهة أمه (أى أم ابن الرومى الفارسية الأصل) . من أثر في عقله ودمه ، وأخيراً .. أهملأ أثر البيئة الغالية الحاكمة المسيطرة على الشاعر ، وعلى آبائه من قبله ، وهي البيئة العربية الإسلامية ، التى أَّحَالَتْ - بالعقيدة الجديدة - كل جنس إلى شكل آخر ، وصبغته بالحياة الجديدة .. »^(١٠) .
ويستطرد فيقول :

(٦) ، (٧) أنظر كتاب العقاد (مراجعات في الآداب والفنون) ، ص ١٥٣ .

(٨) أنظر كتاب (حصاد المهيم) للمازنى ص ٢٨١ .

(٩) أنظر كتاب (دراسات في الشعر والمسرح) للدكتور مصطفى بدوى ، ط دار المعرفة ، سنة ١٩٦٠ ، ص ٢٧ .

(١٠) أنظر كتابه (عبقرية ابن الرومى) ط سنة ١٩٧٥ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

وشاعرنا - أى ابن الرومى - يعيش فى القرن التاسع الميلادى ، إذن بينه وبين عصر العباقرة اثنا عشر قرناً ، أفلا يتأثر ابن الرومى بهذه البيئة الجديدة ، التى تناقض تماماً بيئة العباقرة اليونانيين قبل الميلاد ؟ ^(١١) » وأما ابن الرومى المسلم العربى العباسى ، فشعره العربى كَفِيلٌ بهذه النسبة ، لأن الأسلوب ، وهو عربى - لاشك - هو القلب الذى يصب فيه الشاعر معانيه وأغراضه ، وهو الصورة التى تُعبر عن مشاعره وأحاسيسه وخواطره .

ومن ذلك ، أنه يؤمن بالقضاء والقدر ، فيقول :

وَإِذَا أَتَاكَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّرٌ وَهَرَبْتَ مِنْهُ ، فَحُوه تَتَوَجَّهْ

والروح الإسلامية ، تُلبس الصور لبوسَ الجلال ، وتُغشِّيها بالوقار والهيبة - يقول وقد ازدانت الدنيا بأثواب الربيع :

أَصْبَحْتُ الدُّنْيَا تَرُوقُ مَنْ نَظَرُ

بِمَنْظَرٍ فِيهِ جَلَاءٌ لِلْبَصَرِ

أُنْتُ عَلَى اللَّهِ بِآلَاءِ الْمَطَرِ ^(١٢)

★ ★ ★

وأخيراً ، وليس آخراً ، نحن مع المازنى ، حيناً يتحدث عن الشاعر ، حين يسخر ، بقوله إنه : « يتناول بُعد ما بين الأشياء والطبيعة ، ويركض فى حلبة يتقابل عند طرفيها الواقع من ناحية ، ومثل الكمال من ناحية أخرى .. وقد يفعل ذلك جاداً أو مُتفكِّهاً مُدَاعِياً ، أى أنه قد يستوحى إرادته ومشاعره ، أو يستملئ عقله ، فإن كانت الأولى : فهو هاج متقمم ، وإن كانت الثانية : فهو ساخر يركب ما بدا له من الدعابة » ^(١٣) .

ويمثل النوع الأول ، قول ابن الرومى ساخراً لأحد ممدوحيه :

رَدَدْتُ عَلَى مَدْحِي بَعْدَ مَطْلٍ وَقَدْ دَنَسَتْ مَلْبَسَهُ الْجَدِيدَا

وَقُلْتُ : ائْمَدْخْ بِهِ مِنْ شَتَّى غَيْرِي وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ الْمَدْحَ الرَّدِيدَا

وَهَلْ لِلْحَى فِي أَكْفَانِ مَيِّتٍ لَبُوسٌ .. بَعْدَمَا امْتَلَأْتُ صَدِيدَا !؟

والنوع الثانى يمثله قوله :

كُلْ أَمْرِي مَدْحَ امْرَأَةٍ لِنَوَالِهِ وَأَطَالُ فِيهِ .. فَقَدْ أَطَالَ هِجَاؤُهُ

لَوْ لَمْ يَقْدَرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ .. لَمَا أَطَالَ رِشَاؤُهُ

(١١) المصدر السابق ص ٦٧ .

(١٢) المصدر السابق ص ٧٧ - ٧٨ .

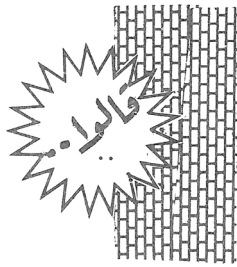
(١٣) حصاد الهشيم للمازنى ص ٣٠٢ .

طرائف وسواقف

للمستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الذنب ليس ذنب

وقف اللص أمام القاضي قائلاً :
إن الذنب ليس ذنبى ، لقد كنت بدون طعام
أو أصدقاء أو مأوى .
فقال القاضي : إنك تثير الشفقة إلى حد بعيد !
وعلى هذا فستجد الطعام والمأوى والرفاق طوال
الأشهر التسعة القادمة .



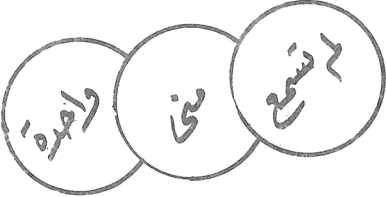
فضل الأدب فى غير دين مهلكة ، وفضل
الرأى إذا لم يستعمل فى رضوان الله ومنفعة الناس
قائد إلى الذنوب ، والحفظ الزاكى الواعى لغير
العلم النافع مضر بالعمل الصالح ، والعقل غير
المورّع من الذنوب خازن الشيطان .

«ثلاثيات»

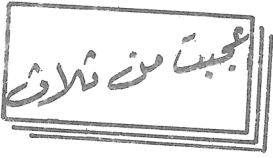
ثلاثة لا تتنازل عنها : الدين ، والأمانة ، وقول
الحق
ثلاثة ابتعد عنها تعيش آمناً : الخيانة ،
والفضول ، والخصام .
ثلاثة ما برح الناس يبحثون عنها ولا يجدونها :
السعادة ، والراحة ، والسلام .
ثلاثة ضيقة : سم الخياط ، وعين الحسود ،
وكيس البخيل .
ثلاثة طويلة : ليالى البائس ، وأيام الهم ،
وانتظار الفرج .
ثلاثة قصيرة : ليالى الهنا ، وأيام الصفاء ،
وحبل الكذب .
ثلاثة واسعة : للغرور ، والأمل ، وذم
الكثير .

« جبراب »

قيل للحسن البصري - رحمه الله - :
إن الحجاج يذكرك بسوء .
فقال : كل امرئ بما كسب رهين .



قال رجل للأحنف بن قيس : إن قلت كلمة
لتسمعن عشرا ، فقال له الأحنف : لكنك لو
قلت عشرا لم تسمع منى واحدة .



قال يحيى بن معاذ : عجبت من ثلاث :
رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ، وهو يرى
تناقض تدبيره ، ورجل شغله هم غده ، وعالم
مفتون يعيب على زاهد مغبوط .

نصيحة

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها
على الناس ، واعلم أنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت
ولا البخل يقيها إذا هي تذهب

باسمك ؟

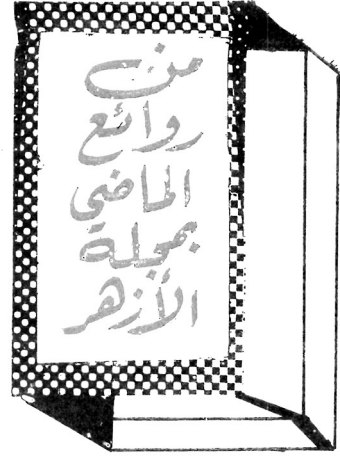
قيل لرجل رضى سمينا : ما أسمتك ؟
قال : أكلى الحار ، وشربى القار ، واتكأى على
شمالى ، وأكلى من غير مالى .

« حقيقة »

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويُكَيِّدُ الفتى فى دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجرى على الحِجَا
هلكن - إذا من جهلن - البهائم

اللهم يا من بيده خزائن السموات والأرض ،
عافنا من محن الزمان ، وعوارض الفتن ، فإننا
ضعفاء عن حملها ، وإن كنا أهلا لها ، فعافيتك
أوسع لنا يا واسع يا عليم .

رداء



ماذا بعد الحق، إلا الضلال؟!

للأستاذ/ محمد فريد ومهدي

اعداد وتقييم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

الحق اسم من أسماء المولى - عز وجل - وكل ما سمي الله به نفسه فهو واجب التقديس . ونظرا لقدسية هذه الكلمة ومدى الاحفاء بها فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (٢٤٨ مرة) ما بين اسم وفعل لتقرع أسماعنا المرة بعد المرة ، أن اعملوا بي ، ولى ، فأنا عليكم رقيب وعلى عملكم شهيد ، فوجودى أزلى ، وبقائى أبدي . وإن ديننا يتضمن هذه الكلمة أساسا من أسسه ووصاياه لا عجب أن بلغ أهله خلافة الأرض ، فدانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب بسلطان الله بعد أن أفاقت من سباتها الذى ران عليها قرونا طويلة ، واستشعرت أن دين الإسلام جاء بالحق الناصع فأقشعت الظلمة التى كانت تضرب أطناها فى جنبات الكون . من أجل ذلك دُعى الإسلام بدين الحق ، وليس بعد الحق إلا الضلال ، قال الأستاذ - رحمه الله :

وعز - سمي الدين الذى بعث به خاتم رسله بدين الحق ، فقال تعالى :

ما ترددت كلمة الحق فى كتاب ، بقدر ما ترددت فى القرآن الكريم ، حتى إن موحيه - جل

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١)
أى أرسله بالهدى الذى لا يضل معه من اتبعه ، وبالحكمة التى تؤدى إلى كمال المعرفة ، ليجعله ظاهرا على الأديان كلها ، وقد تكررت هذه الكلمة الجامعة فى الكتاب المجيد قريبا من ثلاثمائة مرة ، وعلى وجه التحديد نحو أربع وثمانين ومائتى مرة ما بين اسم وفعل ، وليس هذا بعجيب ، فإن الحق قيوم كل عمل نافع ، وكل علم ثابت ، وكل خصلة شريفة ، وكل نية صالحة ، حتى إنه - سبحانه وتعالى - قال :

﴿ فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَلُ ﴾ (٢) .

وقد ضرب الله مثلا للحق والباطل فقال :

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ الْكَذِبِ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٣)

أى أن الله تعالى أنزل من السماء ماء إلى أودية بالقدر الذى يكفيها ، ويكون عليه زبد عال من شدة التدفق ، ومما توقدون عليه فى النار كالذهب والحديد لصنع حلية أو أداة نافعة ، زبد مثله من شدة الغليان ، فأما الزبد فيذهب جفاء أى غشاء لا ينتفع به ، وأما ما ينفع الناس كالماء والمعادن النافعة ، فيبقى فى الأرض للانتفاع به ما دام العالم الأرضى صالحا للبقاء .

(١) سورة الفتح - آية : ٢٨

(٢) سورة يونس - آية : ٣٢

وقد أشاد الله - جل وعز - بذكر الحق فى آيات تأخذ بالألباب روعة ، وتستولى على القلوب رهبة ، دعوة إلى التمسك بالحق ، وزجرا عن التعويل على الباطل ، فقال تعالى :

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٤) .

جاء الحق أى الإسلام بما اشتمل من هدايات ، وما كلفه أهله من رسالات ، فأصبح الباطل هالكا ، والباطل لا يستطيع أن يبدى ولا أن يعيد .

وقال - تعالى - :

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ

إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

سورة الإسراء - ٨١

أى قامت دولة الحق بقيام الإسلام ، وهلك الباطل وتقوضت دولته ، إن الباطل من طبيعته الزهوق والاضمحلال .

وقال - تعالى - :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا

السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿١﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذُنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٣﴾

سورة الأنبياء .

أى أننا لم نخلق الوجود المادى بقصد التلهى والتسلى ، لو أردنا ذلك لاتخذناه من عندنا مما يليق بقدرتنا إن كنا فاعلين .

(٣) سورة الرعد ١٧

(٤) سورة سبأ ٤٩

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ

عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ .

سورة الأنبياء - آية : ١٨

أى بل ليس من شأننا ، ولا يليق بنزاهتنا أن نتخذ اللهو ؛ بل من شأننا أن نصر الحق الثابت على الباطل فيدمغه ، والدمغ : كسر الدماغ وشقه المؤدى إلى أزهاق الروح ، وهذا تصوير بديع لإبطال الباطل بالحق ، ومبالغة فيه على حال تخشع لها النفس ، ثم قال - تعالى - :

﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصَبُونَ﴾ .

سورة الأنبياء - آية : ١٨

أى ولكم الهلاك مما تصفون الخالق به مما لا يليق بجلاله ، ولا يصح لكماله .

ومما هو أقوى وقعا على النفس الإنسانية ، وأشد تأثيرا على مواطن الإذعان منها ، أن قيّم الوجود - جل شأنه - خص بالحق وموقف الإنسان منه سورة قال عنها ابن عباس - رضى الله عنه - : « لو لم يكن في القرآن إلا هذه السورة لكفت الناس » ، ذلك لما تحلى فيها من الروح الإلهى ، وما أشرق بين سطورها من نور الحكمة الربانية ، ألا وهى قوله - تعالى - :

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسِرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

سورة العصر

يقسم الله - وهو غاية في التأكيد ، ولا يكون ذلك إلا فى أمر جد خطير - بأن الإنسان بما أودع من الميول الجسدانية ، وما استدعاه تركيبه من

الحاجات الحيوانية ، لفى خسران مبین ، إن تمحض لها ، وتغلبت عليه بجواذبها ، إلا الذين آمنوا بالله ووقفوا من شهواتهم الجثمانية عند الحدود التى رسمها لهم فى كتبه السماوية ، وانصرفوا إلى الأعمال الصالحة مؤدبين رسالتهم التى حُمِّلوها نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم ونحو الإنسانية جمعاء ، فتجهين فى جميع محاولاتهم الحيوية نحو الحق ، وموصين بذلك بعضهم بعضا ، ومتحلين بشيمة الصبر ، وهى أخص ما يلجأ إليه أولو البصائر النيرة حيال ما تقتضيه حياتنا الأرضية من المكاره ، وما تثيره من الشدائد ، لتتجرد الشخصية الإنسانية العلوية المحتد ، مما يحجب من أنوارها عنا ، ويضيع من إشرافها علينا .

هذه السورة تعتبر من أمهات المثل الإسلامية العليا التى كان لها أكبر أثر فى ترقية المجتمع الإسلامى ، وتوجيه آحاده نحو الحياة التى جعلت منهم أمة فذة فى تاريخ العالم الإنسانى ، وقد أثرت فى تطوره وتكميله ما لم يرو عن أمة سواها فى الأرض .

دُعَى الإسلام بدين الحق ، وأحيطت هذه التسمية فى كتابه من الوصايا والتعاليم بما يجعل أعدى أعدائه يعترفون بصحة هذه التسمية ، فقد بُنى على العقل ، وقام على الدليل ، وأطلقت لأهله فى هذه السبيل حرية البحث ، وقد حث المسلمين على الاجتهاد وراء إدراك الحقائق ، حتى قرّر أن للمخطئ أجر - وإن أخطأ - وللمصيب أجرين ، ولم يسمح فى سيرة العالم كله ما يشبه هذا التنشيط على البحث .

وطولب الآخذون به أن ينظروا فى الوجود وفى عقائدهم ، وكُلفوا أن يقيموا الدليل على صحتها ،



إليها ، وقال المسيو (ليبرى) : لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا عدة قرون » .

وعاد الأستاذ (لوبون) فقال : « وقد كانت ترجمات كتب العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس في جامعات أوروبا نحو ستة قرون » .
وتحت سلطان هذا المبدأ ترجموا الكتب القديمة وتدارسوها ، وقاموا بنشر ما فيها ، وساحوا في الأرض لاستكشافها ؛ وأحسنوا للأجانب وبرؤهم وساووهم بأنفسهم أمام الشريعة ، وعاشروهم وأصهروا إليهم ؛ وهى ميزات اختصوا بها دون سائر الأمم ، جعلتهم قريبين من قلوب مخالفيهم في العقائد ؛ وقد كان من أثر ذلك أن دخل في دينهم - فى مدى قرن واحد - نحو مائة مليون نسمة ، وهذا روع مقهورهم وأخلصوا إليهم ، فلم يشغبوا عليهم ، ولم يحاولوا الاستقلال عنهم ؛ ولولا هذه الخلال الكريمة التى بشها فيهم دين الحق لاشتعلت فى تلك الأقطار الفتن ، ولعجز المسلمون عن حفظ امبراطوريتهم مدى قرون عديدة ، كل هذه الظواهر الاجتماعية ليس لها شبيه فى تاريخ العالم كله . وهذا مصداق قوله - تعالى - :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

سورة النور - آية : ٥٥

وَحُرِّمَ عَلَيْهِمُ التَّقْلِيدُ ؛ ودُعوا للسياحة فى الأرض وراء اكتساب العبر ، والاستماع لكل قول ، وتلقف الحكمة ولو من المشركين .

لا جرم أن ديننا يحاط بكل هذه التعاليم والوصايا يجب أن يسمى دين الحق ، ولا عجب أن يبلغ أهله خلافة الأرض .

إن تحت ظلال هذا المثل الأعلى من التعويل على الحق ، وصل المسلمون إلى أرقى ما بلغ إليه الأقدمون ، وزادوا عليه ما جعل تراثهم العلمى المادة الأولية للعلم إلى يومنا هذا .

وتحت رعايته اختلفوا واحترموا خلافتهم ، وأطافوا أن تتعدد مذاهبهم .

وتحت نوره بحثوا ونقبوا ، واحترموا كل صاحب علم من الأجانب ، واحتفوا به وأخذوا عنه ، وشرحوا تعاليمه وتدارسوها .

وتحت قيادة هذا المثل الأعلى أسس أهله الجامعات فى عواصم البلاد التى افتتحوها ودرسوا فيها العلوم المختلفة ، وقبلوا فيها المخالفين لهم فى العقيدة من نصارى أوروبا ومن الإسرائيليين ، وأخلصوا لهم فى تثقيف عقولهم ، وتنوير أذهانهم ، فمهدوا بذلك السبيل لعهد البعث لهم ، مما كان سببا مباشرا لنهضة أوروبا علميا ومدنيا ، ولم يُخَفِ الأوروبيون هذا الأمر ، فاعترفوا به على رءوس الأشهاد ، قال العلامة (جوستاف لوبون) فى كتابه « حضارة العرب » :

« إن تأثير العرب فى الغرب كان عظيما كتأثيرهم فى الشرق ، وإن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها ..

« ولا يمكن إدراك أهمية شأن العرب فى الغرب إلا بتصور حال أوروبا حينما أدخل العرب الحضارة

أضواء على إعجاز القرآن الكريم

عرض وتحليل
د. د. أحمد فؤاد باشا

إن القرآن الكريم هو الآية الكبرى التي أيد الله بها رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - ليكون معجزة خالدة على مر الزمان . وتتجلى جوانب الإعجاز القرآني في مجالات عديدة منها : بلاغته الخارقة للعادة ، ومنهجه التربوي والخلقي ، وإخباره بالغيب ، وإشاراته إلى الحقائق الكونية قبل أن يكتشفها العلماء والباحثون .
وقيل : إن إعجاز القرآن الكريم يتجلى في نظراته الثابتة إلى الوجود والإنسان ، باعتباره في الأساس منهج حياة وعقيدة للإنسانية حتى قيام الساعة .
وقيل : بل في كون قارئه لا يكمل وسامعه لا يمل . وفي سلامته من التناقض والاختلاف .
وقيل : أمر نحس به ولا نستطيع وصفه .
والحق : إننا نجد في القرآن الكريم سلسلة من الإعجازات لا تنتهي ، فقد ضرب الله فيه للإنسان من كل مثل . قال - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ

الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (سورة الكهف)

والكتاب الذي بين أيدينا يلقي الضوء على بعض جوانب الإعجاز في القرآن الكريم ، وهو يقع في (١٣٩ صفحة) من القطع المتوسط موزعة على مقدمة وتمهيد وخمسة عشر فصلاً وخاتمة ، بالإضافة إلى تصدير بقلم د . عبدالرحمن عباد الناطق الرسمي في « هيئة العلماء والدعاة بـ فلسطين » وقائمة المصادر والمراجع .

(هـ) الشيخ عكرمة سعيد صبرى مفتى القدس « أضواء على إعجاز القرآن الكريم » الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

ومؤلف الكتاب هو : سماحة الشيخ عكرمة سعيد صبرى . المفتى العام للقدس والديار الفلسطينية ، ورئيس مجلس الفتوى الأعلى في فلسطين ، وخطيب المسجد الأقصى ورئيس هيئة العلماء والدعاة ، وقد حرص فضيلته على أن يتبع في تأليف الكتاب منهجا توثيقيا دقيقا يتناسب مع أهمية الموضوع ، كما أنه اتبع منهجا انتقائيا في اختيار الموضوعات للتدليل على الإعجاز القرآنى الذى لا تُحَدِّد مظاهره ولا يُحَاط بها ، لأن القرآن الكريم لا تنقضى عجائبه وأسراره ، وعلومه مازالت تمتد الباحثين بفيض غامر لا ينضب من المعانى والكشوف .

حدثنا المؤلف فى الفصول الأولى عن تحدى القرآن الكريم العرب بما نبغوا فيه من فصاحة وبلاغة وبيان ، حتى يكون التحدى ، من باب أولى ، قائما للناس كافة إلى يوم القيامة ، وأشار إلى أن أسلوب القرآن الكريم - بشهادة العرب وغير العرب ، والمسلمين وغير المسلمين - يختلف تمام الاختلاف عن أسلوب الحديث الشريف ، وهذا يدل على صدق النبى العرنى الأسمى الأمين فيما بلغ عن رب العالمين ، وحين فشل العرب فى تحدى القرآن الكريم ، لجأوا إلى إطلاق الشائعات بحق الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ووصفوه بأنه مجنون وكاهن وشاعر ، كما وصفوا القرآن الكريم بأنه سحر ، وبأنه أساطير الأولين . وعندما رأوا أن إطلاق الشائعات لم يحقق مآربهم ، لجأوا إلى الإيذاء الجسدى ، واستعمال القوة والعنف والسيف ، ولأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - نبى ورسول ، فقد استطاع تجاوز جميع

العقبات التى واجهته ، ولو لم يكن كذلك لما استطاع تجاوزها .

وعن شمولية القرآن الكريم فى العقيدة والتشريع ، يوضح صاحب «الأضواء» أن الشمول العقدى يتمثل ببيان حقيقة توحيد الله - سبحانه وتعالى - كما يتمثل بربط الكون والإنسان والحياة بالله - سبحانه وتعالى - .

ومن ثمرات هذا التصور أن الإنسان يشعر برقابة الله - سبحانه وتعالى - له فى جميع أقواله وأفعاله ، فيولد فى نفسه عنصر النقد الذاتى والمحاسبة الذاتية ، وبالتالي فالمسلم يخلص لله فى عمله ، ويخلص لله فى عبادته ، ويلتزم بأوامر الله ويتجنب نواهيه وكل أمر مردّه إلى الله - سبحانه وتعالى - .. أما الشمول التشريعى الذى يمتاز بالعمومية والديمومة ، فيشمل مختلف مناحى الحياة ، ويعالج وقائع الناس السابقة واللاحقة عبر الأجيال والعصور مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وأزمانهم .

والإنسان فى ظل هذا النظام القرآنى المتكامل ، يستطيع أن يعيش لآخرته وهو فى دنياه ، وأن يعمل لله وهو يعمل لمعاشه ، وهذا تصور معجز ينفرد به الإسلام ، مصداقا لقوله - تعالى - :

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

سورة القصص - آية : ٧٧

والدليل على أن هذا التصور الشمولى للقرآن الكريم معجزة هى سلامته من التحريف وكفالة الله - سبحانه وتعالى - بحفظه :

الجمال الفنى الذى حدا بعلماء اللغة والأدب والفلسفة - على حد تعبيره - لأن يقولوا إن للقرآن لفظه ونغمه ونسقه وأسلوبه المتميز به ، لا يشبهه ولا يجاريه كتاب آخر ، إنه النسق القرآنى فى الألفاظ والمعانى معا لا انفصال بينهما ، فألفاظ القرآن تنقاد لمعانيه ، ومعانيه تنقاد لألفاظه ، بحيث لا تغلب إحداها على الأخرى .

أما الحقائق الكونية فقد عرض لها المؤلف بإيجاز من خلال عشرة أمثلة ، شملت موضوعات نشأة الكون ووحدته وتمده ، وشكل الأرض وحركتها ، وبعض الخصائص التى أودعها الله - سبحانه وتعالى - فى الماء ، ونقص الأوكسجين فى الأماكن المرتفعة ، وتحديد جنس المولود ، وأغشية الجنين ، وبصمة الإصبع ، والتلقيح بالرياح .

ثم جاء الفصل الأخير ليحدثنا عن الإعجاز العددي والإحصائي ، من حيث مشروعيته ومؤلفات الأقدمين والمحدثين فيه ، ومظاهره المتمثلة ، من وجهة نظر المؤلف - فى غزارة المادة اللغوية ، والتوازن فى الكلمات - وبإعجاز العدد . ١٩

وهكذا نجد أن الكتاب تطرق إلى موضوعات كثيرة تهم القارئ العادى ، كما تهم الدعاة ، وتمدهم بزد وفير ومتنوع فى مجال إعجاز القرآن ، لكن هناك بعض الملاحظات التى نود الإشارة إليها ونوجزها فيما يلى :

١ - ذكر المؤلف فى المقدمة (ص ١٢) أن علم الحديث الشريف « علم نبت ونضج واحترق ، أى أنه لم يبق لللاحقين ما يضيفونه إلى هذا العلم » ، وهو تعبير جانبه الصواب ، لأن شجرة العلم - أى علم - تؤتى ثمارها كل حين

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . سورة البقرة
ويمضى سماحة مفتى القدس فى بيان مظاهر الإعجاز القرآنى التى تناولها فى كتابه ، وذلك من خلال عدة مواقف منتقاة من كتب التاريخ والسنة ، توضح تأثير القرآن الكريم فى عقول العرب ومشاعرهم ، وتدل على انفرادة بقوة روحية لها أثرها البالغ فى تهذيب النفوس وإحياء الضمائر وتوحيد الأمة ، فالإنسان الذى يستعرض القوة الروحية فى القرآن يدرك تلك المعجزة الاجتماعية التى نهض بها القرآن فى الجزيرة العربية والعالم الإسلامى .

وعند الحديث عن الإعجاز فى إخبار القرآن بوقائع ماضية وأحداث مستقبلية ، حذر المؤلف من الروايات الإسرائيلية التى تخرجنا عن الهدف السامى للقصص القرآنى ، فينبغى أن يكون الشرح على قدر ما يفيد النص ، ولا يجوز أن نحمله أكثر مما يحتمل ، لأن الله - سبحانه وتعالى - هو أعلم بحقيقة ما أخبر من أنباء الغيب ، مصداقا لقوله - جل وعلا - :

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ .

سورة هود - آية : ٤٩

وأوضح الباحث أن الأخبار والقصص فى القرآن الكريم جاءت بأسلوب إيجازى بليغ ، الهدف منه هو العظة والعبرة وليس التسلية ومضيعة الوقت ، فالقرآن ليس كتاب حكايات ولا كتاب تاريخ ولا جغرافيا وإنما هو كتاب هداية فى المقام الأول .

وعن الإعجاز البياني فى القرآن الكريم أشار المؤلف الكريم بشئ من التفصيل إلى بعض صور

بفضل جهود أجيال الباحثين ، ولو حذف كلمة « احترق » لكان أبلغ وأصوب .

٢ - خصص المؤلف فصلا مستقلا لسرد عدة مواقف عتابية للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، واعتبر هذا من أوجه الإعجاز القرآني ، مع أنه عرّف المعجزة في التمهيد (ص ١٤) : بأنها أمر خارق للعادة ، تظهر على النبي فقط لإثبات صدقه وليتحدى بها المكذبين له فيعجزون عن الإتيان بمثلا ، فما هو الأمر الخارق للعادة في إيقاع العتاب من الله - سبحانه وتعالى - على صفيه وحبيبه ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟!

٣ - الحديث عن الحقائق الكونية في الفصل الرابع عشر جاء تقريريا مقتضبا على حساب المعنى العلمي ، خاصة فيما يتعلق بموضوعات نشأة الكون ووحدته وتقدمه ، بينما جاء الحديث عن الإعجاز العددي والإحصائي مفصلا بالرغم من عدم اقتناع الكثيرين بمجدوى هذا النوع من الدراسات الشككية التي تصرف الناس عن معاني القرآن الكريم في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تدبر آيات القرآن الكريم والعمل بأحكامه وتعاليمه .

وبصرف النظر عن مبررات المؤيدين والمعارضين لهذه القضية ، خاصة فيما يتعلق بالعدد ١٩ الذي قدسته طائفة باطنية مرتدة عن الإسلام - هي طائفة البهائية - فإن الكتاب الذي بين أيدينا لم يسلم من الوقوع في المحذور عندما نقل عن بعض المراجع دون تدقيق (ص ١١٩) أن « اليوم » ورد في القرآن الكريم مفردا ٣٦٥ مرة .. ولو رجع الباحث إلى « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » ، الذي وضعه المرحوم

محمد فؤاد عبدالباق ، وأشار إليه في صفحة ١١٤ ، لوجد العدد مختلفا ، ولما وافق من نقل عنه في القول خطأ بأن « اليوم » ورد مفردا بعدد أيام السنة ، كما أن الربط بين ورود كلمتي « الأيام » و « يومين » بصيغتي الجمع والمثنى ٣٠ مرة ، وبين عدد أيام الشهر غير دقيق ، فأيام الشهور والسنين تختلف باختلاف التقاويم ، وقد استشهد صاحب التصدير بهذه البيانات مرة أخرى (ص ١٠) ، فجاء تعليقه عليها مجافيا لحقائق القرآن والعلم معا .

كذلك نقل المؤلف عن أحد المراجع أن كلمة « فرعون » وردت ٧٤ مرة في القرآن الكريم ، وهذا ضعف ورود كلمة « السلطان » (٣٧ مرة) ، مدلا بهذا على توازن الكلمات المتوافقة وتناسبها في القرآن الكريم ، فأين التوافق بين الكلمتين ؟ الكلمة الأولى « فرعون » تعني لقب ملك مصر في التاريخ القديم ، ويلقب بها كل عات ، أما الكلمة الثانية « السلطان » فمن معانيها . الملك والولي ، أو القهر والقوة ، أو الحجة والبرهان ، وقد وردت بالمعنى الأخير في عدة مواضع من القرآن الكريم ، كما في قوله - تعالى - :

﴿ لَا عَذَابَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة النمل)

وعلى أية حال ، فإن هذه الملاحظات يمكن مراعاتها في الطباعات القادمة ، وهي لا تقلل أبدا من مكانة المؤلف المرموقة ، ولا من أهمية الجهد الطيب المبذول في إعداد كتابه القيم .

هذا .. والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الثقافة والاجتماعية للباتلفزيون في الأمتنى المباشر

دراسة استطلاعية

د. حسن على محمد (*)

تمهيد :

إذا كان القرن الثامن عشر قد شهد مولد الثورة الصناعية الأولى مع ظهور الآلة ، وإذا كان القرن التاسع عشر قد عرف الثورة الصناعية الثانية مع ظهور الكهرباء ؛ فإن القرن العشرين قد شهد ثورة في « عالم الاتصالات » ، جعلت العالم كله غرفة الكترونية ؛ نرى ونسمع كل شيء فيها ... ولا نقول : قرية الكترونية .. !!
إن الثورة الاتصالية التي بلغت ذروتها في نهايات هذا القرن لم تكن إلا إمتدادا لتطوير « تكنولوجيا » متسارع همل أدوات الاتصال ، فظهر منها « الفاكس » و « الفيديو تكس » والبث عبر الأقمار الصناعية وثورة « الكمبيوتر » والانفجار (المعلومات) المذهل وظهور شبكات (الأنترنت) .

ولقد تعددت الوسائل الاتصالية التي استفاد منها الإعلاميون أكبر استفادة ممكنة وبالتالي جاءت الكلمة والصورة تتمزج في المنظومة الرقمية (ديجيتال) وجاءت الأقراص البصرية الرقمية (CD ROM) التي توفر القدرة على اختزان النصوص والأصوات والصور والألوان^(١) .

والثورة الإعلامية في هذا القرن يمكن القول أن لها مكونات ثلاثا : -
- الإعلامية والمعلوماتية .
- الاتصال عبر الأقمار الصناعية (الاتصال عن بعد) .
- تطور سريع في الوسائل السمعية البصرية .

(١) رضا مثناني ، الثورة الاتصالية ، أبعادها وتأثيراتها دوليا ووطنيا ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال ، العدد ٢٨ (معهد الصحافة وعلوم الأخبار ، ١٩٩٦) ص ٩ - ١٠ .

وإذا كانت أصوات أوروبية قد علت محذرة من هيمنة ثقافية للبرامج الأمريكية^(٢) ، فما أجددنا أن ندرس نحن ظاهرة البث الأجنبي لمعرفة تأثيراته على الشباب قيما وثقافة وعلى الإنتاج الوطنى .. قبولاً أو رفضاً .. !!

الفصل الأول

المبحث الأول :

صور البث الأجنبى غير الفضائى عبر التلفزيون المصرى

تسرب البث الأجنبى إلى شاشة التلفزيون المصرى رويدا .. رويدا على سبيل التجديد والانفتاح على الثقافة العالمية ، وتقديم بعض الإبهار للأطفال والكبار من برامج ومسلسلات : أمريكية أو فرنسية أو حتى يابانية .. ! وفى البداية نود الإشارة إلى مفهومنا « للبث الأجنبى » ثم نشير إلى صوره وأشكاله فى هذا المبحث .

أولاً : مفهوم البث الأجنبى : نطلقه على جميع البرامج والمواد التلفزيونية التى لم تنتج محلياً أى داخل مصر ، ويتم الحصول عليها إما بالشراء أو الإهداء أو عن طريق الاشتراك فى القنوات الدولية كما فى حالة قناة (C.N.E) المصرية .

ومن معطيات الثورة الاتصالية لهذا القرن .. ظهور « التلفزيون » عابر الحدود الذى أتاحت له الأقمار الصناعية مع ازدياد قنوات البث فى جميع أنواع التلفزيون مثل « التلفزيون المشفر » ، « الفيديو » ، « الكابل » ، (الكلاسيك) وبالتالي أصبح الإرسال التلفزيونى ميسوراً للمشاهد ٢٤ ساعة يومياً ولأول مرة يجد المشاهد نفسه - وقد أتاحت له الثورة الاتصالية كل ذلك - أن بإمكانه مشاهدة أكثر من (١٨٠) قناة تلفزيونية عابرة للحدود منها : قنوات الاتحاد الأوروبى البالغ عددها (١٩٩) قناة فضلاً عن قنوات الولايات المتحدة وآسيا ، وبعض البلدان العربية الآن ..

وإذا كان الإنتاج التلفزيونى مكلفاً إلى حد أنه أصبح صناعة مؤثرة لها اقتصادياتها ومخاطرها ... ، وإذا كان التلفزيون المصرى لا يمكنه الوفاء بساعات إرسال كاملة من إنتاج مصرى ، فإنه غالباً ما يلجأ إلى الإستيراد أو المشاركة ، وللولايات المتحدة دور بارز فى هذا الشأن حيث تحتل ٢/٣ البرامج المتداولة عالمياً ولا تستورد من الخارج سوى ٢٪ فقط ، وتستورد مصر معظم برامجها الأجنبية من الولايات المتحدة^(٣) .

(٢) حسن على محمد ، البرامج الأجنبية المستوردة الموجهة للأطفال فى التلفزيون المصرى دراسة تطبيقية (قسم الإعلام - جامعة عين شمس ، ١٩٩٢) .

(٣) رضا مثنائى ، المرجع السابق ص ١٩ .

(٣) أجرينا دراسة للحصول على درجة الدكتوراه فى الموضوع الأول عام ١٩٩٣ ، واستكمالا للدراسات ، نجرى هذه الدراسة على النوع الثانى الذى يتم عبر الأقمار الصناعية .

الأفلام التسجيلية ، وهذه المواد المهداة تخضع للفحص الفني (الرقابة) والفحص الهندسي لضمان صلاحية المادة فنيا وهندسيا قبل إذاعتها على الهواء .

والبرامج المهداة تغطي جزءا من ساعات الإرسال ، وتوفر على الدولة التكاليف الإنتاجية ، وفي نفس الوقت تقدم للمواطن شيئا جديدا على حد قول رئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، أما كون هذا الشيء الجديد مفيداً أو غير مفيد فهذا دور الرقابة .. !! .
(ب) الشراء :

ويمثل الشراء من السوق الدولية رافداً آخر تغطي به الدولة ساعات البث ، وشراء المواد التلفزيونية المعلبة أقل تكلفة من الإنتاج ويوفر جهداً بشرياً ووقتاً زمنياً ، حيث يبلغ ثمن شراء مسلسل أمريكي ٢٠٠٠ دولار بأسعار عام ١٩٩٥ ويبلغ ثمن شراء مسلسل فرنسي ١٠٠٠ دولار بأسعار نفس السنة أيضا .

وفي العادة يكون ثمن الشراء يساوي (واحد على مائة) من التكلفة الإنتاجية للمادة المشتراة وبخاصة ما تبنيه فرنسا والصين واليابان حيث ترغب هذه الدول في نشر ثقافتها ، وتعتبر نشر قيمها وثقافتها عملا وطنيا تدعمه بملايين الدولارات ، ومن خلال دراستي لنيل درجة الدكتوراه تبين لي أن ٩٢٪ من البث الأجنبي على الشاشة المصرية مقدم من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها^(٥) .

(٥) د . حسن علي محمد :
سابق ص ٣٨ - ٤٨ .

وتدفع له الدولة أو الأفراد مقابلا ماليا ، وتلجأ الدولة إلى إذاعة هذه البرامج ضمن برامجها ، وعلى جدول قنواتها لعجزها عن توفير الاكتفاء الذاتي كما يشمل البث الأجنبي كل مادة مذاعة من قناة غير مصرية عبر القمر الصناعي من خلال « هوائيات » الالتقاط .

وبهذا المفهوم يكون لدينا نوعان من البث الأجنبي هما في الحقيقة نوع واحد في أصله :
الأول : يمر عبر قنوات الرقابة ، ويضمن في برامجنا وعبر جهاز الدولة وهو ما يتم الحصول عليه بالشراء ، أو الإهداء أو الاشتراك من قبل الدولة ودول الانتاج^(٥) .

الثاني : وهو ما يمر عبر الأقمار الصناعية ولا يدخل في خريطة برامجنا المصرية ولا يخضع للرقابة ويتم الحصول عليه عبر أطباق الالتقاط (الدش) وعبر شاشة المواطن مباشرة دون تدخل من الدولة ، وهنا ممكن الخطورة وما جعلني أهتم بالبحث وأخصص هذه الدراسة لهذا النوع الثاني ..

ثانيا : البث الأجنبي عبر برامج التلفزيون المصري :

أخذ البث الأجنبي عدة قنوات للوصول إلى خريطة البرامج المصرية منها :
(١) الإهداء^(٤) :

وكثيرا ما تتم اتفاقيات تعاون وتبادل برامجي بين مصر ودول كثيرة عربية وأجنبية ، وطبقا لهذه الاتفاقيات يتم إهداء بعض المسلسلات أو البرامج أو

(٤) راجع هذا الموضوع تفصيلا للكاتب في رسالة « البرامج الأجنبية المستوردة الموجهة للأطفال في التلفزيون المصري دراسة تطبيقية » القاهرة (جامعة عين شمس ١٩٩٢) .

المبحث الثاني : الإجراءات المنهجية :

١ - مشكلة البحث وتساؤلاته :

- ومن خلال متابعة الباحث لهذه المحاور الثلاث التى يقدم عن طريقها المضمون الأجنبى على شاشة التلفزيون المصرى .
- ومن استمرار لمتابعة البرامج الأجنبية ورصد لها واستكمال لبحوثى .

- ومن متابعتى لما تتركه هذه البرامج الأجنبية من أثر على شباب مصر (آخرها جماعة عبدة الشيطان) ، وجدت أن الحاجة ملحة لإجراء دراسة حول الأثر الثقافى والإجتماعى للبث الأجنبى ، وأن المكتبة العربية بحاجة إلى المزيد من البحوث فى هذا المجال .

تساؤلات الدراسة :

- فى ظل انتشار أطباق التقاط البث المباشر (الدّش) وجد الباحث نفسه محاطا بالكثير من التساؤلات أولها ذلك السؤال الأساسى : إلى أى مدى يؤثر المضمون الذى تحمله الأقمار الصناعية فى شباب مصر ؟ .

- ثم تفرغ من هذا التساؤل تساؤلات عدة تضمنتها استمارة (الاستبيان) منها على سبيل المثال :

- ما معدل ملكية أطباق التقاط البث الأجنبى لدى شباب العينة ؟
- ما المستوى التعليمى لهؤلاء الشباب ؟
- ما مدى تعرضهم وكثافة مشاهدتهم ؟
- أية سن من شباب العينة أكثر مشاهدة ؟
- أى المهن والوظائف أكثر إقبالا على مشاهدة

فإذا علمنا أن فرنسا ؛ بل أوروبا كلها فى حالة ضجر وقلق من البث الأمريكى ، وأن فرنسا شكت أمريكا رسميا فى هذا الشأن خوفا من تسرب الثقافة الأمريكية إلى فرنسا ، وأن الفرنسيين يرغبون فى حماية مواطنهم من البث الأجنبى .. ، إذا علمنا ذلك كله تبين لنا أهمية دراستنا الميدانية هذه ! .

ثالثا : الاشتراك فى الشبكات والقنوات العالمية .

وقد قام التلفزيون بالاشتراك فى القناة الفرنسية وقناة C.N.N الأمريكية وكوّن شركة مصرية C.N.E ليقدم خدمة إخبارية متميزة .. وجعل هذه الخدمة خاصة بمن يدفع اشتراكا سنويا ! .

ولا شك فى أن التلفزيون يطبق بمرونة قواعد الرقابة على هذه الخدمة ، ويمر من خلالها الكثير من المفاهيم والآراء والأخبار التى تحمل وجهات نظر غريبة .. بل كثير منها يصطدم بواقعنا ..

غير أنه للحق يمكن القول إن هذه الخدمة مطلوبة وضرورية ومأمونة فى كونها تقدم لمن يطلبها ويدفع مقابلا .. بينما الخطورة فيما يقَدّم للمشاهد العادى ، وفى قنواتنا العامة والمحلية دون رغبة من المشاهد المصرى ، ودون أن يتنبه لما تحويه ، ولا يستطيع - إلا فى النادر - إلا أن يشاهد ما يقدم .. !!

اختيارات شبابنا ورصد أسباب إقبال شباب مصر على البث الأجنبي وما يفتقدونه في التلفزيون المصري .

٢ - كذلك ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أننا نعيش عصر السماء المفتوحة ، وأن التحريم والمنع في ظل « تكنولوجيا » متقدمة لم يعد ممكنا ، وبالتالي لا بد من البحث والتحليل والرصد للخروج بأفكار جديدة تجمعنا نواجه البث الأجنبي بشكل واقعي لنطور من برامجنا وواقعنا الإعلامي .

ثانيا : منهج البحث :

تتنمى هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي الذي يهتم بجمع المعلومات التي تساعد على وصف وتحليل ظاهرة ما من ظواهر المجتمع .

ويعتبر الباحث دراسته أقرب إلى الدراسات الاستطلاعية التي ترتاد ميداناً تندر فيه البحوث وتشجع الدراسات ، وبخاصة أن اقتناء المصري لأطباق التقاط البث الأجنبي لم يمر عليه أكثر من عشر سنوات على أكثر تقدير .

ثالثا : أدوات البحث :

(أ) استبيان بالمقابلة :

حيث استخدم الباحث استمارة استقصاء أجراها بالمقابلة .

(ب) التحليل الإحصائي :

١ - معاملات ارتباط .

٢ - كا .

٣ - المتوسطات الحسابية .

البث الأجنبي من خلال (الدش) ؟

١ - هل يوجد علاقة بين السفر للخارج والاقبال على مشاهدة البث الأجنبي من عدمه ؟ .

٢ - ما الدوافع التي جعلت شباب العينة يشتري (الدش) ويُقبل على مشاهدة البث الأجنبي ؟

٣ - أي البرامج والموضوعات المذاعة التي يفضلها شباب عينة البحث ؟

٤ - ما معدلات مشاهدة الشباب (عينة) البحث للتلفزيون المصري مقارنة بمعدلات مشاهدته للقنوات الفضائية الأخرى ؟

٥ - وهل أثر ذلك على إقبال أو إحجام الشباب على التلفزيون المصري ؟

٦ - ما أثر ذلك على رؤيته لتلفزيون بلده ؟

٧ - ما القضايا التي يعالجها المضمون الأجنبي كما يراها الباحثون أفراد العينة ؟ ... الخ .

ثانيا : أهمية البحث :

لأول مرة في هذا القرن يعبر التلفزيون الحدود ويحقق البث الفضائي معجزة هندسية كانت حلما ..

كما ترتب على هذا مشكلات سياسية وقانونية بين الدول فقد رأينا فرنسا تشكو الولايات المتحدة وتتهمها بمحاولات غزو ثقافي للمجتمع الفرنسي من خلال البث المباشر الذي يستقبله الحائزون على أطباق استقبال .

ورأينا خلافا ألمانيا فرنسا حول وصول البث التلفزيوني الفرنسي إلى بعض المقاطعات الألمانية ، بما يهدد الثقافة الألمانية ..

١ - كما ترجع أهمية هذه الدراسة إلى كونها تعتبر الأولى من نوعها - في تقديري - تتناول علاقة الشباب المصري بالبث الأجنبي ، وتحاول رصد

اصحة الانجابية

مشاكل انخسوف عند الرجال

تسرب الدم (٣)

للككتور/ أحمد مجاهد عبد الحميد

١٠

كما أسلفنا - سابقاً - فإنه عند حدوث إثارة جنسية تقوم بعض المراكز العصبية الموجودة في المخ بإرسال إشارات عبر الأعصاب المغذية للجهاز التناسلي الذكري ، حيث تؤدي هذه الإشارات العصبية إلى حدوث تمدد في الشرايين المغذية للعضو مما يزيد من تدفق الدم بالجسمين الكهفيين الموجودين داخله زيادة كبيرة مما يسبب انتفاخهما الذي يؤدي بدوره إلى الضغط على الأوردة الدموية التي تنقل الدم الخارج من العضو إلى الدورة الدموية وينتج عن هذا الضغط إغلاق هذه الأوردة ، مما يعوق خروج الدم من العضو ، وباستمرار تدفق الدم إليه وعدم خروجه .. يزيد الضغط داخله ويتمدد حتى يصل إلى الانتشار الكامل .

التشخيص :

— من الأعراض ، وكذلك قياس كمية السائل اللازمة لحدوث الانتشار ، وقدرة الجسم الكهفي على الاحتفاظ به ، فينبغي حقن العضو بمحلول ملح معقم (٩.٠٪) وهو محلول الملح المستخدم في التغذية بالوريد ، ويتم حساب معدل الضخ (معدل الضخ هو حجم السائل مقسوم على الزمن) اللازم لحدوث الانتشار ، وكذلك قياس معدل الضخ اللازم لاستمراره .. ويتم تشخيص التسرب إذا لوحظ ازدياد معدل الضخ اللازم لحدوث الانتشار أو استمراره في المعدلات الطبيعية .

— حقن صبغة خاصة في الجسم الكهفي مما يؤدي إلى مرورها في الأوردة ، ويتم التصوير

وفي بعض الأحيان يحدث خلل في هذه الميكانيكية مما يؤدي إلى تسرب الدم من العضو الذكري أثناء الانتشار ، فلا يرتفع الضغط الدموي داخل الجسمين الكهفيين بالمعدل المطلوب ، وهذا يؤدي إلى فقدان الانتشار بعد حدوثه بفترة قصيرة أو يحدث حدوثاً جزئياً غير كامل في حالة تسرب بشدة قد يحدث فقدان كامل للانتشار .

الأسباب :

— من أهم الأسباب : العيوب الخلقية ، ففي بعض الحالات توجد بعض الأوردة الإضافية في حالة تقدم العمر مما يؤدي إلى حدوث ترهل في الأنسجة والأوعية الدموية في أعضاء الجسم ، ومنها العضو الذكري .

بإضافة كاباتات البلاينيوم وذلك مما ساعد على توفر المرونة الكافية وهذا يمكن المريض من ارتداء ملابسه دون حرج .

ثم حدث تطور آخر وهو : الأجهزة الهيدرولوكية والتي يتم ملؤها بمحلول معين بواسطة مضخة توضع في كيس الصفن وكذلك خزان لهذا المحلول يزرع خلف جدار البطن ، وبعد إتمام الجماع يتم الضغط على صمام معين للتفريغ .

وهذه الأجهزة الهيدرولوكية لها أنواع : فمنها مايتكون من جزء واحد ، أو جزئين ، أو ثلاثة أجزاء .

الإفرازات غير الطبيعية للرجل

أحيانا يشكو الرجل من إفرازات غير طبيعية نتيجة الإصابة بأمراض ميكروبية ، أو طفيلية ، أو فيروسية .

ومن أشهر الأسباب : مرض السيلان ، وفي كل الحالات فإن الإصابة تكون نتيجة علاقة جنسية مع طرف آخر مصاب ، ومن أهم أعراض هذا المرض - بالإضافة إلى الإفرازات - هى الألم والالتهاب و(الحرقان) المصاحب لها . وهذا الألم له درجات حسب نوع الالتهاب إذا كان حادا أو مزمنًا ، وتظهر هذه الإفرازات عند الاستيقاظ من النوم ولذلك سميت نقطة الصباح Morning Drop التى ميزت مرض السيلان منذ القدم ، وتاريخ مرض السيلان من التواريخ التى تستحق الدراسة حيث إنه كان من الأمراض الخطيرة التى تهدد صحة الإنسان ، ثم انتهى إلى الأمراض سهلة العلاج بعد اكتشاف المضادات الحيوية لكن مع سوء استعمال المضادات الحيوية فى السنوات

بأشعة خاصة حتى يظهر الجسم الكهفى والأوردة ، ومن خلال ذلك يمكن تحديد مكان التسرب .

العلاج :

حسب درجة الحالة :

التسرب البسيط :

استخدام حلقة خاصة مصنوعة من المطاط يتم ادخال العضو فيها عقب حدوث الانتصاب وتقوم هذه الحلقة بالضغط على أوردة الذكر ، ويؤدى ذلك إلى الإقلال من التسرب .

التسرب المتوسط والشديد :

يعالج بالجراحة ، حيث يتم ربط واستئصال الأوردة المتسببة فى تسرب الدم والتى يتم تحديدها باستخدام الأشعة الملونة - كما سبق شرحه .

استخدام الأجهزة التعويضية :

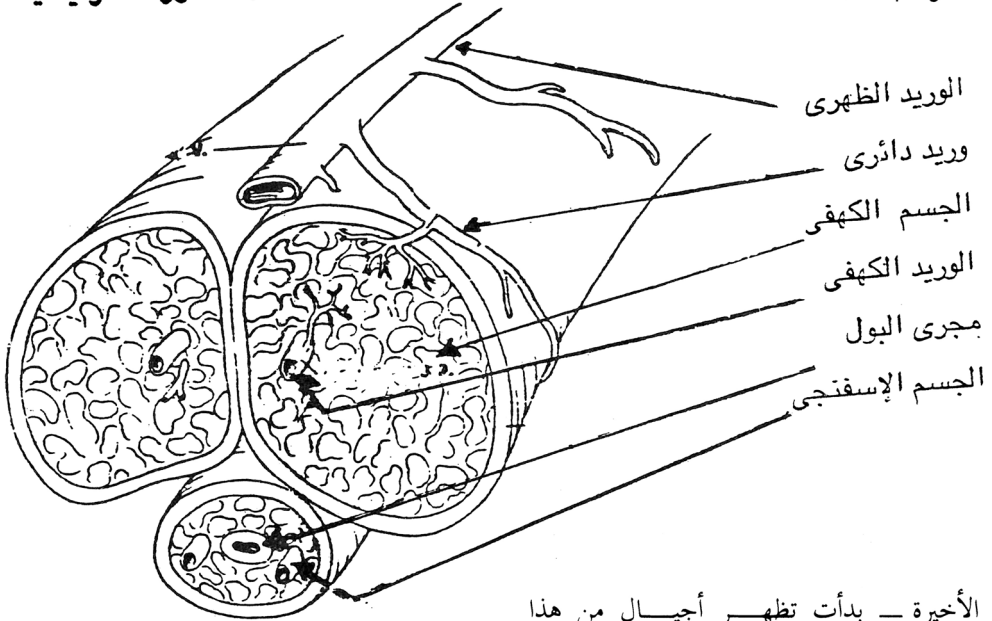
وهى أجهزة دائمة وليست مؤقتة .

الأجهزة التعويضية

منذ دخول جراحة زراعة الأجهزة التعويضية إلى مجال العلاج الطبى للعجز الجنسى وهى تتقدم بسرعة من ناحية التكنولوجيا ، وكذلك من حيث الإقبال عليها . وقد رأينا أنه من الواجب علينا إعطاء فكرة مفصلة عن الأجهزة التعويضية ، لكي تكتمل الصورة لدى المريض بهذا العجز . وفكرة هذه الأجهزة التعويضية هى : زراعة جهاز يساعد على الانتشار بداخل الجسم الكهفى للعضو الذكري يتيح للمريض أن يحقق الانتشار الكافى فى أى وقت ولأى مدة يرغب فيها وبدون مضاعفات تذكر .

وقد مرت هذه الأجهزة التعويضية بمراحل متعددة أقدمها كان زرع سيقان السليكون الصلب داخل العضو الذكري ، ثم تطورت

رسم رقم (١) تركيب العضو الذكري الداخلى موضحا به الأوردة الرئيسية



ومصدر المذى غدتان تقعان تحت البروستاتا في منطقة العجان على جانبي قناة مجرى البول بعد خروجها من البروستاتا ويطلق عليها غدتى كوبر Cooper Glands وكل غدة لها قناة صغيرة تسير لمسافة بسيطة بجوار قناة مجرى البول قبل أن تفتح بداخله .

خصائص المذى : هو سائل مخاطي شفاف وقلوى في تأثيره وتفاوت كميته بين شخص وآخر وكذلك في الشخص نفسه بين لحظة وأخرى .
- وظائف المذى : المذى يقوم بغسل قناة مجرى البول الأمامية من آثار البول ، وذلك لعدم الإضرار بالحيوانات المنوية التى تفرز في السائل المنوى .

- يقوم المذى كذلك بتسهيل الأداء الجنسي ، حيث إنه يغطي رأس العضو الذكري مما يسهل عملية الإيلاج .

الأخيرة - بدأت تظهر أجيال من هذا الميكروب - والميكروبات ولا تشفى بالسهولة العلاج بالمضادات الحيوية ولا تشفى بالسهولة السابقة .

وهناك أنواع أخرى من الإفرازات : نتيجة التهابات مثل التهاب فيروس الهريس التناسلى Herpes Genitalis [وكذلك توجد بعض التهابات ومنها التهاب يسمى «التهاب قناة البول غير النوعى» Non , Specific Urethritis وذلك لأسباب كثرة العملية الجنسية عن الحد غير المقبول وممارسة العادة السرية بشراهة .

وهناك بعض التهابات الفطرية المصاحبة لمرض السكر : ويجب التفريق بين هذه الإفرازات ، والإفرازات الطبيعية التى تحدث عند الإثارة الجنسية ، في العربية «المذى» وهو سائل أبيض شفاف لزج يساعد على إتمام العملية الجنسية ، وتسهيل حركة العضو الذكري داخل المهبل .

من منظور إسلامي

ماذا قبل الإيدز وبعده الجزء الأخير

للدكتورة فاطمة عمر زصيف^(٩)

الإلحادية .. الإدمان .. الإيدز

وتؤكد سائر الأرقام المنشورة حتى الآن عن مختلف بلدان العالم وجود تناسب طردي بين درجة انتشار الإلحادية والإدمان ، ودرجة انتشار مرض الإيدز ويعيش الإنسان اليوم في الغرب الضنك بكل صوره وأنواعه من بأس وألم وملل ومرض وتمزق وضياح نتيجة بعده عن دين الله ، فقد انتقل من عبودية الله إلى عبودية الشيطان والهوى ، ولم ينقذه من مهاوى الرذيلة ، ومن أحوال الفاحشة وثمارها المرة التقدم التكنولوجي الذي بلغه .. ولا التقدم العلمي والطبي الذي وصل إليه ، ولا الحضارة التي بناها ، ولم يجن إلا الويلات ، ومن بينها هذه الأمراض الجنسية التي تنبأ بها الرسول ﷺ في حديثه حيث قال : « إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم ثم بقي بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى »^(٩) .

تصيب الإنسان فيشفى فيكتسب جسده مناعة ضدها (Antibodeies) .

ثانيا : ممارسة الجنس ولو مرة واحدة مع طرف آخر مصاب يمكن أن تؤدي إلى العدوى ليس بمرض واحد ، بل بأمراض عدة قد تصل إلى خمسة ، وهذا ينقلها كاملة وبأمانة إلى غيره مع كل اتصال

فمع كل التقدم العلمي والطبي ازدادت الأمراض الجنسية انتشارا وتعددا وتنوعا وتعقيدا ، وتعددت أسبابها ، وتميزت بصفات تجعلها بحق عقوبة قاسية نهلك الأفراد والجماعات على السواء .

أما الصفات التي تمتاز بها هذه الأمراض فهي :
أولا : ليست - ككثير من الأمراض التي

(٩) مسلم ، بن إلهجاج القشيري ، صحيح مسلم ، ص ١٧٣٧ ، طبعة دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .
تحقيق محمد فؤاد عبدالباق .

جنسى ، فى حلقة متصلة من البلاء يسلمها السابق إلى اللاحق فى غمرة هذه الفوضى الجنسية .

ثالثا : أغلب الأمراض الجرثومية استطاع العلم إعداد مطاعيم Vaccines محسنة لها تساعد الإنسان وتقيه شرورها ، أما فى الأمراض الجنسية فالوضع مختلف تماما حيث إن الطب لم يستطع تحضير « مطاعيم » واقية منها .

رابعا : بطء ظهور المرض أو أعراضه مما يفوت على المريض تدارك الخطر ، بل لا يشعر المريض بهذه الأعراض بعد فوات الأوان ، حيث يكون المرض قد بلغ مرحلة الخطر الأليم وصار معديا .

خامسا : هى أمراض تقتل ببطء ، وكذلك هى كل الأمراض الجنسية بآلامها وعذابها بجسم المصاب تقتله قبل أن يموت . ليدفع ثمن المتعة القليلة أضعافا من العذاب والألم ، لعله يكون صارفا ورادعا لكل رشيد يرى هذا العذاب فيتقى الوقوع فى جريمته ، فالعقوبات فى الإسلام روادع وزواجر .

الإيدز وأمثاله وليد الجاهلية المثقفة والحضارة الخاربة ، والنهاية المدمرة ، وليس يمكن أن يقال : إن مريض الإيدز يمكن أن ينال رعاية طبية متقدمة ، وذلك لخوف العاملين والعاملات بالمستشفيات من مرضه اللعين .

إن الانتشار السريع لهذا المرض والخسائر العظيمة فى الأموال والأرواح ، والبلاتين التى تصرف لعلاج مرض الإيدز ، تؤكد فداحة الضريبة التى تدفعها الأمة ، والعالم بأسره لمخالفتهم الفطرة .

وخسائره :

بلغت سرعة انتشار المرض وخسائره فى الأرواح الكثير من ذلك :

١ - إنه اكتشف عام ١٩٨١ م فى خمس حالات .

٢ - تم التعرف على فيروس الإيدز من مجموعة الفيروسات المنعكسة عام ١٩٨٣ م فى فرنسا ، و ١٩٨٤ م فى الولايات المتحدة .

٣ - بنهاية ١٩٩٢ م انتشر الإيدز فى العالم أجمع وأعلنت ١٧٣ دولة عن حدوث حالات إيدز لديها .

٤ - فى نهاية ١٩٩٣ م قدرت منظمة الصحة العالمية عدد حاملي فيروس الإيدز فى العالم بخمسة عشر مليونا^(١١) .

وليت الأمر اقتصر على هذه الخسائر الفادحة فى الأرواح ، بل إن الخسائر فى الأموال لا تقل عنها بحال . وتحدث الإحصائيات والأرقام عن البلائين من الدولارات التى تصرف سنويا على هذا المرض : ١ - فقد بلغت تكلفة التشخيص والعناية بأول (٣٠٠) حالة إيدز فى أمريكا ١٨ مليون دولار ، ماتوا جميعا^(١٢) .

٢ - بلغ متوسط تكلفة الرعاية الصحية لمريض الإيدز فى الولايات المتحدة الأمريكية ما بين ٥٠ - ١٠٠ ألف دولار فى السنة ، ويتوقع (فريد هلنجر) المسئول بوزارة الصحة الأمريكية أن يتضاعف إجمالى تكلفة الرعاية الصحية لمرضى الإيدز من

(١٠) أسامة قنديل ، الإيدز هذا القاتل الرهيب ، مقالة فى مجلة أهلا وسهلا ، ص ٢٠ ، عدد أكتوبر ، ١٩٩٣ م .

(١١) عبدالحمد القضاة ، أيدز حصاد الشذوذ ، ص ١٠٠ ، الطبعة الثانية ، لندن ، دار ابن قدامه للنشر ، دار النشر الطبية ، لندن ، ١٩٨٦م/١٤٠٦ هـ .

٣,٦ بليون دولار إلى ٧,٤ بليون دولار عام ١٩٩٤ م^(١٢).

(وقد أشار إلى ذلك وكيل وزارة الصحة السعودي د. عبدالرحمن السويلم بقوله : الإيدز كارثة تهدد اقتصاديات العالم)^(١٣).

(وتقول الباحثة الأمريكية كمبرلى هاملتون ، مساعدة مدير برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي : يقفز فيروس الإيدز إلى مقدمة الأخطار التي تهدد الأمن الاقتصادي لكثير من دول العالم الثالث ، فهذه الدول لا تمتلك الامكانيات الاقتصادية الكافية لمحاصرة الوباء أو حتى الإنفاق على حملات التوعية الوقائية منه)^(١٤).

(لقد اجتمعت لهذا المرض والفيروس المسبب له خصائص وصفات غريبة ، ويلزمه غموض يكتنف بعض أعراضه وأطواره ، ولآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع نجد :

أولاً : اختياره العجيب لأهم أجهزة الجسم (جهاز المناعة) فيدمره ، فيرت المريض هذا الوهن المريع الذي يؤول إليه حتى يمكن أضعف الجراثيم أن تقضى عليه .

ثانياً : تأثيره على السائل المنوي ووظيفته الحيوية ، فبعد أن يكون هذا السائل مادة الحياة الأولى ، يصبح أداة لزراعة الموت والدمار عندما يُساء استغلاله)^(١٥).

ثالثاً : رغم أن فيروس الإيدز من أصغر الكائنات ، يحتوى على عشر وحدات وراثية فقط

بينما البكتريا بها خمسمائة وحدة وراثية ، وذبابه الفاكهة بها خمسة آلاف ، والإنسان عنده خمسين ألف وحدة وراثية ، فسبحان الله الذي جعل واحداً من أكثر الكائنات بساطة يحير أكثرها تعقيداً ورقياً)^(١٦) ويدمره ، قال - تعالى - :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

سورة المدثر - آية : ٣١

لقد سلط الله على الشاذين هذا الفيروس الصغير ليبين لنا قوته وقدرته على إهلاك العاصيين ، وهذا ما يؤكد أن هذا المرض إنما هو عقوبة إلهية عاجلة ، تحقيقاً لوعيد الرسول ﷺ حيث قال : « يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونزلن فيكم أعوذ بالله أن تدركون ، لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعملوا بها ألا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم »^(١٧).

وقد صدق رسول الله ﷺ وتحقق كل ما تنبأ به فإنه وحى ممن لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد ظهرت الفاحشة في المجتمع الغربي بشكل فاضح مُخز ، ولا تكف وسائل الإعلام وبرامجهم عن الحديث عن الشواذ وأعمالهم ومخازيهم ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل أصبحت لهم نواديهم وجمعياتهم ، وأصبح لهم حقوق يطالبون بها . ولما تحقق الشطر الأول من الحديث الشريف تحقق الشطر الثاني ، فقد تفشت الأمراض والطواعين التي لم تكن من قبل ، فقد اكتشف الإيدز عام ١٩٨١ م ، وبدأ يظهر أول ما ظهر في الشاذين جنسيا والمدمنين على المخدرات ، وعلى وجه التحديد في الولايات المتحدة الأمريكية .

(١٥) عبدالحميد القضاة ، الإيدز حصاد الشذوذ ص ٩٦ .

(١٦) أسامة قنديل ، نفس المقالة السابقة .

(١٧) الحاكم ، النيسابورى ، المستدرک ، ج ٤ ، ص ٥٤٠ - ٥٤١ .

(١٢) أسامة قنديل ، الإيدز هذا القاتل الرهيب ، المقالة السابقة .

(١٣) صحبة عكاظ ، عدد خاص ١٠٧٠٣ ، معا في مواجهة الإيدز .

(١٤) مجلة المجتمع ، العدد ١٢١١ ، مقال الإيدز لمحمود الخطيب .

وهم إلى الآن أكثر فئات المجتمع عرضة للأمراض التناسلية خاصة الإيدز والذي اختصهم الله به بنسبة ٧٥٪ دون غيرهم .

برغم الانتشار السريع لهذا المرض الخبيث القاتل (طاعون العصر) الإيدز ، وبرغم الأرواح التي يحصدها بالملايين ، وبرغم الأموال الباهظة التي تنفق لعلاج مرضى الإيدز دون جدوى ، لم ينتفع الناس بهذه الدروس البليغة ، ولم يتعظوا بهذه العقوبات الإلهية الرهيبة ؛ بل لازالوا مسترسلين في غيهم وضلالهم ، ونجدهم يتناولون هذه المشكلة العويصة ، باهتمام بالغ ، دون أن يتوصلوا إلى حلول مجدية ونستطيع أن نقول : إنها حلول هامشية غير نافعة ، وهكذا تبين ضلال البشرية بدون هدى القرآن والسنة . وهذا ملمسنا من خلال المؤتمرات الطبية المتتابعة التي تعقد لمكافحة الإيدز ، والجهود العظيمة التي تبذلها منظمة الصحة العالمية والدول مجتمعة .

فبالإطلاع على نتائج المؤتمرات التي تعقد هنا وهناك ، والتي لم تقدم حلا نافعا ولا علاجاً ناجحاً لهذا المرض ؛ بل لم تستطع اتخاذ التدابير الكافية لمكافحته ومقاومته . كل ذلك يدل على أنه عقوبة إلهية لهذه البشرية التي انخرفت عن منهج الله .

وعلى سبيل المثال كان آخر هذه الندوات ، الندوة الدولية الحادية عشرة حول الإيدز التي عقدت بمدينة فانكوفر بالغرب الكندي ، وامتدت مدى ستة أيام من ٧ - ١٢ يوليو ١٩٩٦م ، واشترك فيها قرابة ١٥ ألفاً من المرضى والأطباء

وأصحاب القرار ، وكان من المتوقع أن تكون متميزة عن سابقتها .. إلا أن النتائج كانت مخيبة للآمال ، برغم أن المعلومات التي أعلنت في الندوة من خلال البحوث التي طرحت كانت مثيرة وخطيرة وخاصة الإحصائيات فقد كانت مرعبة ومخيفة ، ففي إحصائية المنظمة العالمية للصحة التابعة للأمم المتحدة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٤م بلغ عدد المصابين بالإيدز حوالي ٤,٥ مليون ، وسيصل العدد في عام ٢٠٠٠م إلى ١٠ ملايين شخص . أما عدد المصابين بالفيروس حتى عام ١٩٩٦م بلغ ١٩,٥ مليون شخص من بينهم ١,٥ مليون طفل^(١٨) .

كما تفيد آخر إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية والبرنامج التعاوني للأمم المتحدة عن الإيدز ، في يوليو ١٩٩٦م ، أن عدد حاملي الفيروس بلغ ٢١,٨ مليون ، وبلغ عدد مرضى الإيدز ٧,٧ مليون مريض . وهذه الإحصائيات تبين بوضوح الارتفاع السريع في معدل زيادة عدد المرضى الزيادة المرعبة والرهيبة التي تحتاج إلى علاج سريع وإنقاذ عاجل وحركة سريعة لاستئصال المرض من المجتمع الدولي .

وكان المتوقع أن تكون التوصيات والحلول قوية وناجحة وجذرية تتناسب مع الأرقام المرعبة ولكن للأسف نجدهم يلفون ويدورون حول العلاج دون أن يبتدوا إليه ويناقشون مواضيع جانبية غير هادفة ، كالتى طرحت ونوقشت في الندوة والتي لاتزال تثير حولها الكثير من الجدل بين مؤيد ومعارض مثل :

(١٨) مجلة المجتمع ، العدد ١٢١١ ، تقرير من إعداد جمال الطاهر «الإيدز وباء العصر المدمر» .

(١) وقاية الأجنة والأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق أمهاتهم .

(٢) مزيد من تطوير العازل النسائي الذي يعتبره المهتمون بالإيدز انتصارا في مجال وقاية الأم من الإصابة .

(٣) موضوع الدول الفقيرة وتوجهها نحو مقاومة الإيدز وعجز هذه الدول لنقص الامكانيات المادية .

(٤) قضية مساعدة المصاب على الانتحار بواسطة الطبيب المشرف .

(٥) تأثير استهلاك المخدرات .

بينما نجد الحل سهلا وبسيطا ولا يحتاج لكل من هذه الأموال التي تنفق ، ولا لكل هذه الأرواح التي تزهق ، ولا لكل هذه الجهود التي تبذل دون جدوى . إنه - ببساطة - تغيير أسلوب الحياة . فالحياة الإنسانية كما هي سائدة اليوم ، وكما هي صائرة - وفق التقديرات الظاهرة - إلى الأسوأ وإلى الدمار والهلاك ، ولابد لها من تغيير أساس القواعد والمبادئ والمفاهيم التي تستند إليها ، لابد من تغيير يعصمها من تدمير خصائص الإنسانية قال - تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ الرعد - ١١

فبدلا من الفوضى الجنسية يلتزم الإنسان بما سن له الرحمن من « الزواج المشروع » وتكوين أسرة والامتناع عن المحرمات ، والامتناع بالطيبات ، والإقلاع عن التصرفات المشبوهة والشاذة ، وعدم تبديد الطاقة الجنسية خارج العلاقة الزوجية . ولابد أن يغير الزناة والشاذين من تصرفاتهم بالامتناع ، فإن « فبقوة

القانون » ، وبالأسلوب الرادع الزاجر « إقامة الحدود » . وهذا هو الحل الجذرى ولكنه يحتاج إلى دعاة تدعمهم قوة السلطان ، ليعلموا الناس دين الله ، ويحضروا كل المؤتمرات الطبية ، ويعملوا للعالم بكل اللغات أن الإيدز الذى نزل بهذه الفئات هو عقاب من الله بسبب ارتكاب الفواحش التي حرمها الله فى كل الأديان ، وأن ما أصاب غيرهم من الأسوياء إنما هو بسبب سكوتهم على هذه الجريمة . وأنه لن يفلح مع هذا المرض أى علاج إلا الإقلاع عن الفاحشة والجريمة ، حتى ولو توصل الأطباء بعد سنوات من الخسائر العظيمة فى الأموال والأرواح إلى الدواء ، يكون الإيدز قد أدى مهمته وكلف المجتمعات الغربية ثمنا باهظا لاتنساه ، ولابد أن يعلم الجميع أنه سيظهر مرض آخر أشد فتكا من الإيدز وحينئذ سترحمون على عهد كانوا يكون فيه ويشكون من مرض الإيدز ، لأن الله قد توعد مرتكبى الفاحشة بالعذاب فى الدنيا والآخرة ولن يخلف الله وعده .

الوقاية من الإيدز والقضاء عليه :

تعرفنا على الإيدز علمنا أنه عقوبة إلهية والله - سبحانه - عادل رحيم ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ فكيف نتقيه ، ونقضى عليه - هذا - فيما أراه ، أسباب الوقاية :

أولا : العفة التى نص عليها القرآن وهى العامل الأول فى الوقاية قال - تعالى

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ٢١ ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ ٢٢ ﴿ فَمَنْ أَتَقَنَّى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ٢٣ المعارج

يقول الدكتور أسامة قنديل عضو الجمعية الأمريكية لعلماء المناعة والمتخصص في علاقة المناعة بالأمراض الانتهازية والإيدز بجامعة هارفارد بأمريكا . (وأما الوقاية من هذا المرض اللعين فلا محالة من أن العامل الأول والمهم هو العفة «وهي تصريف الغريزة بالطرق المشروعة» .

كذلك صرحت الدكتورة جون أو سبورن رئيسة اللجنة القومية للإيدز بالولايات المتحدة ، وعميد كلية الصحة العامة بجامعة متشيجان - في حديثها للمؤتمر الدولي السادس للإيدز قالت : «إن من أنجح الطرق لمنع انتشار المرض هو تجنب التصرفات المشبوهة مثل الشذوذ والجماع خارج العلاقات الزوجية»^(١٩) .

ثانيا : التمسك بالدين والالتزام بتعاليمه ، فإنه المنهج الإلهي الحق الذي فيه سعادة البشرية ، ودوره في وقاية الناس .

وفي تقرير أعده محمود الخطيب^(*) بعنوان (الإيدز .. المجتمعات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره)^(٢٠) ذكر فيه لقد كان عامل الدين والقيم والأخلاق حاجزا في وجه انتشار الاصابة به جغرافيا في مناطق معينة لاسيما البلدان الإسلامية بموجب إحصائيات منظمة الصحة العالمية .

ثالثا : نشر التعاليم الدينية - بطريقة مقننة يتقبلها الناس عن رضا ، يعلمون بها ما فيها من أحكام الحلال والحرام ، والتوعية الصحية فهما من أهم أسباب الوقاية .

رابعا : إنكار المنكر والتصدي لأهله والقضاء على كل الفواحش الظاهرة والباطنة ، والضرب بيد من حديد على يد كل عابث .

خامسا : سد الذرائع المؤدية للفاحشة . بمراقبة كل وسائل الإعلام الوافدة المرئية والمسموعة والمقروءة ، مراقبة شديدة والتصدي للعادات والأخلاق المنافية للدين .

سادسا : محاربة الجريمة والجرمين بإقامة الحدود «تطبيق قانون العقوبات الإسلامي» .

سابعا : تسهيل وتيسير سبل الزواج المشروع وتشجيع الناس عليه لإشباع الغريزة الجنسية ، بطريقة سليمة ومأمونة لحفظ النسل وعمارة الأرض .

ثامنا : التأكيد على نظام الأسرة ، ودعمه بكل الوسائل خاصة بعد ظهور أفكار مناهضة لنظام الأسرة فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة فكرة تفكيك عرى الأسرة ونشر الإباحية المتزامنة مع ظاهرة الشذوذ^(٢١) . وأن هناك جهودا مكثفة لهذا الغرض شهدت بعض المؤتمرات الدولية العملاقة ، كمؤتمر السكان في القاهرة ١٩٩٥ وقد كان فرصة أمام المخلصين الصادقين لفضح المؤامرات على الانحراف .

تاسعا : الالتزام بأسباب الوقاية الطبية^(٢٢) والتي نهبت إلى أن الإيدز من الأمراض التي تنقل من مصاب إلى آخر نتيجة أسباب رئيسية ثلاثة هي :

(١٩) أسامة قنديل ، نفس المقالة السابقة .

(٢٠) مجلة المجتمع ، العدد ١٢١١ ، تقرير من إعداد محمود الخطيب .

(٢١) وثيقة مؤتمر بكين ومؤتمر الإسكان بالقاهرة .

(٢٢) أعمال مؤتمر فانكوفر بكندا .

بأفضل ماتعوذ به المتعذون ؟ قلت بلى ، قال :
﴿ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس ﴾^(٢٤) .

وقال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - لعبد الله بن حبيب : قل لا إله إلا الله
أحد والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح ثلاث
مرات تكفيك من كل شيء^(٢٥) . وهذه الأدعية
تحفظ الإنسان بعد الأخذ بالأسباب وهي تفيد
حُسن التوكل على الله ولها دور عظيم في حماية
الإنسان .

أما وقد انتشر المرض فأصاب أعدادا كبيرة من
البشر ، ولم تبق مدينة على وجه الأرض إلا بها عدد
من المصابين يزيد أو ينقص تولدت بسببه مشاكل
اجتماعية ، ومسائل فقهية تتطلب الإجابة والحل .

وبناء عليه فقد صدرت قرارات وإجابات
فقهية من كل من مجمع الفقه الإسلامي ، والمنظمة
الإسلامية للعلوم الطبية بالاشتراك مع مجمع الفقه
الإسلامي ومنظمة الصحة العالمية ، ووزارة
الصحة الكويتية بشأن الإيدز والجوانب الفقهية
المتعلقة به وتشمل الآتي^(٢٦) :

- ١ - حكم تعمد نقل العدوى .
- ٢ - حقوق الزوجة المصابة وواجباتها .
- ٣ - حق الزوجة غير المصابة في طلب الطلاق .

(*) كذلك أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد
الحق - رحمه الله تعالى - دراسات فقهية متعددة بهذا الموضوع
ضمن خمس مجلدات فقهية طبعت جميعها .. مجلة الأزهر .

(٢٦) محمد على البار ، الإيدز ، مشاكله الاجتماعية والفقهية ، ص
١٨ - ١٩ .

(١) العلاقات الجنسية إذا ما كان أحد الطرفين
مصابا .

(٢) نقل الدم الملوث إلى الشخص السليم .

(٣) الأم المصابة التي تنقل المرض خلال الحمل
والخاض والرضاعة لجنينها .

عاشرا : اتخاذ أسباب الوقاية المشروعة بالأدعية
المأثورة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -
والتي منها :

أ - قراءة هذا الدعاء ثلاث مرات صباحا
ومساء :

« بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا في السماء » .

فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : « مامن
عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة ،
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض
ولا في السماء وهو السميع العليم » ثلاث مرات
لم يضره شيء^(٢٣) .

ب - قراءة آية الكرسي صباحا ومساء .

ج - قراءة المعوذات فقد ورد عن الرسول
- صلى الله عليه وسلم - أنه قال لعتبة : ألا أخبرك

(٢٣) النووي ، الأذكار الأبرار ، ص ١٢١ ، مكتبة الغزال ،
دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ،
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٢٤) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ص ١٢٥ ، دار الفكر .
(٢٥) الترمذى ، محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح المعروف بسنتي
الترمذى ، ج ٥ ، ص ٤٧٣ ، تحقيق أحمد شاكر ، دار إحياء
التراث العربى ، بيروت .

٤ - حق الزوج المصاب في المعاشرة .

وكانت الإجابات باختصار :

(١) تعتمد نقل العدوى بأي صورة من صور الاعتماد عمل مُحرم يستوجب العقوبة الدنيوية . وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع . فإذا كان قصد المتعمد إشاعته في المجتمع فعمله هذا يُعد نوعاً من الحرابة يستوجب عقوبتها .

وإذا كان قصده نقل العدوى إلى شخص بعينه ، وأدت إلى قتل المنقول إليه يُعاقب بالقتل قصاصاً ، فإذا لم يمت المنقول إليه عُوقب المتعمد بالعقوبة التعزيرية المناسبة .

حق السليم من الزوجين طلب الفرقة من الطرف المصاب بعدوى الإيدز باعتباره مرضاً مُعدياً تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي .

حق المعاشرة الزوجية : إذا كان أحد الزوجين مصاباً بالإيدز فإن لغير المصاب منهما أن يتمتع عن المعاشرة الجنسية لما سبق ذكره .. إلخ قرارات أخرى ذات أهمية تحتاج - عند طرحها - إلى بسط يوضح للقارئ مطلوب هذه القرارات .

(وهكذا نرى الإسلام في علاجه لمشكلة الأمراض الجنسية وعلى رأسها الإيدز يصحح نظرة الفرد إلى المجتمع ، وإلى الجنس بتقديم الموقف العدل الوسط ، والمنهج الأخلاقي الراقى الرائع ، وبعد أن تسد الذرائع ويقم الرقيب الداخلي «الإيمان» وتستقيم النظرة والفترة ، تكفى الكلمة أو العبارة في ردع الإنسان عن الشر والفساد^(٢٧) ، فإن لم تفلح كل هذه الاحتياطات يأتي قانون العقوبات ليعيد للمستهترين صوابهم فيكمل بذلك واسطة العقد في برنامج الدين الفريد .



(٢٧) عبدالحميد القضاة ، الأمراض الجنسية ، ص ١٥٦ .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في علم التقنية

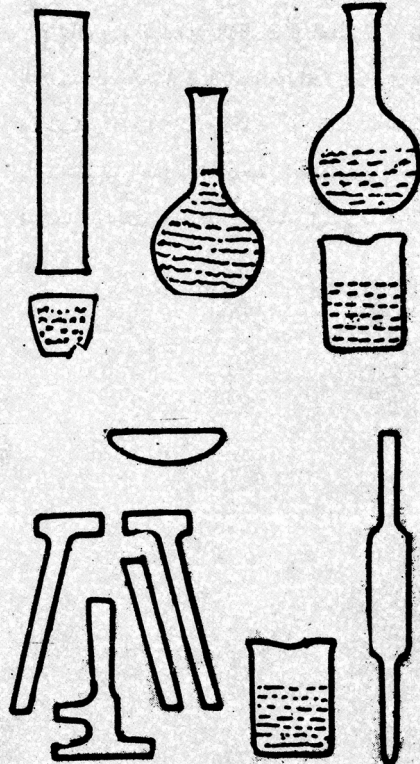
إعداد: د/ منجوى السيد أحمد

رصد مذنب لم يظهر منذ ثلاثة آلاف سنة

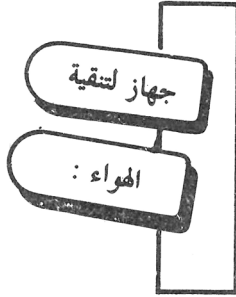
تهتم المراصد الفلكية في العالم كله برصد أحد المذنبات التي يتكرر ظهورها كل ثلاثة آلاف سنة، وهو مذنب «هيل - بوب» Hail - Popp نسبة إلى مكتشفيه «هيل» و«بوب»، والفترة المتوقعة لظهور هذا المذنب وإمكانية رصده من الأرض هي أواخر مارس وأوائل إبريل سنة ١٩٩٧، أى خلال شهرى ذى القعدة وذى الحجة ١٤١٧ هجرية.

مرصد متطور لتأمين الملاحة البحرية

بدأ مركز رصد الأحوال الجوية في جنوب بريطانيا تأمين البحارة من العواصف وتسهيل رحلاتهم البحرية من خلال مراقبة العواصف الاستوائية والتنبؤ بحالة الطقس، باستخدام الحاسب الآلى المزود بنموذج للمجال الجوى في



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق



طور معمل أبحاث ياباني جهازاً لتنقية الهواء ،
يمكنه تمييز أربعة أنواع من الروائح هي دخان
السجائر والكحول والأمونيا ومطر الهواء ،
والجهاز يضم مركبين كيميائيين حساسين ،
يستعمل أحدهما لكشف تسرب الغاز في مقاومة
كل مركب ، ويصدر حكمه على الرائحة
المتولدة ، ثم يتولى تنقية الجو من هذه الرائحة .



أنتجت شركة فرنسية متخصصة في معالجة
الهواء المضغوط جهاز تبريد يعمل بالهواء الجاف
المضغوط حيث يتم تكثيف جزيئات الهواء
وامتصاص بخار الماء منها باستخدام مادة تسمى
المادة المجففة دون إدخال أى تعديلات فيزيائية أو
كيميائية عليها ، وتجدد ذاتياً ، وتصل درجة
الحرارة تحت ضغط منخفض إلى - ٢٠م ، -
٤٠م ، - ٧٠م حسب الطلب ويصلح في
الصناعات الكيميائية والزراعية والغذائية
والمنشآت البترولية ، ويقلل من استهلاك الطاقة
الكهربائية .

العالم كله ، ويقدم المركز خدماته لقطاع النقل
التجاري ، ولو كالة أعمال التطوير البريطاني للبلاد
الأجنبية ، وإلى الفريق الخاص بالإغاثة عن حدوث
حالات الطوارئ ، وبناء على تنبؤات المرصد
بالرياح والأمواج سيتم إرشاد السفن لاختيار
الطرق البحرية الصالحة في مختلف الظروف
الجوية .

بطاقة الكترونية جديدة

للحاسب الآلي :

أنتجت شركة فرنسية بطاقة الكترونية جديدة
تستطيع أن تعمل عن بعد تصلح للحاسب الآلي
الشخصي ، وتتميز بسهولة استخدامها ،
ولا تحتاج إلى أى تدريب عليها بالنسبة لتركيبها أو
استخدامها ، وتسمح البطاقة بالدخول إلى شبكة
« الأنترنت » خلال ثانيتين فقط ، ويتم العمل
البطاقة والصيانة عن بعد بواسطة أنظمة معينة ،
وتتيح أيضاً الاتصال التليفوني باستخدام سماعة
تليفونية خاصة بها .

جهاز صغير .

لترشيد استهلاك المياه :

أنتجت شركة أمريكية جهازاً صغير الحجم
يقيس مقدار استهلاك المياه أثناء استخداماتنا
اليومية في المنزل أولاً بأول ؛ فنعدل من استهلاكنا
للمياه في الحلود المناسبة ، ويمكن تركيبه على
محبس المياه الرئيسي بالمنزل ، وهو أيضاً يصلح
للشركات والعيادات ، ويوجد منه أحجام مختلفة
لكى تتناسب مع المصدر الذى سيوصل به .

الزيوت العطرية لعلاج بعض الأمراض :

كشفت دراسة علمية حديثة في جامعة « نورث كارولينا » بأمريكا أن الزيوت العطرية يمكن أن تستخدم لعلاج بعض الأمراض حيث إنها تؤثر على الغدة الليمفاوية التي تتحكم في منطقة الإحساس ، فمثلا رائحة زيت القرنفل تعالج الصداع النصفي ، والياسمين يقلل من التوتر النفسي والعصبي ، أما الليمون فيعطى إحساسا بالنشاط ، والنعناع مقو ومنشط عام ، والبرتقال رائحته تستخدم كمسكن للألم .

مؤتمر دولي في الهندسة الوراثية للدراسة المورثات البشرية :

عقدت منظمة الجينات الوراثية « هوجو » في هايدلبرج بألمانيا أول مؤتمر دولي شارك فيه علماء الوراثة من أربعين دولة لتبادل المعلومات ، ومحاولة فك رموز (٣ مليارات) من « الجينات » الوراثة البشرية ، ولتحديد مخاطر الأمراض الوراثة في المستقبل ، وكانت حصيلة الدراسات اكتشاف ٣٠ ألف مورثة بالإضافة إلى تحديد المورثات المسؤولة عن الإصابة بـ ٧٠٠ مرض وراثي .

آلة حديثة لغسل اليدين :

صممت إحدى الشركات الأوروبية المتخصصة في الصناعات التكنولوجية آلة حديثة لغسل اليدين وتطهيرها وتنظيفها من الجراثيم والقاذورات العالقة بها بطريقة صحيحة في ١٠ ثوان فقط ، والآلة يبلغ ارتفاعها حوالي ٤ أقدام ، ومصممة خصيصاً للعاملين في المطاعم أو المجالات التي تتطلب درجة عالية من النظافة .

بكتيريا محوّلة وراثياً بدلاً من المنظفات الصناعية :

نجح علماء التكنولوجيا الحيوية بشرنسا في تطوير مورثات البكتيريا ، وتوصلوا إلى جيل جديد لديه قدرة عالية على التخمر وغير ضار بالبيئة ، ويمكن حفظه في حالة سكون على شكل مسحوق أو مادة جيلاتينية ، وعندما يوضع في وسط مائي يبدأ نشاطه الذي يتراوح من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ مرة ضعف نشاط البكتيريا العادية ، ويتم استخدامها في تنظيف البيئة بدلاً من مساحيق المنظفات الكيميائية حيث توفر المجهود العضلي ولا تسبب أى تلوث .

كشفت دراسة طبية استمرت عدة سنوات ، واشتركت فيها مجموعة دول أوروبية أن اللبن يحمي الإنسان من الإصابة بسرطان الجهاز الهضمي لاحتوائه على بعض أنواع البكتيريا الطبيعية ، والتي تعمل على تخفيض نشاط بعض الإنزيمات التي تساعد على الإصابة بمرض السرطان .

دراسة طبية عن فوائد اللبن :

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

مادة (جَمَل)

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح سيد جمعان*

لم يذكر من مشتقات هذه المادة في القرآن الكريم سوى خمس كلمات فقط هي :

١ - (جمال) في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحْنَ ﴾

الآية ٦ من سورة النحل

٢ - (جميل) وقد ذكرت سبع مرات في سبع آيات هي :

(أ) ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَأَلَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾

الآية ١٨ من سورة يوسف

(ب) ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا

إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

الآية ٨٣ سورة يوسف

(ج) ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهَا فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾

الآية ٨٥ - سورة الحجر

(د) ﴿ فَفَعَلْنَا لِيِنَّ أُمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾

الآية ٢٨ - سورة الأحزاب

(هـ) ﴿ فَتَعَوَّهْنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾

الآية ٤٩ - سورة الأحزاب

(و) ﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾

الآية ٥ سورة المعارج

(ز) ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرِجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾

الآية ١٠ سورة المزمل

* مدير عام الإدارة العامة لشئون القرآن الكريم

٣ - (جَمَالِيَّة) في قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ رِكَالٍ قَصِيرٍ﴾ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفَّرٌ

٤ - (الْجَمَل) في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ الأعراف - ٤٠

٥ - (جملة) في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أُنْجُمَةً وَاحِدَةً﴾ سورة الفرقان - الآية ٣٢

وستتناول هذه الكلمات في آياتها السابقة بشيء من التفصيل إن شاء الله - تعالى - لكن ينبغي قبل ذلك أن نشير إلى المعنى أو المعاني التي تدور حولها مشتقات مادة (جَمَل) . وهي تدور حول معنيين أساسيين هما : الحسن والكثرة .

قال الفيروز أبادي : (جَمَلٌ كَكُرْمٍ فهو جميل وجَمَالٌ وجُمَالٌ على التكرير ، واعتبر من هذه المادة معنى الكثرة مُجَمَّلٌ فقليل لكل جماعة غير منفصلة : جُمْلَةٌ ، ومنه قيل للحساب الذي لم يفصل والكلام الذي لم يبين تفصيله : « جُمْلٌ » . والجميل : الشحم يذاب فيجمع ويجمَلُ أكله^(١) . والحُسْنُ الذي تدور حوله هذه المادة يكون معنوياً كما يكون حسياً .

قال ابن سيدة : (الحسن يكون في الفعل والخلق) .

وقال ابن الأثير : (الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث : « إن الله جميل يحب الجمال » أي حسن الأفعال كامل الأوصاف)^(٢) .

وقال صاحب البصائر : « الجمال الحُسْنُ

وهو على ضربين جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله ، والثاني ما يصل منه إلى غيره وعلى هذا الوجه يُجَمَلُ ما صح عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله جميل يحب الجمال » تنبيهاً إلى أنه يفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك^(٣) .

والجميل والجملانة طائر ، قال سيبويه : هو البلبل ويجمع على جملان^(٤) .

وقد لوحظ فيه معنى الحسن أيضاً ولنأخذ - بعون الله وتوفيقه - في تناول الآيات التي وردت فيها مشتقات هذه المادة بشيء من التفصيل على حسب الترتيب الذي ذكرناه آنفاً .

أولاً : كلمة (جمال) :

قال تعالى : ﴿وَلَكَمْ فِيهَا جَمَلٌ حِينَ تَرِيحُونَ : وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ النحل : ٦

أي بهاء وحسن وزينة ، وهو من الجمال الحسى ، والمعنى ولكن فيها زينة في أعين الناس ، وعظمة ووجاهة عندهم ، حين تريحون أي تردونها بالعشى من المرعى إلى مراحيها ، وحين تسرحون ، أي تخرجونها في الصباح من حظائرهما إلى مراعيها . والسر في تعيين هذين الوقتين أن جمال الأنعام إنما يكون فيهما أظهر وأبين في الذهاب والحجى حيث يراها الناس تزين الأفنية ويتجاوب ثغاؤها ورغاؤها لأنها عندما تكون في الحظائر لا يراها أحد ، وعندما تكون في المراعى لا يراها إلا أربابها وقدم الإراحة على السرح أو العودة على الذهاب مع أنها متأخرة عنها في الوجود لكون الجمال فيها أتم إذ فيها الحضور بعد الغيبة على

التحرير .

(٣) بصائر ذوى التمييز ج ٢ ص ٣٩٥ .

(٤) المصدر السابق .

(١) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ٢

ص ٣٩٥ للفيروز أبادي .

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٦٨٥ ط دار

أحسن ما تكون ملأى البطون حافلة
الضروع^(٥) .

ثانياً : كلمة جميل :

وقد جاءت في القرآن الكريم سبع مرات كما ذكرنا من قبل يُراد منها جميعاً الجمال المعنوي ، فقد جاءت في آيتي سورة يوسف وصفاً للصبر وهو أمر معنوي قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف - الآية ١٨

والمعنى ليس الأمر كما زعمتم من أكل الذئب ليوسف ، بل زينت لكم أنفسكم في شأنه أمراً غير ما ذكرتم ، فلن يكون منى سوى الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ، والله - سبحانه - هو المسئول أن يعينني على الصبر مع عظم المصيبة فالصبر صبران : جميل : وهو ما لم يكن معه جزع ولا شكوى ، لعلم الصابر أن البلاء من الله ولا اعتراض على قضائه ، وفي الأثر : « من بث لم يصبر » وقال الثوري : (الصبر الجميل ألا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك) .

أما إذا كان الصبر - لأجل الرضا بقضاء الله - فذلك صبر لا يكون جميلاً وكذا لو كان مع البلاء جزع وشكوى^(٦) . ونفس الشيء يقال في قوله - تعالى - حكاية عن يعقوب - عليه السلام - أيضاً : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ (يوسف ٨٣) غير أن هذا القول الكريم صدر عنه بعدما احتال يوسف - عليه السلام -

على احتجاز أخيه الشقيق عنده بجعل فتياه صواع الملك في رحله وادعائهم أنه سارق فلما عاد بقية الأسباط إلى أبيهم وذكروا له ذلك لم يصدقهم هذه المرة أيضاً ؛ لأنه يدرك أن أمراً ما غير ما ذكروا حدث ، وإن لم يكن من فعلهم ، وأعاد نفس المقالة التي قالها عند فقد يوسف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ غير أنه زاد ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ أى يوسف وبنيامين (ويهوذا)^(٧) . ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ العليم بما في نفسى وأنفسكم ، الحكيم الذي تجرى أحكامه وفق الحكمة والصواب .

أما الآية الثالثة التي جاء بها كلمة جميل فهي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ سورة الحجر : آية ٨٥ - وقد جاءت وصفاً للصفح وهو أمر معنوي كذلك والصفح : ترك اللوم ، وجماله خلوه من العتاب . والمعنى - والله أعلم : أن يوم القيامة آت لا ريب وحينئذ يجازى الله - تعالى - كل إنسان على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فِدَع يا محمد أمر المشركين الذين يكذبونك ويناثونك إلى الله ينتقم منهم في هذا اليوم لا محالة و ﴿ اصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ أى اعرض عنهم إعراضاً جميلاً ، واحتمل أذاهم وتأن عليهم واحلم عنهم وخالقهم بخلق حسن ، لأن ربك هو الخلاق العليم وخالقك وخالقهم وعليم بأحوالك وأحوالهم ، وقد علم - سبحانه - أن الصَّفْحَ الجميل هو الأوَّلِي في هذه المرحلة ، فخليق بك أن تكل الأمور إليه إلى أن يحكم السيف بينك وبينهم^(٨) .

(٧) لم يتقدم في المقال ذكر لـ (يهوذا) فيمكن متابعته - مجلة الأزهر .

(٨) تفسير المراغى ج ١٤ ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٥) روح المعاني للآلوس ج ١٤ ص ٩٨ ط دار إحياء التراث بتصرف شديد .

(٦) مفاتيح الغيب للرازي مجلد ٩ ص ٨ وما بعدها بتصرف .

وجاء لفظ الجميل أيضاً في آيتين من سورة الأحزاب بمعنى واحد ، وصفاً لتسريح الزوجات الأولى قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكُمْ أُمِّتْكُمْ وَأَسْرَحَكُمْ سَرَاحَ جَمِيلٍ﴾ - الأحزاب

لقد اختار النبي ﷺ لنفسه وأهل بيته حياة الكفاف لا عجزاً عن حياة الترف ، فقد كان أجود بالصدقات والهبات والهدايا من الريخ المرسل ؛ لأن الله فتح له البلاد وكثرت الغنائم والفى ، ومع ذلك فقد كان يمضى الشهران ولا توقد نار في بيوته ، ولم يكلفه الله هذا الكفاف الذى أخذ به نفسه ؛ لأن الطيبات حلال في شرعته ؛ ولذلك لم يكلف أحداً من أمته بذلك إلا أن يختارها من يريد ، ولكنه - صلوات الله وسلامه عليه - فعل ذلك استعلاء على متاع الدنيا وإثارة لما عند الله ، وكان يجب لأزواجه أن يرتفعن إلى هذا الأفق السامى الوضى ، المتجرد من كل أوشاب الدنيا لكنهن مازالت بهن مشاعر البشر فلما رأين السعة والرخاء الذى صار فيه كثير من المسلمين بعد الفتوح

راجعن النبي ﷺ في النفقة فعظم ذلك في نفسه واحتجب عن أصحابه حتى شق عليهم ذلك ، وتجمعوا أمام بابه ؛ فلم يؤذن إلا لأبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - وحين علما سبب احتجابه - صلوات الله وسلامه عليه - قام كل منهما إلى ابنته ليضربها فنهاهما ﷺ وقالن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده وأنزل الله آية الخيار السابقة ومعناها - والله أعلم : يا أيها النبي قل لأزواجك مخبراً لهن ليخترن

ما يردن إن كنتن ترغبن في متاع الحياة الدنيا وزينتها الزائلة وتؤثرنها على القرب من الرسول ﷺ والتمتع بجواره الكريم وبيته الطاهر ، فتعالين أطلقكن طلاقاً طيباً جميلاً بأن أعطيكن متعة تقر بها أعينكن ، ما دمتن تفضلن الدنيا على الله ورسوله . وقد اخترن - رضوان الله عليهن - الله ورسوله والدار الآخرة اختياراً مطلقاً ، وارتفعن إلى ذلك الأفق العالى الكريم اللائق ببيت الرسول العظيم .

أما آية الأحزاب الثانية التى وصف فيها السراح بالجميل فهى قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَالَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ - الأحزاب : والآية تبين حكم المطلقة قبل الدخول بها وقبل تسمية المهر ، فلها في هذه الحالة متعة مع السراح الجميل وليس للأزواج عليهن عدة .

والآية السادسة التى ذكر فيها وصف الجميل هى قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ - المعارج ه - وفيها كما في آيتى يوسف وصف الصبر بالجميل ومعنى الآية والله أعلم : لما هدد الله تعالى المشركين بذكر يوم القيامة استهزأوا برسول الله ﷺ واستعجلوا العذاب وقال النضر : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ - الأنفال : ٣٢ - فأمر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بالصبر الجميل عليهم ، وقيل : إن الرسول استعجل بعذاب الكافرين فبين الله له أن العذاب واقع بهم لا محالة ولا دافع له ، وأمره بالصبر الجميل^(٩) . الذى لا قلق معه .

والآية الأخيرة التي جاء فيها لفظ الجميل هي قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (١٠) - وقد وصف بها المهجر وهو معنوى أيضاً والمعنى والله أعلم إذا اتخذت الله وكليلاً فاصبر على أذى الكافرين ورميمهم لك بالسحر والجنون والكهانة فإذا يئست من هدايتهم فاهجرهم هجراً جميلاً بحيث لا يحملنك المهجر على بغضهم أو الدعاء عليهم بل قل لهم : سلام عليكم لى عملى ولكم عملكم فهذا هو اللائق بمقامك السامى .

ثالثاً : كلمة جمالة :

وقد ذكرت فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۚ كَأَنَّهُ يَمَلِكُ صُفْرًا ﴾ (٣٢) - والمرسلات : ٣٢ ، ٣٣ - والجمالة جمع جمل كحجر وحجارة ، وقرىء جمالات وهى جمع جمال كرجال ورجالات ، وقيل هى جبال السفن يجتمع بعضها إلى بعض حتى تكون غليظة كأوساط الرجال (١٠) .

والمعنى والله أعلم أن النار التى يؤمر الكفار بالانطلاق إليها ترمى بشرر كالقصر ، أى البناء العظيم فى الضخامة ثم هو كالجمال فى الشكل واللون والخفة وسرعة الحركة (١١) .

رابعاً : كلمة (الجمل) :

وهى مذكورة فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٢)

الأعراف : آية ٤٠ - وَسَمَّ الْخِيَاطِ هو ثقب الإبرة والأرجح أن الجمل هو الذكر من الإبل إذا بلغ أربع سنين ، وقيل : إن المراد الحبل الغليظ جداً . وقرىء (الْجَمْلُ) بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو حبل السفينة الغليظ وعلى كلا المعنيين فالمراد استحالة دخول الكافرين الجنة ؛ لأنه علق على مستحيل ومعنى الآية - والله أعلم : إن المكذبين بآيات الله المستكبرين عن هداة لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا ولا لدعائهم إذا دعوا ولا تفتح لهم أبواب الجنة لأنها فى السماء ، ثم أكد فقال : ﴿ فَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ إلا إذا دخل الجمل البالغ أربع سنوات فى ثقب الإبرة وهذا محال ومثل ذلك الجزاء يجزى الله المجرمين .

خامساً : كلمة (جملة) :

فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (١٣) والمعنى أن المشركين لما لم يجدوا سبيلاً إلى العيب فى القرآن نفسه ، عابوا الطريقة التى نزل بها فقالوا : لماذا لم ينزل القرآن على محمد جملة واحدة بلا تفريق ولا تنجيم إذ لو كان هذا القرآن من عند الله لأنزله مرة واحدة ؛ لأن الله لا يعجز عن ذلك لكن محمدا يعاود البحث والنظر والتفكير حتى يختار الكلمات والمعانى المناسبة ، فرد الحق عليهم رداً قاطعاً لألسنتهم مبيناً الحكمة من التنجيم وهو تثبيت قلبك يا محمد وحتى يسهل ترتيله وحفظه وفهمه وتطبيقه (١٤) .

هذا والله أعلم وبه التوفيق ،

(١٢) التفسير القرآنى للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب

ج ١٩ ص ١٧ وما بعدها بتصرف .

(١٠) لسان العرب مجلد ١ ص ٦٨٣ ط دار التحرير .

(١١) التفسير الواضح د. حجازى ج ٢٩ ص ١٥٠ .

أسلوب الشرط

في مقررات اللغتين العربية والإنجليزية
في مدارس التعليم العام والأزهرى في بلادنا

للأستاذ / سليمان بركات (*)

تدرس في بلادنا اللغة العربية لغة أم ، واللغة الإنجليزية وغيرها من لغات أجنبية . وأقتصرُ في حديثي على اللغة الإنجليزية لتخصصي فيها من ناحية ، ولأنها اللغة الأجنبية المشتركة في التعليم العام والأزهرى قبل الجامعي عندنا ؛ وأتخذُ من أسلوب الشرط موضوعاً في ذاته وشاهداً على ضرورة أدعو إلى الالتفات إليها .

النحو منطق اللغة والمنطق واحد عند كل الناس ؛ لذلك فإن وجوه القرابة بين اللغات موجودة بنفس قوة تمايزها ، تبارك الله أحسن الخالقين الذي من آياته اختلاف الألسنة . ولابد أن الطالب الذكي يتحرك في نفسه بواعث الربط بين لغته القومية واللغة الأجنبية التي يدرسها ، والتوسعة على نفسه بمد الجسور بينهما ؛ غير أن هذه الحركة لا يتسنى لها الهداية والإنماء ، اكتفاء بمختارات المقررات المفروضة واقتصاراً على مقاصد ورقة الامتحان .

تدخل معالجة « أسلوب الشرط » في مناهج اللغتين عندنا في باب النحو العربي والأجرومية الإنجليزية ، وتوشك ألا يعرض لها من منظور بلاغي في أبواب التعبير والتذوق في أى اللغتين . وإذا كان النحو في العربية يجري على « الإعراب » ، والأجرومية في الإنجليزية على « التركيب » ، وتختلف معاني أنماط الشرط في العربية (فيما بين « اليقين ، والاحتمال والإمكان والاستحالة » ، و« الحال والمستقبل ، وما مضى من الزمان ») ، باختلاف « أداة الشرط » في المقام الأول ، بينما يبنى هذا وذاك في الإنجليزية على « صيغة الفعل » ، فقد فرض هذا التباين على العملية التعليمية أن يسير تدريس « أسلوب الشرط » في كل لغة منهما في اتجاه مغاير للآخر . وقد يترأى أن حدود التخصص اللغوي تشبه الحدود الجغرافية ، وبالتالي ، فإن أثر مشكلة لا داعي لها ، ولا أحد لها خالٍ . غير أني رأيت الأمر يستحق قوله حق في مقررات النحو والأسلوب في اللغتين ، بمدارسنا ومعاهدنا الأزهرية ، وفي الانقسام القائم بينهما . إذ لم يعد له مبرر ؛ بل هو ضار ، في وقت أصبح العالم فيه قرية واحدة . ولقد آن الأوان لأن يقوم



القائمون المتعاقبون على المناهج والمقررات عندنا بإعادة النظر في « التكوين » المدرسي واستكشاف الذخائر المهمة في غيازة الحب ، وإدخال التغيير والحدثة المطلوبين ، وتيسير الانطلاق المرجو ؛ وكذلك لقطع دابر الكثير من الخلافات التي تقع بين من تُجاوز معلوماتهم حدود المقررات ومن تقوقعوا داخلها ، وخاصة في زمن يُوسد فيه التعليم لغير أهله ؛ وأيضاً لمنع وجود « مختارات » صحيحة في أسئلة « الاختيار من متعدد » في الإنجليزية تعتبر غير صحيحة في الإجابة النموذجية التي يتم تقدير الدرجات المستحقة على أساسها !

١ - ضُمَّت مقررات أسلوب الشرط في اللغتين أنماطاً ، واجتمعت على إهمال أنماط ، وانفردت مقررات اللغة الإنجليزية بإهمال أنماط .

٢ - فقد اهتمت مقررات اللغتين ، في التعليم العام والأزهري قبل الجامعي ، بأسلوب الشرط الذي يركز على « علوية فعل الشرط ومعلولية جوابه » ، وقوعاً وامتناعاً . أي أنها اتفقت على الانتفاء « من السبب إلى الأثر » ، أو « من السابق إلى اللاحق » ، مثل :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ المنافقون - ٤

﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ الأنبياء - ٢٩

﴿ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ﴾ الرعد - ١٨

« إن يفعل ذلك فلا تثق به بعدها » . - If he did that, you shouldn't trust him again.

إذا كان الغاز أو أكسجين فسيتوهج اللهب . - If the gas is Oxygen, the flame will brighten.

« لو كنت عرفت لكنت ساعدت » - If I'd known, I'd have helped.

وأهمل المقرر العربي إشكالية إبانة « زمن » الفعل على « الوقت » الحقيقي للجملة ، استناداً إلى « العادة المكتسبة » لدى الطالب بتلقائية التعبير بلسان اللغة الأم .

٣ - كما أهملت المقررات في اللغة الإنجليزية أسلوب الشرط بفعل أمر ، مثل :
« دع ذراعى وإلا فسأصرخ »

— Let go my arm, or I'll shout.

« أعطه ، وإذا به يطعم في مزيد » - Give him some, and then he'll want more.

٤ - ثم أهملت مقررات اللغة الإنجليزية أربعة أنماط شرطية أساسية أخرى :

(أ) « معلولية فعل الشرط وعلوية الجواب » أي : أهمل الانتحاء « من النتيجة إلى

السبب » ، أو « من اللاحق إلى السابق » ، مثل :

« إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » « ومن يفعل ذلك فقد ضل ضللاً بعيداً »

« لئن كانوا سرقوا شيئاً فبما ضغطت عليهم الحاجة » « إذا توهج اللهب فالغاز أو أكسجين »

If they've run away with something, then they had been pressed by need..

If the flame brightens, then the gas is Oxygen.

(ب) « انتفاء العلّة بين فعل الشرط وجوابه ، مثل :
 « فإن تولّيتُم فما سألتكم عليه من أجر / / » أتقتلون رجلاً أن يقول ربيّ الله وقد جاءكم
 بالبينات / » إذا هي وشئت بك فما شأني أنا ؟

If she's told on you, what for am I to blame ?

(ج) ذريعة المغايرة ، مثل :
 « بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين / » « لئن أخطأ مرة فلقد أصاب مرات »
 If he's been wrong this time he always did well.

(د) ذريعة المشابهة
 « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص / » « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها
 بحجر قبل غيره »

He that is without sin among you, let him first cast a stone at her.

ولست أدري سر هذا الخوف لما هو شائع في معتاد الفكر والتعبير ، وفي ضرورتهما الحيائية
 والعلمية والأدبية ، وليس بذى صعوبة ، خاصة والطالب قد تفرس على مختلف صيغ الفعل في
 الإنجليزية .

٥ - إشكاليات إبانة الصيغة الزمنية للفعل tense/ form عن الوقت الحقيقي time في
 الإنجليزية جزء هام ، ويتم التدريب عليها في مقرر الأجرومية الإنجليزية طوال المرحلتين الإعدادية
 والثانوية . ومع ذلك فقد اقتصر « أسلوب الشرط » في المقررين على ثلاثة أنماط : نمط
 واحد فيه فعل الشرط يقين أو احتمال كبير ، حاضراً أو مستقبلاً ، ونمط ثان فيه فعل الشرط ممتنع
 غير واقع (افتراض - تمنّ - تعذّر - استحالة) في الحال أو القابل ، وثالثها ممتنع غير واقع
 ومتعلق بالماضي . ولكل نمط فعل شرط في صيغة معينة وجواب شرط في صيغة ملازمة له .
 ومع ذلك فقد اقتصر واضعو المقررات الإنجليزية على بعض ما يدخل تحت كل من هذه
 الأنماط الثلاثة وأغضوا عن غيره رغم أنه ليس من شوارد اللغة أو نوادرها ، وإنما لخروج تركيبه
 عن أضلاع الشكل الموحد الذي وضعوه لكل نمط . ويتكرر هذا الاختصار في المرحلتين الإعدادية
 والثانوية ، مع بعض اختلاف في المفردات والأمثلة لا أكثر ، مما يعدّ تثبيتاً ومعاودة له وإنكاراً لما
 سواه .

٦ - إن للفعل في الإنجليزية ما لا يقل عن ثلاث عشرة صيغة tenses/ forms ، كلها قابلة
 للدخول في أسلوب الشرط ، وكلها قابلة لأن تستدعى صيغة « فعل الشرط » أكثر من صيغة لـ
 « جواب الشرط » ، فتعطى معنى مختلفاً كل مرة . وقد أورد أحد نخاة اللغة الإنجليزية أكثر من



عشرين نمطاً شرطياً ليس فيها نمط واحد متكلف أو نادر . فإنَّ يَر واضعو المناهج عندنا أنها كثيرة بما قد يسبب ارتباكاً للطالب ؛ فلا بد من التنبيه على وجود بعضها ، أو تخصيصه لمستوى متقدم ، لاسيما الأنماط التي طال إهمالها بدون مبرر . كما أنصح بالحيلة عند استخدام طريقة « الاختيار من متعدد » في اختبارات أسلوب الشرط في اللغة الإنجليزية .

وأورد فيما يلي أمثلة لأنماط في مستوى طالب المرحلة الإعدادية وطالب المرحلة الثانوية ، تندمج فيها « صيغ الفعل » tenses / forms ، مع « أساليب الشرط » ، أدل ذلك على وجودها وجدواها ، وانتفاء المبرر لغيابها عن المقررات .

- If you are waiting for him, you are wasting your time.
- If you are waiting for him, we are, too.
- If you are waiting for him, he never sees a visitor at this hour.
- If you are waiting for him, why don't you sit down?
- If you are waiting for him, sit down please.
- If you are waiting for him, he's gone home.
- If you are waiting for him, he won't be back until 5.
- If you are waiting for him, you should have told his secretary.
- If you are waiting for him, why didn't you tell his secretary ?

- If you've sent a letter, then your name is on the list.
- If you've sent a letter, a copy is being made.
- If you've sent a letter, it hasn't arrived yet.
- If you've sent a letter, you (must have) expected to be chosen.
- If you've sent a letter, I'll do, too.
- If you've sent a letter, when did you write it ?

- If he said that, he was a liar.
- If he thought that, he must be a fool.
- If he('s) failed this time, he always managed before.

كما أرجو أن يكون المقال باعثاً للإخوة رجال اللغة العربية على التفكير في إدخال منظورات جديدة على العملية التعليمية تتواصل بها أرحام النحو والبلاغة في العربية تواصل أكثر ، وإني لعلّى يقين أن في ذلك خيراً .
والله ولي التوفيق .

طَبَقَاتُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُصَحِّحِينَ

الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار



للمُستأذ الدكتور السيد الجبالي

رجل جلد صليد العزيمة شديد الصرامة، حديد الإرادة .. ما أبعد همته وأحمد شيمته، وأحسن سيرته، وأنقى سريره.. ذلكم هو المؤلف الكبير والمحقق الشهير والناقد البصير الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، صاحب التصانيف الغزيرة، والمحركات الشهيرة، والتحقيقات المتميزة، والآراء الواعية المحفورة، واللطائف المقفورة.

شخصية المؤلف وفيه تتجلى عناصر الأفكار والابتكار والتجديد والإضافة التي تدل على درجة صاحبها من المهارة والقدرة والإبداع والإضافة، ولكن التحقيق في نظرهم ما هو إلا استحضار أعمال السابقين السلف - رضى الله عنهم - وليس للمحقق من فضل سوى إخراج النصوص وضبطها ونشرها.

وهؤلاء يروون أن المؤلف هو صاحب الفضل الأول، وما للمحقق إلا الفضل الثاني في المرتبة الثانية.

قرأنا من مؤلفاته جملة صالحة وإضمامة نفيسة، عالية القيمة في قوتها ورصانتها لما انطوت عليه من دقة في الوصف، وجمال في الرصف، ورشاقة في التعبير والتحرير وسلاسة في السبك، وجمال في الأسلوب. ولم تقنع هذه العبقرية الفذة بمضمار التأليف والتصنيف، وإنما تجاوزت هذين إلى التحقيق العلمي الرفيع على أعلى مستوياته.

والحقيقة فإن ثمة تنازعا بين فريقين متقابلين: أنصار التأليف وأنصار التحقيق، حيث يرى الأولون أن التأليف هو الأشرف والأكرم لكونه دليلاً على



وقد لفت نظري حرصه على إبراز قدراته اللغوية في بحوثه ومؤلفاته بصورة طبيعية بريئة من التكلف، والاصطناع بما تستطيع أن تقطع معه بفطرية صاحبها وأنه مجبول مفطور على الأدب، وقد اغتذى من أخلاف الفصاحة، ونهل من عذب البيان.

وقد قرأت في قائمة كتبه المؤلفة أن له ديواناً وحرصت على الحصول عليه دون جدوى. رجوت أن اتصل بهذا الرجل النابه النحرير، فلم تُيسر لي الظروف ذلك لانشغالي، وعدم معرفتي بمحل إقامته على وجه التحديد، وأعرف أنه من المملكة العربية السعودية الشقيقة، كرمها الله وطيب ثراها..

وذكرت لصديقي العالم المحقق الأستاذ الدكتور عبد المجيد رغبتي في لقاء الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، فعجبت كل العجب إذ ذكر لي الدكتور دياب أنه كان في المملكة العربية السعودية سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف، وأنه حاول الاتصال بالأستاذ عبد الغفور عطار لكن لم يتم لهما اللقاء الذي كان مرجوا مأمولاً.

وهذا بالتأكيد يؤكد إعجاب الدكتور دياب بالرجل واطمئنانه معنا بأنه رائد من الرواد العمالقة الذين حملوا على كاهلهم أعباء جساما، وأنه من المعالم الحضارية والثقافية والعلمية في المملكة حتى يومنا هذا.



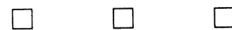
قرأت كتابه الشائق الممتع «المقالات» وقد صدرت نشرته الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد.

لكن الفريق الثاني يرى أن التحقيق فن لا يليق بالتوفر عليه والاضطلاع عليه وبه إلا الأقوياء، وإنه ليس كل عالم محققاً، كما أنه لا بد أن يكون المحقق عالماً، والأكثر من هذا أن يكون عالماً موسوعياً. ومجرد أن يذكر اسم المحقق فهذا كفيلاً أن تعرف مقدار الجهد المبذول في الكتاب من غير أن تقرأ العمل نفسه. لأن العمل العلمي والشروح الدقيقة، والآراء السديدة، والأفكار المنتقاة والدقة في الضبط والتخريجات لصيقة بالاسم الذي اشتهر بتلك الدقة والانضباط العلمي.

لكننا نرى أن كلا الرأيين فيه حق، وفيه غلو فما ذكره الفريقان من خير فهو صحيح من شرف التأليف وغلو شأنه، وكذلك من أهمية التحقيق وشريف ممارسته، وجليل مقصده، فإن كلا العاملين طويل الباع فسيح المدى في الفضل.

على أنه يجب إن تعلم أن التحقيق هو الشيء الوحيد الذي يسد الفجوة في التراث، ولولاه - وهذا أمر الله تعالى - لما وجدنا التراث حلقة متصلة، إن المنظور المنصف غير الغالي هو أن كلا العاملين مكمل للآخر، وقد يقوى على الأول من لا يقدر على الثاني، وقد يبرع في الثاني من لا قبل له بالأول.

لكن من الندرة من يقوى على الاثنين معاً ويمارس هذين النشاطين بدقة وثقة وعمق وإتقان.



قرأت كثيراً من مؤلفات الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، وكذلك مجموعة طيبة من تحقيقاته العالية القدر، رفيعة المستوى، لكن لم أقرأ له شعراً البتة.

كتب للمؤلف

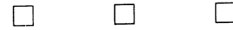
أ - كتب نفدت

- ١ - كتابي (مجموعات مقالات) طبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة - حرسها الله - سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٤م).
- ٢ - محمد بن عبد الوهاب الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م).
- ٣ - الهوى والشباب (ديوان شعر)
- ٤ - الخراج والشرائع
- ٥ - أريد أن أرى الله (مجموعة قصص)
- ٦ - المقالات
- ٧ - صقر الجزيرة، ٣ أجزاء
- ٨ - البيان (نقد أدبي)
- ٩ - الزنايق الحمر (مسرحة لطاغور، مترجمة عن البنغالية)
- ١٠ - المقدمة (دراسة لمعجم صحاح اعلام الجوهري)
- ١١ - قطرة من يراع
- ١٢ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية
- ١٣ - مقصورة ابن دريد (بحث تاريخي أدبي)
- ١٤ - الإسلام والشيوعية
- ١٥ - حرب الأكاذيب
- ١٦ - الفصحى والعامية
- ١٧ - عشرون يوماً في الصين الوطنية
- ١٨ - الشريعة لا القانون
- ١٩ - الإسلام طريقنا إلى الحياة
- ٢٠ - آراء في اللغة
- ٢١ - كلام في الأدب

وهذا الكتاب يحتوى على موضوعات قيمة نشر أكثرها في صحف الحجاز، وبعضها في صحف مصر.

وذكر عطار في مقدمة هذا الكتاب أن عمر الأدب في الحجاز لا يبلغ خمسا وعشرين سنة، بل يبلغ عمر الأدب الصحيح عشر سنين.

ثم هو يطوف بنا في رياضه النديّة المورقة الوارفة الظلال من فصول سبق له نشرها في صورة مقالات في الصحف المختلفة كما أشار إلى ذلك في مقدمته - تنتظم مساحة واسعة من الفكر والثقافة وهي أيضا تشمل تعقيبات وآراء حرة، وأفكاراً جديدة - في وقتها - لانطوائها على نظرات وتطلعات وإرهاصات مستقبلية كان ينظر إليها عطار من زهاء نصف قرن من الزمان (أواسط الأربعينيات) أو يزيد، من هذه الأشياء ما تحقق وصدق حدسه وتخيره وتظنيه، ومنها ما نبا به الزمان، وهذا لا يشينه أبداً، فإن حسبه من ذلك شرفاً وفخراً أن كان مضطرباً بكل هذه الأعباء والهموم الفكرية والإنسانية في جلد وصبر واحتمال ينوء به كثير من أضرابه في ذلك الوقت، وليس حسبه من القلادة ما أحاط بالعنق وحسب، بل إنه زاد على ذلك وأفاض وأسدى .



أما أسلوبه النقدي الأدبي فقد امتاز (من وجهة نظرنا) بالدقة البالغة والرصانة الأسلوبية، والدراية والدربة في هذا المضمار، بما يؤكد لنا توفره على دراسة أمهات الكتب في اللغة، وإحاطته الواعية بالمصادر والمراجع والمعجمات ودواوين الشعراء القدامى والمحدثين.

٣٨ - آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية

الإسلامية، لابن خلدون وغيره

الطبعة الأولى - القاهرة، سنة ١٣٧٦هـ -

(١٩٥٦م)

٣٩ - الصحاح، للإمام الجوهري ٧ أجزاء

(منها المقدمة)

الطبعة الأولى - القاهرة سنة ١٣٧٧هـ -

(١٩٥٧م)

٤٠ - شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام

اللمخي.

ج - كتب مترجمة للمؤلف

٤١ - محمد بن عبد الوهاب، باللغة الانكليزية

ترجمة الدكتور راشد البراوي

٤٢ - محمد بن عبد الوهاب، باللغة الأردية

ترجمة الشيخ محمد خليل صادق، الطبعة الثانية

- مكة المكرمة

٤٣ - إنسانية الإسلام، باللغة الانكليزية

الطبعة الأولى - بيروت، سنة ١٣٩٩هـ -

(١٩٧٩م)

د - مؤلفات أخرى

٤٤ - الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة

حتى اليوم .

٤٥ - أحكام الحج والعمرة من حجة النبي

وعمراته .

٤٦ - الحجاب والسفور .

٤٧ - وفاء الفقه الاسلامي بمحاجات هذا العصر

وكل عصر .

٤٨ - وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر

وكل عصر .

٢٢ - المفتش (مشرحة لنقولا جوجول)

٢٣ - الزحف على لغة القرآن

٢٤ - الإسلام خاتم الأديان

٢٥ - إنسانية اغلاسلام

٢٦ - اليهودية والصهيونية

٢٧ - صقر الجزيرة ٧ أجزاء (وهو غير الكتاب

السابق)

٢٨ - ابن سعود وقضية فلسطين

٢٩ - الشيوعية وليدة الصهيونية

٣٠ - الماسونية

٣١ - عروية فلسطين والقدس أصيلة منذ

عشرات الآلاف من السنين والهيكل لم يكن

مقدساً عند سليمان واليهود.

٣٢ - حجة النبي صلى الله عليه وسلم

الطبعة الاولى - دمشق، سنة ١٣٩٦هـ -

(١٩٧٦م)

٣٣ - مؤامرة الصهيونية على العالم

الطبعة الأولى - بيروت، سنة ١٣٩٦هـ -

(١٩٧٦م).

٣٤ - بروتوكولات صهيون (مترجم)

ب - كتب محققة

٣٥ - تهذيب الصحاح (معجم لغوي، تأليف

الامام الزنجاني) ٣ أجزاء

بالاشتراك مع الاستاذ عبدالسلام هارون

الطبعة الأولى - القاهرة، سنة ١٣٧٢هـ -

(١٩٥٢م)

٣٦ - مقدمة تهذيب اللغة، للإمام الأزهري

٣٧ - ليس في كلام العرب، للإمام ابن خالويه

الطبعة الأولى - القاهرة، سنة ١٣٧٦هـ -

(١٩٥٦م)

- ٤٩ - دفاع عن الفصحى .
 ٥٠ - الهجرة .
 ٥١ - جحا يستقبل نفسه .
 ٥٢ - اليهودية والصهيونية .
 ٥٣ - الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاثات .
 ٥٤ - الاسلام دين خاص أم عام .
 ٥٥ - انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العربية والاسلام .
 ٥٦ - الجوهرى .
 ٥٧ - أصرح الأديان للبشرية عقيدة وشريعة .
 ٥٨ - انسانية الاسلام .
 ٥٩ - الديانات والعقائد في مختلف العصور .
- هـ - كتب أعيد طبعها
- ١ - حجة النبى ﷺ
 الطبعة الثانية - دمشق، سنة ١٣٩٦هـ - (١٩٧٦م)
 ٢ - صقر الجزيرة ٧ أجزاء
 الطبعة الثانية - بيروت، سنة ١٣٩٧هـ - (١٩٧٧م)
- و - كتب معدة للطبع
- ١ - المكتبات
 ٢ - فيصل
 ٣ - مئة كلمة
 ٤ - لاؤمن بالاشتراكية لأنى أؤمن بالاسلام
 ٥ - مع الكتب والمؤلفين
 ٦ - الأسرة
 ٧ - نقد كتاب «كشف الظنون»
 ٨ - مذكرات لارا
- ٩ - قال بيدبا
 ١٠ - خمس دقائق قبل الفطور
 ١١ - وراء القضبان
 ١٢ - ورود من كلام
 ١٣ - العقاد
 ١٤ - مسلمة في سبيريا
 ١٥ - مع الملوك والرؤساء
 ١٦ - الأدب الضاحك
 ١٧ - الرحلات
 ١٨ - عائشة أم المؤمنين
 ١٩ - فى اللغة
 ٢٠ - الأزمنة ، لقطرب
 ٢١ - ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبى العميشل
 ٢٢ - كشف الظنون. لحاجى خليفة
 ٢٣ - مجموعة المعانى (مختارات شعرية) طبعة الجوائب
- وللأستاذ عطار نقود واستدراكات لغوية ولطائف جميلة وجليلة فى التعقيب على المؤلفين وهى ملاحظات مسوقة فى قالب مهذب رقيق، ليس مدفوعة ولا مفحمة بأغراض ملتوية تحت ستار نقد مزعوم.
- هذا الأسلوب الراقى جدير ومحقوق بالتقدير لكونه يبدى ويبرز أهمية الكاتب والكتاب المنقود فى عبارات صادقة، وإكبار وإبراز لما كانه من مميزات مع إشادة بمواضع التبريز والتميز الفارق فيه، ثم يجعل من تنويهاه وتصويباته واستدراكاته فى صورة علمية محضنة - تكميلاً يعتز به المؤلف لانطوائه على الرغبة الصادقة المخلصة فى الإصلاح والتقويم.



إن الرجل من خلال استقراء كتاباته نراه حريصا على الإسلام وعلى مقدساته، وهو بموجب هذه الخاصية والسمة ليستحق التكريم والإشادة..

لقد شارك الأستاذ عبدالسلام محمد هارون العلامة الشهير شيخ المحققين في تحقيق كتاب «الصحاح للجوهري» وهذه المشاركة وحدها في حد ذاتها أبلغ إشارة، وأعظم دليل على كفاءة الرجل وقدرته في هذا المضمار، وما كان لعملاق جهبذ مرموق المكانة مثل عبدالسلام هارون ليقبل أن يشاركه تحقيق كتاب خطير المكانة والمرتبة بين معاجم اللغة العربية مثل «الصحاح» رجل غير موثوق به أو مجهول الحال، أو منكور الفضل في هذا المضمار.

ولدى وفي مكتبتي (صاحب هذه الدراسة) ورقة بخط يد المرحوم العلامة الأستاذ عبدالسلام محمد هارون يقول فيها: شاركني أخى وصديقى الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار تحقيق كتاب «الصحاح للجوهري».. الخ وهذا إقرار ضمني بأهليته وقدرته على مستوى الباحثين والمحققين الكبار من الطراز الأول.

وتتوالى مطبوعات عطار ما بين سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف حتى سنة ثمانين وتسعمائة وألف للميلاد أى على مدار ست وأربعين سنة (نصف قرن من الزمان) تقريبا. وربما صدرت له طبعات أخرى بعد هذا التاريخ لكتب جديدة لم تقع في أيدينا، ولم تصلنا أخبارها.



ظهرت عبقرية أحمد عبدالغفور عطار في وقت ثرى، كثير الخصوبة الأدبية وهذه مقتطفات من

لكن هناك بعض المغالاة والخالفة لضوابط النقد المعمول بها، والتي يكون بموجبها موافقا للقواعد المستقرة، وهذا ما حملته على تخطيطه أشياء وهى صحيحة، أو ليس خطأها مطلقا وإنما يجوز حملها على المعنى أو المجاز، أو ربما كان لها وجه آخر أو وجه مرجوح من الصحة، فكان الحكم بتخطيطتها ليس سديدا من كل الوجوه.. هذا ما أراه.. وليس ذلك قدحا ولا ثلبا، وإنما هو مجرد آراء وملاحظات على تلك الآراء والملاحظات.

أقدم مطبوعات عبدالغفور عطار وقع تحت أيدينا تحت مسمى: (مجموعة المقالات) نشره بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف، الموافق سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد.

وقد بحثنا ونقبنا عن ترجمة له في كتاب «الأعلام» للزركلى فلم نجد أثرا له، ولا في كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة ويلحق بنفس الاتجاه معجم «المنجد» فهو الآخر أهدر حق الرجل وسحب على اسمه ذبلا من النسيان.

وليس أحمد عبدالغفور عطار بما سوَّغه وموله وأسداه - مستحقا لهذا الجحد والصدوف، فهو رجل قدَّم للمكتبة الأدبية والثقافية زهاء مائة كتاب ما بين مؤلف ومحقق ومترجم له إلى الإنجليزية وإلى الأوردية وديوان شعر، وغير ذلك من عشرات بل مئات البحوث والمقالات والدراسات العلمية وعندى أنه ليس من شك في أن الإنتاج الغزير والعمل الدءوب الشاق المضنى - جدير بالتقدير والعرفان، والشكر والامتنان. بلى ورب الكعبة..

وأغلب اعتقادي أن يكون ذلك سنة تسعمائة
وَألف للميلاد، أو قبل ذلك ببضع سنوات أو
بعده.

وإننا نرجو أن يكون مازال حيا مرزوقا
بالصحة والعافية، وإننا لنوجه إليه نداء من خلال
هذه الترجمة المتواضعة أن يتفضل علينا بموافاتنا بما
يريد أن يضاف إلى هذه الدراسة - أو أحد أبنائه
أو أقربائه أو مريديه.

تحية لك وألف تحية في حلك وترحالك، في
شبابك وشيخوختك، في قربك وفي بعدك، في
دنياك وأخراك.. فإن جهدك مشكور وصنيعك
مذخور، وأياديك البيض منشورة الصفحات،
فهنيئاً لك ولكم منا الثناء والتقدير اللذان يليقان
بمثلك.

أقوال أرباب الفكر والقلم فيه وقد نشرت
المقتطف كلمة عنه مؤداها:

«الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار من أدباء
الجزيرة المبرزين، وشعرائها الذين يصنعون أسس
النهضة للشعر هناك، فأسلوبه قائم على دعائم من
قوة الفكر وحلاوة التعبير، ودقة التصوير، زاهر
بالأخيلة والمعاني المستحدثة».
وقال عنه الدكتور محمد حسين هيكل
«باشا»:

«وأسلوب الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
أسلوب يجمع إلى السهولة الصفاء، وهذا الأسلوب
المتلى بالحياة يدفعك لتمضي في مطالعة الكتاب
فلا تقف حتى تبلغ آخره».

هذا ولم نقف على تاريخ مولد الأستاذ عطار،
لكن من المرجح أن يكون وُلِدَ في مطلع هذا القرن

والحمد لله رب العالمين.



زكى مبارك

جَاحِظُ
الْقُرْنِ
الْعِشْرِينَ

١

/ محمد عبد الحكيم محمد

بقلم دكتور

الواقع أن « د. زكى مبارك » يعتبر في مقدمة من ترسموا خطى « الجاحظ » وأفادوا من فنونه الأدبية والعقلية الواسعة في شتى الموضوعات والمجالات ، ذلك أن ثورته التي استحدثتها في تاريخ النثر العربى تركت ظلالها الممتدة على معاصريه ومن جاء بعدهم .
وبرغم سريان القرون المتطاولة بينهم إلا أن روح « الجاحظ » ظلت هائمة حتى حلت في « زكى مبارك » فكانت منه تلك النفحة الأدبية الخالدة في صفحات التاريخ ، فقد جمع بينهما القرطاس والقلم وتعدد المواهب وتوحد المنهج ، حتى أننا نرى الخصائص الفنية بينهما قد اتحدت وتشابهت في أمور كثيرة ، أهمها :

١ - اللغة الصحفية :

فهما يتلاقيان في مفهومهما الواعى للغة المباشرة ، أو للغة الصحافة المعاصرة التي تحقق التناغم بين المرسل والمستقبل على اختلاف بيئاته وطبقاته ، ذلك أنه « في الحضارة العربية ظهرت إرغاصات بلغة الصحافة حتى قبل اختراع المطبعة ، فالجاحظ - وهو من كتاب القرن الثالث الهجرى جدير بأن يكون أول صحفى ممتاز لو أنه عاش في القرن الذى نعيش فيه »^(١) .
ولا غرو فقد استحدثت في النثر العربى لغة جديدة تتسم بالمرونة ، هى التى نطلق عليها في عصرنا « لغة الصحافة » ، أو « لغة الاتصال بال جماهير » فهو ينادى في كتاباته بضرورة التلاؤم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ويقول : « كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعربياً ، فإن الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوق رطانة السوق »^(٢) .

(١) إبراهيم إمام : دراسات في الفن الصحفى ص ٣٣ .

و « الجاحظ » كان يدعو إلى أن تشفّ الألفاظ عن المعاني حتى تبلغ الأسماع والقلوب ، من ذلك قوله : « أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة ، ومعناه في ظاهر لفظة ، وإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة » ^(٣) ، وفي ضوء هذا الفهم نظر بعض الإعلاميين المعاصرين إلى « الجاحظ » على أنه : « فنان صحفي » أدرك أهمية « اللغة الوسطى » أو أهمية « المستوى اللغوي الاجتماعي الذي يستعمل في الحياة العادية اليومية » ^(٤) ، ودوره في تحقيق التفاهم فوضع له قاعدة تنص على : أن الألفاظ يجب ألا تكون ساقطة عامة ولا غريبة وحشية ، وهى القاعدة التى آمن بها « مبارك » وطبقها على تحريره الإعلامى ، بل ودعا إليها بقوله : « إننا نريد لغة من لغات المدنية ، لغة يفهمها الفلاح والملاح والتجار والبناء ، نريد لغة سخية تسعد أبناءها جميعاً بغير حساب ، نريد لغة تجمع بين التواضع والجبروت يرى فيها الخواص ما يريدون من السمو والتحليق ، ويرى فيها العوام ما يشاءون من البساطة والجمال ... وأنا بهذا أدعو إلى الديمقراطية اللغوية » ^(٥) .

ونلاحظ استخدام « مبارك » لفظه « الديمقراطية » ، وهذا يعكس - أيضاً - احترامه للألفاظ الشائعة والعبارات المتداولة التى انطبع لها في أذهاننا مدلول لا يتحقق إلا بها ، وقد وضع هذا التطبيق العملى بقوله : « إنى أدعو إلى تيسير اللغة تيسيراً يقربها من جميع القارئین والسماعين ، أدعو إلى القصد في احترام الألفاظ القاموسية ، وأشير باحترام ما اصطلاح عليه الناس من الألفاظ في مختلف الفنون » ^(٦) .

والواقع أن « الجاحظ » لم يغفل - أيضاً - عن نشر المستحدثات اللفظية كما هى - عامة كانت أو غريبة - في سبيل أن تصبح لغته أداة تفاهم بين جميع الطبقات ، وهو ينصح بذلك فيقول « إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطعام فإياك أن تستعمل فيها الإعراب ، أو تتخير لها لفظاً حسناً من فيك ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ومن الذى أريدت له » ^(٧) .

ولعل الجاحظ بالقياس إلى كتاب القرن الثالث الهجرى كان الأقدر على تيسير اللغة العربية تيسيراً يقربها من الأذهان والأفهام دون ما خلل لدلالاتها اللغوية أو إفساد لجزالتها اللفظية .

(٢) د. شوقي ضيف : العصر العباسى الثانى ط ٢ دار المعارف بمصر (١٩٧٣) ص ٥٩٤ ، نقلاً عن البيان والتبيين

١٤٤/١ .

(٣) البيان والتبيين : تحقيق حسن السندونى - المكتبة التجارية بالقاهرة (١٩٢٦) ط ١ ج ١ ص ٧٣ .

(٤) د. إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال ، الإنجلو المصرية (١٩٨٠) ص ١١٦ .

(٥) زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مطبعة الحلبي بالقاهرة . (١٩٣٦) صفحات ٢٦ - ٢٧ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) البيان والتبيين ١٤٥/١ ، العصر العباسى الثانى - مرجع سبق - ص ٥٩٤ .

مداركهم بما يورد عليهم من ألفاظ واصطلاحات حتى لا تنقطع الصلة بينه وبينهم ، وهذا ما يعبر عنه الإعلاميون المحدثون بضرورة أن يتحدث المرسل ضمن الإطار الدلالي للمستقبل وفى حدود نطاقه ليتم الاتصال بنجاح» (١٥) .

٣ - النشاط الصحفى :

لم تكن العصور السابقة قد عرفت المطبعة ، ولكنها كانت تعتمد على وسائل إعلامية لا تقل عن الصحيفة والمطبعة ، وكان من أخطر تلك الوسائل :

وسيلة : الكتاب

ووسيلة المناظرة ... كما هو معروف .

وعلى ثاتين الوسيلتين اعتمد « الجاحظ » فى إخراج إعلامه الصحفى من آداب ومعارف وانتصار للمذهب الاعتزالى ، تماما كما اعتمد « زكى مبارك » على الجريدة والمجلة لنشر فنه الصحفى .

ومن ثم ، فإننا ننظر إلى رسائل الجاحظ ومناظراته على أنهما لون من النشاط الصحفى لا فرق بينه وبين الإعلام الصحفى « المباركى » إلا وجود المطبعة وما أدت إليه من انتشار الصحف على أوسع نطاق .

٤ - المدرسة العقلية :

فقد جمعت بينهما مدرسة واحدة فى التفكير هى : المدرسة التى تقوم على احترام العقل ، ولعل هذا ما دفع « ابن العميد » على القول بأن « كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانياً » (١٦) ، لما تحتويه من وضوح المنطق وقوة الاستدلال ، والقدرة على توليد المعانى .

وقد سلك « مبارك » منهج المدرسة الجاحظية فى تحكيم العقل واحترامه ، على أن تلمذته لهذه المدرسة قد عادت عليه بأجزل النفع ، إذ استطاع بها أن يوازن بين الدين والدنيا ، ويوفق بين المعقول والمنقول ، ويكفى أن نراجع « نزالياته الأدبية » لتتراءى لنا معالمه العقلية المعتدلة من خلال أسلوبه الجدلى وطريقة نقاشه ومذهبه الإصلاحى .

فهو لا يهجم على مُنازِلِه برأيه فيلقيه إلقاء الأمر ، إنما يلقيه صديقا لطيفا ثم يأخذ بعقله ويدور معه محلا وناقداً ، يشركه معه فى البحث حتى يسلمه الرأى ناضجا ويلزمه به فى حذر بالغ ، ثم يتركه ويقف غير بعيد ، متحديا له ، أو ضاحكا منه ، وذلك فى عبارات قوية جزلة يطنب فيها حتى لا يفوته شىء ، ولا يخشى فى ذلك السامة والملال ، متأثراً فى ذلك بالمدرسة الجاحظية فى

(١٥) الدكتور إبراهيم : الإعلام الإسلامى ص ١٢٥ .

(١٦) د. أحمد فريد الرفاعى : عصر المأمون ط ١ دار الكتب المصرية (١٩٢٧) ص ٤٢٦ .

التعبير ، و « هى مدرسة ذات خصائص فنية معروفة ، من أهمها : الإسهاب والاستطراد واتساع العبارة وجذب القارئ وسجبه بلطف ومهارة » (١٧) .

وقد نص « مبارك » على احترامه لتلك المدرسة الجاحظية ، وبين سر تعلقه بها قائلاً : « أما أنا فأمثل مدرسة ثانية هى المدرسة التى تحكم العقل فى كل شيء ، وتفرض على الباحث أن ينقد أولاً المصادر التى يعتمد عليها وتروضه على إدراك الفروق بين الأذواق والأحاسيس فى مختلف العصور الأدبية ... على أن المدرسة التى أمثلها هى المدرسة التى توفى بين المعقول والمنقول » (١٨) ، ولا يفوت « مبارك » أن يغض من المدرسة التقليدية بقوله : « أن المدرسة التى تعتمد على النقل وحده مدرسة ذات خطر فى تكوين النشء الجديد من طلاب الآداب » (١٩) . وفى ضوء ما تقدم نرى منهج « المدرسة العقلية » وقد جمع بين « الجاحظ ومبارك » ، وهو منهج له الفضل فى ترويض العقول على فهم الواقع وترك ما درج عليه بعض المحافظين من التعليق بالأوهام .

حرية التفكير :

فقد بدا واضحاً أثر المنهج الاعتزالي (٢٠) فى الإنتاج الفكرى والعقل والإعلامى للعصر الحديث ، غير أن هذا المنهج قد ترك بصماته بصفة خاصة على « زكى مبارك » حتى لنراه مسيطراً على حياته الفكرية والشخصية بشكل عام ، فالجاحظ « كان بوقاً للمعتزلة أو بمعنى آخر جريدة مذهبية لهم » ، وقد مثل « مبارك » منهجهم فى هذه الناحية خير تمثيل ، غير أن حرية التفكير الدينى التى نهج بها « مبارك » ثد دفعته إلى أن يعيش الحرية كما كان يعيشها « الجاحظ » .

فحرية فى الدين جعلتهما يركزان على العقل والمنطق والاستدلال والاستنتاج وعدم الأخذ بالظاهر دون نظر إلى العلل والمسببات ، وحققت لهما التوازن بين العقل والنقل . وحرية العلم : جعلتهما يستندان إلى العقل ويتجهان إلى البحث والتنقيب واختيار الفروض والمصادر التى يعتمدان عليها ، فهما يناقشان ويعارضان حتى لو كانت هذه الآراء للنظام - أستاذ الجاحظ - أو لطله حسين أستاذ زكى مبارك .

(١٧) الدكتور عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى - دار الفكر العربى بالقاهرة (١٩٥٦) ص ١٢٨ .

(١٨ ، ١٩) البدائع ج ٢ صفحات ٦٩ - ٧٠ .

(٢٠) ليس معنى ذلك تفوق المنهج الاعتزالي برغم ما يصحبه من طنطنة ، إذ أنه اضطر أمام أدلة أهل السنة إلى التأويل ، وحسبك أن تلمح ذلك فى تأويلهم قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة ٢٢ ، ٢٣ حيث ادعوا أن (إلى) جمع ، لا حرف جر ... ولقد تمَّ المنهج الذى اتبعه أهل السنة فى إيراد الحديث الصحيح عن وعى نقدى سليم .

وحرية في اللغة : حملتها على إحياء بعض الألفاظ القديمة إلى جانب إثارة بعض الألفاظ الحديثة والعبارات الشائعة ، إرضاء للخاصة وتبسيطاً للعامة ، حتى وصلا إليهما من أسهل الطرق وأيسرها .

وحرية في الأدب : حبيت إليهما التخفيف من قيود البديع ومحسناته اللفظية والأسلوبية ، وأفسحت لهما الكتابة بالطريقة التي تتفق وطبيعتهما السخية اللبقة التي تعودت الإتقان والإجادة في شتى فنون القول ، فيجدان ويهزلان ويسخران ويطنبان ما شاءت لهما براعتهما .

٦ - الواقعية في التعبير :

إذ بلغ من نقل كل منهما لواقع مجتمعه أنه كان مرآة صادقة لعصره ، فلقد « كان الجاحظ رجلاً شديد الانغماس في المجتمع ، وهو في الوقت نفسه غزير الإنتاج إلى درجة تلفت النظر ، وإنتاجه وثيق الصلة بالأفكار الشائعة في عصره ؛ بل هو صورة دقيقة لما يحيط به في تلك البيئة العباسية من دين وسياسة وثقافة وعادات وتقاليده الاجتماعية »^(٢١) ، و « واقعية الجاحظ لا تقف عند تلك التفاصيل الدقيقة والظواهر الحسية ؛ بل تستند إلى تحليل نفسي واجتماعي وتصوير لبعض الأحاسيس والعواطف »^(٢٢) .

وقد وصف « شوقي ضيف » مدى التفاعل بين « الجاحظ » وعصره بقوله « وكأنك بإزاء أشرطة سينمائية تعرض عليك كل ما في مدن العراق الكبيرة من صور الحياة في أشدها ترفاً ونعماً ، وأشدها بؤساً وضنكاً ، حتى لكأنما كتبه دائرة معارف لكل ما كان هناك من أزياء وعادات ومستوى معيشة وأخلاق »^(٢٣) .

والواقع أن التسلسل التاريخي في مقالات « مبارك » شاهد على أن أدبه الصحفي من أدق المواد الوصفية في حياة المجتمع ، فهو صحافة كاملة لعصره كما كان أدب الجاحظ ، فقد استطاع « مبارك » أن ينقل واقع مجتمعه بكل ما له وما عليه ، وعندما اضطر - بسبب دراسته - أن يقيم بفرنسا مدة من الزمن ، نراه قد استثمر إقامته فيها وعكس بفنه الصحفي واقع المجتمع الفرنسي ، وحتى لا نقرر أحكاماً غير مدعومة بالدليل نستطيع النظر إلى مقالاته التي كتبها عن الحياة في « باريس » ، ومنها :

— أنظمتها الحكم الفرنسي في حياة الشعوب (٢٤)

— عيد الحرية في باريس (٢٥)

(٢١) دراسات في الفن الصحفي ص ٣٣ .

(٢٢) محمد المبارك : فن القصص في كتاب البلاء للجاحظ - ط ٢ دار الفكر بدمشق (١٩٦٥) ص ٢٧ .

(٢٣) العصر العباسي الثاني ص ٥٩٣ .

(٢٤) البلاغ : ١٥ سبتمبر (١٩٣٣) .

(٢٥) البلاغ : ١٥ يولييه (١٩٣٣) .



- كيف يساس الطلبة في المدارس الفرنسية (٢٦)
 - النباتيون في باريس (٢٧)
 - قهوة سوفليه (٢٨)
 - التعليم في فرنسا (٢٩)
- كما نستطيع النظر إلى المقالات التي نشرها في صحيفة واحدة ، وفي فترة زمنية محددة (١٩٣١ - ١٩٣٤) لنعرف مدى التصاقه بمجتمعه المصري ، ومنها :

- أخلاق الناس (٣٠)
 - الشباب المصري بين التردد والاقدام (٣١)
 - مكاتب الموظفين (٣٢)
 - الأمم والحكومات (٣٣)
 - المكتبة المصرية (٣٤)
 - خطر يهدد الثقافة المصرية (٣٥)
 - طه حسين بين البغى والعقوق (٣٦)
- ومن هذه العناوين يتبين الخط البياني لانغماس « مبارك » في مجتمعه ، وهو لا يلجأ إلى الرمز في الكتابة بل يصرح بذكر المحاسن والعيوب ويرى ذلك أوضح للصورة ، وأبرز للفكرة وأقرب إلى الواقعية ، خاصة ، وأن منزعه التوجيه السليم والإرشاد القويم .
- ومن ثم يصبح فنه الصحفي « ديمقراطيا » من حيث التفكير ومن حيث التعبير ، إذ أوقفه على خدمة الشعب والحكومة معا ، كما يصبح فنه الصحفي سجلا لكل ما يدور في مجتمعه ومرآة تنعكس عليها آراء المجتمع وأفكاره وحر كاته وسكناته ، وكتابا نقرأ فيه أخباره ونعرف به آثاره .

٧ - فن الفكاهة :

فعلقية « مبارك » سليمة إلى أبعد الحدود ، ولا يغض منها أنها تجود بالمضحكات في كثير من الأحيان ، فقد كان لا يلجأ إلى المعايبة والمداعبة إلا إذا استشعر ملل القارئ على نحو ما كان

- (٢٦) البلاغ : ١٢ نوفمبر (١٩٣٠) .
- (٢٧) البلاغ : ١٩ أغسطس (١٩٣٣) .
- (٢٨) البلاغ : ٢٨ يولي (١٩٣٣) .
- (٢٩) البلاغ : ٢٦ أكتوبر (١٩٣٠) .
- (٣٠) البلاغ : ١٩ سبتمبر (١٩٣١) .
- (٣١) البلاغ : ٢١ أكتوبر (١٩٣٣) .
- (٣٢) البلاغ : ٩ ديسمبر (١٩٣٤) .
- (٣٣) البلاغ : ٢٨ أكتوبر (١٩٣٣) .
- (٣٤) البلاغ : ٢٥ سبتمبر (١٩٣٣) .
- (٣٥) البلاغ : ٩ فبراير (١٩٣٣) .
- (٣٦) البلاغ : ٢٣ نوفمبر (١٩٣٤) .

يفعل « الجاحظ » من قديم الزمان ، فقد « شاد الجاحظ مدرسة فكاهية لا تزال إلى يومنا شاهد ذات طابع ، تأخذ منه المدارس الفكاهية الأخرى ، وتقوم على فنه وضلوعته »^(٣٧) .

ويصور « الجاحظ » مذهبه في الفكاهة قائلا « وليس ينبغي لكتب الآداب أن يحمل أصحابها على الجد الصرف وعلى العقل المحض وعلى الحق المر وعلى المعاني الصعبة التي تستكد النفوس ... فلا بأس أن يكون الكتاب موشحا ببعض الهزل »^(٣٨) ، كما يقول : « ولو استعمل الناس الرصانة في كل حال والجد في كل مقال لكان السفه خيرا له ... ولكن لكل شيء قدر ، ولكل حال شكل ، فالضحك في موضعه كالبكاء في موضعه »^(٣٩) .

وقد طبق الجاحظ مذهبه على أسلوبه فكان يقصد الترويح والإضحاك ونشر المرح والدعابة إمتاعا لغيره ، لا سيما وهو يعرف أن النفس بطبيعتها ملول تسأم^(٤٠) ، وقد تأثر « مبارك » بمدرسة الجاحظ « الفكاهية ، فكان يسرد بمقالاته بعض النوادر والملح والفكاهات ، لا سيما وهو يعلم « أن الشعب المصرى شعب طرب وجزل وله افتنان في ضروب اللهو »^(٤١) .

ومن طرائفه على سبيل المثال أنه أثناء زيارته لبعض أنحاء « العراق » رأى نباتا اسمه « الهعخع » - الذى يذكر اسمه فى مقدمات كتب البلاغة - فيقول « وقد بلغته تحيات الأساتذة فى الأزهر الشريف »^(٤٢) .

ولعل اتصاله بالوظائف الحكومية والمحافل الأدبية والسياسية كان له أكبر الأثر فى تزكية روح الفكاهة لديه ، حتى أنه يؤلف النكتة تأليفا حين يعز عليه النقل .

وهذا ينطق بأن « مبارك » كان إذا تخوف ملل القارىء من متابعة مقاله الموسوعى « الحديث ذو شجون » خرج من جد إلى هزل قصد الترويح والدعابة ونشر المرح .

وفى تقديرنا أن « مبارك » فى هذا الصدد لا يرقى إلى مستوى « الجاحظ » الذى عرف عنه فكاهته وأصبح سمة بارزة له ، وأكد أعز ذلك إلى اختلاف طبيعة الأدب فى الفترة التى عاش فيها « الجاحظ » عن تلك الفترة التى احتوت « مبارك » واختلاف الظروف المحيطة بحياة كل منهما من ناحية أخرى ، فبينما كان « الجاحظ » يعيش مترفا ومحبا بمنح الخلفاء^(٤٣) ، والوزراء حيث كان يهديهم بعض مؤلفاته ، كان « مبارك » فى أثارة من قيود الفقر والظلم والاضطهاد ، والتى كان له من غير شك فضل تحطيمها^(٤٤) .

- يتبع -

(٣٧) فتحى محمد معوض : الفكاهة عند الجاحظ - رسالة دكتوراه - (١٩٧٣) مودعة بكلية اللغة العربية بالقاهرة -

ص ٩ .

(٣٨) العصر العباسى الثانى - مرجع سبق - ص ٥٦٣ ، نقلا عن مجموعة رسائل الجاحظ ص ٢٦٦ .

(٣٩) المرجع السابق ، نقلا عن رسالة الترييح والتدوير - طبعة شارل بلات بدمشق ص ٥٣ .

(٤٠) فتحى محمد معوض : المرجع السابق ص ١٢ .

(٤١) البدائع - مرجع سبق - ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤٢) أنور الجندى : زكى مبارك دراسة تحليلية - مطبعة الرسالة بالقاهرة ص ١٨٨ .

(٤٣) فن السخرية عند الجاحظ - مرجع سبق .

(٥) هذا البحث خاضع للمناقشة ، ونشر طرحا لحرية النشر ... مجلة الأزهر .

بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرِيْنَا

إعداد وتقديم / عادل فاعى خفاجة

الرأي للشعب

في صفحة الرأي للشعب بجريدة الأخبار الصادرة في ٢٣/٣/١٩٩٧ . وهي صفحة أعدها تحرير الأخبار للآراء الوطنية التي تقدم جديدا يشارك في مسئولية البناء الديمقراطي وسطور الآراء الحرة في كل اتجاه فكري يعمل من أجل مصر .
في هذه الصفحة المعدة لأجل مصر كتب صاحب مقال « جبال الثلج الخفية » يقول أذكر - وأنا على متن طائرة مصر للطيران أن قائد الطائرة أخذ يذيع على الركاب والغالبية العظمى من الأجانب قال :

الَّذِي تَخَرَّلْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ

رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٣٣﴾ (سورة الزخرف)

ثم استمر يقرأ وما أذكره : « نعوذ بك من وعشاء السفر » .
ومرة أخرى ، ونحن نركب سيارة سياحية فاخرة ، وإذا بالسائق تركنا في عرض الصحراء - ونحن في غاية الإرهاق ليؤدي صلاة الظهر ... الخ .
ماذا يقصد الكاتب :

إن كان احتجاجا على قائد الطائرة .. واحتجاجا على سائق السيارة ، يهدف من خلاله إلى منع الدعاء والصلاة في مقاميها هذين فإن مكان هذا الاحتجاج مسرح الواقعة نفسها :

ليكون له مفعوله .. وليس صفحة الأخبار ، فإنها ليست أرض الحديث . وإنما أرضه نفس الطائفة مع توجيه الخطاب إلى القائد.. وكذلك مكان الصلاة أم كان هناك مانع ؟.. وما هو ..؟

وبما أن « رأى للشعب » كما تحمل شارة الصفحة ، فليت الشعب يدلى برأيه فيما كتب .

واجبنا نحو الدعوة الإسلامية في العالم

ويرسل / الأستاذ الدكتور أحمد شوقي عرفة
ببصر الجديدة هذه الكلمة يقول :

هذا العدو ودحره والانتصار عليه لإبقائه متقوقعاً منعزلاً لا صوت له ولا حس ولا فاعلية ، يبغون حصار هذا الدين والدول التي تدين به .
إزاء هذه الهجمة الشرسة والمركزة فحقيق علينا ان نُعرِّف العالم أجمع بالإسلام على حقيقته وأن نجعله متاحاً لبنى البشر أجمع في شتى بقاع العالم . وللوصول إلى هذا الهدف السامى يجب تجميع الجهود وتركيزها في نخبة من المسئولين والهيئات والجماعات والأفراد والعمل بكل الوسائل المتاحة لتعريف العالم بالإسلام ، يجب أن نقوم باختيار الكتب والمقالات التي تعرف بالإسلام تعريفاً علمياً صحيحاً سلساً مبسطاً وتأليف كتب حديثة لهذا الغرض ثم بعد تجميع هذه المؤلفات يمكن ترجمتها إلى اللغات المختلفة . ويمكن نشر هذه المؤلفات بالطرق الآتية :

١ - طبع كتب ومجلات دورية تحتوي على هذه المؤلفات ، ثم توزيعها في العالم حتى تكون متاحة لمن يرغب القراءة أو الدراسة أو الاطلاع مع وضع نسخ منها في السفارات والقنصليات المصرية أو أى مكاتب حكومية بالخارج لتكون متاحة لرعايا هذه البلاد .

٢ - استغلال القنوات التلفزيونية والفضائية لبث الأحاديث الدينية ومعاني القرآن الكريم وقصص

عقب لإنهيار الاتحاد السوفيتى انفردت الولايات المتحدة بقيادة العالم بصفته القوة العظمى . أخذ ساستها وقوادها العسكريون في البحث عن العدو التالى الذى يمكن أن يهدد نفوذها وأمنها وثرواتها وحضارتها. خيل لهم جهلاً أو عن سوء نية أن الإسلام يمكن أن يكون هو هذا العدو . لم يعرفوا أن الإسلام دين سلام ودين سماحة يدعو إلى السلم وإلى التعاون فيما بين الأفراد والشعوب والدول لخير الإنسانية ولعمارة الأرض ، دين يحض على العدل وعلى التسامح ، دين يحض على الوثام يبغض البغى والعدوان وينهى عنهما ، بل انه يحاربهما ما استطاع إلى ذلك سبيلاً أو هم قد عرفوا عن الإسلام كل ذلك ولكنهم أقتنوا شعوبهم وأبناءهم عكس طبيعته ، وعمدوا إلى تأليف الكتب ودجوا المقالات في الصحف والمجلات في وصف هذا الخطر. ولم يكتفوا بهذا بل عمدوا إلى تشويه الإسلام ووصفه بما ليس فيه فيدخلون فيه أشياء ليست منه كما فعلوا بإدخال البهائية والأحمدية على أنها من الإسلام في بعض كتبهم ومؤلفاتهم ، وحديثاً في شبكة الانترنت ، ومن ثم وضعوا الخطط وبنوا استراتيجيتهم لدفع

من القرآن الكريم ومن التاريخ الإسلامى وكذلك التعريف بأوجه الحضارة الإسلامية .

٣ - استغلال شبكة الانترنت بإدخال المعلومات الصحيحة عن الإسلام .

٤ - لا يفوتنا أن نوصى مبعوثينا للدراسة بالخارج وموظفى سفاراتنا بوجوب التمسك بالدين الحنيف واتباع تعاليمه وإقامة شعائره مع تعريفهم بالشبهات التى يدعيها المستشرقون على الإسلام وكيف يقومون بالرد عليها . لقد انتشر الإسلام فى آسيا وفى أفريقيا بواسطة التجار والبحارة فكانوا خير سفراء فى بلاد هاتين القارتين .

إن ترجمة المؤلفات إلى اللغات الحية هى السبيل لتوصيل المعلومات عن الدين إلى الشعوب الأخرى والتعريف به . كما فعل أجدادنا من قبل أقاموا دار الحكمة حيث قاموا بترجمة مؤلفات العالم فى العلوم والفنون من اللغات السائدة فى هذا الوقت إلى اللغة العربية ، فإن من واجبنا الآن أن نقوم بإنشاء دار حكمة جديدة لنقوم بترجمة الكتب والمقالات والبرامج المختارة إلى اللغات الحية والعالية حتى نبلغها إلى العالم أجمع بلغاتهم ؛ ليعلم الناس حقيقة الدين وسماحته ، وأنه دين سلام وأمن لا دين حرب واعتداء ، وأنه دين حضارة وتقدم ، لا دين تخلف وتأخر ، ومن يدرى فقد نكسب إخوة لنا هنا وهناك يسبحون بحمد ربهم .

سغافورة دولة الشرق الأقصى وأحد النعم والآسيوية

وأرسل إلينا أحد القراء من سغافورة هذه الكلمة :

وقوية فى بناء سغافورة الحديثة لتصبح أحد الثمر الآسيوية فى ثلاثين عاما بدلا من ثلاثة قرون .
وفى ٩ من أغسطس ١٩٦٥ أصبحت سغافورة دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، وانضمت إلى الأمم المتحدة فى ٢١/٩/١٩٦٥
وفى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٥ أصبحت جمهورية وانتخب السيد / يوسف إسحاق (المسلم) أول رئيس لها وقد تضاعف عدد سكان سغافورة من ألفى شخص تقريبا فى عام ١٨١٩ إلى ٢,٤ مليون نسمة عام ١٩٨٣ ليصبح العدد الآن ٣,٢ مليون نسمة ومتوسط دخل الفرد حوالى ١٠,٠٦١ دولار سنغافورى أى بما يعادل ٧٠٠٠ دولار أمريكى وهذا يعنى ارتفاع مستوى معيشة الفرد فيها .

سغافورة دولة فنية ذات موقع متميز :
تقدر مساحتها بـ ٦٠٠ كم^٢ وتقع فى جنوب شرق آسيا وتبعد ١٤٠ كم شمالا من خط الاستواء. وتحدها من الشمال شبه جزيرة الملايو ، وتتصل بها عن طريق جسر طويل، وشرقا ماليزيا وكلمنته ، وجنوبا سومطرة وجاوة .
وقد استطاع أبناؤها ان يستثمروا موقعها ، لتصبح أهم ميناء للشحن والتفريغ ومركزا متميزا للحركة التجارية والمواصلات .
وقد كان لتفاعل الحضارات المختلفة من إسلامية وهندية أثر فعال فى وضع أسس سليمة

ويشارك في تقديم بعض الخدمات إلى المسلمين الجدد جمعية الدعوة الإسلامية .

ومن أهم إنجازات المجلس الإسلامى وأعظمها إنشاء صندوق الزكاة وصندوق بناء المساجد وقد تمكن المسلمون من إعادة بناء مساجدهم على أحدث الطرز المعمارية بفضل الله ومساهمة الحسنين وتبرعات الموظفين والعمال المسلمين بما قيمته ٢٥٠,٠٠٠ دولار أمريكى شهرياً .

فالمسجد الآن في سنغافورة ليس مكاناً للعبادة فقط بل يساهم مساهمة فعالة في تلبية احتياجات المسلمين ، بل أصبح منارة علمية تنشر النور والأمل والبسمة .

وفي حركة التجديد الشاملة التى تقوم بها الحكومة في إعادة تحديث المباني القديمة وتجملها لكي تتناسب مع التقدم تم تحديث المساجد القديمة .

وقد حظى المسلمون في مناطقهم الجديدة بتخصيص الحكومة قطعة أرض في كل منطقة لبناء مسجد ومجمع إسلامى حديث متطور يفي بتقديم جميع الخدمات .

وتساعد الحكومة المجلس الإسلامى في جمع التبرعات ، وبما أن تحضر الدول ورفقها يتوقف إلى حد بعيد على ارتفاع مستوى مواطنيها علمياً واقتصادياً مثل مؤسسة مندا الحى التى يتولى وزير شؤون المسلمين والبيئة الأشراف عليها .

ومندا الحى مؤلفه من عشر جمعيات إسلامياً .

- ١ - مجلس (قوسه) - الملايو .
- ٢ - جمعية تثقيف الشباب السنغافورى المسلم .
- ٣ - جمعية الشباب المسلمين .

وهذا نتيجة تقدمها حضارياً واقتصادياً وعمرانياً وسياحياً .

مما يجعلها على قدم المساواة مع دول الشمال الصناعية الفنية فهى معجزة العصر التى ارتفعت هامتها إلى السماء في أقل من ثلاثين عاماً .

وقد تمكنت سنغافورة من تحقيق هذه المعجزة بالعمل الدعوى والجد المتواصل وتكاتف أبنائها بجنسياتهم المختلفة في تناسق رائع وتكافؤ تام بين الأفراد والحكام .

الإسلام في سنغافورة

انتشر الإسلام في منطقة الملايو، سنغافورة وإندونيسيا ، وجزر الفلبين وماليزيا على أيدي الحضارة من العرب الذين جاءوا عن طريق الهند، وذلك بين القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى بحيث أصبح المسلمون حيثهم هم الغالبية العظمى .

وفي عام ١٨١٩ مع دخول الاستعمار البريطانى دخلت ديانات أخرى غير سماوية ونتيجة لهذا فقد أصبح المسلمون يكونون ١٦٪ فقط . وللمسلمين في سنغافورة العديد من الأجهزة التى تهتم بشؤونهم منها :

- ١ - المجلس الإسلامى الذى يتولى شؤون المسلمين .
- ٢ - المفتى .
- ٣ - مكتب عقد الزواج للمسلمين .
- ٤ - إدارة التعليم العربى الإسلامى .
- ٥ - إدارة شؤون الحج وإدارة الدعوة والمساجد ويشرف المجلس على ٤٨ مسجداً .
- ويعتنى المجلس الإسلامى بحديثى العهد بالإسلام الذين بلغوا حوالى (٣٠٠٠) فرد

٤ - الجمعية الأدبية للشبان المسلمين والشابات المسلمات .

٥ - جمعية طلاب الدين الإسلامى .

٦ - المؤسسة الإسلامية للمنح الدراسية .

٧ - الغرفة التجارية الملاوية .

٨ - جمعية مدرسى الملايو .

٩ - المركز الأدبى للشبان المسلمين .

١٠ - جمعية مدرسى الدين الإسلامى

بسنغافورة .

ولعل أعظم تغيير فى المجال العلمى والجدير بالاعتبار هو ازدياد عدد النساء الملاويات اللاتي يقبلن على الدراسة الحديثة بحيث ازدادات نسبة الحاصلات على شهادات جامعية بنسبة ٣٥,٥٦٪

ومازال هناك الكثير مما يجب القيام به لرفع المستوى التعليمى للمسلمين ، وخاصة للملاويين السنغافوريين حتى يصلوا إلى المستوى المطلوب ويسهموا بفاعلية كبيرة فى تقدم ورقى سنغافورة .

من إبداعات القراء

مولد الرهاى

ولد الرسول محمد وضاء
جاء الذى من أجله ولفضله
أنت البشير لكل عبد طائع
فالنور عم الكون والأجاء
رحم الإله الخلق والأحياء
يخشى الجزاء ويرحم الضعفاء
م. صلاح رشاد حسيب عبدالمطلب
كفر السيد - منوفية

تسبب فى إلحاق نقص فيما دونت من نصوص .
ونحن فى انتظار المقال مرة أخرى .
إلى القارئ الأستاذ : إبراهيم عبدالوهاب شرف
مدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة .

لم تذكر سيادتكم منهجكم فى إحصاء كلمات
القرآن الكريم ، وماذا فعلتم سيادتكم فى كلمة نحو
« ليوسف » هل اعتبرتموها كلمة أم كلمتين؟
ومثل كلمة « ولنديقهم » .. وكلمة

ورد الى مجلة الأزهر كتاب بعنوان « مدح
العدل ودم الظلم » تأليف أبى هلال
العسكرى . تحقيق يوسف عبدالوهاب ، وليس
لدى إدارة التحرير بالمجلة معلومات شافية عن
الأستاذ المحقق ، نرجو الاتصال بالمجلة فى أقرب
فرصة لتزويدها بالمعلومات .

القارئ محمد منصور الدفراوى
مقال سيادتكم جيد ، نرجو مراجعة مقالك
مراجعة دقيقة فيبدو أن إسراكم فى الكتابة

الموضوع من تبصرة للشباب المسلم بكيفية الدفاع
عن إسلامه ودفع خطر أجهزة الاعلام الغربى .

القارىء : محمد عبدالمعطى تعلب
ساحل طهطا

وصلتسا رسالتكم ، بعنوان « من هدى
الرسول » - صلى الله عليه وسلم وهى رسالة جيدة
لم يحجب نشرها سوى عدم ذكر المرجع الذى
اعتمدت عليه .

« فسيفيكهم » وغيرها من الكلمات القرآنية
المعجزة.. نرجو توضيح هذا الأمر حتى يمكن
النظر فى النشر .

القارىء : محمد أحمد جمعة السحرى
الحلة الكبرى - الغربية

نشكر لكم اهتمامكم بالجملة ، وإشادتك بما يعرض
بها من موضوعات ذكرت منها : « الأصولية
الإسلامية فى الاعلام الغربى » للدكتورة ألفت
حسن أغا عرض الأستاذ عثمان الجوهري لما فى

كتاب لم يتناولوا مكافآتهم

- ١٧ - د . محمد عبدالوهاب عبداللطيف .
- ١٨ - الأستاذ نبيل صلاح محمد العربى .
- ١٩ - الأستاذة نجاة شاور ربيع .
- ٢٠ - الأستاذ محمد فتحى عبدالصادق .
- ٢١ - د . محمود سالم الخطيب .
- ٢٢ - د . مها يسرى التاجورى .
- ٢٣ - الأستاذ أحمد السيد حطية .
- ٢٤ - د . إبراهيم الدسوقى محمد .
- ٢٥ - د . رمضان حافظ السيوطى .
- ٢٦ - د . جعفر عبدالسلام على .
- ٢٧ - د . عبدالغنى محمد شامة .
- ٢٨ - الأستاذ عبدالفتاح إبراهيم سلامة .
- ٢٩ - الأستاذ محمد فخرالدين القعقاع .
- ٣٠ - الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز .
- ٣١ - د . نبيل عبدالسلام هارون .
- ٣٢ - الشيخ يوسف محمد الأبنودى .
- ٣٣ - الأستاذ محمد فريد عبدالحالى .
- ٣٤ - الأستاذ د . خالد محمد إبراهيم سالم .
- ٣٥ - الأستاذ محمد عبدالصمد مهنا .

- ورد إلى مجلة الأزهر من حسابات مجمع البحوث
الإسلامية أسماء كتاب لهم مكافآت بإدارة
الحسابات ليتخذوا إجراءات صرفها .
- ١ - ورثة الأستاذ الدكتور عبدالجليل شلى .
 - ٢ - الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى .
 - ٣ - الأستاذ الفاغ بن محمد ولد الشيبانى .
 - ٤ - الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى .
 - ٥ - ورثة الأستاذ الدكتور محمد سعاد جلال .
 - ٦ - الأستاذ الدكتور صفوت حسن لطفى .
 - ٧ - الأستاذ السيد صديق حافظ .
 - ٨ - الأستاذ محمد كمال الدين إمام .
 - ٩ - الأستاذ إبراهيم محمد عيسى .
 - ١٠ - د . كرم السيد غنيم .
 - ١١ - الأستاذ أحمد عبدالفتاح عبدالمعطى .
 - ١٢ - الأستاذ عبدالباسط محمد سعد .
 - ١٣ - الأستاذ محمود أحمد عبدالجواد .
 - ١٤ - د . فاطمة عمر نصيف .
 - ١٥ - الأستاذ عبدالستار محمد أحمد سليم .
 - ١٦ - د . رقية محمود جبر .



- ٣٦ - ورثة المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم .
٣٧ - الأستاذ محمد عبد المحسن التقاوى .
٣٨ - الأستاذ د. / عبد الفتاح أبوسنة .
٣٩ - فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين .
٤٠ - الأستاذ البيسوى كنعان سليمان .
٤١ - الأستاذ عصام الغزالى محمد .
٤٢ - د . ربيع محمد صادومة .
٤٣ - د . عبد الغفار محمد الدلاش .
٤٤ - د . محمد رياض السيد كريم .
- ٤٥ - د . أحمد شوقي عرفة .
٤٦ - الشيخ أبو يحيى زكريا سعيد .
٤٧ - الشيخ عبدالغنى أحمد ناجى .
٤٨ - د . أحمد رجائى عبد الحميد .
- وعلى السادة الكتاب السابق ذكرهم الاتصال
مباشرة بالسيد مدير الشؤون المالية والإدارية
بمجمع البحوث الإسلامية ؛ لاتخاذ ما يلزم نحو
صرف مستحقاتهم .

(تنويه)

إلحاقاً بالدراسة التى نشرتها « مجلة الأزهر » فى العدد الماضى عن : نشاط « مجمع البحوث الإسلامية » وإنجازاته ، بقلم الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد ، نوه بأنه قد سقط من الطبع - عند الإشارة إلى إدارات المجمع - إدارة « لجنة الفتوى » بالأزهر الشريف ، وفى النية إن شاء الله - تعالى - تقديم عدة مقالات تكشف عن عمل كل إدارة ودورها التى تضطلع به فى خدمة رسالة المجمع بالأزهر .

كما أننا نوه بأنه كان من الشخصيات الجليلة التى تولت أمانة المجمع عبر تاريخه الممتد ، فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح عبد الله بركة ، وكان ذلك بين عامى (١٩٨٦ - ١٩٨٨ م) أمد الله - تعالى - فى عمره ونفع به .

والله الموفق والمهادى إلى سواء السبيل

نشر بالعدد الماضى « ذى القعدة » ١٤١٧ هـ موضوع إبداع الشعراء ولم يذكر اسم الكاتب وهو : الفريق يحيى عبد الله المعلمى عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فلزم التنويه .

محبة الهادى

للشاعر: محمد أحمد المعاصرني (*)

يا فـؤادى ، هذه حـجـة _____
 تم فيها وحـى رـبِّ _____
 وسما فيها كـتـاب _____
 ظل يُنـلـى ويُـرـى _____
 عـنـه كـل الكـون دـلـل _____
 طـه تـهـلَّ _____

• • •

أيها الهادى ، فؤادى _____
 يا حييى كُن نصيبي _____
 يا طيبي هاك طيبي _____
 وادع ربي أن يلى _____
 يا صفيى الله .. زوحي _____
 فهى ورد وهى عهد _____
 مع وادى النيل هلل _____
 يسكر القلب وينهل _____
 خذه طيبي لآرحل _____
 دعوة القلب المكبل _____
 من أحاديثك ثمم _____
 وهى للأكوان مشعل _____

(استندراك)

الحديث الشريف الوارد بافتاحية ذى القعدة : « الشهادة للوحدانية » ص ١٥٧٩
 نصه الآتى :

البخارى : والأنبياء أولاد غلات - ٢ / ٢٢٠ المطبعة الوهية .

الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد - نفس المطبعة ٢ / ٢٢٠ .

مسلم : نفس النص الأول دون واو العطف - الحديث رقم ٢٣٦٥ .

وآخر : الأنبياء أبناء غلات .

والحديث الذى أورده الكاتب فى المقال مأخوذ بنصه الآتى :

« الأنبياء بنو غلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » ص ٦٠٨ التفسير الوسيط وللحديث

الشريف روايات أخر ، فمن رواه أيضاً أبو داود ، والإمام أحمد .



تقدير الأستاذين / عُمر البسطوي . مصطفى عبد المجيد

زيارة رئيس جمهورية النيجر للإمام الأكبر

بنشر الثقافة والدعوة الإسلامية في ربوع النيجر ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على حرص الأزهر الشريف على توثيق عرى التعاون مع دولة النيجر . كذلك تم بحث زيادة عدد المنح المقدمة من الأزهر الشريف لأبناء دولة النيجر .

وقد أعرب الرئيس إبراهيم سارباري عن تقديره العميق واحترامه الكبير للأزهر الشريف ودوره البارز في خدمة الأمة الإسلامية ، وقضايا الأمة كلها .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

.. ورئيس وزراء البوسنة والهرسك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء ١٦ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ٢٥ مارس ١٩٩٧م الدكتور حارث سيلابجيتش رئيس وزراء البوسنة والهرسك والوفد

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فخامة الرئيس إبراهيم سارباري رئيس جمهورية النيجر والوفد المرافق لسيادته ، وقد رافقه أثناء الزيارة الدكتور ممدوح البلتاجي وزير السياحة ورئيس بعثة الشرف المرافقة للضيف أثناء زيارته لجمهورية مصر العربية .

في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بضيف مصر الكبير والوفد المرافق لسيادته ، ثم تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة النيجر في المجالات الدينية والثقافية والعلمية . أكد فضيلة الإمام الأكبر أن الأزهر الشريف يفتح قلبه وعقله ومعاهده العلمية لأبناء دولة النيجر مشيراً في هذا الصدد إلى أعداد الطلاب التي بلغت حوالى (١١١) مائة وأحد عشر طالباً) يدرسون بمعاهد الأزهر وجامعته على منحه التي يقدمها لأبناء العالم الإسلامى ، ومشيراً كذلك إلى بعثة الأزهر الشريف الموفدة إلى النيجر والتي تضم أكثر من أربعين عالماً ومبعوثاً يقومون

كذلك تم بحث إنشاء معهد أزهرى بالسنگال يقوم الأزهر الشريف بالإشراف عليه وإمداده بالمناهج العلمية والخطط الدراسية والأساتذة العلماء فى إطار الاتفاقية الثقافية بين الأزهر الشريف ودولة السنغال التى تمت أثناء زيارة الإمام الأكبر الراحل للسنغال .

وفى نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على زيارته ووعد فضيلته بتنفيذ كافة الاتفاقات المبرمة بين الأزهر ودولة السنغال والعمل على دعم تلك الاتفاقات مؤكداً أن الأزهر الشريف لن يدخر وسعاً فى مد يد العون لكافة الدول العربية والإسلامية والإفريقية .

وسفير الهند

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد السفير كنوال سبيال سفير الهند بالقاهرة صباح يوم الأحد الموافق ١٤ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ / ٢٣ مارس ١٩٩٧ م .

دار الحديث حول نتائج زيارة فضيلة الإمام الأكبر لدولة الهند فى أكتوبر ١٩٩٦ م والدور الهام الذى يضطلع به الأزهر الشريف فى خدمة الدعوة الإسلامية فى شتى بقاع الأرض .

كذلك تم استعراض الترتيبات النهائية لافتتاح معرض الكتب والإصدارات الهندية باللغة الإنجليزية المزمع إقامته بجامعة الأزهر الشريف صباح يوم الإثنين الموافق ١٦ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ٢٥ مارس ١٩٩٧ م والذى سيشرفه بالحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

فى نهاية اللقاء قدم السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر شكره وشكر بلاده وتمنيه للعلاقات الثقافية

المرافق لسيادته بصحبة بعثة الشرف المصرية برئاسة الأستاذ الدكتور أحمد جويلى وزير التكوين والتجارة الخارجية المصرى .

تم خلال اللقاء بحث مجالات التعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية البوسنة والهرسك دينيا وثقافيا وعلميا .

قال فضيلة الإمام : إن مصر دولة الأزهر الشريف تكن لدولة البوسنة والهرسك حكومة وشعباً كل حب وتقدير مقدرة وداعمة لكفاحها المجيد ضد مجرمى الصرب دعاة العنصرية والحرب أعداء الإنسانية والسلام .

وقد أعرب السيد رئيس وزراء البوسنة عن تقديره واحترامه لمصر وأزهرها الشريف وتقدير حكومته للموقف الرائد والداعم لدولة البوسنة والهرسك ، فمصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك خير مناصر وداع للسلام ، وخير نصير لنا فى الماضى والحاضر والمستقبل .

وقد وجه السيد رئيس الوزراء دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة البوسنة والهرسك وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة فى أقرب فرصة .

.. وسفير السنغال بمصر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٤ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ / ٢٣ مارس ١٩٩٧ م السيد المستشار حسن بشير ضيوف سفير السنغال بالقاهرة . تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر الشريف ودولة السنغال .

التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر لاختياره شيخاً للأزهر الشريف .

طالب رئيس الجمعية بزيادة المنح الدراسية لطلاب « غينيا كوناكري » للدراسة بالأزهر ودعم البعثة الأزهرية بالعلماء وتزويدهم بالكتب والمراجع العلمية للاستعانة بها في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية بغينيا كوناكري .

في نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر أفراد الوفد على تهنئتهم ووعدهم بدراسة مطالبهم وبحث إمكانية تنفيذها .

والدينية التي تربط الأزهر والهند دوام التقدم والازدهار .

.. وفد جمعية الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الاثنين ٢٢ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ٣١ مارس ١٩٩٧م وفد جمعية الدعوة الإسلامية في « غينيا كوناكري » برئاسة الشيخ القاسم السيسى رئيس الجمعية .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول الدور البارز للأزهر الشريف في العالم أجمع مع تقديم

نرى جديد لبساطة الأزهر بقنا

الامة الإسلامية تواجه تحديات كبيرة تستوجب لم الشمل العربى الإسلامى لمواجهة المتطرفين على الدعوة الإسلامية الذين يسعون لخرابها وتدميرها لا إلى وحدتها وتقدمها .
وأضاف فضيلته أن الفتوى بغير علم تعد من علامات الساعة ، وأنه يجب مواجهة هؤلاء لأنهم يسيئون للإسلام والمسلمين .

شيخ الأزهر وممثلوا الجمعيات الأهلية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بقاعة المؤتمرات الكبرى بالأزهر وجمعاً غفيراً من ممثلى الجمعيات الأهلية الدينية بمناسبة تنظيم رحلات الحج لهذا العام . حيث رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف وأجاب عن كافة الاستفسارات المتعلقة بمناسك الحج والعمرة حتى يكون الحجاج

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر وفضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، بزيارة محافظة قنا حيث كان في استقبال الضيوف السيد اللواء صفوت شاكر محافظ قنا .

قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته بافتتاح كلية الهندسة التابعة لجامعة الأزهر التى تعد نواة لفرع الجامعة بمحافظة قنا .
تأتى هذه الزيارة فى إطار احتفال المحافظة بعيدها القومى الذى تم خلاله افتتاح العديد من المشروعات التنموية والخدمية لأبناء المحافظة .
شهد فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته مؤتمراً للدعاة ، أكد فيه فضيلته على : أن

تقديم موعـد

الامتحانات بالمعاهد

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على تحديد موعد امتحانات النقل والشهادات الأزهرية على اختلاف أنواعها للدورين الأول والثاني ومسابقة القبول لمعاهد القراءات بالمعاهد الأزهرية للعام الدراسي ١٩٩٧/٩٦ على النحو التالي :

أولاً - امتحانات النقل :

- ١ - المعاهد الابتدائية الأزهرية : دور أول ١٠ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ١٦ أغسطس ١٩٩٧ .
- ٢ - المعاهد الإعدادية الأزهرية والصف الأول تجويد : دور أول ٣ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ١٢ يوليو ١٩٩٧ .
- ٣ - المعاهد الثانوية الأزهرية والقراءات والمعلمين : دور أول ٤ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ١٣ يوليو ١٩٩٧ .
- ٤ - النقل الإعدادى لمعاهد البحوث الإسلامية : دور أول ٣ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ١٢ يوليو ١٩٩٧ .
- ٥ - النقل الثانوى لمعاهد البحوث الإسلامية : دور أول ٤ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ١٣ يوليو ١٩٩٧ .

ثانياً - امتحانات الشهادات الأزهرية :

- ١ - الشهادة الابتدائية : دور أول ٢٤ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ٢٦ يوليو ١٩٩٧ .

على دراية وعلم بتلك المناسك فتوَدَّى صحيحة على ما جاء بكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أكد فضيلته - أثناء اللقاء - على ضرورة التمسك بتوحيد الفتوى ليكون مصدرها واحداً ، فلا يقع بين الحجاج اضطراب .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور عبدالرحمن العدوى وفضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن الراوى أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ولقيف من علماء الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف .

توديع أول نـو

من حجاج القرعة

● قام فضيلة الإمام الأكبر صباح الأحد الموافق ٢١ من ذى القعدة ١٤١٧هـ ٣٠ مارس ١٩٩٧م يرافقه الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف والسيد اللواء حسن الألفى وفضيلة مفتى الجمهورية بوداع أول فوج من حجاج القرعة بالبوخر من ميناء السويس .

وقد ألقى فضيلته كلمة عن أهمية الحج كفريضة على المسلم ، وأوضح شيئاً من المناسك الصحيحة للحج وأشار إلى أنه قد تقرر تخصيص ٤٥ واعظاً لإرشاد حجاج القرعة بالأراضى المقدسة .

كما أهدى فضيلة الإمام الأكبر كتاباً عن مناسك الحج والعمرة لكل مسافر ليهتدى به فى أداء الفريضة .



● فضيلة الشيخ على محمد فتح الله وكيل قطاع المعاهد الأزهرية رئيسا للشهادة الإعدادية .

● فضيلة الشيخ محمد عبدالسميع شبانة مدير عام التعليم النوعى بقطاع المعاهد رئيسا لدبلوم المعلمين .

● فضيلة الشيخ متولى معوض مليجى مدير عام التعليم الإعدادى بقطاع المعاهد رئيسا لشهادات القراءات .

● فضيلة الشيخ عبدالفتاح عبدالخالق راجح مدير عام منطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لشهادات معاهد البعوث .

● فضيلة الشيخ محمد ابراهيم خفاجى مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد رئيسا للشهادة الابتدائية .

هذا وقد تضمن القرار أسماء السادة مساعدى رؤساء الشهادات والسادة رؤساء لجان النظام والمراقبة بكل شهادة .



كذلك أصدر فضيلته قراراً بتجديد عضوية كل من :

- ١ - فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وعضو مجمع البحوث الإسلامية .
- ٢ - السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم جميل مصطفى بدران عضو مجمع البحوث الإسلامية .
- ٣ - فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي عبدالحميد عضو مجمع البحوث الإسلامية .

كأعضاء بالمجلس الأعلى للأزهر ممثلين لمجمع البحوث الإسلامية لمدة عامين اعتباراً من ٩٧/٢/٢٧ وهو تاريخ انعقاد مجلس المجمع .

٢ - الشهادة الإعدادية والثانوية والقراءات والمعلمين : دور أول ٧ يونيو ١٩٩٧ .. دور ثان ١٦ أغسطس ١٩٩٧ .

٣ - الشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث : دور أول ٢٤ مايو ١٩٩٧ .. دور ثان ٣٠ أغسطس ١٩٩٧ .

٤ - الشهادة القانونية لمعاهد البعوث : دور أول ٢١ يونيو ١٩٩٧ .. دور ثان ٣٠ أغسطس ١٩٩٧ .

ثالثاً - امتحانات مسابقة القبول لمعاهد

القراءات : السبت ٦ سبتمبر ١٩٩٧ . وذلك فيما عدا الجمع تستمر جميع الامتحانات السابقة فى أيام العطلات الرسمية إذا ما اعترضت سيرها .

تشكيل هيئة إشراف على امتحانات الأزهر :

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً بتشكيل هيئة الإشراف ولجان المراقبة لامتحانات الشهادات الأزهرية لتكون على النحو التالى :

● تكون هيئة الإشراف على أعمال امتحانات الشهادات الأزهرية تحت الإشراف العام لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

● تشمل الهيئة كلا من فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر مساعدا للمشرف العام .

● فضيلة الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع المعاهد الأزهر رئيسا عاما لجميع الشهادات .

● فضيلة الشيخ أحمد على الصغير وكيل قطاع المعاهد الأزهرية مساعدا للرئيس العام .

● فضيلة الشيخ فؤاد محمد البرعى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية رئيسا للشهادة الثانوية .

● دورة للدعاة :
وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إقامة الدورة التدريبية السابعة والثلاثين لتدريب الدعاة الوافدين من العالم الإسلامي إلى الأزهر الشريف لمدة ثلاثة أشهر في الفترة من ١٩٩٧/٥/١ وحتى ١٩٩٧/٧/٣١ ، تضم الدورة عدد (٢٢) إماما وواعظا يمثلون دول (السنغال - النيجر - باكستان - البرتغال - الصومال) .

● مؤتمر البيئة :

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤتمر البيئة والتنمية الدولي الذي نظمته كلية العلوم - جامعة الأزهر - برعاية الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

ألقى فضيلته كلمة أكد فيها أن الأديان السماوية جميعها تأمر بنشر العلم والتعمق فيه ، وأن فضيلة العلم على رأس الفضائل التي ميز الله بها الإنسان على غيره مشيراً إلى أن الأمم ترقى وتتقدم بالعلم عندما يتكاتف أبنائها . كل في مجال تخصصه . مؤكداً أن الذين يخدمون أممتهم عن طريق العلم لا يقلون في المنزلة عن الذين يخدمون أممتهم في ساحة القتال دفاعاً عن أوطانهم ومقدساتهم .

وأكد فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن المؤتمر جاء تحقيقاً لخطة علمية لفتح قنوات العلم ومد جسور التواصل بين الأزهر الشريف وسائر الجامعات العلمية في مصر .

● مؤتمر الأوضاع القانونية

والاقتصادية للعمال :

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم والسيد أحمد العماوى وزير القوى العاملة « مؤتمر الأوضاع القانونية والاقتصادية » للعمال الذى تنظمه جامعة المنصورة برئاسة الدكتور أحمد أمين حمزة .

علاوة تشجيعية

للعاملين بالأزهر

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على منح العلاوة التشجيعية للسادة العاملين بالأزهر لعدد ١٤٠٦٢ بمختلف المجموعات النوعية حيث جاءت على النحو التالى :

٧٣٣٠ الكادر التخصصى بجميع الدرجات ومجموعاتها النوعية .

٣٣٢٧ الكادر الفنى المتوسط بجميع الدرجات ومجموعاتها النوعية .

١٦٨٠ الكادر المكتبى ، جميع الدرجات والكتبة غير المؤهلين .

٢١٢٥ الكادر العمالى ، جميع الدرجات . وقد تم منح هذه العلاوات لمستحقها وفقاً للضوابط المحددة في هذا الشأن بما يحقق العدالة بين العاملين بمختلف قطاعات الأزهر الشريف .

- من ناحية أخرى اعتمدت منطقة المنيا الأزهرية أكبر حركة ترقية للعاملين بمختلف معاهد المنطقة حيث شملت الحركة ترقية (٦٢٤) من المعلمين والوكلاء والنظار وشيوخ المعاهد والموجهين ورؤساء الأقسام منهم ٣٢١

وطالب سيادته بتحقيق التوازن الاجتماعى لمواجهة التأثير « التكنولوجى » المتقدم على فرص العمل بآثارها النفسية والاجتماعية .
وأوضح سيادته أن هذا العام هو عام تطوير المناهج الجامعية لتكون أكثر قدرة على التعامل مع المتغيرات الجديدة وآليات السوق ومتطلبات العصر .

وفى كلمته أمام المؤتمر أكد شيخ الأزهر على أن الفتوى تكون فى الأمور التى تقبل التغيير مع الزمان والمكان والأموال ماعدا الثوابت الراسخة والتكاليف الشرعية التى ثبتت بالقرآن الكريم .
وأعلن وزير التعليم أن الأوضاع القانونية والاقتصادية تمثل تحديا خطيرا لكل المجتمعات ،

مؤتمر نخبى بالجامع الأزهر

ووجه فضيلته الدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله حفاظا على كرامة المسلمين والعرب والمقدسات الدينية . مشيرا إلى أن المسلمين على استعداد للتضحية بالنفس والروح من أجل القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وافقت لجنة الجهود غير العادية فى اجتماعها الثالث للعام المالى ١٩٩٧/٩٦ برئاسة فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر على الدراسة المقترحة بزيادة الحوافز الشهرية للعاملين بالأزهر الشريف وفقا للضوابط المعمول بها فى صرف الحوافز للعاملين بالأزهر بقرار شيخ الأزهر رقم ٣٥٩ لسنة ١٩٨٤ والقرارات المعدلة له وفى حدود الاعتمادات المالية المدرجة فى موازنة الأزهر وذلك على النحو التالى :

١ - رفع الحافز الشهري لكل من مدرس الأزهر بالمعاهد الابتدائية والإعدادية والثانوية والمعاهد

شهدت ساحة الجامع الأزهر الشريف عقب صلاة الجمعة يوم ١٢ من ذى القعدة ١٤١٧هـ/ ٢١ مارس ١٩٩٧م مؤتمرا شعبيا حضره فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف والسادة إبراهيم شكرى وخالد محيى الدين ومصطفى كامل مراد وضياء الدين داود .

أكد فضيلة الإمام الأكبر فى بداية المؤتمر أن المسلمين جميعا لا يوافقون على أهداف إسرائيل الاستيطانية ، مشيرا الى ضرورة التصدى لتلك الممارسات الاستفزازية فى بناء المستوطنات ، ووجه فضيلته فى الخطبة التى ألقاها فى صلاة الجمعة إلى ضرورة تكاتف طوائف الأمة الإسلامية والعربية ومقاطعة العدو الصهيونى وأعوانه .

ودعا فضيلته لاتخاذ رد فعل قوى تجاه إسرائيل دفاعا عن القدس الشريف والمسجد الأقصى ومساندة إخواننا الفلسطينيين .

والمعاهد الأزهرية والوعظ من اثني عشر جنبها إلى خمسة عشر جنبها شهريا .

٦ - رفع الحافز الشهري لعمال المناطق والمعاهد الأزهرية والوعظ من عشرة جنبها إلى ثلاثة عشر جنبها شهريا .

٧ - رفع الحافز الشهري للعاملين بالادارات المركزية بالأزهر من (٢٥٪ و ٣٠٪ و ٣٥٪) إلى (٤٠٪ و ٥٠٪ و ٦٠٪) من الراتب الأساسي شهريا على أن يحدد من يقوم بالصرف للعاملين بنسبة الانجاز المحقق فوق معدل الأداء وفقاً للوائح الميينة بمحضر اللجنة والذي نص على أن يتم تنفيذ هذه الزيادات اعتباراً من شهر ابريل ١٩٩٧ المستحق في ١/٥/١٩٩٧ .

المشتركة من خمسة جنبها إلى عشرة جنبها شهريا .

٢ - رفع الحافز الشهري لنظار المرحلة الابتدائية من خمسة عشرة جنبها إلى عشرين جنبها شهريا .

٣ - رفع الحافز الشهري لشيخو المعاهد الأزهرية الابتدائية - الاعدادية - الثانوية - المشتركة من سبعة عشر جنبها إلى اثنين وعشرين جنبها شهريا .

٤ - رفع الحافز الشهري للسادة الوعاظ والدعاة والمديرين العاملين في مجال الدعوة بالأزهر من خمسة جنبها إلى عشرة جنبها شهريا .

٥ - رفع الحافز الشهري للاداريين بالمناطق





يحررها . د. حسن علي محمد

من المحرر :

قديمًا قال الشاعر :

ولا يقيم على ضيم يراد به
تابعت «مجلة الأزهر» أخبار المسلمين في العالم بقلق بالغ .. ، فالأخبار طوال هذا الشهر لم
تقدم بارقة أمل في خلاص المسلمين من كبواتهم وتفرقهم ..
وأكبر دليل على ذلك .. إقدام إسرائيل على مزاولة تهويد القدس ، ونقدم في هذا العدد
تغطية سريعة لردود الفعل في العالم الإسلامي

كما أقدم رهبان بوذيون على رشق مساجد المسلمين بالحجارة في بورما وتايلاند ، ونقدم
خبرين في التغطية اعلاخبارية للاقليات الإسلامية في العالم ، كذلك أشارت دراسة أعدتها
منظمة المؤتمر الإسلامي إلى وجود «١٤» دولة إسلامية من الدول الأكثر فقرًا في العالم ، وأن
هذه الدولة يقترب سكانها من نصف السكان المسلمين في العالم...!!
أيضاً تحولت بعض المساجد في أوروبا إلى هدف لعمليات تخريبية يقودها متعصبون ألمان أو
فرنسيون .

في خضم هذه الأخبار غير السارة يطالعنا بريق خافت لحركة إسلامية داعية لمجموعة الدولة
الثانية الإسلامية لمواجهة الفقر والتخلف ، وإجماع القادة في المؤتمر الإسلامي بباكستان على
إسلامية القدس واتخاذ خطوات فعالة لمواجهة الجبروت الإسرائيلي .

إن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون هذه الأيام إلى الاعتصام بهدى السماء »

: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾ آل عمران - ١٠٣

تعليلات

تعليلات

تقارير

أخبار

ردود فعل عالمية ومحلية فى العالم الإسلامى حول محاولات إسرائيل تهويد القدس المحتلة

وعلاقتها مع إسرائيل حتى تنصاع للقرارات الدولية .

□ القيمة الإسلامية بإسلام أباد :
القدس أرض فلسطينية إسلامية .

تعليق :

قد تحولت إسرائيل إلى نمر ، تتصرف كتنحرفه . وكم نود أن تكون للقرارات فاعلية تقمع بصوابها هذه الشراسة التى تعيث فى الأرض المقدسة فساداً .

□ مجلس الشعب المصرى يدين
سياسة الاسييطان اليهودى

القاهرة . أ.ش.أ.

أدان مجلس الشعب المصرى فى بيان له سياسات إسرائيل التوسعية، وأوضح المجلس فى بيانه أن شروع إسرائيل فى بناء مستوطنات بالقدس الشرقية رغم إرادة أصحابها الشرعيين يجافى حق الشعوب فى السيادة على أراضيها ويتناقض مع إلزام إسرائيل بمقررات مدريد ، ويمثل انتهاكاً إسرائيلياً ، لطمس المعالم الإسلامية للقدس .

□ مقتل ثلاثة وجرح خمسين يهودياً
فى إحدى عمليات المقاومة فى تل أبيب

تل أبيب . وكالات الأنباء :

رداً على الغطرسة اليهودية ومحاولاتها تهويد القدس، قام شاب فلسطينى بمقاومة أسفرت عن مقتل ثلاثة وجرح خمسين يهودياً.

فى نهاية اجتماعات قادة الدول الإسلامية الأعضاء بمنظمة ، المؤتمر الإسلامى المجتمعين فى إسلام أباد ، صدر الإعلان الخاص بالقدس الشريف :

– تطالب الدول الأعضاء إسرائيل بالانسحاب من القدس المحتلة ، وجميع الأراضي المحتلة فى يونية ١٩٦٧ .

– يؤكد الأعضاء على أن مدينة القدس الشريف جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ ، ويطالبون بتنفيذ قرارات مجلس الأمن بشأن القدس خاصة القرار ٢٥٢ لسنة ١٩٦٨ ، والقرار ٢٧١ لسنة ١٩٦٩ ، والقرار ٤٦٥ لسنة ١٩٨٠ ، والقرار ٤٧٨ لسنة ١٩٨٠ ، والقرار ١٠٧٣ لسنة ١٩٩٦ وقرار الجمعية العامة ٥١/٢٢٣ لسنة ١٩٩٧ .

– مطالبة الجمعية العامة للأمم المتحدة إتخاذ التدابير اللازمة لحمل إسرائيل على الوقف الفورى لمصادرة أراضى الفلسطينيين وإقامة المستوطنات الجديدة فى (جبل أبو غنيم) .

– يدين الأعضاء بشدة استمرار إسرائيل فى سياستها التوسعية الاستطانية بمدينة القدس .

– دعوة الدول الأعضاء لإعادة النظر فى سياستها



تعليقات

تعليقات

تقارير

أخبار

☐ إسرائيل تهدد !!..

تل أبيب — وكالات الأنباء :
هددت إسرائيل بطرد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من قطاع غزة ، وأعلنت انه لاحصانة لأى شخص يرغب فى القضاء على الإسرائيليين وهدد وزير العدل اليهودى بطرد عرفات فى حالة تجدد أعمال العنف ضد اليهود .

☐ وتحوّل حائط البراق - إلى
« مصل » يهودى

القدس : نقلاً عن جريدة « المسلمون » .
فى إطار السياسات التوسعية لإسرائيل ومحاولاتها تهويد القدس ، قامت السلطات اليهودية بتحويل ساحة البراق - الجدار الغربى للمسجد الأقصى - إلى أثر دينى ، ووضعت مشروع قانون ينص على تحويل ساحة البراق إلى ساحة للمبكى ، وبالتالي يحول اليهود ساحة البراق من أثر إسلامى إلى مكان يهودى مقدس !!..

☐ تشكيل الحكومة الشيشانية الجديدة

موسكو - أ.ب :

شكل الرئيس الشيشانى أصلاح مسخادوف الحكومة الجديدة التى ضمت عدداً من أعضاء الفصائل السياسية المنافسة له فى الانتخابات ، كما أصدر قراراً بتشكيل قوة الحرس الوطنى التى تضم معظم القادة العسكريين الذين شاركوا فى الحرب ضد روسيا .

وقد أعلن وزير الحرب الإسرائيلى إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة إغلاقاً تاماً .
وقد سارعت العواصم الأوروبية والعربية بإدانة العملية !!..

☐ عشرات المجرى فى مواجهات
عنيفة مع اليهود فى الخليل.

الخليل : مراسل جريدة الشرق الأوسط :
سقط العشرات من الفلسطينيين جرحى بعد مصادمات عنيفة مع الشرطة اليهودية ، وقد أعلن الجيش اليهودى حظر التجول فى المدينة والمعروف أن مدينة الخليل يعيش فيها أربعمائة مستوطن تحت حماية الجيش اليهودى ، ومن أجلهم تقيد حرية ١٠٠ ألف فلسطينى .

☐ وفى القاهرة : الإمام الأكبر يؤكد
أن مصر ملتزمة بالدفاع عن الحق
وأنا مستعدون للتضحية دفاعاً عن

القدس

أكد فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن مصر ملتزمة بالدفاع عن الحق ، وأنا مستعدون للتضحية بأنفسنا وبكل ما نملك اذا اقتضى الأمر ، لأننا لن نرضى بالقهر والظلم ، مشيراً إلى أن الصراع مع اليهود ممتد منذ مئات السنين .

كذلك أذان رؤساء الأحزاب المصرية بناء المستوطنات فى القدس الشريف وطلبوا بوقف التطبيع .

تعليقات

تقارير

أخبار

□ وفي كشمير : السلطات الهندية
تقتل ٣ من القيادات الإسلامية

أعلنت الشرطة ان قوات الأمن الهندية قتلت ثلاثة من قادة حركة المقاومة المسلمة في كشمير، كما قتلت قوات الأمن الهندية ستة آخرين من رجال المقاومة .

المعروف أن كشمير الهندية تشهد انتفاضة كبيرة منذ سبع سنوات للحفاظ على هويتها الإسلامية ، ولم تنجح محاولات الهند لتحويل أهلها عن الإسلام ، وقد قتل خلال السنوات السبع الماضية أكثر من ١٧ ألف مسلم .

□ المركز الإسلامي المصري في كازاخستان
أقامت الحكومة المصرية مركزاً إسلامياً في مدينة (ألماتا) عاصمة كازاخستان من خلال وزارة الأوقاف ، وقد تكلف هذا المركز حوالي ٢٠ مليون جنيه مصري هدية لشعب كازاخستان .

□ ومجلة جين أفريك الفرنسية تسأل
لماذا لا يُمنع الزى التقليدي لليهود
مثلما مُنع الحجاب ؟

ناقشت في الأسبوع قبل الماضي مجلة (جين أفريك) الفرنسية تجدد أزمة الحجاب في فرنسا وقرار وزير التعليم الفرنسي بمنع الحجاب في المدارس .

وقد تم إنشاء لجنة لحماية العلمانية ولمنع الحجاب في المدارس !!..

□ المسلمون في أمريكا يطالبون
بإزالة لوحة تسمى للإسلام

واشنطن : أ.ف.ب.
طلبت ست عشرة منظمة إسلامية أمريكية إزالة لوحة جدارية من الرخام بمبنى المحكمة العليا بواشنطن تصور الرسول ﷺ ولم يستجب رئيس المحكمة لهذا الطلب .

□ وفي كشمير مظاهرات حاشدة
احتجاجاً على رفض المحكمة
الأمريكية إزالة هذه اللوحة

سرينجار أ.ب.
خرج الآلاف من المتظاهرين في شوارع العاصمة الكشميرية للاحتجاج على رفض المحكمة الأمريكية إزالة اللوحة الجدارية التي تصور الرسول ﷺ وهو يحمل القرآن في يده اليسرى والسيف في يده اليمنى .

□ تركيا توقف قرار طرد المسلمين
البلغار

ألغت الحكومة التركية قرار طرد أربعمئة ألف مسلم بلغاري يعيشون على الأراضي التركية منذ عام ١٩٩٣ بطريقة غير قانونية، وقد قررت حكومة تركيا إعطاء إقامات دائمة لهم ، ولكل مسلم بلغاري على أراضي تركيا حتى إبريل القادم .

تحليلات

تعلقات

تقاریر

أخبار

☐ خصم ٥ أيام نظير التناول
على الأديان

القاهرة - عقيدتى :

قضت المحكمة التأديبية بشمال القاهرة بمقابلة
معلمة بمدرسة ناصر الثانوية بنات بخضم خمسة أيام
من راتها .

كانت المعلمة قد تناولت على القرآن الكريم
والرسول - ﷺ - وتقدمت الطالبات
بشكاوى إلى مدير المدرسة الذى بادر بتحويلها
إلى النيابة الإدارية .

□ انفجار فی مسجد بیاریس
یصیب شخصاً بجراح

باريس - وكالات الأنباء :

انفجرت قبلة في مسجد الدعوة بشمال شرق باريس مما أسفر عن إصابة الحارس ، وقد ذكرت مصادر الشرطة الفرنسية أن انفجار دمر باب المسجد وحطم بعض نوافذه .

□ مفتي مصر يبحث دعم
التعاون مع الشيشان

أكد فضيلة د. نصر فريد مفتى الجمهورية أن مصر لا تدخر وسعاً في التعاون مع جميع المسلمين في العالم ، وفي وصول الدعوة الصحيحة إلى المسلمين في الشيشان .
صرح بهذا خلال استقباله لمفتى الشيشان .

□ قتل مغتصبی النساء فی پاکستان

رحب العلماء الباكستانيون بإقرار عقوبة لإعدام لمغتصبى النساء والأطفال ، وجاء هذا القرار بعد تعدد حوادث اغتصاب النساء في أماكن متفرقة من باكستان .
وكانت الحكومة الباكستانية قد أصدرت قراراً بتطبيق الأحكام الشرعية بحق من يغتصب النساء والأطفال .

أكد الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا في (ندوة
العمارة الإسلامية وأثرها في الحضارة الغربية) على
أن العمارة الإسلامية قيمة جمالية رفيعة المستوى ،
كما صرح بأنه عاكف منذ سنوات على تحسين
التفاهم بين النصارى والمسلمين .

□ **ولى عهد بريطانيا : أعمل منذ سنوات على تحسين التفاهم بين النصارى والمسلمين**

فهرس مجلة الأزهر للعام المجرى ١٤١٧هـ ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م

إعداد الأستاذ / عبدالسلام ناصف

حرف الألف (أ)

- إبراهيم الدسوق خميس (الدكتور)

مع سورة يس ١٢ - ١٧٥ - ٣٣٧ - ٧٧٦

- إبراهيم عيسى (الشاعر)

٥٤٠	قصيدة	قلق الأشواق
١٣١٢	قصيد	ذنب توضاً بالدموع
١٦٥٢	قصيدة	من فيض النور

- أحمد السيد تقى الدين (الأستاذ)

- من رجالات الحديث :

٢٤	الإمام يحيى بن معين
١٨٨	إبراهيم النخعى
٣١٩	ابن الأثير
٦٤٨	عثمان بن سعيد الدارمى
٨١٥	الإمام الخطائى
٩٥٨	الإمام أبو عبيد القاسم
١٢٦٨	يزيد بن الهيثم
١٤٣٤	العباس بن محمد الدورى
١٥٩٧	ابن مالك الطائى
١٥٦٠	أبو يوسف صاحب أبى حنيفة

- عرض كتاب الدعاء

٥٨٤ للدكتور محمود رسلان

- عرض لما دار فى المؤتمر الاقتصادى لشمال

إفريقيا ١١٧٢

- أحمد رجائي عبدالحميد (الدكتور/طبيب)

الصحة الإنجابية ١٠٤ - ٢٤٨ - ٥٤٧ -
٧١٥ - ٨٦٢ - ١٠٢١ - ١١٦٢ - ١٣٣٢ -
١٥٠٩ - ١٦٧٧ - ١٨١٧

- أحمد رجب محمد علي (الدكتور)

زمن على مر العصور ١٧٦٥

- أحمد عمر هاشم (الدكتور)

القدس ٦٧٨
- كلمة في احتفال الأزهر بالشاعر
محمد إقبال ١١٣٨

- أحمد فؤاد باشا (الدكتور)

من دلائل القدرة ٣٩٠ - ٥٤٢
- البيئة ومشكلاتها ٧١٢ - ٨٥٨ - ١٠١٦
- الهواء وتصريف الرياح ١١٥٨
- قراءة في كتاب الكون ١٣٢٤
- التشريعات الإسلامية لحماية
البيئة ١٤٩٨ - ١٦٧٢
- أضواء على إعجاز القرآن الكريم ١٨٠٨

- أحمد محرم (الأستاذ)

استقبال المدينة لنبي الهدى ٨٤

- أحمد مصطفى حافظ (الأستاذ)

الرافعي في ذكراه ١٢٧ - ٢٧١
- شياطين الشعر ٥٧٨ - ٧٣٦ - ٩٠٠ -
١٠٣٦ - ١١٩١
- تكريم حافظ إبراهيم ١٣٥١ - ١٥٣٢
- من أنشد لشوقي ١٦٩٩
- السخرية في شعر ابن الرومي ١٧٩٧

- أحمد بن محمد طاحون (الشيخ)

- القدوة الحسنة ٥٧
- احذروا العرافين والمنجمين ١٠٨٤
- أطفالنا أكبادنا ٥٧٠ - ١٢٥٤ - ١٤٢٦
- ١٧٤٥ - ١٥٥٩

- اسماعيل قراجام

- الأحرف السبعة ١٦٣٤

- البسيوني قنعان سليمان (الشاعر)

- الضرير قصيدة مطولة ٣٨٥

- السيد إبراهيم الجميل (الطبيب)

- طبقات المحققين
- الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم ١١٧
- الأستاذ / علي محمد الجاوي ٢٥٦
- الأستاذ / عبد المتعال الصعيدي ٤١١
- الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي ٥٦٩
- الدكتور / شوقي ضيف
- الدكتور / عبد القادر حسين ٥٦٩
- الدكتور / عبد النبي محمد عبد الخالق ٧٣٣
- الشيخ / حسام الدين القدسي ٨٩٣
- الدكتور / طه الحاجري ١١٨٤
- الدكتور / صلاح الدين المنجد ١٣٦٤
- الدكتورة / عائشة عبد الرحمن ١٥٢٦
- الدكتور / عبد المجيد دياب ١٦٩١
- الأستاذ / أحمد عبد الغفور عطار ١٨٤٠
- مكة ٨٤

- السيد أحمد أبو الفضل (المحقق)

- السيد أحمد المخزنجي (الأستاذ)

- أهمية العمل في الإسلام ٦٧٢
- الملكية وضوابطها الشرعية ١٢٩٤ - ١٧٧٠

- السيد الصديق حافظ (الشاعر)

- رابع الأقداس قصيدة ٨٦

- السيد العراق شمس الدين (الشيخ)

- استفتاءات القراء ٦٩ - ٢١٤ - ٣٦٠ -

- ٥١٧ - ٦٨٨ - ٨٣٤ - ٩٨٨ - ١١٢٥ -

١٣٠٦ - ١٤٧٣ - ١٦٤٨ - ١٧٨٢

- السيد رضوان جمعه (الدكتور) كفارة القتل ١٠٩٣ - ١٤٥١ - ١٦٠٨

- السيد عبد الفتاح خضير (الشيخ) فضيلة البر ١٢٨٤

- السيد عبد المقصود عسكر (الشيخ) الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية ٩٨٠

- السيد يحيى الزيات (الدكتور) - ليزر الإنكريم ٩٧

حرف الجيم (ج)

- جليلة رضا (الشاعرة)

- من وحي الأمومة قصيدة ٥٣٩

- جمال عبدالعزيز أحمد (الشيخ)

- بين النحاة والفقهاء ٨٨٩

حرف الحاء (ح)

- حسن علي محمد (الدكتور)

١٧١٨ أنباء العالم الإسلامي

- الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التلفزيوني ١٨١٢

حرف الزين (ز)

- زكريا أحمد نور (الشيخ)

- الإسلام وصلة الرحم ٦٣٣

حرف السين (س)

- سعد عبدالمقصود ظلام (الدكتور)
- إقبال .. والكلمة :
- في ذكرى إقبال قصيدة شعرية ١١٤٤
- فضيلة الشيخ حسنين مخلوف دراسة وثائقية ١٤٧٨
- سليمان بركات (الاستاذ)
- أسلوب الشرط ١٨٣٦
- سناء السعيد (الأستاذة)
- حديث مع فضيلة الإمام الأكبر ٨٠٣ - ١٤٢٢
- سيد خضر (الشيخ)
- إعجاز القرآن الكريم ١٢٤٧
- سيف النصر عبدالعزيز (الشيخ)
- الجارم ١٣٥٦

حرف العين (ع)

- عادل رفاعى خفاجة (سكرتير التحرير)
- بين المجلة والقارىء ١٣٢ - ٢٧٧ - ٤١٧
- ٥٩١ - ٧٥٢ - ٩١٠ - ١٠٤٧ - ١١٩٦
- ١٣٧٢ - ١٥٤٩ - ١٧٠٥ - ١٨٥٥
- عبدالحفيظ فرغلى القرني (الشيخ)
- أهل الفضل من العلماء ٢٠٨
- خصائص النبوية ٧٤١
- الشواهد النحوية ٨٧٧ - ١٦٨٦
- فضائل شهر رجب ٩٦٦
- أسرار إسلام العظماء ١٢٨٧
- عبدالحفيظ محمد عبدالحليم
- (مدير التحرير)
- طرائف ومواقف ٧٢ - ٢١٦ - ٣٧٠
- ٥٢٠ - ٦٩٢ - ٨٤٤ - ١٠٠٤ - ١١٢٨
- ١٣١٦ - ١٤٧٦ - ١٦٦٦ - ١٨٠٢



- عبدالرحمن أحمد السمان (الدكتور)
- الرياضيات علم العلوم ٥٥١
- عبد السلام إبراهيم ناصف (الأستاذ)
- نقباء الأنصار عرض وتقديم ١٢٤
- التنشئة الاجتماعية ٧١٨
- الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية ٨٦٥
- المدرسة ودورها في التنشئة الاجتماعية ١٠٢٥
- دور العبادة ودورها في التنشئة الاجتماعية ١١٦٦
- الطفولة والمراهقة عرض وتقديم ١٣٣٦
- النبأ في القرآن الكريم ١٥٠٦
- الأمن الفكرى ١٦٨٠
- عبد العاطى موسى عبد العاطى (الشاعر)
- خيوط العنكبوت قصيدة ٨٥٦
- عبد العزيز أحمد رضوان (الشيخ)
- ولا تتخذوا آيات الله هزوا ٦٤٢
- عبد العزيز عزت عبد الجليل (الدكتور)
- عرض كتاب خير القرون ٨٧٢
- تعريفات ومصطلحات فقهية ١٤٦٦ - ١٦٠١
- عبد الغفار الدلاش (الشاعر)
- المنتصرون قصيدة شعرية ٧١٠
- النأى الحزين قصيدة شعرية ١٣١٤
- حقائق وأوهام قصيدة شعرية ١٤٩٢
- عبد الغنى أحمد ناجى (الشاعر)
- امتحان اليقين قصيدة ١٠١٤
- عبد الغنى عبود (الأستاذ)
- العربية الفصحى في وسائل الإعلام ١٥٢١
- عبد الفتاح إبراهيم سلامة (الشيخ)
- ظهور الإسلام حجة ظاهرة ٣٤٧

- عبد الفتاح أبو سنة (الدكتور)

- محمد بن علي الخروني مؤرخا ٣٥٧

- عبد الفتاح حسين الزيات (الأستاذ)

- من روائع الماضي :

- هل يمكن أن يحكمهم الإنسان نفسه

لمحمد فريد وجدى ٩١

- صراع : للشيخ يوسف الدجوى ٢٣١

- الإسلام والمباحث النفسية: للشيخ صادق

عرجون ٣٧٣

- رسالة إلى الإمام الأكبر الشيخ المراعى ٥٣٠

- الميراث : للشيخ مصطفى شادى ٦٩٩

- دعوة : للشيخ إبراهيم الجبالى ٨٤٦

- فى ظلال الإسلام : للدكتور زكى مبارك ١٠٠١

- أساس الرقى فى الإسلام : للشيخ محمد

عرفة ١١٥٣

- هلال رمضان: للأستاذ عبدالقادر المغربى ١٤٨٥

- أسباب الخلاف : لمحمد فريد وجدى ١٦٦٩

- ماذا بعد الحق إلا الضلال: لمحمد فريد وجدى ١٨٠٤

- عبد الفتاح سيد جمعان (الشيخ)

- مادة (حج) ٥٦٢

- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم ١٨٣١

- عبد الله مبروك النجار (الدكتور)

- مشروعية التأمين ٢١٨ - ٤٨٩ - ٨٢٨ -

١٦٢٠ - ١٢٧٢

- عبد الملك على الكليب (الأستاذ)

- تصحيح وقت آذان الفجر ١٤٣٢

- عثمان الجوهري (الأستاذ)

- الأصولية الإسلامية - عرض كتاب ١٠٤

- مبادئ التعايش السلمى - عرض كتاب ١٥٤٥



- عزت شندى موسى (الدكتور)

١٧٩٢ - من وحي الكعبة

- عصام الغزالى (الشاعر)

٣٨٣ - الشيخ الغزالى والموت على المنبر

- على أحمد الخطيب (الدكتور) رئيس التحرير

- الافتتاحية :

١ - الهجرة وموقف عسير

- العباس - رضى الله عنه - وصحبة الكبار ١٦١

٣٠٥ - وأنتم الأعلون ، والله معكم

٤٤٩ - هذا الشباب

٦٢٥ - العلم أمانة مؤداة

٧٨٥ - سلوا أهل الذكر

٩٤٥ - هموم الرشيد

١٠٧٣ - جناح الإيمان فى الإسلام

١٢٣٣ - هل نصحب الملائكة كما تصحبنا ؟

١٤٠٩ - دائرة تسع العالم كله

١٥٧٧ - الشهادة للوحدانية

١٧٣٧ - حقول الشيطان

- على جمعه (الدكتور)

٣٢ - الإمام الراحل وآماله العلمية

- على حامد عبد الرحيم (الشيخ)

- قيس من أنوار النبوة

١٨ - من رحمة الرسول بأمته

١٨٦ - ما عند الله

٣١٧ - أحب العباد إلى رب العالمين

٤٨٦ - دعوة الإسلام للعمل

٦٤٥ - دخول الجنة برحمة الله

٨١١ - أضمن لكم الجنة !..

٩٥٦ - من هدى الرسول فى تصحيح العقيدة

١٠٨٩ - أنت ومالك لأبيك

- مع القراء في شهر القرآن ١٢٥٨
- الشجاعة في الحق ١٤٣١
- ألا تعبدوا الشيطان ١٥٩٣
- من فقه الحديث في حجة الوداع ١٧٥٠
- عمر البسطويسى (الشيخ)
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٣٦ - ٢٨٣ -
- ٤٢٤ - ٥٩٩ - ٧٥٩ - ٩١٤ - ١٠٥٠ -
- ١٢٠٠ - ١٣٧٧ - ١٥٥٥ - ١٧١٥ - ١٨٦٣ -
- النشاطات الثقافية بالأزهر ١٧١٧

حرف الفاء (ف)

- فاطمة عمر نصيف (الدكتورة)
- ماذا قبل الإيدز وبعده ؟ ١٣٢٧
- ١٨٢٠

حرف الميم (م)

- مجدى عبد الحميد بشير (الأستاذ)
- أنباء العالم الإسلامى :
- ١٤٠ - ٢٨٦ - ٤٣٢ - ٦٠٧ - ٧٦٤ -
- ٩٢٥ - ١٠٥٤ - ١٢٠٤ - ١٣٨٤ - ١٥٥٨ -
- ١٧٥٦ - والله جنود السماوات والأرض
- مجدى يوسف أمين (الدكتور)
- الغلاف الجوى ٢٤٤
- محمد إبراهيم الفيومى (الدكتور)
- من أعلام الأزهر أمين الخولى ٧٤
- النزعة العقلية عند الإمام الشافعى ٩٧١ -
- ١١٠٧ - ١٤٥٨

- محمد أبو الفضل إبراهيم (المحقق)

- الثروة الإسلامية ٢٠٥
- تجارنى فى تحقيق التراث ٥٠٩
- أبو العباس المبرد و كتابه الكامل ٦٦٦
- أسباب النزول ٨٠٧
- الشريفة المرتضى ١١٧٨
- مراتب النحوين ١٥١٨

- محمد إقبال (الشاعر)

- طلوع إسلام قصيدة ١١٤٠

- محمد التهامى (الشاعر)

- هذه شريعتنا قصيدة ١١٤٦

- محمد الخضر حسين (الإمام الأكبر الأسبق)

- فلسطين قصيدة ٣٨٤

- محمد السيد

- أثر الأخطاء الصوتية ٤٠٤

- محمد حافظ سليمان (الشيخ)

- ذكرى أفضل مولود فى الوجود ٣٢٧
- أثر الأخلاق فى بناء الفرد والمجتمع ٦٥١
- رحمة الإسلام بالطير والحيوان ١١٠٢
- أولئك سيرهم الله ١٦٣٠

- محمد حسنى مبارك (رئيس الجمهورية)

- كلمة فى ذكرى المولد ٤٥٢
- رسالة إلى مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٥٩

- محمد رجب البيومى (الدكتور)

- من أعلام الأزهر :
- محمد بن خيت المطيعى ٢٢٥
- محب الدين الخطيب ٥٢٢ - ٣٦٢
- د. محمد يوسف موسى ١٠٠٦ - ٨٣٧
- الشيخ الأحمدي الظواهري ١٣١٨ - ١١٣١
- د. محمد غلاب ١٧٨٥ - ١٦٦٠

- محمد رياض كريم (الدكتور) - أبو منصور الثعالبي ٢٨٢ - ٧٢٦

- محمد سيد طنطاوى (الدكتور والإمام الأكبر) - تفسير سورة الفاتحة ٣
- مقاصد سورة البقرة ١٦٣

- تفسير سورة البقرة ٣٠٧ - ٤٦٧ - ٦٣١ -

- ٦٨٦ - ٧٨٨ - ٩٤٧ - ١٠٧٦ - ١٢٣٦ -

١٧٤٠ - ١٥٨٢ - ١٤١٢

- كلمة في مولد الرسول الكريم ٤٥٧

- رسالة إلى المؤتمر الإسلامى ٤٦٣

- فتوى في ختان البنات ٦٨٦

- كلمة في احتفال الأزهر بالشاعر محمد إقبال ١١٣٧

- محمود سيد غزلان (الدكتور) - الكفالة وهل يجوز تقاضى الأجر عنها ؟ ٨٢٢

- محمد عبد الحكيم محمد عبدالله (الدكتور)

- مع الشريف الرضى .. مقدمة عن شعره ٩٠

- مالك بين الريب وشعره ٢٣٨

- استطلاع عن : مؤتمر القمة العربى الأخير ٥٠٥

- الإمام الشافعى شاعراً ٧٠٥

- شرح جزء تبارك - عرض وتقديم ٧٤٤

- دراسة عن : موقف الأزهر من القدس ٩٢١

- تغطية إعلامية لحفل تكريم :

« محمد إقبال » بالأزهر ١١٣٦

- الشمائل المحمدية للترمذى - عرض وتقديم ١٣٤٣

- الأساطير الصهيونية المؤسسة للسياسة

الإسرائيلية ١٥٣٩

- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

دراسة وثائقية ١٦٤٠

- زكى مبارك جاحظ القرن العشرين (بحث) ١٨٤٧



- محمد عبدالرحمن صان الدين (الشاعر)

- الموت مظلوم قصيدة ٨٨
- الإسلام يشرق من الغرب قصيدة ٢٣٧
- هذا القرآن قصيدة ٣٧٨
- السحر والساحر قصيدة ٧٠٦
- أيتها القيم العالية قصيدة ٨٥٢
- غرور الإنسان قصيدة ١١٤٧
- الإسلام شمس الأنام قصيدة ١٣١٣
- عتاب قصيدة ١٦٥٣

- محمد عبد الصمد مهنا (الدكتور) القانون الدولي في فقه الإمام الشيباني ١٩٧ - ٣٥٣

- محمد عبد المحسن التقاوى (الشيخ) هداية الإنسان في ذكر الرحمن ٦٢ - ٧٣٧

- محمد عبد المنعم خفاجي (الدكتور) ليلة الإسراء قصيدة ١٠١٣

- محمد عبد الوهاب (الشاعر) حول خاتمة ابن عباد المأسوية ٤١٤

- خميلة الشعر (تقديم) ١٦٥١

- محمد عزت الطهطاوى (الأستاذ) من معجزات الرسول ٤٧

- من أعلام الأزهر : الشيخ الدميرى ٦٩٤

- من أعلام الماضى : ابن خلدون ٩٨٥

- مدينة القدس ١١١٧

- محمد محمود حسين (الشاعر) رثاء (أبو نغم) قصيدة ٢٤٢

- محيى الدين حسين يوسف (الشيخ) - يوم عاشوراء وصيامه ١٩٣

- حول القرآن الكريم ١٢٦٢

- مرفت السيد عوض (الدكتورة) - الفجر الصحيح وترشيد التصحيح ١٧٧٧

- مصطفى صادق الرافعي (الكاتب) - ربنا إياك ندعو قصيدة ٥٣٨

- مصطفى عبد المجيد عبد الفتاح (الشيخ) - أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٣٦ - ٢٨٢ -

٤٢٤ - ٥٩٩ - ٧٥٩ - ٩١٤ - ١٠٢٠ -

١٢٠٠ - ١٣٧٧ - ١٥٥٥ - ١٧١٥ - ١٨٦٣ -

- موافقات ليلة القدر ١٦٣٧

- معوض عوض إبراهيم (الشيخ) - السعادة والإيمان ٥٢

- الرحمة المهداة ٣٤٣

حرف النون (ن)

- نجوى السيد أحمد (الدكتورة) - الجديد في العلم والتقنية ١٠٨ - ٢٥٢ -

٤٠٠ - ٥٥٨ - ٧٢٢ - ٨٦٩ - ١٠٢٧ -

١١٦٩ - ١٣٤٠ - ١٥١٤ - ١٦٨٣ - ١٨٢٨ -

- نور نافع (الشاعرة) - لأنى أحبك يا مصر ١٧٩٦

حرف الياء (ي)

- يوسف الأنودى (الشاعر) - تحية وتقدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٨٥

فهرس هدية مجلة الأزهر لسنة ١٤١٧ هـ

العدد	الموضوع	الكاتب	الشهر
١	التأمين	للشيخ/ على الخفيف	الحرم ١٤١٧ هـ
٢	الاجتهاد	للشيخ/ محمد مصطفى المراعى (شيخ الأزهر الأسبق)	صفر ١٤١٧ هـ
٣	حكمة النبى ﷺ فى تغيير أسماء أصحابه	للشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى على القرنى	ربيع الأول ١٤١٧ هـ
٤	بحث فى حكم الشريعة على شهادات الاستثمار بأنواعها الثلاث	للشيخ/ على الخفيف	ربيع الآخر ١٤١٧ هـ
٥	حكم الإسلام فى أرباح شهادات الاستثمار وودائع صناديق الادخار	للشيخ/ يس سويلم طه	جمادى الأولى ١٤١٧ هـ
٦	اختيار من كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن (ج ١)	للإمام النورى	جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ
٧	رحلة الإمام الأكبر إلى الهند	للشيخ/ محمد مصطفى جميعه والشيخ/ فوزى فاضل الزفراف والشيخ/ سامى محمد الشعراوى	رجب ١٤١٧ هـ
٨	رحلة الإمام الأكبر إلى باكستان	للشيخ/ فوزى الزفراف والشيخ/ سامى الشعراوى والشيخ/ محمد مصطفى جميعه	شعبان ١٤١٧ هـ
٩	اختيار من كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن (ج ٢)	للإمام النورى	رمضان ١٤١٧ هـ
١٠	الريغ والرياح فى القرآن الكريم وفى كلام العرب	للدكتور على محمد حسن العمارى	شوال ١٤١٧ هـ
١١	المعاملات فى الإسلام	للإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى	ذى القعدة ١٤١٧ هـ
١٢	المسلمون فى أوربا	لأستاذ/ مصطفى دسوق كسبة	ذى الحجة ١٤١٧ هـ

Du vivant du Prophète -b.s.- Othman -a.s.l- demanda la permission d'entrer chez lui. Le Prophète -b.s.- était assis et ses habits relevés découvraient une partie de sa cuisse. En apprenant la visite de Othman, le Prophète -b.s.- se redressa sur son séant, ajusta ses habits puis reçut Othman. Lorsque ce dernier partit, Aïcha -a.s.e- demanda au Prophète pourquoi il avait agi ainsi. Il lui dit: "Othman est un homme pudique, s'il m'avait vu dans cette position, il aurait eu honte de m'exposer son problème".

La pudeur est exigée en toutes les affaires, sauf en ce qui concerne les problèmes religieux. Il est inexact que l'homme par pudeur s'abstienne de poser des questions pour avoir des explications au sujet de sa pratique religieuse. La pudeur n'a pas empêché, une ançarite, de venir dire au Prophète -b.s.-: "Ô messager de Dieu! Allah n'a point honte de dire la vérité: la femme doit-elle se laver quand elle copule durant son sommeil?" La pudeur non plus n'a pas empêché le Prophète -b.s.- du lui répondre: "Oui! Si elle constate l'écoulement d'un liquide".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Om Salama -a.s.e- qui assistait à cette conversation, cacha son visage et dit à l'ançarite: "Tu viens de faire honte aux femmes". Mais le Prophète -b.s.- ne réprimanda pas la femme pour sa question. On raconte aussi, qu'une femme se rendit auprès du Prophète -b.s.- et lui demanda comment il fallait procéder pour se purifier de ses menstrues, et qu'il répondit à sa question sans protester ni lui faire de reproches.

Pour montrer l'importance de la pudeur et les conséquences néfastes qui peuvent résulter du manque de pudeur, le Prophète -b.s.- nous dit: "Lorsqu'Allah veut faire périr un de Ses serviteurs, Il le prive de la pudeur; une fois qu'il est dépouillé de sa pudeur; il ne peut être que dégoûtant et détestable; arrivé à ce stade, Allah lui arrache son honnêteté; lorsqu'il est dépourvu d'honnêteté il devient tricheur et trompeur; arrivé à ce stade, la miséricorde lui est arrachée, alors il devient maudit et donné; arrivé à ce stade, la foi de l'Islam est arrachée de son coeur".

Hadith rapporté par Ibn Magah.



la vie terrestre, le peuple se détourne du travail et de la production pour s'enliser dans les turpitudes et les divertissements illicites; ce qui exposera la nation à la colère d'Allah. Nous savons qu'Allah - gloire à Lui- a anéanti le peuple de Loth pour avoir commis publiquement et sans pudeur des turpitudes. Il a dit: [Vous faites le commerce charnel avec les mâles, vous pratiquez le brigandage et vous commettez ce qui est blâmable dans votre assemblée].

Surate 29 "Al-Ankabout" L'araignée V. 29.

Craignez donc Allah en tout ce qui est diffusé au public à travers les mass-médias et en tout ce qui pénètre dans les foyers et que les parents ne peuvent pas empêcher leurs enfants de voir. Sinon l'effort de la bonne éducation fourni par les parents sera vain et ils ne pourront pas inculquer les valeurs morales à leurs enfants. En outre, si le dévergondage se répand parmi les gens, Allah répandra un malheur sur l'ensemble de la population. Il fera sévir parmi eux les maladies et les épidémies. La bénédiction disparaîtra alors que la famine et la disette règneront.

Quant à la pudeur du Musulman envers lui même, il importe que l'homme dans sa solitude ne fasse pas ce qui aurait indigné les gens s'ils le découvrent. Il importe aussi que l'apparence soit semblable à ce qu'on cache, car la vertu est ce qui réjouit le coeur et que tu aimes que les autres voient.

Par contre, le mal est ce qui te range et que tu crains que les autres ne voient. Par pudeur envers soi-même aussi on entend qu'il ne faut pas interdire une chose et la commettre soi-même. Allah - gloire à Lui- a dit: [Commanderez-vous aux gens de faire le bien alors que, vous-mêmes, vous l'oubliez?]

Surate 2 "al-Baqara" La Vache V. 44.

Le Prophète -b.s.- nous raconte l'histoire d'un érudit qui prêchait le bien, interdisait le mal, mais qui fut jeté en Enfer; car il prêchait le bien, mais ne le faisait point, interdisait le mal et le faisait lui-même. Le Prophète -b.s.- nous apprend la pudeur même dans l'intimité du couple. Il nous dit de ne jamais rester nu, mais de se couvrir d'un drap par exemple.

péché, il est privé du pardon d'Allah, de Son absolution et il sera exposé au scandale, à l'humiliation et au déshonneur. C'est une forme de pudeur que de ne point chercher à connaître ce que les gens cachent ni à découvrir aux autres ses secrets intimes. Les femmes qui ont perdu leur pudeur et qui ont découvert les parties de leur corps qu'elles devraient couvrir sont menacées de la privation du Paradis et même de la respiration de ses parfums. Le Prophète -b.s.- dit: "En Enfer il y a deux catégories d'hôtes que je n'ai pas vues: des hommes tenant des fouets avec lesquels ils frappent les visages des gens; et des femmes nues-habillées, inclinées, cherchant à attirer les coeurs, leurs têtes ressemblant à la bosse du chameau. Ceux-là n'entrent pas au Paradis, ni ne respirent son parfum, bien que ce parfum se répande à une distance de mille années".

Hadith rapporté par al-Bokhary.

Le Prophète -b.s.- a interdit également aux femmes de se parfumer exagérément. Il a dit que la femme qui se parfume et passe devant des hommes qui respirent ce parfum, est considérée femme adultère? dévergondée? Les savants en ont déduit que le parfum est l'un des préludes de l'adultère: il incite l'homme et éveille ses instincts sexuels. Le mot adultère est employé pour avertir et prévenir contre tout ce que peut engendrer l'excès de parure chez les femmes. Ibn Abbas -a.s. eux- a raconté que le Prophète a dit: "Allah a destiné au fils d'Adam sa part d'adultère qu'il aura inévitablement: l'oeil commet l'adultère à travers le regard, la langue à travers la parole, l'âme souhaite et désire puis les organes sexuels approuvent ou désapprouvent cela".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Parmi les actes qui blessent la pudeur et qui prouvent le manque de pudeur de ceux qui les commettent, il y a le comportement des jeunes filles, des jeunes gens que nous voyons ces jours-ci, dans les jardins publics et dans les rues. De même, ce que nous voyons dans les films et les feuilletons (spectacles obscènes, consommation d'alcool etc) destinés à être présentés au public, sans aucune censure de la part des autorités ce qui expose la communauté à un danger certain. Dans



La pudeur⁽¹⁾

Trad. : Hoda Hussein Chaaraoui

La pudeur envers les gens exige que le comportement envers eux ne porte pas atteinte à leur dignité, ni les blesse ou les offense. On raconte que le Prophète -b.s.- n'a jamais abordé quelqu'un d'une manière qu'il déteste; en effet il avait plus de pudeur que la vierge dans son harim. Il disait: "La pudeur fait partie de la foi et la foi est au Paradis; l'impudence fait partie de la dureté et l'aversion est en enfer."

Hadith rapporté par Abu-Horaïra

Il a dit également: "Celui qui n'a point de pudeur, n'a point de foi". Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le manque de pudeur est l'une des causes de la propagation des péchés, quant au fait de divulguer cela ouvertement, est pire encore. Le Prophète -b.s.- a dit: "Toute ma communauté sera pardonnée sauf ceux qui se vantent de leur dévergondage?"

Hadith rapporté par Abu-Horaïra

Car celui qui s'abstient par pudeur de commettre les péchés devant les gens pourrait être proche du repentir, Son Seigneur pourrait effacer ses fautes... Quant à celui qui commet impudemment le

1) D'après Cheikh Yassine Rushdy

Notons ici que nombre de rites du Pèlerinage sont liés à l'histoire d'Abraham et des siens; non seulement en ce qui concerne la fondation de la Ka'ba et le monothéisme, mais encore la course de son épouse Hadjir entre les collines d'Al-Safa et Al-Marwa à la recherche de l'eau pour son enfant Isma'il, la commémoration du sacrifice sur le Mont 'Arafate) ainsi que la lapidation de Satan.

En effet, l'un des rites du Pèlerinage est l'accomplissement d'une prière de deux rak'as à la Station d'Abraham (Maqâm Ibrahim).

Un autre rite consiste à refaire les sept trajets accomplis par Hadjir entre les monticules d'Al-Safa et Al-Marwa avec l'espoir d'apercevoir une éventuelle caravane susceptible de sauver son enfant Isma'il laissé au fond de la vallée à l'endroit même où jaillit par un miracle divin la source de Zamzam aux pieds de l'enfant. Et c'est là même que les pèlerins viennent se désaltérer.

La station sur le Mont Arafate commémore le sacrifice exigé par Allah de la part d'Abraham pour mettre à l'épreuve sa foi et celle de son fils. Lorsqu'Abraham reçut en songe l'ordre d'immoler son fils, ce dernier lui dit: "Ô Père, exécute l'ordre que tu as reçu et tu me trouveras soumis à la volonté d'Allah."

C'est alors qu'Allah les récompensa en demandant à Abraham d'immoler un mouton à la place de son fils. C'est pour cette raison que les pèlerins immolent des bêtes qu'ils présentent en offrande à Allah le premier jour de la Fête du Sacrifice, après la Station à Arafate.

Enfin, la lapidation est l'un des rites essentiels du Pèlerinage. Satan, ennemi déclaré de l'homme, était dépité de la soumission absolue d'Abraham à Allah. Aussi entreprit-il de détourner le prophète de sa résolution d'immoler son fils.

Il lui apparut plusieurs fois en usant de tous les stratagèmes pour le dissuader mais, à chaque fois, Abraham lui lança au visage une poignée de cailloux. Tel est le symbolisme de la lapidation par les pèlerins des trois stèles qui représentent Satan.

Nous souhaitons avoir réussi à mentionner brièvement le symbolisme de chacun des rites du Pèlerinage.

Dr. Rokeya Gabr

Le symbolisme des rites du Pèlerinage

par Dr. Rokeya Gabr

Pour une meilleure compréhension des rites du Pèlerinage, il est indispensable de connaître les raisons pour lesquelles ces rites ont été prescrits.

Commençons par la Ka'ba située dans l'Enceinte Sacrée de la Mecque, lieu vers lequel doit se diriger tout pèlerin musulman.

On trouve dans le Coran (La Famille de 'Imran, V. 96-97)

[Certes, le premier temple édifié pour les hommes est celui de Bakka (anciens nom de Makka) La Ka'ba c'est le lieu vers lequel se dirigent les gens pour le Pèlerinage et pour l'orientation de la Prière.

[Allah a prescrit aux hommes, comme devoir envers Lui, le Pèlerinage à cette Maison Sacrée]

Par ce culte le pèlerin trouve qu'il suit la religion d'Abraham à laquelle Allah nous invite. En effet, terre bénie et ennoblie par Allah, capitale spirituelle du monde musulman, la Mecque est le berceau du monothéisme. C'est là que fut construit, selon la Parole divine, [le premier temple édifiée pour les hommes]. Elle contient des preuves évidentes de son caractère sacré, de la profusion de ses biens ainsi que le lieu où Abraham se tenait pour faire sa prière ("Maqâm Ibrahim"). C'est également là que naquit le dernier des prophètes, Mohammed — à lui bénédiction et salut — et qu'il reçut les premiers versets d'une Révélation qui allait changer la face du monde.

D'autre part, tous les exégètes et les rapporteurs de Hadiths sont unanimes sur le fait que la Ka'ba est la première Maison où l'on adore le Dieu unique.

2.- Le respect des liens de parenté (Cilat Al Rahim) Rabei Al Awal 1417 H.

Mme Hoda Hussein Charaaoui

**1.- Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan
(suite) Dr. Rokeya Gabr Rabei Al Akhar 1417 H.**

**2.- Le respect des liens de parenté (Cilat Al Rahim)
(suite) Mme Hoda Hussein Charaaoui**

1.- Le musulman et le croyant Jumada Al Awal 1417 H.

Dr. Rokeya Gabr

2.- Les rapports du bon voisinage

Mme Hoda Charaaoui

1.- Après le Pèlerinage Jumada Al Akhira 1417 H.

Dr. Rokeya Gabr

2.- La prise en charge des orphelins

Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- La consultation en Islam Rajab 1417 H.

Dr. Rokeya Gabr

2.- La fraternité dans l'amour d'Allah - à suivre -

1.- Le voyage et l'ascension nocturnes du prophète Chaaban 1417 H.

Muhammad (B.S.) *Dr. Rokeya Gabr*

2.- La fraternité dans l'amour d'Allah -2-

Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Le jeûne et le Coran intercèdent en faveur du musulman

Ramadan 1417 H.

2.- L'aide accordée aux pauvres

Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Tous les musulmans fêtent la rupture du jeûne le jour

dé Id Al Fitr

Chawal 1417 H.

Dr. Rokeya Gabr

2.- La piété filiale

Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Nous souhaitons le salut sans emprunter les voies

qui y mènent

Zou Al Keida 1417 H.

Dr. Rokeya Gabr

2.- La pudeur - à suivre -

Trad. Mme Hoda Hussein Charaaoui

REVUE AL AZHAR

Zu-I-Heja 1417 H., Apr.1997 Vol. 69 Part XII

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

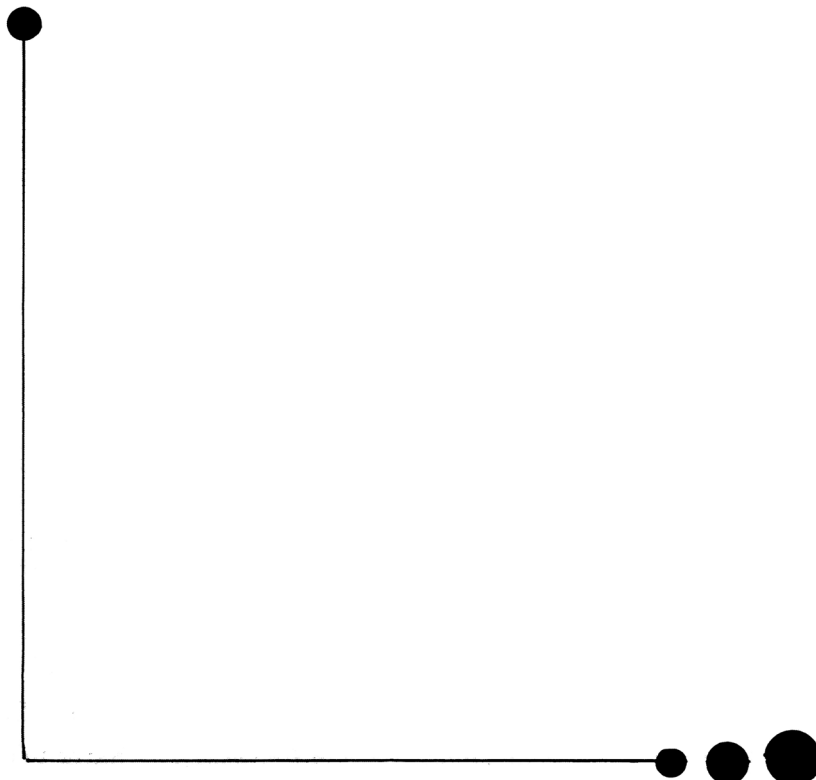
La Revue d'Al Azhar en 1417 H- 1996 - 1997

- 1.- Eloge funèbre du Révérent Cheikh Gad Al Haq Ali Gad Al Haq
Cheikh d'Al Azhar *Dr. Rokeya Gabr* Al Moharram 1417 H.
- 2.- Les qualités morales du vrai musulman *Mme Hoda Hussein Charaaoui*
 - 1.- La piété filiale *Mme Hoda Hussein Charaaoui* Safar 1417 H.
 - 2.- L'utilité des animaux dans la vie humaine d'après le Coran.
Iman Ahmad Farahat
- 1.- Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan
Dr. Rokeya Gabr

recent booklet by Seven, a non-Muslim. Theologian affirms a reality that Muslims believe in entitled :

"The Myth of God Incarnate" being "A Unique Collection of Theological Essays" (As printed in an "Impartial Survey of its main topics by Abdus-Samad Sharafuddin", and is an **invitation** to think about the problem that has long been in existence. May be it will lead to acceptance and a guide to the most straight path.

This is not a charge (or accusation) from the Muslim Scholars, (including Theologians) but it is mainly on **inquiry** carried out by non-Muslim professors of Theology that may inspire some realities and truths .





God Almighty says; (171 - 173 An-Nisa-a (the Women) "O People of the Book (of the Scripture) do not exaggerate in your religion nor utter anything concerning Allah but the Truth. Christ, (The Messiah) Son of Mary was only a Messenger of Allah, and His Word which He bestowed upon Mary and a Spirit of Him, So believe in Allah and His Messengers, and do not say 'three' (Trinity). Cease ! It is better for you ! For Allah is only One God. He is above having a son. His are all things in the Heavens and in the earth. And Allah is sufficient Advocate (The Champion-to him all beings relegate their affairs, so He becomes their Advocate or Ch...) .

"The Messiah will never disdain (in the hereafter) to be a slave to Allah, nor do the favoured Angels. These who sworn His service and are proud will be gathered all together to Him"

"But, to those who believed and acted well, He will repay them in full, and more, out of His Bounty, and to those who were disdainful and arrogant, He will punish them with painful doom, and they will find none besides Allah, to protect and help them .

And, Jesus, denies by himself, the saying that he is a deity, and affirms his servitude to Allah and calls to worship Him alone .

The Holy Qur'an says : (115 - 117 Al-Maida (The Table Spread / 5) "And when Allah said: O Jesus, son of Mary ! Did you say to mankind : worship me and my mother as two gods besides Allah He said: Be Glorified! Never could I say what I have no right to say, even if then you would have know it. You know what is in my mind (and heart and soul) and I do not know what is in yours, for you are the Full-Knower of all Unseen" .

"I said to them only what you commanded me to say, that is Worship Allah, my Lord and Your Lord, and as I was witness to them so long as I was with them, and as you took me up, you were the Watcher over them, and you are Witness over all Things".

This is the faith and belief of Muslims, concerning Jesus as a Servant of Allah and a Messenger of Allah, like all other Apostles and messengers, Peace and Blessings of Allah be upon them all, and this is how we would love to meet Allah

As for the stories saying of godliness, incarnation and trinity, these we do not believe in or accept as true. Also, we are not alone in such disbelief and distrust, since a

And God, Glory be to Him said : (38 - 41 An-Naim (The Star) "And that no soul bearing burdens can bear the burden of another" .

"And that man has only what he strived for (in the way of good deeds)" .

"And that his striving (as recorded) will be seen". "Then he will be repaid in the fullest payment".

God, Glory be to Him, says: (110 - 115 Al-Maida. The Table Spread) "When Allah says: O'Jesus, son of Mary ! Remember my favour to you and to your mother, and how I filled you with the Holy Spirit, so that you spoke to mankind, both in the creadle and in maturity, that I taught you the Book and Wisdom and the Law (the Torah) and the Gospel, how to make out clay, as it were the shape of a bird, and you breathe into it, and it becomes a bird, by my leave. And how you healed the born-blind and the leper, by my leave; and how you raised the dead, by my leave and how I restrained the **children of Israel from (harming) you when you showed them the clear (evident) signs** and those of them who did not believe said "This is nothing but evident magic". "And when I inspired the disciples to have faith in Me and My Messenger,so they said we believe and bear witness that we have surrendered (as Muslims)".

"And when the disciples said: O Jesus, son of Mary! So your Lord able to send down for us a Table Spread with food from heaven ? He said : "Fear Allah, if you have faith" .

"They said, we wish to eat from it and satisfy our hearts, and to **know** that you have indeed told us the truth, and be ourselves witnesses of it (the miracle)" .

"So, Jesus, son of Mary said: O, Allah, our Lord ! send down for us a Table **Spread** with food from heaven, that may be a feast for us, for the first and the last of us, and as a sign from you. Give us sustenance for you are the best Sustainer (of our needs)" .

"Allah said : I will send it down to you and if ever anyone of you afterward resists faith, surely, I will punish him with such penalty as I have not inflicted upon anyone of my creatures" .

The Qur'an assures (affirms) the human nature of Jesus (pbuh), and that he was, like all the prophets and messengers of Allah, a servant of Allah .



God, Almighty said : (An-Nisa 153 - 159 / 4) "The People of the Book ask you to let an actual Book descend upon them from Heaven. They asked Moses even a greater thing; for they said : Show us Allah in public ! They were seized by the storm (of thunder and lightning) for their arrogance. Yet, they worshipped the calf, after the clear signs (of Allah's Sovereignty) had come to them and we bestowed on Moses evident authority" .

"And we caused Mount Sinai to rise upon them at (the taking of) their covenant (so that they get afraid and accept it) and told them (while the Mount towered above them), enter the while you are bowing, and command them not to transgress on the Sabbath (Saturday, meaning not to fish on the Sabbath) and we took from them a firm covenant (which they breached)" .

Then because of the breach of their covenant, and their disbelief in the Signs of Allah and killing their Messengers wrongfully and their saying : our heart are hardened (do not conceive your sayings). But, Allah has sealed their hearts owing to their disbeliefs (so that they listen to no preaching), thus they do not believe but very little" .

"And because of their disbelief, and of their speaking against Mary and tremendous false charge" .

"And their saying : We killed the Messiah, Jesus, son of Mary, Allah's Messenger. But, they did not kill nor crucify him, but this was what seemed to them. And, those who differ about this are in great doubts thereof, and they have no knowledge thereof except the pursuit of conjectures. What is definite is that they did not kill him" .

"No, but Allah raised him up to Himself, and Allah is All-Mighty and Wise" .

"And there is none of the People of the Book but must believe in him before his death, and on the Day of Judgement he (Jesus) will be a witness against them" . Thus, Islam solved complicated problems with both ease and facility .

And, Islam confirms that every person is responsible for his own works, and nobody **else** is to carry another's sins .

God Almighty said : (13 Al Isra- a/17) "And, every man's fate we have fastened to his neck, and on the Day of Iudgement, and for everyone, will present his record which he will see exposed" .

"And among those who say we are Christians, we took their covenant, but they forgot a good part of the message that was sent to them. So, We stirred up enmity and harred among them till-day of judgement, and Allah will inform them of what they did" .

"O People of the Book, here, has come to you Apostle (Messenger) explaining to you (and revealing) much of what you used to hide (in) the Scripture (Book), and forgiving much. Nowhas come to you Light from Allah and distinct (clear-unmistakeable) book."

"With which Allah guides those who seek his good pleasure to the path of peace, and leads them out of darkness into Light, by His decree, (will) and guides them to the Straight Path".

"They have indeed Blasphemed! (disbelieved) those who said that the Messiah, son of Mary is God! Say, who has anything against Allah if he wills to destroy the Messiah, son of Mary, and his mother and everyone on earth ? For to Allah belongs all sovereignty on heavens and the earth and all that lies in between them. He creates what he wills, and Allah has power over everything" .

"The Jew and the Christians say we are the sons of Allah and his beloved. Say : Why then does he punish you for your sins ? No. But you are only mortals of his creation. He forgives whom he wills and punishes whom he wills, and to Allah belonggs the Sovereignty of Heavens and the earth and all that is in between them, and to Him is the final goal" .

"Oh, People of the Book ! (Scriptures) Now, and after an interval of the Messengers, Our Messenger has come to you to make things clear, lest you should say: there came to us no bringer of glad tidings nor a warner ! But now you have received a messenger of cheer and a warner. Allah has power over all things".

And , the Holy Qur'an narrates how the people of the Book were arrogant in asking for miracles, and that they breached their covenant, killed the Apostles, and claimed that they crucified Christ, while this was merely what appeared to them, (an illusion) because Allah has raised him to Himself, and that he is alive in Heaven, body and soul. Muslims do not believe at all in the crucifixion .



enjoined upon me Prayer and Charity as long as I live. And made me dutiful (kind) to my mother and has not made me arrogant or disobedient (to my Lord). So, Peace on me, the day I was born, the day I die and the day I shall be raised alive ! "Such (was) Jesus, the son of Mary (this is) a statement of the truth, about which they vainly dispute. It is not benefiting to Allah that he takes a son. Glory be to Him ! When he decrees a thing, he says to it "Be" and it "Becomes!"

Also, the Holy Qur'an affirms that Mary was a very high example of purity .

God Almighty says: (91 Al-Anbiya-a/21 - The Apostles) "And (remember) her who guarded her bodily Chastity. So, we breathed into her Body of Our Spirit (meaning gabriel when he breathed into her and she conceived) and we made her and her son a Sign to all creatures".

And he, Glory be to Him, says: (12 - At-Tahreem (Banning / 66) "And Mary, daughter of Imran, whose body was chaste, and we breathed into her (The Spirit-Gabriel. He breathed into the pockets of her underwear) something of our spirit. And she put faith in the words of Her Lord and His **scripture**, and was of the devout obedience" .

The Qur'an also mentions those who altered and changed what was revealed to them, and that they exaggerated when describing their Prophets as sons of God, or that they are the preferred race. And our Prophet Muhammad (PBUH) came to call all people to worship Allah alone .

He, Almighty, said: (12 - 19 Al-Maida / 5) "Allah made an agreement (covenant) with Israels descendants and we appointed twelve Captains among them. And Allah said: I am with you, if you only establish regular and pay regular Charity and believe My Messengers and support them, and lend to Allah a handsome loan, verily I shall remit (wipe out from you sins, and admit you to Gardens, underneath which rivers flow. But, if any after this resists faith (or disbelieves), he has then verily gone astray from the straight path .

" And because of their breach of Covenant, We cursed them, and made their hearts hard. They change the word from their right places, and forget a good part of the message that was sent to them. you will not cease to discover treachery from them, all but few of them. So, forgive and pardon them : For God loves those who are kind" .

children of Israel, (saying) I came to you, out of clay the likeness of a bird, and I breathe into it, and it becomes a bird, by Allah's permission. I heal born-blind; and the leper, and I raise the dead by Allah's leave. I declare to you what you eat and what you store at your homes. Verily, there is a portent for you, of you believe. And I come confirming which came before me in the Torah, and to make lawful some of what was forbidden to you. I have come to you with a **Sign** from your Lord. So, fear Allah and **obey me**. It is Allah who is my Lord and your Lord, so worship Him. That is a straight Path".

The description of the place, the appearance of the Angel to her, her argument with him, the story of the miraculous conception, the miracle of her baby who spoke while so young, the blessing of ¹Jesus (P.B.U.H.) and denial of being the son of God, etc. The Holy Qur'an narrates all to us, both in purity, appreciation and respect.

God, Glory be to Him, says : (16 - 36, Mary / 19) "And mention in the Book, Mary, when she withdrew from her people to a place in the East" . And she screened herself (off) from them. Then we sent to Our Angel (Gabriel) who assumed for her the likeness of a perfect man. She said: "I seek refuge from you to the Most Merciful One, if you fear Him. He said : "I am only a messenger of your Lord to bestow upon you a holy son". She said: "How can I have a son while no man has touched me, nor have it will be, your Lord has said: It is easy for Me, and we wish to appoint him as a Sign to men and a mercy from Us, and it was a thing ordained". And she conceived him and retired with him to a far place. And the pains of childbirth drove her to the trunk of a plam tree. She said: "I wish I had died before this, and that I was forgotten and abandoned". Then (one) cried to her from below her, saying : "do not grieve ! your Lord has placed a rivulet beneath you. And shake the trunk of the palm tree toward you, to cause ripe dates to fall you. So, eat and drink and be consoled. And if you meet any man say: "I have vowed a fast to the Most Merciful, and may not speak today to any human being". Then she brought him to her people. They said: "O Mary, you have come with an amazing thing". "O sister of Aaron! Your father was not a wicked man, nor was your mother an unchaste woman, "But she pointed at him. They said "How can we talk to one who is a child in the cradle"? He spoke saying: "I am the servant of Allah. He has given me the Scripture and made me a prophet. And he has made me blessed wherever I may be, and



He said, Glory be to Him (35 - 51 Al-Imran) (Remember) Imran's wife when she said: "O my Lord I dedicate to you what I bear in my womb for your special service, so accept it from me, for it is you and only you the All-Hearer, and the All-Knower". When she was delivered she said : "O my Lord I am delivered of a female **child**", and God knows best what brought forth and in no way is the male like the female. I have called her Mary, and commend her to your protection, as well as her offspring, from Satan, the rejected. And her Lord accepted her with utmost grace, and assured her growth in purity and goodness making Zakariyah her guardian. Every time he entered the sanctuary, where she was, he found that she had sustenance! He said : "O Mary, whence comes this to you" ? She answered " It is from Allah; for Allah gives without measure to whom He pleases". Then and there Zakariyah prayed to his Lord, saying : Grant me of Your Bounty an offspring that is pure, for you are the Hearer of Prayer. While he stood praying in the sanctuary, the Angel called to him : God gives you the tidings of Yahya (John) to witness the Truth of a Word from Allah, and to be **noble, chaste** and a Prophet of the (good), company of the righteous. He said : "My Lord, how can I have son, when I am very old and my wife is barren. The answer was : **As** does Allah perform what he wills ! He said : My Lord, give me a sign. The answer was: **your sign shall be that you shall speak to nobody for three days, except with signs.** Then, remember your Lord, praising and glorifying Him in the evenings and in the morning. And, when the Angels : O Mary, Allah has chosen you and purified you and preferred you above the women of all creations. O Mary, obey your Lord devoutly. Prostrate and bow with those who bow down (in worship). These are some of the tidings of the Unseen, which we reveal to you (Muhammad). You were not with them as they cast lots with arrows to know which of them should be the guardian of Mary, nor were you present when they quarrelled (about it). Behold! When the Angels said: "O Mary, Allah gives you glad tidings of a Word from Him, whose name will be the **Messiah, Jesus, son of Mary** honoured in this world and in the Hereafter, and one of those brought near (to Allah). **He** will speak to mankind, in his cradle and in his maturity, and will be of the righteous. She said "O my Lord, how can I have a child when no man has touched me ? He said: "Even so, Allah creates what he wills. If he decrees something, He but says to it "Be and it Becomes". And he will teach him the Scripture and wisdom, and the Torah and the Gospel. And make him a Messenger to the

And, if we refer to our Holy Book, concerning our subject, "Jesus, son of Mary (P.B.U.H.)", we find clarity, simplicity and conciseness, enough to convince a researcher and enrich the believer .

The Grandparents of Jesus (P.B.U.H.), his mother, since we believe he had no father, are all pure and righteous, chosen by Allah and preferred by Him to all mankind, from their times .

He said, Glory be to Him (33 - 34) Al -Imran,(The Family of Imran) "Allah has chosen Adam and Noah and the family of Abraham and the family of Imran above all His creatures. Offspring, one the other, and Allah is All-Hearing and All Seeing" .

And, Imran's wife, who was a good and religious lady, who willing to serve Jerusalem, so, she vowed to God, her expected child, who came to be a female, namely **Mary (May Allah Accept her). She was accepted by those of God's Apostles and those who served Jerusalem, and she stayed with them, worshipping Allah, Glory be to Him .**

God showed signs at her presence so she was supplied with ease, with livelihood, and she received winter fruit in summer and vice-versa. The Apostle Zakariyah, (P.B.U.H.) asked about that and she replied that it is livelihood from Allah who gives whoever He chooses without limit .

Also, God's angels have brought the happy tidings to Mary, that Allah has chosen her and preferred her to all women, in her time. To her the apostles announced the good news of the "birth of Christ" (P.B.U.H.), without a father, and despite the fact that she was a virgin. The Power of Allah came according to what he decided at the commencement of universal eternity. She gave birth to Jesus, of distinction, in this world and the hereafter, and among those brought near to Allah. He spoke to people in his **cradle and miracles were caused by Allah to take place by him. These miracles baffled the scholars of his time, and he called to worship Allah Alone.**

Allah, Glory be to Him, created Adam without father or mother, so was the creation of Jesus(P.B.U.H.), from a mother without a father. A miracle, an example and a proof to the power of the Creator, Glory be to Him .



God Almighty said : (44 - 50 Al-Maida/5) :

"We revealed the Torch, containing guidance (and light), to be used by the Apostels (of Israel) who obeyed God, for those who became Jews and their learned ones and scholars. God entrusted in them His Book (not to be altered) and they were made witness of the Truth. So (Hebrews) do not fear mankind and fear Me, and do not trade my revelations for a mean (worldly) price that you may receive to (withhold) them. He who does not rule according to what God revealed are those who disbelieve in it. **We have written (as duty) for them (the Jews) in (The Torah) that a life is for a life, an eye for an eye, and a nose (broken) for a nose, and ear (cut) for an ear, a tooth (broken) for a tooth, and that wounds are to be paid for . (This is a matter of judgement).**

He who made good (by subjecting himself to the Penalty), it is better for him. He who does not rule according to the Revelations of Allah, is unjust. And, we sent after them (The Prophets). Jesus, son of Mary, who believed what came before (of rules) him in the Torah. We gave him the Bible, and what it contained of guidance and advice to those who fear God. Let the followers of the Bible rule (judge) according to what was revealed in it, and truly, those who rule apart from what Allah revealed are those **who are dissolute (indulging in harmful pleasures, lacking in moral restraint).** And we have revealed to you (Muhammad) the Book (The Book meaning the Books), (The Qur'an) with all the Truth, supporting what is before it and Witnesses to it, so rule amongst them (If they ask you to): according to the rules revealed by Allah, and be just (not follow their likes). For every one of you (nation) we have laid down a Law and an open way (or clear path). Had Allah willed, He would have made one single nation **but that He tests you by way of giving you the Law. So join into the race for good deeds and virtues. Know All of you, that your ultimate goal is to God. There, He will show** you the Truth of matters about which you dispute. So, judge between them as Allah has revealed to you, and do not follow their desires. Beware of them, lest they seduce you from some part of what Allah has revealed to you. If they turn away, be sure that Allah will punish them for some of their crimes, and truly most men are evil-doers. So is it the Judgement of (pagan) ignorance they seek ? And, who is better than Allah for Judgement to a people who certainly believe" ?

"Say ! He Allah, is One. Allah, the Everlasting Refuge. He did not breed, nor was he bred. And no one has ever equalled Him". And we believe that Muhammad is his servant and Apostle, sent by Allah to be the last of Messengers and Apostles until the Day of Judgement. All Apostles are brethren to one father who was Adam (P.B.U.H.), and our faith-as Muslims - is not complete except through Belief in Allah. His angels, His Books, His Apostles and the Day of Judgement. We do not differentiate between any of his Apostles, and that our Prophet (P.B.U.H.) has asked us not to prefer him to any of the other Prophets. God Almighty said: (285 Al-Baqara/2) :

"This Messenger believed in what was revealed to him from his Lord, and so did the believers, all believed in Allah, His Angels. His Books and His Messengers, saying : we do not differentiate between any of His messengers, and said: We heard and obeyed, our Lord, bestow Your forgiveness upon us, to you we all go !" .The Almighty said : (150 - 152 An-Nissa) :

"Truly, those whose disbelief in Allah and want to differentiate between Allah and His Messengers and say; we believe in some and disbelieve in some (of them), and want to take in between (belief and disbelief) a path for themselves, those are really the real disbelievers, and for them we have arranged punishment. And those who believed in Allah and all His Apostles and did not discriminate between any of them, are those whom we will pay their duse, and Allah is really Oft-Forgiving, Most Merciful".

The Holy Qur'an is really the Book that **treated fairly**, the people of the Scripture, repaid them justly in full, and recorded their duse and their debts, mentioned the preceding books that were revealed to them by Allah, and that the base of all religions is one

To believe in One God, Who has no partners, and to worship Him alone, and to adopt righteousness, truth and good, and avoid falsehood and evil .

The Message of Muhammad (P.B.U.H.) was the final message because it included all that was in the previous religions and that it is suitable for every place or time, and ^{is not} does not need anything to complete it, nor is it bound by any space, time or race.

The Qur'an came to control and verify the Authentic Books that preceded and were Revealed by Allah to His Servants and Messengers .

JESUS, SON OF MARY IN THE QURAN

by : Dr. Tawfiq Muhammad Shaheen

Some days before Christmas 1981, I attended a religious Workshop concerning the truth about Jesus (P.B.U.H.) .

Someone started the discussion on Jesus, son of Mary. His speech concentrated on showing that Jesus is a god, incarnate as a human being, so that human being can receive him, and that his coming down from heaven was mercy and salvation for humanity. He explained incarnate saying that he took human form, thus he is both whole god and whole man, and that it is he alone who combines both attributes in their exact meaning.

Another Christian also spoke saying: Jesus is the Second Person of the Trinity-Incarnation doctrine, through whom we come to the trinitarian God, and that he is the Christian's norm in worship. He quoted a verse, saying "And the word was made flesh, and dwelt amongus", - John 1:14, that means he is a God on the form of man .

The third speaker, also a Christian said that Jesus is not a god, but a human being and stated a verse "the Acts of the Apostles, 2 : 22 ("Men of Israel, hear these words, Jesus of Nazareth was a man approved by God among you by miracles and wonders and signs, which God did through him in the midst of you, as you yourselves know") .

Also, one of the speakers mentioned that his mother Mary was not virgin because she was married to Joseph. Some of them opposed him saying that she was a virgin, not married. I, as a Muslim said the following :

We, as Muslims, believe in a single God, Who has no partner, because our Holy Book says : (Suratul Ikhlas 122) :

English Index

- Commemorating the Prophèt's Hijra to Al Medina.
by : *Dr. Nahed M. Wasfi.* P. 158
- Why Islam (Proofs of Modern Science)
by : *Nabil Abdel-Salam Haroun*
P. 151, 302, 446, 617, 782,
- The Great Battles of Islam.
by : *Dr. Nahed M. Wasfi*
P. 299, 443, 942, 1224,
- The Message of Islam
by : *Dr. Tawfiq M. Shahin*
P. 622,
- Alms, The Third Pillar of Islam
by : *Sheikh Muhammad M. Gemea*
P. 775
- Hold Fast to Sunna
by : *Ahmed Shawky Arafat*
P. 936
- The Basic Principles of The Islamic Economy System
by : *Dr. Nahed M. Wasfi*
P. 1970
- Why does the West Fear Islam ?
by : *Dr. Abdel Rahim Saad*
P. 1066.
- Da' wa In Islam.
by : *Dr. Tawfiq M. Shahin*
P. 1230.
- Review of a book "Living Islam"
by : *Dr. Mohammad Noman Galal.*
P. 1734
- Jesus Christ was not Crucified
by : *Dr. Ahmed Shawky Arafat*
P. 1731.
- Jesus, Son of Mary in the Quran
by : *Dr. Tawfiq Muhammad Shaheen*
P. 1909

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zu-I-Heja 1417 H.,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 69 Part XII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (حقول الشيطان)
- لفضية الدكتور على أحمد الخطيب ١٧٣٧
- مع سورة البقرة
- لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٧٤٠
- أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض
- للشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٧٤٥
- قبس من أنوار النبوة
- للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٧٥٠
- والله جنود السماوات والأرض
- للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ١٧٥٦
- من رجال الحديث الشريف
- عرض الأستاذ أحمد تقى الدين ١٧٦٠
- زمزم على مر العصور
- للدكتور أحمد رجب محمد على ١٧٦٥
- الملكية وضوابطها الشرعية
- للأستاذ السيد أحمد الخرنجى ١٧٧٠
- الفجر الصحيح وترشيد التصحيح
- ا.د. مرفت السيد ١٧٧٧
- استفتاءات القراء
- للشيخ : السيد العراقى ١٧٨٢
- من أعلام الأزهر
- ا.د. محمد رجب البيومى ١٧٨٥
- تخيلة الشعر :
- إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب ١٧٩١
- من وحي الكعبة
- د . عزت شندى موسى ١٧٩٢
- إبداع الشعراء ١٧٩٣
- قصيدة لها قصة ١٧٩٤
- لأننى أحبك يا مصر
- للشاعرة نور نافع ١٧٩٦
- السخرية فى شعر ابن الرومى
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٧٩٧
- طرائف ومواقف
- للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٨٠٢
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٨٠٤
- العلوم الكونية
- أضواء على إعجاز القرآن الكريم
- ا.د. أحمد فؤاد باشا ١٨٠٨
- الآثار الثقافية والاجتماعية للبث
- التلفزيونى الأجنبى
- د . حسن على محمد ١٨١٢
- الصحة الإنجابية - تسرب الدم
- للدكتور أحمد رجاتى عبد الحميد ١٨١٧
- ماذا قبل الإيدز وبعده
- للدكتورة فاطمة عمر نصيف ١٨٢٠
- الجديد فى العلم والتقنية
- د . نجوى السيد أحمد ١٨٢٨
- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
- للشيخ عبد الفتاح سيد جمعان ١٨٣١
- الشرط فى مقررات اللغتين العربية والانجليزية
- للأستاذ سليمان بركات ١٨٣٦
- طبقات المحققين والمصححين
- للأستاذ الدكتور السيد الجميل ١٨٤٠
- زكى مبارك جاحظ القرن العشرين
- للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٨٤٧
- بين المجلة والقارىء
- للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٨٥٥
- أنباء مكتب الإمام الأكبر للأستاذين :
- عمر البسطويسى ومصطفى عبد المجيد ... ١٨٦٣
- أنباء العالم الإسلامى ١٨٧١
- الفهرس السنوى :
- إعداد الأستاذ عبد السلام ناصف ١٨٧٦
- القسم الفرنسى ١٨٩٧
- القسم الإنجليزى ١٩١١

